الفريق عبد الكريم زهر الدين



مذكراتي عن فترة الانفصال في سورية

ما بين ٢٨ أيلول ١٩٦١ و ٨ آذار ١٩٦٣

مذكرات الفريق عبد الكريم زهر الدين
عـــن فترة الانفصـــال في سورية
ما بين ٢٨ ايلول ١٩٦١ و ٨ آذار ١٩٦٣

الطبعة الأولى

تم تدوين هذا الكتاب في ١٩٦٥/١٢/٣٠ بدمشق
وتمت طباعته في ١٩٦٨/٣/٣٠ في بيروت

الفريق عبد الكريم زهر الدين

مذكراتي عن

فترة الانفصال في سورية

ما بين ٢٨ أيلول ١٩٦١ و ٨ آذار ١٩٦٣

هذا الكتاب

انا لا اطمع بالشهرة عندما أبادر الى جمع هذه المذكرات واعمل على نشرها، كما ولا التمس كسباً مادياً او ربحاً معنوياً ، وانما ابتغي كشف النقاب عن حقائق فترة تاريخية هامة من حياة سورية العزيزة ، وبالتالي حياة القضية العربية ، وهي الفترة التي امتدت مـــا بين ٢٨ ايلول ١٩٦١ ، يوم انفصال سورية عن مصر ، و ٨ آذار ١٩٦٣ ، يوم استيلاء حزب البعث على مقدرات الامور في سورية .

لقد عرفت هذه الفترة القصيرة والخطيرة باسم « **فترة الانفصال** » وشاءت لي الظروف ان اشرف على اعلى مراكز المسؤولية فيها ، وهذا ما اتاح لي فرصة الاطلاع عن قرب على ادق خفاياها ، وهو — في الوقت ذاته — ما اثار علي شخصياً حملة واسعة من الاتهامات والاشاعات والاقاويل ، التي تطاولت حتى مست النواحي الصميمية من حياتي الخاصة . واظن انني لاانتوي في هذا الكتاب دحض هذه الاساءات الشخصية الباطلة اصلا ، بقدر ما أنتوي ان أجعل من سرد الحقائق التاريخية ، المدعومة بالوثائق والاسانيد ، سبيلا لتوضيح وقـــائع هذه الفترة من تاريخنا العربي الحديث ، بما في ذلك الحقائق التي تتعلق بسيرتي وسلوكي ، في جملة توضيح أدوار ومواقف الاشخاص الآخرين الذين كان لهم ايضاً دور في مجرى وقائع فترة الانفصال .

لكنني احب ان اشير في هذه المقدمة الى نقطتين :

الاولى : ان المعلومات التي اسردها في هذا الكتاب انما هي حقائق عشتها في حياتي وضميري ووجداني ، وهي سجل امين للواقع الذي انقله بأمانة وصدق واخلاص .

والثانية : انني ارجو من نشر هذه المعلومات ان تفيد كل عربي في ان يعرف عن قرب

صورة تاريخنا الحديث ومقدراته ، معروفة بعيدة عن الغرض الا العمل لخير القضية العربية عملاً مبنياً على وقائع اكيدة .

اما الذين يحبون ان يحكموا على سلامة سلوكي او خطئه من خلال مطالعتهم وقائع هذا الكتاب الصادقة الامينة ، او الذين حكموا علي سلفاً ، وباعتباطية غوغائية قبل مطالعة هذا الكتاب ، فانني واثق من انهم سوف ينصفونني بعد ان يلمسوا مدى اخلاصي لعروبتي ، بعد ان تبلغ بهم مطالعة هذا الكتاب حد القناعة الوجدانية من انني لم أعمل خلال فترة الانفصال الا بما يرضي الله وضميري ووطنيتي وعروبتي ، وانني كنت أعمل بصدق وصراحة وجرأة كانت سبباً في ما ارتد علي من متاعب ... غير انني على كل حال لست بنادم على ما قد فعلت ، ولا يمكن ان افعل غير ما قد فعلت .

أما الاشخاص الذين يقتضي الاخلاص في تسجيل الوقائع التاريخية نشر الاسرار المتعلقة بسلوكهم ومواقفهم السياسية ، فانني أستميحهم لذلك عذراً ، ويغفر لي أن تكون قيمة الحقائق التاريخية بالنسبة لمصائر الشعوب أهم وأجل من التقيد بلباقة الاعتبارات الشخصية الضيقة .

والله من وراء القصد .

عبد الكريم زهر الدين

الفصل الأول

مالا بد من تبيانه

انا من مواليد عام ١٩١٩ . وانتمي لعائلة كانت تقطن حلب ثم انقسمت الى شطرين . احدهما اتجه نحو لبنان واستقر فيه ، حيث لا تزال ذريته تسكن بعض قراه (كفر نقود ، وعين زحلتا ، وعين عنوب) . اما الشطر الثاني فقد اتجه نحو جبل العرب حيث بقي متنقلاً بين قراه إلى ان استقر في قرية تدعى الصوّرة الكبيرة ، كان جدي قد ابتاعها من آل الاطرش عندما كانت خراباً مهجوراً ، بمبلغ اربعين مجيديا فضياً . وتقع الصوّرة الكبيرة على بعد ٤٥ كيلو متراً من دمشق على الحدود الشمالية لمحافظة جبل العرب ، وعلى الطريق الذي يصل دمشق بالسويداء .

كان والدي هو المرحوم حسين زهر الدين عضواً في المجلس النيابي لدولة جبل الدروز في بداية عهد الانتداب الفرنسي، ثم عضواً في المحكمة البدائية في السويداء. وبقي في هذا المنصب الى أن انتقل الى جوار ربه في عام ١٩٣٨ . أما والدتي فقد حرمني القدر من رعايتها عندما كنت في الثانية من عمري . أما اشقائي فهم تسعة ، منهم خمسة ذكور (توفي اكبرهم سناً) وأربعة من الاناث (توفيت أصغرهن سناً) .

ولقد قضيت طفولتي في السويداء حيث كان والدي على رأس وظيفته ، وتلقيت دراستي الابتدائية والاعدادية في هذه المدينة . أما دراستي الثانويه فكانت دراسة خاصة قمت بها بعد ان دخلت معترك الحياة . فقد تركت مقاعد الدراسة منذ عام ١٩٣٦ ، حيث اخذت أسعى وراء العمل لمساعدة أخي الكبير الذي اخذ على عاتقه أمر تربيتي بعد عجز والدي ثم وفاته ،

كما تعهد بإعالة كافة أفراد العائلة الكبيرة . كان المرحوم أخي يقاسي شتى الصعوبات في سبيل اعالة الأسرة الكبيرة وهو الموظف البسيط في ماليه جبل الدروز . وقد تعقدت الحياة بالنسبة لي آنذاك وكنت أقبل على العمل بأجر ضئيل جداً كي أقدم للأسرة ما أقدرعليه من مساعدة . إلى ان قرأت في احدى الصحف اعلاناً عن طلب متطوعين في صفوف جيش الشرق ، لاتباع دورة محاسبة وادارة في دمشق . اشتركت بالامتحانات المطلوبة وكنت من الناجحين .

وبذلك فقد انخرطت في الجيش بتاريخ ١٥/٣/٩٣٧ في مدرسة المحاسبة في ثكنة الحميدية في دمشق (الجامعة السورية حالياً) وصممت على أن أكون متفوقاً في دراستي ومثاليـــاً في سلوكي علني استرعي انتبــــاه رؤسائي لمساعدتي في الانتساب الى المكتب الحربي (الكلية العسكرية فيما بعد) . اذ كنت اضع نصب عيني أن اصبح ضابطاً . وكانت هذه الامنية صعبة المنال الا لمن يلتمسهم المستشار الفرنسي في ذلك الوقت حيث كان يشركهم كمدنيين في مسابقات القبول في المكتب الحربي . ويتخرجون بعد اتمام الدراسات القانونية برتبة ملازم ثان ، أو للذين ينخرطون في الجيش ويدفعهم اجتهادهم الى هذا المركز عن طريق الاشتراك بالمسابقات والدعم من آمر القطعة التي يخدمون بها . وكنت من الفئة الثانية . اي أنني فرضت دخولي الى المكتب الحربي بسلوكي ونشاطي عن طريق الجيش مـــا اعفاني من دعم المستشار ووساطته .

لقد تخرجت من دورة المحاسبة في دمشق بدرجة اولى ، الأمر الذي اعطاني حق اختيار مركز من المراكز الشاغرة في الجيش . وكان طبيعياً أن اختـــار سرية المكتب الحربي في حمص حيث استقريت وباشرت بتحضير ودراسة المواد المطلوبة في مسابقات الانتساب الى المكتب الحربي وذلك خارج ساعات الدوام الرسمية .

ولقد تمكنت بالجد والاجتهاد والارادة القوية والمعونة الالهية من اجتياز امتحانات القبول في المكتب الحربي بنجاح فتركت وظيفة المحاسبة ، ودخلت الحربية عام ١٩٣٩ .

اطلق على دورتنا اسم دورة الحرب لان الحرب العالمية الثانية كانت قد اندلعت كما هـو معلوم وذلك في أوائل ايلول من عام ١٩٣٩ وكان دخولنا للحربية بتاريخ ١٠ منه .

فما كدنا ندخل الحربية ونباشر بالدروس حتى قضت اوامر مستعجلة بتعليق الدراسة

فيها بسبب وقوع الحرب وارسال الدورة الى حلب لمتابعة الدراسة في احـــد افواج المشاة المتمركزة هناك .

ثم استؤنفت الدراسة في المكتب الحربي في حمص في مطلع عام ١٩٤١ ، ولكنها ما لبثت ان توقفت ثانية على اثر غزو سورية من قبـــل القوات البريطانية وقوات الفرنسيين الاحرار، ونشوب معارك ضارية ما بين الفرنسيين التابعين لحكومة فيشي ونحن منهم، وما بين الفرنسيين الاحرار التابعين للجنرال ديغول . ودامت المعارك ما يقارب الخمسة عشر يوماً كنا اشتركنا بعضها في منطقة حمص عندما اقفلوا ابواب الحربية وعينونا في قطعات المرقع ، وبعد اعلان الهدنة واستسلام سوريا لحكومة ديغول ارسلونا الى حلب لمتابعة الدراسة العسكرية وانجاز برامج المكتب الحربي .

مكثنا في حلب حتى ١٩٤٢/٥/١٥ حيث تخرجت بعد اجتياز الامتحانات النهائية بنجاح ونقلت الى الفوج السادس للمشاة في دير الزور برتبة مرشح .

عقدت قراني على زوجتي الحالية التي كنت تعرفت عليها عندما كنت طالباً في المكتب الحربي في حمص ، وذلك بعد انتقالي الى دير الزور ببضعة اشهر . ورزقت منها بولدين هما فؤاد الذي يدرس الهندسة حالياً في بيروت ، وغسان وهو في مرحلة الدراسة الثانوية .

رفعت الى رتبة ملازم ثاني بتاريخ ١٩٤٣/١/١ . واخذت بالتنقل حيث خدمت في كافة المواقع والمناطق واستلمت المراكز القيادية والادارية ، وتسلمت قيادة وحدات صغيرة في افواج المشاة والمدرعات والعشائر ، واشتركت مـــع اول رتل سوري ذهب الى حدود فلسطين ثم نقلت الى الكلية العسكرية (المكتب الحربي سابقاً) كمعاون مدرب لرئيس الدورة التي كان زياد الحريري طالباً فيها ، وهو الذي شاءت الظروف ان يقود ضدي الانقلاب العسكري بتاريخ ١٩٦٣/٣/٨ .

ثم عينت في نفس الكلية آمر سرية وضابط ادارة ، وكلفت بتخريج آمر فئة مشاة من ضباط الصف . واخيراً عينت مديراً للدورة التي كان من تلاميذها صلاح جديد ورفاقه من الذين لعبوا دوراً أساسياً في دولة البعث التي حكمت على اثر انقلاب ٨ أذار سنة ١٩٦٣ .

وبعد تخرج هذه الدورة نقلت من الكلية العسكرية ، واستلمت رئاسة اركان احد الوية

المشاة و كنت برتبة رئيس (أي نقيب) آنذاك . ثم نقلت بعد ذلك الى الادارات فاستلمت مديرية مصلحة التجهيز وارسلت ببعثة دراسية الى فرنسا لاتباع دورة ادارة في كلية الادارة العليا في باريس Ecole Superieure De l'intendance حيث امضيت عامين وحصلت على اثرها على شهادة معتمد في الشؤون الادارية والمالية العسكرية ، وعدت الى سورية لاستلام مديرية التجهيز ثانية .

تدرجت بالترفيع حتى رتبة عقيد . وعندما تمت الوحدة بين مصر وسورية ، رفعت إلى رتبه عميد واستلمت مديرية الشؤون الادارية والمالية في الجيش الأول ، أي المعاون الاداري لقائد الجيش. ثم رفعت إلى رتبة لواء بتاريخ ١٩٦١/١/١ وبقيت اشغل نفس المركز حتى ١٩٦١/٩/٢٨ .

وضعي العسكري قبل الوحدة مباشرة : لقد شرحت باختصار المراكز التي شغلتها قبل الوحدة ولا أزيد على ذلك سوى التنوية عن اتباعي دورات عسكرية مختلفة. وكنت عندافتتاح كل منها اعقد النية والعزم بيني وبين نفسي على الحصول على الدرجة الاولى . وهكذا كانت النتيجة لاغلب الدورات التي اتبعتها ، كدورة الكومندوس في بيروت ودورة الرشاشات ودورة المدفعية ودورة الغازات السامة ودورة الاسلحة الثقيلة ودورة الاشارة ودورة الطبوغرافية ودورة الاستطلاع ودورة النقل البري والجوي (في فرنسا) الخ .. كنت فيهذه الدورات أحصل على نتيجة ممتازة ودرجة غالباً ما تكون الاولى أو لا تتجاوز الخامسة ، حتى في دورة الادارة العليا في فرنسا فقد ابيت الا ان اشترك في كافة المسابقات الفصلية والانتقالية السنوية على قدم المساواة مع زملائي الفرنسيين. وهذا ما ادهش مدير المعهد الذي قال لي بأن الاجانب لم يسبق ان اشتركوا بالامتحانات وأنت أول طالب أجنبي يلتمس الاشتراك بالمسابقات . ثم ما لبث ان وافق على اصراري واشتركت بالمسابقة ، وكان ترتيبي الخامس من أصل أربعة وعشرين طالباً فرنسياً . كما وأصريت على إلقاء المحاضرة التي كانت مفروضة على كل طالب وقد اخترت معركة اليرموك موضوعاً لمحاضرتي والقيت المحاضرة طبعاً باللغة الفرنسية ، وكنت موفقاً غاية التوفيق من حيث الالقاء والتعبير .

أما الاعمال الادارية التي كنت أقوم بها فكانت حسب شهادة رؤوسائي في غاية الاتقان

لانني كنت أسخّر وقتي وامكانياتي وقواي العقلية والجسدية وضميري ووجداني واخـــلاصي الـكامل لاي عمل أقوم به مهما كان نوعه ومهما كانت ظروف تنفيذه .

انني اورد فيما يلى بعض الوصوف التى كان رؤسائى يصفوننى بها وقد اطلعنى على وصفى السرى احد رؤسائى الذى كان يثق بى كل الثقة عندما كنت اشغل منصب رئاسة اركان اللواء الذى كان يقوده اعتبارا من عام ١٩٤٣ وهو العام الذى وضعت به شارة رتبة ملازم ثانى على كتفى •

وصف عام ١٩٤٣ : رتبة ملازم ثاني :

ضابط جيد ـ انضباطي ذو وجدان وضمير حي ـ رفع لرتبة ملازم ثاني اعتبـارا مـن ١٩٤٣/١/١ ضابط حديث ومخلص ـ ثقافته العامة جيدة ـ يتكلم ويكتب اللغة الفرنسية ـ ضعيف المعلومات العملية يجب عليه اتقان هذا الفرع ـ منذ رفع لرتبة ملازم يقـوم خير قيام بواجباته كآمر فصيل وبالاختصار فهو ضابط جيد ـ انضباطي ـ نشيط ـ سيكون ضابطا ممتازا فيما اذا احيط بالعناية والتدريب •

المقدم صلاح الدين خانكان

وصف عام ١٩٤٤ : رتبة ملازم ثاني :

وصفه الصحي ـ قوى جدا بامكانه احتمـال جميع المشـاق بصبر ـ اتبع دورة في مدرسة القتـال (المغاوير) في بيروت وحصل على كتاب تهنئة بعث به اليـه الفريق القائد الاعلى لجيوش الشرق •

وصفه الخلقي ـ صريح ومخلص وخل وفي

وصفه الثقافي ـ ذكي ـ حصيف الراى يداب على انماء معلوماته العـامة ـ ثقافتـه العامة جيدة ابتدائي عال خاصة في اللغة العربية •

ثقافته العسكرية ـ قائد فصيل مثبت من الوجهة النظرية والعملية •

قيادتـه ـ يتصف بقيادته بالسلطة وحسن والذوق ـ ان الطريقة التي يسلكها هذا الضابط مستقيمة • يحبه رتباؤه وجنوده ويحترمونه •

مسلكه ـ سلوك ممتاز وتربيته جيدة ـ وخلاصة القول انه ضابط ذو ضمير حى راسخ القدم في قيادة فصيل ـ صريح ـ أهل للثقة**سيكون ضابطا ممتازا** اذا ما صرفت اليه العناية والتشجيع والذوق الصالب ـ يتحلى بروح ومعنوية ممتازة ـ يســتحق الترفيع لرتبة ملازم اول •

المقدم انطوان بستاني

وصف عام ١٩٤٦ : رتبة ملازم ثاني :

عين الملازم زهر الدين محاسبا للفوج الثالث لقوات البادية فما كاد يتسلم مهـــام عمله حتى قام على تحقيقه بكل دقة وامانة واخلاص . فرتب فروع المحاسبة وأمن نظامها ـ ضابط متعلم ، قوي البنية قوي الايمان بعقيدته ، يتحمل المتاعب العسكرية بكل جد وجلد . ذو هندام حسن وقيافة حسنة واهلية ممتازة وهو خريج المدرسة الحربية في حمص .

المقدم طالب الداغستاني

وصف عام ١٩٤٧ : رتبة م اول

ضابط يقوم باعمال محاسبة الفوج الثالث ـ هادىء الطبع متزن في عمله ـ ذو قيافة حسنة ـ معلوماته العسكرية حسنة وثقافته العامة متوسطة ـ ينقصه الاندفاع والنشاط في انتاجه ـ بنيته قوية ومخلص مع اخلاق وتهذيب كاملين ـ لا يتمسك احيانا بالدقة في عمله لنقص تجاربه ـ يمكنه ان يعد من العناصر الصالحة . اهل لكل تشجيع نقـل رئيسا لمحاسبة فوج المدرعات الاول .

المقدم سعيد حبي

وصف ١٩٤٨ : رتبة م . اول

ثقافته العامة وسط معلوماته العسكرية جيدة ـ اخلاق عالية وشريف ـ روح عسكرية وتابة ـ مطيع جدا لرؤسائه ـ محب لمرؤوسيه ـ يسهر على مصلحتهم وحقوقهم ـ قوي البنية ونشيط ـ قائد سرية ممتاز ـ محب لعمله ومخلص لوظيفته ـ من الصعب عليـه حاليا ان يقود فوجا ـ اشغل وظيفة معاون مدرب فكان من احسن المعاونين ـ اختصاصه محاسب يتقن هذه المهنة وهو شريف النفس بها ـ محب لرفاقه ـ حسن الهندام والمظهر ـ ذو تربية ممتازة محمود السيرة

العقيد امير شلاش

وصف ١٩٤٩ : رتبة م . اول :

ضابط محاسبة الكلية العسكرية يقوم بواجباته بصورة مرضية ـ مدرب المحاسبة والادارة لطلاب الكلية العسكرية ـ معلوماته العامة والعسكرية جيدة ـ هادىء الطبـع رزين ـ تهذيبه كامل مخلص لعمله ـ سيرته محمودة ـ مخلص لرؤسائه محبوب من مرؤوسيه ـ عنصر طيب يمكن الاعتماد عليه ـ صحته جيدة ـ بنيتـه قويـة ـ صالح لخدمة الميدان .

العقيد امير شلاش

وصف ١٩٥٠ : نقيب:

استلم الرئيس زهر الدين دورة امر فئة مشاة فاحسن الادارة واعطى احسن النتائج ـ اشترك مع دورته بمناورات النبك طيلة شهر حزيران وبنهاية الدورة اسندت اليه دورة طلاب الصف الثاني (طلاب ضباط) فقام بعمله بكل اخلاص وتفاني وجد ونشاط مظهرا الكفاءة التامة في ادارة دورته من الوجهة العسكرية والثقافية • استحق عن جدارة وصف العام المنصرم •

العقيد امير شلاش

وصف ١٩٥١ : نقيب :

ضابط ممتاز يمارس منذ ١٩٥١/٨/١٢ المهام الحساسة لرئاسة اركان اللواء الثالث بكثير من الجد والاخلاص والدقة ـ يتمتع بضمير مسلكي مثالي ـ هادىء الطبع ومتزن ـ رزين جدا ـ ذو تربية بيتية ممتازة ـ ثقافته العامة والعسكرية جيدة جدا ـ وهو ايضا محاسب قدير ـ سلوكه واخلاقه وهندامه لا غبار عليها ـ قوى البنية ، اهل لاعمال الميدان ـ ضابط موضع ثقة يبشر بمستقبل جيد يستحق التقدير والتشجيع •

العقيد احمد العظم

كتاب تهنئة من القائد العام لجيوش الشرق :

ان الفريق القائد الاعلى لجيوش الشرق لسعيد ان يقدم تهانيه الى الملازم عبد الكريم زهر الدين من الفوج السادس نظرا لاجتيازه الباهر لدورة التدريب على القتال (المغاوير) من ١٩٤٤/٢/٢١ حتى ١٩٤٤/٤/١ فأظهر خلال هذه الدورة ميزات سامية ومعنويات قوية وفاز بنتائج تدل على استعداد راسخ لخوض المعركة •

الفصل الثاني

الجيش جيش والسياسة سياسة

خلال حياتي كنت بعيداً كل البعد عن أجواء السياسة والحزبية والتكتلات والتجمعات المدنية والعسكرية، حتى ان الانقلابات التي حصلت في سورية منذ عهد المرحوم حسني الزعيم حتى ٢٨ ايلول لم أكن لادري بها الا بعد وقوعها . اذ كنت اعتبر ان تلك الامور لا تهمني أبداً. وكنت مؤمناً بضرورة ابتعاد الجيش عن السياسة والتفرغ كلياً لمهمته الرئيسية، ألا وهي الدفـــاع عن حياض الوطن المقدس ، وحصر اهتمامات الجيش بالتدريب المستمر والاعداد العسكري المتواصل كي يتمكن عندما تدعوه الحاجة الى القيام بواجبه خير قيام ، وتحقيق آمال الامة به . كنت مؤمناً بأن الذي يريد ان يعمل في الحقل السياسي ما عليه الا الاستقـالة من الجيش ، والانخراط في الاجواء التي تتلائم مزاجه . كما ان هنالك محذوراً من جر الجيش الى السياسة الا وهو الخطر الذي يرافق خلافات العسكريين بسبب السلاح الموضوع بين أيديهم . فهو خطر قد يجرهم ويجر البلاد الى ويلات دامية . بينما الخلاف بين السياسيين لا يتعدى خطره سقوط وزارة،أو رئاسة من الرئاسات التي تستبدل بغيرها دون ان تكون هنالك مضاعفات قد تؤدي إلى دمار البلاد .

ومن ناحيـــة اخرى فلم أكن مؤمناً بنظرية بعض الساسة السوريين التي كانت ترمي إلى اعتبار الجيش الوطني اداة لتنفيذ المآرب الشخصية لبعض الحكام والزعماء السياسيين كأي جيش من جيوش المرتزقة الذي ينفذ الامر بدون تردد حتى ولو كان هذا الامر ضد مصالح البلد وضد القومية وضد العدالة الاجتماعية وضد فئة فقيرة من الشعب لا حول لها ولا قوة . في هذه الحالة، كما حصل في سورية،لا يمكن لاي كان من ضباط الجيش ان يقبل استزلامه من قبل اية

فئة حاكمة ، خاصة اذا كانت لا تبغي الا المحافظة على كراسيها في الحكم وعلى أملاكها ومطامعها ومطامع محاسيبها . ان الجيش مشكل بأكثريته الساحقة من الطبقة الكادحة التي تتألم لآلام أخوانها من المدنيين. ولهذا فان عينه كانت دائماً مفتوحة نحو تصرفات الفئة الحاكمة، لا لشيء الا لان البعض من هذه الفئة لم يكن في أغلب الاحيان على مستوى الامانة التي وضعها الشعب في عنقه .

الى أين ادى توريط الجيش في السياسة ؟

لكن الخلافات والمشاحنات التي كانت تحصل بين سياسيي سورية أدت إلى جر الجيش إلى السياسة ، لان بعض الرؤوس من الفئة السياسية أخذت تمد يدها إلى معارفها في الجيش وتستعملها كأداة تهديد للخصم السياسي. وان هذا الذي حصل لم يكن الا بدافع من الانانية والمنفعة الشخصية ، اذ عندما كان المسؤول السياسي يشعر بأن كرسي الحكم أصبح يهتز من تحته كان يهرول مسرعاً إلى معارفه او معارف معارفه من الضباط لاستعمالهم كالسوط يهزه في وجه خصمه . وكثيراً ما كان يربح المعركة . ولقد تكررت هذه الطريقة الى ان استفحل امر تدخل الضباط بالسياسة وتكررت طلبات السياسيين بتدخل الضباط وتفاقم الامر إلى درجة ان البعض من السياسيين قد تجاوزوا حدودهم واعتدوا علانية على حقوق الشعب وحقوق الامة وحقوق العروبة أحياناً . وهنا نصب الجيش نفسه وصياً على الشعب، ذلك بحكم تصرفات بعض السياسيين ، وبحكم الاوضاع العامة . لان الجيش كما نوهنا هو من الطبقة الكادحة في الشعب تلك الطبقة التي كان بعض السياسيين يحاول القضاء عليها عن طريق القوة التي كان يحاول ان يستمدها من الجيش .

ومن هنا فقدت الثقة وانعدمت ما بين الجيش والفئة الحاكمة واصبح كل من الطرفين يعمل من اجل التخلص من الطرف الآخر . ولما كان الجيش بطبيعة الحال هو الطرف الاقوى فقد تمكن من التغلب والسيطرة سيطرة كاملة على الحكم بعد ان ازاح الفئة المدنية التي ما انفكت تتآمر بدورها على الجيش . ولهذا كثرت الانقلابات في سورية وتعددت العهود السياسية، وتفاقم الخلاف بين حاكم مدني وعسكري الى درجة ان العسكريين أخذوا يطلقون الاتهامات المشينة كالتآمر والخيانة والعمالة لتشويه سمعة خصومهم دون أي مستند واقعي أو وازع اخلاقي. وبذلك ازدادت الشكوك المتبادلة لدى الطرفين حتى اصبح أي تصرّف يصدر من أي من أفراد الطرفين منتقداً من الطرف الثاني .

وقد عمدت الفئة المدنية كما قلت الى التآمر على كل قائد عسكري وبصورة خاصة قائد الجيش لانه كان يمثل المجموعة المكروهة في الوسط السياسي . وكانت المؤامرة تثمر ويستبدل قائد الجيش بقائد آخر . غير ان الخطة العسكرية لم تبدّل في يوم من الايام اذ كان الخلف يتبع خطة السلف . وهكذا ازداد تسلط الجيش شيئاً فشيئاً وازداد تذمر الحكام المدنيين الى ان رمى البعض بسلاحه واستسلم ، وفضل البعض الآخر مغادرة البلد والهجرة ، وبقي القسم الآخر مناضلا ومتوقعاً ربح الجولة الاخيرة الى ان تمت الوحدة بين سورية ومصر .

الوحدة كانت امنية قومية خالده
وتنفيذها السريع كان حلاً لمشاكل طارئة

غير انه كان لمشاحنات السياسيين في سورية بعض الفضل على الجيش ، وذلك بتفتيح آفاق العسكريين نحو الوحدة العربية حتى كانوا أبناة اللبنة الاولى فيها مع مصر. غير ان هذه الوحدة لم تكن على مستوى تحقيق الامنية القومية الخالدة ، بل جاءت بمثابة حل لمشاكل عارضة، ولهذا كانت سريعة في اقرارهــا ، وفي تدابيرها غير المدروسة ، تلك السرعة — ان لم نقل الاعتباطية — التي ادت مضاعفاتها الى ثورة ٢٨ ايلول ١٩٦١ . لقد كانت تلك السرعة تأكيداً لما قلناه من تفاقم الامر بين الساسة المدنيين والقادة العسكرية في سورية إلى درجة دفعت بكل من الطرفين الى التفتيش عن وسيلة للخلاص من الطرف الآخر . متجاوزين بذلك الحقيقة الثابتة من ان الوحدة كانت ولا تزال من أقدس أماني شعب سورية القومية الكبرى . .
وربما كان الرئيس عبد الناصر قد عبر عن هذا الوضع أفضل تعبير عندما قال ، في الخطاب الذي ألقاه بتاريخ ١٩٦١/١٠/٥ :

« ايها الاخوة في جميع ارجاء الوطن العربي . انكم تعرفون انني داعية وحدة وانكم تعرفون عندما فرضت الارادة الشعبية السورية الحرة هذه الوحدة الشاملة في فبراير ١٩٥٨ . انتم تعرفون انه كان من رأيي ان الوحدة خصوصــا في فترة البنــاء الوطني . عملية شاقة ومرهقة وكان من رأيي التمهيد لها تدريجيا على سنوات نتمكن خلالها من ان نضع الاسس الحقيقية لها قبل ان نقيم اطارها الدستوري ، ولكنني نزلت على الارادة الشعبية السورية وكنت أشعر في أعماقي انني بهذا أحمي الوطنية السورية وأشارك في انقاذ الوطن السوري مما كان يتهدده من اخطار الفرقة الداخلية . . .

لقد تمت الوحدة رغم كل ذلك وهلل لها الجميع ووافق عليها الشعب بكامله كما وافق عليها المجلس النيابي[1] . واستبشروا بالخير من وراء هذه الوحدة التي أتت محققة لآمال الشعب التي استهدفتها منذ أمد بعيد وحدت من تطاحن السياسيين على حساب مصالح الشعب وانهت تسلط الجيش وتطاوله على الحكم .

لكن سرعان ما خاب الامل بالوحدة كحل

لكن لم يمض بعض الوقت على تحقيق الوحدة حتى اخذت الالسن تنقل الاشاعات المختلفة حول خيبة الامل . وقد كثرت الاجتماعات الخاصة في الوسط العسكري والوسط المدني للتداول في الاحوال السياسية التي كانت تجري على غير ما يرام ، والتدابير التي كانت تطبق بصورة فجائية وسريعة . حتى ان حديث الناس في زياراتهم وسهراتهم العائلية وأعمالهم قد اقتضت على النقد اللاذع لكثير من قرارات وتصرفات حكام العهد في الاقليم الشمالي . كانت نظرة عدم الارتياح ملحوظة على كل عين ، وأخذت الشكوك تحوم حول المسؤولين ، وسددت سهام المراقبة الدقيقة نحو كل حركة من حركات رجال العهد وأخذت تلك الحركات والقرارات تفسر تفاسير لا يشتم منها الا رائحة الشر .

واخذت السحب تتلبد في سماء الاقليم الشمالي ، وقد طرقت مسامع الرئيس جمال عبد الناصر الاوضاع القلقة في سورية . فأخذ بالمحاولات المختلفة لإصلاح المرقف ، تارة باللين ، وتارة بالقوة . غير ان الاوضاع كانت تسير من سيء إلى أسوأ وكانت أسباب النقمة محصورة اجمالاً بالأمور التالية .

اسباب تذمر العسكريين من التسلط المصري

وسط الجيش : لقد تذمر الجيش بصورة خاصة من الامور التالية :

١ ـ انهاء خدمة الفريق عفيف البزرى قائد الجيش السورى بعد احتجازه فترة لا بأس بها في القاهرة ، لان الجيش كان يعتقد بان عفيف البزرى لعب دورا رئيسيا في اقامة الوحدة ، وهو الذى ضغط على الجانب المدني للاقدام على هذا العمل المجيد ، حتى لقد راجت اشاعة مفادها ان عفيف البزرى قد هدد اعضاء الحكومة السورية بالقوة

(١) عدا خالد بكداش الذي انسحب من جلسة التصويت في المجلس النيابي السوري .

واجبرهم على السفر الى القاهرة لابرام صك الوحـدة • فكيف بالرئيس عبد الناصر يطعنه بعد مضي اسابيع معدودة على اعلان الوحدة ؟ • كما وقد اعتبر الجيش السورى ان تنحية الفريق البزرى قائد الجيش بعد الخدمات التي اداها للوحدة انما هي طعنة اولى للجيش السورى قد تتبعها طعنات اخرى •

٢ ــ اسناد مناصب وزارية لعدد من صغار الضباط والذين كان يعتبرهم الجيش من المتسلطين لقد دهش الجميع من ذلك وقالوا بان المكافأة لم تقدم لذوى السـلوك الحسن بل قدمت للمتسلطين ، اما اذا كان القصد هو تخليص الجيش من هذه الفئة فكان بالامكان تسريحها كما سرح غيرها او على الاقـل الاحتفـاظ بهـا في الجيش وانذارها بضرورة تجنـب التدخل بالامور البعيـدة عن جو الجندية لان عدم توفـر الخبرة والممارسة للاعمال المدنية لا سيما المناصب الوزارية ، قد أخلت بالمصلحة العامة

٣ ــ تسريح العدد الكبير من الضباط • اذ لم يعرف الجيش السورى قبل الوحدة عادة التسريحات الجماعية وبالشكل الذى حصل في مطلع عهد الوحدة ولهذا راح كل ضابط من ضباط الجيش ينتظر دوره في التسريح • وهذا ما خلق جوا من البلبلة وعدم الاستقرار النفسي لدى الضباط السوريين •

٤ ــ نقل عدد كبير من الضباط السوريين الى الاقليم الجنوبي تحت اسم « الانتداب » وحشدهم في القاهرة وتعطيل كفاءاتهم دون عمل تقريبا اذ لم تسند اليهم الا وظائـف ثانوية جدا جدا ، رغما عن تقاضيهم راتبين من خزينة الدولة دون ان يتمكنوا لقاء ذلك من تقديم اية خدمة تذكر •

٥ ــ نقل عدد كبير من الضبـاط الى الوزارات المـدنية ، الامر الذى جعلهم يشعرون بانهم من العناصر غير المرغوب بها من جهة ، وجعلهم مكروهين من زمـلائهم الموظفين المدنيين المحترفين الذين اصبحوا بين عشية وضحـاها تحت امرة عناصر غير مؤهلة للوظائف التى شغلتها • هذا وقد بات كل ضابط ينتظر تسريحه من الحياة العسكرية التي انتسب اليها في الاساس ليلازمها حتى الاستشهاد فى سبيل الواجب او التقاعد بعد انجاز الخدمة المحددة او بلوغ السن القانوني •

٦ ــ انتداب عدد كبير من الضبـاط المصريين الى سـورية وتسليمهم مراكز قيادية حساسة سواء فى الاركان العامة او مصالح الجيش او القطعات المحاربة دون ان يطبق هذا المبدأ على السوريين الذين ارسلوا الى مصر •

٧ ــ الاخفاق في اختيار نوعية الضباط المصريين الذين نقلوا الى سورية • لان هؤلاء لم يكونوا يتحلون بروح قومية عربية مماثلة لما عند الضباط السوريين ، كما انهم اخذوا ينظرون الى رفاقهم السوريين نظرة استعلاء وتكبر مما ازعج السوريين وزاد من نقمتهم ، اضف الى ذلك تلك التصرفات الشـائنة التي تصرفهـا بعض اخواننا المصريين فى سلوكهم الشخصي فى الوسط المدني او الوسط العسكرى •

٨ ـ تجاوز الضباط المصريين لطرق التسلسل ، وعدم احترام رؤسائهم السوريين ، والاتصال مباشرة بضباط القيادة المصريين دون علم الآمر السورى الذى كان يعترض ويعاقب ولكن بلا فائدة ٠

٩ ـ الترفيعات السريعة غير المدروسة في وسط الضباط السوريين الذين باتوا يشعرون بان هذا الترفيع السريع انما هو مقدمة للتسريح السريع ٠ وقد برر هذا الشعور المزعج ان النشرات المتلاحقة التي كانت تحمل فى الصفحة الاولى اوامر الترفيع كانت تحمل فى الصفحة الثانية اوامر التسريح او النقل الى وزارة مدنية ٠ وكانت النشرات مذيلة بكلمتي « الله والوطن » ٠٠ حتى ان الضباط السوريين فى احاديثهم الخاصة كانوا يقولون : بتنا نخشى الله والوطن ٠ والمقصود هو النشرة ؟

١٠ تسلط الضباط المصريين فى القيادة على مقدرات الجيش السورى بكامله، وحتى على قائد الجيش نفسه ٠ لانه لم يكن يملك اى حق من الحقوق التي يمنحه اياها منصبه ٠ لان معاون قائد الجيش كان مصريا ورئيس ادارة شؤون الضباط كان مصريا ورئيس ادارة شؤون ضباط الصف والافراد كان مصريا وشعبة المخابرات كانت تحت سيطرة الضباط المصريين وشعبة العمليات كانت تحت سيطرة الضباط المصريين ٠ وخلاصة القول ان كافة المراكز الحساسة فى القيادة العامة او قيادات المناطق او قيادات القطعات المحاربة كانت مسندة الى الضباط المصريين ٠ ولذلك كانت حركة ٢٨ ايلول حركة مدبرة ومنفذة من قبل عناصر من النسق الثاني فى القيادات كالنحلاوى وامثاله الذين ليسوا من ضباط النسق الاول ٠

١١ ـ عدم ضرب اسرائيل بحركة خاطفة من طرفي الجمهورية العربية المتحدة، اى من سورية ومصر ٠ وترك الحبل على الغارب بالنسبة لاسرائيل التي اخذت توعز لزوارقها بزيارة الضفة الشرقية لبحيرة طبريا متحدية مخافرنا الامامية ، التي تلقت امرا بتحاشي الاصطدام ٠ ان فرض هذا السكوت على تحديات اليهود المستمرة بعث خيبة الامل فى نفوس عناصر الجيش السورى التي كانت تعتقد عند قيام الوحدة بانه سوف لا يمضي وقت قصير الا وتكون اسرائيل اثرا بعد عين ٠

١٢ ـ انعكاس الاوضاع المدنية على الجيش ، اى عندما وقعت البلد تحت سيطرة مكاتب المباحث وعندما طبقت قوانين التأميم والاصلاح الزراعي والغاء الاحزاب وخنق حريات الصحافة ٠

أهم اسباب تذمر المدنيين من اسلوب حكم الوحدة

أما بالنسبة للوسط المدني فان اهم دواعي التذمر كانت التالية :

١ ـ اسناد المناصب الوزارية الى صغار الضباط من الجيش الذين تنقصهم

ناالحنكة والخبرة فى ادارة شؤون الدولة ، واهمال العناصر المدنية التي تمرست في القضايا السياسية •

٢ ــ القضاء على الاحزاب قضاء مبرما وهذا ما اعتبر خنقا للحريات العامة وادى الى شل فعالية الشعب السياسية وعزل الجماهير عن المساهمة فى العمل الوطني ومراقبة الدولة •

٣ ــ تقييد حرية الصحافة • وعدم السماح الا لبعض الصحف بالصدور ، ثم السيطرة عليها وتوجيهها توجيها كليا ، وهذا ما اعتبر ايضا خنقا للحريات العامة •

٤ ــ الحد من الصلاحيات بالنسبة لكثير من الوزراء ونواب الرئيس •

٥ ــ ادخال اسلوب جديد فاشل على الحكم ، وذلك بتشكيل وزارة اقليمية ووزارة مركزية بالاضافة الى تشكيل الاتحاد القومي، والى ما هنالك من التدابير التي كانت عبارة عن بدعة جديدة لم تات بالنتائج المرجوة•

٦ ــ نقل عدد كبير من الموظفين المصريين الى سورية واسناد المراكز الحساسة اليهم ، الامر الذى جعل الموظفين السوريين يتبرمون من ذلك نظرا لتفوقهم على المصريين من حيث الامكانيات الثقافية والادارية ، كما ان هذه الخطوة لم تقابل بخطوة مماثلة بالنسبة للسوريين لان الذى نقل الى مصر لم يستلم الا مركزا ثانويا جدا •

٧ ــ نقل عدد كبير من ضباط الجيش الى الوزارات والشركات والدوائر المدنية وتسليمهم المراكز القيادية رغم فقدانهم الخبرة المطلوبة ، الامر الذى ازعج الموظفين المدنيين وخاصة القدماء منهم •

٨ ــ تبجح بعض الموظفين المصريين واستفزازهم لزملائهم السوريين بتصريحاتهم العلنية التي تغمز الى ان سورية متاخرة ، وقد اتى المصريون اليها ليضعوها فى طريق التطور والتقدم والازدهار ، والى ما هنالك من العبارات اللاذعة •

٩ ــ اشغال المراكز الحساسة فى السلك الخارجي من قبل الموظفين المصريين وذلك فى نفس السفارات التى كان السوريون يشغلونها قبل الوحدة ثم وضع هؤلاء فى مراكز ثانوية •

١٠ ــ تشكيل المباحث واستفحال تسلط عناصره على ابناء الامة الى درجة ادت الى ارتكاب بعض الجرائم الاخلاقية والسياسية ، بالاضافة الى كم الافواه وكبت الحريات العامة ، الى درجة اضطرت المشير عامر الى اغلاق مكاتب المباحث قبل حركة ٢٨ ايلول ببضعة ايام •

١١ ـ الجمود في الاقتصاد وفرض المراقبة على النقد والاستيراد والتصدير ـ وهذا ما سبب هرب رؤوس الاموال الوطنية وسبب البطالة وهجرة الطبقة الكادحة الى لبنان سعيا وراء العمل كما وسبب هبوط قيمة العملة السورية ٠

١٢ ـ عدم تطبيق قانون الاصــلاح الزراعي بالروح التي وضعت بــه، وهذا ما سبب التذمر لدى المالك والفلاح على حد سواء ٠

١٣ ـ اتباع سياسة الارهاب مع البــلدان العربية المجــاورة لسورية ، وهي السياسة التي ادت الى اتهام سورية بما وقع في العراق عند مقتل المرحوم الشواف، ومقتل رئيس وزراء الاردن ، ومقتل الآلاف من ابنــاء لبنــان في ثورة ١٩٥٨ ٠ لان الشعب السوري لم يكن يحبذ هذا النوع من السياسة بل كان يفضل ان يبقى سلوك سورية مع جوارها سلوكا عربيا اخويا صحيحا وكــان يأمل ان يزداد هذا السلوك تحسنا بعد الوحدة حتى تكون هذه الخطوة التي خطتها كل من سورية ومصر خطـوة مشجعة للجوار السوري من اجل المشاركة ، غير ان الذي حصل هو عكس ذلك اي ان الجوار السوري اصبح يبتعد كل البعد عن مشاركة الجمهورية المتحدة بالوحدة ٠

١٤ ـ اصدار القوانين الاشتراكية التي اممت الشركات الصناعية والتي ادت الى تذمر طبقة التجار ورجال الاقتصاد ورأس المال٠

١٥ تقلص الكيان السوري دفعة واحــدة وتركيز اركــان الدولة واداراتها في القاهرة الشيء الذي كان يضطر المواطنين الى السفر الى القاهرة عدة مرات من اجــل كل قضية حتى ولو كانت من ابسط القضايا الادارية الروتينية ٠

١٦ ـ الغاء الاحتفالات التي كانت سورية تحتفل بها احياء لذكرى اعياد الجلاء في ١٧ نيسان من كل عام واعتبار هذه البادرة بمثابة ضربة موجهة للجهاد والمجاهدين السوريين خاصة بعد ان حافظ الاقليم الجنوبي على تقاليده كاملة بالنسبة للاعيــاد المصرية ٠

الفصل الثالث

لقد توكلنا على الله يا سيدي
وقررنا تصحيح الأوضاع !

الضباط الدمشقيون ينظمون حركة رادعة

هذه هي أهم الأسباب - على الصعيدين العسكري والمدني - التي دفعت بالضباط الدمشقيين الى التفكير بالقيام بحركة رادعة تعيد الوحدة إلى طريقها القويم . ويجب ان نضيف هنا انه كان هناك تحريك للعناصر المعادية للوحدة، من داخل البلاد وخارجها زادت من كشف اسباب التذمر وضاعفت من التحريض على قيام حركة تردع الحكام عن الاستمرار في تصرفاتهم التي انحرفت بالوحدة ذلك الانحراف الخطير .

كيف كان ذلك ؟

لقد أخذت الفكرة تختمر بصورة خاصة لدى الضباط الدمشقيين . اذ شاءت الظروف « ولا اعلم فيما اذا كانت مقصودة » بعد التسريحات الجماعية التي حصلت ، وبعد عمليات النقل الى الوزارات المدنية . والى مصر، ان تبقى قيادات المناطق مسندة الى ضباط دمشقيين. هذا بالاضافة إلى ان مركز المقدم عبد الكريم النحلاوي كمعاون للعقيد أحمدعلوي (مصري) الذي كان يشغل الوظيفة الحساسة لرئاسة إدارة شؤون الضباط ، قد ساعد في اجراء تنقلات لصغار ضباط القطعات المحاربة بصورة تلائم الخطة التي وضعها هو ورفاقه ممن نفذوا الانقلاب .

لقد علمت بان كلمة السر اطلقت من دمشق وانتقلت الى القاهرة ، الى وسط الضباط السوريين الموجودين هناك ، حتى أخذ قسم كبير منهم يخطط لحركة ٢٨ ايلول في القاهرة في نفس الوقت الذي كان فيه النحلاوي ومن شاركه في الحركة يخططون لها في دمشق .

لقد وضعت الخطة من قبل المقدم عبد الكريم النحلاوي الذي أخذ ينتظر الفرصة الملائمة للتنفيذ . اطلعت شعبة المخابرات في الجيش الأول على بعض المعلومات واخذت تطارد خيوط العنكبوت التي كانت تمر في هواء دمشق الذي أصبح موبوءا آنذاك،غير انها لم تتمكن من العثور على العنكبوت ذاته . فكانت تطارد بعض الخلايا في القطعات المحاربة ولكنها لم تحصل على الأدلة الدامغة لاتخـــاذ الاجراء الرادع الا أنها حصرت العملية في الدمشقيين ثم في السراج وعناصره ، لأن السراج كما هو معلوم ، كان قد اقصي عن الحكم قبل حركة ايلول ببضعة أيام . وقد نشطت عناصره في الاتحاد القومي ونقابات العمال وموظفي المبـــاحث والمكتب الخاص . ركزت شعبت المخابرات اهتماماً على نشاط السراج وعناصره واهملت إلى حدّ ما نشاط النحلاوي ورفاقه ثم مكثت في حالة استنفار دائم هي وقيـــادة الجيش الأول بكاملها مع المشير عبد الحكيم عامر والوزراء السوريين من العسكريين القدامى . استفاد النحلاوي من هذا الوضع ومن اهتمام المخابرات بالسراج واعتبر الفرصة ملائمة تماماً للقيام بالحركة.

قلنا بأن الضباط الدمشقيين من أعوان النحلاوي قد تبنوا الحركة واعطوا كلمة السر بعضهم بعضاً بينما لم يكن الضباط الحياديون ، وأنا منهم ، على علم بهذا التخطيط ولم يفكروا بشيء من ذلك ، رغماً عن أنهم كانوا يسمعون من دمشق إلى آخر النقد اللاذع لتصرفـــات المصريين وللاوضاع العامة التي ساءت في الاقليم السوري . غير أنهم ما كانوا ليفكروا يومـاً من الأيام القيام بأية حركة مسلحة وذلك حفاظا على دوام الوحدة واستمرارهـا . بل كان الجريء منهم ينقل أسباب التذمر الى السلطات المسؤولة في الجيش ، كما كنت أفعل عندما كنت أقـــابل الفريق قائد الجيش ، أو اللواء معـــاونه ، أو حتى العميد عبد المحسن أبو النور عندما كان معاوناً لقائد الجيش حيث مهدت مقابلته مع أحد المواطنين المتذمرين الذي شرح له حقيقة الأوضـــاع . الا ان تلك المساعي لم تبدل شيئاً من الاوضاع التي سببت تدهور الموقف في سورية .

المخابرات تكشف للمشير عن حركة الدمشقيين الانقلابيين

كان المقدم عبد الكريم النحلاوي قد نقل الى القطعات المحاربة ، كافة العناصر من الضباط المؤيدين للحركة والتي تفاهم وإياهم عليهـــا منذ فترة غير قصيرة سبقت حدوثها وتمكن من ذلك

بحكم مركزه في قيادة الجيش حيث كان يعمل كمعاون لمدير شؤون الضباط في الجيش الأول .

كانت شعبة المخابرات تلاحق اطراف وخيوط العملية، وتقدم التقارير المتتالية إلى المشير عامر متهمة الكتلة الشامية ، وخاصة المقدم عبد الكريم النحلاوي ،بالنشاط المتزايد من أجل القيام بحركة انقلابية . غير ان العقيد محمد علوي ، وهو الرئيس المباشر لعبد الكريم النحلاوي والرجل المصري الموثوق من المشير عامر ، كان يدحض اتهام المخابرات ويطمئن المشير عامر عندما يشهد الشهادات الممتازة بحق عبد الكريم النحلاوي .

حتى لقد حصل بعض الملل لدى المخابرات السورية عندما لاحظت بان المشير عامر لا يتخذ أي اجراء بحق العناصر التي كانت ترد اسماؤها في تقارير مخبريها . كما وأن المقدم النحلاوي واتباعه أخذوا يشعرون بالخطر وبملاحقة المخابرات الحثيثة، وهذا ما دفعهم إلى المناداة بضرورة تحديد الموعد باقصى السرعة والاستفادة من أول فرصة سانحة .

السراج يقدم الفرصة الذهبية المنشودة

كانت الفرصة المنشودة هي خلاف المشير عامر وعبد الحميد السراج ووقوف أعوان السراج من عناصر المباحث والمكتب الخاص والامن الداخلي والنقابات العمالية والطلابية وغيرها في صفه ضد المشير عامر ، كما سنراه في الرسالة التي بعثها إلينا المقدم مروان السباعي والمذكور نصها في صفحة لاحقة . اذن فقد كانت القيادة بحالة استنفار دائم . كما أنها استنفرت كافة قطعات الجيش ، وبصورة خاصة القطعات المتمركزة في دمشق وضواحيها ، كمعسكرات قطنا والقابون وقوى الطيران وقوى البادية الخ . . .

وكان المشير عامر وكافة ضباط القيادة لا يغادرون مكاتبهم ابداً إلا بالتناوب نهاراً . اما اثناء الليل فكانوا في حالة اجتماع دائم في مبنى القيادة العامة . وكان ينضم إليهم الوزراء المنقولون من الجيش : اكرم ديري وجادو عزالدين واحمد حنيدي وجمال الصوفي وطعمة العودة الله . وكان قادة القطعات الموثوقون كالعقيد جاسم علوان يتنقلون باستمرار ما بين قطعاتهم والقيادة لاستقصاء المعلومات عن وضع القطعات ونقلها إلى القيادة العامة .

كيف تمت الحركة فجر يوم ٢٨ ايلول ؟

في ليلة ٢٧ ايلول بالذات كان المشير على عادته مجتمعاً مع قائد وأركان الجيش الأول في القيادة العامة. وكان العقيد جاسم علوان، قائد أحد الألوية الحساسة المتمركزة فيمعسكرات قطنا ، جالساً في مكتب رئيس شعبة المخابرات عندما تلقى هذا الأخير اشارة هاتفية تفيد بان قطعات مشاة محمولة ودبابات تحركت من معسكرات قطنا باتجاه دمشق ، كان المتكلم أحد رجال المخابرات في معسكرات قطنا . نقل رئيس شعبة المخابرات هذا النبأ الى المشير عامر وضباط القيادة الذين استدعوا العقيد جاسم علوان من مكتب رئيس شعبة المخابرات وطلبوا اليه ايضاح ذلك، وهو الذي لم يمض على قدومه من معسكرات قطنا الا فترة بسيطة. استغرب العقيد جاسم هذا النبأ وطلب السماح له بالاتصال بالمقدم مهيب الهندي رئيس اركان لوائه والموجود في مقر قيادة اللواء في معسكرات قطنا .

تمكن العقيد جاسم علوان من الاتصال بالمقدم مهيب الهندي وهو زوج شقيقة المقدم نحلاوي وسأله عما عنده من أخبار جديدة فأجابه المقدم مهيب بما يلي :

« لقد توكلنا على الله يا سيدي وقررنا تصحيح الأوضاع في سورية . وقد أوعزنا إلى دباباتنا وبعض عناصر المشاة المحمولة بالتوجه إلى دمشق لاحتلال القيادة . فإذا كنت ترغب بالانضمام الينا فما عليك إلا الحضور سريعاً لاستلام قيادة الرتل ، وإلا فابق في مكانك وانتظر المصير » . .

فوجىء العقيد جاسم بهذا الجواب وهو الذي كان يعتقد جازماً بانه يسيطر على لوائه سيطرة كاملة ، ولا يمكن لاي عنصر من عناصر هذا اللواء ان يتحرك دون أوامره . وحاول بواسطة الهاتف ان يجعل المقدم هندي يقلع عن هذه الفكرة ، ولكن جهوده كانت فاشلة .

المشير يأمر بوجوب احباط العملية

أوعز المشير إلى عناصر القيادة بوجوب اتخاذ الاجراءات اللازمة لاحباط العملية، وهكذا أخذ قائد الجيش الأول الفريق جمال فيصل ورئيس أركانه اللواء أنور القاضي (وهو ضابط مصري) بالاتصالات الهاتفية لمساعدة اللواء فيليب صوايا رئيس شعبة العمليات (وهو سوري) ، فأتصلوا بكافة القطعات المحاربة في كل من قطنا والقابون والجبهة والسويداء وازرع

وحمص الخ ... طالبين اليها التوجه إلى دمشق بأقصى السرعة ، لفك الحصار المضروب حول القيادة من قبل عناصر انقلابية .

لم يستجب أحد لنداء القيادة سوى لواء المدفعية الصاروخية الذي كان يتمركز على مسافة ثلاثين كيلومتراً من دمشق . وقد تم الاتصال بهذا اللواء في الساعة الرابعة من فجر الخميس ٢٨/٩/١٩٦١ . فقد اتصل اللواء انور القاضي رئيس اركان الجيش الأول بالرائد محمد صلاح الدين حسن رئيس اركان لواء المدفعية المذكور (وهو مصري) واخبره بأن الحالة خطرة . ثم أمره بتنفيذ الخطة المتفق عليها ما بين الضباط المصريين . قام الرائد محمد صلاح الدين حسن بدوره بالاتصال بثمانية عشر ضابطاً مصرياً دون اعلام قائد اللواء السوري ، أو أي ضابط سوري آخر . وأمرهم بضرورة الاجتماع الفوري في مقر قيادة اللواء . وعندما تكامل اجتماع الضباط المصريين في المعسكر اندفعوا الى مهاجع الجنود وايقظوهم وهم بحالة غير عادية ، وراحوا يعلنون لهم ان اليهود دخلوا إلى دمشق . وكان الضباط المصريون يتكلمون فيما بينهم باللغة الانكليزية .

استعد الجنود للسير وفك النطاق اليهودي المزعوم عن دمشق . ولم يكن آنذاك في المعسكر من الضباط السوريين الا الضابط المناوب الذي طلب من الضباط المصريين الاتصال بقائد اللواء وقادة الكتائب وباقي الضباط السوريين غير ان طلبه لم يلق اذناً صاغية .

استخدم الضابط السوري بديهته وأرسل سيارة لقائد اللواء الذي كان في دمشق والذي اسرع الى مقر لوائه . وفي منتصف الطريق التقى بمقدمة رتل احدى كتائب المدفعية الثقيلة يقودها الملازم الأول المصري صابر عطوة . ثم كتيبة الصواريخ التي كانت تتبع كتيبة المدفعية الثقيلة .

وكان يقود هذه الكتيبة النقيب محي الدين عباس حلمي ويساعده النقيب فكري ابو النور وهما من الضباط المصريين . كانت كافة الاسلحة ملقمة وجاهزة للضرب . واخيراً كتيبة المدفعية المضادة للدبابات بقيادة النقيب المصري علاء الدين درى الذي لم يكن ينتمي لهذه الوحدة ، بل كان احد ضباط قيادة سلاح المدفعية وقد اسندت اليه هذه القيادة موقتاً .

اوعز آمر اللواء الى الرتل بالتوقف ، ولدى الاستفهام عن وجهة السير قيل له بأن القيادة هي التي اوعزت باتخاذ تلك التدابير . غير ان آمر اللواء لم يقنع بهذا التعليق وأوعز الى الرتل

بالعودة الى ثكنته ، وعلى الاثر حصلت ملاسنة ومحاولة تمرد من الضباط المصريين واستمرت المماطلة الى أن وصل الضباط السوريون ونفذوا أوامر قائد اللواء باعادة الرتل الى مقره. وكان النحلاوي قد اتصل بالقائد وطلب اليه اعتقال المصريين وانتظار الأوامر من عناصر القيادة الجديدة . كما طلب منه الاستماع الى البلاغات التي كانت اذاعة دمشق قد باشرت بثها على الشعب العربي داخل سوريا وخارجها وعلى العالم اجمع .

يمكن القول بأن الضباط المصريين في لواء الصواريخ هم الوحيدون الذين نفذوا أمر القيادة . اذ لم يتحرك أحد سواهم ولم ينفذ واحد من السوريين أمراً من اوامر القيادة مطلقاً .

تنفيذ مخطط الحركة الانقلابية صباح ٢٨ ايلول

كانت خطة الحركة تنحصر باحتلال الاذاعة والتلفزيون والهاتف والقيادة العامة للجيش والقوات المسلحة ومنزل المشير عبد الحكيم عامر. ثم الدخول الى مبنى الاركان العامة وفرض شروط لتصحيح الاوضاع .

لقد كلف بالتنفيذ كل من اللواء الذي كان يأمره العقيد جاسم علوان والمتمركز في قطنا ، وذلك بقيادة المقدم مهيب الهندي ، ثم مفارز من أحد الالوية المدرعة بقيادة صغار الضباط لان آمره المصري قد اعتقل . وكانت المهمة تنحصر بالزحف وبحركة خاطفة وسريعة باتجاه دمشق ، واحتلال الاماكن المذكورة اعلاه ، بمساعدة مفارز الدبابات الموجودة في مدرسة المدرعات بالقرب من دمشق ، بقيادة الرائد عادل الحاج علي ، وبمؤازرة مفارز من قوى البادية المتمركزة في جوار دمشق ، أي على بعد ما يقارب من الاربعين كيلومتراً منها ، بقيادة المقدم حيدر الكزبري .

كان التوقيت متفقاً عليه بالنسبة لكل مفرزة من المفارز التي اشتركت بالعملية. وبدء الحركة كان مرهوناً بالمسافة التي تبعدها عن دمشق . أي ان حيدر الكزبري تحرك من مقره قبل مفارز قطنا ومدارس المدرعات . كما أن دبابات مدارس المدرعات لم تتحرك نظراً لقربها من دمشق الا بعد انطلاق دبابات لواء جاسم علوان من قطنا (لقد علمت بأن آمر مفرزة مدرسة المدرعات قد تحرك بصورة مبكرة وكادت حركته هذه تكشف العملية بكاملها) .

شائت الظروف ان يلتقي قرب بلدة دوما احد الوية قطنا بقيادة العقيد حسين القاضي

الذي ، لم يكن يعلم بالحركة ، برتل المقدم كزبري . اذ أن لواء حسين القاضي كان يقصد قرية الضمير لاجراء تمارين رماية للدبابات ، بينما كان الكزبري يقصد دمشق للاشتراك بالحركة . توقف الرتلان وتقابل رئيسا الرتلين اي العقيد حسين القاضي والمقدم حيدر كزبري . وبعد مصارحة الكزبري بالموضوع اخذ عهداً من العقيد القاضي بتجاهل الأمر ومتابعة السير باتجاه حقل الرمي في قرية الضمير .

تابع المقدم كزبري تقدمه نحو دمشق . وكانت القيادة قد علمت بالموضوع واخذت ترسل دوريات من الشرطة العسكرية على طول المحاور التي تحركت عليها الارتال المعادية ، غير أن تلك المفارز من الشرطة العسكرية قد اعتقلت بكاملها . وفقدت القيادة العامة كل أمل بالسيطرة على الوضع نظراً لعدم انصياع القطعات المحاربة لاوامرها،واكتفت بأرسال دوريات الشرطة العسكرية لمحاولة عرقلة تقدم الارتال غير ان دوريات الشرطة كانت تعتقل بدون مقاومة طبعاً كما اسلفنا .

تقدم حيدر الكزبري حتى معسكر الفدائيين الفلسطينيين بالقرب من دمشق حيث كلف البعض من مصفحاته بأحاطة هذا المعسكر وتجميده وشل حركته،ثم تابع تقدمه الى داخل دمشق عن طريق شارع حلب ، واجتاز شارع بغداد — البرلمان — أبي رمانة ، ووصل الى منزل المشير الواقع قرب نصب عدنان المالكي. حيث لاقى بعض المقاومة من عناصر الحراسة ثم احتل المنزل وفتشه . غير أن المشير لم يكن موجوداً فيه بل كان كما ذكرنا في مبنى القيادة العامة .

تمت السيطرة وبدأت المفاوضات

اخذ كل عنصر من العناصر المطلعة على الحركة يقوم بتنفيذ المهمة المسندة اليه ، أي أن ضباطاً من سلاح الاشارة العسكرية احتلوا الهاتف الآلي وتولوا أمر الاشراف والسيطرة على الخطوط الهاتفية . كما أن الضباط المكلفين باحتلال الاذاعة دخلوا مبنى الاذاعة والتلفزيون وباشروا باذاعة البلاغات التي سنأتي على ذكرها .

وأما الضباط المكلفون بتطويق القيادة فقد تم لهم ذلك ، بعد أن وصلت الى مبنى وزارة الدفاع ، وفي وقت واحد قوات حيدر الكزبري ، وقوات مهيب الهندي التي جاءت من قطنا . وآنذاك بدأت مرحلة المفاوضات .

فقد خرج الفريق جمال فيصل الى شرفة القيادة واستدعى ضباط الحركة للمفاوضة . غير ان هؤلاء اجابوا بأنهم لن يدخلوا الى القيادة قبل تسليمهم الضباط التالية اسماؤهم كرهائن :

اللواء انور القاضي رئيس اركان الجيش الاول ، والعقيد احمد زكي رئيس شعبة التنظيم والادارة ، والعقيد احمد علوي رئيس ادارة شؤون الضباط ، والمقدم حسني عبد المجيد من ادارة التوجيه المعنوي ، والعقيد محمد اسطنبولي رئيس شعبة المخابرات وجميعهم من المصريين ما عدا العقيد اسطنبولي .

توجه هؤلاء الضباط الى خارج القيادة وسلموا انفسهم لضباط الحركة الذين أوقفوهم امام الجدار الخارجي لمبنى القيادة ، واوعزوا اليهم بادارة وجوههم نحو الجدار ووضع ايديهم خلف ظهورهم ، نفذ هؤلاء الضباط ما امروا به واسندت حراستهم لعساكر قوى البادية وهم من ابناء العشائر البدوية .

ثم دخل كل من العميد موفق عصاصه والعميد زهير عقيل والمقدم عبد الكريم نحلاوي الى مبنى القيادة وقدموا الشروط التي سنأتي على ذكرها في صفحات لاحقة.
قرر ضباط الثورة تسفير الرهائن الى القاهرة ، وذلك بعد ان تمكنوا من حركتهم ومن وثوقهم بان زمام الامر اصبح بيدهم . وضعت طائرة خاصة تحت تصرف الضباط الرهائن ونقلتهم الى القاهرة . ثم عندما تطورت المفاوضات ارسلت طائرة ثانية الى القاهرة مقلة كل الوزراء العسكريين اي اكرم ديري وجادو وعز الدين وطعمة العودة الله وجمال الصوفي واحمد حنيدي .

المشير والوسطاء غشوا عبد الناصر

أنا اعتقد بأن العناصر التي ارسلت بالطائرة الأولى والطائرة الثانية قد ساهمت مساهمة فعالة بتحريض الرئيس عبد الناصر على عدم الاستجابة لطلبات ضباط الثورة . وذلك عندما اعطته على ما اعتقد معلومات خاطئة جداً عن وضع الجيش السوري . اذ لا يمكن للرئيس عبد الناصر الا الانصياع للمطاليب فيما لو أدرك حقيقة الوضع . كما ان المشير عامر لم يكن صريحاً عندما اتصل به الرئيس هاتفياً من القاهرة . اذ كان من واجب المشير الاعتراف صراحة بأن كافة قطعات الجيش السوري قد تمنعت عن قمع الحركة،وهذا يدل على أن الحركة اعمق مما كان الرئيس عبد الناصر يتصورها أو مما صوروها له .

أن المعلومات الخاطئة التي وصلت الرئيس عبد الناصر قد غيرت وجـــه التاريخ وجرت الويلات وجنت على آمال وآماني الأمة العربية التي كانت تنظر الى الوحدة بين مصر وسورية نظرتها الى المستقبل الزاهي . وانا شخصياً اضع المسؤولية بالدرجة الاولى على اولئك الذين تبجحوا أمام رئيس الجمهورية ناقلين اليه اوضاع مغلوطة ومقلوبة ، وبالدرجة الثانية على المشير عامر الذي لم يكن صريحاً وواضحاً عندما نقل المعلومات الى رئيس الجمهورية ، واخيراً على الفريق قائد الجيش الاول الذي فقد السيطرة على اعصابه وتخلى عن قيادته مفضلاً اللجوء الى القاهرة بانتظار هدوء العاصفة رغماً عن تمسك ضباط الثورة به ، مع ان واجبه كان يفرض عليه بذل الجهود والسيطرة على الموقف والمحافظة على مركزه كقائد للجيش الاول . لان المبادهة في ذلك الوقت كانت بيده . وكان بإمكانه حل الموضوع بشكل يحقق الحفاظ على الوحدة حتى بعد رحيل المشير عامر .

الذين استشهدوا يوم ٢٨ ايلول ١٩٦١

هكذا تمت حركة ٢٨ ايلول ، وبهذه البساطة ، ودون اراقة دماء ، الا مقتل واحد أو اثنين على ما اعتقد من حراس منزل المشير، ثم بعض الضحايا في حلب وقعت عند التحام العناصر المؤيدة للحركة مع التي لم تؤيدها . وهؤلاء لا يتجاوز عددهم على ما اعتقد ثلاثين شخصاً . ثم هناك ضحية أو اثنان في دير الزور وضحية أو أثنان ايضاً في السويداء . هذا وأن مصنفات دائرة التوجيه المعنوي وشعبة المخابرات في الجيش السوري تحتوي على لوائح رسمية للشهداء لأنها تولجت امر التعويض على ذويهم .

وضع السراج في ٢٨ ايلول

كنا تحدثنا عن اقصاء عبد الحميد السراج عن الحكم من قبل الرئيس عبد الناصر ، وذلك على اثر خلاف نشب بينه وبين المشير عبد الحكيم عامر قبل حركة ٢٨ ايلول ببضعة ايام . ومما لا ريب فيه أن عبد الحميد السراج كان في ذلك الوقت حاقداً كل الحقد على حكام القاهرة ، حتى ان الاوامر كانت قد اعطيت لاغلاق مكاتب المباحث وختمها بالشمع الاحمر . ثم اعطيت أوامر اخرى بنقل كافة ضباط عبد الحميد سراج من مباحث ومكتب خاص الى القاهرة . وقد توارى بعضهم عن الانظار على اثر صدور تلك الاوامر . أما البعض الآخر فقد نفذ الأمر وسافر . كل هذا حصل في الاسبوع الذي سبق حركة ٢٨ ايلول .

أما في يوم ٢٨ أيلول فقد أظهر السراج ومن تبقى من عناصره في سورية ، كاللواء محمد الجراح قائد قوى الامن الداخلي آنذاك ، نشاطاً ملموساً . وأخذوا يطوفون الشوارع بقصد اختطاف الحركة واستغلالها . لان الشعب لم يكن يعلم بعد من هو الذي قام بها . غير ان قيادة الحركة أسرعت إلى اعتقال عبد الحميد السراج وأعوانه من ضباط المباحث الذين كانوا متوارين عن الانظار منذ صدور أمر المشير بنقلهم إلى القاهرة .

وقد اعلمني النحلاوى بان عبد الحميد السراج قال لبعض ضباط الحركة في سجن المزة :

ـ « لماذا اعتقلتموني وانا كنت على وشك القيام بحركة مماثلة ؟ انني مؤيد لحركتكم كل التأييد واذا ما سمحتم لي بالذهاب الى الاذاعة فانني على اتم الاستعداد للادلاء بكثير من المعلومات التي تدين حكام القاهرة . واذا كنتم لا ترغبون في اظهاري على شاشة التلفزيون او الاذاعة ، فعليكم بالذهاب الى مكتبي السابق حيث تطالعون تقريرا سريا كان السبب باقصائي عن كرسي الحكم » . وقد ذهب احد رجال المخابرات الى مكتب السراج وعاد بصورة تقرير مؤلف من خمسة عشر صفحة مضروبة على الالة الكاتبة، كان السراج سلمه حسب قوله الى الرئيس جمال عبد الناصر باليد. ولدى اطلاعنا على صورة التقرير اتضح لنا بان السراج ذكر بصراحة تدهور الاوضاع في الاقليم الشمالي وشرح الاسباب التي ادت الى هذا التدهور ، وذلك على الصعيدين العسكرى والمدني . وقد قال السراج بان الرئيس عبد الناصر ما كاد ينتهي من مطالعة التقرير المذكور حتى تملكه الغضب وقال للسراج « دا كلام الاستعمار » . (التقرير لا يزال محفوظا على ما اعتقد لدى عبد الكريم النحلاوى) .

استبدل اعتقال السراج في سجن المزة بالاقامة الاجبارية في منزله . غير أنه حاول الفرار عند ما ترك منزله خلسة إلى منازل الجوار ، فألقي القبض عليه وأودع سجن المزة ثانية بانتظار محاكمته على أثر الاتهامات التي وجهها المواطنون اليه . وأثناء دراسة أضابير الدعاوى الموجهة ضده وقبل المحاكمة تواطأ مع رئيس حرسه في سجن المزة ، وهربا معا إلى حدود لبنان ، حيث قيل بان سيارة إحدى الشخصيات الحكومية اللبنانية كانت بانتظارهما ، ونقلتهما مباشرة إلى مطار بيروت ، حيث استقلا طائرة إلى القاهرة . ثم علمنا بان رئيس الحرس الذي رافق السراج قد عين في الجيش المصري ورفع من رتبة رقيب (أصغر رتبة من مراتب ضباط الصف) إلى رتبة ملازم ثان . ولا نعرف مقدار هذا الخبر من الصحة ، كما وعلمنا بان استقبال الرئيس عبد الناصر لعبد الحميد السراج أثار غضب رفاقه الوزراء السوريين من العسكريين القدامى وهم طعمة العودة الله وجادو عز الدين وأحمد هنيدي وجمال الصوفي خصوصاً عند ما ظهر السراج في إحدى المناسبات على منصة الشرف ، وعلى يمين الرئيس عبد الناصر ، بينما لم يظهر أحد من رفاقه المذكورين .

آمر المباحث العامة في عهد الوحدة يتكلم

أما أعوان السراج فقد أفرج عنهم لعدم اثبات الاتهامات التي كان المواطنون وجهوهـــا اليهم ، أو على الاقل لعدم اظهارها من قبل عناصر التحقيق . هذا وقد كتب لنا أحدهم وهـو المقدم مروان السباعي ، الذي كان يعمل في عهد السراج كرئيس للمباحث العامة ، وقال لي في رسالة ما يلي) بعد العنوان والديباجة) :

« لقد اوقفت بتاريخ ٢٩ ايلول ١٩٦١ بالرغم من انني كنت ملاحقا من قبل المشير بالذات وتشهد بذلك مذكرة البحث التي اصدرها بحقي وعممها على مكاتب المخابرات الحربية بالمحافظات • ويشهد العميد مسلم الصباغ عن سلوكي الفدائي والعنيف ضد المخابرات المصرية بحلب منذ ١٩٥٩ • حتى انني كنت مقررا الاستقالة فيما اذا نقلت الى القاهرة • واعتقد انني الضابط الوحيد من ضباط المخابرات الذى لم يذهب الى مصر بعهد الوحدة لا اجازة ولا مهمة • اذن فسلوكي كان ضد الاتجـــاه الناصرى ولا ارغب بسرد تفصيلات تؤكد ذلك فهي معروفة ومستعد لعرضها شفهيا او تحريريا اذا اقتضى الامر ذلك •

بتاريخ ١٩٦٧/٩/١٧ تبلغت امر نقلي للقـــاهرة فرفضت ذلـــك وبقيت هنا• وتأزم الموقف بين المشير والسراج • ورأيت بان السراج لا يرغب نقـل مشكلته الى الشارع وانما يرغب بحصرها بنطاق ضيق ، آملا ان يجد عبد الناصر الحل المنـاسب لصالح السراج ، الذى كان يعتقد ان عبد الناصر لا يستطيع التخلي عنه • بينما كنت أرى ان اصلاح الاوضاع لم يعد له طريق غير النزول الى الشـــارع • فـاما ان تصلح الاوضـاع جذريا او تنتهي الوحدة •

لذلك اتصلت ببعض النقابيين وطلبت منهم التظـــاهر ضد عبد النـاصر وضد المشير ، فوافقوا • **فاعطيتهم امرا بالتوجه بالمظـاهرة الى استراحة المشير واحتلالهـا واحتلال الاذاعة** • وكان ذلك بعد ظهر الثلاثاء الواقع فى ١٩٦١/٩/١٩ • وفى مساء ذلك اليوم اجتمع كافة النقابيين وهاجموا وزير العمل كمال رفعت ، واعلنوا امامه عن رغبتهم بالاضراب واغلظوا له القول • وعلم عبد الحميـــد السراج بمـــا جرى فجمع النقابيين فى الساعة الحادية عشرة ليلا فى مكتب الاتحاد القومي ، وانذرهم بـوقوفه ضدهم اذا حاولوا الاضراب ، وانه قادر على حـل المشكلة دون استخدام الشارع • وناقشه بعض النقابيين مبينين صحة موقفهم فيما يتعـلق بضرورة الاضراب ، ولكـنه هددهم اذا اضربوا ، وطلب منهم الرجوع الى الهدوء والسكينة • وبذلك اخمد السراج ما اشعلته وتحمل وحمّلنا نتيجة ذلك •

بعد ذهاب العمال اجتمعت مع السراج وبحضور عدد من ضباط المخابرات، منهم محمد عبدالله البيطار وويس الحاج حسين (ولا اتذكر الباقين) ، وطلبت منه عـدم تلبية رغبة الرئيس بالسفر الى القاهرة • ولكنـــه عرض رغبتـــه بضرورة مشاهدة

الرئيس • ووقف ضباط المخابرات بجانبي • فأعلن السراج أمامنــا انه لن يسافر ، وسيجتمع بنا ظهر الاربعاء الساعة الحاديه عشرة فى منزله • وفى نفس الوقت كان **المشير قد جمع مدراء مكاتب الاتحاد القومي واعلمهم انه سيعدم بعض ضباط المخابرات الذين دفعوا بالسراج لهذا الموقف •**

وتمكن عبد القادر حاتم بنفس تلك الليلة من اصطحـاب السراج لمنزل المشير والسفر سوية للقاهرة • وبذلك يكون السراج قد كذب علينا وتخلى عنا • لم نـكن نعلم هل سينجح السراج ام المشير ، ولكني رأيت بموقف السراج فرصــة للانفصال عنه ، بعد ان ارتكب الخطا الدنيء تجاه ضبــاطه • وقررت التـواري عن الانظار، فتركت دمشق وتوجهت نحو حمص حيث اختفيت فى احدى كنائسها ، بانتظار فرصة للتوجه الى لبنان ، وهدفي من ذلك فضح السياسة الناصرية فى الصحافة اللبنانية • بينما زملائي ضباط المخابرات الذين نقلوا معي الى القــاهرة قد نفــذوا أمر النقل وتوجهوا للقاهرة •

استقال عبد الحميد السراج وعاد المشير وعرض على شوقي الدقاق ان يبلغني انه سيعينني بالسلك الخارجي وفى البلد الذى اختار • ولما وصـله جوابي بالرفض أعلن لشوقي انه سيضع مكافاة (٠٠٠ ١٠ ل•س•) لمن يرشد الي ، واذا هربت الى لبنان فسيلاحقني هناك •

أعلمني شوقي بذلك فطلبت منه عدم الذهاب للقاهرة والاستقالة (وقد فعل)• وتوجهت شرطة الجيش تفتش منزلي فى دمشق ومنزل اصدقائي ومنزل والدي بحمص ومنازل أعمامي وصهري واخوتي وبعض اصدقائي ومنازل اقرباء عائلتي بدير عطيه ولم تجد احدا (وهذا طبيعي) • وكان ذلك صباح الاربعاء الواقــع فى ١٩٦١/٩/٢٧ • وفي صباح ١٩٦١/٩/٢٨ أعلن المذياع عن الانتفـاضة المبـاركة • وشعرت بالمشير يذهب عن كاهلي ، وبدأت انسام الحرية تتراءى لي مجددا • واتصلت بالعقيد ظهيـر الجندلي وطلبت منه ان يتصــل بالقيادة ويعلمها عن رغبتي بالعودة لدمشــق ووضع نفسي تحت تصرفها، فاعلمني ان القيادة قد تحتاج لخدماتي وانهم ينتظرونني بدمشق• فتوجهت لدمشق فوصلتها الساعة الثامنة من مساء ٢٩ • وفى الســاعة الثانية عشر كنت ضيفا فى سجن المزه ولا ازال • ثم قــدرت ان توقيفي سيستمر حتى انتهــاء الانتخابات ورضيت بذلك وقنعت بضرورته، حتى انني شعرت ببعض الحماية بوجودي بالسجن من من يحاولون الانتقام من المباحث نتيجة السلوك السابق للمباحث تجاههم وهم كثر •

الفصل الرابع

الوضع في أواخر عهد الوحدة لم يكن طبيعياً والمتحفزون لحركة الردع كانوا عديدين

من هذه الرسالة يمكن ان نستنتج وضع السراج فى أيامه الاخيرة فى الحكم ، ويمكن ان نؤكد صحة ما سبق ان بيناه من ان المخابرات العامة والمخابرات العسكرية حصرت الملاحقة بعناصر السراج ، وكانت تتوقع الانقلاب من هذه الفئة بالذات ، وان ما كانت تتوقعه لم يكن مغلوطا ايضا • اذ يقول مروان السباعي وهو رئيس المباحث العامة :

« انني اتصلت ببعض النقابيين وطلبت منهم التظاهر ضد عبد الناصر وضد المشير فوافقوا فاعطيتهم امرا بالتوجه بالمظاهرة الى استراحة المشير واحتلالها واحتلال الاذاعة ولكن ذلك بعد ظهر الثلاثاء الواقع فى ١٩٦١/٩/١٩ »•

ومن رسالة المقدم مروان السباعي ومن المستندات الاخرى التي عثرنا عليها فى مكتب المشير ومكاتب القيادة والتي نذكرها ادناه ، يتضح لنا بان الوضع فى سورية لن يكن مستقرا ابدا ، وان السماء قد تلبدت بالغيوم ، وان العاصفة لا بد واقعة، وان المسؤولين في الاقليم الشمالي كانوا فيحالة يقظة واستنفار دائم ، وكأنهم ينتظرون الانقلاب بين عشية وضحاها •

تقرير خاص من شعبة المخابرات الى قائد الجيش الاول

نورد هنا ما جاء في تقرير خاص مرفوع من شعبة المخـابرات الى قائد الجيش الاول مما يوضح بان الوضع لم يكن مستقرا :

سرت شائعات قوية فى الاوساط الداخلية خلال ٤٨ ساعة الماضية تتلخص بما يلي :

١ ــ ان معظم الاوساط باتت تعتقد ان قرارات وقوانين التاميم الاخيرة كـانت ضربة شديدة للاقتصاد السورى والحقت به ضررا كبيرا •

٢ ــ ان العمال انفسهم اشد المعـارضين للوضع الحـالي ، علمـا انهم اكثر المستفيدين من قرارات التاميم الاخيرة •

٣ ــ سرت اشاعة مفادها ان هناك دعوة قوية فى حلب لاعلان الاضراب العـام

والتظاهر · ويقال انه قد جرت محـــاولات لتخريب احد المعـــامل هنـــاك بالقنابل والمتفجرات ·

٤ ـ ان الاوساط التجارية كلها باتت تصفي اعمالها وتغلق محلاتها استعـدادا لمغادرة الاقليم ، بعد ان باتوا يعتقدون بان التجـارة السورية قد قضي عليها قضـاء مبرما ·

٥ ـ كثرة رؤوس الاموال الاجنبية فى لبنان دفعت بعض كبار الاثرياء الكويتيين فى السابق للتفكير بتحويل رؤوس اموالهم من لبنان لاستثمارها فى الاقليم السورى· وقدرت قيمتها بما لا يقل عن ـ ٥٠٠ ـ مليون ليرة سورية · الا ان القرارات الاخيرة جعلتهم يستنكفون عن ذلك · وقد صرح احدهم المدعو « الوزان » انه اذا اعطته حكومة الجمهورية العربية عهدا رسميا بالسماح له بالعمل بشكل حر خلال عشر سنوات فقط فانه مستعد لجلب اكثر من ـ ١٠٠٠ ـ مليون ليرة هو وشركاؤه فى الكويت وقطر ·

٦ ـ كانت اراء المواطنين متفقة على ان القوانين الاخيرة قد تكون مناسبة لوضع الاقليم الجنوبي الا انها تلحق اكبر الضرر بالاقليم السورى ، وهي ضد مصلحة هذا الاقليم · وعوضا عن ان تختار الدولة الوضع الاصلح اختارت ما ارادته مستغلة قوتها وسيطرتها ·

الوضــع الوزارى

١ ـ هناك اشاعات اخرى تقول ان سيادة عبد الحميد السراج ووزير الاقتصاد ومعظم الوزراء كانوا معارضين بشدة للقوانين الاخيرة · وهناك اشاعة اخرى مفادها انه ليس من المستبعد اعفاء الوزير اكرم ديرى من منصبه وابقـاء السراج فى القاهرة وتسليم رئاسة المجلس التنفيذى فى الاقليم الى سيادة الفريق قائد الجيش الاول ·
ويقال ان هناك وزارة جديدة ستنشأ خاصة بالشركات المؤممة وسوف تسند الى احد ضباط الجيش الاول وهو برتبة عقيد · وكذلك الاستعانة بعدد آخر من ضباط الجيش فى الحكم · ويقال ان الغاية الاساسية من وراء هذه الخطـــوة هي استخدام الجيش بصورة فعلية لاظهار السلطات العسكرية بمظهر الحامي المباشر للوضع الحاضر ·

٢ ـ وفي تقريـر آخـر للمخـابرات العـامة : ان الوضـع الداخـلي بات سيئا للغاية وان معظم المواطنين باتوا معارضين للعهد الحاضر · وكانت القـرارات الاشتراكية الاخيرة نقطة التحول فى تفكير الشعب السورى تجاه العهد الحاضر وان التذمر بلغ مرحلة الخطر ·

٣ ـ اعتبرت القرارات الاخيرة بمثابة ضربة قاضية لوعود المسؤولين الاخيرة، قبل صدور قرارات التاميم ، التي طمنوا فيها رجال الاعمال والتجار ، سواء صدرت عن السراج او عن اكرم ديرى ٠

٤ ـ يردد المواطنون بان وزراءنا بما فيهم سيادة السراج ليسوا اكثر من صور للحكم وليس بيدهم شيء وليس لهم رأى ومن الافضل لهم ان يستقيلوا من مناصبهم دفاعا عن كرامتهم وكرامة الاقليم السورى ٠

اشاعات حول تصرفات وزير الاقتصاد

١ ـ صرح احد اقرباء الوزير اكرم ديرى بان الوزير حرضهم على بيع اسهمهم فى الشركات ٠ الا انهم لم يدركوا ما وراء هـذا التحريض الا بعد صدور قرارات التاميم ٠

٢ ـ تسرى اشاعات بان الوزير اكرم ديرى معارض لهذه القرارات ، وانه لم يكن له راى فيها ، وانه تباطأ بتطبيقها ، وانه لا يتمشى وروح التاميم وغايته ٠

٣ ـ لوحظ ان احد الاقرباء لاحد الوزراء « اخ لزوجته غالبـا » قد باع كافة اسهمه فى شركة الشيمنتو قبل ايام من صدور قرارات التأميم ، وان المشترى لتلك الاسهم سيقيم دعوى على البائع لانه استغل معرفته لصدور القرارات الاخيرة ٠

٤ ـ تثار اشارات استفهام كثيرة حول ثروة الوزير المـذكور الحقيقية بعد استلامه منصب وزارة الاقتصاد وعلاقته بكبار الاثرياء والتجار الدمشقيين ٠

٥ ـ توقف المعاملات فى البنوك يكاد يقضي على التجارة فى الاقليم ٠ ويتذمر المواطنون كثيرا من ذلك ٠ ويعتقد بان هناك اوامر تمنع الناس من سحب اموالها ٠ بينما يعتقد البعض الاخر ان الصعوبات الحقيقية يقيمها موظفو البنوك انفسهم خوفا من التصرف ٠

وهذه ايضا صورا لبعض البرقيات التي عثرنا عليهـا وكلهـا تدل على عدم استقرار الوضع وعلى التنبؤ بهبوب العاصفة :

١ ـ **من قائد الجيش الاول الى المشير القائد العام :** منذ خمس سنوات اعتاد الجيش على اقامة مهرجان سنوى بمناسبة استشهاد المرحـوم المالكى ٠ عـدم اقامة المهرجان سيستثمر ضد الجيش وضد الوضع الحاضر ٠ الجيش يتخوف من استثمار المهرجان لصالح حزب البعث ـ بحث الموضوع اليوم مع عبد الحميـد واكرم ـ يمكن تلافى هذا المحذور بمراقبة الكلمات وبعض الاجراآت ـ من الضرورى اقامة المهرجان لقطع دابر كل استغلال ـ تداركنا الوقت اذ ان التاريخ هو ٢٢/٤ ـ ارجو الافادة ٠

٢ ـ **من قائد الجيش الى المشير** : التحقيقات اثبتت براءة العقيد منصور من كل شبهة • كان موقفه جيد جدا عندما اتصل به بعض المتآمرين ـ يرجى تعيينه فى مكان جيد ليستعيد به ثقته ـ كان ناجحا فى قيادة لواء مشاة (١) •

٣ ـ **من قائد الجيش الى المشير** : انتحر صباح البارحة المدعو سعد الدين الدروبى استاذ مدرسة موقوف من قبل المباحث العامة فى حمص • الانتحار تم فى مرحاض دار التوقيف للمباحث العامة • شيعت الجنازة صباح اليوم واخذت شكل مظاهرة استغلها الشيوعيون والاخوان المسلمون • ترددت بعض الهتافات المعادية • اثبت التشريح الطبى ان الوفاة ناتجة عن اختناق غير كامل يرافقه وهن عصبى • المنتحر شيوعى وموقوف من قبل المباحث منذ خمسة ايام • استنفرنا بعض وحدات حمص للمحافظة على الامن عند الحاجة •

٤ ـ **من احمد جنيدى الى الفريق قائد الجيش الاول** : لى الشرف ان انقل اليكم رغبة سيادة المشير القائد العام للقوات المسلحة بما يلى : ١ ـ مساعدة وزارة الداخلية بالعدد الذى تطلبه من العسكريين مهما كان كبيرا للمحافظة على صناديق الانتخاب ، على ان يبعد العسكريون الحزبيون من ذلك (المقصود من الانتخابات هنا هو على ما نعتقد انتخابات الاتحاد القومى) • ٢ ـ ارسال اخر ما وصل اليه التحقيق فى مؤامرة الضباط الفلسطينيين •

٣ ـ هل لديكم مانع من ارسال العقيد فرهود لمدة ١٥ يوما ؟ • يرجى الايجاب •

٥ ـ **من على صبرى الى الفريق جمال فيصل** : ارجو تسليم العقيد طلعت صدقى مبلغ (٥٠٠٠) خمسة الاف ليرة من المبالغ المخصصة للصرف منها بأمر سيادة الرئيس جمال عبد الناصر وشكرا •

٦ ـ **من مكتب المشير الى قيادة الجيش** : توجيهات سيادة المشير ان لا داعى لاجتماع لجنة فيما يختص بتطهير نهر الاردن ، تجرى اتصالات حالية فى نيويورك بهذا الشأن • موقفنا كما هو دون تغيير •

٧ ـ **من مكتب المشير الى قيادة الجيش** : جوابا للبرقية رقم ١٣٥ نوافق على اجتماع اللجنة ـ لا تتدخل القوات المسلحة اطلاقا •

٨ ـ **من العقيد علوى الى الفريق جمال فيصل** : (العقيد علوى كان يشغل مركز مدير ادارة شؤون الضباط، وهو مصرى) عرضت موضوع الضباط المتدبين للشركات على سيادة المشير • اصل الى دمشق على اول طائرة صباحا ـ احترامى •

---

(١) رغما عن هذه البرقية فاننا نلفت انظار القراء الكرام الى ان العقيد منصور قد اشترك اشتراكا فعليا فى انقلاب ٢٨ ايلول ولعب دورا هاما فى كافة مراحله •

٩ ــ من مكتب المشير الى الفريق جمال فيصل : نرجو الافادة عن امكـان عمل عرض عسكرى بدمشق وحلب صباح يوم ٢٣ يوليو ــ سيجـرى العرض العسكرى الرئيسى بالقاهرة وسيجرى عرض عسكرى محلى فى كل من الاسكندرية والاسماعيلية ــ مطلوب الرد اليوم ــ

الجواب : انتهت المناورات العامة مساء البارحة ، قسم كبير من الوحدات تحت تصرف الداخلية للانتخابات ولن تنتهى المهمة قبل يوم ١٢ الجارى ــ صيانة الآليات بعد المناورة تتطلب اسبوعا كاملا ــ المدة الباقية غير كافية للاستعداد للعرض ــ فى حال اصراركم سيكون العرض فاشلا وموضع انتقـادات كثيرة ، خـاصة ولم يجر عرض عسكرى يوم ١٧ نيسان (ابريل) عيد الجلاء ــ نقترح عدم اجراء العرض العسكرى والاكتفاء بالمهرجانات المنظمة شعبيا مع تجوال وحدات فى دمشق وحلب ــ البرنامج يصلكم مع اكرم ديرى ٠

١٠ ــ من المشير الى الفريق جمال : الاستعدادات التى اتخذت من جانبكم كافية ــ يجب ان يكون بالسويداء لواء كامل ٠ لا نتوقع عمليات حربية من ناحية الاردن ــ هذا لا يمنع الاجرآت الوقائية ــ سيصلك خطاب تفصيلى منى خاص بالوضع العام لقوات الجمهورية لمقابلة كافة الاحتمالات ــ لا داعى لاقحام الوزراء الان فى الموضوعات العسكرية ــ **يكفى فى الوقت الحاضر ان يعملوا بالجبهة الداخلية نظرا لاهميتها ــ** مع الشكـر ٠

١١ ــ من المشير الى الفريق : تقرر حضور الوزراء جميعا طول مدة انعقاد المؤتمر ــ ارجو وجودك فى دمشق اثناء هذه المدة ــ يمكنك حضور ٢٣ يوليو بعد عودة بعض الوزراء الى الاقليم ٠

١٢ ــ من المشير الى الفريق : بلغ طعمه وحنيدى وجـادو بـأن لا يقلقوا وانى سأعود فى أقرب فرصة مع اشاعة ذلك بين الجميع ٠

١٣ ــ من المشير الى الفريق : تعاون مع برهـان ادهم فى موضـوع الضباط المسرحين الموجودين عندكم فى الاقليم الشمالى ٠

١٤ ــ من المشير الى الفريق : ردا على اشارتكم سأحضر شخصيا ٢/٢٣ اليوم ــ بلغ شوقي (١) انه ليس هناك نية الاعتقال اطلاقا ولا تسريحهم الا فى حالة عدمتنفيذ امر السفر باكرا ٠

١٥ ــ من المشير الى اللواء الجراح (٢) للتنفيذ والفريقجمال للاطلاع: علمت ان

---

(١) المقصود هو شوقى دقاق من المباحث وهو سورى ومن اعوان السراج

(٢) اللواء جراح هو قائد قوى الامن الداخلى

نتيجة اجتماعكم مع ضباط الشرطة ان احد الضباط ابدى اعتراضا على نصائحكم ـ اذا كان ذلك صحيحا يجب ان يحسم الموضوع ـ ارجو افادتى برقيا ـ تحياتى •

١٦ ـ **من السيد صلاح نصر (١) الى الفريق جمال:** تحياتى ـ الرجاء التنبيه على السادة المذكورين بعد ، بالتواجد برئاسة المخابرات العامة بالقاهرة صباح السبت ٢٣ الجارى وهم السادة : بهجت المسوتى ، شوقى الدقـــاق ، فوزى شعيب ، حسن شريتح ، عبدو حكيم ، عبد الوهاب الخطيب ، على ان يسافروا يومى الجمعة وصباح السبت القادم ـ رجاء التكرم بالافادة (٢) •

١٧ ـ **من المشير الى الفريق :** ممدوح الاحدب ، عبد الجواد عباره ، ناصر محمد ، الموجودين بالمخابرات العامة يتم نزولهم الى القاهرة باكر صباحا ـ الجزماتى الموجود بالمباحث العامة ينتقل الى اى وزارة مدنية فورا ـ تحياتى •

١٨ ـ **من المشير الى الفريق :** سافر شوقى دقاق باذن منـــى اليوم الى دمشق للاتصال بالخطيب ومروان واحضارهم الى القاهرة ـ تحياتى •

١٩ ـ **من الفريق الى المشير :** طلب عبد الحميد وزير الداخلية طائـــرة عسكرية خاصة لنقل بعض المساجين كاتفاقه معكم ـ الطائرة العسكرية معرضة لكثير من الاخطار بالاضافة الى الاخطار الفنية ـ اقل حادث لا سمح الله سيكون له تاثير سيء جدا على كافة الاقليم ـ نقترح نقلهم بالطائرات المدنية على دفعات متتالية بمعدل اربعة اشخاص فى كل طائرة ـ قرار سيادتكم بالموضوع ـ احتراماتى •

٢٠ ـ **من المشير الى الفريق :** ارى ترحيل دفعة واحدة من المسجونين السياسيين بطائرة عسكرية ـ الباقى يمكن تقسيمهم على الطائرات المدنية والعسكرية التى تسافر عادة بين الاقليمين ـ تحياتى •

٢١ ـ **من اكرم ديرى الى المشير :** استقال خالد الحكيم ونذير النابلسى وعلى تلجبينى ومعهم بعض اعوانهم من مجلس الاتحاد العام للعمال • رفع المذكورون مذكرة

---

(١) صلاح نصر كان مديرا للمباحث او المخابـرات العامة حتى تسريحه بعـد عدوان حزيران ١٩٦٧ •

(٢) جميع هؤلاء الضباط سوريون ويعملون فى المباحث العامة فى الاقليـم الشمالى ، وهم من ابرز انصار السراج •

الى سيادة الرئيس يتهجمون فيها على وزير العمل وعلى النقيب الخطيب ـ الامور تسير من حسن الى احسن ـ علي تلجبيني ذهب الى القاهرة لرفع نسخة من المذكرة ـ احترامى واحر تمنياتى لكم ٠

٢٢ ـ **من المشير الى الفريق :** المخازن التي بها الاسلحة التى صرفت للسراج بخصوص العراق لا يصرف منها شىء الا بأمرى او بأمرك (١) ٠

٢٣ ـ **من الفريق الى المشير :** غدا تجرى فى دمشق انتخابات نقابات الاطباء ، والمرشحون : بشير العظمة ، واكرم الحسينى ٠ السراج يطلب الايعاز للضباط الاطباء الاشتراك بالانتخابات لصالح الحسينى ٠ لم اعطه جوابا نهائيا بانتظار قرار سيادتكم ـ يرجى اعلامى قراركم اليوم ٠

هذا قسم من البرقيات المبعثرة التي تمكنا من العثور عليها ، اما القسم الذى له علاقة ببعض الامور السياسية على الصعيدين العربى والاجنبي فقد فضلنا عدم نشره لدقة مواضيعه وحساسيتها ٠

ننشر فيما يلى احدى الرسائل التى بعث بها ضابط سورى من الضباط الذين نقلوا الى القاهرة ، لقائد الجيش الاول :

يقول صاحب الرسالة ما يلى : منذ عشرة ايام تقريبا قابلت اكرم ديرى فى مكتب الاتصال وسألنى حينئذ عن احوالنا واعمالنا وعما يقابلنا او يعترضنا من صعوبات فى العمل فأجبته :

ان كل شيء على ما يرام ٠ ولكن هناك بعض الاشياء التى نريد ان تعرفها سيادتك ٠ كما نرجو ان تصل الى علم سيادة القائد العام ٠ فقال : مثل ماذا ؟٠ فأجبته : انا والاكثرية من رفاقى المنتدبين او الذين انتدبوا اخيرا لا نعمل كما لا نتبع اراء السياسيين السابقين ٠ وثقوا اننا جنود مخلصون لهذه الأمة والوطن ٠ وان كان فى الماضى قد سار كل منا فى اتجاه معين فالبلاد سابقا كانت كلها كذلك ٠ لا يوجد شيء اسمه حيادى ، ولكن هذا انتهى الى الابد وذلك بقيام الوحدة المباركة ٠ كما انه لا يوجد ما يربطنى بهم ، لا بل على العكس لم أر ورفاقى منهم الا الضرر ٠ فالفكرة المأخوذة عنا اننا ممن يتبع تعليماتهم ويعمل بآرائهم التي جرت علينا اشياء كثيرة، وخذ مثلا: فقد حرمت من حقي فى الترفيع مع دورتى رغم وجود قانون بذلك لرفع الحيف الذى لحقنى ايام اديب الشيشكلي، زد على ذلك أنني لم أتلق حتى كلمة شكر او تقدير على موقفى فى مؤامرة عفيف البزرى ، مع اننى الذى كشف خباياها ، وقد نشر ذلك فى جريدة

---

(١) هذه برقية تدل على التخوف من السراج اذ يقيدون اخراج الاسلحة من المستودع بامر المشير او الفريق قائد الجيش رغما عن انها موضوعة تحت تصرف السراج ٠

الجمهورية بتاريخ ٧ـ٦ـ٩٥٨ على ما اعتقد بتحقيق احمد عسه ونشر اسمى تحت اسم الرائد (ت٠ م) ٠ علاوة على هذا فقد حرمت من اتباع بعض الدورات ومن ثمن المنازل والى ذلك ٠ فقلت له بان كل هذا يثير البلبلة فى النفوس والخوف من المستقبل، فأكد لي العقيد اكرم ان سيادة القائد العام لا يضمر لنا الا كل خير ، ويريد الاحتفاظ بنا كضباط فى هذا الجيش ٠ وقد اعلن ذلك فى احدى خطبه التي القاها على افـــراد الجيش ٠ كما طلب الي سيادة العقيد ان انقل هذا بامانة الى رفاقي ٠ كما قلت للعقيد اكرم هناك شائعات واقاويل سيئة وجودها يضر بالمصلحة العامة ويزيد الهوة بيـن النفوس ٠ فقال : مثل ايش ؟٠ فأجبته : كنت اسمع بعـض الاقـاويل مثلا (ما احـد طالع بايدو شيء ـ وما احد قدران يعمل شيء ـ ما احد قدران يتكلم ٠ والى آخر ما هنالك من اقاويل واحاديث مثل ما احد مستـــلم شيء او مـركز عمـــل فى الاقليم الجنوبي) ٠ قلت له ان مثل هذه الاقاويل وهذه الشائعات تضر بالمصلحة العامة كثيرا خاصة عندما تنتشر بين صفوف الشعب في الاقليم الشمـــالي ٠ كما انهـا تكون نبعا صافيا وموردا خصبا للدعايات والابواق الاستعمارية واذاعـــاتها التي تحاول دوما وابدا نشر سمومها والتهجم على جمهوريتنا وعلى حكـــامها ووصف الحـــالة بالبلد باوصاف بعيدة عن الحقيقة والواقع ٠ هذه الشائعـــات هي التي تغـــذى الاستعمار وعملاءه ، وهذا يترك المجال لهم لوصف الحكم بالبوليسي ٠ فقال : لازم نتعاون جميعا بالقضاء عليها ٠ فاجبته : فعلا هذا واجب وانا على استعداد للعمل بكل اخلاص وعـن ايمان لمحاربتها واكتشاف الاشخاص الذين يروجونها ويعملون على نشرها ٠ ونظـرا لسماعي هذه الشائعات والاقاويل منذ مدة تزيد على العشرة اشهر وفي اوقات غيـر محدودة ، كما انها لم تكن تقال فى محلات رسمية او مجتمعات خاصة انما كانت تجرى فى المقاهي والمحلات العامة فما كنت اعيرها اهتماما نظرا لانه لم تكن لي اية صفـــة رسمية كما لم اكن مكلفا بذلك او بحصرها او تحديدهـــا ٠ لم اعـد اتذكر الشخص بالذات الذى كان يتحدث بها لان مثل هذه المجتمعات كانت تضم عدة اشخاص قد يصل العدد احيانا الى العشرين ، منهم حاليا المحال الى المعـــاش ومنهم المنتـدب للعمل فى الاقليم الجنوبي ومنهم من عاد من بعثته او مهمته ٠ وعدم وثوقي او عدم تمكني مـن تحديد الاشخاص اصحاب هذه الاقاويل او الشائعات اخاف ان قلت زيدا او عمرو من الناس هو الذى قال هذا الكلام اخاف ان اكون قد ظلمته امـــام الله وامـــام نفسي وضميرى او اكون قد قطعت عيش اولاده وعائلته ٠ ولذا لا يمكنني التحديد بالنسبـة للماضي ولا سيما الفترة غير قصيرة٠ واما انني لم اخبر فى الماضي فقد اتصلت، رغم انني غير مسؤول او مكلف ، بالعقيد صلاح بدر (مصرى) كما انني كنت تكلمت الى العقيد علوى (مصرى) فى بعض المناسبات التي كان فيها فى القاهرة فقلت له اننا

نكاد نجن من كثرة الشائعات : اليوم نسمع اننا ستسرح ، واليـــوم لـن يسمح لنـا بالعودة الى الاقليم الشمالي ، واليوم لن نرفع ولا احـد يتعرف علينـا • وكان هذا قبل صدور نشرة ١٩٥٨/٧/١ • ولكني آمل ان اوفق فى المستقبل لخدمة المصلحـــة العامة بالحصول على اسماء مروجي هذه الاقاويل وهذه الشائعات وساعمل جاهدا او صادقا لتحديد اسماءهم وما ذلك الا خدمة للمصلحة الوطنية العليا •

الضباط الذين كنت اجالسهم او نلتقي معـــا فى مقهى جروبي والـــذين اذكر اسماءهم :

العقيد حسن حدة ــ العقيـــد مصطفى دواليبي ــ العقيـد منير مـوسى باشا ــ العقيد ماجد ماميش ــ العقيد هشام العظم (مسرح) ــ العقيد احسان قنوت ــ العقيد حسن اسماعيل ــ العقيد مطيع السمان ــ المقدم مزيد هنيدى ــ المقدم سعيد صبــاغ ــ المقدم مهيب هندى ــ المقدم احمد الكزبرى ــ المقدم مأمون القضماني ــ المقدم علي حماد ــ المقدم عبد الرزاق خشفي ــ الرائد محمد عمران ــ الرائد ممدوح شاغورى ــ الرائد عبدالله الشيخ عطيه ــ الرائد توفيق الخطيب ــ الرائد هشام حباب ــ الرائد عبدالله حبيشى ــ الرائد حسن ابو رقبه (مسرح) ــ الرائد رشيد جربوع ــ الرائـد بحرى سكيك ــ الرائد موفق كيوان ــ الرائد نديم دواى ــ الرائد دريد المفتى ــ الرائـد بسـام العسلي ــ الرائـد محمد مـلحم ــ الرائـد محمـد هـواش ــ النقيب اكـرم دندشي ــ النقيب عبد الغني عياش ــ النقيب عادل رفاعي ــ الرائد دريد منجد ــ العقيد شهير دريعى ــ العقيد عدنان الدقر ــ العقيد محمد التل •

يلاحظ من هذه الرسالة بأن صاحبها وهو من الضباط المعروفين في الجيش الـسوري لا يملك الا ذرات بسيطة من الصراحة ، ولكنه يملك الكثير من الانانية وحب الذات والانتهازية ، فهو بكتابه هذا يشرح كل الاخطاء وتذمر الضباط منها ، ولكن بصورة اعتقدها مخفية رغما عن وضوحها ، كما انه يوظف نفسه كعميل لشعبة المخابرات للتجسس على رفاقه الذين يجالسهم في مقاهي القاهرة ، بحجة خدمة المصلحة العامة . مع أن طريقة هذا النوع من الخدمة واضح ألا وهو الصدق والصراحة والشجاعة في مقابلة المسؤولين ومواجهتهم بالوقائع طالبا العمل من أجل الحيلولة دون تفاقم الامور .

كان الجيش السوري في عهد الوحدة ، مع الاسف ، يحتوي على كثرة من هذه الفئة التي كانت ترش على الجرح ملحاً كما يقال باللغة العامية ، أي التي كانت تلاحظ الاخطاء وتتألم من حدوثها ثم تشحذ السنتها وتجلدها بالنقد المخفي دون أن تتوفر لديها الجرأة الكافية على مصارحة المسؤولين بها .

ولهذا كان الجيش كالجمر تحت الرماد ينكشف تحت تأثير نسمة خفيفة من الهواء ، وقد انكشف فعلا في ٢٨ ايلول عندما أيد الحركة ، وخاصة عندما علم بأنهـــا تستهدف اصلاح الاوضاع المنحرفة مع الابقاء على الوحدة وازاحة عناصر الشر والسوء عنها .

دراسة مصرية حول اوضاع قيادة الجيش الاول

عثرنا في مكاتب كل من المشير عامر ، واللواء أنور القاضي ، والعقيد احمد زكي ، والعقيد احمد علوي،على مصنفات وسجلات تحتوي الكثير من المخططات التي كانت لا تزال قيد الدرس او في طريقها الى التنفيذ . واظن ان تلك الوثائق قد نقلت بكاملها الى شعبة المخابرات بعـد ٢٨ ايلول او حفظت لدى المقدم النحلاوي .. لكنني اطلعت على اهم تلك الوثائق ولا ازال اذكر انها كانت تحوي على الامور التالية :

(١) – دراسة لنقل عدد كبير من الضباط السوريين الى القاهرة لاستبدالهم بضبـــاط مصريين بالاضافة الى الضباط المصريين الموجودين سابقا . (٢) – دراسة مماثلة بالنسبة لضباط الصف . (٣) – تحضير عمليات تبادل ما بين قطعات محاربة سورية وقطعات محاربة مصرية بكامل تشكيلاتها . (٤) – نقل عدد كبير من الضباط الى وظائف مدنيـة في الوزارات . (٥) – دراسة حول تعيين خلف للفريق جمال فيصل في منصب قائد الجيش الاول .

فقد عثرنا على دراسة تشير الى وجوب التفتيش عن قائد جديد للجيش الاول ، بعـد ان **« اتضح للقيادة العامة بأن الفريق فيصل قد استهلك استهلاكا كاملا ،وانه غير كفء لهذا المنصب ، وانه عديم الشخصية واجوف »** – وهذا الكلام مأخوذ من الدراسة ذاتها – .

وتتلخص الاقتراحات حول هذا الموضوع بما يلي :

١ – اقتراح باختيـار جادو عزالدين لهذا المنصب . ولكن – حسب قول التقرير – هناك عقبات عديدة ، اهمها كونه من الطائفة الدرزية اي من الاقليـات ولا يجوز ان يستلم قيادة الجيش . (ملاحظة : قبل الوحدة لم تعرف سورية مثل هذه العقبات ابدا) . ثم لانه كان برتبة عقيد قبل تنصيبه وزيراً ، وهذا يتطلب ترفيعه ترفيعاً استثنائياً لرتبة عالية ، ممـــا يترتب عليه تسريح كل من هو اقدم منه في كشف الضباط . ثم هناك القدم أيضاً بالنسبة للواء انور القاضي . اذ لا يجوز ان يكون جادو (العقيد) آمراً للقاضي (اللواء) .

٢ – اقتراح باختيار العقيد جاسم علوان لهذا المنصب . وهنا تبرز عقبة تسريح ما لا يقل عن اربعين ضابطاً .

غير ان القيادة العامة كانت جادة في هذا الامر ، حيث صممت على نقل اللواء القاضي الى مصر ، واستبداله بضابط آخر لم يسبق له ان خدم في سورية ، وترفيع جاسم علوان الى رتبة تؤهله لمنصب القيادة ، وتسريح كل من هو اقدم منه من الضباط السوريين ، وانا منهم .

وكانت هذه الدراسة على وشك التنفيذ . حتى انه تم تخصيص الوظائف المدنية للضباط المزمع تسريحهم ، وكان مقرراً ان تكون وظيفتي محافظاً للاذقية .

الفصل الخامس

أنا والثامن والعشرين من أيلول

مهمة بعيدة عن اختصاصي

قبل اسبوع من حدوث حركة ٢٨ ايلول استدعيت لمكتب اللواء انور القاضي رئيس اركان حرب الجيش الأول وبلغت بوجوب قيامي بجولة تفتيشية على الحدود الشمالية الشرقية للاقليم ، لتفقد أوضاع المخافر هناك . أستغربت هذه المهمة وأنا المعاون الأداري لقائد الجيش أي الذي لا علاقة له بالمخافر المذكورة من الوجهة التعبويه . وقلت لأنور القاضي : — « أنا لا علاقة لي بالمخافر واعتذر عن تنفيذ هذه المهمة إلا إذا تلقيت أمراً صريحاً من قائد الجيش بالذات . لأن مهمة كهـــذه يجب أن تسند إلى رئيس شعبة العمليات وليس الى مدير الشؤون الادارية والمالية » . اصطحبني اللواء أنور إلى مكتب الفريق جمال فيصل الذي ابلغني هـــذه المهمة ، وقال بأن الغرض من ذلك هو تفتيش كافة المراكز من الوجهة الأدارية والتعبوية . وقال بأن لجنة تمثل كافة فروع القيادة ستشكل وتوضع تحت أمرتي للقيام بهذه الجولة .

شكلت اللجنة المذكورة على الوجه التالي :

— اللواء عبد الكريم زهر الدين : رئيساً .

— مندوب عن شعبة التنظيم والادارة التي تهتم بشؤون ضباط الصف والافراد والتسليح (سوري) .

— مندوب عن شعبة العمليات التي تهتم في الخطط والحركات التعبوية للجيش (مصري).

— مندوب عن مديرية الاشغال العسكرية التي تهتم بالثكنات وصيانتها (سوري) .

— مندوب عن فرع النقل والتحركات الذي يهتم بالطرقات والمحاور (سوري) .

– قائد قوى البادية باعتباران مخافر الحدود مرتبطة بقيادته وهو المقدم حيدر الكزبري (سوري) .

ربما كانت هنالك عناصر اخرى قد دخلت في تشكيل هذه اللجنة غير انني لم أعد أذكرها.

ترأست هذه اللجنة واتجهت بها عن طريق البر نحو الحدود الشمالية الشرقية للاقليم ، ماراً بكل من حمص وحماه وحلب والرقة ودير الزور والحسكة والقامشلي . وكنت لدى مروري بمقرات قيادات المناطق أو المواقع اذهب لزيارة القائد هناك واستوضح بعض المعلومات المتعلقة بالمهمة التي كلفت اللجنة بها . وكان كل مندوب من عناصر اللجنة يسجل الملاحظات المتعلقة بفرعه والتي تهم القيادة .

لاحظت خلال هذه الجولة بان الضابط المصري الذي كان يرافقنا كمندوب عن شعبة العمليات كان ينفرد بزميله المصري في مقر كل قيادة. والجدير بالذكر هنا أن رؤساء اركان المناطق كانوا جميعاً من المصريين . وكانت هذه الخلوة تلفت انتباه باقي اعضاء اللجنه . حتى أن المقدم خالد عيد وهو رئيس فرع النقل والتحركات وعضو في اللجنة ، (أعتقد بأنه لا يزال يذكر ذلك) اتاني في دير الزور طالباً الموافقة على انسحابه من اللجنة والعودة الى دمشق لانه لاحظ بأن الضابط المصري اسرع واقفل المصنف بذعر لدى دخول الضابط السوري المذكور الى الغرفة التي كان يختلي بها الضابطان المصريان،أي عضو اللجنة ومندوب شعبة العمليات مع رئيس اركان المنطقة. قال الضابط السوري – **« اذا كان اخواننا المصريون يعتبروننا يهوداً غير جديرين بالاطلاع على المصنفات الموضوعة بين ايديهم فلا لزوم لمتابعة تنفيذ المهمة المشتركة التي اتيت من اجلها حرصاً على اعمالهم من العرقلة » !**

طيبت خاطر هذا الضابط ، وتابعنا السفر حسب المنهاج الموضوع ، الى أن وصلنا قرية قره شوك على الحدود السورية العراقية . وهناك ، بينما كنا نتناول طعام الغداء في مقر قيادة احد قادة فصائل قوى البادية ، اذا بهاتف يرد من قائد منطقة دير الزور ويطلب به الى المقدم حيدر الكزبري العودة الى دمشق بناء على اتصال هاتفي تلقاه من المقدم عبد الكريم النحلاوي معاون مدير ادارة شؤون الضباط في القيادة العامة ، لان زوجة الكزبري كما قال النحلاوي مريضة جداً ! ظهرت دلائل الارتباك على وجه المقدم حيدر الكزبري على اثر هذه المخابرة الهاتفية وطلب مني بالسماح بالعودة فوراً الى دمشق، فقلت له بأن المهمة قد انتهت وسنعود سوية غداً الى دمشق .

وفعلاً عدنا من الجزيرة في اليوم الثاني وقد وصلنا حلب في ساعة متأخرة من الليـــل . فاستأذن المقدم حيدر وتابع السفر الى دمشق . بعد أن اتفقنا على المقابلة في اليوم الثاني في مكتب رئيس غرفة قائد الجيش ، بينما امضيت وباقي اعضاء اللجنة الليل في حلب .

غادرنا حلب صباح الاربعاء ٢٧ ايلول ووصلنـــا دمشق ظهر ذلك اليوم ، حيث ذهبت مباشرة الى القيادة والتقيت بالمقدم كزبري الذي كان مضطراً للدخول معي ومقابلة قائـــد الجيش لشرح بعض القضايا المتعلقة بالعشائر ، والتي تعود اليه كقائد لقوى البادية . دخلنا الى مكتب الفريق جمال فيصل وأطلعناه على نتيجة الجولة ثم خرج كل منا باتجاه مقر عمله .

كيف علمت بحركة ٢٨ ايلول ١٩٦١

في الساعة الثانية او الثالثة من صبيحة يوم الحركة وبينا كنت راقداً في فراشي بمنزلي ، اذا بجرس الهاتف يجعل زوجتي تقفز من السرير لتأخذ مخابرة من زوجة العميد حسن اسماعيل (صديق ومرؤوس من احدى دوائر مديريتي) تقول فيها بأن اصوات رمايات ونيران غزيرة تطلق من جهة القيادة . ثم ابدت خوفها وهي القريبة نسبياً من مصدر النيران ، خاصة وأن زوجها العميد حسن لم يكن موجوداً في البيت لذهابه بمهمة الى بيروت في ذلك اليوم . اخبرتني زوجتي بذلك فلم اهتم بالموضوع ، واعتقدت بأن الخوف يصور لها ما تسمع . وقلت لزوجتي : اذا كنت تريدين الذهاب الى عندها لمؤانستها فسأوصلك بسيارتي الى هناك . وعندما بلغتها زوجتي ما قلته اعتذرت لازعاجنا .

كان منزلي بعيداً عن القيادة اذ كنت اسكن في حي القصاع ، ولهذا السبب لم نسمع الرمايات التي كانت زوجة حسن اسماعيل تتكلم عنها .

في الساعة السابعة من صباح ٢٨ ايلول أتصل بي أحد الجيران هاتفياً وطلب مني الاستماع الى جهاز الراديو . ثم قال لي بأنه يلاحظ من شرفة منزله بأن الجنود السوريين يعتقلون الضباط المصريين ويسوقونهم مخفورين الى ملجأ المقر العسكري المقابل لمنزلي .

كانت الفكرة الاولى التي خطرت ببالي هي ان عبد الحميد السراج الذي اقصي مجدداً عن الحكم هو الذي قام بالحركة . وقلت بالحرف الواحد : « يخرب بيتك يا عبد الحميد لقد خربت الوحدة وخربت البلد ! » .

اسرعت الى جهاز الراديو وسمعت تكراراً البلاغات العسكرية التي كانت تتلى بصورة متلاحقة . ولكنها كانت مبهمة وغير واضحة ولا تعطي فكرة واضحة عن نوعيـــة عناصر الحركة . لقد استمعت قبل مغادرة المنزل الى البلاغات التالية :

من البلاغ الاول حتى البلاغ الخامس

بلاغ رقم ١

بسم الله الرحمن الرحيم :

فى صباح هذا اليوم قام جيشكم الذى كان دائما وسيبقى ابدا دعامة وطنية راسخة ، قام للحفاظ على ارض الوطن وسلامته وحريته وكرامته ، قام لازالة الفساد والطغيان ورد الحقوق الشرعية للشعب ، واننا نعلن ان هذه الانتفاضة الوطنية لا صلة لها بشخص او بفئة معينة ، وانما هي حركة هدفها تصحيح الاوضاع الغير شرعية ٠ فيا ايها الشعب العربى ثق بجيشك فاننا اقوياء بعون الله تعالى ٠ واننا قد طرقنا كل باب للاصلاح قبل ان تتفجر ولم نجد وسيلة للتحرر من المستغلين واتباع طريق الحرية الا القوة لكى تعاد للشعب حريته وللجيش كرامته ٠

« القيادة العربية الثورية العليا للقوات المسلحة »

البلاغ رقم ٢

بسم الله الرحمن الرحيم :

ان القيادة العربية الثورية العليا للقوات المسلحة تعلن على الشعب العربى المكافح فى سورية ومصر خاصة وفى البلاد العربية والعالم عامة ما يلى :

ان الشعب العربى المكافح فى سورية ومصر يدعمه الجيش العربى فيها قد قام متكلا على الله العزيز القهار بحركة عربية ثورية منظمة لمحق الانحراف والمنحرفين ، اولئك الذين ضربوا الوحدة العربية المقدسة فى الصميم تلك الوحدة المقدسة التى ضحى الاباء والاجداد فى كل قطر عربى بدمائهم وارواحهم فى سبيلها ٠ تلك الوحدة المقدسة التى سطعت انوارها الاولى من قلب العروبة النابض سورية الثائرة على كل طغيان ، سورية المؤمنة الجبارة التى قضت على المستعمرين والمتآمرين عبر التاريخ تثأر اليوم وتثبت وبمزيد من عون الله تعالى القدير لتقضى على اشباه الطغاة والمستعمرين ٠ اولئك المستغلين المنحرفين الذين سلمهم الشعب العربى الابى فى سورية كل مقدراته مندفعا وراء الوحدة العربية المقدسة التى عاش من اجلها ويعيش ويموت من اجلها ٠

لكن الطغمة المتحكمة خانت الامانة وضربت بالوحدة عرض الحائط بل ونفرت الشعب العربى فى الاقطار العربية الشقيقة من كل ما يتصل بالوحدة واصبح كل هم هذه الطغمة الجائرة ان تثبت فى كراسى الحكم وباتت العهود والمواثيق والدساتير حبرا على ورق ، وراحت هذه الطغمة الفاسدة تفتش عن الاساليب التى تكفل تصفية الشعب وافقاره وتقتل فى نفسه الجذوة المتقدة من الفضيلة والكرامة والفداء ٠ كما راحت تبدد الاموال العامة برشوات مفضوحة باسم رواتب لتشكيك الاخ بأخيه والاب

بابنه فيسود فى النفوس الذعر والخنوع كما راحت تصدر بين الحين والحين قرارات سمتها ثورية والثورة منها براء • قرارات ظاهرها فيه الرحمة وباطنها فيه العذاب ، كل ذلك ليخدعوا الكادحين من ابناء هذه الامة وخاصة العمال والفلاحين عصب الامة القوى ويدها الامينة المخلصة ، ناهيك عن الخطة السافلة التــى اتبعتها هذه الطغمة المجرمة فى تصفية الجيش سياج الامة من ابنائه المخلصين وابطاله الميامين وهم فى ريعان شبابهم وعنفوان قوتهم • كما راحت هذه الطغمة تنشر الدعايات المضللة بغيــة صرف الانظار عما يقترفون من جرائم وما يشيعون من فساد الى كثير وكثير مما لا يخفى على الشعب العربى من تمثيل وادعاء وكذب وخيانات • وقد اعمت بصيرة رجال هذه الطغمة نشوة الحكم فنسوا ان الشعب العربى الثائر الــذى سلمهم الامــانة ليصونوها قادر على سحقهم واسكات اصواتهم وانفاسهم • والشعب العربى الان يمد يده الشريفة القوية ليتسلم حقه المقدس وليعمل بكل امانة واخلاص فى دعم الوحدة العربية المقدسة بين الاقطار العربية الشقيقة من الخليــج الى المحيط علــى اساس متين من التكافؤ والمساواة والحرية والاخاء ، وليصون المواثيق والقوانين والانظمة الدولية وليتبع كل ما من شأنه تحسين العلاقات مع الدول العربية الشقيقة خاصة والدول الاجنبية عامة والله تعالى وحده نعم المولى ونعم النصير •

البــــلاغ رقــم ٣

بسم الله الرحمن الرحيم

ان القيادة العربية الثوريــة العليا للقوات المسلحــة تعلن للشعب العربى فى سورية انها مسيطرة تماما على الموقف وهى واثقة كل الثقة من ان الشعــب الواعى سيحافظ محافظة تامة على اخوانه المصريين وانه يعاملهم بأحسن ما يعامل به الاخ اخاه من كرم وعناية ووفاء ، كما تنبه الشعب الكريم الى ان القيادة العربية الثورية العليا للقوات المسلحة ستضرب بيد من حديد على ايدى المخربين والدساسين • فحافظوا على اخوانكم المصريين وحافظوا على الاجانب وحافظوا على الدوائر والمؤسسات الوطنية والاجنبية واننا لواثقون من سلامة وعيكم وحسن تصرفكم والى النصر الاكيد واللــه معكـــم •

البــــلاغ رقــم ٤

تقفل كافة المطارات والموانىء السورية اعتبارا من صدور هذا البلاغ وحتى اشعــار اخر •

البــلاغ رقم ٥

بيان الى المواطنيــن •

الحمد لله الحمد لله وشكرا لله لقد نجحت الحركة الثورية فى جميع انحاء سورية والحالة هادئة تماما فى كافة مدن ومحافظات سورية • لقد نجحت الحركة الثورية دون وقوع اية حادثة بفضل تضامن الشعب والجيش والله اكبر والعزة للعرب •

أصابع الاتهام تتجه نحو السراج مدبراً للانقلاب .

ارتديت ملابسي وذهبت لمقر قيادتي القريب من منزلي ، والواقع بجوار شارع حلب . دخلت المكتب لأجد ضباطي من سوريين ومصريين متجمهرين ، والكل يستوضح ولا يصل إلى نتيجة أكيدة . كانت الأنظار والآراء بأجمعها متجهة نحو السراج ، وساد الاعتقاد بأنه بطل الحركة ، ولا شك بأنه قام بها اثر إبعاده عن الحكم . وتوافد ضباط القيادة العامة وضباط مصالح الجيش القريبة من الأركان العامة إلى مكتبي لتعذر وصولهم إلى مكاتبهم بسبب منع التجول ومرابطة القطعات العسكرية في كافة الشوارع المؤدية إلى القيادة العامة في ساحة الأمويين أو إلى الثكنات المتاخمة للجامعة السورية .

أخذ مكتبي يعج بالضباط السوريين والمصريين ، وكل منا يتكهن تكهناً خاصاً بنوعية هذه الحركة ، وكنا نستمع من وقت إلى آخر إلى ترديد إذاعة البلاغات والموسيقى العسكرية التي كانت تعزف المقطوعات الحماسية المعتادة ، والخاصة بالإنقلابات العسكرية التي أصبحنا نألفها مع الأسف في سورية .

طافت شوارع دمشق مظاهرات صاخبة ، منها المعادية للحركة ومنها الموالية ، غير أن الجماهير الموالية – كما قيل لي – كانت عبارة عن كتل بشرية أخذت تطوف الشوارع والساحات العامة وهي تهتف هتافات معادية لحكام الجمهورية المتحدة ، وقد تغلبت على المظاهرات المعادية للحركة . ثم أصبحت الشوارع خالية إلا من مظاهرات التأييد التي طافت معظم شوارع دمشق وساحاتها مارة أمام البرلمان السوري وساحة يوسف العظمة وشارع الحجاز وشارع النصر والمرجة ودار الحكومة . وعلى أثر هذه المظاهرات أذيعت البلاغات التالية :

من البلاغ السادس حتى البلاغ الثامن

بلاغ رقم ٦

ان القيادة العربية الثورية العليا للقوات المسلحة اذ تشكر المواطنين جميعا على اظهار مشاعرهم بتأييد حركتها تطلب منهم جميعا الهدوء والكف عن مظاهر التأييد الجماعية كي لا يفسح المجال امام مستغلين او انتهازيين يحاولون الأساءة لقدسية الحركة والقيادة سوف لا تتوانى عن الضرب بيد من حديد على كل من يحاول الاساءة للحركة وقدسيتها .

بلاغ رقم ٧

ان القيادة العربية الثورية العليا للقوات المسلحة تناشد الشعب الكريم الخلود للسكينة والهدوء وانها ستقمع كل محاولة للاخلال بالامن والتعرض للمؤسسات العامة والاعلام كما انها تؤكد ضرورة عدم القيام بالتظاهرات والتجمعات مهما كانت غايتها .

بلاغ رقم ٨

منعا لاستغلال الحركة الثورية التي قام بها جيشكم ، من قبل بعض المنبوذين والمرتزقة والذين قاموا باعمال تسيء الى المصلحة العامة ، نطلب اليكم ايها الاهلون عدم التجمع والتظاهر وقد اصدرنا امرا لقواتنا لمنع كل تجمع او تظاهر فورا .

ماذا في مبنى وزارة الدفاع ؟

كنت حتى إذاعة البلاغ رقم ٨ لا أزال في مكتبي الذي يعج بالضباط السوريين والمصريين وقد باءت محاولات الإتصالات الهاتفية بالفشل ، لأن الخطوط كانت مقطوعة . وبقينا هكذا في جو من الشلل والعجز عن اداء المساعي والحركة ، نعيش الدقائق بأعصاب متوترة ، إلى أن أتى المقدم ظهير جندلي الذي كان يعمل في قيادتي كرئيس فرع الخطط الإدارية ، وهمس في أذني قائلا :

ان الحركة هي عبارة عن انقلاب عسكري قام به بعض اخواننا الدمشقيين ، وقد عرفنا منهم حتى الآن المقدم عبد الكريم النحلاوي والعميد موفق عصاصة والعميد عبد الغني دهمان والعميد فيصل سري الحسيني والعميد محمد منصور والمقدم فخري عمر والمقدم حيدر الكزبري .

أطلعت الضباط الموجودين في مكتبي على هذا النبأ . وأذكر من الذين كانوا آنـذاك في المكتب كلا من : العميد زهير غزال مدير التوجيه المعنوي في الجيش الأول ، والعميد صبحي الشربجي رئيس فرع في شعبة العمليات ، والعميد صبري السيد من إدارة المدفعية ، والعميد توفيق الشوا رئيس غرفة قائد الجيش الأول ، واللواء البير عرنوق رئيس ديوان وزارة الدفاع ، واللواء ابراهيم مرشاق نائبي ومعاوني ، والعقيد عادل الشيخ أمين رئيس أركان قيادتي . كما كان هنالك غيرهم من ضباط سوريين ومصريين ومن مختلف الرتب لم أعد أذكر أسماءهم .

كانت الاتصالات الهاتفية لا تزال مقطوعة ، والتجول في منطقة القيادة محظوراً ، لذلك لم نأت بحركة ، وبقينا ننتظر التطورات ، إلى أن قال العميد زهير غزال موجهاً كلامه إليّ :

أرجوك يا سيدي أن تحاول الوصول إلى مبنى القيادة العامة لمعرفة الذي حصل بالضبط وإعلامنا . انني أوجه الكلام اليك يا سيدي بصفتك أعلى رتبة منا ، وبصفتك أحد معاوني قائد الجيش ، ونحن لنا ثقة بك .

وافق كافة الضباط الموجودين على هذا الطلب ، كما أن أحدهم ولم أعد أذكره قال بأننا **« لا نقبل أن ننقاد إلى فئة من الضباط الشوام »** . وكرروا الرجاء بوجوب القيام بمحاولة للاتصال بالقيادة ومعرفة الواقع الراهن .

قلت : « ما الحيلة يا اخوان والخطوط مقطوعة والتجول محظور ! كيف الوصول إلى القيادة » .

حينئذ قال المقدم ظهير جندلي : « سأحاول الإتصال بالمقدم فخري عمر لتأمين وصولك إلى القيادة العامة » . وبالفعل تم هذا الإتصال ، ولا أعرف كيف . فذهبت بسيارتي حتى مدخل مدرج الجامعة السورية إذ كنت أقصد مصلحة الإشارة التي كان يديرها المقدم فخري عمر ، الذي كنت أقصد مقابلته لتأمين ذهابي إلى القيادة العامة وفقاً لما قاله لي المقدم ظهير الجندلي. كانت الدبابات والمصفحات تعج في الطريق الذي سلكته ، وكانت المفرزة الاولى التي التقيت بها قد أوقفتني بالقرب من المتحف السوري. ولم تسمح لي بمتابعة الطريق للوصول إلى المقدم فخري عمر إلا بعد الحصول على موافقته الشفوية ، وبعد أن واكبتني دراجة نارية مسلحة حتى مكتبه .

أكد لي المقدم فخري ما كنت قد سمعته من المقدم ظهير جندلي بالنسبة للحركة وعناصرها. وعندما طلبت منه إيصالي إلى القيادة العامة ، قال : « لا يمكنك الوصول إلى هناك إلا إذا استعملت سيارتي لانها مسجلة على لائحة السيارات المسموح لها بالتجول .

ذهبت بسيارة المقدم فخري الى القيادة العامة حيث تمكنت من الدخول ، بعد أن لاقيت صعوبة قوية ، وقد اطلقت بجانبي رشة من مسدس رشاش كان يحمله احد صغار الضباط امام مدخل القيادة ، وكان قد ضغط خطأ على الزناد .

توجهت فور دخولي مبنى الاركان الى مكتب اللواء أنور القاضي رئيس اركان الجيش الاول. وقد دهشت عندما وجدت هناك الوزراء العسكريين وهم جادو عز الدين ، وطعمه العودة الله ، وأكرم ديري ، واحمد حنيدي . كما لاحظت بأن احد الاطباء كان يضمد جرحاً في ساق أكرم ديري ، الذي قال عندما سألته عن سبب هذا الجرح : بأن حيدر الكزبري هو الذي اطلق عليه النار . سألت الوزراء عن الموضوع وتفاصيله ، فقالوا : نحن لا نعرف التفاصيل انما نعرف بأن هنالك بعض العناصر من الضباط الدمشقيين قامت بحركة تمرد وعصيان وطوقت القيادة كما ترى. وسألني جادو عز الدين فيما اذا كنت مطلعاً على الحركة ، فاجبته بالنفي . ثم سألت عن الفريق قائد الجيش فقالوا بأنه في مكتب المشير .

تركت مكتب أنور القاضي وذهبت الى مكتب المشير محاولا الدخول. غير ان عناصر الحراسة من سوريين ومصريين[1] منعوني من ذلك. سألت عن ضباط الحركة فارشدني بعض

---

(١) لقد وافق ضباط الحركة على الابقاء على حراس المشير المصريين مسلحين إمام مكتبه واضافوا اليهم عدداً مماثلا من الحراس السوريين .

الخفراء الى مكان اجتماعهم الذي عقدوه في احدى قاعات القيـــادة المجاورة لمكتب المشير . دخلت بعد الاستئذان الى القاعة المذكورة حيث وجدت كلا من : المقدم عبد الكريم النحلاوي، والعميد موفق عصاصة ، والعميد زهير عقيل ، والعميد فيصل سري الحسيني ، والعميد محمد منصور ، والعميد بدر الاعسر ، والعميد سمير جبور ، والعميد عبد الغني دهمان ، والعميـد نور الله حاج ابراهيم وبعض صغار الضباط . ولاحظت بأن النحـــلاوي كان لولب الحركة وذلك من اللهجة التي كان يتكلم بها ومن الاوامر التي كان يعطيها من وقت لآخر الى صغار الضباط وضباط الصف المسلحين طبعاً والذين انتقاهم وصفهم على طول مماشي ومسالك القيادة داخل المبنى وخارجه .

هذه اهداف عناصر حركة ٢٨ ايلول

استفهمت عن موضوع الحركة فقالوا بأنها قامت على اساس اصلاح الانحرافـــات وازالة التسلط وذلك ضمن الاطار التالي :

ـ الجمهورية العربية المتحدة	:	جمهوريتنا
ـ جمال عبد الناصر	:	رئيس جمهوريتنا
ـ المشير عامر	:	قائدنا العام
ـ الفريق جمال فيصل	:	قائد جيشنا

أي اننا نريد الابقاء على الوحدة انما سنعمل على التخلص من كافة الاوضـاع التي تسيء الى تطور الوحدة ، كالتسلط الذي لمسناه من بعض المصريين ، وعدم مساواة الضـــابط السوري بالضابط المصري من حيث المراكز ، وعدم تطبيق العدل والمساواة في هذا المضمار . لقد طلبنا التفاوض مع المشير ، وتمت المفاوضة وتم الاتفاق على البنود الرئيسيـة التي تتلخص بالامور التـــالية :

١ ـ تشكيل قيادة الجيش الاول من الضباط السوريين فقط ومن الاشخاص المذكورة اسماؤهم ادناه :

ـ الفريق جمال فيصل قائد للجيش الاول
ـ اللواء صوايا رئيساً للاركان
ـ العقيد جاسم علوان
ـ العقيد حسين القاضي
ـ العقيد راشد قطيني الخ ..وهؤلاء ادخلوا في تشكيلة القيادة المذكورة ولم اعد اذكر الوظائف التي اسندت لكل منهم .

٢ – ترحيل الضباط المصريين الى مصر ، واعادة الضباط السوريين من القاهرة الى سورية ، او الابقاء على اعداد متساوية وعلى الوظائف المتماثلة . اي اذا كان معاون قائد الجيش الاول مصري فيجب أن يكون معاون قائد الجيش المصري سوري ، وهكذا لتتحقق المساواة .

٣ – اصلاح الاوضاع المنوه عنها في بلاغنا رقم ٢ .

٤ – اذاعة بلاغ من رجال الحركة يعلنون فيه انهاء العصيان المسلح والاتفاق على حل يحفظ الوحدة .

٥ – اذاعة بيان من المشير عامر يؤكد ما جاء ببلاغ رجال الحركة ويتعهد بعدم اتخاذ اجراءات بحق عناصر الحركة .

٦ – سحب كافة القوات المسلحة التي طوقت القيادة .

٧ – اجراء عرض عسكري في اليوم الثاني تشترك فيه كافة وحدات الجيش للدلالة على انهاء الوضع المتوتر والعودة الى احضان الوحدة الطبيعية .

هذه هي بنود الشروط الاساسية التي لا ازال اذكرها وربما كانت هناك شروط اخرى لم اعد اذكرها ولكنها اذا وجدت فهي غير مهمة .

ثم قالوا بأن القيادة الجديدة قد شكلت بموجب أمر صدر موقعاً من المشير . وقد اطلعوني على هذا الامر الموقع بالفعل. ثم قالوا بأنهم أعدوا بلاغاً وعرضوه على المشير فوافق عليه وسوف يذاع حسب الاتفاق . اطلعت على مسودة البلاغ الموافق عليه من قبل المشير وكان يحمل الرقم ٩ .

وكنت مسروراً من هذه المعلومات ، وطلبت فتح خط الهاتف على مقر قيادتي في شارع حلب لتطمين الضباط الموجودين هناك ، فوافق ضباط الحركة على المكالمة الهاتفية . واتصلت بالعميد عادل الشيخ أمين رئيس اركان قيادتي ونقلت اليه مختصراً عن هذه المعلومات ، وقلت له يجب أن تطمئن رفاقك وتستمعوا الى البلاغ رقم ٩ الذي سيصدر حالا . وبالفعل صدر البلاغ التالي وكانت الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر تقريباً .

البلاغ رقم ٩

ايها الاخوة المواطنون

ان القيادة العربية الثورية العليا للقوات المسلحة التي دفعها الشعور بالخوف على وحدة الصف العربي وحماسها للقومية العربية وتاييدها ودفاعها عن مقوماتها تعلن للشعب العربي الكريم انها لا تنوى المس بما احرزته القومية العربية من انتصارات وتعلن انها لست عناصر مخربة انتهازية تمد يد الاساءة لقوميتنا ، فقامت بحركتها

المباركة تلبية لرغبة الشعب العربي وآماله واهـدافه • وانها عرضت قضايا الجيـش واهدافه على سيادة المشير عبد الحكيم عامر نائب رئيس الجمهوريـــة والقائد العام للقوات المسلحة الذى تفهم امور الجيش على حقيقتها واتخذ الاجرآت المناسبة لحلها لصالح وحدة وقوة الجمهورية العربية المتحدة • وقد عادت الامور الى مجراها الطبيعي اعتمادا على ثقتها بحكمة القائد العام للقوات المسلحة وقـــائد الجيش الاول اللذيـن يحققان اهداف القوات المسلحة والجمهورية العربية المتحدة •

البلاغ رقم ٩ يخلق بلبلة ومضاعفات شديدة

عدت الى منزلي مباشرة بعد اذاعة هذا البلاغ ، وكنت مرتاحاً كل الارتياح . وقــد ظهرت على أثر ذلك مظاهرات ابتهاج في الاوساط الشعبية، وبرزت لجانبها مظاهرات تعبر عن الاستياء وعن خيبة الامل ، من فئة كانت تريد فصم عرى الوحدة والعودة الى ما قبل الوحدة. وكان القسم الكبير من افراد الجيش وانا منهم مرتاحاً لصدور البلاغ رقم ٩ . اما القسم الثاني وهو الذي اشترك في تنفيـــذ الحركة بصورة خاصة فقد استاء لدى سماعه هذا البلاغ . ويقال بأن بعض ضباط الحركة الذين لم يدخلوا القيـــادة بل كانوا على رؤوس قطعاتهم ، اتصلوا هاتفيا بزملائهم الموجودين في الاركان وقالوا لهم : **الغوا هذا البلاغ والا زحفنا على القيـادة العامة وهدمناها على رؤوسكم** .ونقل هذا التهديد عن لسان مهيب الهندي وهشام عبد ربه.

لقد خلق هذا البلاغ بلبلة قوية في وسط الشعب ، حتى ان طرائف ممتازة قد حصلت من جراء ذلك. وقد نقلت الالسن الطرائف التالية :

قيل بأن مظاهرة صاخبة كانت تسير في شوارع دمشق وهي تحمل اللافتات المعادية لحكام الجمهورية المتحدة ورئيسها ، ما كادت تسمع البلاغ ٩ حتى تفرقت تلقائياً ومزقت اللافتات .

وهناك محلات تجارية كانت قد علقت صورة الرئيس عبد الناصر بشكل مقلوب و كتبت تعليقات عدائية ، عادت فوراً الى تصحيح وضع الصورة ومحو التعليقات . واصبحت العناصر الموالية للوحدة تطارد الذين ظهرت عليهم دلائل الفرح والتهليل للحركة . كما أن المتطرفين في كراهيتهم للوحدة الذين كانوا قد انكشفوا تماماً ، سواء بتظاهرتهم أو بالتعليقات المكتوبة بخط كبير واضح في اماكن بارزة من المدينة قد غادروا دمشق ، ومنهم من صمم على مغادرة البلاد فور سماع البلاغ رقم ٩ . بينما اخذت الفئة الاخرى تتظاهر وتهدد . حتى ان الفئة الثالثة وهي التي تسير على مبدأ **من تزوج امي فهو عمي** لم تعد تعرف ما هو الموقف الواجب عليها اتخـــاذه . فالمتسرع من هذه الفئة قد ندم على ما فعل ، والمتروي قد حمد الله على رويته ، حتى ان موظفي البريد والبرق دخلوا في صراع مـع الذين أرسلوا برقيات التأييد وقد حضروا بعد البلاغ رقم ٩ لسحبها .

قلت بأنني عدت الى منزلي لتناول طعام الغداء والذهاب الى مكتبي كالمعتاد لانجاز الاعمال التي اهملنا انجازها في دوام الصباح نظراً لانشغالنا في أمور الحركة . فاتصل بي أحد ضباط الحركة هاتفياً ، واعتقد بأنه العميد عبد الغني دهمان ، واخبرني بأن الوضع قد تأزم من جديد، وطلب مني الحضور الى القيادة اذا أمكن ، للاطلاع على الوضع الجديد .

المشير ينكث بوعده

ذهبت فوراً الى القيادة واتجهت نحو القاعة التي كان يجتمع بها ضباط الحركة ، حيث التقيت أمام مدخلها بكل من العميد موفق عصاصه والمقدم حيدر الكزبري متجهين نحـــو مكتب المشير . وقد بادرا بقولهما لدى وصولي : « **لقد اصبح ترحيل المشير امراً ضرورياً للغاية بعد ان نكث بوعده وانسحب من الارتباط الذي ارتبط به صباح هذا اليوم ، وقد منع من القاء البيان الذي اتفق عليه ، والذي يقطع به عهداً على نفسه بوجوب التقيد ببنود الاتفاق، وعدم اتخاذ اي اجراء بحق ضباط الحركة . لذلك اننا نشتم رائحة الخيانة ورائحة الغدر والفتك ، ولم نعد آمنين على انفسنا فيما اذا بقي هنا** » . ثم قالا بأن « **ضباط الحركة انصاعوا لبنود الاتفاقية ، واذاعوا البلاغ رقم ٩ ايماناً منهم بصدق وعود المشير التي قطعها لهم .. اما الآن ، وقد رفض أي بند من بنود الاتفاقية . فـــلم يعد بالامكان ابقاءه في سورية ، ويجب ترحيله عن الاقليم ، درءاً للشر الذي فاحت رائحته من عمله هذا** . كما اعلماني بأن ضباط الثورة رحلوا منذ فترة على متن طائرة عسكرية خاصة إلى القاهرة كافة الوزراء العسكريين ، كما رحلوا في الساعات الأولى من يوم ٢٨ ايلول وعلى متن طائرة عسكرية خاصة أيضاً كلا من : اللواء انور القاضي رئيس اركان الجيش ، والعقيد احمد زكي رئيس شعبة التنظيم والادارة في القيادة العامة ، والعقيد احمد علوى رئيس ادارة شؤون الضباط وهو الرئيس المباشر للمقدم عبد الكريم النحلاوي (وجميع هؤلاء هم من المصريين) كما اجبروا العقيد السوري محمد اسطنبولي الذي كان يشغل وظيفة رئيس شعبة المخابرات على الرحيل مع المصريين الى القاهرة .

لقد قال ضباط الحركة بأن المشير عامر نكث بوعده بعد ان أمنا له اتصالاً هاتفياً مع الرئيس جمال عبد الناصر الذي أوعز اليه بعدم قبول أي شرط من الشروط التي أملاها الضباط الذين نعتهم بالمتمردين .

المشير يرفض رجائي بوفاء التزاماته

بعد هـــذا الحديث من الضـــابطين تمكنت من الدخول إلى مكتب المشير عامر ،

بحضور الفريق جمال فيصل وقلت موجهاً كلامي للمشير :

استحلفكم بالله يا سيدي أن لا تجعلوا الخلاف يتحكم بأمر الوحدة ، وأرجوكم أن تتبوا الوضع مهما كانت الشروط ، وذلك حفاظاً على الوحدة التي نفتديها بالنفس والنفيس .

أجابني المشير قائلاً : أنا لا أقبل بأي شرط يفرض علي تحت تهديد فوهات المدافع الموجهة إلى مقر قيادتي ! .

فقلت بأن ضباط الحركة اصبحوا مذعورين وغير آمنين على أرواحهم بعد تهديدات «صوت العرب» . وهم يرون وجود الدبابات ضمانة لانقاذ رقابهم من حبال المشنقة بانتظار اذاعة بيانكم الذي تتعهدون فيه أمام الله والعالم بأنكم سوف لا تتخذون أي اجراء بحقهم . لذلك فإنني أكرر الرجاء يا سيدي المشير بضرورة التفاهم وتطبيق ما كنتم اتفقتم عليه قبل ظهر اليوم .

لم يبدل المشير قراره بل بقي مصراً على الرفض . حينئذ وجهت كلامي إلى الفريق جمال فيصل طالباً منه السعي لانهاء الوضع . ولكنه اجاب اجابة المشير عامر نفسها .

دخل كل من العميد عصاصة ، والمقدم حيدر الكزبري ، أو النحلاوي — لم أعد اذكر — وبلغا المشير الاستعداد للرحيل . فخرجت من المكتب الى قاعة اجتماع ضباط الحركة حيث طلبت اليهم عدم التسرع . غير أن العميد حسيني قال : **« اسمع يا سيدي ما تقوله اذاعة صوت العرب . واذا ما بقي المشير حتى هذا المساء في دمشق فان ارواحنا ستزهق ، فينبغي والحالة هذه ان يغادر قبل بدء الظلام »** .

واثناء ذلك كان العميد حكمت الداية قائد منطقة حلب قد اتصل بالفريق جمال فيصل مستوضحاً عن الموقف ، فلم يعطه الفريق جمال فيصل أمراً واضحاً أو معلومات دقيقة ، مما اضطر حكمت الداية (وفقاً لما قاله لي ضباط حلب فيما بعد) الى القول للفريق جمال : **« هل تتكلم بحرية يا سيدي او ان المسدس مصوب اليك ؟ »** .

قطع الفريق جمال المخابرة وذهب لمكتب المشير .

حوار هام اثناء وداع المشير في مطار دمشق

انصاع المشير لطلب ضباط الثورة ، وخرج من مكتبه مع الفريق جمال فيصل والنقيب عمر الشيخ ابراهيم مرافق الفريق . وكان العميد عصاصة يرافقهم الى سيارة قائد الجيش . اسرعت وركبت في نفس السيارة قبل أن تتحرك ، وباشرت بتكرار ما سبق أن قلت للمشير وللفريق

جمال فيصل من أجل انهـــاء الوضع بالشكل الذي يحفظ الوحدة. لكنني كنت اتلقى نفس الاجوبة .

وصلنا المطار ، وهناك ، وبانتظا تجهيز الطائرة ، باشرت بالتحدث الى الفريق جمال فيصل شارحـــاً المحاذير التي كنت اتصورها إلا وهي خسارة الوحدة أولا ، والانشقاق في صفوف الجيش ثانيـاً ، والمشاكل التي قد تحصل في طول البلاد وعرضها ثالثاً . حتى لقد قلت للفريق جمال بان « الجيش في هذه الساعة أصبح بحالة تشبه إلى حد ما حالة السفينة التي عصفت بهـــا الامواج إلى الصخور وأخذت تهددها بالغرق بعد التمزيق ، وانت ياسيدي كربان لهذه السفينة ينبغي أن لا تتخلى عنها الا عندما يتخلى عنهـــا الجميع ، فكيف بك تقفز كأول شخص إلى قارب النجاة ؟ » .

أجاب الفريق بهذه الكلمات : « أنا يا زهر الدين أعرف هذا البلد وتصرفات شخصياته ، وأنا لست بقدير على تهدئة الامور فيه . اذ ستعود الاحزاب السياسية ، وسيعود خالد بكداش وجماعته ، والسراج وجماعته وسيعود غيرهم من العناصر التي كانت دوماً تتناحر » .

فقلت : « لا تحسب لذلك حسابا ، لان الجيش يدعمك . واذا بقيت على رأس جيشك وأحسنت التصرف ربما عادت المياه إلى مجاريها مع القاهرة وانتهى الوضع » .

أصر الفريق على موقفه . فوجهت حينئذ كلامي إلى المشير وطلبت منه الايعاز إلى الفريق بوجوب البقاء على رأس جيشه ، ففعل . وقال لقائد الجيش : ابق يا جمـــال هنا ولا تربطش مصيرك بمصيري ، ابق هنا في بلدك وعلى رأس جيشك » ... ولكن لا حياة لمن تنادي .

كان العميد موفق عصاصه حاضراً على تلك المحادثات التي كان يؤيدها ويدعمها ويلح بدوره على الفريق جمال فيصل كما ألححت أنا شخصياً .

أصبحت الطائرة جاهزة للاقلاع ، فودعنا المشير بتحية عسكرية ، ورافقنـــاه إلى داخل الطائرة حيث جلس على أحد مقاعدها ، وكان العرق يتصبب من جبينه الذي صبغته صفرة الألم والحزن والأسى وربما الخوف والجزع .

حاولت محاولتي الأخيرة مع الفريق جمال فيصل ، وذلك على سلم الطائرة . وفي هذه المرة توجه الي والدمع يترقرق في مآقيه ، قائلا : « وداعاً يازهر الدين واوصيك خيراً بعائلتي وأولادي » ! ـ فقلت له : « نحن كلنا أولادك ياسيدي في هذا الجيش ، فأرجوك العودة إليهم وارجوك الاقلاع عن فكرة الرحيل ! » . لم يتفوه بكلمة أخرى بل دخل إلى الطـائرة وهو بحالة نفسية لا تقل عن حالة المشير عامر .

احاطة الفريق جمال فيصل بالرعاية والتكريم

يشهد الله بانني اديت الامانة حيال عائلة الفريق جمال فيصل اذ اعطيت التعليمات لكل مسؤول بوجوب السهر على راحة زوجة الفريق وعائلته وتقديم اية خدمة قد تحتاج اليها . حتى لقد اتصلت بها هاتفيا وقلت لها « اعتبرى نفسك وكأن زوجك لا يزال هنا ،وعلى رأس عمله ، ولا تتأخرى بطلب اية خدمة تريدينها ». كما استدعيت شقيق الفريق جمال فيصل من حمص وطلبت منه ان يكتب لاخيه ويدعوه للعودة فيما اذا كان راغبا بذلك . وبالفعل فقد عاد الفريق الى دمشق بعد مضي بضعة اشهر على الحركة . وقد ارسلت سيارتي مع احد ضباطي لاستقباله على الحدود السورية ـ اللبنانية . وقد اتى فورا الى مكتبي حيث استقبلته استقبال الرئيس السابق ، وعرضت عليه كافة الخدمات التي قد يحتاج اليها .

وبالمناسبة اذكر بان الفريق جمال طلب في احد الايام مقابلة مستعجلة ، فنقل الي هذا الطلب عندما كنت في احدى اجتماعات لجان الضباط، فغادرت قاعة الاجتماع وذهبت الى مكتبي لاستقباله . دخل الفريق جمال الى مكتبي وقال : « تعال يا زهر الدين وادخلني الى سجن المزة بيدك ، لانك انت قائد جيش ويجب ان تدخل بنفسك قائد الجيش السابق الى السجن ». قال هذا وانهمرت الدموع من عينيه.

تعجبت من ذلك وطلبت منه الجلوس والهدوء ثم قلت له : « انت لا تدخل السجن طالما انا اشغل هذا المركز يا سيدى ! لان كرامتك من كرامتنا ، او على الاقل لانه سبق وقدت هذا الجيش الذى اقوده حاليا ، وسبق وخدمت تحت امرتك ، وانت رئيسي واخي وصديقي ، ولكن دعني ادرس الموضوع بحضورك ! » .

بعد الدراسة فهمت بان احد المواطنين قد حرك دعوى بحق الفريق جمال بسبب توقيف غير مشروع كان قائد الجيش السابق اوعز به . استدعيت السيد جلال عقيل مدير ادارة القضاء العسكرى فورا الى مكتبي واستشرته بالموضوع فقال بان القضية تتطلب اصدار مرسوم عفو خاص موقع من رئيس الجمهورية.

كان الدوام قد انتهى ولكنني لم اسمح للسيد جلال عقيل بالانصراف قبل تحضير المرسوم المطلوب وجلبه الي باليد . بقيت جالسا في مكتبي مع الفريق جمال الى ان اتى المرسوم .فحملته وذهبت الى الرئيس ناظم القدسي ، وشرحت له الوضع طالبا منه توقيع المرسوم اذ قلت « لا يمكن ان اسمح بسجن قائد الجيش السابق لهذا السبب مهما كلفني الامر ».

تفهم الرئيس ناظم القدسي الموضوع ووقع المرسوم فورا . فسلمت نسخة عن مرسوم العفو الخاص الى الفريق جمال ، وطيبت خاطره ، وارسلته بسيارتي الى منزله .

هذا وقد حلت بعد ٢٨ ايلول دون نشر اى حديث صحفي او اذاعي او تلفزيوني يسيء الى الفريق جمال فيصل . اذ كانت هناك اقلام مستعدة لتناوله ، وهناك السنة حاولت النيل من سمعته . غير ان العميد زهير غزال مدير التوجيه المعنوى ، اعتقد

بانه لا يزال يذكر توصياتي اليه بوجوب مراقبة هذه الامور مراقبة فعالة ، وعدم نشر اى شيء يتعلق بالفريق جمال فيصل .

لقد اعتبرت ان قيامي بتلك التصرفــــات انما هو واجب نحو رئيس سابق ولا استحق عليه منة ولا شكورا .

ضباط الحركة يعرضون علي قيادة الجيش

قلنا بأن المشير وحاشيته والفريق جمال ومرافقه دخلوا إلى الطائرة التي اقلعت من مطار دمشق الدولي حوالي الساعة ٢٠ و ١٧ من يوم ٢٨ ايلول ١٩٦١ باتجاه القاهرة ، وقد رافقها سرب من الطائرات النفاثة السورية حتى الحدود .

عدنا إلى مبنى القيادة العامة . وهناك قال لي ضباط الحركة : « **نرجوك يا سيدي أن تساعدنا في هذا الموضوع ، فنحن لم تكن نتصور تطور الموقف وبلوغه هذا الحد** » .

أجبت معتذراً وقلت بأنني أجهل القضية تماماً ، ولا يمكن أن ازج نفسي كطرف بها .

قالوا : « لقد اصبح الجيش بلا قائد . وليس هنالك من تتوفر فيه الشروط لقيادته سواك ، لأن درجتك من حيث الرتبة والأقدمية هي الرابعة بعد الفريق جمال فيصل . اذ ان صاحب الدرجة الأولى هو اللواء بأصيل صوايا ، وهو مسيحي ولا يمكن اسنـــاد هذه القيادة اليه . وصاحب الدرجة الثانية هو اللواء فؤاد القربي ، وهو ضابط صفوف وإداري وليس من خريجي الكلية الحربية ، وضعيف الشخصية والارادة والامكانيات ، ولا يمكن اسناد هـذا المركز الحساس إليه . أما صاحب الدرجة الثـــالثة فهو اللواء فيليب صوايا وهو مسيحي أيضاً ، ولا يمكن تقليده هذا المنصب . فالقيادة إذاً مهيأة لك ؛ لكونك تحتل الدرجة التي تؤهلك لذلك ، وتحمل الرتبة المؤهلة أيضاً ، بالاضافة لكونك خريج الكلية الحربية ، ومؤهلاً عسكرياً واداريا بدورات عالية اتبعتها في الداخل والخارج. ونحن واثقون من أن القيادات التي سبق وزاولتها ، أي عندما كنت استاذاً لمدة أربع سنوات تقريباً في الكلية الحربية ، وعندما كنت رئيساً لأركان أحد ألوية المشاة وأنت برتبة صغيرة (رئيس) ، قد أعطت جميعها البرهان تلو الآخر على الامكانيـــات القوية المتوفرة فيك . هذا بالاضافة لكونك من الضباط المحبوبين من كافة المرؤوسين ، بالنظر لسلوكك وحيادك المطلق . فلا نرى والحالة هذه أصلح من اللواء زهر الدين لاستلام دفة السفينة ، بعد تخلي الفريق جمال فيصل عنها . لذلك فإن الخيار يقع عليكم حكما » .

الضباط المعارضون يلحون علي بقبول المنصب

طلبت من ضباط الحركة مهلة للتفكير ، وخرجت من القـــاعة حيث التف حولي بعض الضباط الذين يكرهون الضباط الدمشقيين ، وألحوا علي بوجوب استلام قيادة الجيش . والا ،

حسب قولهم ، فإن الدماء ستسيل ، اذ لا يمكن ان يسمحوا لأحد من ضباط الحركة ، الذين اطلقوا عليهم لقب شلة الضباط الشوام) أن يستلم قيادة الجيش أبداً . وكرروا الرجاء بضرورة قبول مركز القيادة وذلك في سبيل المصلحة العامة وليس في سبيل مصلحتي ، خاصة والقطعات المحاربة أصبحت تعج بعناصر النحلاوي .

حاولت التملص ولكن ضباط الحركة ألحوا علي باستلام هذه القيادة إلحاحاً قوياً . لأنهم شعروا بحراجة موقفهم ، وشعروا بأن الأكثرية تؤيد استلامي قيادة الجيش .

سألت عن العناصر المؤيدة للحركة . فقدموا برقيات تؤكد وقوف ٩٥٪ على الأقل من عناصر الجيش إلى جانب الحركة . كما قدموا لي برقيات تأييد مدني تزيد عن هذه النسبة . سألت عن المراحل القادمة فقالوا بأنهم سيحاولون إعادة ربط الحبل مع القاهرة ، واعادة بناء وحدة خالية من الانحرافات السابقة. وفي حالة تعذر ذلك اللجوء إلى الحياة البرلمانية الدستورية التي ستعالج مجدداً قضية الوحدة .

قلت حينئذ لنفسي : أمامك أمران ، الأمر الأول الانسحاب من الجيش بكل بساطة وتركه يتخبط بين أيدي هذه الفئة من الضباط تخبطاً قد يقوده إلى الاقتتال وسفك الدماء وخراب البلاد . والأمر الثاني : القبول بهذا المنصب وتحمل المسؤوليات الجسام والانغماس في الجو السياسي ، الذي كنت أمقته وأجهله جهلا تاماً . وبعد التفكير العميق وافقت على استلام القيادة مضحياً براحتي وراحة عائلتي في سبيل راحة البلد ، ودفعاً للشر الذي كان يحوم حول الجيش . ولكني اشترطت أن تكون القيادة جماعية ، وأن لا يصدر أي قرار الا بموافقة الاكثرية . لأنني شخصياً أكره حكم الفرد واكره ان أتمغ بالدكتاتورية .

لقد سميت نظرياً قائداً للجيش ،ولم أثبت بهذا المركز الا بعد تشكيل الحكومة الأولى حين صدر المرسومان التاليان . واسرعت فوراً باستدعاء الضباط السوريين الموفودين ببعثات دراسية للالتحاق بجيشهم، لسد النقص الذي حصل من بعد رحيل المصريين الذين كانوا يشغلون كافة المراكز الحساسة ، وذلك بانتظار عودة ضباطنا الذين كانوا منتدبين للعمل في القاهرة، حيث يسدون الفراغ وتعود البعثات الدراسية مجدداً إلى مراكز دراستها .

المرسوم الأول كان بناء على اقتراح القيادة الثورية وهذا نصه :

مرسوم رقم ٣٨١

ان رئيس مجلس الوزراء
بناء على المرسوم التشريعي رقم ١ تاريخ ١٩٦١/٩/٣٠
وعلى المادة ١٦ من القرار بالقانون رقم ٢٣٢ تاريخ ١٩٦١/٩/٣٠

وعلى اقتراح القيادة العربية الثورية العليا للقوات المسلحة

يرسم ما يلي :

مادة ١ ـ يعين اللواء عبد الكريم بن حسين زهر الدين قائدا عاما للقوات المسلحة في الجمهورية العربية السورية وقائدا للجيش السوري اعتبارا من ٢٩/٩/١٩٦١

مادة ٢ ـ ينشر هذا المرسوم في الجريدة الرسمية ويبلغ من يلزم لتنفيذ احكامه ٠

دمشق في ١٧/٦/١٣٨١ الموافق في ٢٥/١٠/١٩٦١ ٠

عن رئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع الوطني

عزة النص

★ ★ ★

المرسوم الثاني وكان بناء على اقتراح وزير الدفاع الوطني وهذا نصه :

مرسوم رقم ٢٥٤

ان مجلس الوزراء

بناء على المرسوم التشريعي رقم ١ تاريخ ٣٠/٩/١٩٦١

وعلى المرسوم التشريعي رقم ٤٩ تاريخ ٢٥/١٠/١٩٦١

وعلى المادة ٦٦ من القانون رقم ٢٣٢ لعام ١٩٥٩

وعلى اقتراح وزير الدفاع الوطني

يرسم ما يلي :

مادة ١ ـ يسمى اللواء عبد الكريم زهر الدين قائدا عاما للقوات المسلحة في الجمهورية العربية السورية وقائدا للجيش العربي السوري ٠

مادة ٢ ـ ينشر هذا المرسوم في الجريدة الرسمية ويعمل به اعتبارا من تاريخ ٢٨/٩/١٩٦١ ٠

دمشق ١٥/١١/١٩٦١ ٠

رئيس مجلس الوزراء

وزير الدفاع الوطني ـ مامون الكزبرى

الفصل السادس

أضواء أخرى على وقائع الانفصال

عند عودتنا من المطار إلى مبنى القيادة بعد وداع المشير عـــامر أصدرت القيادة العربية الثورية العليا للقوات المسلحة البلاغ التالي :

بـلاغ رقم ١٠

ان القيادة العربية الثورية العليا للقوات المسلحة تعلن للشعب العربي انها لدى اتصالها بالمشير عبد الحكيم عامر وعدها بالقضاء على الانتهازيين والمخربين مما دعاها لاذاعة بلاغها رقم ٩ ، ولكن ما لبث المشير ان نكث بوعـده · لذلك وحرصا من القيادة الثورية على انتصارات الشعب العربي والقومية العربية تعلن للشعب اعتبار بلاغهـا رقم ٩ لاغيا وهي تعلن انها وضعت يدها على كافة الامور وتعـاهد الله والوطن عـلى حماية سلامة الامة وصيانة حقوقها والحفاظ على كرامتها · والقيادة الثورية لها من الثقة بوعي الشعب ما يمنع المـأجورين وانتهـازيين اينما وجـدوا ان ينـدسوا بين صفوفه فالحركة من الشعب والى الشعب ·

٨/٩/١٩٦١ ·

كما اصدرت البلاغين التاليين :

بـلاغ رقم ١١

حرصا على الامن وسلامة المواطنين من المـأجورين والمخربين يعلن منع التجول اعتبارا من الساعة التاسعة عشرة من مساء هذا اليوم حتى الساعة السادسة من صباح الغد ويطلب من المواطنين التقيد بهذا البلاغ وعدم تعريض سـلامتهم وسلامة حركتهم الثورية المباركة لشغب المشاغبين ·

٢٨/٩/١٩٦١

بـلاغ رقـم ١٢

غادر البلاد فى الساعة الخامسة والثلث من مساء هذا اليوم المشير عبد الحكيم عامر عائدا الى القاهرة ·

٢٨/٩

برقيات التأييد من قادة المناطق

كانت برقيات التأييد تنهال من القطعات العسكرية، منذ صباح يوم ٢٨ ايلول، وقد وصلتنا هذه البرقيات من قادة المناطق والمواقع والادارات التالية :

المنطقة الجنوبية (العميد رفعت خيري) — معسكرات القابون (المقدم أسعد طباخ) — منطقة النبك (العميد فرحان الجرمقاني) — موقع القطيفة ولواء مدفعية الميدان (المقدم أحمد صافي واني) — المنطقة الجنوبية الغربية — قيادة القوى الجوية — قائد سلاح المدفعية — منطقة دمشق — المنطقة الوسطى — قيادة المدفعية المضادة للطائرات — قيادة القوى البحرية ... الخ

ماذا حدث في حلب

أما منطقة حلب فقد تأخر تأييدها بضع ساعات على أثر انقسام قيادتها إلى قسمين . فمن عناصر هذه القيادة من أيّد الحركة ومنها من رفض التأييد . وعلى أثر ذلك حصلت مناوشات عسكرية داخل الموقع أدت إلى تغلب المؤيدين للحركة ، بعد أن وقفت إذاعة حلب بادىء ذي بدء موقف المنفصل عن دمشق وعن الحركة التي قامت بها ، وأخذت تذيع بلاغات خاصة بها . ولكن هذا الوضع لم يدم أكثر من بضع ساعات حيث اتصلنا هاتفياً بقائد المنطقة العميد حكمت الداية ، وطلبنا منه الانصياع لصوت ونداء الأكثرية الساحقة في الجيش ، وذلك حقنا للدماء . كما طلبنا منه الحضور إلى دمشق للاطلاع على الوضع . غير أنه أصر على عدم الانصياع لأوامر قيادة الثورة ، الامر الذي حدا بالعميد جورج محصّل آمر مركز التدريب الثاني وضباطه إلى استخدام القوة للسيطرة على الموقف واحتلال اذاعة حلب التي أخذت تذيع بلاغات الدعم والتأييد .

اذاعة صوت العرب تساهم في تعميق الانفصال

انطلقت اذاعة صوت العرب وأخذت تنشر الأخبار الوهمية التي كانت تختلقها ، وأصبحت تصور المواقف في سورية وكأنها مطلعة عليها ، مع أن الوضع لم يكن معروفا حتى بالنسبة لمن كان على مسافة بضعة أمتار من مقر القيادة . وازداد نشاط هذه الاذاعة على أثر وصول المشير عامر إلى القاهرة ، فأخذت تذيع التهديدات الارهابية والوعيد بسحق « الخونة » ، ثم تحريض الشعب والجيش على الاقتتال ، وإلى ما هنالك من الأمور التي دفعت ضباط الحركة إلى اتخاذ قرار باعتقال كافة الضباط المصريين وحجزهم في معسكرات الاعتقال، بعد أن كانوا لا يزالون في حالة اقامة شبه اجبارية في مكاتبهم ومقرات أعمالهم فقط .

كما نقلت اذاعة صوت العرب الخطاب الذي ألقاه الرئيس جمال عبد الناصر من الاذاعة ،

ونقلت القـــرار الذي اتخذه الرئيس ، والذي قضى بتجريد الضباط التالية أسماؤهم من الرتب العسكرية وملاحقتهم بتهمة العصيان المسلح : العميد موفـــق عصاصة، والعميد فيصل سري الحسيني ، والعميد عبد الغني دهمان ، والمقدم عبد الكريم النحلاوي ، والمقدم حيدر الكزبري .

أن هذا القرار بالأضافة إلى المكالمة الهاتفية التي جرت بين الرئيس عبد الناصر والمشير عامر عندما أوعز اليه الرئيس بوجوب الصمود حتى المساء حيث سينتهي الوضع ، دفع ضباط الحركة الى الاستماتة في سبيل حركتهم، ودفعهم نحو الاسراع باصباغ العهد بالصبغة الشرعية. وذلك بتشكيل حكومة تلقى الاعترافات الدولية، والى ما هنا لك من الأمور التي تجعل الوضع راسخاً .
وفي الوقت ذاته قامت اذاعة دمشق بالرد على اذاعة القاهرة ونشر البلاغات التالية :

بلاغ رقم ١٣

الى المواطنين الى ابناء العروبة ٠

اطلقت ابواق اذاعة القاهرة مساء اليوم نص قرار لعبد الناصر بتجريد بعض ضباط القيادة الثورية العربية من رتبهم العسكرية دون ان يعلم ان وراء هذه القيادة الثورية العربية كثيرون آمنوا بقضيتهم وبثورتهم٠ انهم ضباط يبذلون الغالي والرخيص فى سبيل الحفاظ على كرامة وطنهم ومواطنيهم يساندهم جميع افراد الجيش ويدعمهم الشعب الذى يدرك قضيته ٠

لقد خيل للمسؤولين فى القاهرة ان هذه القرارات قد تستطيع ان تقف فى وجه المد الثورى الذى ينبع من قلب كل مواطن ٠ لقد خاب ظنهم ، فالشعب هنا يدرك مصلحته وهو حريص كل الحرص على وحدته الوطنية وله وحده الحـــق فى تقرير مصيره والله اكبر والعزة للعرب٠

ثم اذاع راديو صوت العرب اخبارا ملفقة عن قيام ثورة مسلحة فى حلب ضـــد حركة دمشق ٠ وهنا صدر البلاغ التالي من محطة دمشق :

بـــلاغ رقم ١٤

لتسمع القاهرة نداء حلب الوطني يصدر من اعماق القلوب المؤمنة المخلصة لارضها وشعبها ، انها تعلن ولاءها للشعب ، للثورة الشعبية المباركة ، وما كان لحلب الشهباء ولاذاعتها ولا لأية بقعة من ارض الوطن الا ان تؤيد الحركة المبـاركة ، الحركة الثورية العربية العليا ، لقد خاب فأل الذين يريدون الايقــاع بين الاخ وأخيــه وبين المواطـن والمواطن والذين يريدون ضرب الجيش بالشعب وضرب الجيش بالجيش ٠ لقد نسوا ان الجيش الابي لم يكن فى يوم من الايام الا يدا واحدة فى سبيل انقاذ الوطن عندمـا يدعوه الداعى والله اكبر والعزة للعرب ٠

بـــلاغ رقم ١٥

تغلق الحدود فى سورية اعتبارا من صدور هذا الامر وحتى اشعار اخر ٠

بـــلاغ رقـم ١٦

ان القيادة الثورية العربية العليا تتوجه بالشــكر العميق الى قوات حلب ضباطا وضباط صف وجنودا، والى الشعب لتأييده ثورته المباركة. والله موفقنا لخدمة امتنا والعزة للعرب .

تشكيل اول قيادة للجيش بعد الانفصال

لقد شرحت الملابسات التي رافقت قبولي منصب القائد العام . وعلى أثر قبولي لهذا المنصب قررت قيادة الثورة بعد سفر المشير تشكيل القيادة على الوجه التالي :

ـ اللواء عبد الكريم زهر الدين	قائداً عاماً للجيش والقوات المسلحة .
ـ اللواء نامق كمال	رئيساً لاركان الجيش .
ـ العميد نور الله حاج ابراهيم	رئيساً لشعبة التنظيم والادارة .
ـ العقيد برهان بولص	رئيساً لشعبة المخابرات (كان لا يزال في مصر مع باقي الضباط السوريين ، وقـد كلف العقيد شرف زعبلاوي بإشغال هذا المناصب نيابة عنه) .
ـ العميد فيصل سري الحسيني	رئيساً لشعبة العمليات .
ـ المقدم عبد الكريم النحلاوي	رئيساً لأدارة شؤون الضباط .
ـ العميد موفق عصاصة	
ـ العميد زهير عقيل	في نفس الوظائف التي كانوا يشغلونها في عهد الوحدة ،
ـ العميد لوءي شطي	انما تفرغوا موقتاً للقضايا العامة والسياسية .
ـ المقدم حيدر كزبري	

عندما صدرت أوامر القيادة بتشكيل القيادة العامة على هذه الصورة عملنا على استدعاء الضباط المفرزين في البلاد الخارجية لاتباع دورات دراسية ، وبصورة خاصة من كان منهم في الاتحاد السوفياتي ، كما باشرنا بالعمل من أجـــل اعادة الضباط السوريين من القاهرة وترحيل الضباط المصريين عن سورية . واصبحت قيادة الجيش تتلقى أوامرها بصورة خفية من قيادة الثورة ، وذلك عن طريق اجتماعات كانت تعقد عند الضرورة بحضور الطرفين لرسم الخطط وتنفيذها على الصعيدين العسكري والمدني .

حرب الاذاعات تكشف اوضاع عهد الوحدة

اثناء ذلك كانت اذاعات القاهرة واذاعة دمشق تتبادل الشتائم والاتهامات التحريضية على الفتن . وقد وجهت اذاعة دمشق الى الشعب بياناً جاء فيه :

« ان جيشكم الباسل في انتفاضته الثورية المباركة انما استهدف الدفاع عن كرامتكم وعزتكم. فجيشكم منكم واليكم ، وليست انتفاضة اليوم الا التعبير الحي عن ارادتكم الجبارة في بنـاء وطنكم بناء حراً بعيداً عن الاستغلال والانتهازية . وأن القيادة الثورية العربية العليا للقوات المسلحة تعاهدكم انها ستواصل السير في الطريق التي آمن بها شعبنا ، طريق التحرر والقومية العربية الصادقة لا طريق الدكتاتورية والقومية المزيفة » .

وشرحت القيادة الثورية العربية العليا للقوات المسلحة الاسباب التي دعت الجيش الى ثورته عندما اذاعت البيان التالي

في هذا اليوم القى جمال عبد الناصر خطابين اذاعيين مليئين بالافتراءات والاكاذيب ، لم يقصد منها سوى تشويه حركتنا المباركة حركة الجيش والشعب ، لقد زعم أن حركتنا الثورية ليست سوى فئه حركة من الجيش العربي الأول ، حركة لا يقصد منها سوى تفتيت الوحدة الوطنية والنيل من القومية العربية والحط من قيم المبادىء الاشتراكية . لقد اخفقتم ياحكام القاهرة . ليس الذي قام بحركة اليوم فئة من الجيش الأول وانما الجيش الأول بكامله، يسانده الشعب بمختلف فئاته ، تحرك ليرد للشعب العربي في سورية حقه في الحرية والكرامة ، تحرك ليعيد لهذا الشعب أمنه وطمأنينته .. تحرك ليعيد له ما كسبه في ثوراته المتعددة في ظل الحكم العثماني والاستعمار الفرنسي. لم يقم الجيش الأول ليحقق مغنماً لنفسه وانما أراد تصحيح أوضاع افسدتها العقلية الدكتاتورية التي حكم شعب سورية العربي بهـا . والجيش السوري أراد في حركته أن يعيد للشعب في سورية حقه في الكلام والاجتماع ، حقه في التعبير عن ارادته غير خائف ارهاباً وسجناً . لقد أراد أن يعيد للشعب حريته بعد أن خنقتموها برجال مباحثكم ومخابراتكم ، أراد أن يتخلص من الحق الالهي الذي منحته يا سيادة الرئيس لنفسك . لقـد كممت الافواه وكبت الحريات وزورت الانتخابات ، والفت مجلساً نيابياً صورياً لتبرير قراراتك التعسفية . أردت بالمواطنين العرب في سورية شراً فأرادوا بك شراً . لم تكتف يا سيادة الرئيس انت وحاشيتك بالأحكام العرفية تعلنها بل جعلت المواطن غير أمين على مـاله وأرضه وقوت يومه . لقد جعلت المواطنين يعيشون في ظـل الارهاب والسجون والضرب والتعذيب والموت في سراديب زنزاناتك وسجونك ، حتى أصبح هذا الوطن الحبيب سجناً كبيراً ومعقلاً للذل والأرهاب وأمتهان الكرامات . ولم تكتف بهذا بل سلطت مباحثك وجواسيسك على المواطنين فهدمت المجتمع وحرضت الأخ على الايقاع بأخيه ، وخصصت لهذا كله مبالغ جسيمة تقتطع من دم الشعب لتنفق على اذلاله ومحو معالمه . لقد تنكرت للدستور الذي وضعته ، فاحتكرت استصدار القوانين غير ملتفت الى إرادة الأمة ، فارهقتها بتشاريع

جائرة لم تقصد منها سوى الانتقام من أناس عرفوا بجهادهم ووطنيتهم . لقـد أدعيت لنفسك نظاماً اشتراكياً لا غربي ولا شرقي ، واذا به حرفياً شبيه لما يطبق في بلد جعلت لرئيسه حق الوصاية عليك وعلى الشعب العربي في مصر وسورية. نحن نريدها اشتراكية عربية تعطي للفقير من الغني،لا تنهب ولا تسلب . تعطي اكثر مما أعطيت،تعطي لصاحب الحق حقه ، تؤمن بان الاشتراكية لا في المال فقط بل اشتراكية في الخير اشتراكية في السعادة،اشتراكية في الرأي.

لقـد زعمت أن حركة الجيش في سورية حركة قصد منها ضرب الوحدة العربية . نحن لا ننكر على الأمة العربية كفاحها في سبيل الوحدة ، وانما الذي ننكره عليك هو هـذا الدور التمثيلي الذي تقوم به حينما تزعم لنفسك حق قيادة الأمة العربية . نحن ننكر عليك هذا الدور الذي لم يجلب للأمة العربية سوى الفرقة والخراب .

اسأل عمان وبغداد ، أسأل السودان وليبيا ، اسأل تونس ولبنان عن مدى تجاوبهم مـع دعوتك الكاذبة ، انظر إلى أكبر ميدان في بلدك القاهرة يحدثك عن مدى ايمانك وإيمان اتباعك من الحكام بالأمة العربية . أنظر إلى تمثال رمسيس الذي اقمته بعهدك وقد كان حرى بمن يدعي قيادة الأمة العربية أن يقيم تمثالاً لبطل عربي وما اكثر الابطال في هذه الأمـة العربية الخالدة .

عندما بدأت تتحدث عن كفاح الأمة العربية ونضالها لم تجد سوى سورية تتحدث عنـها تتحدث عن ايمانها بقوميتها . نعم يا عبد الناصر الايمان بالقومية العربية هو في سورية وهو في الاردن والعراق وتونس وليبيا وفي كل العالم العربي ، الا في مخيلتك ومخيلة اتباعك المأجورين، فأنت إن آمنت بالوحدة العربية فليس ايمانك الا وسيلة في سبيل السيطرة على العـالم العربي وخداعه واستغلاله وجعله ملحقاً وتابعاً بإمبراطوريتك .

أيها الشعب العربي في سورية : لقد قام الجيش الأول بحركته مؤمناً بأن العلانيـة هي خير الطرق في سبيل الوصول الى الحق ، حق الشعب في الحيـاة وليس حق الجيش في بعض المطالب كما تدعي اذاعـة القاهرة ، فالقيادة الثورية لم تتقدم الى حكام مصر عن طريق ممثلها في دمشق عبد الحكيم عامر بأي عرض أو طلب يخص الجيش الأول وضباطه فقـط ، وانمـا تمسكت ببيانها رقم ٢ الذي يدعو الى اصلاح ما أفسده الحكام المصريون في الاقتصاد والاجتماع والسياسة . وما كان البيان رقم ٩ إلا محاولة أخيرة من القيـادة الثورية ابتغت من ورائها الوصول الى تحقيق آمال الشعب بأسهل الطرق وأبسطها . أن القيادة الثورية تأبى أن تساوم على أهداف الشعب وحقوقه . فآمال الأمة وأمانيهـا لا يمكن أن تكون موضع أخذ وعطاء .

ايها الشعب في سورية : لقد ولى عهد الطغيان الى غير رجعة . فقد حطم جيشكم الصنم الكبير الذي كفر بكم وخان شعاراتكم وقضاياكم ، وخضع لتأثير حاشية مخربة هدامة ، همها الوحيد مصالحها الشخصية واحتفاظها بمناصبها الزائفة . أن جيشكم قد قرر اعادة الاوضاع الى شكلها الطبيعي الصحيح ، ولن يسمح بعد اليوم لأي فرد أو طاغية أو مستبد بالتسلط عليكم . وسيكون امركم بعد اليوم بيدكم وحدكم ولن يقرر أحد مصيركم سواكم . وفقنا الله لما فيه خير الوطن والعروبة .

معاملة المصريين اثناء تنفيذ الحركة وبعدها

قلنا بأن ضباط الحركة أوعزوا باعتقال الضباط المصريين في معسكر واحد وهو المكان المخصص لمعرض دمشق الدولي ، وذلك على أثر تهديدات القاهرة . وأعطيت الأوامر المشددة بخصوص معاملة المصريين المقيمين في سورية معاملة اخوية بانتظار هدوء العاصفة . وقد جهز معرض دمشق خصيصاً لاستقبالهم وزود بكافة وسائل الراحة من مفروشات ولوازم منامة وأجهزة راديو ومجلات .. الخ و كلف مدير التوجيه المعنوي بالاشراف على هذا المعسكر وألقاء بعض المحاضرات حول الأسباب التي دفعت بالجيش للقيام بتلك الحركة . كما كلف مفرزة من العسكريين باجراء اتصال بين الضباط وعائلاتهم التي بقيت في منازلها ، وشددت الحراسة لحمايتها من غوغاء الشارع . هذا وقد اصدرت قيادة الثورة بلاغها رقم ٣ خصيصاً من أجل حماية المصريين ، اذا أعلنت فيه – كما رأينا – أنها « **واثقة من ان الشعب الواعي سيحافظ محافظة تامة على اخوانه المصريين وانه يعاملهم بأحسن ما يعامل به الاخ اخاه من كرم وعناية ووفاء كما وان القيادة ستضرب بيد من حديد على ايدي المخربين والدساسين ، فحافظوا على اخوانكم المصريين** » ...

هذا فيما يتعلق بالعسكريين من المصريين . أما المدنيون من موظفين وغير موظفين فقد ثابروا على مزاولة اعمالهم كباقي المواطنين الى أن اتضح لقيادة الثورة بأنهم أخذوا يزاولون نشاطاً ملموساً ومعادياً للحركة ، اذ أخذوا يدسون الدسائس في صفوف الشعب بتحريضهم على التخريب والتدمير والاقتتال في الشوارع . واصبح كل منهم يقوم بنشاط خاص ، واذا بالبلد تنقلب الى خلية من المصريين تعمل بالخفاء داعية لسفك الدماء والقضاء على الحركة ورجالها ، والى ما هنالك من التصرفات التي تعكر صفو الامن . مما اضطر قيادة الحركة الى اصدار البلاغ رقم عشرين الذي سنأتي على ذكره ، والذي يوعز الى المصريين بوجوب التقدم الى قادة المواقع ومدراء الشرطة والأمن العام لتزويدهم ببطاقات خاصة بانتظار اعادتهم الى

القاهرة . وفعلاً اعطيت الأوامر بالمباشرة بالترحيل ضمن خطة رسمت لهذه الغاية واستهدفت ترحيل المدنيين من المصريين وعائلاتهم . وقد دهشنا عندما قيل لنا بأن رقم العناصر المصرية التي كانت في سوريا قد تجاوز العشرين الفاً كانت موزعة على المحافظات السورية .

لقد نقلت العائلات المصرية الى لبنان بوسائط نقل سورية ، وهناك في مرفأ بيروت كانت البواخر المصرية تؤمن النقل ما بين بيروت والشواطىء المصرية . أما بخصوص العسكريين فقد تمت مباحثات ما بين الدكتورين السيد نوفل وعبد الكريم العائدي كمندوبين عن الجامعة العربية وبين رجال الثورة ، لتنسيق عملية ترحيل العسكريين المصريين من سورية الى مصر وترحيل العسكريين السوريين من مصر الى سورية ، وقد تمت العملية وفقاً لما اتفق عليه بين الطرفين .

لم يعامل المصريون في ٢٨ ايلول إلا معاملة ممتازة رغماً عن أن اذاعة صوت العرب كانت تتهم رجال الحركة بتعذيب الرعايا المصريين. مع أن كل مسؤول في سورية كان يصدر التعليمات المشددة بخصوص حسن المعاملة والمحافظة على المصريين. كمحافظته على ذويه . هذا مع أن اخواننا المصريين في القاهرة قد أذاقوا الطلاب السوريين في الكلية العسكرية انواع العذاب بسبب تأييدهم لحركة ٢٨ ايلول ومطالبتهم بالعودة الفورية الى سورية . وقد لجأت وزارة الاعلام السورية الى ارسال مندوبين عنها الى مرفأ بيروت لالتقاط الصور التلفزيونية للطلاب السوريين عند هبوطهم سلم الباخرة اذ كان بعضهم قد أصيب بكسور في الأيدي والارجل والعمود الفقري من شدة التعذيب . وقد عرضت تلك اللقطات على شاشة التلفزيون في حينه وشاهدها كافة المواطنين في سورية وفي القسم المتاخم لسوريا من لبنان والاردن[١] .

تشكيل اول وزارة بعد الانفصال

بعد ترحيل المشير عامر عن سورية أخذ رجال الحركة يدرسون أمر تشكيل حكومة انتقالية يعهد إليها بإدارة دفة البلاد وذلك تحاشيا لما قد يتخذه الرئيس عبد الناصر من الاجراءات التي كان صوت العرب يهدد بها . وقد رغب رجال الحركة في اسباغ الصبغة الشرعية على الوضع والحصول على اعترافات الدول بها بأمكن من السرعة ، كل هذا بدافع من تهديد ووعيد القاهرة .

باشر القسم المتفرغ للامور السياسية في القيادة نشاطه حول الاستشارات واستدعاء الاشخاص إلى القيادة ، وذلك في نفس الليلة التي سافر بها المشير ، أي اعتباراً من الساعة عشرين

---

١ – روى بعض الضباط السوريين العائدين عن طريق البحر من الاسكندرية الى بيروت بعد ٢٨ ايلول ان السيد صلاح الخللي عقد على وسطه قطعة قماش بيضاء وراح يرقص على ظهر الباخرة لشدة ابتهاجه بـ ٢٨ أيلول ... ومعروف ان السيد الخللي تولى مهمة محاكمة صانعي ٢٨ ايلول بعد ذلك.

من يوم ٢٨ أيلول سنة ٩٦١ . كانت هناك اعتذارات ووعود وقبول ، وكان هناك اصرار من رجال الحركة . وبقي الوضع بين كر وفر حتى صباح اليوم الثاني أي حتى صباح الجمعة ٢٩/٩/٩٦١ ، حيث قبل **الدكتور مأمون الكزبري** بتشكيل الوزارة ، بعد ان كلف من قبل ضباط الثورة ، واستشار من استشار من أعضاء حكومته. وعلى اثر ذلك أصدرت القيادة البلاغات التالية :

بـــلاغ رقـم ١٧

تعلن القيادة الثورية العربية العليا للقوات المسلحة انها وفاء منها بالعهد الذى قطعته على نفسها للشعب بأن توكل امور السياسة والادارة الى ابناء الشعب المختصين قامت بتكليف الدكتور مأمون الكزبرى بتشكيل وزارة يسند اليهـا امر ادارة شؤون البلاد توطئة لاعادة الاوضاع الدستورية فيها · وقد قبل الدكتور الكزبرى هذا التكليف وباشر فورا باتصالاته وسنعلن عليكم اسماء الوزراء بعد قليل ·

بـلاغ رقـم ١٨

ان القيادة الثورية العربية العليا للقوات المسلحة تخول رئيس مجلس الوزراء الدكتور مأمون الكزبرى سلطة اصدار المراسيم الخاصة بتسميـة الوزراء وتشكيل الـــوزارة ·

بـلاغ رقـم ١٩

ان القيادة العربية الثورية العليا للقوات المسلحة تخول مجلس الوزراء اصدار المراسيم التشريعية خلال الفترة الانتقالية ، على ان تعرض على السلطة التشريعية التى ستنبثق عن الشعب بعد انتخابات حرة فى اول اجتماعاتها ·

★ ★ ★

ثم صدر المرسوم رقم ١ التالى :

ان رئيس مجلس الوزراء : استنادا الى البلاغين الصادرين عن القيادة الثورية العربية العليا للقوات المسلحة يرسم ما يلى :

المادة الاولى ـ تشكل الوزارة الانتقالية على الوجه التالى :

الدكتور مأمون الكزبرى للرئاسة والخارجية والدفاع · الدكتور ليون زمريـا للمالية والتموين · الدكتور فرحان الجندلى للصحة والاسعاف العام · ادكتور عدنان القوتلى للداخلية · الدكتور عزة النص للتربية والتعليم والارشاد القومي · الدكتور عوض بركات للاقتصاد والصناعة · الدكتور نعمان الازهرى للتخطيط والشؤون البلدية والقروية · المهندس امين ناظيف للزراعة والاصلاح الزراعى · المهندس عبد الرحمن حورية للاشغال العامة والمواصلات · المحامى احمد سلطان للعدل والاوقاف · الاستاذ فؤاد العادل للشؤون الاجتماعية والعمل ·

المادة الثانية ـ ينشر هذا المرسوم فى الجريدة الرسمية ويعمل به فور صدوره ·

رئيس مجلس الوزراء الدكتور مأمون الكزبرى

ثم صدر المرسوم التشريعى رقم ٢ بتسمية الدكتور مصطفى البارودى وزيـرا للدولة للدعاية والانباء والاذاعة والتلفزيون ·

مظليون مصريون يقومون بغزو سورية

في الوقت الذي كان فيه بعض ضباط الثورة منهمكين في تشكيل الوزارة كنت وعناصر قيادتي منهمكين بدراسة الوضع العسكري ، على أثر معلومات تفيد بأن قوات مصرية ستغزو الشواطىء السوريه ، بالاضافة إلى غزو جوي سيحصل هذه الليلة حتما . أخذت أجهزة القيادة تعمل ، وكل بما يخصه . اتصل بنا هاتفياً آمر لواء المشاة المتمركز في اللاذقية وهو العقيد نور الدين كنج ، وأخبرنا بأن عملية اسقاط مظليين قد تمت في مطار حميميم بالقرب من اللاذقية ، وبأنه أرسل قوة من لوائه إلى هناك لاجراء اللازم . أعطيت العقيد كنج أمراً شفوياً بتطويق المنطقة التي تم الاسقاط فيها والتريث حتى طلوع الفجر حيث يطلب الاستسلام إلى تلك العناصر مع تحاشي إطلاق النار وسفك الدماء .

نفذت الأوامر بحذافيرها وقد أحكم التطويق ليلا إلى أن بزغ الفجر حيث تجمهر المظليون في نقطة واحدة،وهنا أرسلت قواتنا نداء بالبوق إلى المصريين من أجل إلقاء السلاح والتوجه إلى نقطة تجمّع حددتها لهم . انصاع المظليون برئاسة الرائد جلال هريدي (وهو أحسن ضابط مظلي مغوار في مصر) الى الأمر واستسلموا بعد أن ألقوا سلاحهم دون إطلاق أية طلقة من جانبهم أو جانب قطعاتنا . وبعد اعتقال هؤلاء المظليين وتفتيشهم اتضح بأنهم كانوا يحملون مبالغ كبيرة من العملات المصرية والسورية واللبنانية والتركية . واستنتجنا من ذلك بأنهم كانوا في حال الفشل مصممين على اللجوء إلى إحدى الدول التي يحملون عملتها والا فلماذا هذه العملات التي تعود إلى الدول المجاورة لمنطقة هبوطهم في اللاذقية . وتم تجريدهم من السلاح والدراهم وسيقوا جميعاً إلى منطقة حمص حيث احتجزوا هناك عدا رئيسهم جلال هريدي الذي استدعي إلى دمشق من أجل التحقيق .

قائد المظليين يتهم حكام القاهرة اتهامات شنيعة

أفاد جلال هريدي بأنه أرسل لتحرير منطقتي اللاذقية وحلب لكونهما لم تؤيدا حركة ٢٨ ايلول. مع أن برقيات التأييد كانت بحوزة ضباط الحركة منذ مساء ٢٨ ايلول.وادلى بإفادات أخرى لا نرى مجالاً لذكرها لانه سبق واذيعت عن طريق الصحف والإذاعات . وكانت افادة جلال هريدي تسجل على شريط تسجيل بدون علمه إلى أن انتهى الاستجواب ونشر وهو محجوز ولم يكن يعلم بأن الأقوال التي أدلى بها وصلت إلى مسامع المسؤولين في القاهرة .

بقي هذا الضابط محجوزاً إلى أن تم الاتفاق على تبادل ترحيل الضباط السوريين عن مصر

والمصريين عن سورية حيث سلمناه إلى مندوبي الجامعة العربية ، غير أنه رفض الذهاب عندما علم بأن إفادته قد أذيعت . اتى ضابط مصري برتبة عقيد من القاهرة بصحبة الدكتور السيد نوفل وطلب الانفراد بالرائد جلال هويدي ، فتم له ذلك ، وتمكن من اقناعه بالعودة إلى بلده . وقد لاحظنا اثناء أخذ الافادة بأن هذا الضابط كان منهاراً وقد بكى أكثر من مرة واتهم الحكام في مصر اتهامات شنيعة واعتبرهم مسؤولين عن كثير من التصرفات التي كانت تحول دون وحدة الصف العربي .

كنا بعد هبوط المظليين ننتظر قدوم الفرقة المصرية التي قيل لنا بأنها أبحرت باتجاه اللاذقية .

كنا نرسل بعض تشكيلاتنا الجوية لتقوم بدوريات استطلاعية فوق المياه الاقليمية للجمهورية ، تشاركها في هذه المهمة بعض الزوارق السريعة من قواتنا البحرية . وتحاشياً للالتحامات العربية التي كنت اتجنبها في كافة الظروف والمناسبات فقد اصدرنا بلاغاً للخدعة قلنا فيه باننا ابدنا الفرقة المظلية المصرية التي هبطت في سورية عن بكرة أبيها . وقد جاء بالبلاغ المذكور ما يلي :

بسم الله الرحمن الرحيم •

لقد اعلنت القيادة الثورية العربية فى كافة بلاغاتها هدفها القومي وايمانها بالحفاظ على وحدة الشعب العربي، وسعت ما استطاعت لجعل حركتها سلمية لا تصطبغ بالدماء • ولكن عبد الناصر وجماعته لم يريدوها بيضاء فأنزلوا صباح هذا اليوم بعض الجنود بالمظلات فى منطقة اللاذقية للقيام بعمليات اشبه ما تكون بالقرصنة • وباشروا باطلاق النار مما دفع قواتنا المسلحة للدفاع عن النفس والرد على النار بالمثل وقضت على الهابطين فى اماكنهم •

والقيادة الثورية اذ تكرر اسفها لهذا الحادث الاليم تعلن للشعب العربى فى كل مكان وللعالم كله هذا الواقع ، وتحمل مسؤولية تمزيق الصف العربى الى اولئك الذين طالما تفننوا بالالقاب واطلقوا شعاراتهم الزائفة بحقن الدماء العربية وعدم السماح باصطدام ابناء العروبة مع بعضهم ، فخانوا الشعارات وخانوا الامة والقومية العربية وبادروا بسفك الدماء • فليتحملوا مسؤولية ذلك امام الله والتاريخ ولا بد لهذه الطغمة من نهاية • وسيبقى الشعب العربى صفا واحدا وقوة واحدة والله اكبر والعزة للعرب •

الاعترافات الدولية والتأييد الشعبي الضخم

لقد تتابعت الاعترافات على الجمهورية العربية السورية فور تشكيل الوزارة . وما انقضت فترة قصيرة حتى كانت كافة الدول الممثلة في هيئة الامم تقريباً قد اعترفت بالوضع . كما امّت

لعاصمة وفود وحشود تمثل مختلف المحافظات لتقديم التهاني للجيش . وقد اضطرتني الوفود الضخامتها إلى قبول التهاني في نادي ضباط دمشق . أما البرقيات والكتب فكانت لا تحصى وقد دل ذلك على مقدار ابتهاج الشعب لهذه الحركة .

ضباط الحركة يوجهون لعبد الناصر نداء التاريخ

وجه ضباط الحركة إلى الرئيس عبد الناصر النداء التاريخي التالي رداً على ما جاء في خطاباته من اتهامات مشينة :

«اننا نحدثك اليوم باسم الشعب العربي وجيشه في الجمهورية العربية السورية ونطلب أن تسمع إلى حديثنا ونداء ضميرك وتحكم أمرك بعيداً عن الحقد والكراهية والنزاعات الشخصية والاستئثار الفردي .

نريدك اليوم أن تفهم كما فهم العالم على مختلف مذاهبه اننا اليوم لسنا كما ذكر لك زبانيتك بالامس باننا قوات صغيرة ثائرة متمردة تسحقها صواريخك وصاعقتك واسطولك ويدمرها الشعب العربي الواعي المؤمن كما ذكرت .

نريدك اليوم ان تؤمن كما آمن شعبنا وجيشنا بعدالة قضيتنا وساهمت في نجاحها الجماهير العربية المؤمنة في كل مكان.

نريدك اليوم أن تعلم أن الشعب العربي في سورية يتحكم في مقدراته بعيداً عن أي تأثير انتهازي أو حزبي أو مستعمر أجنبي أو سلطان فردي ، كما سمحت لنفسك ولدعاة الانفصالية من حولك . هذه وقائع يجب أن تدركها وتدرك أن نداءنا التاريخي هذا ليس استغاثة الضعف وإنما هو نداء رجل قوي مؤمن ، ثار لحريته فاستردها ، وطالب بحقه فانتزعه ، وحاول أن ينسى حقده وما عرف الحقد ، ويسعى الا يفهم رباط الاخوة وما كان هو السبب .

لقد انتهى كل شيء في الجمهورية العربية السورية إلى الخير . ويجب الا تفكر مطلقاً أنه بامكانك ان تستعيد سابق سلطاتك علينا بالاساطيل والصاعقة والاموال والدعايات . ولو رجعت لضميرك لسمعت صوت الحق والوحدة مدوياً ، وأعلم اننا نسينا أنك أصدرت اوامرك لقواتك المغلوبة على أمرها بسحق ثورتنا في ساعاتها الأولى .

لم يبق بيننا الآن الا حرب الاذاعات والشتائم وهذه الحرب التي صبرنا عليها وما بدأنا بها — والبادي بالشر أظلم — ومع ذلك فضميرنا العربي يدرك أن هذه الحرب لن يستفيد منها عربي واحد لا في الجمهورية العربية السورية وحدها ولا في مصر العربية ولا في كل أرض عربية بل

يستفيد منها اعداء العرب فقط . فاوقف هذه الحرب وسنقابلك بالمثل .

نداء نوجيه للتاريخ ونأمل أن لا يشوه وجه هذا النداء ظل الحاقدين وكيد الشامتين . ولو سألت أو تساءلت : ماذا سيكون موقف الجمهورية العربية السورية بعد انتفاضتها المباركة ، فاعلم أن زمام الجمهورية العربية السورية اليوم بيد قادة أقوياء آمنوا بالله والعروبة ، وجبلت دماءهم بحب القومية العربية والوحدة العربية والاشتراكية الحقة ، ولم يكونوا يوماً رسل اقطاع أو استغلال أو انفصال .

تأكد من هذا وحدد الطريق ان كنت ما تزال تدير دفة السفينة في مصر الحبيبة . وقد تتساءل بعد ذلك : هل ستعود الجمهورية العربية السورية الثائرة لظل حكمي واتبوأ نعيم فيحائها وشبابها وعاصيها وفراتها ؟ واستمد القوة من جبلها العربي وجبلها الاشم ؟ الا يطوف بذهنك هذا السؤال ، ويا حبذا لو تسأل وسيغفر لك التاريخ ، وهل يمكن أن تعود الوحدة وهل يمكنني ان أساهم بازالة العقبات التي أقمتها في طريقها . واذا كنت انا العثرة في طريقها فسحقاً لي ولمقعد الرئاسة فانا صاحب عقيدة ولست بفارض سلطان .

يا حبذا لو سمحت لضميرك ان يجيبك بذلك أكثر من أي عهد مضى . نريدك اليوم أن تعلم أن ما تم في الجمهورية العربية السورية هو تحقيق لرغبة الشعب العربي الاصيل . نحدثك اليوم حديث الند للند . ونطلب منك ان تنظر إلى هذا الحديث بغير المنظار الذي اعتاد ان ينظر منه زبانيتك ليشوهوا تلك الحقائق . وكان عليك ان تعرف الحقيقة منذ قيام الوحدة وحتى الساعات الاولى للثورة ، لتدفن آخر ألم في آلام الجرح الذي أصبح لا يندمل نتيجة صممك عن سماع صوت الحق .

ان ما سمعته ورآه زبانيتك عند انتفاضة الحق لم تكن الا ايضاحات للشعب العربي في كل مكان . اننا لم نخرج عن نطاق القومية العربية التي آمنا بها بعد الله ورسوله . ما كان ضباط هذا الجيش العربي المؤمن مطية للاستعمار ولا رسل اقطاع وما رغبوا بمناصب براقة اعددتموها لهم لابعادهم عن جيشهم ، لقد وهبوا انفسهم رخيصة لإعداد جنودهم ليوم الثأر والذود عن حياض الوطن .

انهم طليعة شباب عربي مؤمن غنيهم فقير .

هذه حقائق لو أدركتها وفهمتها وآمنت بها .

أعلم اننا لم نبدأ كما بدأت . ويعلم العالم كيف غدرتنا ، وما زلنا في نظرك حتى الآن ثوار؟ متمردين ، وهذا ما يضاعف عليك مسؤولية التاريخ ، وأنت ما زلت تعتبر نفسك رئيس دولة .

لقد عاملتنا كاقليم تمرد حاولت أن تعيده إلى قيودك ، ولم تبحث معنا كشعب انتزع حريته وقرر مصيره في ظل الوحدة العربية الشاملة . كم كنانأمل أن تبعث لنا برسلك المؤمنين لنرحب بهم اخوة مكرمين ، ففي دنيا العرب أكثر من رسول سلام .

هذا نداء نوجهه للتاريخ ، ولا بد أن تصغي اليه باهتمام زائد ، ولو أهملته كما كان إهمالك في بدء الثورة عندما لم نطالبك إلا بالإصلاح ، فإننا نترك الشعب العربي حكماً بيننا. وسيذكر التاريخ من الذي طعن الوحدة العربية في الصميم . والله اكبر والعزة للعرب .

دمشق ٥ - ١٠ - ١٩٦١
القيادة العربية الثورية العليا للقوات المسلحة

بيان قيادة الجيش عن اسباب الحركة

قام بتحضير هذا البيان كل من الدكتور مصطفى البارودى وزير الدعاية والانباء والعميد موفق عصاصة وعبد الكريم النحلاوى ، ثم وجهت دعوة لمؤتمر صحفي عقد فى مقر القيادة العامة فى ساحة الامويين حضره عدد كبير جـــدا من منـدوبي الصحافة وكالات الانباء العربية والاجنبية وقد قمت شخصيا بالقاء هذا البيان وفيما يلي نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

ايها المواطنون في الجمهورية العربية السورية

ايها العرب في كل مكان

هذا بيان من الجيش العربي في سورية تصدره القيادة العربية الثورية العليا للقوات المسلحة، وتضعه بين أيدي المواطنين جميعاً ، ليكونوا على هدى من الأسباب البعيدة والقريبـــة للثورة المباركة ، التي قام بها الجيش فجر الثامن والعشرين من أيلول ، معبراً في وثبته عن إرادة الشعب وشعور المواطنين ، متجاوباً في ذلك مع الواجب القومي المقدس ، الذي يفرض على كل انسان عربي أن يذود بكل قواه عن قدسية الوحدة العربية وكرامة المواطنين .

وليس سراً انه يوم قامت الوحدة قبل ثلاث سنين ونيف كان الجيش في طليعة الصف يعلن إرادة الشعب بإقامة صرح الوحدة . لقد كانت الوحدة مستندة إلى الجيش. **والاشخاص الذين قاموا بوثبة الثـــامن والعشرين من ايلول هم أنفسهم الذين عبروا عن إرادة الشعب في تحقيق الوحدة في مطلع ١٩٥٨** . حتى أن ميثاق الوحدة إنما كتب باشراف عناصر من الجيش خطت بأيديها كلمات الميثاق وكانت محدودة العدد ، وكانت مواد الميثاق بضع عشرة مادة ، لأن القاعدة التي قـــام عليها الميثاق هي الاصل ، وهي النيّة الطيّبة الخيّرة والتفاؤل العريض والنظرة المتلهفة إلى وحدة عربية كبرى تتابع اليها الخطوات بعد الخطوة الاولى التي يفخر الجيش انه

كان أول من خطاها .

من أجل ذلك قامت الوحدة بغير شروط ، اعتماداً على أن كل مواطن عربي سيقوم بواجبه بتفان واخلاص وتضحية من اجل بناء الجمهورية العربية المتحدة بناء مكينا سليما سوياً .

ولقد كان عبدالناصر يقول في الايام التي سبقت الوحدة امامنا نحن رجال الجيش الذين طلبنا اليه ان يقبل معنا الوحدة، كان يقول : ان الوحدة تحتاج الى زمن وانها لا يمكن ان تتم بهذه السرعة ولا بد من فترة تقارب وتمهيد .

غير ان الجيش سيّر دولاب الوحدة بيده ودفعها على الطريق ، لانه كان ولا يزال يؤمن انه يعبر في ذلك عن رغبات الشعب ويحقق أقدس امانيه . ومن اجل ذلك ، وبدافع النيّة الطيّبة التي كانت قاعدة الميثاق ، سلمنا أمورنا تسليما ، اعتقاداً منا بان الحكام سيعملون باخلاص واقدام على تطبيق مبادىء الوحدة والسير فيها قدما الى أهدافها ، وثقة منا يومئذ بانهم سيكونون عند عهودهم .

وما انقضت ايام الا وبدأت الوحدة تخرج شيئاً فشيئاً عن الطريق السوية التي كان يجب ان تسير عليها . وعلى حين كان المرجى أن نرى مقومات الوحدة تؤسس وتنمو وتعلو ، ويؤسس وينمو ويعلو معها بنيان الوحدة الشامخ ، فان هذا المؤمل خاب ، وبدت طلائع الانحراف ، وظهرت المطامع ، وتبين نقص الوعي القومي عند كثيرين من الذين ساروا معنا في طريق الوحدة من حكام مصر .

وبينما تبدى مفهوم الوحدة شيئاً نظرياً في قلوب الضباط العرب السوريين ، الذين وضعوا لبانات الوحدة في المهد وشبوا عليها وآمنوا بها ايمانهم بالله ، كان هذا المفهوم بعيداً كل البعد عن عقلية وتصرفات بعض اخواننا الجنوبيين .

وهكذا بدأت الحوادث المسيئة للوحدة ، المشوهة لقدسيتها . وقد بدأت أول ما بدأت بالنسبة الى الجيش .

وقد أردنا أن تتمثل الوحدة منذ اليوم الأول في تبادل الضباط من ابناء الشمال وابناء الجنوب ، وذهب شبابنا الممتلئون حيوية وعروبة الى الجنوب . فماذا جاءنا من مصر ؟ .

هنا نقطة الابتداء التي تكشف عن جميع المساوىء والاثام التي ارتكبت من بعدها باسم الوحدة .

لقد ارسلوا لنا ضباطاً تمرسوا في اجهزة الاستخبارات قبل أي جهاز آخر ، وجاؤونا بعقلية ضباط الاستخبارات ، لا بالروح القومية التي اقبلنا نحن عليهم بها ، ولا بالاخوة العربية التي تمحض الود والثقة ، مروءة بمروءة .

وبدأ هؤلاء يتمدنون كالاخطبوط الى شتى الاجهزة ،ويدسون انفسهم في مختلف الشؤون ، ويفرضون انفسهم فرضاً في كل المجالات . وعلى حين كان النظام والانضباط يفترض مراعاة التسلسل والاصول العسكرية في العمل والمقابلات والاتصال ، فان هؤلاء كانوا يتجاوزون هذا كله . وكان حكام مصر ، بدلاً من أن يتصلوا بقيادة الجيش وبالرؤساء الاعلين لضباطهم ، فانهم كانوا يتصلون مباشرة بضباطهم ، رغم ان مراتبهم ومراكزهم كانت أقل من مراتب ومراكز رؤسائهم . وقد سيطروا على جميع المراكز الحساسة بقيادة الجيش الأول وقيادة القطعات . وبات كبار ضباطنا المنتدبين في مصر وراء مقاعدهم الخشبية الخالية ، لا حول لهم ولا قوة .

ولقد تنبهنا الى هذا الخطر ونبهنا اليه ، ولكنهم بدلاً من ان يروا في كلامنا دفاعاً عن قدسية النظام وحرمة التسلسل وواجب الانضباط ، راحوا يطلقون علينا كلمة الاقليميين ، واتخذوا من الاقليمية نغمة يعارضونها كلما سمعوا نقداً يستهدف الاصلاح والمصلحة العليا . لئن كنا لا نسمح لمقدم مثلاً بأن يتجاوز على قائد جيش ، فانه يستوي في نظرنا ان يكون هذا المقدم شمالياً أو جنوبياً ، انه مؤاخذ في هذا ، مسؤول عن تجاوزه ، بصرف النظر عن أي اعتبار آخر . وان على كل ضابط عربي في الجيش ان يراعي حرمة النظام . ولكن الضباط الجنوبيين كانوا مخولين من قبل قيادة القوات المسلحة سلطة لا تسمح لهم بها مراتبهم ولا مراكزهم ، وانما تسمح لهم بها العقلية التي ارسلوا بها والاهداف البعيدة التي بدأت تتكشف تباعاً .

على طريقتهم الخطرة هذه استمروا في تخطيط ينشر اطرافه كالاخطبوط في الجيش ويستهدف التخلص من كل ضابط عربي من الشمال . وكان الجنوبيون قد اعدوا العدة لتصفية جماعية منظمة ، وتعاظم عدد المبعدين عن الجيش يوماً بعد يوم بمختلف صور الابعاد : النقل الى وزارة الخارجية ، أو الندب الى الادارات العامة ، او الاحالة الى المعاش ، وارهاق الموازنة برواتب التقاعد تصرف الضباط في ريعان الشباب ، حشروهم حشراً في المتقاعدين . وتعاظمت رواتب التقاعد ظناً من الجنوبيين انهم يغروننا بها ، وما انتسبنا للجيش طمعاً بالرواتب ، بل اداء الواجب في جبيننا وحقاً للامة في اعناقنا ، وايماناً منا باننا اخترنا مجاله لاداء رسالتنا

كمواطنين في وطن عربي كريم .

واذا اخرجوا الضباط الشماليين فقد جاؤوا مكانهم بضباط جنوبيين . وهؤلاء لم يستجلبوا على صعيد الكفاءات ومستوى الاغراض العسكرية والنظامية . وانما كان الهدف زيادة نسبة الجنوبيين وزيادة السيطرة وزيادة التجسس .. التجسس الذي قامت من أجله مؤسسات تضيق عن وصف نشاطها المجلدات الضخمة ، لما اتسمت به من اساليب جهنمية، وما تطلبته من اموال ضخمة ، انفقت بغير حساب من اموال الأمة .

وكنا نرى الضابط الجنوبي يتجاوز رؤساءه والقواعد الاصولية التي كان عليه اتباعها في طلب المقابلة والاذن بالتسلسل حتى يتلقى امراً بقبولها ، يتجاوز ذلك الى الصلة المباشرة مع من يشاء من ابناء اقليمه من القادة ، فيقدم تقريره الخطي او الشفهي في الموضوع الذي يشاء الى رئيس الاركان ، أو الى رئيس شعبة التنظيم والادارة ، أو الى كاتم اسرار الجيش[1] . هنالك بدأت تفقد الثقة والمحبة بين الشمالي والجنوبي ، كأنما كان اخوتنا الجنوبيون يتقصدون ان تستفحل الكراهية التي نمت وترعرعت . وكان الامر صورة مما كان يجري في عهد الانتداب، صورة من صور الاستعمار .

ولم نسكت عن هذه الاخطاء بل شكونا أمرها ورفعنا التقارير الاصولية بالتسلسل إلى القائد العام ، مثلما كانت مخابرات الجيش ترفع إليه صدى هذه الاخطاء وتكاثر الشكوى . لقد شكونا مر الشكوى من تجاوز المرؤوس على رئيسه ، وبت على كل ضابط أن يدافع عن كرامته أزاء تجاوز مرؤوسيه .

فاذا ما ألح بالشكوى ، ضاعت التقارير الاصولية في طلب الاصلاح هباء وسدى ، وتلقى بدلا من الاستجابة للاصلاح أمراً بالنقل أو التسريح ، أو وضع تحت الرقابة ، فقد بات موضع التشكك والريبة في نظر الجنوبيين .

وهكذا كان كل ضابط يتحسس بكرامة الجيش وانضباطه ونظامه يبعد عن المراكز الحساسة ، ولو كانت كفايته تخوله بحق لها ، ولو كانت أخلاقه أعلى بكثير من سويه الذين يتهمونه ويحقدون عليه .

وما نشاء أن ندخل هنا في التفاصيل لان ذلك يملأ الصفحات الطوال التي لا يتسع لها الآن هذا المجال .

---

(١) جميع هذه المراكز كان يشغلها مصريون .

ويكفي أن نذكر مثلاً واحداً يمكن السماح بنشره ، من أمثلة جمة أكثرها مما لا تسمح الأسرار الحربية بنشره ، وذلك في شأن العتاد والذخائر . فقد كان يفد الضابط الجنوبي باسم التفتيش على مستودعاتنا . وإذا هو لا ينشد التفتيش في الحقيقة وإنما ينشد شيئاً أخطر وأبعد مدى . فقد صدر اثر زيارته أمر من المشير بسحب مجموعة من العتاد تبلغ قيمتها عشرة ملايين ليرة ، وأرسلت إلى مصر ، بأمر القائد العام ، بناء على تقرير الضابط المفتش ، دون أن يؤخذ رأي قائد الجيش الأول ، أو يطلع مجرد اطلاع على هذه التدابير الخطيرة قبل اتخاذها .

وتبينت النية واضحة جليه : إضعاف الجيش الأول عدة وعدداً ، فالعتاد لا يوزع بحسب رقعة كل اقليم وعدد سكانه ، وإنما يوزع تبعاً للحاجات الاستراتيجية واحتمالات العمليات المختلفة . ولكن الذي كان يجري هو عكس ذلك تماماً . فقد كان يغني الجنوب على حساب الشمال . هذا على حين ان موازنة الدفاع في الشمال تبلغ ٥٤٪ من الموازنة العامة في حين انها ١٧٪ في موازنة الجنوب . وإذا كان ثمة مجال لتوزيع النسبة بحسب رقعة الإقليم وعدد سكانه فهو مجال الموازنة في الحقيقة ، هنالك كان يجب أن ينفق الجنوب مثل إنفاق الشمال إن لم نشأ أن نقول أضعاف ما ينفق في الشمال بالنسبة إلى مجموع الموازنة .

وكان الذي يجري في الجيش يجري على نطاق تخريبي واسع في بقية أجهزة الدولة. كانت القوانين في تلك الأجهزة تصدر لصالح إقليم دون إقليم ، بل كلها كانت تجري على أساس التميز بدلاً من التوحيد . ولئن كان منطق توحيد التشريع يفترض أن نأخذ من كل نص أحسن ما فيه ، فإن هذا لم يكن يوماً هدف اخوتنا في الجنوب ، وإنما كانوا يفرضون قانونهم فرضاً،حتى ان احداً من رجال الجيش الأول لم يشترك في دراسة او إعداد قانون الجيش الذي صدر وطبع ووزع رأساً كما أعد وكتب ونشر في الجنوب . وما من شك في أن هذا الأسلوب الذي لم يسلم منه الجيش هو الذي حير اجهزة الدولة وادى إلى تشابك النصوص وارتباكها ، حتى كان كثير من الحكام لا يفهمها بالمرة ، إذ ان بعض القوانين كانت تضم تعابير لا تمت إلى العربية بصلة ، مثلما لا يعرف لها نسب باللغات الأخرى . إزاء هذا الخطر العام هب الجيش مكافحاً عن كرامة الوحدة ، عن قدسية الوحدة ، عن مستقبل العرب جميعاً .

الخطر العام قد دهم الشعب كله بمختلف مرافق حياته ولم يقتصر على الجيش وحده . الخطر العام كان يستهدف إفقار الشعب كله لا إضعاف الجيش الأول وحده .

الخطر العام كان يستهدف إذلال المواطن والعبث بحريته وكرامته ، في الحقيقة والباطل على حين كان الحاكمون يزعمون في الظاهر انهم يخدمون العامل والفلاح ويبثون للشعب

حياة حرة كريمة . وما هيأوا له إلا انهياراً في مقومات حياته ومصادر رزقــــه، وفق سياسة مرسومة ترى في استنزاف قوى المواطنين سبيلاً موطدة لبقاء تسلط الحاكمين وديكتاتوريتهم وإرهابهم .

ولما لم يستجب الحاكمون لنداءات الجيش وطلبات الاصلاح فقد هب الجيش لتقويم ما انحرف اليه نظام الحكم في ظل الوحدة. وقد وجد أن لا معدل من اللجوء إلى القوة في هذا السبيل .

ومن هنا كانت انتفاضة الثامن والعشرين من ايلول ، وكانت طلائع الفجر بانتصار الثورة التي حمل الجيش لواءها في سبيل صون قدسية الوحدة .

ووقفت القيادة العربية الثورية العليا امام المسؤولين ووضعت امام انظارهم اخطاء الحكم الفادحة في خطوطها الرئيسية :

- اضعاف الجيش العربي في سورية ، وتصفيته الجماعية ، ومحاولة اذلاله.
- الحكم البوليسي الخانق الذي يهدد حرية الانسان وكرامته ، ويزج بالناس في السجون ، ويتحكم في الارزاق ، ويفسد الاخلاق والذمم .
- الاعتماد في الحكم على العناصر الهزيلة التي تحقق للحاكمين التسلط في فرديتهم تسلطا كاملا ينحني امامه ضعاف النفوس .

عرض الجيش أمام المسؤولين هذه المآسي التي عم أثرها وشمل الشعب كله، ضباطاً وضباط صف وجنوداً ومواطنين في مختلف مرافق الحياة العامة . كلهم فقدت في قلوبهم الطمأنينة إزاء تصرفات الحاكمين الإرتجالية وسياستهم الإعتباطية التي تصدر بعامل المفاجأة، ولا تستوحى من دراسة واعية قائمة لمصالح الدولة وأغراض الأمة ، وإنما كانت تصدر لغرض الدعاية والدجل السياسي . وبخاصة حينما استمرأ الحاكمون الاستهتار بالمبادىء القانونية والقواعد الدستورية وأقاموا مهزلة الإتحاد القومي، ونصبوا مجلس الأمة واستتروا باسمه وشرعوا من ورائه وكأنه لم يكن شيئاً مذكوراً .

وما كان ذلك غريباً عن منطق الحاكمين، فالأمة كلها في منطقهم لم تكن شيئاً مذكوراً . ولقد حرص رجال القيادة العربية الثورية العليـــا على الوصول إلى الإصلاح ولو كلفهم ذلك حياتهم ، إذا استرخصوها في سبيل أن يروا المسؤولين يصلحون ما أفسدوا. وقد كان في يد الحكام حتى اللحظة الأخيرة أن يقدموا على تنفيذ هذا الإصلاح لو خلصت نيتهم وسلمت طويتهم .

وليست قصة البلاغ التاسع من بلاغات القيادة الثورية إلا مثالاً على حسن نية يعبر عنها رجال القيادة تمسكاً بمبادىء الوحدة .

هم قاموا بحركة ثورية وضعوا بها دماءهم على أكفهم . ومع ذلك وبعد أن نجحت ثورتهم أرادوا أن يفتحوا المجال أمام المسؤولين لإصلاح الأوضاع التي ساروا عليها ، وهم يعرفون أن هذا العرض في ظلال حركتهم الثورية قد يكلفهم حياتهم ، إذا تظاهر المسؤولون بقبول مطالب القيادة الثورية . وقد فضل رجال القيادة مع ذلك أن يؤملوا الإصلاح وأن يسعوا الإستجابة السريعة اليه ، ولو كان بين الاحتمالات الممكنة ان يضحوا بحياتهم مع رجوعهم عن حركتهم في أوج انتصارها . فكان همهم ان يروا بوادر الاصلاح وان يظفروا بتحقيقه مهما كان الثمن غالياً ، ولو كلفهم حياتهم جميعاً .

وقد قطع المشير على نفسه عهد الشرف والرجولة والعسكرية ، وبعد أن أفحمناه بعدالة مطالبنا وسمو مبادئنا واظهار ما ارتكبته زبانيته من اخطاء ومفاسد ، ان يعمل على ازالة الاسباب التي ادت الى الحركة الثورية ، وتحسين اوضاع الشعب والجيش ، وتقويم الاعوجاج الذي انحرف اليه نظام الحكم في ظل الوحدة المنحرفة . ووعد المشير باتخاذ التدابير التي ترد الى الشعب حريته وكرامته وتنقذه من التسلط والاهواء ، كما وعد بمحاسبة المسؤولين عن تدهور الوضع العسكري والسياسي في البلاد .

فلما تم الاتفاق على هذا كله اعلن المشير ايضاً موافقته على اجراء عرض عسكري في الغداة لاثبات وحدة الجيش .

وقد بدأ المشير فعلاً يوقع القرارات المتعلقة بجزء من مطالب الحركة ، وذلك بما يتعلق بالجيش . حتى اذا طلبت منه القيادة الثورية ان يتخذ في الوقت نفسه التدابير التي تصلح الاوضاع العامة وتعيد الى الشعب كل طمأنينة على حرياته وكرامته ، طلب ان نسمح له بالاتصال المباشر بالقاهرة . ولما تم له ما اراد تبين ان كل الذي كان يفعله ظواهر خداعة .. فقد مضى الوقت ، وتكشفت المؤامرة ، وتبين ان الرئيس عبد الناصر قد طلب من المشير بمراسلات الشيفرة ، التي كشفها جيشكم الحذر ، ان يماطل ويكسب الوقت ، لان الترتيبات اتخذت في القاهرة لطعن الحركة !

وكأنه لم يكن قبل لحظة هو الذي قطع العهد ، عهد الشرف والرجولة والعسكرية . وهنا تنصل من عهده باجراء الاصلاحات المرتقبة التي تطبق في الحكم نظاماً ديمقراطياً سليماً ،

وتحقق للمواطنين اشتراكية صادقة ، تصدر عن الدراسة الواعية ، لا عن الارتجال والدعاية السياسية .

وما كان رجوعه عن عهده ونكثه بالموثق الذي قطعه على نفسه الا لعلمه ان المظليين قد توجهوا الى ارضنا العربية ليسفكوا دماء عربية بدماء عربية .

كان لا بد عندئذ من عودة الثورة الى خط سيرها ، بعد ان تراجع المشير عن مطالبها ، وكأنه لم يتعهد بتحقيق شيء من مطالب الجيش والشعب في وقت ما .

وظلت القيادة ترجوه أن يحترم عهده ويلتزم وعده . وقالت له انت آمرنا، وهذه رقابنا نضعها تحت يدك على أن تحقق مطالب الجيش والشعب وتصون قدسية الوحدة . وظل المشير بعد أن علم بترتيبات القاهرة مصراً على نقض العهد !

تسع ساعات ضاعت عبثاً، ورفض ان يذيع البيان الذي وعد بإذاعته عن تحقيق مطالب الشعب وصون وحدة الجيش. وعندئذ قررت هيئة القيادة الثورية ان تسفر المشير الى القاهرة. وما ذلك الا ثقة منها أن حركتها قوية الى الحد الذي لا يخيفها ، بعد أن يعود المشير الى القاهرة . فما دام قد استدار لمصالح الشعب ورفض التجاوب مع وعده وعهوده ، واطمأن الى المؤامرة التي نسجت خيوطها القاهرة لضرب الأخ بأخيه فليعد الى القاهرة ... الى حيث يشاء .

ولقد حافظنا على حياته وكرامته وودعناه الى الطائرة ومضينا نتم سيرنا على طريقتنا الثورية وكان الذي علمتم من نجاح الحركة والتفاف القلوب من حولها في هذا الجزء السوري من الوطن العربي الكبير .

من ذلك كله يتأكد ان حركة الثورة حركة شعبية تنشد كرامة الجيش والشعب في وقت معا فما هي بالراسمالية ولا الرجعية ولا الاستعمارية ولا الحزبية. انما تمثل الحركة في مبادئها واهدافها مبادىء الشعب واهدافه .

١ ـ الذود عن مقدسات القومية العربية التي تفرض على كل مواطن العمل على تحقيق وحدة لا تتجزأ ، وحدة تتتابع عليها خطوات البلاد العربية جميعا ، لا يتهيب بلد عربي من الاقبال عليها والانضمام في سلكها .

٢ ـ تحقيق اشتراكية صادقة بتطبيق مقوماتها الصحيحة تطبيقا سليما ، فلا تصدر عن ارتجال ولا تكون مجرد دعاوة سياسية .

٣ ـ نشدان ديمقراطية صحيحة لا تميع حتى تنحدر الى الفوضوية ولا تتقلص حتى تتحول الى الدكتاتورية الفردية .

هذا الى انضباط كامل وحرمة لمقدسات النظام فى جيش قوى متمسك بواجبه الاساسي الا وهو الذود عن حياض الوطن .

وتلك كلها أهداف مثلى ومقاصد قومية عليا . فما استهدفت القيادة الثورية تحقيق مغانم شخصية أو اطماع فردية أو ما شابه ذلك .

وما انطوى اليوم الأول للحركة الا وقد تحلقت من حولها قوى الجيش في سائر اراضي الجمهورية العربية السورية .

وعندئذ قامت القيادة الثورية العليا بتسليم الأمور الى المختصين وتم تأليف الحكومة .

تلك هي اسباب ثورتنا وخطوات حركتنا ومبادئنا واهدافنا . واننا نعاهد الله على ان نحافظ على هذه المبادىء والاهداف ، وان نبذل ارواحنا في سبيلها ، وان نعمل على تحقيق وحدة عربية حقيقية قائمة على التكافؤ والمساواة ، وان نضع كل امكانياتنا في سبيل الدفاع عن قضايا العرب ونجدة كل قطر عربي المت به كارثة الاستعمار أو الطغيان ، فما جيشنا جيش الجمهورية العربية السورية الا جيش العرب ، وقد نذر نفسه لتحرير فلسطين ، والدفـاع عن عروبة الجزائر ، والاستجابة الى كل نداء عربي في كل ارض عربية .

ذلك عهدنا امام الله والله من وراء القصد .

دمشق ٢/١٠/٩٦١ – القيادة الثورية ...

البيان الوزاري لحكومة الكزبري

اصدرت الحكومة الأولى التي شكلت بعد حركة ٢٨ ايلول برئاسة الدكتور مأمون الكزبري بيانها التقليدي وقد جاء ما فيه :

في هذه الظروف التاريخية تعود سورية العزيزة لتؤكد للعرب والعروبة بأنها كانت وما زالت معقل العروبة الحصين وقلبها النابض، ولتدلل على انها طالما فتحت صدرها لكل حركة عربية تحررية واحتلت مكان القيادة في القافلة العربية ، فلم تقتنع بالحصول على استقلالها بـل ساندت شقيقاتها الدول العربية في معارك تقرير مصيرها والفوز بحريتها ... واستجابة لهذه الروح العربية الاصيلة فقد مدت سورية العربية يدها الى شقيقتها مصر لارساء اللبنة الاولى في صرح الوحدة العربية . وقد كانت في هذه الخطوة اقرب الى الفداء والتضحية، اذ لم تفكر بأي

مغنم مادي ، واستهانت بكل غال ورخيص، ومشت منطلقة في طريق الوحدة.ولكنها ما كادت تتقدم خطوات حتى بدأت تشعر بأن من اخذوا لانفسهم قيادة الوحدة التي ائتمنوا على دعمها وتوطيدها راحوا يتجهون بها وجهة فردية ويسوقونهافيطريق باعدت بينالعرب ومايتشدونه من وحدة حقيقية شاملة لا تسلط فيها ولا احتكار .

كما انهم لم يستجيبوا لشتى النداءات الخيرة التي كانت تطالب بتصحيح الاوضاع وتقويم الانحراف واحلال التكافؤ الكامل في الكرامة والمعاملة بين البلدين الشقيقين لما فيه خيرهما المشترك . فكان من نتيجة ذلك تصفية العناصر الوطنية المخلصة وبخاصة ضباط الجيش وزهرة شبابه . ولقد حاول الضباط الاباة لفت نظر المسؤولين عن الجيش الى الوضع الاليم الذي لحق بالجيش وبالبلاد، وان الاستمرار فيه لن يخدم الا مصالح الاستعمار واعداء القوميةالعربية. حتى اذا بلغ السيل الذبى وانتهكت حرمات الشعب ومقدساته وحرياته الى حد لم يعد يصح معه السكوت ، هبت الحركة الثورية العربية في هـذا البلد لتعبر عن أهداف الشعب وتستجيب لداعي القومية العربية في تقويم الانحراف الذي شوه معالم الوحدة وجعل منها مثالاً سيئاً للوحدة العربية الشاملة الصحيحة ، التي كانت وما زالت معقد آمال العرب وكعبة نضالهم .

والجيش العربي اذ قام بانتفاضته الثورية المباركة كان اصدق معبر عما عاناه الشعب العربي في سورية من مطاعن في كرامته ،وجراحات في صميم عروبته ،واجراءات تعسفية ديكتاتورية وقوانين ارتجالية، حتى انهار الوضع الاقتصادي في البلاد وتدهور نقدها وانشل حبل الثقة بين الحاكم والمحكوم ونفرت رؤوس الأموال العربيـة ، كما شرد الاحرار والعاملون في الحقول الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعسكرية ... فانقلبت الوحدة افقاراً، والاخاء استرقاقاً والمصالح الاقتصادية المشتركة ابتزازاً . فلقد قامت الوحدة على أساس مبادىء واضحة بالاستناد الى دستور صريح، فتنكر القائمون بشؤون الحكم للمبادىء وللدستور معاً. وقـد دفعت نقمة الشعب باسره القيادة الثورية الى القيام بانتفاضتها تأكيداً لمعاني الوحدة الصحيحة وحفاظاً على مصير الأمة العربية وعلى الأمل الكبير المعقود على وحدتنا الكبرى .

تمشيا مع خطة القيادة العسكرية الثورية العربية فقد آلت على نفسها ان تنتهي مهمتها عند حد الحفاظ على حدود البلاد والذود عن حياضها وتنظيم صفوفها ، لتكون درعا للعرب والعروبة ، لذلك فقد اوكلت ادارة هذه الفترة الى حكومة انتقالية موقتـة

وتامل الحكومة ان تنقل البلاد الى الاوضــــاع الدستورية المستقرة في غضون اربعة اشهر على الاكثر ·

والحكومة مؤمنة بان الشعب قد تجاوب مع الحركة على اروع ما يتجاوب شعب وهو ملتف حولها لاداء رسالتها في ايصال البلاد الى حياة ديمقراطية اشتراكية سليمة بالفعل لا بالقول ، تؤول الى تحقيق الوحدة العربية القويمة التي يتوق اليها العرب في جميع اقطارهم · والحكومة اذ تتقدم ببيانها هذا الى الشعب مرجــع السلطــات فانها تؤكد ما يلي :

في السياسة الداخلية :

١ ــ تهتم الحكومة قبل كل شيء باعادة الحريـات العامة للمواطنين قولا وفعلا، وبكفالة حرية الصحافة وحرية الراى وجميع الحريات الفردية والعامة ، التي حرم منها المواطن · وتعلن الحكومة فورا الغاء قانون الطوارىء وجميع اشكـــال المراقبة وشتى التدابير التي تحد من حرية الافراد والجماعات ، وفقا لمبادىء الحقوق الاساسية وشرعة حقوق الانسان · وتسهر الحكومة على تنفيذ مبدأ تكـــافؤ الفرص وسيـــادة القانون وتساوى المواطنين حياله بصورة فعلية ·

٢ ــ تعنى الحكومة عناية خاصة باستكمال قوة الجيش ورفــع مستــوى تدريبه ليؤدى واجبه كاملا في الحفاظ على حــدود الوطن ، ويقــوم بــدوره المرجو في تحقيق اهداف القومية العربية ·

٣ ــ تؤكد الحكومة حرصها البالغ على تمتع العمال بحقوقهم المكتسبة ، وتعمل على دعمها والاستزادة منها ، كما ترعى الحريات النقابية ، وتعنى بدعمها وتعضدها، وتصون الحريات النقابية · كما انها تسهر على افـــادة العمـــــال بقوانين التقاعد والتأمينات ومساهمتهم في حصص الارباح وعوائد الانتاج ، وكفالة مستوى عادل من الاجور والخدمات لهم، وحمايتهم من الاجراءات الكيفية والتسريحات التعسفية وضمان تمثيلهم في شتى المستويات ، واشتراكهم في مجالس ادارات الشركات والمؤسسات، وبالتالي رفع مستوى حياتهم في اطار من الحرية والكرامة والضمان الاقتصادى وعلى اساس من الاشتراكية الصحيحة · والحكومة تؤمن بان المؤاخاة بين مصالح العمـــال وارباب العمل واقامة العلاقات الانسانية الخيرة بينهم اساس في تحقيق الاستخــدام الكامل ، والوصول الى استقرار الانتاج وتحسينه · كما ان الحكومة ستعنى بتطبيق قوانين الاصلاح الزراعي والعلاقات الزراعية بشكل يحقق الازدهار والرخاء للفــلاح والعامل الزراعي والمزارع ، ويضمن انتظام العمال الزراعيين في نقابات مهنية حرة·

في الحقل الاقتصادى والمالي :

تقوم سياسة الحكومة على اساس توجيه الاقتصـــاد القومي لدفع عجلة النشاط الى الامام ، وتحقيق الازدهار لجميع فئات المواطنين ، وعلى اساس مراقبة الفعــاليات

وتستلهم الحكومة سياستها الاقتصـــادية من واقع البلاد وتاريخهـــا وموقعها الجغرافي وقابليات نموها ، وان رائد حكومتكم تشجيع الادخار والتوظيف والتثميـر واحترام الكسب المشروع واعادة الامور الى نصابها ، لبعث الثقة والاطمئنان فى نفوس المواطنين على مصير اقتصادهم ونقدهم ومشاريعهم الانتـاجية ، وترغيب الرساميـل الخارجية ولا سيما العربي منها في خدمة الاقتصاد القومي ، والابقاء عـلى المبـادهة الفردية وافساح مجالات العمل التجارى والصناعي والزراعي امامها ، وقصر ممارسـة الحكومة المشاريع الاقتصادية بنفسها الا ما كان منها متعلقا بالمرافق العامة او المشاريع التي يعجز الافراد عن ممارستها ، او لا يرغبون فيها، او التي تفرضها مقتضيات الدفاع الوطني ٠

وفي الحقلين المالي والنقدي : تهدف حكومتكم الى تـامين التوازن بين النفقـات العامة والموارد العامة وتوزيع التكاليف العامة بالعـــدل ، وعلى اساس قدرة المكلفين المالية ، وبنسبة دخلهم ، والدفاع عن قوة النقد الوطني واستقرار اسعاره ، وتـأمين حرية تحويله الى العملات الاخرى ٠ وتكييف نظام القطع بشكل يرعى مصـالح البلاد الاساسية ، دون ان يشل من نشاطهـــا التقليدى وانطلاقـــاتها الجديدة ٠ وبالطبع ستحافظ الحكومة على سمعة سورية الخارجية فى حسن الوفـاء بالتزاماتها تجاه من وثق بها وباقتصادها ٠

وتتبنى الحكومة خطة زيادة الانتـــاج القومي ، واعتمـــاد البرامج العمرانية، لتحقيق الاستخدام الكامل ، ولزيادة دخل المواطنين ورفع مستوى معيشتهم ، وتأمين حسن توزيع الدخل الوطني بين مختلف الفئـات التي تشترك فى الانتاج ٠ وتسعى الحكومة لايجاد نوع من التوازن بين حاجات الوطن الى النمو واجتناب الاثار التضخمية غير الحميدة ٠

في النطاق العربي : تمد الحكومة يد التعاون مبسوطة الى جميـع الدول العربية وتعمل معها على تحقيق وحدة العرب وحـــدة حقيقية شامـــلة على اسس من الحرية والمساواة ، هذه الوحدة التي طـــالما عملت سورية وضحت فى سبيلهـــا وما تزال٠ والحكومة تضع نصب اعينها اعادة الحق السليب الى اخواننا عرب فلسطين الابية ، وتساند كل المساندة نضـال الشعب العربي فى الجـــزائر وفى شتى ديـــار العرب والعروبة ٠ وان الحكومة تؤكد احترامها لميثاق جـــامعة الدول العربية وتعمل عـلى تدعيمه وتوثيقه وتتعاون فى اطاره مع بقية الدول الاعضاء ٠

سورية تطرح اسس وحدة عربية سليمة

ثم تم اجتماع ما بين مجلس الوزراء وقادة الثورة للتداول في قضية الوحدة كما تراها سورية بعد فشل التجربة الاولى، وقد تمخض هذا الاجتماع عن البيان التالي:

نداء من القيادة الثورية العربية العليا
وحكومة الجمهورية العربية السورية الى الامة العربية

بسم الله الرحمن الرحيم ،

تحقيقا لاهداف الانتفاضة الثورية التي ايدها الشعب تأييدا اجماعيا كاملا، والتي وصلت فيها القيادة العربية الثورية العليا الى انقاذ مفهوم الوحدة من العبث والانحراف ، وتوافقا مع البيان الوزارى الذى اعلنته الحكومة يوم تاليفها ان تعيد الى الوحدة العربية الحقيقية الكبرى قدسينها فى القلوب ، فان القيادة الثورية العليا ومجلس الوزراء فى الجمهورية العربية السورية يتقدمان بهذا النداء توضيحا لمبادىء الثورة ٠

الى الشعب السورى الذى آمن بالقومية العربية أعمق الايمان وقدم فى سبيلها أكرم التضحية عبر تاريخه الطويل ٠

الى ابناء الوطن العربي الكبير الذين ربطت بين قلوبهم رابطة العروبة المقدسة، واجتمعت كلمتهم على المطالبة بالوحدة والحرية والازدهار ٠

الى كل بلد عربي حر يعتز بحضارة أمته ويفخر بماضيها ويعمل لبناء مصيرها الموحد على اسس الكرامة والتكافؤ والتكامل ٠

الى هؤلاء جميعا نتقدم بهذه الدعوة الحقة الحارة المخلصة ٠

أيها العرب فى كل مكان ،

نحن أمة تمتلك من مقومات الوحدة القومية ما لا تمتلكه غيرها من الامم ٠

نحن عرب فى نفوسنا وقلوبنا وعقولنا ، تشد بعضنا الى بعض روابط اللغة والحضارة والتاريخ والاخلاق والعادات ، وتجمعنا رقعة جغرافية متصلة من الخليج الى المحيط . وتربطنا مصالح اقتصادية تعود علينا جميعا باليمن والرخاء ٠ وحدتنا القومية واقع قائم بالفعل لا يحتاج الى تخطيط وتأسيس ٠ ولقد كانت وحدتنا القومية مكتملة في أيام العرب المجيدة ، وحدة سياسية متينة ٠ ثم توالت علينا صروف الدهر ونكبات البغي والاستعمار ، فمزقت وحدتنا السياسية٠ ولكننا صمدنا للمحن وتمردنا على الفناء واستطعنا الحفاظ على طابعنا القومي الخالد صحيحا سليما كما اراد الله منذ الازل ٠

وناضلت الشعوب العربية فى العصور الحديثة نضالا بطوليا لتستعيد حريتها المغتصبة وتسترد استقلالها السليب ، وظفرت أكثر الشعوب العربية بنعمة السيادة بعد كفاح طويل وجهاد دائب مرير ٠ ولكن الاستقلال الاقليمي لم يكن ولن يكون ابدا

هدف الامة العربية الاصيل . ان ملايين القلوب العربية تلهج بالوحدة السياسية الشاملة وتتوق الى اخراجها من نطاق الآمال الى واقع الوجود . وانتفاضة الجيش العربي في سورية التي قامت في الثامن والعشرين من ايلول هدفت قبل كل شيء الى اعادة بناء الوحدة العربية السياسية على النحو الذي ترتضيه الشعوب العربية جمعاء.

ولقد اعطتنا تجربة الوحدة الفاشلة بين سورية ومصر عبرا تاريخية يجب ان نستفيد منها في اقامة الكيان العربي الموحد على ركائز وطيدة لا يتسرب اليها الخلل ولا تزعزعها الاحداث والنوائب .

ولهذه الغاية ندعو جميع الحكومات العربية الى عقد مجالسها النيابية او الاستشارية لدراسة وتقرير المبادىء التالية ، والدخول بعد ذلك في مفاوضات عاجلة لوضعها موضع التنفيذ :

١ ـ انشاء وحدة عربية طوعية على اساس اللامركزية الدستورية، بحيث تحقق هذه الوحدة تكافؤ الاقطار العربية وتضمن تكافلها وتصون مميزاتها وضروراتها المحلية .

٢ ـ يكون للدولة العربية المتحدة جهاز تشريعي أعلى تمثل فيه الاقطار العربية بعدد متساو من المندوبين ، وتكون قرارات هذا المجلس التشريعي الاعلى ملزمة لجميع الدول الاعضاء اذا اتخذت باكثرية ثلثي الاصوات .

٣ ـ تتناول مهام هذا المجلس التشريعي الأعلى في البدء تقرير سياسة موحدة في الشؤون الاقتصادية والعسكرية والخارجية والثقافية ، وتتوسع مهامه بالتدريج وفقا لناموس التطور ومقتضيات المصلحة العربية العليا .

٤ ـ يكون للدولة العربية المتحدة جهاز تنفيذي أعلى تمثل فيه الحكومات العربية على قدم المساواة ويراسه مندوبوها او رؤساء حكوماتها بالتناوب كل عام .

٥ ـ يكون لكل قطر عربي عضو في الوحدة جهازه التشريعي والتنفيذي الخاص ويحتفظ بسيادته الاقليمية والدولية .

٦ ـ تحدد مهام المجلس التنفيذي الأعلى بالاشراف على تنفيذ المقررات التي تتخذ في المجلس التشريعي الاعلى .

٧ ـ يكون لكل دولة عربية جيشها الوطني الخاص ويكون لمجموعها جيش موحد ذو قيادة مشتركة تتالف عناصره من القوى العسكرية الوطنية الموضوعة تحت امرة القيادة المشتركة .

٨ ـ تكون مهام الجيش العربي المتحد صيانة حدود الوطن الكبير ورد الاعتداء الاجنبي عن اجزائه ، وتحرير اقطاره المحتلة والمغتصبة والرازحة تحت نير الاستعمار.

٩ ـ تتعهد الدول العربية المتحدة ان تتجنب كل واحدة منها التدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية الاخرى او التعرض لشكل الحكم فيها .

١٠ ـ لا يجوز لاية دولة داخلة في الوحدة العربية ان تعلن انسحابها منها الا اذا قررت ذلك سلطتها التشريعية او الاستشارية باكثرية ثلثي الاصوات .

والحياد الايجابي وعدم الانحياز ، وتتعهد باحترام المواثيق الدولية ولا سيما ميثاق الامم المتحدة ، وتلتزم بواجب مد المعونة لجميع الشعوب المغلوبة على امرها لمساعدتها على الفوز بحريتها والظفر باستقلالها •

١٢ - كل خلاف قد يقع بين الدول العربية المتحدة تفصل فيه محكمة دستورية عربية عليا ، وتتعهد هذه الدول بان لا تلجأ الى استعمال القوة بحال من الاحوال لحل الخلاف •

١٣ - يمكن للمجلس التشريعي الاعلى ان يعدل دستور الوحدة بحيث يزيد متانتها ويوسع مداها •

١٤ - ان قيام الوحدة العربية الشاملة لا يمنع ان تقوم في اطارها كيانات عربية موحدة بين دولتين او اكثر بموافقة سلطاتها التشريعية او الاستشارية •

هذا واننا اذ نعلن هذه المبادىء الاساسية ، وندعو الحكومات العربية الى تدارسها وتقريرها وتنفيذها ، فاننا نعتقد انها هي السبيل العملي الى الوحدة السياسية الكاملة •

اننا نتوجه الى الشعب العربي بالجمهورية العربية السورية ، الذى عبرت انتفاضة الثامن والعشرين من ايلول عن ارادته ومشاعره ، طالبين اليه الالتفاف حول هذه المبادىء، وتكوين جبهة وطنية موحدة تنبذ النزعات الحزبية والانانيات الشخصية، وتضع هذه المبادىء نصب أعينها ، في تقوية السلطة التشريعية التي ستنبثق عن الانتخابات القريبة المقبلة ، لتقوم بواجبها في هذه المرحلة التاريخية التي تمر بها الامة العربية في معركة تقرير المصير •

الفصل السابع

آراء وبيانات المواطنين في سورية

زعماء البلاد يؤيدون انتفاضة الجيش

على اثر تشكيل الوزارة والقاء بيان القيادة الثورية العليا عن اسباب وأهداف حركة ٢٨ ايلول ، تبارى المواطنون بمختلف طبقاتهم بتقديم دلائل الولاء والتأييد ، وذلك عن طريق البرقيات والتظاهرات والزينات .

ونورد فيما يلي بعض بيانات التأييد التي لا نزال نذكرها :

تأييد الرئيس شكري القوتلي : في ظهر الثلاثاء العاشر من تشرين الاول وجه الدكتور مصطفى البارودي وزير الدولة للدعاية والانباء من الاذاعة والتلفزيون البيان التالي :

تلقى رئيس مجلس الوزراء الدكتور مأمون الكزبري هاتفاً من الرئيس شكري القوتلي ، الموجود حالياً في المستشفى في زوريخ ، وقد أعلن عن اغتباطه لوثبة الجيش المظفرة ، والتفاف الشعب حول الجيش والحكومة ، وهو يقدم التهنئة الخالصة الى الشعب والجيش والحكومة على هذا العمل المجيد والنجاح المظفر ، ويسأل الله مزيداً من التوفيق لهذه الحركة المباركة العاملة على تحقيق الوحدة الصحيحة الحقيقية الكبرى ، على اساس سليم متين لا ينفر منها احد من شعوب العرب .

ولقد حمّل الرئيس القوتلي الرئيس الكزبري تحياته وامنياته الى رجال الثورة الاشاوس والى السادة الوزراء والى ابناء الشعب جميعاً .

تأييد السياسيين : عقد في دمشق اجتماع ضم عدداً من العاملين في الشؤون القومية ، واستعرض المجتمعون الوضع العربي العام ، والوضع السوري الخاص ، فاجمع الرأي على تأييد

القوات المسلحة السورية في ثورتها المباركة ، وعلى توجيه الشكر اليهم ضباطاً وضباط صف وجنوداً .

كما اجمع الرأي على أن حكم الطغيان والتسلط والانحراف الذي اقامه الرئيس جمال عبد الناصر في كل من سورية ومصر ، هو الذي افقد الوحدة بينهما معانيها السامية ، فابعدها عن ان تكون نواة للوحدة العربية الشاملة الصحيحة ، التي آمن بها ويتوق اليها كل عربي ، والتي لا تقوم الا على المساواة والتكافؤ بين البلاد العربية .

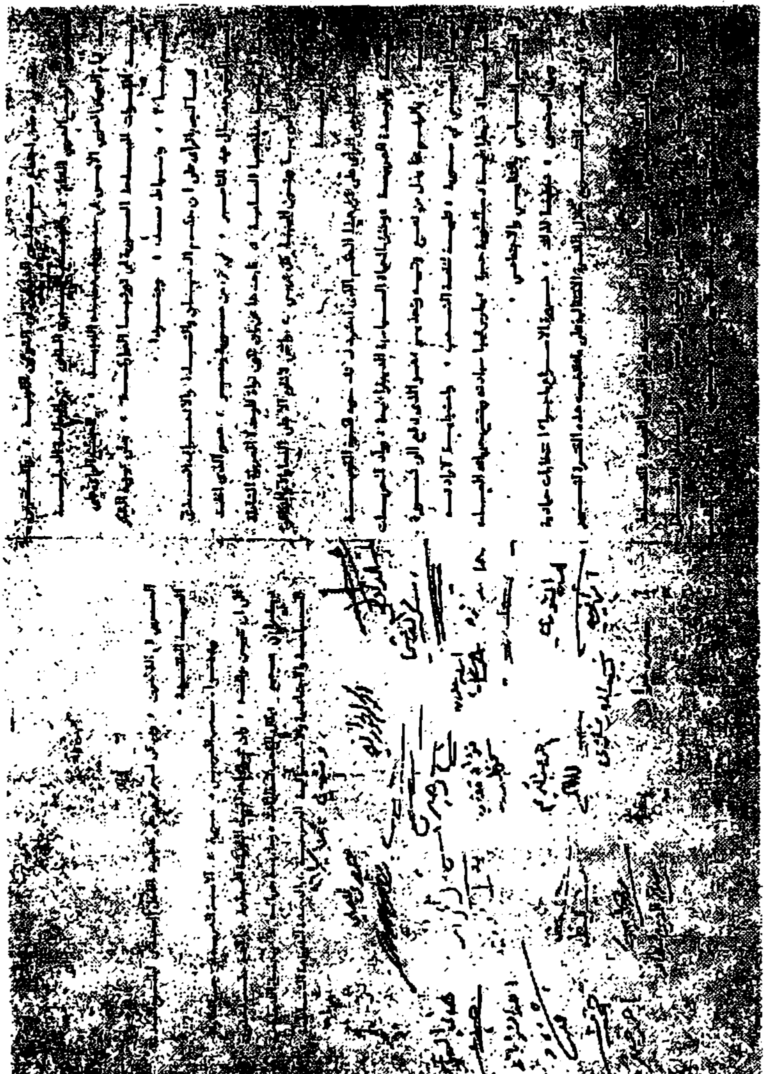
كذلك اجمع الرأي على ان هذا الحكم الذي استهدف تشويه فكرة القومية العربية والوحدة العربية ، وخنق الحياة السياسية الديمقراطية ووأد الحريات العامة، بالرغم مما بذل من نصح وتنبيه وتحذير ، هو الذي دفع الى ثورة الجيش العربي في سورية ، تلبية لنقمة الشعب ، واستجابة لارادته باقامة حياة ديمقراطية دستورية حرة ، يمارس فيها سيادته ويتمتع بحرياته العامة في التنظيم السياسي والنقابي والاجتماعي .

ويرى المجتمعون ، تحقيقاً لذلك ، ضرورة الاسراع باجراء انتخابات حيادية حرة ، وان يقتصر التشريع خلال الفترة الانتقالية على ما تقتضيه هذه الفترة لتسيير الامور .

وان الشعب العربي في سورية الذي دفعت عنه ثورة الجيش القومية التسلط والطغيان ، يمد يده الى الشعب العربي الشقيق في مصر ، الراسف في الاغلال ، ليتخلص من الحكم الدكتاتوري الذي اوجد التفرقة بين مصر وسورية ، حتى يلتقي الشعب العربي في القطرين وفي كل قطر عربي على صعيد العمل المجدي لبلوغ الوحدة العربية المنشودة ، ويدعو الشعب العربي في سورية الامة العربية في جميع اقطارها الى ان تتبين موقفه وأن تدرك اهدافه القومية السامية باقامة حكم ستوري ديمقراطي صحيح ، يكفل للشعب سيادته وممارسة حريته ، ويحقق الديمقراطية السياسية والاجتماعية والاشتراكية الصحيحة والوحدة العربية الشاملة .

دمشق ٢/١٠/٩٦١

التواقيع : احمد قنبر ـ احمد الشراباتي ـ اسعد هارون ـ اكرم الحوراني ـ بشير العظمة ـ حامد الخوجه ـ حسن مراد ـ خالد العظم ـ رشاد جبري ـ سهيل الخوري ـ صبري العسلي ـ صلاح البيطار ـ فؤاد قدري ـ محمد العايش ـ نجيب الارمنازي ـ هاني السباعي .



صورة للبيان الذي أيد فيه السياسيون السوريون انتفاضة ٢٨ ايلول

وكان من بين رجالات السياسة الذين حضروا هذا الاجتماع السادة :
عرفان الجلاد - رياض المالكي - خليل الكلاس - احمد عبد الكريم - منصور الاطرش - امين النفوري - نصوح الايوبي - شفيق سليمان - ظافر القاسمي - حبيب كحالة .

بيان الاتحاد العام لنقابات العمال

كما أصدر الاتحاد العام لنقابات العمال البيان التالي :

حد العم .

نشد الاتحاد العــــام

ايها الاخوة العمال : في هذه الظروف التاريخية التي تمر بها البلاد ، و . ــــ المطالبة لنقابات العمال لزاماً عليه أن يقدم اليكم بيانه هذا شارحاً الاوضاع التي رافقت الحركة . . في الأزمة الأخيرة التي تعرضت لها البلاد .

لقد كان الاتحاد وما زال مؤمناً بوحدة البلاد العربية الصحيحة كما هو مؤمن بوحدة الحركة العمالية في كافة ارجاء الوطن العربي . وقد ناضل في سبيل هذه الفكرة السامية ، كان عاملاً اساسياً في ارساء دعائم الوحدة عندما نادى بتشكيل اتحاد نقابات العمال العربي ، وعندما وقف العمال وقفتهم النضالية التاريخية ففجروا انابيب البترول ، وقطعوا شرايين الامداد الحربي عن دول العدوان الغاشم على بورسعيد ، وجندوا انفسهم والشعب العربي في سورية ليكونوا للعروبة درعاً ووقفوا صفاً واحداً لدرء الأخطار الاستعمارية التي تتعرض لهـــا البلاد العربية ، وازالة الحواجز الوهمية التي أقامها المستعمر لتفتيت الصف العربي . وعندما جاء الاستفتاء حول وحدة مصر وسورية كان العمال المؤمنون بهذه الوحدة في طليعة المؤيدين لها . وقد مضى اتحاد نقابات العمال في رسالته لتدعيم وتوطيــد الوحدة والاخاء بين مواطني اقليمي الجمهورية العربية المتحدة رغم الاخطاء والانحرافات التي أخذت تظهر متتاليــة والتي ادت الى استياء الرأي العــام في سورية والعالم العربي ، مما باعد بين العرب ووحدتهم الكاملة وحدا بالنقابات لان تطالب بتصحيح الاوضاع الملتوية واعــادة القيم العربية المستباحة ومراعاة دستور الوحدة وأسسهـــا الواضحة والمبنية على التكافؤ في المعاملة وتحقيق العدالة الاجتماعية وتوزيعها بالقسط بين المواطنين دون تمييز او تفريق .

ولما استفحلت الأخطاء وتفاقمت الشكوى رأى الاتحاد العــام لنقابات العمال من واجبه أن ينبه المسؤولين الى هذه الأخطاء المحدقة بهذا البلد العربي الأبي ، الذي ضحى بكل غال وثمين في سبيل تحقيق الوحدة العربية حرصاً منه على معنى النضال العربي وعلى قيم الوحدة والقومية العربية الأصيلة ، وانصافاً للمواطنين في هذا البلد وردا لكرامتهم وعزتهم . وبتاريخ ٩/٢٠/

٩٦١ اغتنم ممثلو اتحادكم وجود وزير العمل السابق كمال الدين رفعت في دار الاتحاد ، وشرحوا له بجرأة وحزم كافة القضايا والشؤون العمالية ، وطالبوا بالاسراع في تحقيقها ، نظراً لما يكابده العمال من مماطلة وتسويف في تنفيذها . وانقاذاً للموقف ، ونظراً للاستياء العام الذي اصبح ظاهراً وملموساً في تصرفات العمال خاصة والمواطنين عامة ، فقد حمل النقابيون بنتيجة الاجتماع رسالتهم المبنية على الصراحة والجرأة للوزير ، لينقلها الى سيادة جمال عبد الناصر ، للعمل على تدارك الموقف وتصحيح الاوضاع . وكانوا يعبرون عما يختلج في نفوسهم من غصة وأسى . كما التقى ممثلوا اتحادكم ايضاً وفي نفس الليلة مع المشير عبد الحكيم عامر وصارحوه بكل جرأة بأمر الرسالة التي حملوها لوزير العمل ، الا ان تلك الرسالة ، للاسف الشديد ، فسرت خاصة من المسؤولين على غير حقيقتها ، وشوهت معالمها ، مما جعلهم يعيشون اياماً ملاحقين وبعيدين كل البعد عن الاستقرار وتفهم حقيقة الوضع . اذ وضعت الرقابة الشديدة على تحركاتهم وعلى هواتفهم ، وشعروا بالتالي انهم اصبحوا مشكوكاً بأمرهم متهمين في سلوكهم وتصرفاتهم .

وفي صباح يوم ١٩٦١/٩/٢٨ فوجئنا بانتفاضة جيشكم العربي الباسل والبلاغات التي صدرت عنه ، والتي تطالب بتصحيح الأوضاع وتقويم الانحراف ورد الوحدة الى معناها الصحيح . وكان ان شكلت الحكومة الانتقالية والتي انيط بها أمر تسيير المرحلة الانتقالية . وادلت ببيانها الوزاري وضمّنته في البند الثالث المحافظة على المكتسبات العمالية السابقة ، بالاضافة الى ضمان مكتسبات اخرى .

لذلك كله ، ولما كنا حريصين كل الحرص على مصلحة هذا البلد ، وعدم تفكك اوصاله ، وعدم فسح المجال للأيدي المخربة بين صفوف العمال ، لايماننا القوي بجيشنا العربي الساهر دوماً على مصلحة الأمة والوطن ، وثقتنا بالحكومة الانتقالية بأنها ستحافظ على حقوق العمال وستمضي قدماً في دعم الاشتراكية ، وبعد النداء البين الصريح الذي اذاعه وزير الشؤون الاجتماعية والعمل ، الذي رافق قضايانا وعاصر حركتنا وتجاوب معها على المدى الطويل ، فقد قرر مجلس اتحاد نقابات العمال في سورية في جلسته المنعقدة بتاريخ ١٩٦١/١٠/١ تأييد الحركة الثورية التي قام بها جيشكم الباسل والرامية الى تصحيح الأوضاع واعادة الحق السليب الى نصابه وتأييد الحكومة الانتقالية الجديدة ، وأن يوجه اليكم نداءه المخلص لتثابروا على اداء رسالتكم العمالية والالتفات الى اعمالكم وانتاجكم بكل اخلاص وجد ونشاط وثقة في المستقبل ، معلنين اننا سنكون ساهرين على الرسالة التي حملتمونا اياها بكل امانة وتجرد ، سائلين الله العلي القدير ان يحفظ هذا الوطن من كل مكروه ، وان يؤيد بنصر من عنده جهود ابنائه العاملين ورجالاته المخلصين .

بيان للاتحاد العام لطلاب سورية

كما أصدر الاتحاد العام للطلاب البيان التالي :

في هذه المرحلة العصيبة التي تجتازها امتنا العربية ويجتازها الشعب العربي في سورية ، نرى من الواجب علينا نحن الطليعة المثقفة ان نبدى رأينا الذى حرمنا منه طيلة السنين التي خلت ، سنين مرت على جماهير سورية العربية من طلاب ومثقفين ، عمال وفلاحين ، تجار وموظفين ، ضباط وجنود ، سنين من الطغيان اخمدت صوت الاحرار تحت ضربات سياط المباحث وتقارير رجال المخابرات وعملاء الجاسوسية المصرية ٠

ان الحركة الطلابية الواعية في سورية العربية هي التي رفعت شعار الوحدة الى جانب الجيش والمنظمات السياسية ، أملا منا ان تساعد هذه الوحدة الحركة الطلابية في اداء دورها تجاه الوحدة العربية الشاملة ٠ ولكن ما ان استقرت الامور في يد الدكتاتورية الطاغية ابى الهول حتى قضى على الحريات الفردية والعامة ، واوجد اجهزة المباحث والمخابرات ضمن جدران الجامعة السورية في دمشق وحلب ، ولم يخل اتحاد الطلاب الثانويين من هؤلاء المخربين الذين اندسوا في صفوفهم وعملوا على شراء الضمائر واغتيال الحريات الطلابية وتحويل الاتحاد الى بوق يمجد ديكتاتورية الحكم البوليسي وقراراته المرتجلة في الاشتراكية المزيفة والتعاونية الخرقاء والديمقراطية التي تقوم على كم الافواه وتأميم الصحف وفرض الرقابة على الافكار والاعمال واعلان حالة الطوارىء منذ قيام الوحدة حتى انتفاضة جيشنا السوري المفدى ، هذه الانتفاضة التي اختلفت عن كل الثورات التي عرفها التاريخ ٠ انها اول ثورة في التاريخ تعمد الى الغاء حالة الطوارىء ومنح الشعب حريته في التعبير عن رأيه ، ذلك لانها ثورة احرار يعربيين رضعوا لبان الوحدة العربية مع أنسام الصحراء ، وانبثقوا من صميم الشعب ، ولانهم يستجيبون لمطالب الشعب في استعادة حرياته الديمقراطية واجراء انتخابات حرة لانشاء مجلس نيابي يمارس سلطاته التشريعية ممارسة فعلية دون ان يوجد ديكتاتور يغتصب مهمة اصدار القوانين من غير الرجوع الى المجلس النيابي الذى عينه ، ودون ان يوجد طاغية مهرج يخرق حرمة الدستور المؤقت الذى وضعه هو بنفسه ٠

ولم ينج الطلاب من خطة العسف والاذلال التي سار عليها المصريون في سورية ٠ فقد شتتوا فكر الطالب بكثرة الانظمة وتعديلها كل عام ٠ وشوهوا موضوعية العلم فصارت ثورة يوليو هي الثورة العربية الوحيدة ، في حين انهم تناسوا الثورة العربية الكبرى في مكة ، والثورة السورية الاولى ، وثورة الكيلاني في العراق ٠ **ولكي يضعفوا من قوة الطلاب في الجامعة ، اوجدوا نظام البوليس الجامعي الذي عارضنا تطبيقه بشدة ٠ ولكن رجال المباحث والمخابرات تسللوا في الظلام الى الحرم الجامعي وسعوا الى طرد الطلاب والقائهم في السجون ٠**

وكان الانتساب الى الجامعة حرا في الفروع النظريـــة ، لكنهم اوجدوا نظاما يساعد البورجوازيين على الدراسة ويحرم الفقراء منهـا ٠ فوضعوا طريقة الطـالب النظامي والطالب المنتسب ، ليقللوا من عدد طلاب الجامعة ، ويحدوا من المد الثوري الذي يجتاحها ٠ وليس هذا هو الموقف الرجعي الوحيد الذي سجله العهد البائد ضد الحركة الطلابية ، فلقد خرقوا حرمة الجامعة مرات ومرات ٠ ونصت اللوائح التنفيذية لاتحادات الطلاب على حرمان الطلبة من البحث في الامـور السيـــاسية ولكن العهد الخـــائف ٠٠٠ العهـــد الرجعي ٠٠٠ قـــاوم كل الحركـات النقـــابية من طلابية وعمالية (١) ، فقد قدم اتحاد طلاب جامعة دمشق مشروعا يطالب باعلان نقابية اتحاد الطلاب ، فماطل المسؤولون في القاهرة واهملوا المشروع ، لكننا تمسكنـا بمشروعنا وصممنا على تحرير اتحاد الطلاب من وصاية المباحث ، فاصطدمنا بمقاومـة رئيس الاتحاد المصري الذي عينته السلطات ، فما كان من اعضاء مجلس اتحاد طلاب الجامعات الا ان قدم استقالة جماعية وتعطل المجلس منذ ثلاثة اشهر فارتاح الحكام الطغاة وبلغوا غايتهم في اخماد صوت النقابيين ٠ كما نادى اتحاد طلاب الجامعة بدمشق وحلـب باستقلال الاتحاد في المؤتمر الثاني لاتحاد طلاب الجمهورية ولكن صيحاتهم ضاعت هباء وفرض عليهم اعداء الحرية ان يلحق اتحاد الطلاب بالاتحاد القومي مما جعله آلة صماء ينفذ ما يملي عليه من الاتحاد القومي ٠ واكبر وصمة عار في جبين الطغاة هو النداء المزيف الذي ادعوا ان اتحاد طلاب الجمهورية قد وجهه الى الطلاب في مصر للتظاهر ضد ثورتنا التحررية ٠ لان رئيس الاتحاد واعضاء المكتب التنفيذي كانوا جميعا في دمشق للمشاركة في مؤتمر اتحاد طلاب فلسطين ، فمن الذي وجه هذا النداء ما دام المكتب التنفيذي ليس في القاهرة ؟٠ اننا نعرف شعور اخواننا الطلاب في الجنوب ونعرف توقهم للحرية واحلامهم في ازالة ذلك الكابوس الرهيب ليلتقوا معنا في اتحاد طلابي نقابي حر٠ كل هذا التحريف والتدليس ضمن الحركة الطلابية في الجمهورية وقف حائلا دون تشكيل اتحاد الطلاب العرب ، لان حكـام القاهرة طبقـا لسيـاستهم المركزية ارادوا ان يجعلوا القاهرة مركزا لاتحاد طلاب العرب ليستطيعوا ان يتسلطوا عليه ويوجهوه الوجهة المنحرفة التي تخدم اغراضهم ، مما جعل الاتحادات الطلابية في الدول العربية الشقيقة تحجم عن المشاركة في هذا الاتحاد ٠ وبذلك تعطلت الحركة الطلابية العربية وتفرقت ، في حين ان اتحاد الطلاب العرب لو تألف لكان اقوى جهاز يستطيع ان يخدم القضية العربية ويمهد للوحدة العربية الشاملة ٠ لكن القاهرة التي تبث الفرقة بين المواطنين في سورية ، وتفرق بين ابناء العلويين وجبل العرب وابناء الشمال في حلب ودير الزور كما كانت تعمل فرنســـا المستعمرة ، لا تـرضى بقيام اتحاد طلابي عربي متحرر من سلطاتها الطاغية ٠

فيا ايها الطلبة العرب :
نناديكم من دمشق قلب العروبة النابض، دمشق التي استردت حريتها وكرامتها

---

(١) كذا في الاصل

والتي تستطيع ان توفر لاتحاد طلاب العرب جوا من الحرية النقابية الطلابية تمكنه من تحقيق اهدافه ، نناديكم ان تستانفوا محاولة احياء اتحاد الطلاب العرب ، ولنا الشرف ان تكون دمشق الثائرة ، دمشق المتحررة مركزا لعقد مؤتمر تمهيدى لتشكيل اتحاد الطـلاب العرب ٠

نداء نقابة المعلمين

من اصالة عروبتنا ونبل رسالتنا ، نحن مجلس نقابة المعلمين ، نتوجه الى القيادة الثورية العربية العليا ، والى المواطنين فى سورية العربية ، والشعب العربى فـى وطننا الكبير ، بهذا النداء ٠

كانت سورية منذ فجر التاريخ الحديث طليعة الوحدة العربية ، حملتها عبر القرون ورعتها بدماء ابنائها ، وقاومت المستعمرين والطغاة لتحقيقها ، وكان الشعب العربى فى سورية يحمل دائما رايتها ، ولا يرضى الا ان تكون وحدة عربية كاملـة شاملــة ٠

وحين قامت الوحدة بين مصر وسورية احتضنتها بقلوبها وضحت فى سبيلها ورعتها ، ولكن الانحراف الذي تخلى عن المبادىء واشاع الاخطاء والمفاسد جعل جيشنا الباسل يقوم بانتفاضته الجبارة انتصارا لمبادىء الوحدة الاساسية التي تنبع من ضمير هذا الشعـــب ٠

ونحن اذ نبارك هذه الحركة الثورية التي اعلنت فيبياناتها حرصها على الوحدة وسعيها لتحقيقها على اقوم السبل لتكون مركز الاشعاع للقومية العربيـــة ، ندعو المواطنين العرب جميعا الى ان يقفوا صفا واحدا لا ينفذ منه عدو او مستغل، ونعتبر ان كل محاولة لتمزيق وحدةصفالشعبالعربى ، قاعدة الوحدة ورصيدها الاول ، خيانة للقضية العربية ٠

وبما أن الوحدة المنشودة لا يمكن ابدا أن تنفصل عن حـــرية الانســان العربي وكرامته ، فاننا ندعو الاحرار فى كل بلد عربى ان يشاركوا الشعب العربى فىسورية ايمانه بحريته وكرامته وان يشدوا فى ازره فى تحقيـــق الوحدة العربية الكبرى على اســس راسخة لا يعتريها خلل او انحراف ٠

وقد برهنت القيادة الثورية العربية العليا فى بيانها التـــاسع انها مخلصة فى انتفاضتها . حريصة على ان تبقي يد الشعب العربى فى سوريـــة ممدودة الى الشعب العربى فى مصر ٠ واننا لنناشد كل مسؤول بالله والعروبة ، التى تتاجج فى الصدور وتفيض بها القلوب ، ان تبقى نفس الايدى المبـــاركة ممدودة لتحقيق الوحدة ، ليكون التاريخ الشاهد العادل على ان سورية العربية بذلت اقصى الجهود فى سبيل الحفاظ على هذه الوحدة ، انسجاما مع خط سيرها القومى الذى عرفت به على مر العصور٠

تأييد رجال الدين الاسلامي

علماء الشام المؤمنون بالوحدة الكبرى التى قررها القرآن بقوله تعـــالى : « انما

المؤمنون اخوة » قد رحبوا بالوحدة بين مصر والشام باعتبارها الخطوة الاولى اليها. وناصروها ودعوا الناس الى تاييدها • ولكنهم لما رأوا ما ارتكب فى عهدها من المخالفات والآثام من الحكم بغير ما انزل الله وكشف العورات ونشر الفساد ، واصدار قوانين مخالفة للشرع ومنها قانون الاوقاف ، وسلب اموال الناس بغير حق وامثال ذلك ، مما لا يجوز القبول به ولا السكوت عليه ، حاولوا بكل طريق الاتصال بالرئيس ليبينوا حكم الله فى اعماله واعمال حكومته قياما بالواجب الذى اوجبه الله عليهم بالنصح للحاكمين ، فسد الرئيس فى وجوههم كل باب ، ولما كان قد تعذر ازالة هذه المنكرات بالاقناع واللين ، لم يبق الا ازالتها بالقوة .

ونحن نؤيد انتفاضتكم هذه كما يؤيدها كل مخلص لدينه ووطنه وامته • نرجو الله تعالى ان يوفقكم فى حكمكم الجديد لما يرضى الله ورسوله والمؤمنين ، والله تعالى يرعاكم •

عشرات التواقيع

تأييد طائفة الروم الارثوذكس

ايها المواطنون الاعزاء

الحمد لله ثم الحمد لله المرة بعد المرة لا بل الف مرة ، فقد استتب الامر واتضح الموقف واستقر الوضع والطبع ، وعادت سورية الى المخطط العالمى كيانا مذكورا ونجما مثيرا يشع سلاما ونظاما ووطنية وقومية عربية ، بعد ان حجبته ردحا من الزمن غيوم متلبدة من الاتجاهات والسياسات التي اثبتت التجارب انها انما كانت من باب خروج الصواب عن معينه ووضع الشيء فى غير موضعه ، وهذه هى التى املت الاسباب الموجبة لنشوب الثورة اللاهبة التى قيض الله لها النصر نصرا مبينا •

فلا غرو والحالة هذه ان تقام معالم الزينات ابتهاجا فى كل الامكنة ، وان تعلو البسمات على كل الوجوه، وان يرفع العلم السورى عاليا خفاقا بالعزة والكرامةوالاباء•

وقد سقطت جميع الحجج التي راحت تحتج بها جمهرة المعارضين ايهاما بان الناس غير راضين عن هذه الانطلاقة القومية ، وقد فاتهم ان الذين صنعوا الوحدة ونسجوا خيوطها ورسموا خطوطها من رؤساء ووزراء ونواب سابقين هم انفسهم يعلنون تأييدهم الشامل المطلق لهذه الثورة الموفقة ، ثورة الجيش المناضل والشعب الابي• ان اعضاء مجلس الامة الذين كانوا عماد الوحدة هم ايضا يعلنون انتصارهم لهذه الثورة، كذلك قل في بقية الهيئات من تجارية وصناعية وزراعية ، ومن مختلف فئات الامة من رجال دين وعلم وادب وثقافة وارباب عمل وعمال، فقد هبوا جميعهم هبةواحدة وتنادوا وصاحوا جميعهم صيحة واحدة مؤيدين هذه الانتفاضة التي اعادت الى سورية مكانتها والى السوريين شخصيتهم وكرامتهم وطمأنينتهم واستقرارهم •

فماذا يقول الرأي العالمي بعد كل ذلك وامثال ذلك وقد اوصدت منافذ التمويه ومعابر التهويش والتشويه في وجوه المكابرين •

اما الان ايها المواطنون الاعزاء فقد بات من حسن التدبير ان نسدل الستار على المآسي المؤلمة في تاريخ بلدنا العزيز لئلا نقضي الوقت الثمين في الشكوى والتشاكي والبكاء والتباكي من دون معنى ولا جدوى ·

وقد صار من سداد الراي ان ندع جانبا الاسترسال الى تيار الحماسة وعاطفة العمل ، فنلجأ الى العقل والروية في تحقيق اهدافنا وبلوغ امانينا ، ذلك لان اهراما من العقبات قد تعترضنا في طريقنا ولا بد من تذليلها بالكلية · ناهيك باعادة بناء دولة على اسس حصينة تقود الى الفخر وتثبت على عوادى الدهر ، مما يتطلب عقد الخناصر وشد الاواصر للنهوض باعبائه ، ومما لا مثيل اليه الا اذا احسنت النية وصفت الطوية وذهبت الاحقاد وتآلفت القلوب واقدم الاجماع على رد كل غائلة وتلبية كل بادرة للبذل والتضحية ·

وليس هذا بالامر الغريب على سورية معقل الوطنية والحق ، ومصدر البطولات والتضحيات · ولعل ابلغ التضحيات يوم رضيت بان تضحي بكيانها الدولي واستقلالها السياسي في سبيل اقامة وحدة مع مصر القطر الشقيق ، تكون نواة لوحدة عربية شاملة ·

بيد ان هذه التضحية الغالية لم تكن لتجد تجاوبا اكيدا خاليا من الريب والشبهات ومن تشويه المقاصد والغايات ومن تذليل الكرامات وخرق الحرمات وخنق الحريات وتعطيل الحياة الدستورية والتنكر للشورى في الحكم · وظهر لكل ذي عينين ان الاستمرار باجتياز هذه المجاهل والوعور انما كان تعثرا وتعرجا فيما هو ليس بمسلك ولا طريق على حد التعبير النبوي · وحاشا الله ان يصل بها الى الوحدة المثلى مناط الامل ومعقد الرجاء · فكان من الحكمة والاخلاص الرجوع عن ذلك بدلا من التمادي فيه ، واللجوء من جديد الى طريق سوية تكون منالا لوحدة صحيحة سليمة مبنية على الاسس العلمية المثالية القويمة ·

ايها المواطنون الميامين :

انه لطريق طويل المدى ، بعيد الشقة ، مليء بالمصاعب ، محفوف بالمكاره· فلنذللها بالايمان بالله وبالاعتصام باحكام الله والتزام حدود الله ، وتنقية النوايا وتعبئة القوى واستهداف المنايا في هذا السبيل السوي ، متخذين من ماضي الزمن تلك الدروس القاسية البليغة التي القاها وما زال يلقيها على المسامع في حياة الامة السياسية ، والطوبى للذين يسمعون ويعون ويبصرون ويعتبرون ·

فالى الامام ، الى قومية عربية وحدوية صحيحة ، الى السهر والحذر ، الى الكد والجد ، الى الطمأنينة والرخاء ، الى المجد والعلياء بعون الله وعزة قدرته آمين ·

دمشق ٥/١٠/١٩٦١

بطريرك انطاكية وسائر المشرق للروم الارثوذكس

تيودوسيوس السادس

تأييد الطائفة المارونية

رئيس الطائفة المارونية بدمشق يؤيدكم ويبارك ثورتكم المجاهدة باسمه وباسم طائفته راجين لكم النجاح وللوطن العربي الغالي سورية الحبيبة كل عز وهناء ٠

تأييد الطائفة الانجيلية

لقد شاهدنا فى الايام الماضية الاخيرة حدثا عظيما وانقلابا خطيرا كان دويه فى اصقاع البلاد وفى العالم اجمع ، وكان النـــاس ينتظرونه بفـارغ الصبر ، الا انهم لم يعلموا من اين سينبعث ، فجاء انتفاضة قوية ضد الطغيان والحكم الجائر ، وتصحيحا لاوضاع عاشمة وانقلابا لانحرافات باطلة ، واعادة لحقوق مسلوبة ، وانطلاقا للحريـات وحمايه لمقدسات البلاد ، وتحريرا من كل ذل واستبـــداد ، فشـاع الفرح في القلوب وانتشرت البهجة في النفوس وانبعثت الزين فى الشوارع والبيوت ٠

لقد دبرت العناية الالهية هذا الانقلاب تلبية لصوت الشعب الرازح ، واستجابة لصرخته الاليمة وقام بتنفيذه جيشنا الابي الباسل الذي لا يستـكين الى ذل ولا يقيم على ضيم ٠ ولم يستهدف من وراء ذلك مطمعا او مغنما يعود الى ضباطه الاشاوس ، بل ردا على نداء الواجب المقدم وحبا بافتداء الوطن وخلاصه من كل رق وعبودية، فسلم مهام الحكم لوزارة رشيدة حكيمة ، تقوم على ادارة شؤون البـــلاد وتقودها الى المحج الامين محج السيادة والعز والكرامة ٠

ولم تكن هذه الانتفاضة الاولى من نوعها فى تاريخ الشعب السورى ، بل نراهـا ظاهرة فى كل مرحلة من مراحل جهاده الوطني، وفى كل فترة من فترات نضالهالعربي، فى سبيل وحدة عربية شاملة ، لها كيانها الدولي وكرامتها العالمية ٠ فكان اول من فتح باب الاستقلال من اعظم الدول الاستعمارية ٠ وما كان يرى تعسفا او ظلما حتى كـان يهب هبة واحدة لدرء خطره والقضاء عليه ٠

ونحن اذ نقف فى بدء هذا العهد نناشد أبنـــاء هذا الوطن العزيز ان يقفوا صفا واحدا ضد كل فلول التجسس والاستعمار ، حتى يتسنى لحكـومتنا الجـديدة القيام بمهمتها والانتقال بالبلاد للميناء الامين ميناء السيادة الكاملة والاستقلال التام٠ والرب الاله يسدد خطاكم لما فيه الخير لهذا الوطن وللامة العربية جمعاء ٠

الرئيس الروحي للطائفة الانجيلية في دمشق
القس داود متري

بيان الغرف الاقتصادية

في هذه المرحلة التاريخية من حياة البلاد ، وبعد الثورة المباركة التي قام بها الجيش العربي السوري الباسل لتصحيح الاوضاع وارجاع الامر الى نصابه ، تريد غرف التجارة والصناعة

والزراعة والهيئات الاقتصادية في سورية ان تشرح للمواطنين في بيانها هذا آثار التشريعات والتدابير الاقتصادية التي فرضت على البلاد ، خلال الحكم الناصري ، باسم التنمية الاقتصادية والعدالة الاجتماعية ، والتي لم يكن يقصد منها الا اضعاف امكانيات البلاد الاقتصادية ، وسد طريق التصنيع أمامها ، وتحويلها الى بلد يقدم المنتجات الزراعية والمواد الاولية لمصر ، ويفتح ابوابه الرحبة لمنتجات مصر الصناعية ، مما ادى الى انهيار الوضع الاقتصادي وتدهور النقد وزوال الثقة والطمأنينة في المستقبل .

منذ الايام الاولى للوحدة بين سورية ومصر ، وفي الوقت الذي كان الحماس يلهب نفوسنا والعاطفة تغلب على عقولنا ، شرحت الهيئات الاقتصادية المختلفة الى المسؤولين عندئذ بعض النقاط الاساسية التي تهيء للوحدة سبيل النجاح ، وتجعلها قدوة تتبع ، ومناراً تهتدي به سائر البلاد العربية ، حتى تصل الى الوحدة العربية الشاملة .

ومن أولى هذه النقاط ان لسورية اوضاعاً اقتصادية واجتماعية خاصة لا تشبه مطلقاً الاوضاع في مصر ، لذا يجب ان تراعى في حال اتخاذ اي تشريع او تدبير اقتصادي . فسورية بلد عاش ونما وترعرع على الحرية الاقتصادية ، وهو يستند في تطوره ونموه على الانتاج الداخلي من جهة وعلى موارده غير المنظورة من جهة اخرى ، وهو محاط من كل جانب بحدود واسعة واقتصاديات مختلفة ، مما يوجب ان تتوازن تشريعاته وسياسته الاقتصادية والنقدية مع البلاد المجاورة . ثم ان الاقتصاد السوري اقتصاد متين نما بجهود النشاط الفردي الذي كان له الدور الاساسي في مضاعفة الدخل القومي اكثر من مرة ، خلال السنوات التي تلت الحرب العالمية الثانية ، وانه من اهم موارد البلاد الأموال التي يجنيها مليون ونصف من المغتربين السوريين الذين ينتشرون في انحاء المعمورة ، مع العلم انه ليس لمصر مغترب واحد في العالم . وان النقد السوري نقد متين يحتاج الى سياسة متزنة ليحافظ على متانته وقوته ، وان المشاريع الاقتصادية في سورية مشاريع وطنية صرفة ، ليس لاجنبي فيها يد . وان التكوين الاجتماعي متقارب ، لا فوارق خطيرة فيه بين الطبقات ، ويمكن معالجته بالوسائل المرنة التي تحافظ على النشاط والتقدم والازدهار الاقتصادي .

ومن جهة اخرى فقد بينت الهيئات الاقتصادية ان الوحدة الاقتصادية بين سورية ومصر عملية شاقة تحتاج الى دراسات عميقة من قبل لجان تمثل الجانبين ، يكون من اختصاصها وضع مراحل زمنية وعملية للتوحيد ، حتى تصل في نهاية المدة الى وحدة اقتصادية حقيقية ، تحفظ حقوق كل من البلدين ، ولا تكون غنماً لاحدهما وغرماً للاخر .

وتتالت مذكرات الغرف والهيئات الاقتصادية السورية خلال السنوات الماضية على المسؤولين . وكان اولها المذكرة التي قدمت الى رئيس الجمهورية في ١٩٥٨/١٢/١٧ ، وآخرها قبل الحركة الثورية بايام قليلة .

وكانت هذه المذكرات تصدر بمناسبة فرض التشريعات او التدابير التي تتجاهل اوضاع سورية ، وتؤدي الى تدهور اقتصادياتنا وزعزعة نقدنا ، بل كانت صرخة الحق تهدف الى ايقاف سيطرة الاقتصاد المصري على الاقتصاد السوري ، والى توضيح الظروف المحيطة بسورية ، والى المحافظة على الصلة بينها وبين كافة البلاد العربية الأخرى ، وخوفاً من اضعاف النقد السوري والهبوط به الى مستوى النقد المصري المتدهور . ولكن جميع هذه الصيحات الصادقة لم تلق من المسؤولين الا الوعود الكاذبة اولا ، والاهمال بعدها ، ثم الوعيد بأن يداس بالاقدام كل من يعارضهم ويردّهم الى سواء السبيل .

أما عن الوحدة الاقتصادية فلم تؤلف لجنة واحدة لدراسة مراحل تنفيذها وتحديد شروط تحققها . بل فرضت بعض القوانين والتشريعات دون ان يكون للوزراء أو المواطنين أو الهيئات الاقتصادية شأن أو رأي فيها ، اذ كانت تصدر في اغلب الاحيان دون علمهم . وكانت هذه التشريعات لا تراعي إلا مصلحة واحدة وطرفاً واحداً وهو طرف مصر وظروف مصر . **وسنستعرض مما يلي بعضاً من الظروف والصعوبات التي لقيها الاقتصاد السوري خلال السنوات الثلاث الماضية .**

في التصنيع وخطة التنمية الاقتصادية : في عام ١٩٥٨ وضعت خطة التصنيع الخمسية الأولى من المشاريع التي بدأ بها الأفراد أو التي كانوا قد انهوا دراستها ، ومضى عام واحد نفذ فيه القطاع الخاص في سنة واحدة كل ما خصص له في خمس سنوات ، وبدأت الصناعة السورية الناشئة تغزو اسواق مصر ، فهال هذا الأمر المسؤولين في وزارة الصناعة في القاهرة ، فأرسلوا الينا اميناً عاماً لوزارة الصناعة وبعض الموظفين ليراقبوا العملية عن كثب ، وليقفوا عقبة كأداء أمام موجة التصنيع العارمة . وقام هؤلاء بدورهم التخريبي بشدة وحزم متجاهلين وزير الصناعة بل جميع اعضاء المجلس التنفيذي . ومنذ ذلك الحين توقف نشاط التصنيع واصبحت وزارة الصناعة وزارة الحرب على الصناعة السورية ، رغم احتجاج ومحاولات وزيرها ، ورغم الجهود الطيبة التي بذلها الموظفون السوريون . بل اصبح هم المصريين في وزارة الصناعة منع المنتجات السورية من دخول مصر بشتى الوسائل والتدابير المانعة . ثم اعلن عن قيام خطة خمسية اخرى للتنمية الاقتصادية خصّ القطاع الخاص منها بألف مليون ليرة ليثمرها خلال خمس سنوات ،

وكأن الذي اصدر الخطة اراد في الوقت نفسه ان يقضي عليها خشية ان يندفع السوريون في نشاطهم فينفذوها خلال سنة واحدة أو سنتين . وهكذا بدأت التصريحات والتدابير والتشريعات تتتالى يوماً بعد يوم تثبط من عزيمة اهل البلاد وتضعف الثقة في نفوسهم وتبعد عنهم كل طمأنينة ، وفي الوقت نفسه شنت حرب شعواء على الرساميل العربيــــة لتبتعد عن المساهمة في مشاريع سورية وليفر المتوطّن منها . الى جانب ذلك رُسمت سياسة مُحكمة لإضعاف النقد السوري تهدف لرفع تكاليف التصنيع وتقليل امكانيات التمويل بالعملات الاجنبية .

كل هذا ادى الى ركود المشاريع الاقتصادية والى توقف التصنيع بل الى توقف خطة التنمية الاقتصادية . وهذا يعني تهديد مستوى معيشة سكان سورية بالهبوط عوضاً عن الزيادة والرفاه ، والى تهديد العمال بالبطالة والتشرد .

في النقد السوري : أما النقد السوري فقد كان خلال عشر سنوات قبل عام ١٩٥٧ نقداً متيناً قوياً ، يمكن ابداله في اي زمان بأية عملة من عملات العالم بالسعر المحدد له دون زيادة او نقصان . وقد هال المسؤولين المصريين الوضع القوي للنقد السوري ، في الوقت الذي كان فيه النقد المصري متدهوراً ، تقل قيمته السوقية عن قيمته الرسمية اكثر من اربعين بالمئة ، فبدأوا يضعون الخطط لاضعافه وتحطيم قوته . وقد احتاج ذلك منهم ثلاث سنوات . وساعدهم فيها جفاف الأمطار وسوء المواسم الزراعية . الى أن حانت لهم الفرصة فأصدروا قرار تنظيم عمليات النقد الاجنبي ، الذي يعتبر مقبرة للنقد السوري ، وسدا منيعاً امام تنمية اقتصاد البلاد ورفع مستوى معيشة السكان . وتبع ذلك هجوم شخصي بالخطابات على اولئك الذين آمنوا ببلدهم وكافحوا من أجل الحفاظ على نقده . فقد خسرت البلاد منذ صدوره تجارتها غــــير المنظورة التي تجلب لها مئات الملايين من العملات الاجنبية وعشرات الملايين من الارباح ، كما خسرت البلاد حوالي ٢٠٠ مليون ليرة من الاعتمادات الاجنبية . إذ زالت الثقـــة بنقدنا وبمشاريعنا ، واصبحت عمليات التصدير معقدة وعمليات الاستيراد غالية تزيد الأسعار على المستهلكين ، واصبح النقد السوري نقداً يُرفض قبوله في أي مكان . بل اصبحت الشكات التي يسحبها المصرف المركزي لا تقبل في الخارج الا بعد وصول قيمتها كاملة .

في التجارة الخارجية : وخلال هذه السنوات العصيبة تفنن الحاكمون في وضع كافــــة العقبات امام تجارتنا الخارجية لاضعاف صلتنا بالعالم . ذلك لأن الاقتصاد مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالاسواق العالمية ، يصدر اليها ويستورد منها اكثر من ١٢٠٠ مليون ليرة سورية . وكان من

نتيجة العراقيل التي وضعوها ان ضعفت الثقة بالسوريين وقطعت عنهم كافـــة الاعتمادات والتسهيلات . ومن جهة أخرى بدأنا نخسر اسواق التصدير واحداً بعد آخر ، بسبب محاربتهم لمنتجاتنا في الاسواق العربية بمنع المساعدات عن منتجاتنا ، ومنح منتجاتهم للمساعدات التي تبلغ اربعين بالمائة (٤٠٪) ، الى جانب احتكارهم للاتفاقيات التجارية واتفاقيات الازدواج الضريبي ، والملحقين التجاريين وحصر تعيينهم بالمصريين ، مـــا ادى جميعه الى ضيق الاسواق السورية والتضييق على صغار الباعة والمستهلكين .

في الوحدة الاقتصادية العربية : كانت الغرف العربية في مختلف مؤتمراتهـــا تدعو الى تحقيق الوحدة الاقتصادية بين مختلف البلاد العربية ، والى منح مواطني البلاد العربية من كافة الطبقات من عمال وتجار ومدخرين حقوق المواطن في اي بلد عربي . ودعونا هذا يوعيا بأسم المواطنية الاقتصادية العربية ودعونا البلاد العربية جميعاً لاتخاذ الخطوات التشريعية لتحقيق هذه الاهداف والى منح المثمرين العرب كافة التسهيلات . فماذا كانت النتيجة ؟

لقد صدرت عن القاهرة القوانين النقدية والمصرفية وغيرها من القوانين الاقتصادية والادارية التي تعتبر المواطن العربي في أرض الجمهورية العربية المتحدة أجنبياً مع أنها الجمهورية التي تدعو الى الوحدة العربية وتتخذ لنفسها مبدأ القومية العربية .

بعد هذه المعامـــلة الشاذة بدأ مواطنو البلاد العربية بمغادرة البلاد ، وبدأت البلاد العربية الأخرى تبحث في الرد على هذه التدابير بالمثل .

في العدالة الاجتماعية : تدفقت على البلاد خلال شهر تموز الماضي موجة من القرارات التي ادعى المسؤولون في القاهرة انها قرارات تهدف الى تحقيق العدالة الاجتماعية والى تقليل الفوارق بين الطبقات . فماذا كان القصد من هذه القرارات ؟ .

لقد كان القصد منها سيطرة الحكام المصريين على المشاريع الصناعية والمصرفية في سورية ، بعد أن نمت هذه المشاريع بشكل يعاكس خطتهم في اضعاف حركة التصنيع ، وتحويل البلاد الى ينبوع زراعي ، وتبديد الطمأنينة بنفس كل من يريـــد ان ينشيء مشروعاً صناعياً .

ولو درسنا ارقام حصيلة التأميم لوجدنا انه لن يؤدي الى أية عدالة اجتماعية سوى سيطرة الحكام المصريين على هذه المشاريع وخاصة بعد نقل الحكومة الى القاهرة واعطـــاء وزارة الصناعة الى وزير مصري ، واشراف وزير مصري آخر على المؤسسة الأقتصادية . فقد قدرت

المصادر المسؤولة أن حصة الدولة من المشاريع المؤممة جميعاً حوالي (١٦٠) مليون ليرة بالسعر السوقي . فلو طرحنا منها رساميل المصارف الاجنبية البالغه ستين مليوناً لكان الباقي مائة مليون ليرة سورية ، يقدر لها ان تعطي في أحسن الأحوال مـــا مقداره عشر ملايين ليرة سورية ، يدفع عنها ضريبة دخل قدرها ٤ ملايين ليرة ، فيبقى ٦ ملايين ليرة سورية . ثم عند توزيع ١٠ ٪ من الارباح للعمال و ١٥ ٪ للدولة تأخذها باسم ضريبة باسم العمال ، يكون الباقي ٤٥ مليون ليرة . ثم لو وزعنا على أصحاب السندات ٤ ٪ من قيمـــة السندات اي ٤ ملايين ليرة يبقى نصف مليون ليرة سورية فقط .

وأمام دخل قومي قدره (٢٤٠٠) مليون ليرة ، وميزانية إنمائيـة وعادية بـ (١٠٠٠) مليون ليرة ما هو تأثير النصف مليون ليرة ؟

وهل هذا النصف مليون ليرة هو الذي يحدث عدم التوازن بين الطبقات ؟ . وهـل هذا المبلغ هو الذي يحدث الظلم الاجتماعي ؟ . مع العلم اننا لو وزعناه على مواطني الاقليم لنال كل مواطن منهم تسعة قروش فقط في العام ، فهل بهذه التسعة قروش سنحقق العدالة الاجتماعية ؟

ان الهدف الحقيقي ليس العدالة الاجتماعية والدفاع عن العامل والفلاح والمدخر الصغير ، بل الهدف هو هدم الصناعة ووقف نشاطها وتقدمها لتصبح البلاد زراعيـة متأخرة وليهبط مستوى معيشة المواطن السوري الى مستوى معيشة الفلاح المصري المسكين .

هذا بعض ما تحمله الاقتصاد السوري خلال سنوات تحكم الاقتصاد المصري بالاقتصاد السوري .. واليوم فان غرف التجارة والصناعة والزراعة والهيئات الاقتصادية السورية وقد بينت للملأ هذه الاحداث الخطيرة ، ترى من واجبها ان تؤيد المبادىء الاقتصادية التي وردت في البيان الوزاري وان تؤيد تمسكها بها لأنهـــا تحقق النمو الاقتصادي والعدالة الاجتماعية والازدهار ورفع مستوى معيشة العمال والفلاحين وصغار المدخرين .

وتحب ان تؤكد بصورة خاصة ان التنمية الاقتصادية لا يمكن ان تقوم الا على أساس مشاركة وتعاون العمال وأصحاب العمل ، باشتراكية صحيحة لا زائفة ، اشتراكية بالارباح وبالعمل وبالادارة اشتراكية تتمثل بمنح العامـــل ٢٥٪ من الارباح لا عشرة بالمائة فقط ، وبالتعاون معه في ادارة العمل ، اشتراكية يحافظ فيها على كرامة العامـــل وعلى حقوقه ، اشتراكية التضامن والتآخي والمحبة لا اشتراكية الكراهية وبذر بذور الشقاق والعداء ، لا اشتراكية سلب أموال الاقليم وامتصاصها الى مصر ، لا اشتراكية اضعاف الصناعة وتهديد العمال بالبطالة والتأخر الاجتماعي ، بل اشتراكية الرفاه والخير والمساواة .

غرف التجارة والصناعة والزراعة والهيئات الاقتصادية

البلاغات العسكرية الاخيرة علامة استقرار الوضع الجديد

كانت قيادة الثورة اثناء هذه الفترة تواصل اصدار البلاغات والبيانات المختلفة ، المتعلقة بمواضيع الأمن وساعات التجول ، والأمور المتعلقة بالمصريين وغير ذلك . وقد اصدرت البلاغات التالية :

بـــلاغ رقـم ٢٠

على كافة الموظفين المصريين في جميع الدوائر والمؤسسات الحكومية والمدنية الموجودين في سورية ، عسكريين ومدنيين تقديم انفسهم الى قيادات المناطق العسكرية التي يعملون فيها وذلك خلال مدة اقصاها صباح ١٩٦١/١٠/١ ، الساعة العاشرة توطئة لاعادتهم وعائلاتهم الى مصر ، وكل مخالفة لمضمون هذا البلاغ تعرض مرتكبيها لاعتبارهم مسؤولين عنها . أما الموظفات المصريات وغير الموظفات فيلازمن بيوتهن ويمنع عليهن الخروج حفظا لسلامتهن .

كما اذيع البيان التالي :

رغبة في حفظ حقوق السوريين والمصريين الاشقاء ، وقرب عودتهم الى مصر ، يطلب الى الذين لهم او عليهم حقوق او ديون مراجعة رئاسة الشرطة العسكرية اذا كان المدين او الدائن عسكريا ، ورئاسة الشرطة المدنية اذا كانوا مدنيين ، مصطحبين معهم الاوراق والوثائق التي تؤيد ذلك .

بمناسبة حلول اول الشهر تدفع للموظفين المصريين رواتبهم عن شهر تشرين اول ١٩٦١ ، اما علاوات الاقليم فلا تستحق الا في آخر الشهر عملا برأي مجلس الامة .

بـــلاغ رقـم ٢١

لقد اتضح للقيادة الثورية العربية العليا للقوات المسلحة ان عناصر هدامة تندس في صفوف مظاهرات الابتهاج لقلب اتجاهها ، وان المعلومات اثبتت بان تلك العناصر هي من الفئة المأجورة التي لا تحمل الجنسية العربية السورية من اجانب ولاجئين . فعليه ، وحفاظا منا على امن البلاد تقرر اتخاذ الاجراءات التالية من تاريخ صدور هذا البلاغ :

يلقى القبض على كل مشترك في مظاهرة او عمل مخل بالامن ممن لا يحمل الجنسية العربية السورية من اجانب ولاجئين وتسحب منه تصاريح الاقامة ويغادر البلاد فورا ويسلم الى البلد العربي الذي ينتمي اليه .

بـــلاغ رقـم ٢٢

يغيظ الخصوم ان يستتب الامر وتستقر الاوضاع بهذا الشكل الذي يدل على وعي الشعب الكامل ، والتفافه حول جيشه الأبي وثورته المباركة ، وتأييده للحكومة وخطتها التي وضعتها لنفسها ولمستقبل البلاد في اطار وحدة عربية حقيقة واشتراكية

واعيــة صادقة ، فــلا يملك الخصوم والحــالة هذه الا ان يروجوا ويدسوا بارخص الاساليب وادناها ، ومن ذلك يزعمون ان اديب الشيشكلي او خالد بكداش او غيرهما قد عادوا الى دمشق او انهم يمارسون نشاطا فيها ، ان هذه الاكــاذيب تتهـاوى من نفسها ولا تستحق مجرد الرد عليها ، هذا فضلا عن ان حركة الجيش لم تكن لشخص او لنـزعة انانية ولا تمكينا لاتجاهات معينة وانما اوضح بيان الجيش يوم امس سبب الحـركة وخطواتها ومعناها واهداف الحاضر والمستقبل ، وذلك كــله ببيان دحض افتـراءات المفترين والمتخرصين ٠

بــــلاغ رقــم ٢٣

تعلن القيادة الثورية الى المواطنين الكرام انهــا قد القت القبـض على عدد من المشبوهين الذين تسللوا عبر الحدود وبينهم من كانت قد صدرت بحقهم احكام الاعدام او السجن ، ومنهم من لا يزال تحت التبعات القضائية ، فاحيل الى السلطة القضائيـة لمتابعتها بحقه ٠ وان القيادة الثورية العربية العليا تعلن ان عينها ساهرة على حـدود البلاد وانها قد كفلت الطمأنينة للمواطنين واستئصــال شأفة المخـربين ، وانها آخذة ضد هؤلاء المخربين بسياسة الحزم التى صانت قدسية الوحدة وردت الى الشعب حريته وكرامته ٠

بــــلاغ رقــم ٢٤

اجمع الشعب على الالتفاف حول ثــورة الجيش فى سبيــــل الحرية والكرامة والعروبة والوحدة الحقيقية منذ اللحظة الاولى ، غير ان المصلحة القومية العليا قضت فرض منــع التجول خلال الايام القليلة السابقة ٠ وقد قررت القيادة الثورية العربيــة العليا تقليص ساعات المنع يوما بعد يوم ، وهي تعلن اليوم الغاء منع التجول فى جميع اراضي الجمهورية العربية السورية ٠

بــــلاغ رقــم ٢٥

تعلن القيادة الثورية العربية العليا ان جميع ضباط الحركة الثورية يشهدون الله وابناء الشعب الكريم انهم قد قاموا بانتفــاضتهم من اجل الشعب والحرية والعروبة وصيانة قدسية الوحدة الحقيقية ، وهم عائدون الى اعمالهم التي كانوا يمارسونها قبل الحركة . فهم لم يستهدفوا من حركتهم اي كسب مادي او غرض شخصي ، وما قامت الحركة الا في سبيل المصلحة القومية العليا وبقوة الشعب وايمانه بحريته وكرامتــه والله من وراء القصد ٠

الفصل الثامن

كشف عهد الوحدة من خلال :
خطاب عبد الناصر والردود عليه

كانت هذه الاحداث تمر « وصوت العرب » يكيل الاتهامات جزافاً إلى رجال العهد ورجال الثورة ورجال الجيش والقيادة والحكومة ، ويحرض الشعب على الثورة وعلى الخراب وعلى التدمير وعلى الاقتتال ، وإلى ما هنالك من الامور التي جعلت عناصر الثورة تتمسك بخط الثورة ، دفاعاً عن النفس ، ودفاعاً عن استقرار البلد ، وتجنباً لسفك الدماء . وقد شد من عزائم ضباط الثورة ذلك التأييد الاجماعي الذي حصلوا عليه من رجال الجيش والسياسة والمثقفين والعمال والطلاب والاقتصاديين ومن كافة طبقات الشعب السوري . وعندما سمعت القاهرة بهذا التأييد الشامل تقدم الرئيس جمال عبد الناصر بالبيان التالي الذي ألقاه في الساعة السابعة من تاريخ ٥/١٠/١٩٦١ . ونورد فيما يلي المقاطع التي تتعلق بالبحث الذي نحن بصدده .

خطاب الرئيس عبد الناصر في ٥/١٠/١٩٦١

ايها الاخوة في جميع ارجاء الوطن العربي :

انكم تعرفون انني داعية وحدة . وانكم تعرفون موقفي عندما فرضت الارادة الشعبية السورية الحرة هذه الوحدة الشاملة في فبراير ١٩٥٨ . أنتم تعرفون أنه كان من رأيي أن الوحدة خصوصاً في فترات البناء الوطني عملية شاقة ومرهقة، وكان من رأيي التمهيد لها تدريجياً على سنوات نتمكن خلالها من ان نضع الاسس الحقيقية لها قبل ان نقيم اطارها الدستوري . ولكني نزلت عند الارادة الشعبية السورية وكنت أشعر في اعماقي انني بهذا أحيي الوطنية

السورية ، واشارك في انقاذ الوطن السوري مما كان يتهدده من اخطار الفرقة الداخلية وفي مواجهة ضغط القوى الاستعمارية . ولقد احسست بعد اتمام الاطار الدستوري للوحدة انه ليس امامنا وقت نضيعه لهذا ، فقد كرست جهدي كله لعمليات البناء في سورية . وكان تقديري ان نمضي في ذلك باسرع ما نستطيعه لكي يكون هناك اساس للتقدم نحو الرخاء .

فلقد تمت خلال ثلاث سنوات ونصف من الوحدة اعمال حقيقية لم تشهدها سورية في كل تاريخها ، اقول ذلك لا لكي اتفاخر به او اتباهى ، وانما اقوله كأمر واقع تشهد به الارقام وتؤكد به قدرة الشعب السوري على بناء نفسه اذا ما اتيحت له الفرصة لتركيز جهوده واحكام توجيهه .

في هذه السنوات الثلاث والنصف حاولنا بكل جهدنا توجيه الشعب السوري الى تكريس جميع امكانياته باتجاه البناء، بناء الوطن وبناء المواطن . في مجال بناء الوطن بلغ مجموع الانتاج في سورية من يوم قيام الوحدة الى نهاية السنة المالية الحالية (٢٨٦٢) مليون ليرة ، بينها (٥٥) مليون ليرة في الزراعة و (٢٣٨) مليون ليرة في الري واستصلاح الاراضي و (١١٤) مليون ليرة في الصناعة والكهرباء و (٢٢٠) مليون ليرة في النقل والمواصلات و (٣٨) مليون ليرة للاسكان و (٣٦٢) مليون للتعليم و (٧٧) مليون ليرة للصحة و (٢٧) مليون ليرة للخدمات الاجتماعية و (١٩) مليون ليرة للخدمات الثقافية و (١٥٥) مليون ليرة في المرافق والبلديات، وبعد ذلك تجيء الاعتمادات التي خصصت للدفاع . وفي مجال بناء الوطن كان برنامج هذا العام وهو السنة الثانية من خطة السنوات الخمس يقتضي توجيه (٦١٠) مليون ليرة للتنمية بينها (٨٢) مليون ليرة للري واصلاح الاراضي و (٦١) مليون ليرة للزراعة و (١٨٠) مليون ليرة للصناعة والتصدير والبترول والكهرباء . و (٧٨) مليون ليرة للنقل والمواصلات و(٢٤) مليون ليرة للتعليم و (٨) مليون ليرة للصحة و (٤) مليون ليرة للخدمات الاجتماعية والعمالية و (٩) مليون ليرة للخدمات الثقافية و (٥٧) مليون ليرة للمرافق العامة والسياحة والبلديات و (٦٥) مليون ليرة للاسكان و (٧) مليون لخدمات الادارة العامة و (٥) مليون ليرة للقطاع التجاري والمالي و (١٥) مليون ليرة للتغيير في المخزون و (١٠) مليون ليرة احتياطي لمواجهة اي نقص .

وفي مجال بناء الوطن كانت هناك خطة تستهدف مضاعفة الدخل القومي السوري في عشر سنوات او اقل. وكانت هذه الخطة بالنسبة للسنوات الخمس الاولى منها توجه للنواحي الانتاجية ونواحي الخدمات وحدها ما قيمته الاجمالية (٢٧٢٠) مليون ليرة ، ومن ابرز مشروعات هذه الفترة مشروع سد الفرات العظيم .

وفي مجال بناء المواطن الحر ، في مجال تحرير لقمة العيش ، في مجال رفع السيطرة الرأسمالية والاحتكارية عن الفرد السوري ، تمت الخطوات الثورية الاشتراكية التالية وأصبحت لها قوة القانون ، بعد أن كانت آمالا بعيدة تراود أحلام الفلاحين والعمال في امتنا العربية ، تم تنفيذ قانون الإصلاح الزراعي الذي يبغي تحرير الفلاح ، وبمقتضاه أصبح أجير الأرض سيدا وبدأ توزيع (٥٦١١٣٣) هكتاراً على الآلاف من الملاك الجدد . تم نقل ملكية المصارف إلى الشعب ليكون المال أداة في خدمة الوطن ولا يتحول الوطن إلى أداة في خدمة المال . تم نقل ملكية شركات الاحتكار إلى الشعب لكي يقف استغلال فئة قليلة من أفراده لسواده الأعظم واستئثارهم وحدهم بأكبر قسط من الدخل القومي ، وتقرر أن يكون للعمال والموظفين في جميع الشركات ربع أرباحها ، وان يكون لهم حق الاشتراك في إدارة المؤسسات التي يعملون فيها بعضوين يجري انتخابها في مجلس الإدارة .

ومن ناحية اخرى ، من ناحية التأثير العربي والدولي ، فلقد كانت هذه السنوات الثلاث والنصف سنوات مارس الشعب السوري فيها قوة ضخمة لنصرة النضال العربي . من سورية اتخذنا جميع الإجراءات لمناصرة الثورة الوطنية في العراق ، هذه الثورة التي اسقطت حلف بغداد وقوضت قوائمه . ومن سورية تمكنا من التأثير في اتجاهات الحوادث في العالم العربي تأثيراً بناءاً ومثمراً . ومن سورية استطاع الجيش السوري ، بينما الجيش المصري محتشد بكامل قواه على خط القتال ، أن يمنع اسرائيل من اتمام تحويل نهر الأردن . وفي سبيل الحيلولة دون ذلك خاض ضباط الجيش السوري وجنوده معارك محلية ولكنها ناجحة ضد اسرائيل ، وفيها وخلالها أدرك العدوان أن المضي في المحاولة سوف يجر عليه أخطاراً فادحة . كذلك مارست سورية تأثيراً كبيراً على سير حركة التحرير في أفريقيا وفي فضح المحاولات الاسرائيلية للتسلل من وراء الحصار العربي عليها ، وفتح أفريقيا على مصراعيها أمام تجارتها وامام نشاطها الهدام . وكانت الذروة في ذلك في مؤتمر الدار البيضاء الذي اجمعت فيه دول أفريقية متحررة على ان اسرائيل أداة في يد الاستعمار الجديد ورأس جسر لمطامعه .

كذلك مارست سورية تأثيراً واضحاً في تغليب قوى السلام ودفع ويلات الحرب عن البشر ، وليس دور الجمهورية العربية المتحدة في مؤتمر الدول غير المنحازة في بلغراد ببعيد .

ذلك كله أيها الأخوة من أبناء الامة العربية حدث . وإني راض به سعيد . واعتقد أنكم جميعاً ترون معي أن هذه كلها كانت نقط تحول بارزة في سير المواطن العربي نحو هدفه في الكفاية والعدل وفي الحق والسلام .

لقد بعثت الآن إلى رئيس وفد الجمهورية العربية المتحدة الدائم لدى الأمم المتحدة بأن لا يقف بوجه طلب قبول سورية عضواً في الأمم المتحدة . وقد مر الآن أكثر من اسبوع على ما حدث في دمشق ولم تستطع الحركة التي قامت هناك أن تحصل على أي اعتراف دولي بها . لم تعترف بما حدث في سورية حتى الآن الا خمس دول ، واسميها بالدول تجاوزاً . وهي بقايا الاسرة الخائنة للتاريخ العربي في عمان ، وحكومة تشانغ كاي تشك المطرودة من الصين الى فرموزا ، والحكومة العسكرية الفاشية في تركيا ، وحكومه شركه الفواكه الأميركيه المتحدة في غواتيمالا ، وحكومه اصدقاء اسرائيل في طهران[1] .

لقد طلبت إلى وزارة الخارجيه الا تقف الجمهوريه العربيه المتحدة حائلا دون عضويه سوريه في الجامعه العربيه . ولسوف نطلب إلى الجامعه العربيه أن تشكل على الفور لجنه تحقق فيما يلي :

١ ــ ان تتحقق من أن كل احتياطي الذهب وغطاء العملة السورية ، كما كان قبل الوحدة ، موجود بكاملة في البنك المركزي في دمشق . وتتأكد ايضاً من أن الخزينة السورية تلقت نقداً من الخزينة المصرية غداة اتمام الوحدة (١٣٫٥) مليون ليرة سورية لمواجهة عجز الميزانية السورية في السنة السابقة للوحدة ، وتتأكد كذلك من أن الاقليم المصري كان يقدم كل سنة ما قيمته (٣) مليون جنيه للأقليم السوري ، تمكيناً له من مواجهة اعباء البناء . كذلك قدم الاقليم المصري خلال فترة الوحدة ، تحويلات نقدية قيمتها ٩ مليون جنيه استرليني لكي يتمكن الاقليم السوري من مواجهة مطالب الاستيراد . ولقد كنت اعتبر ان للشعب السوري حقاً في حصيلة دخل قناة السويس باعتباره شريكاً في معركة تأميمها وانتزاعها من المستعمر . كذلك اريد لهذه اللجنة أن تتأكد أن اتمام الوحدة جعل الاقليم السوري يتمكن من تخفيض اعبائه العسكرية للدفاع بـ (٤٠) مليون ليرة سورية كل سنة ، بسبب تغيير الموقف الاستراتيجي الناشيء من الوحدة ، وبالتالي كان هذا المبلغ يوجه الى نواحي الانتاج والخدمات ، بينما كانت القدرة الدفاعية للقوات المسلحة السورية اكثر كفاية وفاعلية .

٢ ــ ان تتحقق اللجنة من انه بالرغم من جميع الدعايات التي روجت لها القوى الاستعمارية والعناصر الرجعية المتعاملة معها ، فان عدد المعتقلين في سورية كلها لم يكن يتجاوز ٩٥ شخصاً . بل اني اريد لهذه اللجنة المشكلة من الجامعة العربية ان تتأكد من أني أمرت بحفظ

---

١ ــ آثرنا الابقاء على النص كما هو . دون حذف أو تعديل . للمحافظة على المدلول التاريخي للاحداث في حينها .

عديد من قضايا التآمر على الوطن السوري . وذلك ، ابقى لهذا الوطن وحدتـــه . ولسوف يتضح جلياً ان بعض الذين يقودون التيار الانفصالي الرجعي كان يجب ان يكونوا اليوم في قفص الاتهام .

٣ ـ ان تتحقق اللجنة من ان قوة المظلات التي هبطت في اللاذقية مساء يوم الخميس ٢٨ سبتمبر كانت تحمل تعليمات بعدم اطلاق النار ، ولم يكن معها ملايين الليرات المزيفـــه كما ادعت عناصر الانفصال . وانما كل الذي يحمله أفرادها هو بضعة آلاف من الليرات ، وانها لم تكن ليرات مزيفة طبعت بالقاهرة كما ادعوا ، وانما كانت ليرات سورية صحيحة .

٤ ـ أن تتحقق هذه اللجنة من طبيعة الاعمال التي كان يقوم بهـــا ابناء الاقليم المصري في سورية ، وان تتحقق من اننا اردنا ان نزيد عدد المدرسين والمهندسين والأطباء في سورية بالدرجة الأولى . وذلك لكي نسارع في دفع عملية التطوير . وأن احداً منهم لم يذهب ليستغل ، ولم يذهب ليفتح تجارة ، ولم يذهب ليجني ربحاً ، وانما ذهبوا جميعاً ليخدموا بقدر ما يملكون من جهد في الخدمة . وفوق ذلك كان الاقليم المصري هو الذي يتحمل مرتباتهم ....

★ ★ ★

على اثر هذا الخطاب الذي ألقاه الرئيس عبد الناصر قررت الحكومـــة العربية السورية تكليف الوزراء المختصين بالرد على هذا الخطاب ، كل بما يتعلق به ، لاظهار الحقائق التي قيل بأن الرئيس قد طمسها. وكان اول المتكلمين الدكتور مأمون الكزبري رئيس مجلس الوزراء، وتلاه كل من وزير التربية والاعلام والاقتصاد الخ ..

رد الدكتور مأمون الكزبري رئيس الوزراء على خطاب عبد الناصر

ان الذي يستعرض خطب الرئيس عبد الناصر وبياناته التي ادلى بها منذ بدء الانتفاضة الثورية المباركة ، التي قام بها جيشنا الباسل ، يلمس كيف ان الرئيس عبد الناصر احس اخيرا بفشل سياسته في سورية . ولئن كان البيان انطوى على التراجع والاقرار بالواقع ، فانه ما يزال مع ذلك يصدر عن الاسلوب الذى درج عليه. فهو لا يريد ان يدرك ان الشعب العربي في الجمهورية العربية السورية الذي صنع الوحدة وقدم فى سبيلها اغلى ما يملك ، هو نفسه الشعب الـــذي قام بالانتفاضة الثورية الرائعة على حكم الرئيس عبد الناصر بتاريخ ٢٨ ايلول الماضي ، حرصا من هذا الشعب على صيانة القومية العربية ، وتقويما للانحراف الذى انساق اليه نظام الحكم ، واساء ابلغ الاساءة الى قدسية الوحدة في قلوب العرب .

لقد كان الشعب والجيش من وراء الوحدة منذ ايامها الاولى وهما قد اصرا على قيام الجمهورية العربية المتحدة لايمانهما واخلاصهما بالقومية العربية ، فلما انحرف نظام الحكم ، وضل سواء السبيل ، واقام حكما بوليسيا ديكتاتوريا مستهترا بكرامة

المواطنين وحرياتهم ، هب الجيش في طليعة الشعب ليقوّم هـذا الإنحراف ، والتف الشعب من حوله يدعم ثورته ويبارك حركته • وذلك ما حقق لها النصر في ساعات • وذلك ما يجعل الاتهامات التي يكيلها عبد الناصر للحركة تتهافت وتنهار • لقد سئم الناس جميعا نغمة بالية ، تنكر كل ما قام بوجه الرئيس عبد الناصر راي يغاير رايـه ويقف لسلطاته ويتصدى لاسلوب حكمه •• نغمة الرجعية والتآمر والخيانة •

ان الذين يعرفون تاريخ الشعب العربي في سورية يعرفون اوثق المعرفة انه ما ثار في تاريخه الطويل الا استجابة للكرامة والمروءة والنخوة العربية • وليس يسيء الى انتفاضتنا الثورية الاخيرة افتراءات تحاول عبثا ان تشوه ثورة خيّرة صدرت عن ضمير الشعب ووعيه وايمانه • ان آلام الجيش والشعب في ظل الوحدة الاستغلالية، وان اصرار الجيش والشعب على تحقيق اهداف الوحدة الحقيقية ، هي التي ادت الى الانتفاضة الثورية الرائعة التي كفلت للجمهورية العربية السورية ان تعود في طليعة الصف العربي مرفوعة الراس موفورة الكرامة • وهي التي صانت الوحدة الوطنية ، وهي التي ستحقق باذن الله الوحدة العربية الشاملة ، على اسس راسخة من الحرية والكرامة والعدالة والاشتراكية الصحيحة •

وسيرى العرب في جميع اقطارهم ان انتفاضتنا الثورية لم تكن نكسة للوحـدة العربية ، كما اراد الرئيس عبد الناصر ان يتهمها به ، وانما هي انقاذ لمعاني الوحـدة السامية ومقدساتها في قلوب العرب ، واحياء لامل الشعوب العربية في الوصول الى كيان عربي موحد ، قائم على التكافؤ والتكامل والاحترام المتبادل • ذلك بان جيشنـا كان وما يزال مثالا رائعا للتضحية والذود عن حياض الوطن والتأهب لتحرير فلسطين المغتصبة ودعم القضايا العربية في كل ارض عربية ضـد المستعمرين والطغاة • فهو مفخرة الجيوش العربية ، وهو في الصف الاول من النار تلبية لنداء الواجب المقدس• وحسب سورية فخرا انها تدفع ٤٥ ٪ من موازنتهـا للجيش على حين لا تدفع مصر الا ١٧ ٪ •

ان حكومة الجمهورية العربيـة السـورية ستقدم البراهين القاطعة المدعومة بالارقام والوثائق والادلة الجازمة على ان ما يزعمه حكـام مصر ، من انهم حققوا في سوربة خلال ثلاث سنين ما لم تشهده في تاريخها كله ، لهو ادعاء باطل • فالذي تحقق في سورية هو التسلط والسيطرة وامتهان الكرامات وخنق الحريات • اما الميزانيـة الانمائية التي بلغت في خطاب عبد الناصر (٢٧٢٠) مليون ليرة ، فهذه قصتها :

لقد شكل الرئيس عبد الناصر بقـرار منه لجنة من خبراء ممثـلين عن جميع الوزارات المختصة والمصرف المركزي • وبعد عمل دائم خـلال اربعـة اشهر انتهت اللجنة الى تقريرها ، الذي قدرت فيه امكانية الميزانية بمبلغ (١٧٢٠) مليون ليرة • غير ان عقلية الحكم لم تكن تقبل البحث العلمي والـدراسة الصحيحة • فاذا تقـرير اللجنة الذي قضت باعداده اربعة اشهر يسقط بجرة قلم •• واذا هذا القلم يخط في الميزانية الانمائية الف مليون ليرة تزاد جزافا على الميزانية الحقيقية •• دون اعتبار

للاسس العلمية والعملية • اما المبالغ التي يتفاخر الرئيس عبد الناصر بانه قدمها الى خزائننا سدادا لما يزعمه من العجز فيها ، فلم تكن الا تسديدا لاثمان الصادرات السورية الى مصر والتي كانت مصر تتاخر بتسديدها •

ولقد كان عبد الناصر كلما قدم الى سورية يعلن على الملأ عجز موازنتنا وفراغ خزينتنا وانه تفضل علينا بحصة من موارد القنال • والحقيقة ان البنك الاهلي المصري الذي كان يقدم منحة عبد الناصر المزعومة كان يقدمها في الحقيقة قرضا واجب السداد خلال شهر ، هذا فضلا عن ان مصر كانت هي المدينة لنا ، وكان أولى بها ان تسدد دينها •

وشبيه بقصة الميزانية الانمائية قصة اخواننا الموظفين المصريين • اولا لم يكونوا يشتغلون عندنا بغير اجر ، بل كانوا يتقاضون رواتب ضخمة وتعويضات جمة، وقد ظلوا يلقون هذه المعاملة الكريمة حتى اللحظة الاخيرة • فلما تجهزوا للعودة اثر الانتفاضة الثورية عاملهم الشعب اكرم معاملة ، وصرفت لهم خزانة الجمهورية العربية السورية راتب شهر اضافي ، وسهلت لهم سبل العودة الى ديارهم معززين مكرمين•

لقد كانت تجربة مرة ، ولكنها لم تصرف سورية عن الوحدة التي ارادتها وحدة حقيقية خالصة من الاسواء • لان الشعب العربي في سورية كان وما يزال حريصا على هذه الوحدة الحقيقية ، وانه اليوم احرص عليها من اي وقت مضى • وهو يمد يده المؤمنة المخلصة الصادقة الى شعب مصر الشقيق ، والى الحكومات العربية جمعاء ، من اجل وضع ميثاق وحدة عربية حقيقية ، لا تسلط فيها ولا استغلال ولا استئثار ولا استعلاء • على أننا اذ ندين بهذا ونؤمن بالوحدة ايماننا بالله . فاننا نأبى ان يفرض حاكم فرد من نفسه وصيا على طريقته التي افسدت روعة الوحدة بين سورية ومصر•

ونحن نؤمن بان الكلمة الاولى والاخيرة هي للشعوب لا لحاكم فرد يفرض ارادته فرضا على من حوله • ولسوف يقول شعبنا العربي في سورية كلمته حرة طليقة عندما يجتمع ممثلوه الشرعيون في ظل نظام دستوري حر كريم ، وعندها يعرف الرئيس عبدالناصر ما كان يخوض فيه من الاوهام •

أما الذي خلفته التجربة من مآس وآلام . فاننا لا نوافق فقط على تاليف لجنة للتحقيق فيها من قبل جامعة الدول العربية ، بل اننا نلح على طلب التحقيق في اوضاع سورية ومصر معا • وسنقدم من جانبنا الوثائق التي تدحض المزاعم المغرضة وتكشف بطلانها •

وبعد فقد سمع العالم كله ، منذ ايام ، وقبل بيان الرئيس عبد الناصر ، ما شهدت به وكالات الانباء العالمية من التفاف الشعب حول الجيش ، وفرحته بالنصر والخلاص من التحكم والطغيان ، ومن هيمنته الاستبدادية الفردية ، ومن الاستهتار بحقوق المواطنين •

واذا كان الرئيس عبدالناصر يؤيد طلب الجمهورية العربية السورية بالدخول

الى هيئة الامم المتحدة والى جامعة الدول العربية ، فما ذلـــك الا لانه ايقن بعد تواتر اخبار الوكالات العالمية عن وضع الجمهـورية العربية السورية ، ان الاعتراف بالعهد الجديد واقع حتما بين عشية وضحاها ، وان الحصار السياسي منقلب عليه وحـده، اذا ما استمر يقطع العلاقات مع كل دولة تعترف بالجمهورية العربية السورية ٠

وختاما فقد اعلنت الحكومة في بيـــانها الوزاري ان شعب الجمهـورية العربية السورية سيعبر عن ارادته بحرية كاملة ٠ فما ننتظر ان يأتينـا مثل هذا الطلب مـن احد ، وانما نرجو ان يتاح مثل ذلك للشعب العـربي في مصر كي ينعم بالحرية التي انعم الله علينا بها ٠

عاشت الجمهورية العربية السورية ، وعاشت الوحدة العربية الكبرى الحقيقية ٠

* * *

رد الدكتور عوض بركات وزير الاقتصاد على خطاب عبد الناصر

لم يكن في نيتي أو في رغبتي ان اتعـــرض الى الاضرار التي لحقت بسورية في عهد الوحدة ٠ ولكن المعلومات والبيانات التي وردت في بيان الرئيس عبد الناصر قد تكون تركت بعض الاثر في نفوس المواطنين في العالم العربي ولدى العالم الخارجي٠ ولذلك كان لا بد لي ان أطلع المواطنين والعالم العربي على الحـقائق التي لمستها مـن السجلات والارقام الرسمية ٠ ولا اكتم ان ما سمعته من معلومات مغلوطة وارقام غير صحيحة قد اذهلني وحيرني ٠٠ ذهلت لانني اعرف وانا متأكد وقانع كل القناعة ان ما ذكر غير صحيح ٠٠

كلنا في سورية نشارك الاستاذ نصوح بابيل عندما يقول : **ـ ان عبد الناصر لم يفهم سورية ـ** ٠ ولكنني اتساءل الآن بعد ان سمعت ما سمعت : هـل يستطيع عبـد الناصر ان يفهم الحقيقة السورية ؟ هل يستطيع في ظـل ما فرضه مـن مظـــالم على شعبه وعلى أعوانه ؟٠ هل يمكن اعوانه من ان يوصلوا اليـه الحقـائق كما هي ؟٠٠٠ اصبحت اشك في ذلك ٠

جاء في بيان عبدالناصر ان الانفاق العام بلغ في عهد الوحدة (٢٨٦٢) مليـون ليرة سورية ، وانه لم يسبق في تاريخ سورية مثل هذا الانفـــاق ٠٠٠ حينما سمعت هذا الرقم انتظرت وطلبت الى المختصين في الدوائر الرسمية ان يتحروا عن الحقيقة ٠٠٠ قد يكون هذا الرقم صحيحا اذا ادخلنا فيه ارقام الموازنات العـــادية والموازنات الاستثنائية وموازنات الدوائر المستقـــلة كالريجي والمعـــرض الـخ ، وحتى ارقام البلديات ٠ الى هنا ليس بالامر غرابة ، ولكن الغرابة ايضا ان يـذكر ضمن هذا الرقم ميزانيات ٦١ ـ ٦٢ ، مع انه لم يمض على تنفيذها سوى ثلاثة اشهر ٠ (لان الموازنة كانت تبدأ في اول الشهرالسابع من كل سنة) ٠

واتساءل لماذا سردت هذه الارقـام، وما فعـلت الوحـدة في هذا الانفاق العام ؟ في السنوات الثلاث التي سبقت الوحدة زاد مجموع الانفاق العام ٦٠ ٪ ، وفي الثلاث سنوات التي تمت خلال الوحدة ارتفع رقم الانفـــاق ارتفاعا طبيعيا مثل ما ارتفع في

الاعوام السابقة · فما فضل الوحدة اذن على الانفاق العام ؟

ان المشاريع التي ذكر انه تم انفاقها خلال الوحدة استطيع التـأكيد ان معظمها قد تم قبل الوحدة ، وارصدت له الاعتمادات قبل الوحدة ، وبدأ تنفيذه قبـل الوحدة بسنوات عديدة ، واذكر على سبيل المثال مشروع مرفأ الـلاذقية ، ثم توسيع مرفـأ اللاذقيه ، كل هذا تم قبل الوحدة ، ومشروع الغاب بدىء بتنفيذه منذ اكثر من ثماني سنوات ، ومشروع السن ، ومشروع الخابور ، ومشروع العشارنة ، ومشاريع الكهرباء متعاقد عليها ومرصدة اعتماداتها قبل قيام الوحدة ·

ورد في بيان الرئيس عبد الناصر ان برنامج تمويل الخطة الخمسية في سورية يلغ (٢٧٢٠) مليون ليرة · الحقيقة ان في برنـــامج الخطة الخمسية شيئا مستغربا جدا · عندما طلب من الاقليم الشمالي ان ينظم ميزانية انمـــائية تشكلت بقرار مـن الحكومة لجنة من كبار المختصين في وزارات الاقتصـــاد والخزانة والمصرف المركزي، وضم الى عضويتها اعضاء ممثلون لمختلف القطاعات الاقتصادية ، وطلب منهم ان يعملوا لتقديم مشروع موازنة انمائية ، وكنت احد اعضاء هـــذه اللجنـــة ، فعملنا نحن وجميع الدوائر الحكومية طيلة اربعة اشهر · وبنهاية عملنا توصلنا الى رقم : انه يمكن خلال سنوات ان تخصص سورية من جميع مواردها (١٧٦٨) مليونا ، وعرضنا هذه النتيجة بتقرير رسمي الى الوزير المركزي المختص · وعندما شاهد الوزير المركزي هذا الرقم قال : **ان الرئيس لا يقبل بهذا الرقم فلنضف اليه الف مليوناً آخر** · قلنا له : وكيف نؤمن موارد من سورية تعادل الف مليون ؟ فقال : بسيطة ، نأخذ من الميزانية العادية ثم نزيد على الاعتمادات التي ترصد في الموازنة العادية للموازنة الانمائية، تأخذ (٤٨) مليونا ··· قلنا : وهذا لا يمكن لان الموازنة العادية تستطيع ان تؤمن النفقات العادية فقط · فكانت النتيجة انه في السنة الاولى من تنفيذ الموازنة العادية بدلا من ان تعطي وفرا (٨٤) مليون ليرة ليخصص الى الموازنة الانمائية ظهر عجز بما يعادل (٢٠) مليونا ورجع المسؤولون الى الموازنة الانمائية ليأخذوا منها (٢٠ مليونا) ·

ومثال آخر : زاد الوزير المركزي الواردات في استثمار البترول (١٠٠) مليون ليرة · وقلنا له : اين البترول الذي تستثمره ؟ قـــال : نحن جـادون في تـأمين كل الوسائل اللازمة لاستثمار البترول ··· وها قد مضى ثلاث سنوات ولم تنته حتى الان اعمال التنقيب ولم تمض الى المرحلة الاستثمارية · مع العـــلم بانه منذ ثلاث سنوات قدمت عروض مغرية جدا كان بالامكان ، لو قبلت ، ان تستـــدر على سورية عشرات الملايين ، بل اقول مئات الملايين من الليرات السورية · ولكن يظهر انه في ظل الوحدة لم يرد لنا ان نستثمر بترول سورية ·

جاء في بيان الرئيس عبد الناصر ان الاقليم الجنوبي كان يتحمل تسديد العجز في ميزانية الاقليم السوري ، وان الاقليم الجنوبي منحنا في السنة الاولى (١٣ر٥) مليون ليرة سورية ، وفي كل سنة من السنوات الـــلاحقة (٣) ملايين جنيه مصري · صحيح انه قدم في السنة الاولى من الوحدة (١٣ر٥) مليون ليرة مساعدة او مساهمة

الاقليم الجنوبي في ميزانية الاقليم الشمالي ٠٠ وتم دفع هذه الـ ٥ر١٢ مليون ليرة ٠٠ لكن ظهر فيما بعد ان هذا المبلغ هو حصة سورية من اتفاق مع الجانب الاميركي٠ **ولذا استفادت سورية من حصتها ٠ لان سوريـة لم تكن في ذلك الوقت طرفا فيه ٠** وصحيح ايضا انه خصص في كل سنة لاحقة (٣) ملايين جنيه مصري استعمل منها حسب ارقام السجلات الرسمية في سنة ١٩٦٠ ثمانية عشر مليونا ، وفي سنة ١٩٦١ اربعة عشر مليونا ، ثم جاء عبد الناصر في بيانه ليقول : هذه منحة من الاقليم الجنوبي ٠٠ ورجعت الى السجلات فوجدت ان كتاب وزير الخزانة المركزي رقم ١٣٠ تاريخ ٢٤/٦/١٩٦١ يقيد هذه المبالغ (٥ر١٣) مليون و ١٨ مليون و (٢٤) مليون ويعتبرها قرضا من الاقليم الجنوبي ، ويطالب بفائدة عليها ٥ر٤ ٪ ٠ هذه هي التضحيات التي يقولون انهم تحملوها ٠ مع العلم ان سورية عند حوادث قناة السويس تحملت اضرارا من تعطيل انابيب البترول (٤٠) مليون ليرة ، وان ٥٤ ٪ من موازنة الاقليم الشمالي تعود للدفاع في حين ان الاقليم الجنوبي لم يكن يتحمل سوى ١٧ ٪ من ميزانيته لاغراض الدفاع ٠

ان ما ذكره الرئيس عبد الناصر من ان مجموع ما قدمه الاقليم الجنوبي من مساعدات لسورية بالقطع الاجنبي الذي قطعه من موارد قناة السويس بلغ (٩) ملايين جنيه مصري يدعو للضحك ٠٠٠ لان هذه الملايين التسعة من الجنيهات ليست منحة او هبة اقتطعت من موارد قناة السويس ، بل هذه قيمة (١٠٠) الف طن من القمح، صدرها الاقليم السوري الى الاقليم المصري قبل او في اوائل الوحدة ، بالاضافة الى ١٢٥ الف طن من القمح صدرت عن طريق التبادل ٠ ثم هذه التسعة ملايين هي عبارة عن تسديد قيمة المبادلات بين سورية ومصر ، اذ صدرنا بضائع ومواد غذائية الخ ٠٠ وعندما كان البنك الاهلي المصري يحول هذه المبالغ الى المصرف المركزي كان يشترط اعادة تسديده خلال شهر ٠ وعندما يقال ان الاقليم الجنوبي في عهد الوحدة ضحى في سبيل الاقتصاد السوري استطيع ان اجزم انالاقتصاد السوري كان في خدمةالاقتصاد المصري واكتفي بذكر مثالين :

كل سوري يعلم ان جميع البضائع السورية كانت تعبأ من قبل كل مسافر مصري او كل جندي مصرى او كل ضابط مصرى في حقائب وتنقل الى مصر ٠٠ مثلا كلنا يعلم كيف كانت الادوية تذهب ٠٠ البرادات ، الغسالات ، المصابيح الكهربائية، السيارات الخ ٠٠ وكانت سورية تتحمل نفقاتها بالقطع النادر بينما يدفع المصريون اثمانها بالعملة السورية او المصرية ٠

كانت هناك بواخر ترسل خصيصا الى مرفأ اللاذقية ويأتي فيها المسافرون المصريون ويبتاعون من اللاذقية كل ما هو نادر لقاء دفع القيمة بالعملة السورية او المصرية ، مع ان سورية تكون قد استوردتها لقاء قطع نادر ٠

ومثال آخر يبين كيف ان الاقليم السوري ضحى الكثير في سبيل الاقليم

الجنوبي وهذا المثال ذكره عبد الناصر نفسه فقال انه كان يرسل الينا الاطباء والمعلمين والمهندسين ، وكانت الخزينة المصرية تتحمل رواتبهم ... قد يكون هذا صحيحا ، ولكن من الصحيح ان الخزانة السورية وجميع الادارات السورية كانت تدفع الى هؤلاء الموظفين على اختلاف طبقاتهم رواتب اضافية تعادل ضعفي ما كانوا يقبضون من مصر . وان اقل تقديرات طلبت من المختصين ان يقدروها بلغت كحد ادنى خمسين مليونا من الليرات السورية التي كانت تدفع الى هؤلاء الموظفين المصريين.

رد الدكتور عزة النص وزير التربية على خطاب عبد الناصر

الى ابناء الأمة العربية في جميع اقطارهم :

جاء في الخطاب الاخير للرئيس عبد الناصر ان الخزانة المصرية كانت تدفع مخصصات الاساتذة والمعلمين ، والمصريين العاملين في سورية ،ووزارة التربية والتعليم في الجمهورية العربية السورية تثبت بالارقام ان هذا الزعم لا اساس له من الصحة . ففي عام ١٩٦٠ — ١٩٦١ أنفقت وزارة التربية والعليم من خزينتها ثلاثة ملايين و ٤٤ الفاً و ٢٠٠ ليرة سورية للمعلمين المعينين في سورية ، منها ٤٠٨،٤٧٥، ١ ليرة سورية للمعلمين المصريين في المدارس الابتدائية و ٢٤٥٧٠٥ ليرة سورية للمعلمين المصريين في المدارس الفنية و ٩١٥٦٤٥ ليرة سورية للمعلمين المصريين في المدارس الثانوية والاعدادية و ١٧٤٦٧٥ ليرة سورية في المعاهد العليا . يضاف الى ذلك اكثر من ٣٠٠٠٠٠ ليرة سورية لقاء رواتب وتعويضات الاساتذة المصريين في كليات جامعتي دمشق وحلب .

وقد وضعت حكومة مصر قواعد غريبة في تحديد رواتب الاساتذة المصريين الذين ترسلهم الى سورية . فالمعلم المصري مثلاً الذي يتقاضى في بلده ١٣ جنيه ونصف الجنيه أي ما يعادل ١٢٥ ليرة سورية يجب ان تدفع له الخزينة السورية نحواً من ستمائة ليرة سورية ، وبعض المدرسين كانوا يتقاضون بين ٦٠٠ و ٨٠٠ ليرة سورية، بينما لا يتجاوز راتبهم في بلدهم الأصلي ٢٠ او ٣٠ جنيهاً مصرياً .

أما في وزارة الثقافة والارشاد فان اربعة موظفين مصريين قد تقاضوا من الخزينة السورية عام ٦٠ — ٦١ مبلغ ٢٤٢٠٠ ليرة سورية أي أن متوسط راتب الموظف المصري البسيط قد بلغ ٥٠٠ ليرة سورية شهرياً .

ونحن اذ ننشر هذه الارقام المثبتة في السجلات الرسمية انما نقصد ان نبرهن للرأي العام العربي ان سورية لم تسر في طريق الوحدة طمعاً في مغنم وانها دفعت غالياً ثمن الخدمات التي قدمها المصريون لها والتي كانت في الغالب غير ضرورية .

رد الاستاذ احمد سلطان وزير العدل على خطاب عبد الناصر

لقد ورد في بيان عبد الناصر ان خزانة القاهرة كانت تتحمل رواتب وعلاوات المصريين الموسلين للعمل في سورية ، لذلك وتبياناً للحقيقة الراهنة نثبت ما يلي :

على أثر صدور قانون السلطة القضائية الموحد ، الذي اجاز ندب المستشارين والقضاة بين مصر وسورية ، اخذت القاهرة تعمل على ندب عـــدد من هؤلاء للعمـــل في دمشق وبعض المحافظات الاخرى ، وكان ذلك اعتباراً من شهر نيسان ١٩٥٩ ، حيث ندبت مستشارين اثنين للعمل في محكمة النقض ، ثم مـا لبث هذا العدد ان ارتفع الى عشرة من المستشارين والقضاة ، امضى معظمهم ستة اشهر ليستفيد من التعويض الكامل المنصوص عليه في القانون ٦٠ لسنة ١٩٥٨ ، اذ كان كل فرد منهم يتقاضى تعويضاً شهرياً قدره ٢١٠٠ ليرة سورية . وقد بلغ مـــا تقاضاه هؤلاء خلال هذه الفترة التي استمرت عامي ٥٩ — ٦٠ (٩٢٠٣٠) ليرة سورية .

وفي اواخر ايلول ١٩٦٠ زيد عدد المستشارين والقضاة القاهريين المنتدبين للعمل في دمشق وبعض المحافظات حتى بلغ ستة وثلاثين . وكان ندبهم لمدة سنة كاملة . وقد بلغ ما تقاضوه من الخزينة السورية خلال هذه المدة (٤٨٩٤٥٦) ليرة سورية تقريباً .

وفي شهر آب المنصرم اصدر وزير العدل في القاهرة قراراً جدد بموجبه الندب لخمسة واربعين مستشاراً وقاضياً ، منهم سبعة عشر ممن كانوا يعملون في العام السابق . وكان ندبهم لمدة سنة كاملة اعتباراً من ١٤ - ٩ - ٦١ . وقد بلغ مـــا تقاضاه الثمانية والعشرون الجدد من تعويضات عن الشهر الاول فقط (٤٥٠٠٠) ليرة سورية . ولو استمر هؤلاء في العمل الى نهاية مدة ندبهم لبلغت التكاليف (٥٥٠) الف ليرة سورية .

يتضح مما تقدم ان عدد المنتدبين من القاهرة كان يزداد سنة فسنة . ولا ندري الى أين كان يصل ، الى ان كانت الانتفاضة الثورية الجبارة التي قام بها الجيش السوري المظفر ووضع حلاً لهذه الفوضى الطاغية ، واعاد الحق الى نصابه .

والجدير بالذكر ايضاً انه خلال هذه الفترة من الزمن لم يتجاوز عدد القضـاة المنتدبين من سورية الى مصر الستة فقط . مقابل هذا العدد الضخم من المستشارين والمنتدبين من القاهرة ، الذي وصل الى الخمسة واربعين ، لم تفد منهم سورية بقدر ما تكبدت عليهم من نفقات .

رسالة من الاستاذ علي الطنطاوي الى الرئيس عبد الناصر

هذا وقد اذاع الاستاذ علي الطنطاوي الكلمة التالية :

يا سيادة الرئيس ،

لقد خدعك الذين حشدوا حولك الهاتفين وابعدوك عن ابناء الشعب ·

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ·

لقد عدت اليكم بعدما ظننت وظن الذين منعوني اني لن اعود · لقد قرروا ان لا القاكم ابدا لانهم كانوا يظنون ان السلطان يبقى لهم علينـــا ابدا ، وظنوا انهم سمروا الفلك بمسمار فلا يدور ، ونسوا ان الفلك دوار وان الايام دول ، وانه لم يدم الملك لمن كانوا قبلهم حتى يدوم لهم · وما منعوني لانني اجرمت جرما ، ولا لاني اسأت الى البلاد والعباد ، بل لان الذي كنت اقــوله لهم لم يكن يعجبهم ان أقوله لهم : ان في الدنيا موتا وان بعدالموتحسابا ، وان بعد الدنيا آخرة · لانهم لم يكـونوا يفكرون في الاخرة ولا يدخلونها في حسابهم ·

لم يعجبهم ان اقول لهم عودوا الى شرع الله فهو اقوى من شرع تيتو ، ولم يعجبهم ان اقول لهم ان طريق الجنة خير من طريق النــــار ، لم يعجبهم ان اقول لهم استروا العورات وامنعوا المحرمات · فابعدوني وقالوا : لن تعود · فابعدهم الله واعادني ·

وبعد ، فقد اردت ان اعد لهذا المقام كلاما غير هذا الكـلام ، ولكن زميلا لنا من اخواننا المصريين الكرام لقيني فقال ايه رايك فيما حدث ؟ فقلت الحمد لله ، اللهم انعمت فزد ·· فقال : ايه ، أتفرح بزوال الوحـــدة ؟ هذا اقوى ما يحتجون به علينا، وهي حجة دامغة · ولكن هل فرحنا بزوال الوحدة ؟ هل نحن اعـــداء الوحدة ؟ انني اعذر الذي يسمع خطاب سيادة الرئيس من بعيد ··· واعذر من يسمع اذاعة القاهرة وهو لا يعرف ماذا قاسينا من الوحدة · لقد اصغيت الى سيادة الرئيس وهو يخطب من يومين في حشد حاشديظهر انه لا يصغي الى سيادته ولا يفهم ما يقول ، لان المحتشدين يضجون ويصخبون في موضع الانصات والســـكوت ، ويسكتون في موضـع الهتاف والتصفيق ، ويقطعون الجمـلة عليه من وسطها ليهتفوا او يصيحوا ، ولكنه مع ذلـك كان يقول كلاما يؤثر فيمن لا يعرف حقيقة ما كان · انه يمـــدح الوحـــدة ويدعو الى الحفاظ عليها ، ونحن نمدح الوحدة وندعو بل نحن كنا اول من دعا الى الحفاظ عليها· ونحن معشر العلماء خاصة كنا اصحاب دعوتها لانهــا شعبة من شعب ديننا · وحكمها في آية من كتاب ربنا الذي نقرأ به في صلاتنا ونراه دستور دنيانا وديننا · قال تعالى (انما المؤمنون اخوة)· فاذا كان ديني يوجب علي ان اعد آخر مسلم في اقصى الارض اخي ، فهل تراني اجحد اخوة المصري وهو اخي في الدين وفي اللســان وفي الجوار وفي الذكريات وفي الآلام ؟ · ولو جحد الناس جميعا اخوة الشــاميين والمصريين لما استطعت انا ان اجحدها · لان مصر اصلي وطنطا بلدي ، والــذي نزح منها ابو ابي، ولان لي فيها صحبا واخوانا ، ولاني اقمت في مصر سنين طوالا ، ولاني لا افرق بين القاهرة ودمشق ، كلاهما بلدي ، وبغداد بلدي ، وعمان بلدي ، وكله بلدي وبلد كـل

مسلم . ان الوحدة هي امـل كل واحـــد منا ، وهي اقصى ما يتمنـــاه الكبير فينا ، والصغير ، والرجل في السوق ، والمراة في البيت ، والولد في المدرسة . ولو جاء من يقول لنا اكفروا بالوحدة لكفرنا به هو ولم نبـــال به ولو كان معه دبابات الدنيـــا وطياراتها وقنابلها الذرية . ولو ان هؤلاء الضباط الثائرين انكروا الوحدة وحاربوها لانكرناهم وحاربناهم . ولكنهم لم ينكروها ، بل حرصوا ولا يزالـون يحرصون بانهم يؤمنون بها ، ولم يحاربوها بل ايدوها ولا يزالون يؤيدونها . فلا تقولوا اننا خصـوم الوحدة ، فان الدعوة الى الوحدة من عنـــدنا خرجت . نحن لقنـّاكم اياها ، وعلمناكم النطق باسمها .

انا أعرف مصر من سنة ١٩٢٨ وكنت اول طالب من الشام ذهب بعد البكالوريا ليدرس في مصر. فمتى كانت مصر تنادي بالعروبة .. متى..؟ يوم كان النقاش بيننا وبين الدكتور هيكل وجماعة جريدة السياسة الذين كانوا يدعون الى الفرعونية ؟ يوم كانت المجادلات بين كتاب الشام ولبنان وبين طه حسين لما صرح طه حسين في حديثه في الباخرة ماريبيت باشار في طريقه للاصطياف في اوروبا سنة ١٩٣٧ على ما اذكر، « ان مصر لا تعرف الا المصرية ، وانها لا تؤمن ولا تستطيع ان تؤمن بالعربية » ؟ يـوم كان سلامة موسى يقدر ان يعلن جهرا في جرائد مصر ان الدعوة العربية سخافة وان الرابطة الشرقية سخافة وان مصر قطعة من اوروبا ؟.. نحن علمناكم الوحدة :

اعلمه الرماية كـــل يـــوم فلما اشتد ساعده رمـــاني
وقـــد علمته نـــظم القـوافي فلما قـــال قافيـة هجاني

لا يا سيدي الرئيس ، نحن لم نكن ولن نكون ابدا اعـــداء الوحـــدة ولا دعاة الانفصال ، ونحن الذين طالبوا بالوحدة واعلنوها في مجلسهم في الشام قبل اعلانها في مصر.

انا يا سيدي لست من اهل السياسة ولا من رجال الحـكم . انا رجل من رجال العلم والادب . ولكن ان لم اكن على مسرح السيـــاسة فاني في القاعة اسمع وارى. ولست بحمد الله اصم ولا اعشى . اننا لما سمعنا نبأ اعـــلان الوحدة من نحو اربـع سنين ما صدقنا من فرحنا ما نسمع ، وفركنا آذاننا واصغينا كرة اخرى حتى وثقنـا ان الحلم صار حقيقة ، فرقصت من السرور قلوبنا في صدورنا .

ولما جئت الشام اول مرة يا سيادة الرئيس خرجت الشام كلها لاستقبالك، ولما قلت ، سمعت لقولك وصفقت لك . فما الذي جرى حتى تبدل الامر ؟ وكيف اجمعت الامة في الشام على الفرح بالوحدة ثم اجمعت على الفرح بالخلاص من هذه الوحدة.

اسمح لي ان اقول لك بكل احترام ، فما يجدر ان اسيء الادب معك حين لم يبق لك علي سلطان . اقول : انك انت الذي خيب املنا في الوحدة .

انك يا سيدي لم تفهم طباع هذا الشعب ولا اخلاقه كما قال صديقنا الاستـــاذ نصوح بابيل . ان الشعب في الشام اخو الشعب في مصر . ولكن قد تختلف طبـاع

الاخوين في الدار الواحدة ، وما يصلح لمصر لا يصلح للشـام ، والثوب الذي يفصـل لمصر لا يستطيع ان يلبسه اهل الشام • وانت اردت ان تلبسنا ثوبا لم يفصل علينا• كنا نتالم ولا نستطيع ان نتكلم • وانا التمس لك المعاذير فأقول ان من الممكن انك لم تكن تعلم بالامنا • ولكن لماذا لم تعلم بها ؟ وهل المسـؤول نحن ام المسؤول انت يا سيدي ؟•

لقد تعودنا ان يذهب اصغر واحد فينا الى رئيس الجمهورية والى رئيس الوزارة فيقرع عليه الباب متى شاء ويكلمه كما يكلم جاره وصديقه • فجئت انت فعملت لنفسك حجابا كحجاب كسرى انوشروان في سابق العصر والاوان فلا يستطيع ان يصل اليك انسان •

ولقد حاولنا معشر العلماء ان نقابلك ، وطلبنا المواعيـد مرارا ، وسعينا لذلك سعيا ، وسلكنا لذلك كل سبيل ، فما استطعنا ان نظفر بلقائك • مع اننا كنا نـراك في الرائي « التلفزيون » تمضي ليلة كاملة من ليالي رمضان ، ليالي الطاعة والعبادة، ترى الراقصات العاريات ، وتسمع المغنيات الفاتنات • فهل اتسع وقتك لهذا وضاق وقتك عن لقاء العلماء ؟ وقلدك في ذلك اعوانك وحاشيتك • حتى ان وفـدا من الشام يضم رئيس رابطة العلماء الشيخ ابو الخير الميداني رحمه الله ونائبه واثنين من اعضاء هذا المجلس الذي دعوتموه مجلس الامة ، واستاذا من اساتذة الجامعة وانا ، ذهبنا الى مصر واقمنا عشرة ايام نقرع الابواب ونسأل الحجاب الى وزير المعارف فما استطعنـا ان نحظى بشرف المثول في حضرة وزير المعـارف • وكنـا نرسل البرقية فلا تصل البرقية ، ونبعث الكتاب فلا ينبعث الكتاب ، فتعذر الوصـول اليك وانسد الطريق، طريق المقابلة وطريق المراسلة • كنا نريد ان نشكو اليك ما نرى من الآثـام والمعاصي منك ومن حكومتك ، فلم ترد ان نشكو لك ، فذهبنـا نشكو فيك ، ورحنـا نتكلم في المساجد وفي المجامع ، وحيث ما استطعنا • وكنا نعلم ان بيـدك السجن والتعذيب• وكنا نخاف منك ولكنا كنا نذكر ان الله عنده جهنم فنخاف من الله ، فيذهب خـوفنا منك ونتكلم عليك • فلماذا قلنا ذلك الكلام ؟ ولماذا حملنـا تلك الحمـلات ؟ كراهية للوحدة ! نعوذ بالله • ان الوحدة عقيدة من عقائدنا ، وأمل من امالنـا • بل كراهية لهذه الوحدة التي جئتنا بها ، كراهية لاسلوب الحكم الذي اتبعته فيها • لم اكرههـا انا وحدي بل لقد كرهها كل شامي • انك لتعجب اذ تسمع هذا ، لان الذين من حولك خدعوك • خدعوك بالناس الذين كانوا يسوقونهم بالعصا ، يحشدونهم لك حول قصر الضيافة كلما جئت لتقوم فتقول فيصفقوا لك • حسبت هـؤلاء هم الشعـب مع ان الشعب كله كان ناقما ، وهؤلاء ايضا ناقمين ، ولكنهـا المبـاحث والمكتب الخـاص والارهاب والحكم الفردي • لقد تركتهم يؤلهونك من دون الله ، وما من اله الا الله ، وسمعتهم يقولون : ناصر •• ناصر ، كما يقول المؤمنون : الله •• الله •• الله الله ، فلم تنههم ولم تنكر عليهم•

تمن علينا بالتقدمية الفاسقة ، وبهذه القرارات الاشتراكية ، انه ما اغضبنا الا

هذه التقدمية الفاسقة وهذه القرارات الاشتراكية . اننا في بلد مؤمن متمسك محافظ على عفاف ، نرفض ان نرى الرقص درسا في المدارس ، وان ياتي الفساق ليعلموا بناتنا الرقص بدلا من تعليمهن الاخلاق والآداب والدين ، وان تذهب بناتنا ليقضين شهرا في التل في المعسكر مع الرجال الاجانب ، وان تقيم الحكومة دائرة رسمية للرقص ، وان يوضع تمثال الراقصات امام جامع الروضة ويبقى سنة كاملة ، وضعته وزارة الثقافة والارشاد . لقد اريته لكمال الدين حسين من الشباك لما قابلناه مع العلماء ، واسمعناه ما لم يسمع مثله في عمره . وقلت له : هل يا مولانا .. امام الجامع بالذات ! لا دين ولا ذوق ؟

اننا شعب حر ، كنا نقول ما نريد ، كنا نكتب ما نشاء . كنت اكتب والله سنة ١٩٣١ في جريدة الايام الى المسيو بونسو ما لم اعد استطيع في ايام وحدتكم ان اكتب مثله لمدير ناحية . لقد صار الواحد منا يخشى ان يتكلم لئلا يكون جاره من رجال المباحث او رجال المكتب الخاص ، ويخشى ان يتكلم في المدرسة لئلا يكون تلميذه من رجال المباحث او رجال المكتب الخاص . ويخشى ان يتكلم في البيت لئلا يكون اخوه من رجال المباحث او المكتب الخاص .

لقد كنت اقرأ في مذكرات استاذنا « كرد علي » رحمه الله اخبار التجسس والرقابة ايام السلطان عبد الحميد ، وما كان ينفق عليها ، والى اين بلغت قوتها، فوجدت ما كان ايام السلطان عبد الحميد لا يبلغ واحدا من مئة ، استغفر الله لا بل واحدا بالالف ، مما رأينا في هذه السنين الثلاث الماضيات .

وانا استحلفكم يا سيادة الرئيس بالله هل هذا من شيم العرب ؟. هل هذا من احكام الاسلام ؟. هل تريد ان يتحمل العرب ذلك ؟. هل تريد ان نقاتل اسرائيل وان نحارب الاستعمار بشعب ذليل خانع يبلغ في ذلته ومن خنوعه انه يرضى بهذا ويسكت عليه .

وانا مع ذلك التمس لك المعاذير فاقول لعلك لم تعلم بهذا . ولكن لماذا لم تعلم به ؟ ولماذا ابيت ان تعلم به ؟ وماذا نصنع نحن اذا لم تعلم به ! انبقى مخنوقين حتى تعلم او يسبقك عزرائيل الينا فيقبض ارواحنا ، فلماذا لا تلتمس العذر لنا مثلما نلتمس العذر لك ، مع ان عذرنا يا سيدي ظاهر واضح وعذرك مقدر مستتر ؟

ان هذا يا سيدي بلد تاجر اهله بارعون . انظر ما حققناه في عشرين سنة من المعامل والمشروعات فجئت بقراراتك التي سميتها الاشتراكية ، فلم يعد احد يأمن على ماله . ولم يعد احد يقيم مشروعا الا اذا كان مجنونا . هذا « الدبس » جاء بالملايين من الخارج وعرض عليك فكرة اقامة المعمل فشجعته، وسألك الضمان فضمنت له، وجئت بنفسك فخطبت في يوم افتتاح معمله الذي اقامه بماله ، فبأي دين يا سيدى بأي دين، بأي قانون ، وبأي منطق تأخذ منه معمله ؟ انا والله لا اعرف هذا الرجل ولا صلة لي به ولا بغيره . ولست ممن يرتشي ولا من الذين يأكلون لحوم الفراخ .. **العلماء**

الناصحون اكلة فراخ ! أليس عيبا يا سيدي الرئيس ان تهجو علماء بلدك امام الاجانب بهذا الكلام ؟. وهل الذي ينكر عليك ويجرؤ على الوقوف في وجهك وانت في سلطانك يكون ممن يبيع ذمته باكلة فراخ ؟. لا والله ، ولـــكن اكلة الفراخ هم الذين كانوا ينافقون لك ويتزلفون اليك من العلماء وغير العلماء ، يقـــومون على منابر الجوامـع فيقولون ان مجددي الاسلام ثلاثة : عمر بن عبد العزيز وصلاح الدين الايوبي وجمـال عبد الناصر ، الذين كانوا يقولون على المنابر في يوم مولد رسول الله : **نحتفل اليوم بمناسبتين عظيمتين : مولد الرسول واسبوع الجامعات !** هؤلاء هم المنافقون، لا الذين قالوا ان التأميم حرام مخالف للاسلام .

واسمح لي يا سيدي ان اقول شيئا اخر : انك تـؤمن بالوحدة لا شك في ذلك ، وبأن أهل الشام واهل مصر اخوان . ولا شـــك انهم اخـــوان . فكيف اصدرت الامر بارسال الجنود وسوق الاساطيل لحرب اخوانك ؟. هل تم القضاء على اسرائيل وعلى كل عدو لنا ولك ، واستراح جيشنا وجيشك من عناء القتـــال ، ولم يبق امامه ميدان يحارب فيه ولا عدو يهجم عليه الاميدان الشام واهل الشـــام ؟ وكيف بعثت يا سيدي بهذه الاموال لشراء الضمائر وقتل الاخلاق ؟ ان الضمائر والاخلاق اغلى من الاجســاد والارواح ، فهل يقتل ضمير الاخ ضمير اخيه ؟. وما لهذا الرجل الذي يتكلم من صوت العرب يشتم العرب بالالفاظ والجمل نفسها التي كان يشتم بها اعـداء العرب ؟ اننـا اذا كرهنا حكمك ولم نعد نحترمه فتخلصنا منه ، فما كرهنا والله مصر ولا كرهنا والله الوحدة ، ولا كرهنا شخصك ، ولا انكرنا عليك اعمـــالك الحسنة ، وقد التمسنا لك المعاذير فلم تلتمس لاخيك عذرا .

ولقد قرأت وانا صغير ان صيادا كان يذبح العصافير في يوم بارد ويبكي ، فقال عصفور لرفيقه : أما ترى رقة قلبه وانسياب دمعه ؟ قال : لا تنظر الى دمعه وانظر الى ما تصنع يداه . **لقد ذبحنا ذبحا ايام الوحدة ، لقد رأينا ما لم نر مثله ايام الانتداب – اي والله العظيم – لقد رأينا من الفسوق والعصيان ومخالفة الشرع والاختـلال والتكشف والحكم بغير ما انزل الله وخنق الحريات وكم الافواه وعقد الاقـلام ما لم نر مثله ايام الفرنسيين ، لا والله ولا ايام الثورة .**

ولقد صبرنا حتى ضج من صبرنا الصبر ، ولم نعد نحتمل الالم . فقلنا آه. فهل معنى ذلك اننا اعداء الوحدة ؟

يا سيدي : ان الوحدة لا توصف في ذاتها بانها خير او شر . قد تـكون الوحدة شرا . اذا اتحد محسنون فالفوا جمعيـــة خيـــرية كانت وحدتهم خيرا . واذا اتحد مسيئون فالفوا عصابة شر كانت وحدتهم شرا . وما لي اضرب الامثال والله قد بين ذلك بيانا صريحا في كتابه فقال : وتعـاونوا على البر والتقـــوى ولا تعـــاونوا على الاثم والعدوان .

ولو جعلتموها وحدة بر وتقوى كما كنا مرجين بها مقبلين عليها ، ولكنها كـانت وحدة اثم وعدوان : عدوان على احكام الشرع ، عدوان اثم وارتكاب المعاصي – افتبكي عليها بعدما وأدتها ؟.

اتبكي على لبنى وانت تركتها ، لقد ذهبت لبنى فما انت صـــانع ؟ على ان هذه الدنيا زائله • زائلة يا سيادة الرئيس • زائل كل ما فيها • فلا الملك يبقى ولا المال ولا السلطان • ولو دامت لمن قبلك ما وصلت اليك ، فاتق الله ••• اتق الله الذى تقـف غدا بين يديه وحدك ليس معك من يحف بـــك ولا من يهتف لـــك ولا من يحميـــك • وسيسألك الله عن كل قرش من اموال الامة من أين جمع واين انفق ، ويسالك عن كل قانون مخالف للشرع اصدرته ، وعن كل عورة كشفتها او رضيت بكشفها ، وعن كـل منكر اقررته او قدرت على منعه فلم تمنعه ، فأعد الجواب يا سيدي الرئيس لجبار ذلك اليوم !

وليعد الجواب كل ملك وكل حاكم وكل رئيس ليـــوم لا رئيس فيه ولا حاكم ولا ملك • يوم ينادي المنادي لمن الملك ؟ فيجيب المجيب لله الواحد القهار •

وانتم يا ايها الضباط الذين انقذونا من هذا البلاء الذي لم نستطـع له بالحسنى دفعا ، لكم الشكر ، واسأل الله ان يوفقكم الى ما فيه رضاه ، وان يجنبكم خطيئات من كان قبلكم ، وان يلهمكم اصلاح ما فسد من الامـــور ، وستر مـا كشف من العورات، وابطال ما احدث من الفسوق ، وترك ما اتى من التبذير ، وان تسـلكوا بنا وبانفسكم طريق الجنة ولا طريق جهنم • واسأل الله ان يعيد لنـــا الوحـدة التي يرضاها الله، وحدة التعاون على البر والتقوى ، وحدة العدالة والحرية والمساواة ، انه سميع مجيب الدعاء والسلام عليكم •

* * *

رسالة من الدكتور شكيب الجابري الى الرئيس عبد الناصر

كما اذاع الدكتور شكيب الجابري ، الاديب المعروف، الكلمة التالية :

يا سيادة الرئيس •

اسمح لرجل من رجال القلم . وفرد من هذا الشعب العربي في سورية، الذي كان يحبك ويؤمن بك ويرفعك فوق مرتبة القداسة ، ان يقول كلمة في خطابك ذاك الطويل الذي القيته في التاسع والعشرين من ايلول ، تشجب الانتفاضة التي قامت بها الفئـة الصغيرة من جيش سورية . راجيا في خطابك ان ترد الامور الى نصابها ، فيعود اليـك ما خرج من ساطة يدك ، وابقاء على شامخ مجـــدك وجليـــل قـــدرك وواسع سيطك وسلطانك •

اما الفئة الصغيرة ، فقد باتت بين عشية وضحاها فئة عملاقة كبيرة • ذلك بمـا ملأته من امل مشرق في ملايين القلوب التي كـــانت منذ ساعات تنـام على الغم والهم والحسرة ، وعلى اليأس القاتل الذي يستوي فيه الموت والحياة •

لا اغالي ، لا اباالي ، لا اكذب ، بل اقسم بربي ووطني وشرفي على ما اقول• فانا نفسي مساء ليلة الثورة بالذات وما سبقها من الليالي السود القاتمات كنت واحدا مـن الوف احس لما ملأ نفسي من انكسار ويأس وقرف ان الموت اضحى احب الي ، وانقـذ لكرامتي في هذا البلد الذي كان بالامس كريما فأذللته بجبروتك !

بل كنت اعد العدة للهجرة في سبيل المهاجرين كواحد من النازحين • كواحد من تلك الالوف من فلاحينا المشردين الذين يطلبون الرزق في البلاد العربية القريبة •

وان جهلت أنباء ابنائنا النازحين فاسأل القرى الخاوية •• بالامس كانت تعج بكرام الاسر من ابناء الريف الفلاحين ، الذين صدقوك كما صدقنا وآمنوا كما آمنا ، والذين حسبوا انك انت السحاب والغيث ، وانك انت هبة السماء والارض ، ومرد الخير والعطاء ، لكثرة ما ادعيت وبالغت ، وادعى حواريوك واتباعك ، فلم تعط بل اخذت ، ولم تنفع بل اضررت ، ولم تطعم فتشبع ، بل احتلت على اللقمة لتصرفها عن افواه الجائعين فتصب النقمة على ابناء جلدتهم من الميسورين والكادحين •

ولنعد الى الفئة الصغيرة التي شئت في خطابك ان تختال عليها وتستخف بشأنها لقلتها وغضاضة سنها وتواضع رتبها في الجيش •

أما قلة العدد فقد دلت الاحداث بعد ساعات قليلة من الثورة ان تلك الفئة ، ان كانت قليلة في البدء بعددها فقد كانت كثيرة ، جد كثيرة ، بالملايين من ابناء سورية العربية الذين كانوا يحسون احساسها ، فقد كان كل فرد من افراد جيشنا وشعبنا ممثلا بشعوره واحساسه ومناه في انتفاضة الكرام التي قام بها ضباطنا الفتيان الاشاوس •

واما الشبان فانه ما منع اعاظم قوادنا الاولين ان يشرقوا برايتنا العربية حتى يبلغوا بها بلاد الصين وان يغربوا بها حتى البحر المحيط •

واما الرتب فقد اعتاضوا عنها بالسمعة الحسنة والسيرة البيضاء والشهرة الناصعة •

اجل يا سيادة الرئيس لقد اطمأن الناس الى مصائرهم حين سألوا وتحروا فتأكد لهم ان رجال هذه الثورة من ذوي الاخلاق •••

ويا ليت يا رئيسنا بالامس نحوت هذا النحو ، واوليت عامل الاخلاق شيئا من اهتمامك ، اذن لجنبت العروبة كبرياءك ذل الاخفاق •• لكنما قلما اكترثت للخلق الطاهر ، والسمعة الوضيئة، بل ما رأيناك تمسكت بشيء كتمسكك بالضغناء الحاقدين يسجدون لك ويستعلون على الامة ، يسهمون في بناء عرش طاغوتك ويخربون بيوت الناس في حقد اسود ولؤم بغيض ونفوس مسمومة ، ويفترون على تاريخ شعبنا ويلطخون جهاده وايامه وابطاله •

أفلم يقف احد وزرائك بين يديك في المرج الاخضر يصيح في محفل من ابناء قومه متزلفا لك ليقول :

ما عرفت البلاد السورية الكرامة قبل هذا العهد ••• وتبسمت للمتزلف الصغير راضيا ثم أغدقت عليه النعم •

لقد اعجبك ان يقال لك في عقر دارنا اننا ظللنا اذلاء صغارا أميين حتى ادركتنا برحمتك فكرمتنا • لا لوم عليك ان جهلت تاريخ جهادنا وصفحات المجد التي خطتها

فعالنا في كل بقعة من هذا الوطن • لا لوم عليك ان جهلت ذلك وكثيرا غيره ، فان لـك من غضاضة عمرك وضيق رقعة علمك ما يشفع لك بعض الشفاعة •

فاسمح لي الان ان اطلعك على ما جهلت او ما تعمـــدت ان تجهل عن امر هـذا الشعب الذي حكمته فما احسنت حكمه •

ان هذه البلاد ، كل مدينة وبلدة وقرية في هذه البـــلاد ، قد عرفت من كبرياء الكرامة ما لم يعرف مثله اي بلد في الدنيا •• ان كان الرجل في هذه البلاد ، اي رجل في اي مدينة او قرية ، ان كان فقيرا فما معنى ذلك انه ذليل ، وان كان لا يملك ارضا واسعة فما معنى ذلك ان مالك الارض الواسعة يشتريـــه ويبيعـه ويكيل له اللسعات بالكرباج ! هذه صورة غبية تراءت لخيالك المغرض لكثرة ما رأيت من امثالها في بلدك •

ان كان بيننا غني فغنينا لا يستعبد ولا يضرب ، وان كـان بيننا فقير ففقيرنا لا يستعبد ولا يضرب ، وقد وعينا هذا منذ قديم الزمان ، منذ شاء الله لنا ان نكون عربا • وما في العرب الشم الانوف من يقبل الذل ولو كان فقيرا • ذلك ما وعاه اصغر صغير فينا قبل ان تأتينا لتعلمنا الكرامة يا بن عبد الناصر !

الست انت من وقف على ساحلنا في يوم غير بعيد لتقول امام الناس : **دول راح ادوسهم بجزمتي •••**

ومن ذا الذي تريد ان تدوسه بجزمتك من ابناء هذا الشعب ايها العاق المتجبر ، الم يرحبوا بك جميعا ، الم يذرفوا للقائك الاول دموع الفرح والآمال بصفوفهم المتراصة الموحدة •

وان كان بيننا خصوم لعقائدنا فنحن من الذين لا يرضـــون ان تـدوس خصومنا بالجزم • ونحن شعب يحترم الرأي ، يحترم الحرية ، هنالك محاكم ودستور وقوانين والى امثالها نكل عقاب المجرمين •

ويوم قامت دمية بشعة من لعيباتك ، يوم قام وزيرك المسؤول ليقول امام الناس ، ويرددوا في الاذاعات مرات : سنأخذ الارض عنوة وقهرا امام اصحاب الارض فيدفنون في الارض وسنجعل منهم سمادا لتزداد خصبا •

ما قال هتلر مثل هذا القول في الد اعدائه ، يوم كان في أوج قوته وسلطـــانه ، ما قال طاغية من طغاة الحكم مثل هذا القول الشنيع •

اما ما اخذ من اراضي الناس باسم الاصلاح والعدل والانصاف فبأي شكل وزع؟• هل كنتم عادلين في توزيعكم وجادين في عطائكم ؟ ام خدعت الفلاح كما ضحكت علينا • وأي اصلاح حققت في الارض ؟

الارض التي كانت تفور بالمشاريع وتمـــور بالخيرات والهمم والآمـال من قبل ، فاضحت بفضل السياسة الجديدة تمور بالهم والغم والخوف ووهن العزائم :

كانت محاريثنا تكسب في كل عام من الصحراء اميالا جـــديدة لتصيرها حقولا ومزارع ، فغدت الصحراء في عهدك هي التي تغزو المزارع فتردها بلقعا وتلفها بالموت •

آخذ بيدك المتكبرة الى ضاحية من ضواحي دمشق لترى مثالا من عشرات : ارضا خرابا وجنة يبابا ، فترى كيف كانت تنقلب بعض الجنـــان الخيرة في العهد الناصري

ارضا بورا وبادية خرساء ... وهذه الارض بالذات كانت لثلاثين سنة خلت ضيعةً من اجمل ضياع دمشق واكثرها اعتزازا بما تمد به انتاجنا القومي من خيراتها الغالية، اما اليوم فلا فضل ولا شجر ولا خير ولا ثمر .

اهذه هي اشتراكيتك ؟ اهذه تعاونيتك اذلك اصلاحك .

ان تلك الا النيهيلستية الهدامة . الاشتراكية الصحيحة منها براء، وهي من فعل شيطان لا من فعل انسان رحيم .

ام لعلك ارحم بالعامل فلطالما فرعت سمع العامل بحكايات عدلك واحسانك ؟ اما انا فقد لمست بذاتي اثار رحمتك في معامل الزجاج الضخمة التي كنت اديرها في عهد متواضع من العهود الصامتة البعيدة .

عشرات الليالي قضيتها على نغمات الآلات جنبا الى جنب مع العمال نكافح معا، نتبادل الآراء ، نضفر الجهود لزيادة الانتاج ، وبين ذلك نحتسي الشاي على المقعد الواحد ، في الجو الواحد ، اسرة واحدة ، واخوانا يتعاطفون ، لا احس اني من طينة وانهم من طينة ، لا اتعالى ولا يتزلفون . ومثل هذا في معاملنا السورية كثير .

فاذا القيت ظلال عدلك على المعامل فلننظر كيف تم تحقيق ذلك العدل . اول ما عمل ان زمام العشرات من معاملنا الكبيرة والصغيرة وضعت في ايد غير خبيرة ، وتلك هي الخطوة الاولى التي يعمد اليها الخصوم الالداء المخربون ، لا الحكام العادلون ، لتحطيم الصناعة في البلاد .

وبعد ذلك تدنى انتاجنا في كل مكان ، خلافا لمزاعمك التي كانت تعلن للناس ان انتاجنا تضاعف وتحسن منذ أن ارسلت اصابعك المباركة تعيث فيه وتتسلى .

وقيل للعمال : لقد منحتم حصة بالربح فعليكم ان تتنازلوا عن الساعات الاضافية وعليكم ان تتخلوا عن كل عمل اضافي لموازنة دخله ومصاريفه .

ثم قيل له : انت اليوم في خدمة الدولة ، ومعنى ذلك ان الصلة القديمة ما بين رب العمل والعامل، تلك الصلة التي تجمع بينهما على الود حينا وعلى الجفاء حينا وعلى التناحر والتخاصم حينا ، ثم العودة الى التفاهم والتعاون احيانا ، تلك الصلة ذهبت الى غير رجعة ، وبات العامل فردا لا يعتد به ولا يسأل عن رأيه في العمل ، ان اخطأ فالعقاب الصارم وان تذمر فالانذار والتهديد .

اما تمثيله في الادارة في عهد يضرب الحريات بكعاب الجزم فالهية لا طائل تحتها، وفي اقل من اسبوع احس العمال ان الكرامة التي كانوا يعتزون بها باتت طرفة من طرائف الماضي وتحفة عتيقة من تحف المتاحف الرجعية .

ثم يحلو لك ان تسمي عهد اليوم ، عهد الرجوع الى حرية القول والفكر والعمل ، يحلو لك ان تسميه بعهد الرجعية والتبعية والاستعمار .

خسيء الافاكون ! لان الرجعية صلينا عليها صلاة الجنازة منذ سنين ، سنين عديدة قبل ان نسمع باسمك وقبل ان نبارك ثورتك في مصر العزيزة .

الرجعية يا عبد الناصر بكل انواعها هي رجعية الاحقاد واللؤم والبغضاء التي ترد الانسان المتمدن الى وحش كاسر، رجعيتك التي شئت ان تبثها في مجتمعنا البريء

الطاهر . الرجعية بكل الوانها البغيضة حاربناها نحن قبلك ، وباسلوب انظف وأتقن من اساليبك . ولعلك لا تنسى ان انتفاضة الثورات تعلمتها انت وغيرك من سورية.

اجل يا سيدي ما بيننا رجعيون الا قلة من المحتضرين تسير حثيثا الى قبورها من دون ضجه . اما الاسر التي جاهدت جهاد المستميت لتحفر بينها وبين من اسميتهم افراد الشعب خنادق ابديه من الضغينة والحقد والتنافر ، فاسمع حكايتها . ان حكايتها هي حكايه الشعب السوري باسره ...

ان هذا الشعب العربي السوري الذي رأيته فلم تدرك نظام تكوينه يتالف بمجموعه من اسر . ليس في هذا الشعب فرد لا ينتمي الى اسرة معروفة ، أكان في المدن او القرى او البوادي النائية .

كل فرد يعتز بحسبه ونسبه واسرته مهما بلغ من الفقر ، فالمال ليس كل شيء في عرف مجتمعنا . واعز منه في عرفنا العمل الصالح والصيت الطيب والجد والجهاد والرجولة .

ولكم من اسرة كانت كثيرة المال فافتقرت ! ولكم من اسرة بسمت لها الاقدار فاسرت . وما كان معنى ذلك قط ان الفقر والغنى هما عامل التصنيف الوحيد في بيننا . ان هذا الشعب واحد لا يتجزأ ، واسرة لا تتخاذل، وبنيان طيب قديم مرصوص ينتمي غنيه الى فقيره بصله القربى والجوار والتعاون والتراحم ، وفقيره ينتمي الى غنيه بمثل ذلك .

ولذا تبدو حكاياتك المعادة المكررة لاعين الناس في سورية في هذا الباب، حكايات بايخة كما يقولون ولا اريد ان اتسافه بأن أصفها باكثر من ذلك .

حكايات بايخة لان الفرنسيين من قبلك تشبثوا بمثلها واستقوا من ينابيعها لايقاظ الفتن وتشتيت الشمل بايجاد فئتين في الامه ، بل فئات وخلق طبقتين فيها، بل طبقات ، واخفقت فرنسا حيث اخفقت اليوم يا عبدالناصر .

هذا سر قوتنا وصمودنا وبقائنا على آفات الزمان الكثيرة ، فبأي الامرين تكذبان. اما وقد استمعنا الى حكاياتك حتى بشمنا فأستمع الى حكايتنا هذه الصغيرة التي يتندر بها السوريون اليوم في الشوارع ، حاشاهم انهم لا يشتمون .

كان لحطاب بيت صغير يحدب عليه ويأويه وزوجته واولاده الكثيرين .

عاد الحطاب ذات يوم . فاذا الجدار منشق قرب السقف ، فسده بقبضة من طين. وعاد في اليوم التاني فاذا الشق قد عاد . فالقمه قبضة جديدة من الطين . وتكرر ذلك مرات . وكلما عادت الثغرة الى الظهور بادرها الحطاب بكمامة جديدة . وعاد ذات ليلة الى بيته فاذا البيت مهدم على اسرته . انشا يبكي ويلوم البيت على غدره :

ايها البيت العزيز لقد جرحت قلبي ان جرح القلب لاشد من جرح الجسد. ايها العاق الجاحد الغادر الخائن لكم احببتك !

واذا البيت يغمغم ويجيب :

ايها الضيف العزيز لطالما حذرتك . لكنك كلما فتحت فمي لانبئك كنت تسده بالوحل والطين !

ولكم من اصوات هذا الشعب انبعثت أليك صادقة صريحة تروم الخير للوحدة والخير للعروبة والخير لك ٠

فأي صوت من الاصوات تلقفت ؟

استعليت على كل صوت من أصوات الخير ، اصوات المحبيـــن ، محبيك الذين آثروك حتى خيف عليهم ان يعبدوك ، اصوات الذين كانوا يرتلون كلماتك حتى تمتلئ عيونهم بالدمع لا تأليها لك ولا تزلفا بل برا بالوحدة العربية الصحيحة التي اتخـذوها دينا بعد دينهم ٠

فما التفت ولا ابهت ولا ارعويت ، بل ما ازددت الا تعسفـــا وتشامخا وغرورا٠ وأي الاصوات تلقفت كما يتلقف القانظ مياه كوثر ؟ اصــوات الشر والاذى والتجسس والنميمة والحقد والحسد والصغار والجريمة ٠ ولعلك سمعت عما بين جدران سجوننا في المزة من مشاهد هائلة تسود بها وجوه البشر ٠ ان الاشرار من اتباعك فهموا بـوحي منك ، أو برضى منك ، او بالاغضاء من قبلك ، ان الوحــدة العربيــة سبيل لارتكـاب الجرائم وبث الرعب وسفك الدماء واستغلال الحكم وافقار الناس وهتك التقاليد ونقل اللصوصية من ميدانها الصغير الى ميدان الدولة في اعز مرافقها واضخم مشاريعها ٠

بهذا وبكثير من مثل هذا لطختم وحدتنا الكبرى التي غســلت اقدامها بدمـــاء ضحايانا في سنين عديد من النضال والحرمان والعذاب ، حتى بات اخواننا العرب في كل قطر ، بل في مصر العزيزة نفسها ، يهربون من سيرة الوحدة كهربهم من الطاعون٠ وهم الذين تفانوا كما تفانينا وضحوا كما ضحينا لتحقيق حلم العرب الاكبر بالوحـدة الكبرى ٠

وقد سبقت فنعتت رئيس العراق بلقب قاسم العراق ، أفلست انت أحرى بهـذا اللقب يا قاسم الامة ، يا قاسم الوحدة ، يا مقسم العرب في كل مكان !

وكان علينا ان ندفع من جيوبنا ثمن الجرائم التي ارتكبت من اجلك ٠ وجيوبنـا باتت أرضا بلقعا خاوية بفضل سياستك ٠ وثمن الجريمة كل يوم بازدياد ٠ وما اكرمك يا جمال وما اسخاك بدفع ثمن الدم المراق ٠

انت مدمن يا عبد الناصر ، مدمن شغب ونزاع ومشاكل ، وادمانك هذا يكـلف العرب غاليا لو علمت ٠ وانت مدمن ضجة ومظاهر ٠ لا بد لك في كل يوم الجديد مـن الابواق في بلدك وخارج حدود بلادك، ولا بد لك من اعناق تلتوي لك في كل مكان، ولو اشتريتها باللقمة التي تنتزعها من فم الفقير وبأي مال غير مشروع حقير ٠ حتى باتت الضرائب في عهدك صورا من صور السلب والنهب والنصب والصعلكة ٠٠٠ كلى ٠٠ كلى ٠٠ تلك ميزانيتك ومزاعمك واحلامك ٠٠ كلى٠٠ كلى ٠٠ تلك قوانينك ٠

ثم لا يستحي وزيرك ان يعلن للناس ان لا جديد في الضرائب ٠ وبعد فهناك مائة قصة ، الف قصة ، الوف المخازي في المال والاقتصاد والبترول والمصفاة والشركـــات والمصارف وفي التجارات السرية بانواعها والموبقات ، اي شيء نروي ؟ اي شيء نخفي؟ فلا تدفعونا الى نشر الغسيل القذر امام الاعين ٠ ان حولنا الف عين شامتة ، ولم تـدع

لنا يا رئيسنا القديم عينا واحدة رحيمة يبكيها ما تبكي له قلوبنا بدموع من دم ...

والآن يا ناصر ... اغلق خزانتك .. كف عن شراء الضمائر والنفوس الخسيسة والمجرمين .. واستفت شعبك في سيرتك .

وسترى ان رمسيس الصغير لن يطيل التنعم فوق عرشه الكبير .

الفصل التاسع

المفهوم الاشتراكي لثورة ٢٨ أيلول

وفي سبيل إيضاح المبادىء التي ترتكز عليها السياسة الاشتراكية خلال الفترة الانتقالية ، أصدرت القيادة العربية الثورية العليا ومجلس وزراء الجمهورية العربية السورية البيان التالي [١] :

ان تطور الحياة الإقتصادية في العالم ، وواقع الأوضاع في البلاد العربية عامة وفي سورية العربية خاصة ، يقودان بالضرورة إلى الأخذ بالتنظيم الإشتراكي الصحيح ، تحقيقاً للمنطق التاريخي السليم في تطوير العلاقات الإقتصادية والإجتماعية بين الناس ، واستجابة لحاجات المجتمع العربي ومقتضيات انطلاقته القومية .

ولقد اتضحت في تطور النظم الإقتصادية للعالم ، بين الدول الرأسمالية أو الدول الإشتراكية حقيقتان بارزتان :

الأولى — إن الإتجاه الإشتراكي آخذ في الانتشار في جميع دول العالم وأن مدى انتشاره في ازدياد مطرد .

والثانيه — ان هذا الإتجاه الإشتراكي يلبس في كل مجتمع لبوساً خاصاً يتفق مع طبيعة حياته الاقتصادية والاجتماعية ومع ظروفه التاريخية والجغرافية ، وان المبادىء الاشتراكية لا

(١) إن عدم احترام مبادىء هذا البيان : من قبل حكومة الدكتور معروف الدواليبي والمجلس النيابي ؛ بخصوص تعديلات قانون الاصلاح الزراعي والتدابير الاشتراكية : أدى إلى انقلاب ٢٨ آذار ١٩٦٢ ؛ وقيام الازمة بين الجيش والسياسيين ؛ كما سوف نراه في فصل قادم من فصول هذه المذكرات .

بد أن تأخذ أشكالا متباينة تبعاً لاختلاف البيئات ، وأن تلبي حاجات المرحلة التي يجتازها كل منها . والأخذ بنظام اشتراكي يتلائم مع حاجات كل مجتمع وبنيته الاقتصادية والاجتماعية يجنب الاشتراكية مخاطر الديكتاتورية ويجعل منها حركة ديمقراطية تهدف إلى تحرير الفرد من جميع أشكال العبودية ، سواء كانت عبودية الأوضاع الاقتصادية القائمة أو عبودية الحكم التعسفي .

فالاشتراكية عندما تطبق في مجتمع من المجتمعات تطبيقاً لا يتلائم مع طبيعة ظروفه وتفرض عليه بالقوة فإنها تبتعد عن روحها الأساسية وهدفها الأصيل ، نعني صيانة الانسان والحفاظ على كرامته وضمان حريته . ولذا كانت الاشتراكية التي نأخذ بها ، اشتراكية عربية خالصة تنبع من حاجات مجتمعنا ، وتعبر عن مرحلة التطور الاقتصادي والاجتماعي التي يجتازها . وبديهي ان الاشتراكية التي تطبق في مجتمع زراعي أو في مجتمع لم يصنّع بعد تصنيعاً واسعاً غير الاشتراكية التي تطبق في مجتمع صناعي بالدرجة الأولى ، وان الاشتراكية التي تطبق في بلد ما يزال في طريق التنمية الاقتصادية واستغلال الموارد الطبيعيه غير الاشتراكيه التي تصلح لبلد بلغ حظاً كافياً من النمو وحقق الاستثمار الكامل .

ثم ان الهدف الأسمى لكل بناء اقتصادي واجتماعي في أي بلد عربي لا بد أن يكون في خاتمه المطاف بلوغ غايات القوميه العربيه ، وتحقيق المجتمع العربي الحر ، وخلق الحضارة العربيه المبدعه .

ولذا كانت الصلة وثيقة بين الاشتراكية كوسيله والقومية كهدف وغاية ، ولذا أيضاً لا بد للاشتراكية العربية من أن تأخذ طابعاً قومياً ، وأن يكون هدفها الأول والأخير تحرير طاقات الفرد العربي من الأغلال التي تعطلها ، من أجل الوصول إلى مجتمع عربي منتج مبدع ، ينعم بالرخاء ويستطيع بناء الحضارة المنشودة .

ومثل هذا المطلب الكبير لا يمكن أن يتحقق إلا في إطار تنظيم طوعي يجمع بين الاشتراكية والديمقراطية جمعاً وثيقاً ، لا يبيح انتهاك الثانية في سبيل الاولى ، كما لا يبيح التفريط في الاولى في سبيل الثانية .

والهدف القومي الذي تسعى الاشتراكية العربية إلى تحقيقه يجعل من اللازم أن يتم تطبيقها في جو من الاخاء القومي الشامل والتكافؤ العادل ، يجنب البلاد مآسي الصراع الطبقي ويجعل المكاسب الاشتراكية بعيدة عن الهزات والانتكاسات .

هكذا ينبع الاتجاه الاشتراكي الذي نأخذ به من صميم حياتنا العربية وأواصرنا القومية في

الماضي والحاضر . فالعرب عرفوا دوماً في حياتهم الاجتماعية الجمع بين كيان الفرد وكيان الجماعة فآمنوا بالحرية الفردية وكرامة الفرد ، وأقاموا وزناً لجهد الأفراد وقوة المبادهة لديه ، كما آمنوا بروح الجماعة والعمل في سبيل مصلحتها . والفرد لا يمكن أن يحقق إمكانياته إلا ضمن نظام اجتماعي سليم ، يحول دون استغلال فئة لفئة . كما أن المجتمع لا يمكن أن يحقق التطور والتقدم إلا إذا ضمن للأفراد حداً من الحرية الذاتية يمكنهم من تطوير مجتمعهم . وهذا الربط بين جهد الفرد ومصلحة المجموع يصدر عن إيمان العرب بالقيم الروحية والأخلاقية التي يجب دوماً أن تكون النظام الرئيسي لكل تنظيم وتشريع وتوجيه .

وهكذا فإن الاشتراكية العربية تتسم بمعالم واضحة الخطوط ، فهي تستند إلى القيم الروحية والانسانية ، وتلتزم بمبدأ القومية ، وتستهدف حرية الفرد ضمن مصلحة المجموع ، وتأخذ في سبيل تحقيقها بالمبادىء الديمقراطية التي تشجب التحكم الفردي ولا تنزلق إلى مهاوي الفوضى .

وعلى هذه المبادىء فان ثورتنا تحدد السياسة التي تنتهجها وفقا للأسس التالية :

الاسس الاقتصادية :

ان الهدف الاول للسياسة الاقتصادية هو تحقيق أكبر معدل للتنمية ، اعتقاداً منا ان رفع مستوى الطبقات العاملة والكادحة لا يتم دون تنمية الانتاج الوطني وزيادة الدخل القومي . وإننا نؤمن بوجوب تدخل الدولة لتأمين عدالة توزيع الدخل القومي بين جميع الفئات التي تساهم في الانتاج .

٢ — تقوم سياسة الدولة على احترام الملكية الفردية وتشجيع المبادهة الذاتية وحمايتها ومراقبتها ، وتمكين الافراد من ممارسة نشاطهم الاقتصادي ومتابعة تقدمهم المادي ، في اطار من الحرية والكرامة والاستقرار الاقتصادي ، وذلك في حدود سياسة الدولة الاقتصادية والاجتماعية . ولكن الدولة في الوقت نفسه تعتنق مبدأ الاصلاح الزراعي بالحد من الملكية الزراعية الواسعة ، وتوزيع الأراضي على الفلاحين والعمال الزراعيين ، وتدارك ما يحتاجون إليه لاستثمار أراضيهم . كما تؤمن بضرورة توسيع قاعدة الشركات المساهمة ، وتشجيع صغار المدخرين على استثمار أموالهم في المجالات الاقتصادية والحؤول دون تمركز الأسهم في أيدي فئة قليلة من المواطنين . وهي لذلك تحارب جميع أنواع الاحتكار والاستغلال ، وكل ما يؤدي إلى العبث بحق المستهلك وبالصالح العام .

٣ - تتبنى الدولة نظام الحرية الاقتصادية المراقبة لتوجيه الاقتصاد القومي وجهة الصالح العام ، والتدخل عند الاقتضاء لمنع تعثر النشاط الاقتصادي أو وقوعه في الزلل أو الشطط .

٤ - وأننا نرى أن السياسة الاقتصادية ينبغي أن يكون لها كيانها العربي المتكامل ، وان تكون عاملا حقيقياً على تمكين أواصر الاخوة بين البلاد العربية وتبادل المنافع بينها . وبانتظار تحقيق الوحدة الاقتصادية بين جميع الأقطار العربية نرى وجوب المبادرة فورا إلى تسهيل التبادل التجاري ، وتسهيل انتقال رؤوس الأموال ، حتى نصل في أقرب وقت إلى خلق السوق العربية المشتركة ، التي نعتبرها حدا أدنى للتعاون الاقتصادي في النطاق العربي . وريثما تنتهي هذه المرحلة يترتب الاسراع في عقد اتفاقات ثنائية مع كل بلد عربي يرغب في تنمية وتوسيع التعاون الاقتصادي والمالي والتجاري مع الجمهورية العربية السورية .

٥ - وأخيراً تحرص الدولة على عودة رؤوس الأموال الوطنية إلى البلاد ، وترحب بدخول أموال المهاجرين السوريين والأموال العربية لتوظيفها في المشاريع الانتاجية ، وترى مجالا للتعاون مع الأموال الخارجية عندما يكون هذا التعاون مفيداً ومثمراً ، وبعيداً عن الاستغلال وعن أية شروط سياسية .

٦ - إعادة النظر في النظام الضرائبي لتحسين توزيع الدخل القومي ، بحيث تتوافر للدولة موارد تمكنها من تمويل خطة التنمية وتحقيق المبادىء الاشتراكية وتنفيذ الاصلاحات الاجتماعية . وسيكون أساس السياسة الضرائبية صيانة الكسب المشروع ، وتوزيع الأعباء العامة على المكلفين بنسبة قدرتهم على الدفع ، والتساوي في التضحية ، دون قتل القوى الانتاجية أو فل عزيمة النشاط الاقتصادي .

دور الدولة في التنظيم الاقتصادي : هو دور المبادرة والتصميم حينا ، أو التوجيه والاشراف والحماية حينا آخر . كل ذلك في سبيل زيادة الانتاج كماً وكيفاً ، والاسراع في تنفيذ خطة التنمية ، وضمان العدالة الاجتماعية في حسن توزيع الدخل القومي . ولهذا نرى ان من واجب الدولة ان تضع خطة التنمية ، وأن تأخذ على عاتقها مباشرة بعض الفعاليات ، وأن تتدخل في توجيه بعض الفعاليات الأقتصادية الأخرى بصورة غير مباشرة ، تاركة للقطاع الخاص ممارسة العمل فيما عدا ذلك ، كما نوجز هذا في الفقرات التالية :

١ - الفعاليات التي تأخذها الدولة على عاتقها بصورة مباشرة

- تولي جميع المرافق العامة كالري والسدود والمواصلات والنقل والكهرباء والجسور

والمرافيء والمطارات .

ب – تنفيذ وادارة جميع المشاريع العمرانية والاقتصادية الكبرى التي يعجز الافراد عن تحقيقها أو يحجمون عنها ، كتجفيف المستنقعات والتنقيب عن البترول او استثماره وجميع الثروات المعدنية .

ج – تنفيذ وادارة جميع المشاريع التي تفرضها مقتضيات الدفاع الوطني .

د – تنفيذ وادارة جميع مشاريع الخدمات العامة في مجالات الصحة والتعليم والانارة والمياه والتأمينات الاجتماعية والاسكان لذوي الدخل المحدود .

ه – ممارسة بعض الفعاليات التي تتعلق بتأمين غذاء الشعب وحاجاته الاساسية التي يخشى فيها الاستغلال والعبث بالمستهلك .

و – الارشاد الزراعي والصناعي ، واحداث المخابر ؛ واجراء الدراسات العلمية والفنية ، واقامة المزارع النموذجية ، ومكافحة الحشرات والآفات الزراعية ، وتأسيس المعاهد الفنية والمهنية . وبصورة عامه : تولي كل ما يؤدي الى زيادة الانتاج وتحسينه ورفع معدل المردود .

٢ – الفعاليات التي تتدخل فيها الدولة بصورة مباشرة

أ – متابعة تنفيذ مشرعات التنمية الاقتصادية، والعمل على تحقيقها بأفضل الشروط الاقتصادية والمالية والتقدمية .

ب – توجيه سياسة النقد والتسليف والسياسة المصرفية وعمليات التأمين ومراقبتها بما يكفل تحقيق مشاريع التنمية بدون اثار تضخمية .

ج – الدفاع عن قوة النقد الوطني ، وتأمين استقراره وقابلية تحويله الى العملات الأخرى .

د – تلبية حاجات التسليف الى صغار المواطنين من المزارعين واصحاب المهن والحرف وذوي الدخل المحدود ، واقامة جميع مؤسسات التسليف المختصة واللازمه لتحقيق ذلك .

ه – توجيه الادخار والتوفير وحمايته ، وانشاء المؤسسات اللازمة لذلك .

و – توجيه ومراقبة التجارة الخارجية لتأمين التوازن في ميزان المدفوعات والحفاظ على قوة النقد الوطني ، وتحسين اصناف البضائع والسلع المصدرة وفتح الأسواق الخارجية لها .

ز – التدخل في شؤون التموين ومراقبة الاسعار ومقاومة الاحتكار والاستغلال .

الاسس الاجتماعية :

١ – تطبيق المبادىء الاشتراكية السليمة التي تؤمن الأزدهار الاقتصادي ، بزيادة الانتاج في شتى مجالات النشاط الاقتصادي ، وتكفل العدالة الاجتماعية بحسن توزيع هذا الانتاج للوصول الى تحقيق الانعاش الاجتماعي .

٢ – تؤمن الدولة أن من أهم واجباتها توفير العمل للمواطنين وتيسيره ، فهي تقدس العمل وتباركه في أي مجال كان ، وتقوم سياستها على صون حقوق الفئات العاملة ، مستهدفة رفع مستواها المعاشي والثقافي والاجتماعي والمهني، وتأهيلها وتدريبها ومساعدتها على التملك،وممارسة الزراعة أو الصناعة أو المهن الحرة ، والسعي لاستقرار سوق العمل .

٣ – صيانة العمال من التسريح التعسفي ، وتحسين مكاسبهم الاجتماعية ، ورعاية منظماتهم ونقاباتهم ، ومدها بالمعونات المادية والفنية ، وتوفير الثقافة العمالية لها ، وابعادها عن تسخير العمل النقابي للغايات الشخصية والمنازعات الحزبية .

٤ – توفيق التشريعات العمالية والاجتماعية مع الخطة الاشتراكية للدولة ، والعمل على الاستزادة من مكاسب العمال وحقوقهم .

٥ – اشراك العمال في ادارة الشركات والمؤسسات ، وفي شتى المستويات ، والعمل على خلق روح التعاون بين اصحاب الاعمال والعمال ، واتباع قاعدة التشاور الثلاثي في دراسة قضاياهم المشتركة ، لا سيما المتعلقة ، منها بتنظيم العمل وتحسين شروطه وزيادة الانتاج ، وبالتالي لتوطيد العلاقات الانسانية الخيرة بينهم .

٦ – اعطاء العمال نصيبهم من الارباح .

٧ – التوسع في تأمين الخدمات الاجتماعية الصحية للعامل ولافراد اسرته ، وحمايته من طوارىء العمل والمرض والبطالة ، وتوفير العيش الانساني الكريم له في شيخوخته وعجزه .

٨ – حماية حد ادنى من الأجر يؤمن للعامل حاجاته الاساسية ويكفل له حياة انسانية كريمة .

٩ – حماية الطفولة والأمومة .

١٠ – مكافحة الامراض والادواء الاجتماعية .

١١ -- العمل على تحسين المستوى العام في التغذية والمسكن والتربية .

١٢ -- الاهتمام بشؤون الريف والقرية وتأمين الماء والكهرباء لهما، وتوسيع المدارس وتحسين طرق المواصلات ، وتأسيس المستشفيات ، ونشر وتطوير الصناعات المنزلية ، ومساعدة المزارعين والعمال الزراعيين ؛ وحفظ حقوقهم ومكتسباتهم وصيانة كرامتهم ورفع مستواهم .

١٣ -- تشجيع المنظمات الاهلية في الحقل الاجتماعي ودعمها، وتقديم المساعدات المالية والفنية لها لتوسيع خدماتها .

١٤ -- تشجيع الحركة التعاونية بنشر الوعي التعاوني وتأمين مقومات نجاحها في الميدان الزراعي والاقتصادي والسكني .

١٥ -- دعم الجمعيات التعاونية بالفنيين اللازمين لمساعدتها على تحقيق الغاية المنشودة من التعاون وتنظيمها ، وتيسير اعمالها على أسس صحيحة تكفل لها النجاح .

١٦ -- دعم الحركة الرياضية والكشفية ورعاية الشباب ونشر الثقافة الشعبية ، وتنظيم استعمال اوقات الفراغ . كل ذلك يخلق مجتمعاً وجيلاً قوي البنية مؤمناً بعروبته وقوميته مدركاً لحقوقه وواجباته .

١٧ -- تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص في نيل العلم وتشجيع المواهب والمساعدة على تفتحها ، وكفالة النابغين ، كي لا يحرم احد من تحصيل العلم وجني الثقافة .

الاصلاح الزراعي :

تتمسك الدولة بمبادىء الاصلاح الزراعي باعتباره اساساً في زيادة الانتاج القومي وتعلق سكان الريف بالارض تعلقاً وثيقاً . وتتبنى الدولة المبادىء التي ترمي الى تحقيق هذا الهدف ضمن اطار عملي عادل صحيح . ومن اهم هذه المبادىء الحد من الملكية الواسعة بما يتفق مع شروط البيئة والمجتمع ، وكذلك الحد من تفتيت هذه الملكية. وبذلك فان الاصلاح الزراعي يهدف الى ما يلي :

١ -- الحد من الملكية الواسعة ضمن شروط صحيحة متلائمة مع خصائص البيئة وتنوع التربة والمناخ وقيمة الأرض .

٢ -- توزيع الأراضي الزراعية على الفلاحين والعمال الزراعيين ، وتمليك كل منهم رقعة أرض كافية ، ومساعدتهم على استثمارها بشكل يضمن لهم عيشاً لائقاً كريماً .

٣ – تتبنى الدولة حقوق الملاكين المشمولين بالإصلاح الزراعي ، وتسديد قيمة أراضيهم بشكل عادل وخلال مدة معقولة .

٤ – تتعهد الدولة بالحفاظ على جميع الحقوق المكتسبة للفلاحين المنتفعين بالاصلاح الزراعي وتساعدهم على تثمير أراضيهم وتطويرها .

٥ – تقويم الاعوجاج ورفع الحيف الناتجين عن سوء تطبيق قانون الإصلاح الزراعي فيما يختص بالمالكين ، دون ان يؤدي ذلك إلى المساس بالحقوق المكتسبة للفلاحين ودراسة المآخذ الحقة التي ترد على بعض أحكام قانون الاصلاح الزراعي .

٦ – تعمل الدولة على توفير المساعدات المالية والفنية والارشادية لكل فلاح تؤول اليه الارض ، ليستطيع مباشرة العمل والاستثمار بشكل منتج صحيح. والحكومة اذ تعنى بشكل خاص بتطبيق المبادىء المذكورة تحرص على حماية الفلاح وشد ازره ، وايصاله إلى مستوى من العيش اللائق الكريم ، وحماية مكاسبه ، وتحقيق جو من العلاقات الانسانية الخيرة بين العاملين في الأرض ملاكين ومزارعين وعمال زراعيين .

تلك هي المبادىء والاسس التي تعلنها حكومة الثورة لتكون دستورا تهتدى به في عملها ، وتدعو المواطنين إلى الالتفاف حوله والاستجابة له ، كي يكون أساساً مكينا في بناء مستقبل البلاد .

وستعمل الحكومة في ضوء هذه المبادىء ، خلال الفترة الانتقالية ، على دراسة التشريعات والتدابير الاقتصادية التي فرضت في العهد السابق، فتصحح الأوضاع الشاذة التي سببتها السياسة الاقتصادية والنقدية الخاطئة، وتتخذ من التدابير ما يزيل العوامل التي كانت سببا في إشاعة الفوضى واحداث الخلل في كيان البلاد الاقتصادي .

وستعالج الحكومة أزمة البطالة التي نجمت عن التشريعات المرتجلة ، وتصحح ما تقتضي الضرورة الملحة والواجب الوطني تصحيحه وتلافي اثاره ، مستهدفة توطيد الثقة والاطمئنان واعادة النشاط والازدهار للاقتصاد القومي وتحقيق الاستخدام الكامل واستقرار سوق العمل، مع العناية بصورة خاصة باعادة العلاقات الاقتصادية الطبيعية بين الجمهورية العربية السورية وسائر البلاد العربية الشقيقة .

الفصل العاشر

جولات وانتخابات وطعنات

نظم ضباط الحركة منهاجاً لجولة اقوم بها لزيارة كافة القطعات في البلاد ، وقد قمت بتلك الجولة وكنت ألاقي استقبالات منقطعة النظير على الصعيد العسكري وفي كافة المواقع . كما كنت ألاقي استقبالات شعبية حافلة في أوساط المدنيين الذين كانوا يرونني ماراً في الشوارع والمدن والقرى والأرياف ... وفي الوقت ذاته اخذت أذاعات القاهرة تهاجمني وتحمل علي شخصياً حملة مقذعة مشينة . ولقد احتفظت بنماذج عن اقوال وتعليقات اذاعات القاهرة ، لكنني اخجل — كعربي — من أن اثبت شيئاً منها في هذا الكتاب الذي اردت أن يكون سجلاً أميناً لوقائع فترة تاريخية هامة من حياتنا العربية ، ولا أريد له أن يكون سجلاً يفضح مدى الانهيار الاخلاقي لدى بعض المسؤولين العرب في تلك الفترة .

والواقع انني ، في الخطابات التي كنت ارتجلها خلال الاستقبالات العسكرية الحافلة في المعسكرات والثكنات ، كنت ارد على تلك الاذاعات واقوم بواجبي في الدفاع عن نفسي . وكثيراً ما كنت ، تحت تأثير حماس الجماهير ، انقلب من موقف المدافع الى موقف المهاجم . ثم وجدت من العقل والأخلاق ان اتوقف عن الرد . فاذا كانوا هم لا يخجلون من التجرد عن مبادىء الأخلاق والشرف العربي فأنا اكبر من ان أتجرد لحظة واحدة عن هذه المبادىء المقدسة .

وبعد ان انجزت جولتي على مختلف المناطق ، وبعد انتهاء استقبالاتنا لوفود المهنئين القادمين الى دمشق من كافة انحاء البلاد ، وبعد انجاز المراسيم المتعلقة بحركة ٢٨ ايلول التي

هلل لها الشعب على مختلف طبقاته وفئاته (١) ، الاقلة من العناصر التي اثرت من مناصبها السرية في المباحث والمكتب الخاص ، أخذنا بتسيير الاعمال بصورة منتظمة . كما ان الحكومة سارت في الطريق الذي رسمته لنفسها كي تنهي المرحلة الانتقالية بالسرعة القصوى ، وتؤمن للبلاد حياة دستورية ديمقراطية . انسجاماً مع روح الشعب الذي يكره الدكتاتورية كراهية مطلقة .

العقيد زياد الحريري يشرح للسعودية مبررات الانفصال

عندما وقعت حركة ٢٨ ايلول على ذلك النحو المفاجيء اهتزت الأوساط العربية والعالمية هزة عنيفة ، والكل يريد أن يعرف حقيقة ما حصل . حتى أن دمشق غصت بمندوبي وكالات الانباء والصحف والتلفزيون والاذاعات ، بينما كانت القاهرة تواصل حملتها في طمس الحقائق وتحريض الرأي العام العربي ضد الوضع الجديد في سورية . مما جعل اخواننا العرب في بعض الاقطار من أشد الناقمين على الحركة وأبطالها . لذلك قررت قيادة الثورة ، بالاتفاق مع الحكومة ، ارسال وفود عسكرية ومدنية لزيارة كافة الاقطار العربية وشرح الأسباب التي ادت الى الانفصال . وقد تم تشكيل وفدين لزيارة العراق والسعودية من العناصر التالية :

وفـد العراق :

- العميد صبحي الشربجي الذي كان يشغـــل وظيفة رئيس فرع في القيادة العامة .
- العميد فيصل سري الحسيني الذي كان يشغل وظيفة رئيس شعبة العمليات .
- السيد فؤاد العادل الذي كان يشغل وظيفة وزير العمل والشؤون الاجتماعية .

وفد السعودية :

- العميد زهير عقيل من القوى الجوية .
- العقيد زياد الحريري من القطعات المقاتلة .
- الوزير عوض بركات وزير الاقتصاد .

ذهب هذان الوفدان الى العراق والسعودية ، وعقدا مؤتمرات صحفية وندوات مختلفة ،

(١) ان الاحزاب الوحدوية لم تقاوم الانفصال عند حصوله ، لانها كانت قانعة من ان الوحدة لا تسير في الطريق السليم . الا انها حاربته فيما بعد ، لان الحكم الذي اتى على اثر الانفصال لم يكن حسب رأيها على مستوى تصحيح النكسة ، وقادرا على اعادة الوحدة الى خطها السليم .

كما طافا على بعض المدارس والقطعات العسكرية والنوادي الثقافية ، شارحين أوضاع الوحدة منذ قيامها في عام ١٩٥٨ حتى تاريخ ٩٦١/٩/٢٨ ، مع التأكيد بأن سورية لم تكن تنوي الانفصال ، بل ان الذي كانت تبتغيه من حركتها هو تصحيح انحرافات الوحدة ، حفاظاً على قدسيتها وصيانة لاهدافها في الوطن العربي الكبير ، الذي كان ينظر اليها نظرة كلها آمال زاهرة .

التمهيد للانتخابات النيابية

لقد عهد بمهمة الاشراف على التمهيد للانتخابات الى كل من العميد موفق عصاصة والمقدم حيدر كزبري والسيد سهيل العشي (ضابط متقاعد) الذي كان يشغل منصب الامين العام لوزارة الداخلية . فكان هؤلاء يقومون بالدراسات المختلفة ويعرضونها على مجلس القيادة في نهاية كل يوم أو يومين . وكان هذا المجلس يعطي قراره بالموضوع .

وقد سبق الانتخابات مقابلات مع ممثلي الاحزاب السياسية كنت اجريها بحضور العميد موفق عصاصة والنحلاوي . وكانت الاحاديث تدور حول أوضاع سورية وترديها نتيجة للخلافات السياسية والانانيات الحزبية والانقلابات العسكرية ، والى ما هنالك من الامور التي جعلت هذا البلد في وضع بعيد كل البعد عن الاستقرار ، الامر الذي يضر بالمصلحة الوطنية والمصلحة العربية . وكنا نطلب من هؤلاء الممثلين ان يكونوا على مستوى المهمة التي يلقيها الشعب على كواهلهم ، وان ينكروا ذواتهم لانقاذ بلدهم والسير به ضمن خطة يتفق عليها ، كي يعود الى احتلال مركزه الطليعي في الامة العربية . وبعد الاتصال بكافة الهيئات السياسية والنقابية تم الاتفاق على عقد اجتماع عام في نادي ضباط حامية دمشق تمثل فيه كافة الأحزاب السياسية المختلفة . مع كافة النقابات من طلاب وعمال وسواهم ، لدراسة الموقف العام في سورية ، ودراسة قانون الانتخابات ، وتحديد موعد الاقتراع ، وإلى ما هنالك من الأمور المتعلقة بالتمهيد للانتخابات .

الاجتماع التمهيدي للانتخابات في نادي ضباط دمشق

ترأس هذا الاجتماع الاستاذ حسن الحكيم ، وقد حضره كافة أعضاء مجلس القيادة ، واعضاء الحكومة ، وممثلوا المحافظات السورية . وكان عدد الحاضرين يزيد على مائتي شخص ، اذكر منهم كلا من : **خالد العظم — أكرم الحوراني — صلاح البيطار — عبد الله عبد الدايم — عصام العطار — صبري العسلي — أحمد عبد الكريم — أمين النفوري — عزيز عبد**

الكريم – الخ ... وتداول المجتمعون بالشؤن العامة للبلد . وقد انبثقت عن هذا الاجتماع لجنة اتفق على تشكيلها وكلفت بدراسة قانون الانتخابات .

اجتمعت اللجنة المذكورة في الليلة ذاتها وفي المكان ذاته ، وخرجت بقرار وافق عليه جميع الحاضرين . وقد نظم محضر لهذا الاجتماع تضمن المواد التي تم الاتفاق عليها . ووقع كافة الحاضرين على هذا المحضر الذي لم أتمكن من الحصول على نسخة منه، والذي أطلق عليه اسم الميثاق الوطني .

جو محموم في فترة التمهيد للانتخابات

اعلنت الحكومة عن موعد الانتخابات ، وقامت النشاطات في كافة المحافظات . وقد اوحينا بان تكون الانتخابات حرة نزيهة للغاية . كما وأوعزنا بافساح المجال لكافة المواطنين ، وتهيئة الجو الذي يمكنهم من انتخاب الشخص الذي يتوسمون به الخير .

وأثناء ذلك لوحظ وجود نشاط يهدف إلى بث الفرقة في صفوف عناصر حركة ٢٨ ايلول . وقد كثرت الهمسات وكتب التهديد المغفلة التوقيع والاشاعات الملفقة،وغير ذلك من الأمور التي جعلت عناصر القيادة تنظر إلى بعضها بعضاً بعين لا تدل على الارتياح . وقد كان المقدم حيدر الكزبري الضحية الاولى إذ تلقت شعبة المخابرات ، التي كان يرأسها العقيد شرف زعبلاوي ، رسالة تقول بان حيدر الكزبري قد تقاضى مبلغاً كبيراً من المال الأجنبي لقاء مؤازرته لحركة ٢٨ ايلول ، بالاضافة لتدخله تدخلا مفضوحاً بالانتخابات ، وذلك بغية إدخال العناصر الموالية أو القريبة له إلى المجلس النيابي . تدارست القيادة موضوع حيدر الكزبري وقررت اجراء التحقيق معه حول التهم التي الصقتها شعبة المخابرات به .

اعتقال حيدر الكزبري

قرر عبد الكريم النحلاوي التخلص من حيدر الكزبري مهما كلفه الأمر . ولذا عقد اجتماعاً في بيت اللواء نامق كمال حضره على ما أذكر كل من : عبد الكريم النحلاوي – موفق عصاصة – نامق كمال – عبد الغني دهمان – فيصل سري الحسيني – هشام عبد ربه – مهيب هندي – زهير عقيل – شرف زعبلاوي .

وقد ذهبت لهذا الاجتماع بصورة فجائية ، عندما أخبرني أحد سائقي سيارتي في القيادة ، بان مجموعة من سيارات القيادة تقف أمام منزل اللواء نامق كمال . دخلت إلى المنزل فوجدت طاولة كبيرة تعج باطباق الحلوى والفواكه . ولدى السؤال عن المقصود من هذا الاجتماع

أفادوابانه يتعلق بدراسة وضع المقدم حيدر الكزبري . كما قالوا بان قراراً قد اتخذ بخصوصه . ويتلخص هذا القرار بتكليف رئيس الشرطة العسكرية بالطلب إلى حيدر الكزبري الذهاب إلى سجن المزة بحجة مقابلة عبد الحميد السراج المعتقل هناك ، وذلك بناء على رغبة هذا الأخير ، ثم إيقاع الكزبري في الفخ بمجرد دخوله الغرفة التي يقال له بأن السراج محجوز فيها ، حيث يكمن خلف بابها ضابطان من الشرطة العسكرية ، ويتوليان أمر تجريده من سلاحه واعتقاله.

اعلنت احتجاجي على هذه الطريقة وقلت : « إذا كان هذا الضابط هو فعلا خائن فما علينا الا محاكمته علنياً ، وذلك على الصعيد العسكري أو على الصعيد المدني . إذ أن اللجوء إلى الحيلة من أجل اعتقال ضابط أمر يدمغ عناصر الثورة بالضعف والجبن » . وطلبت تشكيل لجنة لهذه الغاية تضم كافة عناصر القيادة ، يطلب اليها استدعاء حيدر الكزبري إلى قاعة الاجتماع ، ومواجهته بالتهم المسندة اليه ، ثم اتخاذ التدابير الزجرية بحقه ، بالاستناد إلى نتيجة التحقيق ، أو إحالته إلى المحكمة لتتولى أمره . مانع الحاضرون بتطبيق ما اقترحت ، واعلموني بان قرارهم قد نفذ واصبح المقدم حيدر الكزبري في سجن المزة .

بعد اعتقال المقدم الكزبري دعا المقدم نحلاوي إلى اجتماع عقد في القيادة ، وضم كافة قادة القطعات والمناطق . وتولى العقيد شرف زعبلاوي رئيس شعبة المخابرات شرح الأسباب المؤدية لاعتقال المقدم حيدر الكزبري . وقد وصفه بالخائن المتآمر مع الملك حسين من أجل القيام بحركة ٢٨ ايلول وفصل عرى الوحدة ، كما اتهمه بقبض الأموال الطائلة لهذه الغاية .

خرج الضباط من الاجتماع وكان منهم من صدّق ومنهم من كذّب . ولكن لم يعترض أحد على الاجرءات المتخذة بحق الكزبري من قبل القيادة . لقد اعتقل المقدم حيدر الكزبري مع أخيه خلوصي الكزبري ، كما اعتقل شقيقا العميد فيصل سري الحسيني لأن التحقيق كان قد تناولهم أيضاً .

اعتقال فيصل سري الحسيني

بعد فترة وجيزة من اعتقال المقدم كزبري أخذت الألسن تلوك سمعة العميد فيصل سري الحسيني . وقد لاحظ هذا بان المعركة القادمة هي معركته ، لذلك اكثر من زياراته إلى مكتبي ، وكان يظهر عدم ارتياحه من تصرفات العقيد شرف زعبلاوي ، ويقول بأنه يعمل على تفرقة عناصر الثورة بشكل يجعلها كالقطة تأكل أولادها . وطلب مني ايقافه عند حده . وهنا استدعيت شرف زعبلاوي إلى مكتبي لايضاح هذه الأمور . ولدى سؤاله أجاب بأن شقيقي

العميد حسيني المعتقلين في سجن المزة اعترفا بقبضهما مبلغ ثلاثمائة وخمسين الف ليرة سورية من الاردن ، من أجل القيام بحركة ٢٨ ايلول . وكان نصيب العميد فيصل من هذا المبلغ ستة آلاف ليرة سورية .

جمعت لجنة الضباط والقيادة على أثر سماعي هذه المعلومات ، وطلبنا من شرف زعبلاوي شرح الموضوع بصورة مفصلة. وكنا طلبنا من العميد فيصل وهو العضو في لجنة القيادة عدم حضور هذا الاجتماع بحجة دراسة قضية ترفيعه . اذ ان قانون لجنة الضباط يشير إلى عدم السماح لاي ضابط تبحث اللجنة موضوع ترفيعه من حضور الجلسة .

وبعد التداول في الموضوع قررنا تشكيل لجنة فورية من اللواء نامق كمال ، واللواء وديع مقعبري ، واعتقد العميد نور الله حاج ابراهيم (وكلهم من لجنة الضباط) لاستجواب العميد فيصل سري الحسيني وتقديم الاقتراحات اللازمة بصدده .

استدعيت العميد فيصل إلى مكتبي بعد انفضاض الجلسة ، وابلغته القرار الذي اتخذته القيادة بخصوصه وطلبت منه الانصياع لأوامر اللجنة المشكلة لاستجوابه والادلاء بكافة المعلومات المتوفرة لديه ، اذ ان أخويه المعتقلين اعترفا بقبض الأموال ودفع حصة فيصل سري منها .

انهار العميد فيصل واخذ بالبكاء كالاطفال في مكتبي ، وقال : انا يا سيدي كنت متشائما من تصرفات شرف زعبلاوي. وقد نبهته اكثر من مرة بخصوص تلك التصرفات التي ترمي الى القضاء على ضباط الحركة واحدا واحدا . فاجبته بان ذلك لا يحصل الا للملوث ، اما النظيف فلا يمكن ان يطاله الزعبلاوي او غيره .

استجوبت اللجنة العميد فيصل الحسيني ، ورفعت إليّ تقريراً مفصلا تضمن اعتراف العميد الحسيني بقبض ستة آلاف ليرة سورية من أحد أشقائه ، ولكنه ادعى بأنها كانت على سبيل القرضة ومن أجل شراء سيارة . جمعت هيئة القيادة واطلعتها على تقرير اللجنة . ثم اتخذنا قراراً بالاجماع بوجوب اعتقال العميد فيصل الحسيني وإيداعه في سجن المزة رهن المحاكمة .

حوكم العميد الحسيني ، وأدين ، وصدرت بحقه وحق أخويه أحكام مختلفة . ولقد توفي أحد شقيقيه داخل السجن على أثر صدور الحكم ، الذي سبب له صدمة لم يتمكن من تحملها [1] .

---

١ ــ كانت هذه المحكمة برئاسة العميد درويش الزوني.

بعد استجواب المقدم حيدر الكزبري بصورة قانونية في سجن المزة اتضح بانه بريء من كافة التهم التي وجهت اليه. وطلب قاضي التحقيق اخلاء سبيله، غير ان النحلاوي لم يوافق على هذا الاخلاء الا بعد انتهاء الانتخابات. كما اقنع لجنة الضباط بوجوب تسريح حيدر الكزبري من الجيش. وكان ذلك.

اقالة مأمون الكزبري

قبل التاريخ المحدد لتقديم طلبات الترشيح للمجلس النيابي كانت قد وصلتنا معلومات تفيد بأن الدكتور مأمون الكزبري غير بريء من قبض الأموال من الاردن. الا ان التحقيق لم يتمكن من الحصول على أدلة تدينه، وقد اقترحت شعبة المخابرات بضرورة محاربة مأمون الكزبري وكل عائلة الكزبري. كما اقترحت محاربة نجاحه في الانتخابات.
أخذنا بالاستناد الى تلك المعلومات ننظر إلى الدكتور نظرة الشك والريبة. وقررنا إقالته من رئاسة مجلس الوزراء. فطلبنا عقد جلسة لهذا المجلس في مقر القيادة العامة، وبحضور مجلس القيادة. وابتدأت الحديث قائلا بانني أرجو من السادة الوزراء الراغبين بترشيح أنفسهم للإنتخابات الاستقالة من الوزارة، للدلالة على النزاهة وعدم تدخل الحكومة.

وافق بعض الوزراء على هذا المشروع وبقي الدكتور مأمون صامتاً. فوجهت الكلام اليه بالذات وقلت: ما رأيك يا مأمون بك؟

أجاب: لا مانع من ذلك بالنسبة للوزراء أما بالنسبة لرئيس الوزراء فان هذا غير وارد، لأنه سيخلق لنا بعض المشاكل. اذ ستسقط الوزارة وتشكل أخرى. هذا بالاضافة إلى الاعترافات الدولية وقضاياها. ونحن بغنى عن تلك المتاعب في هذه الظروف، سيما وهنالك سابقة لاشتراك رئيس الوزارة بالانتخابات دون أن يستقيل. اذ سبق للسيد سعيد الغزي ان اشترك باحدى الانتخابات السورية وقد فشل رغماً عن أنه كان يشغل منصب رئيس وزارة. فبالاستناد إلى هذه السابقة أرى ضرورة استمراري على رأس الحكم حتى موعد الانتخابات حيث ستسقط الوزارة الانتقالية تلقائياً.

حصلت مناقشة بيني وبين الدكتور مأمون الكزبري حول الاستقالة وقانونيتها، ورفعت الجلسة للاستراحة، حيث ذهبت الى مكتبي واستدعيت الدكتور الكزبري، وأبلغته بأن القيادة غير راضية عنه، وهي تطلب منه الاستقالة هذه الليلة وقبل الخروج من قاعة الاجتماع. ثم قلت له بصراحة «بأني، كقائد، أتنصل من مسؤولية الحفاظ على حياتك. اذ اعلمتني شعبة

المخابرات بأن هنالك عناصر كثيرة قد تغتالك وأنت على كرسي الرئاسة . أما اذا تركت الكرسي وأصبحت مواطناً عادياً فربما خفت وطأة التهديد ». انصاع الدكتور مامون لهـذا الطلب وقدم استقالته بعد أن أصدر مرسوما تشريعياً يخول نائب رئيس الوزراء بمهام رئاسة الوزارة . وقد انتقلت بموجب هذا المرسوم رئاسة الوزراء إلى السيد عزت النص .

اذيعت استقالة الدكتور مأمون الكزبري مع خمسة وزراء . وجاء في أسباب الاستقالة « الترشيح للإنتخـابات المقبلة » . أمـا الدكتور عزت النص فقد بقي في رئاسة الوزراء إلى ان تشكلت الحكومة الدستورية الاولى برئاسة الدكتور معروف الدواليي .

الدستور المؤقت للجمهورية العربية السورية

درس مجلس الوزراء ومجلس القيادة الدستور المؤقت التالي، وقررا طرحـه على الاستفتاء الشعبي :

المادة الاولى ـ الجمهورية العربية السورية دولة مستقلة ذات سيادة ، وهي جزء من الوطن العربي الكبير .

المادة الثانية ـ ينتخب الشعب مجلسا تأسيسيا ونيابيا لمدة اربع سنوات بطريق الاقتراع السري المباشر .

المادة الثالثة ـ يجتمع المجلس خلال عشرة ايام من تاريخ اعلان نتائج الانتخابات بدعوة من رئيس الوزارة الانتقالية .

المادة الرابعة ـ يتولى المجلس وضع دستور للجمهورية خلال مدة اقصاها ستـة اشهر ثم يتحول الى مجلس نيابي .

المادة الخامسة ـ ينتخب المجلس في اجتماعه الاول رئيسه ومكتبه .

المادة السادسة ـ يمارس المجلس السلطة التشريعية خلال فترة وضع الدستور وفق الاسس التالية :

آ ـ يقترح القانون من الحكومة او من عشرة نواب على الاقل .

ب ـ يصدر القانون بعد اقراره من المجـلس عن رئيس الجمهـورية وينشر في الجريدة الرسمية .

ج ـ يحق لرئيس الجمهورية اعادة القانون الى المجلس خلال عشرة ايام لاعـادة النظر فيه ، فاذا اصر المجلس على القانون نشره رئيسه حكما .

المادة السابعة ـ ينتخب المجلس رئيسا للجمهورية لمـدة خمس سنوات باكثرية ثلثي اعضائه في الاقتراع الاول ، وان لم تحصل فبالاكثرية المطلقة ، وفي المرة التالية فبالاكثرية النسبية .

المادة الثامنة :

آ - يتولى السلطة التنفيذية رئيس الجمهورية بمعونة مجلس الوزراء .

ب - يمارس رئيس الجمهورية ومجلس الوزراء والوزراء السلطة التنفيذية وفق الاحكام المنصوص عليها في دستور ٥ ايلول ١٩٥٠ حتى نشر الدستور الجديد .

الجيش وجهات أخرى تتدخل بالانتخابات

دعت الحكومة بموجب المرسوم رقم ٢٣١ تاريخ ١٩٦١/١١/١٢ المواطنين للانتخابات والاستفتاء على الدستور المؤقت .

وجرت الانتخابات النيابية والاستفتاء على الدستور المؤقت في الموعد المحدد لها ، وتمت في جو هادىء من أي معكر للامن . وكنت أعتقد بأن تلك الانتخابات كانت مثالية من حيث النزاهة والترتيب . غير انني بعد مضي فترة طويلة على قيام المجلس النيابي ، علمت بأن تدخلا سرياً من الجيش ومن خارجه قد لعب دوراً هاماً بالموضوع . وانني لم اتمكن من كشف هذا التدخل لأن المخابرات لم تقدم لي شيئاً من معلوماتها . كما انني شخصياً أجهل الاكثرية الساحقة من العناصر التي اتت إلى هذا المجلس .

نتائج الانتخابات

اذاع مجلس الوزراء المرسوم رقم ٥٣٩ تاريخ / ١٢ / ١٩٦١ المتضمن نتائج الانتخابات التي جاءت كما يلي :

(دمشق) : خالد العظم - مأمون الكزبري - عصام الدين العطار - محمد عابدين - صبري العسلي - حسين خطاب - سعيد الغزي - رشاد جبري - فؤاد العادل - عدنان القوتلي - رشيد الدقر - عمر عودة الخطيب - زهير الشاويش - بشير رمضان - عوض بركات - سهيل الخوري - حنين صحناوي . **(الغوطتان)** : محمد سعيد العبار - عبدالرؤوف ابو طوق - مظهر الشربجي - **(دوما)** : محمود الحكيم - احمد اسماعيل - محمد صبحي طه - محمود العظم - **(النبك)** : أمين النفوري - ابراهيم طيفور . **(القطيفة)** : محمود محمد ذياب - **(الزبداني)** : جميل الشماط - **(القنيطرة)** : فاعور بن الأمير محمود - عبد الرزاق الطحان - عبد الرحمن ايوب - **(قطنا)** : حسين مريود - عادل عجلاني - **(درعا)** : ابراهيم رزق ابا زيد - عبد اللطيف المقداد - محمد مفلح الزعبي - **(ازرع)** : احمد الحميد الخليل

ـ محمد خير الحريري ـ (**الزويه**) : خالد سرحان ـ (**السويداء**) : حسين مرشد ـ نايف جربوع ـ (**صلخد**) : محمد الاطرش ـ (**شهبا**) : نواف عــامر ـ (**حمص**) : راتب الحسامي ـ فيضي الاتاسي ـ طيب الحجا ـ محمد علي مشعل ـ فرحان الجندلي ـ سامي طيارة ـ سعيد التلاوي ـ هاني السباعي ـ منيب رسلان ـ عبد الله فركوح ـ مسلم حداد. (**جب الجراح**) : احمد ضحية . (**تدمر**) : منير أحمــد الفياض . (**تلكلخ**) : منصور توفيق الحسن ـ عبد الكريم دباح الدندشي ـ خليل جرجي دعاس . (**حماه**) : اكرم الحوراني ـ مصطفى حمدون ـ عبد الغني قنوت ـ عبد العزيز عثمان ـ محمد علي عدي ـ محمد عطورة ـ خليل كلاس . (**السلمية**) : مصطفى ميرزا ـ مصطفى تامر ـ (**سعن السمين**) : محمد بن عبد الكريم ديوب ناصر . (**مصياف**) : قحطان الهواش ـ محمد سليمان علي معروف ـ عبد الهادي عباس . (**الحسكة**) : محمد رشاد الزوبع ـ خليل ابراهيم باشا ـ كاعود الطلاع ـ زين ملك اسماعيل . (**الشدادة**) : سليمان عــلي الاسعد . (**القامشلي**) : عبد الرزاق الحسو ـ عبد الرزاق النايف ـ طلعت عبد القادر ـ الياس النجار . (**ديريك**) : دهام نايف مصطفى الباشا . (**دير الزور**) : عبد الصمد الفتيح ـ راغب البشير ـ جلال السيد ـ عبد الرحمن الهنيدي ـ عبد الرحمن الفرحان الفياض . (**الميادين**) :عبود الجدعان ـ احمد شاشان. (**البوكمال**) : دهام الدندل ـ فهد الدندل . (**الرقة**) : فيصل الهويدي ـ حامد الخوجا ـ مصطفى الكعكة . (**تل ابيض**) : خلف الحسان ـ مجحم بن مهيــد . (**حلب**) : معروف الدواليبي ـ رشاد برمدا ـ عــلاء الدين الجابري ـ اسعد الكوراني ـ عبد السلام كنعان ـ عبد الفتاح ابو غدة ـ أحمد قنبر ـ نهاد ابراهيم باشا ـ مصطفى الزرقا ـ بكري القباني ـ محمد طلس ـ ارام قرامــا نوكيان ـ ليون زمريا ـ نعموم السيوفي ـ كركور ابليغاتيان ـ جوزيف جرمق . (**جبل سمعان**) : حسين عواد ـ حسين عبد الكريم الدندل ـ عزة ابراهيم باشا ـ اسماعيل بركات الناصر ـ احمد توفيق عبد الكريم . (**الباب**) : طاهر الحاج فاضل ـ عبد الله جـومة ـ احمد علي آغا ـ (**عين العرب**) : شاهين مصطفى شاهين ـ عصمت بوظان شاهين . (**منبج**) : دياب الماشي ـ ابراهيم شلاش ـ حازم لبنية . (**عفرين**): محمد منان ـ احمد جعفر ـ نوري عالف ـ ذهني عثمان آغا . (**اعزاز**) : احمد كنو ـ نافــع هادي بكار ـ علي حسن جنيدان . (**جرابلس**) : علي علي ابراهيم . (**ادلب**) : محمد اديب اصفري ـ عبد الحميد دويدري (**منطقة ادلب**) : حسن مصطفى حــاج حسين ـ حكمت عبيدين ـ محمد مصطفى عاشوري . (**جسر الشغور**) : نعسان ذكي النجلاوي ـ نجدة حسيب النجاري . (**معرة النعمان**) : احمد نور اليوسفي ـ عماد الدين الحراكي . (**حارم**) : الوليد

طالب ـ ناظم سعيد الكيالي . (**اللاذقية**) : نبيل الطويل ـ محمد الشواف ـ عادل مرقص . (**منطقة اللاذقية**) : وهيب الغانم ـ منير الحافظ. (**الحفة**) : محمد علي كامل ـ نديم مصطفى اسماعيل . (**جبلة**) : نذير علي اديب . (**بني علي**) : احمد شفيق كنج ـ عثمان حسن اسبر ـ احمد علي كامل . (**بانياس**) : محمود حبيب ـ محمد الحسن . (**طرطوس**) : بديع اسماعيل ـ رياض عبد الرزاق ـ محي الدين مرهج . (**صافيتا**) : منير العباس ـ محمد امين رسلان ـ عبد اللطيف يونس ـ رفيق بشور . (**عشائر شمر الخرصة**) : دهام الهادي ـ : (**عشائر شمر الزور**) : منير عبد المحسن . (**عشائر بادية الشام**) : متعب الشعلان ـ تامر طراد الملحم ـ (**عشائر الموالي**) : عبد الابراهيم . (**عشائر الحديدي**) : فيصل نواف الصالح .

نتائج الاستفتاء على الدستور الموقت

كما اذاع مجلس الوزراء ايضاً القرار المتعلق بنتائج الاستفتاء على الدستور الموقت والذي جاء فيه ما يلي :

قرار مجلس الوزراء رقم ٣٧٨ بتاريخ ٩٦١/١٢/١٥ .

ان مجلس الوزراء بناء على المرسوم رقم ٢٣١ بتاريخ ٩٦١/١١/١٢ المتضمن دعوة الناخبين من ابناء الجمهورية العربية السورية للإستفتاء على الدستور الموقت الذي اقره مجلس الوزراء في جلسته المنعقدة بتاريخ ١٢ تشرين الثاني سنة ٩٦١ ، والمنشور في عدد الجريدة الرسمية الصادر بتاريخ ٩٦١/١١/١٥ ، وبناء على تعليمات الاستفتاء الصادرة ببلاغ وزارة الداخلية رقم ١٣ — ١٣٦٦ تاريخ ٦١/١١/٢١ ، واستناداً الى نتائج الاستفتاء التي قدمها اليه وزير الداخلية والتي تبين ما يلي :

أ ـ ان مجموع الناخبين والناخبات الذين اشتركوا فعلاً في الاستفتاء بلغ ٦٣٦ ألفاً و٥٨٦ ناخباً .

ب ـ ان مجموع اصوات الموافقين على الدستور الموقت بلغ ٦١٧ الفاً و٨٨٠ صوتاً .

ج ـ ان مجموع اصوات غير الموافقين على الدستور الموقت بلغ ١٨ الفاً و٧٩٦ صوتاً .

د ـ ان نسبة الموافقين على الدستور الموقت من مجموع عدد المقترعين هي ٩٧٬٦٪ .

يعلن مجلس الوزراء ان شعب الجمهورية العربية السورية اقر الدستور الموقت للجمهورية العربية السورية ، الذي نشر بتاريخ ٩٦١/١١/١٥ ، فاصبح نافذاً فور اعلان هذا القرار .

تشكيل مجلس الامن القومي

فكرت القيادة بطريقة تتمكن بواسطتها من الاطلاع على كافة القضايا الحساسة في الدولة، وعدم السماح للسلطات المدنية بالسيطرة سيطرة كاملة على أوضاع البلد، فأنشأت مجلس الأمن القومي وجعلته مشكلاًمن:

رئيس الجمهورية: رئيساً، ووزير الدفاع الوطني، ووزير الداخلية، ووزير الخارجية، وزير الاقتصاد، وزير المالية: اعضاء. بالاضافة الى القائد العام للقوات المسلحة واركانه المؤلفة من رئيس الأركان - رؤساء الشعب - مدير شؤون الضباط.

واعطت الحق لرئيس المجلس باستدعاء السلطة التي يرى حضورها مناسباً حسب مواضيع الجلسات. كما حددت مهمة هذا المجلس بدراسة كافة الامور التي تنعكس من قريب أو بعيد على سلامة وأمن الدولة من الداخل ومن الخارج. وحصرت تسيير دفة سياسة البلد بهذا **المجلس الذي شكل ليرسم الخطوط العريضة لسياسة الدولة**. ومن ثم يكلف السلطات التشريعية والتنفيذية باتخاذ الاجراءات والشكليات اللازمة لوضع تلك الخطوط موضع التنفيذ [1].

دراسة الرئاسات

اجتمع مجلس القيادة واستعرض شخصيات البلاد، لانتقاء الصالح منهم لتبوء مراكز الرئاسات الثلاثة، وهي: رئاسة الجمهورية، ورئاسة المجلس النيابي، ورئاسة الوزارة الدستورية الاولى.

فبالنسبة لرئاسة الجمهوريةقررت القيادة اسنادها الى الإستاذ رشدي كيخيا. وفي حال اعتذاره فإلى الدكتور ناظم القدسي. اما لرئاسة المجلس النيابي فقد رشحت الاستاذ سعيد الغزي. وفيما يتعلق برئاسة مجلس الوزراء الدستوري فلم تحدد شخصاً معيناً، وإنما وضعت فيتو على كل من: صبري العسلي - معروف الدواليبي - مأمون الكزبري - وخالد العظم. وذلك تحت تأثير التقارير التي كانت شعبة المخابرات ترفعها الى مجلس القيادة وتوجه عن طريقها الاتهامات المختلفة لهؤلاء.

---

(١) تم تشكيل هذا المجلس في عهد وزارة الدكتور عزة النص.

مفاوضة الكيخيا والقدسي

قررت القيادة ايفاد العميد موفق عصاصة والسيد سهيل العشي الى حلب ، لمفاوضة السيدين رشدي الكيخيا وناظم القدسي باسم القيادة ، من اجل تسلم رئاسة الجمهورية. ذهب المذكوران وانضم اليهما العميد مسلم صبـــاغ قائد منطقة حلب ، وباشروا بالمفاوضة قبـــل نشر نتائج الانتخابات النيابية .

اعتذر السيد رشدي الكيخيا عن قبول أي منصب حكومي ، ورشح الدكتور ناظم القدسي لكرسي الرئاسة الاولى . وابدى الدكتور القدسي استعداده وموافقته التامة على تسلم رئاسة الجمهورية العربية السورية في هذا العهد .

القدسي يعلن عن قدرته على ترتيب امور الرئاسات

عادت اللجنة واطلعتني على الموضوع. اتصلت بالعميد مسلم الصباغ قائد منطقة حلب وطلبت منه ان يرجو الدكتور ناظم القدسي الحضور الى دمشق لمقابلتنا في القيادة العامة ، وذلك حتماً قبل انعقاد الجلسة الاولى للمجلس النيابي المنتخب .

أتى الدكتور ناظم القدسي الى دمشق في الوقت المناسب ونزل في احد فنادقها ، ثم أتصل بنا مبدياً استعداده للمقابلة . أرسلنا سيارة من القيادة أتت بالدكتور القدسي الى مكتبي في الاركان العامة ، وقد حضر هذه الجلسة اكثر عناصر القيادة ، واذكر منهم حتماً العميد عصاصه والمقدم نحلاوي واللواء نامق كمال .

تداولنا في مختلف الأمور حتى وصلنا الى قضية الرئاسات، فأبلغنا الدكتور القدسي رغبة القيادة فيما يتعلق بالشخص الذي تود ان يسند اليه منصب رئاسة المجلس النيابي ، والشخص الذي ينبغي تكليفه بتشكيل الوزارة الدستورية الاولى .

وافق الدكتور ناظم القدسي على اقتراحنا ووعد بأن يقوم بنشاط حساس وشخصي في فندق خوام (أوريان بالاس) لدى كافة النواب المنتخبين ، وذلك من اجل اقرار انتخاب الرئاسة الثانية والثالثة ، كما طلب منا المؤازرة بالطريقة التي نراها مناسبة لتحقيق ذلك ، رغماً عن تأكيده بأن لديه كافة الامكانيات اللازمة للحصول على ما نريده منه .

انصرف الدكتور ناظم القدسي من القيادة وباشر النشاط الذي وعد به . كما قررت القيادة دعوة اعضاء المجلس النيابي المنتخب في الليلة التي تسبق تاريخ انعقاد الجلسة الاولى الى حفـــلة

تقام في نادي ضباط حامية دمشق ، وذلك للتعارف ، ولتتمكن فئـــة معينة من الضباط من الاتصال افرادياً بالنواب من أجل الاجماع على انتخاب السيد ناظم القدسي لرئاسة الجمهورية والسيد سعيد الغزي لمنصب رئاسة مجلس النواب . وقد كلف العميد موفق عصاصة بمهـــة الدعاية في نادي الضباط ، وترك له حق اختيـار من يود التعاون معهم من الضباط في هذه المهمة .

حفلة للنواب المنتخبين في نادي ضباط دمشق

وجهت القيادة دعوة الى اعضاء الوزارة الانتقالية ، والى اعضاء المجلس النيابي المنتخب ، لحضور حفلة عشاء تقام على شرف اعضاء المجلس ، وذلك مساء ١١/١٢/٩٦١ وقد لبى المدعوون دعوة القيادة ، حيث القيت في الحضور الكلمة التالية :

– بسم الله الرحمن الرحيم –

أيها السادة النواب ،

يطيب لي أن أحيي – باسم الجيش العربي السوري – ممثلي ارادة شعبنا العظيم وأن أرحب بمن ألقى الوطن على عاتقهم أمانة مستقبله ، وحملهم مسؤولية تخطيط غده الزاهر المأمول ، على اسس وطيدة من مبادىء ثورة ايلول المظفرة ، واسمحوا لي – أيها الاخوة – أن أجعل من تحية الجيش لكم وترحيبـــه بكم في هذه الأمسية لقاء أخويا ، أحدثكم فيه حديثا صريحا ، نلتقي فيه جميعا على التحاب والمودة والاخلاص لننطـلق من بعد الى اهدافنا الكبرى بكل ما نملك من عزيمة وايمان، نبني بتعاوننا نهضة وطننا ونرفع بسواعدنا معا مجد أمتنا ووحدتها وعزتها ٠

مثل هذا الحديث الودي الصريح جدير بأنيضعنا جميعا أمامسؤولياتنا العظيمة، ويلقي أضواء نافعة على الطريق الطويلة الممدودة أمـــامنا ، والتي نرجو ان تسلكوها لتحققوا لوطننا ما يرجوه على أيديكم من أمن واستقرار وتقدم وازدهار ٠

ولنبدأ الحديث بلمحة مجملة نستعرض بهـا حكـاية الماضي ، ماضي هذا الجزء السـوري الصغير من وطننا العربي الكبير ، الى اليوم القريب الذي انحسر ليله مـع فجر الانتفاضة المباركة ، وحكاية هذه المأساة تروي أحــداث عهود ثـلاثة : فمن عهد الاستعمار الى عهد عدم الاستقرار ، الى عهد التسلط والطغيان ٠٠٠ ذلك أن الحـرب العالمية الاولى التي طوت في بلادنا صفحة سوداء من التسلط العثماني وفساد الأتراك ، حملت الينا الاستعمار الفرنسي وويلاته ، وابتلت شعبنا الأبي بنيره، فانطلقت كتائبه المجاهدة تروي بدمها أرض البطولات ، وتنثر الأضاحي بسخـــاء عربي كبير ، حتى تم لجهاد شعبنا أن ينتصر ويحقق الجلاء ويسترد وطننا الصغير حريته ، ويتهيأ لمــرحلة البناء الجديدة ٠٠

غير أن المرحلة الجديدة لم تتسع لآمال البناء ، فقد ابتلي وطننا آنذاك بالاطماع

والشهوات ، في الداخل والخارج ، فلم تنم لحظـــة تلك المحـــاولات الاجنبية لضرب استقلالنا الفتي ، وجر دولتنا الصغيرة لتكون ذيلا للدول الكبيرة ، ولم تهدأ لحظة تلك الضغائن الحزبيه في الداخل ، وبذلك تفتت وحدة شعبنا ، وتمزقت صفوفه ، وجاءت النكبة القوميه العظمى في فلسطين دليلا حاسمـــا عـلى افـــلاس رهيب في استعدادنا وتنظيمنا وتوالت الانقلابات سعيا وراء الاستقرار وتدارك ما ضاع ، ولكن شهـــوات النفوس الصغيرة كانت تتغلب دائما ، فيخفت صوت الضمير القومي ، وتتسلل الايدي العابثه وسط الظلام ، ويكاد المؤمنون المخلصون ينفضون يدهم يأسا وحسرة ...

حينذاك ينتفض الضمير العربي السوري أمام المصير الرهيب الأسود ، بحثا عن طريق للخلاص ، وتقوم الوحدة بين سوريه ومصر ، ويبدأ عهد جديد ...

غير أن الآمال التي اطلقتها الوحدة الجزئية بين سورية ومصر كانت كبيرة، وكان الذين أنيط بهم تحقيق هذه الامال دون مستوى الامال ، وبذلك أصبحت الوحدةوسيلة للتسلط والدكتاتوريه والارهاب ، وعم وطننا الصغير وجوم وخيبة ، ونظر الشعب الى السلطات الحاكمة فاذا هي معزولة عنه ، بعيدة من قلبه وضميره وآماله ، ونظر الجيش الى نفسه فاذا هو ضحية أيد ماكرة خبيثةتسير به نحو تصفية جماعيةمرصودة، والعدو على الحدود ، لا يغفل ولا ينام ، وينتظر اللحظة المواتية للوثبة !. وأمام هذهالاوضاع الفاسدة أحس المؤمنون بوطنهم وقوميتهم أن سورية العربية تساق في خطى عمياء الى الهاوية وأن تجربة الوحدة بين سورية ومصر كشفت عن اخفـــاقها حين عجزت عن أن تكون نواة للوحدة العربية الشاملة ، وأن المستقبل رهيب حتما ، وعندما أوشكاليأس أن يغلف كل قلب انفجرت صيحة الثورة المنقذة مع فجر الثامن والعشرين من أيلول ، لتضع خاتمة حاسمة لمأساة الماضي ، وتعلن بداية حياة جديدة !

ايها السادة النواب !..

لقد جاء بكم الشعب ، بكم أنتم ، لتصنعوا له هذه الحياة الجديدة ، وتسيروا به قدما نحو أهدافه الكبرى ، بعد أن ضل الطريق في ماضيه ، واثخنته الجراح، وأعاقت تقدمه ونهضته ... ولكي تطمئنوا الى طهر البداية ، بداية المرحلة التي وضعتنا ثـورة أيلول عندها ، اسمحوا لي ان أقص عليكم قصة الثورة منذ انبثاقها الى هذه الســاعة:

أيها السادة ...

لقد بذل الثائرون في اليوم الأول كل ما يستطيعون من تضحيـة وجهـد ليردوا الطغاة عن الطريق المنحدرة الى الهاوية ، ويحفظوا لتجربة الوحدة جلالها وقدسيتهـا، وكان البلاغ التاسع برهانا عمليا قاطعا على صدق الثائرين وتضحيتهم ونكران ذاتهـم .. ولكن الطغاة أبوا الا أن يركبوا رؤوسهم ، عنادا وتجبرا ، وأن يقضوا بأيديهم على تجربة الوحدة قضاء يكشف عن حقد نفوسهم وضيق آفـــاقهم ، ويــدل عـلى ضعف ادراكهم للمسؤولية الرهيبة التي وضعها التاريخ العربي الحديث على أكتافهم ...

عند ذلك آمن الثائرون بأن الانحراف في تجربة الوحدة عميق الجذور ، وأنعليهم أن يقطعوا بحزم وبايمان تلك السلاسل التي تكبل آمال الامة العربية كلها ... ومن هنا كان على الثورة أن تتابع طريقها مصممة كل التصميم على أن تستأصل الانحـراف

من جذوره ، وأن تحرر سورية العربية من حصار الطغيان وقيوده ، وترد للشعب العربي السوري من جديد دوره القيادي في توجيه القافلة العربية نحو التحرر والوحدة الجامعة والاشتراكية المؤمنة البناءة ، والحياد الايجابي المطلق ...

وكذلك شاء ربنا للثورة أن تنتصر ، وكان انتصارها رائعا حقا، في جميع الميادين، وباء الطغاة بالذل والخسران ، ولكن هزيمة الطغيان التي شلت جسمه لم تشل لسانه، فانطلق يهذر ليل نهار ، يفتري على الثورة والثوار ، تشاركه أبواقه المأجورة في محاولة مستميته لتشويه أهداف الثورة المباركة واثارة الرأي العام العربي عليها . ولكن الله الذي رعى ثورة الجيش والشعب ، وبارك اخلاص الثائرين منذ الدقيقة الأولى ، لم يكن ليتخلى عن الثورة ، فاذا هي تقفز من نصر الى نصر ، واذا الهـــزائم المتــوالية تلاحق الطغاة ، وتقض مضاجعهم ، وتذكرهم بأن عين الله لا تنام ...

وهكذا التقى الشعب العربي السوري البطل كله مع الثائرين ، وحماهم بقلبـه وعينه وتأييده الجماعي ، وانطلق المد الثوري ليجتمع في نادي ضباط حامية دمشق ليلة طويلة مباركة الى الصباح ، ولينبثق مع فجر تلك الليلة ميثاق الوحدة الوطنية ، وما كان ذلك الميثاق الا تأكيدا لمبادىء الثورة وعهدا على تحقيقها ، ثم تبع ميثـاق الوحدة الوطنية ميثاق ضمانة الانتخابات ، وقد احترم الجيش كلمة الشعب وميثاق أبنـائه ، وانطلق الشعب بجميع فئاته ، يخوض المعركة الانتخابية بحماسة وايمان ، مطمئنا الى التجرد المطلق والنزاهة المثلى ، وتمت المعركة ، وشهدت الدنيا كلها ـ بعين الصحفيين العرب والأجانب ـ نظافة المعركة الانتخابية وحيادها ، ودلل شعبنا العظيم على عميق وعيه وبعيد نضجه ، وحق للجيش أن يقول بلسان قائده : أن الثورة قد وفت للشعب بجميع عهودها ، فالجيش كله قد عاد الى ثكناته ، واطمأن الى مهمته الأساسية الكبرى في التدريب والتمرين والتمرس بصناعة الفداء ، والمهارة في استخدام السلاح ، وترك للشعب أن يسوس أموره ، ويختار عن طريق ممثليه الشرعيين الوجهة التي يرتضيها للسير الى أهدافه في هذه المرحلة الثورية المباركة !

أيها الاخوة النواب !...

لقد اختاركم الشعب لتمثلوا ارادته ، وتقودوا خطـــواته الى أهـــدافه وآماله، وأهداف الشعب بينة واضحة : فهو عازم أصدق العزم على تحرير الارض العربية في فلسطين والجزائر وعمان والاقطار العربية الاخرى المحتلة من مغتصبيها المعتــدين، ومن الاستعمار الجاثم فوق صدرها .. وهو عازم على جمع الامة العربية في وحدة طوعية جامعة ، تعيد للعرب عزة ماضيهم وأمجادهم ... وهو عازم على اقامة عدالة اجتماعية، عن طريق اشتراكية مؤمنة تستأصل جذور الفقر والجهل والمرض ، وتكفل العمل لكل مواطن ، وتيسر العلم لكل فرد، في مجتمع متماسك صحيح ، لا حرب للطبقات فيه، بل يلتقي فيه الجميع على الحب والتضامن والتعاون والتكافل ... ـ **وهانتم اولا** : ـ أيها الاخوة النواب ـ منذ اليوم تتهيأون للسير بالشعب الى أهدافه ، وتستعدون لحمـــل الامانة الكبيرة ، فاسمحوا لي اذن ان ابارك باسم الجيش والشعب معا مهمتكم، وأن

ارجو لكم أن تكونوا في مستوى آلام وطننا وآمـــاله ، واسمحـــوا لي في هـــذه الساعة التاريخية ان اذكركم بالعبء الثقيل والمهمة الضخمة التي تنتظر أن ينهض بها ايمانكم وتضحياتكم ..

أيها الاخوة ...

لقد ضرب لكم الجيش الثائر حين بر بجميع عهوده مثلا طيبا في التضحية والصوفية والوطنية والاخلاص القومي والنكران المثالي للذات ، فهل لي أن أستحلفكم ــ يا ممثلي الشعب ــ بأن تكونوا في المرحلة الثورية الجديدة على قدر عظيم من التضحية والمثالية، وأن تعملوا على أن تتمثل تضحية الجيش وصوفيته في مجلسكم التأسيسي والنيابي؟ وهل لي أن اصارحكم بأن وطنكم منذ استقلاله الى اليوم قد أضاع فرصا ضخمة، وهدر أوقاتا لا حساب لها ، وهو يسعى في طريقه ، يتلمس السبيل الى الاستقرار والبناء دون جدوى ، فكيف نعوض ما فات ونتدارك ما أضعناه ، اذا لم تصف منا القلوب ، وتتحد منا الصفوف ، وتلتق على خط واحد جميع الجهود !.. هذه حقيقة أرجو أن تعـوها باخلاص ، وأن تواجهوها دون مواربة ، فقد مل وطننا تمزقنا الى شيع متنافرة متنابذة، وضجر شعبنا من المهاترات وتراشق التهم بين فئاته ، ونحن اليوم جميعا في صحـونا القومي مصممون على أن نوحد الصفوف ، ونكتل الجهود ، لنواجه المصير ونحن اصلب عودا وأشد قوة وامضى عزما ونحن اليوم واثقون أن شعبنـــا الواعي الـــذي صقلته التجارب يضن بطاقاته ولا يرضى لها أن تضيع في التنافر والاضغان ، وأن شعبنا هذا المتوثب يؤمن أن خير سبيل لضم الشمل وتعبئة القوى الوطنية السياسية ، هو ألا تتكاثر الكتل والفئات ، وألا تتعدد المسميات وتتناثر الصفوف ، وتتعثر الجهود ، وانما تنهض بهذه المبادىء وتعمل على تحقيقها فئتان أو ثلاث فئات سياسية ، يتمثل الشعب كله من خلالها، وتعمل جميعا في خدمة الوطن، وتعبر عن سائر اتجاهاته دون أن تمتلىء الصدور بالاحقاد والعداوات ، ودون أن تتربص الفئة باختها الوان الاذى والشر .

وبدهي أن هذه الفئات الثلاث انما تمثل قبل كل شيء ايمان الشعب بالعروبـة الصادقة ، والوحدة الحقيقية ، وأن تقاليد هذا الشعب وأمجاده والدماء التي تغلي في عروق أبنائه ، كل ذلك يأبى له أن يقبل في صفوفه مبادىء هدامة ، واتجاهات شعوبية، ومذاهب مدسوسة مستوردة، تمجها الأصالة العربية .

أيها الاخوة ...

هذه كلمات لا تنقصها الصراحة ، يدفعني الى اعلانها ما رآه الشعب منكم جميعا، من حرص على وحدة الصف الوطني ، وعزيمة على انقـــاذ الوطن من بـراثن الفوضى الماضية والكراهية الحزبية الضيقة ، واخلاص في أن نحفظ للجيش مهمته الأســاسية وانصرافه عن السياسة والامور السياسية ! هذا الذي وعدتم الشعب به ، والذي أيدكم الشعب وانتخبكم على أساس منه ، ونحن على ثقة من أنكم جميعا ستعملون على تحقيقه، بصوفية وسماحة وتعاون ، لترضوا ضمائركم ، وترضوا شعبكم وتكونوا اهلا للثقـــة الكبيرة التي منحها الوطن لكم .

أيها الاخوة النواب ..

أنتم اليوم مطالبون من الشعب بأن تنسوا مصالحكم كلها وتعملوا لمصلحته وحده . والطريق الى مصلحة الشعب واضحة كل الوضوح ، ففي وطننا كنوز وثروات دفينة تتيح لجميع فئاته حياة كريمة ومستوى لائقا من العيش ، والشعب بحاجة الى استغلال هذه الثروات ، ولن يتم له أن يستغلها اذا لم نحقق لوطننا الاستقرار . اذا لم نعمد الى التخطيط ونلجأ الى الاختصاص ونضع مناهج طويلة المدى ونيسر للأيدي الماهرة أن تعمل بصمت ودأب ، وذلك كله لا يتم الا اذا أسندت المناصب الى المختصين، أو لم يتحكم في ملئها صالح هذه الفئة أو تلك ، دون النظر الى مصلحة الوطن .

وفي وطننا ثروات ضخمة ، ولوضعنا الجغرافي استراتيجية كبيرة ، يسيل لها لعاب الاستعمار طمعا ونهما فلا ينام من اجلها ليله ، يوالي المؤامرة تلو المؤامرة ليحقق أطماعه ! ومصلحة شعبنا في أن تظل عين قوى الأمن مفتحة لا تنام ، للقضاء على تلك المؤامرات ، في خارج الوطن وفي داخله ، لبتر الايدى السود التي تتحرك في الظلام لتغدر بالشعب وأهدافه ومكاسبه . وعلى حدود وطننا الصغير ذئاب معتدية مغتصبة لا تكتم مطامعها وتتلهف الى اللحظة التي تغفل فيها أعيننا عنها فتتسلل عبر الحدود ، لتنقض على أرضنا وكرامتنا ، ومصلحة شعبنا في أن يكون له جيش قادر قوي يحمي الوطن ويحرس حدوده وينصرف انصرافا كاملا الى هذه المهمة العظيمة ، ولن يستطيع الجيش الانصراف الى مهمته اذا مد السياسيون يدهم اليه لاستغلاله في اغراضهم ومنافعهم الحزبية الضيقة ، فالسياسة اذا امتدت الى الجيش مزقت وحدته وبعثرت صفه وجعلته شيعا وكتلا تتناحر وتتعادى ، وعند ذلك تخلو الحدود من حراسها اللاهين عنها، المنصرفين الى تحقيق المكاسب السياسية الرخيصة والمنافع الحزبية الخاصة ولن تجد الصهيونية عونا لها علينا مثل أن نرجع الى مثل هذه الحال الماضية من الفوضى والأنانية وعدم الاستقرار .

هذه هي مصلحة الشعب في مرحلته القادمة : الاستقرار والتخطيط والاختصاص والحذر من مؤامرات الاستعمار وأذنابه ، وتقوية الجيش ودعمه وتزويده بالسلاح والذخيرة والخبرة ، والحرص على أن يظل الجيش للجميع ، للشعب بجميع فئاته وهيئاته ، ليظل الجيش فوق الاغراض الخاصة ، يحمي بوعيه وسهره وقوته أهداف الشعب وآماله من عبث العابثين وغدر الغادرين ، ويضرب بيد من حديد على كل من تسول له نفسه أن ينحرف أو يتآمر على الوطن وارادة شعبه في الاستقرار والحرية والوحدة الجامعة والديموقراطية والاشتراكية النابعة من ضميرنا وعقائدنا وتقاليدنا .

أيها السادة النواب

ان الجيش جيشكم ، وقد أخلص لكم النية ، وهو يعدكم أن تظل عينه ساهرة ، وان تظل يده مؤمنة قوية تتحطم أمام قبضتها اطماع كل معتد أو غاصب في الخارج...

هذا عهد الجيش للشعب ، وأنتم مدعوون يا ممثلي ارادة الشعب ، أن تعينوا الجيش على الوفاء بعهده الجديد .

فلنعمل جميعا على ان تخلص النيات لله والوطن ، ونسير صفا واحدا الى اهداف امتنا الكبرى ، لنقيم دعائم المجتمع العربي الثوري الجديد على أسس من الكرامة واحترام الحريات العامة والديموقراطية الصحيحة .. مجتمع نظيف لا حقد ولا ضغينة فيه ، ولا فرقة ولا انقسام ، مجتمع موحد منسجم متآلف متحاب لا يعرف الخلاف الطبقي ولا يفرق بين المواطن والمواطن ، مجتمع حر عادل يتيح للجميع فرصا متكافئة لعيش كريم وحياة عزيزة .

أيها الاخوة النواب

اننا نلتقي هذه الليلة بقلوب مفتوحة ، ورائدنا جميعا حبنا لوطننا واخلاصنا لقضيته ، فلنسر معا في الطريق الى تحقيق اهداف أمتنا وغاياتها ، ترعانا عين الله، وتحرسنا عنايته ، وتحف بنا آمال أمتنا الكبيرة ، والله معنا ما دمنا نرعى حقوقه ونوفي عهودنا ، والسلام عليكم والله أكبر ، والمجد للعروبة .

الجلسة الاولى للمجلس النيابي

فتح البرلمان السوري ابوابه التي كانت مغلقة منذ فترة طويلة ، ليعقد الجلسة الأولى لانتخاب رئيسه ونواب الرئيس ومكتب الرئاسة من أمناء للسر ومراقبين ، وكان ذلك في الساعة العاشرة من صباح ١٢ كانون أول ١٩٦١ .

حضر اعضاء القيادة هذه الجلسة ، وكانت شرفات البرلمان تغص بالمواطنين وباعضاء السلك السياسي . وكنت اجلس في احدى الشرفات مع ضباط قيادتي .

ترأس الجلسة الاستاذ سعيد الغزي بصفته أكبر الاعضاء سناً . ثم بوشر باجراء عملية الاقتراع لانتخاب رئيس المجلس . تمت العملية وجمعت بطاقات النواب في الصندوق الخاص ، حيث قدم الى السيد سعيد الغزي ، الذي فتحه أمام الجميع واخذ بفرز الاصوات ، واذا باسم الدكتور مأمون الكزبري يحتل الصدارة . هنا لا بد من القول بأنني **شممت رائحة الغدر والطعنة الاولى** . اذ سبق وشرحت بأننا كنا قد طلبنا من الدكتور ناظم القدسي العمل على نجاح الاستاذ الغزي للرئاسة الثانية . وبعد انجاز تلاوة اصوات النواب اتضح بأن الاستاذ الغزي لم يحصل الا على سبعة أو ثمانية اصوات ، بينما اختارت بقية اصوات النواب الدكتور مأمون الكزبري ، الذي فاز بشبه الاجماع لرئاسة مجلس النواب .

الجيش يرفض تهنئة الكزبري برئاسة المجلس

انسحبت من الشرفة غاضباً وذهبت مباشرة الى البيت . أتصل بي العميد عصاصة هاتفياً

ورجاني ان أعود الى قاعة المجلس النيابي لتقديم التهاني الى الرئيس المنتخب . فرفضت ومنعت الضباط من تقديم التهاني . بل قلت لعصاصة : اذهبوا جميعكم الى القيادة وانتظروني هناك .

انسحب ضباط القيادة بناء على أوامري دون ان يقدموا التهاني . وذهبوا الى مكتبي في القيادة العامة. فتركت منزلي ولحقت بهم.وهناك لم اكتم ما كان يدور في خلدي من استغراب نفوز الدكتور الكزبري واهمال الاستاذ الغزي ، وقد اعتبرت بأن الدكتور القدسي قد طعننا الطعنة الاولى . وهنا لا أريد أن أكيل الاتهام للدكتور القدسي لوحده ، إذ ربما كان العميد عصاصة مساعداً أو مخططاً لهذه النتيجة . ولم اكن وحيداً في استغرابي بل كان بعض ضباط القيادة وخاصة عبد الكريم النحلاوي لا يقل استغراباً عني . هذا وقد باحثت الدكتور ناظم القدسي بهذا الموضوع فاجاب بأنه عمل المستحيل غير أنه لم يتمكن من اقناع النواب بانتخاب الاستاذ الغزي .

المجلس ينتخب القدسي رئيساً للجمهورية

عقد المجلس النيابي جلسته الثانية صباح الخميس ١٩٦١/١٢/١٤ لانتخاب رئيس الجمهورية العربية السورية ، وكان ثمة مرشحان اثنان ، هما : الدكتور ناظم القدسي والاستاذ خالد العظم .

وفي بداية الجلسة اعلن السيد العظم تنازله للدكتور القدسي ، الذي انتخب بالاجماع رئيساً للجمهورية . وقد ادى الرئيس المنتخب امام المجلس اليمين الدستورية . كما القى خطاباً جامعاً حدد فيه منهاج العهد الجديد .

كتاب من الدكتور القدسي الى قيادة الجيش

ارسل الي الدكتور القدسي ، على اثر انتخابه رئيساً للجمهورية ، الكتاب التالي :

السيد اللواء عبد الكريم زهر الدين ، قائد الجيش العربي السوري ،
تحية العروبة .

الآن وقد عادت الاوضاع الدستورية الى وطننا العربي السوري العزيز وبات قادرا على استئناف الاضطلاع باعباء دوره في خدمة الامة العربية جمعاء وفي تحقيق امانيها واهدافها القومية المخلصة. وعاد الجيش في الوقت نفسه الى اطار واجبه العسكري ، يسرني ان اوجه اليكم والى كل ضابط وضابط صف وجندي في جيشنا الباسل ، الشكر والتقدير باسم المواطنين على ما بذلتم من جهد مخلص وتضحية صادقة وعلى ما ابديتم من وفاء ونكران للذات من اجل العودة الى الحياة الديموقراطية النيابية

والعودة بكل سلطة الى محورها الدستوري دون ان يكون لكم من هدف سوى ان تروا شعبنا العربي في سوريا مصان الحقوق ، موفور الكرامة ، عزيز الجانب ، يحمل رسالته القومية بصدق وايمان يعمل جنبا الى جنب مع اخوته جيوش البلاد العربية لنصرة قضايا العرب ولرفع لواء الحرية التي نعتبرها جزءا لا يتجزأ من قضيتنا الكبرى .

والله اسال ان يكلأكم برعايته وان يمدكم بعونه ويجعل النصر حليفكم لعزة العرب ومجدهم .

تشكيل الوزارة الدستورية الاولى

باشر الرئيس ناظم القدسي بالاستشارات من أجل تشكيل الوزارة . وقد استغرقت هذه الاستشارات بعض الايام ، كنت خلالها اتردد على قصر الضيافة ، حيث كان يقيم الدكتور ناظم القدسي ، لاطلع على مساعيه . وكان يقول بأنه لا يريد التسرع خوفاً من الندم .

وبعد مضي اسبوع على انتخاب رئيس الجمهورية ذهبت الى نادي الشرق لحضور احدى الحفلات الرسمية ، واذا نبأ تشكيل الوزارة يملأ قاعة النادي . لم اصدق هذا النبأ ، واعتبرته اشاعة كاذبة كباقي الاشاعات الكثيرة التي كانت تطلق في ذلك الوقت. لم اصدق لأن الاتفاق ما بين القيادة وبين الدكتور ناظم القدسي كان يقضي بضرورة اطلاع القيادة على تشكيله الوزارة قبل اذاعة المراسيم . وبما ان الدكتور القدسي لم يطلعنا على لائحة الاسماء فقد اعتبرت هذا النبأ كاذباً من اساسه . غير ان بعض النواب الحاضرين تقدم مني واخذ يعدد اسماء اعضاء الوزارة التي شكلت برئاسة الدكتور معروف الدواليبي بموجب المراسيم التالية :

المرسوم رقم ١٣

ان رئيس الجمهورية :

بناء على الدستور الموقت للجمهورية العربية السورية ، وعلى كتاب استقالة الوزارة الانتقالية المؤرخ في ١٤/١٢/١٩٦١ ، يرسم ما يلي :

المادة ١ – تقبل استقالة وزارة السيد عزة النص .

المادة ٢ – ينشر هذا المرسوم ويبلغ ما يلزم .

دمشق : ٢٢/١٢/١٩٦١
ناظم القدسي
رئيس الجمهورية

المرسوم رقم ١٤

ان رئيس الجمهورية :

بناء على الدستور الموقت للجمهورية العربية السورية ، يرسم ما يلي :

المادة ١ – يسمى السيد الدكتور معروف الدواليبي رئيسا لمجلس الوزراء •
المادة ٢ – ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم •
دمشق ٦١/١٢/٧ •

ناظم القدسي
رئيس الجمهورية

المرسوم رقم ١٥

ان رئيس الجمهورية :
بناء على الدستور الموقت للجمهورية العربية السورية ، وعلى المرسوم رقم ١٤ تاريخ ٦١/١٢/٢٢ المتضمن تسمية السيد الدكتور معروف الدواليبي رئيسا لمجلس الوزراء ، يرسم ما يلي :
المادة ١ – تشكل الوزارة على الوجه التالي :

١ – السيد الدكتور معروف الدواليبي ، رئيسا لمجلس الوزراء ووزيراً للخارجية
٢ – السيد جلال السيد ، نائبا لرئيس الوزراء ووزيرا للزراعة
٣ – السيد رشاد برمدا ، وزيرا للدفاع والتربية والتعليم
٤ – السيد احمد قنبر ، وزيرا للداخلية
٥ – السيد محمد الشواف ، وزيرا للاشغال العامة
٦ – السيد عبد الرحمن الهنيدي ، وزيرا للصناعة
٧ – السيد مصطفى الزرقا ، وزيرا للعدل والاوقاف
٨ – السيد عدنان القوتلي ، وزيرا للاقتصاد
٩ – السيد فؤاد العادل ، وزيرا للثقافة والارشاد القومي والاعلام
١٠ – السيد محمود العظم ، وزيرا للدولة مكلفا بالصحة والاسعاف
١١ – السيد نعوم السيوفي ، وزيرا للتخطيط
١٢ – السيد احمد علي كامل ، وزيرا للمواصلات
١٣ – السيد سهيل الخوري ، وزيرا للشؤون البلدية والقروية
١٤ – السيد بكري القباني ، وزيرا للاصلاح الزراعي
١٥ – السيد رشيد الدقر ، وزيرا للمالية والتموين
١٦ – السيد محمد عابدين ، وزيرا للعمل والشؤون الاجتماعية •

وقد نالت هذه الوزارة الثقة بأغلبية ١٣١ وذلك في الجلسة الثالثة للمجلس النيابي:

القدسي يطعن قيادة الجيش الطعنة الثانيه

تأثرت لدى سماعي هذا النبأ ، واعتبرت هذه الخطوة من الدكتور ناظم القدسي بمثابة الطعنة الثانية التي يطعن بها القيادة . اذ ، كما سبق وقلت ، بأن الاتفاق كان يفرض على الدكتور ناظم القدسي عدم تكليف الدكتور الدواليبي نظراً لأنه أحد الأشخاص الذين وضعت

القيادة أشارة الفيتو عليهم فيما يتعلق برئاسة مجلس الوزراء . كما كان الاتفاق يقضي بعدم اصدار أي مرسوم بتشكيل الوزارة قبل اطلاع القيادة عليها .

ومنذ ذلك التاريخ اصبحت القيادة تتحفظ جداً بالنسبة لرئيس الجمهورية الذي طعنها خلال خمسة عشر يوماً طعنتين متتاليتين وعلى هذا الاساس قررت تعيين المقدم شرف زعبلاوي، الذي كان يشغل منصب رئيس شعبة المخابرات بالوكالة ، في منصب رئيس الغرفة العسكرية في القصر الجمهوري . ولم يبد الرئيس الاول ارتياحه لهذا التعيين . وكان دوماً يقول بأن زعبلاوي هو من الدهاة وقد يكون شراً مستطيراً او خيراً مستفيضاً .

الفصل الحادي عشر

العمل لبناء وحدة سليمة مع مصر

كانت القيادة تدرس دوماً المواضيع العربية وتبدي اسفها لفقدان الوحدة مع مصر . وكانت تفتش عن الوسيلة التي تمكنها من العودة الى الوحـــدة ، ولكن بشروط تحول دون انحرافات الوحدة السابقة ، وبصورة تحقق الديمومة لهذه الوحدة، والتوسع على الصعيد العربي. لذلك وبعد الدراسات المتاليه والاجتماعات التي كنا نعقدها احيانا مع السيد هـــاني الهندي والسيد فريد زين الدين وغيرهما من العناصر الوحــــدوية ، قررنا ان نخطو الخطوة الاولى ، ونرسل وفداً من الضباط لمقابلة الرئيس عبد الناصر ، والتداول في المواضيـــع العامة، والمتعلقة بالاخطاء التي ارتكبت زمن الوحدة . وكان ما طلبناه من الوفد هو معالجة الامور التالية :

١ ــ وقف المهاترات الاذاعية فورا .

٢ ــ الاعتراف بالوضع الحاضر في سورية ليصار الى الانتقـــال الى معالجة عـــودة الوحدة على اسس جديدة .

٣ ــ عقد اتفاق عسكري مشترك ما بين مصر وسورية لتطبيق الخطط العسكرية الموضوعية اثناء الوحدة .

٤ ــ تصفية الامور الادارية المعلقة بين مصر وسورية (اسلحة وسواها) .

لقد قررنا تشكيل هذا الوفد من العناصر التي ساهمت بحركة ٢٨ ايلول ، وذلك للدلالة على سلامة النية والصدق في الطوية . كما اطلعنا الدكتور ناظم القدسي رئيس الجمهورية على هـــذا القرار الذي اتخذتـــه القيادة . وقد وافق رئيس الجمهورية على هذه الخطوة . غير انه اشترط الأجتماع بعناصر هذا الوفد قبل السفر ، لتلقينهم المواضيـع التي يجب طرحها على الرئيس عبد الناصر . الا ان الوفد سافر فجأة دون علمي أو علم رئيس الجمهورية ، بل بايعاز من عبـــد الكريم النحلاوي الذي ادعى بأنه فهم مني ومن رئيس الجمهورية بأن الوفد يتمكن من السفر

في أي وقت يشاء . أي أن النحلاوي أهمل رغبة رئيس الجمهورية عندما طلب الاجتماع بأعضاء الوفد قبل السفر .

هذا مع العلم بأن القيادة كانت قد أوفدت للمرة الاولى كلا من العميد زهير عقيل والمقدم ظهير الجندلي الى القاهرة لتصفية الامور الادارية، واجراء الاحتكاك الاول تمهيداً لاجتماع مقبل.
لقد سبق لهذا الوفد أن ذهب وعاد دون نتيجه عملية بخصوص معالجة القضايا الادارية ، غير أنه تمكن من مقابلة الفريق جمال فيصل ، الذي كان لا يزال في القاهرة ، والذي طلب السماح بالعودة الى سورية . ثم قابل الوفد كلا من أكرم ديري ، وجادو عز الدين ، وطعمة العودة الله ، وجمال الصوفي ، وغيرهم من السوريين الذين ناقشوهم في موضوع الانفصال نقاشاً طويلا . وقد أدلى بعضهم بما يفيد بأنه كان على وشك اجراء تبديل جذري لما كان يجري في سورية ، ولكن حركة ٢٨ ايلول كانت سباقة .
ثم سافر الوفد في المرة الثانية . وكان مؤلفاً من : العميد زهير عقيل والعميد محمد منصور، اللذين عينا بصورة رسمية من القيادة ، والرائد فائز رفاعي الذي عينه النحلاوي بدون علم القيادة وادعى فيما بعد بأنه ارفقه بالوفد ليكون بمثابة عنصر اتصال ما بين القاهرة ودمشق .

وقف المهاترات الاذاعية خطر على نظام الحكم في القاهرة

تمكن هذا الوفد من مقابلة الرئيس عبد الناصر في منزله في منشية البكري . وكانت هناك احاديث عتاب وإظهار للأخطاء والى ما هنالك من القضايا الروتينية . أما رأي الرئيس عبد الناصر بصدد القضايا التي يحملها الوفد فكانت حسب ما قاله الوفد عند عودته ما يلي :

١ ــ بالنسبة لوقف المهاترات الاذاعية قال الرئيس عبد الناصر بأنه لا يتمكن من ذلك ، **لان حركة ٢٨ ايلول كادت تؤدي الى خلق مشاكل وانقلاب في قلب القاهرة** . وقد ذكر بأنه في نفس اليوم الذي قامت به حركة ٢٨ ايلول كادت تقوم حركة انقلابية في القاهرة بزعامة بقايا الاقطاع في مصر . حتى ان حكومة قد شكلت ، ولولا المعونة الالهية لقضي الامر وانتهى حكم عبد الناصر في مصر . هذا ما قاله الرئيس عبد الناصر ، وعقب عليه معتذراً عن وقف المهاترات الاذاعية ، لانها تدعم مركزه في مصر ولا يمكن التخلي عنها بالوقت الحاضر .
٢ ــ بالنسبة للاعتراف بالوضع في سورية فذلك غير ممكن ما لم يتم تشكيل حكومة وطنية تمثل الشعب السوري .
٣ ــ بالنسبة للاتفاق العسكري وافق على دراسة هذا الموضوع مع قيادة الجيش المصري . وقدعقد اجتماع لمعالجة هذا الموضوع في مبنى الجامعة العربية ،حيث حضر ممثلون عن الجيش

المصري وباشروا بدراسة هذه الناحية . غير أن السلطات المصرية ابلغت الوفد بأن القيادة السورية في دمشق أرسلت برقية تطلب إلى وفدها العودة فوراً من القاهرة .

عاد الوفد الى دمشق بالاستناد الى هذه البرقية الوهمية التي لم يكن للقيادة السورية أي علم بها . وقد اتهم الوفد الجانب المصري بتزوير هذه البرقية للتخلص من مباحثات الاتفاق العسكري الذي شعروا بانهم لم يكونوا مستعدين للخوض فيه .

الاجتماع الاول مع الرئيس عبد الناصر

عاد الوفد نفسه للمرة الثالثة إلى القاهرة لانجاز دراسة المواضيع الاربعة التي أتينا على ذكرها . وقد أفاد عند عودته إلى دمشق بما يلي :

لقد قابلنا الرئيس عبد الناصر في منزله للمرة الأولى واقتصر الحديث حول اخطاء الوحدة. حتى أن **الرائد فايز الرفاعي قال للرئيس عبد الناصر بأننا لو لم نقم بانقلاب ٢٨ ايلول لقام به بعض وزرائك .. وأقدر ان اقول لك يا سيدي الرئيس بان بعضهم فاوضنا من اجل القيام بانقلاب وذلك قبل تاريخ ٢٨ ايلول** . وعندما أصر الرئيس على معرفة اسم الشخص الذي فاوض الرائد رفاعي ، أجابه قائلا : ان الوزير طعمة العودة الله هو الذي فاوضني من أجل الاشتراك بانقلاب يطيح بعهد الوحدة . وهنا ، يقول فايز الرفاعي ، بان الرئيس عبد الناصر اتكأ على احدى يديه واستغرق بتفكير عميق دام بضع دقائق .

ثم أفاد اعضاء الوفد بان الرئيس عبد الناصر طلب منهم الشروط التي لا بد أن تكون القيادة في دمشق قد درستها من أجل تنفيذ المطلوب . غير أنهم طلبوا من الرئيس أن يدلي بشروطه هو أولاً . وانتهى الاجتماع بتحديد موعد آخر للالتقاء ثانية دون أن يتم بحث أي موضوع .

شروط الرئيس عبد الناصر

تم اللقاء الثاني وقد افتتح الرئيس عبد الناصر حديثه قائلا : الحكم بالشروط التي أراها مناسبة للمباحثات ، وهي عبارة عن عناوين رئيسية للسياسة الواجب تطبيقها في الجمهورية العربية المتحدة .

١ ـ العودة الى الجمهورية العربية المتحدة ، لان ذلك بمثابة انتصار للقومية العربية .

٢ ـ المحافظة على الخط الاشتراكي كمبدأ .

٣ ـ ابتعاد الجيش عن السياسة نهائيا فور تشكيل الحكومة .

٤ ـ تطبيق النظام الرئاسي اللامركزي في الحكم •
٥ ـ حصر تعيين قائد الجيش برئيس الجمهورية بالذات •
٦ ـ تشكيل برلمان اقليمي •
٧ ـ تشكيل برلمان مركزي للجمهورية يتمتع بسلطات واسعة •
٨ ـ اجراء تنظيم شعبي في الجمهورية مماثل للتنظيم السوفياتي • اي تشكيل لجنة مركزية في الجمهورية وسكرتير عام في كل اقـــليم • على ان تعطى اللجنة المركزية سلطات تكون فوق سلطة الحكومة •
٩ ـ معالجة اوضاع الضباط الذين سرحوا على اثر حركـة الانفصال (حـكمت داية ـ كاظم زيتونه ـ جاسم علوان ـ الخ •••)
١٠ ـ وضع اسس التعاون وحدوده ما بين الجيش والحكومة •

وعد ضباط الوفد الرئيس عبد الناصر بنقل تلك الشروط إلى القيادة في سورية ، للتداول. وذلك ، بعد أن ناقشوه في كل فقرة من فقرات هذه الشروط . ثم عادوا إلى دمشق وشرحوا النقاش الذي دار بينهم وأعطونا خلاصة لهذه المقـــابلة . وقالوا بأنهم لا يرون ضرورة للسرعة بخصوص عودة الوحدة إذ يجب التفكير بهذا الموضوع . لأنهم لا حظوا بان الرئيس عبد الناصر يسير بخطى حثيثة نحو الشيوعية المفضوحة . هكذا قـال ضباط الوفد . وبالاستناد لهذا القول قرر ضباط القيـادة بالاجماع تأجيل البحث بهذا الموضوع إلى فرصة اخرى . كما وافق رئيس الجمهورية أيضاً على التأجيل عندما أطلعناه على خلاصة المبـــاحثات التي جرت مع الرئيس عبد الناصر .

هيكل ينشر محادثات عبد الناصر والضباط السوريين

نشر الاستاذ محمد حسنين هيكل في صحيفة « الأهرام » تحقيقاً صحفياً تحت عنوان : ـ **الحديث بين عبد الناصر وبين ضباط قيادة الانفصال في دمشق ـ صورة كاملة لمشهد من أعجب مشاهد التاريخ الحي الغريب والمعاني التي تشير اليها وترسمها .**

لقد نشر هذا المقال بتاريخ ١٩٦٢/٤/٢٧ ، أي بعد فشل تمرد حمص وعصيان حلب ، وبعد تشكيل حكومة الدكتور بشير العظمه . أي في الفترة التي اخذت فيها الصحافة السورية تتهم القاهرة وتقول بانها كانت وراء انقلاب ٢٨ آذار ، الذي أطاح بالمجلس النيابي السوري ، ووراء حركتي حلب وحمص اللتين تزعمها جاسم علوان .
وجاء في هذا المقال ما يلي :

كان المشهد غريبا مشحونا بالانفعالات : ثـــلاثة من ضبـــاط قيادة الانفصال فى دمشق جاءوا الى القاهرة بعد ثلاثة شهور من يوم ٢٨ سبتمبر عـــــام ١٩٦١ ، وطلبوا

مقابلة الرئيس جمال عبد الناصر ، وها هم الان فى الساعة الثامنة والنصف من مساء يوم السبت ١٣ يناير عام ١٩٦٢ في بيته ٠٠٠ انهم ثلاثة من ضباط قيادة الانفصال في دمشق ، هم العقيد زهير عقيل والعقيد محمد منصور والمقدم فايز الرفاعي ، على وشك ان يدخلوا غرفة مكتب جمال عبد الناصر في بيته في منشية البكري ٠ فتح باب الغرفة وتقدموا نحوه واحدا واحدا يصافحونه ، وقال لهم تفضلوا ٠ وجلس على احد المقاعد ودخل الثلاثة ، وكان واقفا وسط الغرفة ، ومرقت لحظة خاطفة من الزمان غريبة ٠٠٠ وجلسوا أمامه كل منهم شد نفسه على طرف مقعده وراح يتطلع اليه ، ومضت لحظات صمت ٠ وتنحنح أحدهم متأهبا للكلام وقال : سيادة الرئيس ، وسكت، كأنما يحاول ان يجمع اوتار صوته معا ٠ واستطرد : انه كرم منكم ان تتفضلوا بمقابلتنا بعد كل ما حدث ٠ فقد كنا نثق ان هذا سيكون موقفكم بالنسبة لما نعلمه من حبكم لسوريا وللشعب السوري ٠

وكان هناك من زملائنا من يقولون ان سيادتكم سترفضون الاجتماع الينا ٠ لان ما حدث منا قد آلمكم ٠ ولكن سيدي نحن نقسم لكم ان كل ما حدث لم يكن فى افكارنا ولا في تصورنا ٠

فقال جمال عبد الناصر : انا اعلم ان بعضا منكم انساقوا في هذا الموضوع بحسن نيه وغرر بهم ، وصورت لهم الامور على غير صورتها الصحيحة ٠ لكن ما حدث لم يعد مشكلة نوايا ٠ انكم بما حدث مهما كان من نواياكم أسلمتم وطنكم للرجعية المعادية لمصالح الشعب والمتعاونة مع الاستعمار ٠

وقال أحدهم وأظنه العقيد زهير عقيل : سيدي ، اقسم لكم بيننا كثيرين لا ينامون الليل وهم يشعرون ان الامة العربية ترميهم بالانفصال والرجعية ٠

واضاف احدهم : سيدي ، ان كثيرين بيننا واجهوا عقاب ضمائرهم قبل ان يواجهوا اي عقاب غيره ٠

وقال جمال عبد الناصر : ان الموضوع بالنسبة لي ليس موضوع عقاب ٠ انه موضوع أكبر من كل ذلك ، انه مسألة مبدأ ٠ واقول لكم بوضوح انني في حرب مع الاستعمار والرجعية ، ولست في حرب معكم ٠ لقد استعملوكم وانا اعرف ان بعضكم اخذ الأمور بالعاطفة السطحية ٠ ولقد كنت طوال الفترة الاخيرة أقول لزملائي هنا: نحن في حرب مع الاستعمار والرجعية ٠ ذلك مبدأ لا بد ان نمضي فيه الى النهاية ، ولكن الحرب مع السطحية تصبح مجرد انتقام ٠

أريدكم أن تعلموا ان الانتقام ليس هدفا من اهدافي ٠ ان الحرب التي نخوضها الامة العربية الان أهم كثيرا من كل نوازع الانتقام ٠ وسلامة سوريا من أكبر ضمانات النصر في الحرب الكبيرة ٠ وعملية الانتقام مهما كانت مبرراتها لا تساعد سوريا على اداء دورها الضروري في الحرب ٠ هذا رأيي ٠

وقال زهير عقيل : لهذا جئنا اليكم ٠ واستطرد زهير عقيل على الفور : سيادة الرئيس ، ان سوريا في خطر ، ان سوريا يا سيدي هي الهدف الذي يظن الاستعمار واتباعه في المنطقة انهم قاربوا الوصول اليه ٠ سوريا يا سيدي هي المقصودة بمحاولة

الانقلاب في لبنان . والذين دبروا محاولة الانقلاب في بيروت كانوا يريدون دمشق تمهيدا لمشروع الهلال الخصيب في احضان الاستعمار وتحت سيطرته . ومن ناحية اخرى سيدي ، فان اسرائيل زادت نشاطها المشبوه في المنطقة المنزوعة السلاح، وهم تصوروا ان الانفصال فرصة سانحة للاسراع في تنفيذ تحويل مجرى نهر الاردن .

وقال المقدم فايز الرفاعي : سيادة الرئيس ، هم يظنون ان سوريا واقفة وحدها وذلك يبدو صحيحا سيدي ، ما دامت سوريا بعيدة عن مصر ، والا فمع من تتعاون سوريا ؟ العراق ؟ كان الله في عون العراق . لم يعد فيه غير تصريحات حماسية تصدر كل يوم حتى ملها الناس . واصبحت لا تطمئن صديقا ولا تخيف عدوا . الاردن انتم سيدي تعرفون عن حسين أكثر مما نعرف . الملك سعود هذا سيدي لا يملك شيئا غير المصاري يدفعها للرشاوى ، لكن الرشوة لا تقف دفاعا عن عقيدة ، ماذا يبقى لسوريا أمام اليمين ؟ واكمل فايز الرفاعي جملته بضحكة قصيرة، وابتسم كل الجالسين في الغرفة .

وعاد زهير عقيل الى الحديث مرة اخرى فقال : سيادة الرئيس هذا هو الموقف على حقيقته ، والحل الوحيد له كما نرى جميعا هو ان تعود الوحدة بصورة جديدة .

وقال جمال عبد الناصر باسما : بهذه البساطة ؟ ثم استطرد : ان الوحدة ليست مسالة بسيطة الى هذا الحد ، فنقيم اليوم وحدة ، ونقوم غدا بانفصال ثم وحدة ثم انفصال . اننا بذلك ندوخ الناس معنا .

قال زهير عقيل : اقسم لكم مرة اخرى ان الانفصال ما كان بحسباننا. لقد كانت هناك بعض الاخطاء ، وكنا نسعى لتصحيحها .

وقال جمال عبد الناصر : سأفترض معك جدلا انه كانت هناك اخطاء ، وعلى اي حال فقد قلت لنفسي بعد الانفصال ان تجربة الوحدة تعرضت لاخطاء كثيرة . ولقد تكون الاخطاء التي عددتها هي الاخطاء التي رأيتموها انتم . وقد لا تكون . المهم انني سأفترض وجود اخطاء ، وسأفترض ان هذه الاخطاء كانت في حاجة الى تصحيح . فهل يأتي الناس بالدبابات لتصحيح خطأ . ان تحرك الدبابات معناه انقلاب كامل .

وقال احدهم واظنه العقيد محمد منصور : حاشا لله سيدي ، والله ما خطر ببالنا ابدا ان نقوم بانقلاب عليكم او على الوحدة او على الاشتراكية . انتم تعرفون سيدي محبة الشعب السوري لكم وايمانه بمبادئكم .

وأضاف زهير عقيل : لقد كان كل هدفنا ان نلفت الانظار الى بعض الاخطاء .

وقال جمال عبد الناصر ضاحكا : بالدبابات ؟ . واستطرد : ان واحدا منكم وهو عبد الكريم نحلاوي كان مديرا لمكتب عبد الحكيم عامر ، وكان يستطيع ان يقول للمشير كل ما عنده ، بل ان واجبه كان يقتضيه ذلك . وكذلك كان واحد منكم هو هشام عبد ربه يتولى حراسة قصر الضيافة الذي كنت انزل فيه بدمشق ، كان في استطاعته ان يجيء الي اذا أراد .

وقال زهير عقيل : سيدي لو تكرمتم بسؤال المشير لسوف يقول لكم ان بعضنا قابله ظهر يوم الانقلاب ، وقال له اننا نتمسك برئاسة جمال عبد الناصر ، وصدر

البلاغ التاسع على هذا الاساس .

وقال جمال عبد الناصر : ان الموضوع بالنسبة لي ليس موضوع رئـــاسة ، انه مسألة قيم ومبادىء ، ومع ذلك فكيف تقبلون ان يكون رئيسكم طاغية

وقال زهير عقيل : طاغية حاشالله سيدي . من قال ذلك ؟

قال جمال عبد الناصر : اذاعة دمشق صباح يوم الانقلاب .

وقال زهير عقيل : سيدي هذا كلام صدر عن بعض المغرضين الـذين اندسوا في الاذاعة يومها . أما نحن فان تقديرنا لكم وايماننا بالوحدة والاشتراكية لن يتزعزع في اي وقت من الاوقات . ان موقفنا واضح سيدي في البلاغ التاسع .

وقال جمال عبد الناصر : ان البلاغ الثاني مليء بالطعن بالوحدة والاشتراكية . وهذا هو الذي أوضح بالنسبة لي شكل الانقلاب واتجاهاته الانفصالية الرجعية .

قال زهير عقيل : صدقني سيدي والله ما قرأنا هذا البلاغ الثاني .

قال جمال عبد الناصر في دهشة : ما قرأتموه ؟ كيف انه يحمل توقيع ما اطلقتم عليه اسم القيادة الثورية العربية العليا .

قال زهير عقيل : سيدي والله ما قرأناه . لقد كنا يومها في دوامة تدور بنا .

وقال العقيد محمد منصور : لقد شعرنا منذ الصباح الباكر ان هناك من استغلوا الموقف بناء على تدبير سابق ، ووجهوه وجهة ما اردناها له .

فقال جمال عبد الناصر : ان مصفحات الانقـــلاب ذهبت في الفجر الى بيت عبـد الحكيم عامر وأطلقت عليه النار من غير انذار . ولو كان عبد الحكيم عـــامر في البيت لقتل . كذلك فلقد كان اولاد عبد الحكيم عـــامر كلهم في دمشق حتى ما قبل الانقـلاب بيومين . ولقد عادوا بالصدفة استعدادا لدخـــول المدارس . ولو قد تأخروا لقتـلوا جميعا .

قال زهير عقيل : سيدي هذا صنيع حيدر الكزبري . هذا جنـــاح العقيد فيصل سري الحسيني ، ولم تكن على علم بمقاصدهم . ثم اكتشفنا انهم قبضوا من الخارج. لقد كشفنا الحقيقة كلها والوقت متأخر ، بعد أيام من الانقلاب فاحت الرائحة وزكمت الانوف . وظهرت في دمشق مئات الالوف من الليرات دفعها عملاء الملك حسين لفيصل والكزبري وما كان لنا بها خبر . ولقد باشرنا بالتحقيق وعثـــرنا على الادلة وضبطنا بعض الاموال والرشاوى ، ووضعنا الاثنين في سجن المزة ، وهما هناك في هذه اللحظة.

وقال جمال عبد الناصر باسما : وماذا كان رأيكم في ذلك ؟

قال زهير عقيل : سيدي هذه خيانة تامة ما في ذلك شك . من يتصل بحسين ملك الاردن يصبح خائنا . فما بالكم بمن يقبض منه ؟ لكن اللجنة القضائية التي شكلناهـا للتحقيق في الموضوع عرقلت أمامنا خطة محاكمتهم .

قال جمال عبد الناصر : لماذا ؟

وقال زهير عقيل : سيدي ، اللجنة القضائية قالت : هؤلاء قبضوا قبل الانقلاب وبقصد الاعداد له . والانقلاب اصبح حكومة شرعية . ومن ثم لا تجوز محاكمتهم. وأن

كانت المحاكمة هدما للوضع الشرعي القائم (١) •
وضحك جمال عبد الناصر ، وضحكوا جميعا •
وقال زهير عقيل باللهجه السورية المشهورة : هيك قالوا بالضبط سيدي •
وقال جمال عبد الناصر : انا أصدقك بالطبع • هذا منطق الرجعية تماما حين تسيطر على جهاز الدولة ، وتسخر كل شيء ، حتى القانون ، لتعزيز أوضاعها وخدمة مصالحها •
وقال فايز الرفاعي : لكننا سيدي نقف لهم بالمرصاد • انهم يحاولون السيطرة، لكنهم يعرفون اننا واقفون لهم وهم يلعبون الآن • يريدون ان يأخذوا كل الحقوق الاشتراكية التي حصل عليها العمال والفلاحون • انهم يقفون الآن معا جبهة واحدة ، أصحاب رؤوس الاموال والاقطاعيون والاحزاب السياسية وعملاء الرجعية العربية ، وحتى الاحزاب التي تدعي التقدمية تشترك معهم في مناوراتهم ليخلو لها الجو ، بل العجيب ان الشيوعيين يقفون في نفس الجبهة • لكن الشعب منتبه ولا يرضى عن اتجاهاتهم • وكذلك الجيش لن يسمح لهم بتحقيق اغراضهم •
وقال جمال عبد الناصر : وكيف تستطيع ان تمنعهم ما دامت الحكومة فيأيديهم والمجلس التاسيسي منهم ، وما لدينا من معلومات يؤكد انالنية متجهة الى الغاءالقوانين الاشتراكية كلها وسلب الفلاحين والعمال مكاسبهم •
وقال فايز الرفاعي : سيدي نحن قادرون على الاطاحة بهم ، وهم يعرفون ذلك ويحاولون ان يمدوا مناوراتهم الى الجيش •
فقال جمال عبد الناصر : لكن ذلك يصنع ازدواجية في السلطة تعرض سوريا للخطر •
قال فايز الرفاعي : لذلك نقول سيدي ان الحل الوحيد المعقول هو عودة الوحدة على أسس جديدة •

فقال جمال عبد الناصر : وكيف نعيد الوحدة هل نعيدها بانقلاب جديد ؟ في الحقيقة لا أتصور ان يحدث ذلك • الوحدة عندي كهدف اغلى من ان اعرضها لاية مغامرة • ان فكرة الوحدة تاثرت كثيرا بكل ما حدث حتى الان • وصحيح ان عودة الوحدة بانقلاب قد ترضي شعورنا جميعا • ولكن يجب ان نفكر الان بما هو اعمق من مجرد مشاعرنا • هذا يمكن ان يحدث في المنطقة الان ، ولو قام انقلاب وحدوي في سوريا اعادها الى الوحدة فورا • ان الجماهير العربية التي صدمها ما حدث في سوريا سوف تلتهب حماستها مرة ثانية • ان القوى الاستعمارية المتربصة في المنطقة سوف

(١) انني استغرب هذا القول من زهير عقيل ، وهو يعلم علم اليقين بأننا حاكمنا فيصل سري الحسيني وحكمنا عليه ، كما حكمنا على شقيقيه اللذين توفي احدهما في السجن لدى سماعه نص الحكم بحقه ••• اما بالنسبة لحيدر الكزبري وشقيقيه فلم يثبت التحقيق بحقهم اية تهمة ، علماً بان المحكمة التي كانت مكلفة بمحاكمتهم كانت برئاسة العميد درويش الزوني ، وهو من الوحدويين المتطرفين ــ المؤلف •

تتلقى صفعة العمر . ان العناصر الرجعية سوف تفقد صوابها وسوف ترتج عروش وتهتز تيجان . ان اسرائيل ستجد نفسها فجاة امام اكبر خيبة أمل منيت بها . انني أكاد ان اسمع المنطقة كلها تهدر ، واكاد المح جموعهـــا الشعبيـــة تزحف رافعة اعلامهـا وشعاراتها ولكن ماذا بعد ذلك عن تجربه الوحدة ذاتها ؟ ماذا عن الناحية الايجابية فيها وبها يرتبط المصير العربي كله ، لذلك فانتم تريدون عودة الوحدة في شكل جـديد لقد قلتم لي هذا الان . وانا ايضا أرى مثل هذا الراي . أنا اطـالب بشـكل جديد للوحدة . ان كثيرين تصوروا ان ايماني بالوحدة قد اهتز بعـد كـل ما حدث . لكنني أؤكد لكم ان ايماني لم يهتز بل لقد ازددت ايمانا لكنه من اجدر الضروريات ان نستفيد من التجربه ، ان ندرسها وان نتعلم منها . لقـد كبت عواطفي كبشر فلربما نـازعتني العاطفه الى عودة الوحدة الفورية ذلك قد يمسح آثار طعنة أحسيت بها في الظهر ، لكنني اعتقد عن يقين انه ليس من حقي ان افكر على هذا النحو . ان نظرتنا للامور تختـلف ربما لاني أحسست ان الامه العربية كلها والشعب السـوري بالذات قد اعطوني من الحب اكثر مما حلمت به في اي وقت من الاوقات. لقد اعطوني ما يشفي اي جرح، وما يزيل اي عقدة من العقد التي فوجئت بها . وذلك فيما أشعر يلقي علي واجبا اتمنى لو قدرت على الوفاء له . ان اول واجباتي فيما اشعر الآن ان انظـر الى المستقبــل والى الاسس الثابته التي يجب أن يقوم عليها وليس من حقي فيما اتصور ان أترك انفعالات اللحظه واحتمالاتها العاطفية المثيرة تشدني .

وسكت الرئيس جمال عبد الناصر لحظة وعيونهم جميعا معلقة به ، ثم استطرد: قلت لكم ان ايماني بالوحدة ازداد بالتجربة ولم يقل . وقلت لكم اننا في حاجة الى ان ندرس كل ما حدث ونتفهمه معا . قلت لكم ان ذلك في رايي ورأيكم سوف يفرض شكلا جديدا للتجربة . وكل هذه امور تستحق الـدراسة بل وتتطلبها كضرورة حيويـة بنجاح .

ثم هناك مسائل اخرى اقولها لكم بصراحة بينها النظـام الاجتمـاعي . انني لا اتصور ان تقوم وحدة بين مصر وسوريا ، وتكون القاهرة اشتراكيـة بينما دمشـق راسمالية . كذلك بينها مسالتكم انتم . وتطلعوا اليه باهتمام . وقال باسما : مسألة الجيش في اي دولة . هل تتلقى الدولة من الجيش اوامرها ام الجيش يتلقى من الدولة اوامره كل هذه المسائل لا بد ان ندرسها وهي ما لا يمكن ان يتم بالانقـلاب . انما مجال بحثها بين حكومات وطنية تلتقي في الهدف وتتحد عليه .

وسادت فترة صمت طالت . ثم قال فايز الرفاعي سيادة الرئيس ، وهل تنتظر ؟ هل تنتظر الاخطار المحيطة بسوريا خصوصا من جانب اسرائيل حتى تجيء الفرصـة لاقامة حكومة وطنية في سوريا تتذاكر معكم في هذه الامور كلها .

وقال جمال عبد الناصر على الفور : اريدكم جميعا ان تعرفوا انه مهما كان مـن امر ومهما حدث، او ما سوف يحدث فان الجمهورية العربية المتحدة بكل قواها المسلحة وبكل امكانياتها المادية والمعنوية وراء سوريا . هذا الموضوع خارج عن اية منـاقشة، وهو فوق اي بحث . وهذا أمر يجب ان تكونوا على ثقة منه ، لن تكون سوريا وحدهـا

في مواجهة اسرائيل ابدا . ولست وحدي الذي اقول ذلـــك ، انمـــا هذه ارادة الامة العربية كلها والشعب المصري ضمنها ، لذلك اقول لكم في مواجهة اسرائيل قفوا دون تردد ، ولا تتصوروا لثانية واحدة انكم بمفردكم امامها ، ففي لحظة الخطر ستكون كل القوات المسلحة في الجمهورية العربية المتحدة معكم في المعركـة . ونحن على استعداد لهذا الامر منذ اليوم الاول للانفصال وخططنا كلها مركزة على اساسه ، ولسنا في حاجة الى اصدار تصريحات حماسية بشأنه . فانا واثق بان كل فرد في الامة العـربية يعرف موقفنا مثلما اعرفه .

وكانت عقارب الساعة قد اجتازت حد منتصف الليل . وقال جمـال عبد الناصر لقد جعت ، هل تتعشون معي ؟ وخرجوا من بيته بعد العشاء في ساعات الصباح الاولى.

تعليق ضباط الوفد السوري على كلام هيكل

على أثر نشر هذا المقال واذاعته في محطة صوت العرب قررت القيادة في دمشق الطلب من كل عضو من اعضاء الوفد الذي قابل الرئيس عبد النـــاصر بوجوب تقديم تقرير مفصل حول صحة أو خطأ ما ورد في مقال حسنين هيكل الذي لا ينطبق على ما ادلى به الوفـد عند عودته من القاهرة أمام مجلس القيادة. كان أعضاء الوفد في ذلك التاريخ خارج سورية لان العقيد محمد منصور كان قد عين ملحقاً عسكرياً في براغ ، والرائد فايز رفاعي معاوناً للملحق العسكري في لندن ، أما العميد زهير عقيل فقد حضر شخصياً إلى مكتبنا في القيادة وأفادنا بأن مقال حسنين هيكل يحتوي على الكثير من التمثيل والتلفيق . غير أن العميد زهير عقيل،ولأول مرة، صرح قائلا بأن هناك اجتماع قد عقد ما بين الرئيس عبد الناصر وكل من العقيد محمد منصور والرائد فائز رفاعي بدون علمه ومن وراء ظهره . مع أنه كان رئيساً للوفد المفاوض .

وقال زهير عقيل بأنه أخفى عنا هذا الموضوع في حينه لأنه هو نفسه لم يكن عالماً به ولم يقف على هذا الموضوع الا منذ فترة قصيرة حيث أعلمه به العميد محمد منصور .

طلبنا من العميد زهير عقيل والعميد محمد منصور والرائد فائز الرفاعي تقديم تقرير مفصل إلى القيادة يتضمن شرح الأحاديث التي دارت بين الوفد وبين الرئيس عبد النـــاصر في كافة المقابلات وذلك تمهيداً للرد على مقال حسنين هيكل .

اتت تقارير الضباط الثلاثة نافية نفياً قاطعاً لكثير مما ورد في مقال حسنين هيكل ومؤكدة لما سبق وادلوا به للقيادة فور عودتهم من مهمة القاهرة . وهنا احتفظت القيـــادة بالتقارير المذكورة دون اثارة الموضوع عن طريق الصحافة والاذاعـــة ، لأن دمشق كانت قد باشرت بالكف عن المهاترات الاذاعية رغماً عن ان القاهرة لم تسكت دقيقة واحدة عن هجومها .

الفصل الثاني عشر

قضايا حزبية وعربية.. ثم معركة تل النيرب

تسريح الضباط الحزبيين من الجيش

اتانا المقدم عبد الكريم النحلاوي في احد الايام حاملا لائحة تضم اسماء مـــا يقارب مئة وعشرين ضابطاً ، طالبا الينا اصدار الأوامر اللازمة لتسريحهم من الجيش أو نقلهم إلى الوزارات المدنية ، لانهم ينتمون الى احزاب مختلفة وهو يقول بأن الجيش يجب ان يكون نظيفاً من الحزبية .

طلب مني النحلاوي توقيع اوامر النقل والتسريح المذكورة فوراً . إلا انني رفضت البت بهذا الموضوع ، وبهذا الشكل الفردي . بل قررت دراسة هذه القضية على صعيد مجلس الدفاع الكامل ، والذي كان يضم ما يقارب الخمسين عضواً ، وهم قادة الشعب في الاركان العامة ، وقادة المناطق العسكرية ، وقادة الألوية المحاربة ، ومدراء مصالح الجيش ، ومدراء مدارس الجيش ، اي النخبة القائدة للجيش العربي السوري .

اصدرت امراً بعقد اجتماع لمجلس الدفاع المذكور ، الذي اجتمع في مبنى القيادة العامة برئاستي . وهنا شرحت الموضوع بصورة مفصلة للمجلس . وبعد النقاش طلبت ما يلي :

١ – التصويت على قضية تصفية الحزبيين من الجيش أو الإبقاء عليهم .. فوافقت الاكثرية الساحقة على التصفية .

٢ – التصويت على اسلوب التصفية .. فوافقت الاكثرية على النقل إلى الوزارات المدنية .

وهنا طلب مني النحلاوي : عن طريق الهمس بالاذن ، الاكتفاء بأخذ هاتين الموافقتين ، وتوقيع النشرة التي كان حضرها لهذه الغاية .

الا انني لم اوافق على طلبه قبل استعراض كافة الاسماء المقترح الاستغناء عنها علناً وعلى مسمع مجلس الدفاع بكامله ، واخذ اكثرية الاصوات بالنسبة لكل فرد يرد اسمه .

عارض النحلاوي اتباع هذا الاسلوب وقال بأنه سيثير مناقشات طويلة قد تؤدي الى ما لا تحمد عقباه . إلا انني اصررت على طلبي وأخذت اللائحة منه ، ثم قلت لاعضاء مجلس الدفاع بأنني سأقرأ اسماء العناصر التي اقترحت كل من شعبة المخابرات وادارة شؤون الضباط ابعادها عن الجيش . وسأقف عند اسم كل فرد لأطلب اصوات المجلس بصدده . وهكذا كان ، حيث خرجنا بعد الاجتماع بقرار يقضي بتسريح ضابطين أو ثلاثة بسبب سوء السلوك ، ونقل على ما اعتقد ستين أو ثلاثة وستين ضابطاً إلى الوزارات المدنية لانتمائهم لاحزاب سياسية ، ثم اوعزت بتنظيم محضر لهذه الجلسة . وقدامرت كافة الاعضاء المجتمعين بالتوقيع على المحضر المذكور ، الذي لا يزال محفوظا في مصنفات ادارة شؤون الضباط في قيادة الجيش ، والذي يتضمن القرار المتخذ ، مع اسماء العناصر التي تناولها التسريح أو النقل .

كان الجيش في ذلك الوقت لا يضم من الحزبيين إلا العناصر البعثية ، وعدداً قليلاً جداً من الشيوعيين . لأن تصفية هذه الفئة الاخيرة كانت قد تمت في مطلع عهد الوحدة . كما كانت قد تمت في الوقت نفسه عملية نقل من الجيش إلى الوزارات المدنية شملت القسم الكبير من الضباط الاقطاب في حزب البعث (جناح اكرم الحوراني) .

كانت لائحة عبد الكريم النحلاوي تحتوي على اسماء كل من يمت الى البعث بصلة . غير ان جلسة مجلس الدفاع قد شطبت عدداً لا بأس به ، وابقت عليه في الجيش ، على اساس عدم تطرفه بحزبيته ، أو عدم وجود المعلومات الموثوقة التي تؤكد انتماءه للحزب .

سوريا سند للمناضلين العرب الاحرار

وبمناسبة الحديث عن الشؤون الحزبية والسياسية ، يطيب أن اذكر الموقف القومي الصادق الذي وقفناه من اخواننا الضباط العراقيين ، الذين لجأوا الى سورية في أواخر عهد الوحدة ، بعد فشل ثورة الشواف . فقد ظنوا بعد ٢٨ ايلول انهم لن يتمكنوا من البقاء في سورية . فدعوتهم إلى مكتبي ، ورحبت بهم ، وأكدت لهم ان سورية ستظل محافظة على معاملتهم اطيب

معاملة . وقد وفيت بوغدي ، وبقي اخواننا العراقيون عندنا الى ان انهت ثورة ١٤ رمضان حكم عبد الكريم قاسم ، حيث طلبوا العودة إلى بلدهم . واعتقد بانهم لا يزالون يذكرون الحفلة التكريمية الوداعية التي اقمتها على شرفهم في نادي الشرق بدمشق . ويذكرون تلك الكلمة الاخوية التي القيتها بهذه المناسبة . ويذكرون الطائرة الخاصة التي وضعتها تحت تصرفهم لتقلهم الى وطنهم الام .

مؤتمر الرطبة وملابساته

في احد اجتماعات مجلس الامن القومي في القصر الجمهوري قال الدكتور ناظم القدسي بأن سفيرنا في بغداد العميد فهمي سلطان اتاه موفداً من قبل عبد الكريم قاسم ، بخصوص اخذ موافقته على اجراء مقابلة تتم ما بين عبد الكريم قاسم وناظم القدسي على الحدود العراقية السورية ، وقد طلب رئيس الجمهورية من اعضاء المجلس إبداء الرأي حول هذا الموضوع .

وافق الجانب المدني في المجلس ،أي الدكتور دواليبي وباقي العناصر .أما الجانب العسكري الذي كنت امثله فقد ابدى تحفظاً ، وطلب ارجاء البت بهذا الموضوع الى جلسة اخرى .

عدنا إلى القيادة فور انتهاء جلسة مجلس الامن القومي ، وتداولنا في الموضوع ، ثم خرجنا بقرار يتضمن ضرورة اقناع ناظم القدسي بعدم تلبية هذه الدعوة للاسباب التالية :

١ ـ ان الدكتور ناظم القدسي هو رئيس دستوري بينما عبد الكريم قاسم لا يستند في حكمه على الدستور ، ولا يجوز والحالة هذه ان يذهب ناظم القدسي لملاقاة قاسم .

٢ ـ حكم عبد الكريم قاسم كان مهلهلا قلقا ومحارباً من كافة احرار العراق ، فلا يجوز والحالة هذه ان ندعمه بهذا الشكل .

٣ ـ لأن قاسم كان على خلاف مستحكم مع الكويت ، وليس من مصلحه سورية التظاهر بالتحيز لجهته ضد الكويت . خاصة واننا كنا على وشك التقدم بطلب قروض مالية من الكويت .

٤ ـ لأن باقي البلدان العربية قد تعتقد بأن سورية ستتبع سياسة المحاور لتقف في وجه مصر ، وهذا ما كنا بعيدين عنه .

درسنا هذه المواضيع وادلينا بها في اجتماع مجلس الامن الوطني الذي عقد بعد فترة قصيرة

غير ان الدكتور ناظم القدسي اصر على الذهاب، واقترح عليّ مرافقته. وقد عال هذا الإصرار بأنه سيفيد في انهاء الخلاف ما بين عبد الكريم قاسم والكويت ، واستفادتنا من قرض كويتي كنا بحاجة اليه .

رفضت مرافقة الدكتور ناظم القدسي الى هذا الاجتماع رفضاً باتاً . وقلت : انا شخصياً غير مؤمن بفائدة هذا الاجتماع بالنسبة لسورية . وأقول بأنه يضر بمصالحنا نظراً للاسباب المشروحة اعلاه .

ثم انفض المجلس بعد ان تمسك كل من رئيس الجمهورية الدكتور ناظم القدسي والدكتور معروف الدواليبي برأيهما وقررا الذهاب . وهذا مما اضطرنا الى تعيين كل من العميد صبري السيد والعميد مسلم الصباغ لمرافقة رئيس الجمهورية في هذه الرحلة كمندوبين عن الجيش .

طلبنا من الدكتور ناظم القدسي الذهاب والاياب في نفس النهار . الا انــــه بات ليلة في الرطبة ولم يعد الا في اليوم الثاني .

طلبنا من الدكتور القدسي السماح للضابطين المرافقين للوفد بحضور كافة المحادثات التي ستتم بينه وبين عبد الكريم قاسم . غير ان الضابطين المذكورين افادا بأنهما لم يحضرا اية خـــلوة سرية من الخلوات التي تمت ما بين عبد الكريم قاسم وكل من الدكتور ناظم القدسي والدكتور معروف الدواليبي .

عاد رئيس الجمهورية من الرطبة بعد مبيت ليلة ، وافاد بأن المباحثات دارت حول موضوع الكويت ، وطلب من معروف الدواليبي اصدار بيان بهذا الخصوص ، بصفته وزيراً للخارجية. واعتقد بأن تقريراً خطياً قد أرسل من وزارة الخارجية الى وزارة الدفاع بصدد هذه المقابلة ، التي باتت بالنسبة لي سرية لانني لم اقتنع بما قيل لي عن المواضيع التي بحثت خلالها.

واذكر بالمناسبة ان احدى الصحف المحلية نشرت خبراً يفيد بانني رافقت ناظم القدسي إلى موتمر الرطبة ، فاوعزت باعتقال صاحب الجريدة لنشره خبراً كاذباً مختلقاً .

القدسي يلح على التقارب العسكري مع العراق

كنا نلاحظ رغبة ملحة لدى رئيس الجمهورية بوجوب اجراء اتصالات عسكرية مع العراق وطلب قوة لمساعدتنا في الدفاع عن البلد ضد العدوان الاسرائيلي . وكنا دوماً نتهرب من تلبية

هذه الرغبة ونقول له باننا سوف لا نتأخر عن الطلب الذي تشيرون اليه اذا ما قضت الحاجة الى ذلك .. واذكر بانه غضب مني في احدى المرات عندما اجبته بهذا الجواب ، وقال : اذا حصل اي هجوم اسرائيلي واخفقت بالدفاع عن البلد فـاحملك المسؤولية كاملة .. فأجبته بهدوء قائلا : انني اتحمل هذه المسؤولية كاملة .

معركة تل النيرب

كانت الاوامر المحفوظة لدى قيادة الجبهة في زمن الوحدة توحي بضرورة التحفظ وضبط الاعصاب وتجنب الاشتباكات مع اسرائيل قدر الامكان . الأمر الذي شجع اليهود في عهد الوحدة على القيام بعدة اعتداءات موضعية على طول خطوط الجبهة. كما ان الزوارق الاسرائيلية كانت تصل حتى الضفة الشرقية من بحيرة طبريا. اي انها كانت باعمالها هذه تتحدى المخافر السورية تحدياً صريحاً وتتحرش بها تحرشاً مفضوحاً . مما جعل جنودنا يقعون في ازمة نفسية قاسية. لأنهم كانوا يشاهدون تحديات اليهود العلنية دون التمكن من الرد عليها ، بسبب الأوامر المشددة والحظر المفروض على استعمال القوة وفتح النار إبان عهد الوحدة .

الغينا هذه الأوامر بكاملها لدى زيارتنا الاولى للجبهة . واعطينا اوامر شفوية ، دعمناها فيما بعد باوامر خطية ، الى آمر الجبهة ، بل وإلى قادة القطاعات العسكرية ، بأستعمال الشدة المطلقة مع الاعداء اليهود ، وعدم السكوت على تحدياتهم ، ثم منعهم من الاقتراب من الضفة الشرقية لبحيرة طبريا ، وإبقاء زوارقهم على مسافة تفصلهم عن الضفة المذكورة بما لا يقل عن خمسمائة متراً ، واحراق أي زورق يتجاوز المسافة المحددة باتجاه الضفة الشرقية . كما اوصينا بالرد على طلقة المسدس بطلقة رشاش ، وعلى طلقة الرشاش بطلقة مدفع، وعلى طلقة المدفع بما هو اشد .

ارتاحت اعصاب جنودنا المرابطين على الحدود والمتوترة منذ عام ١٩٤٧ . واصبحوا يتصرفون تصرفاً قوياً . كثرت الاصابات هكذا في صفوف اليهود المعتدين ، وبصورة خاصة في منطقة بحيرة طبريا ، حيث احرقنا اكثر من اربعين جراراً زراعياً ، وعدداً كبيراً من الزوارق الحربية وزوارق الصيد ، مما اثار سخط اليهود ومن خلفهم . واخذنا نلاحظ نشاطاً وتحركات غير مألوفة في المنطقة الجنوبية . واتت دوريات وطائرات الاستطلاع بمعلومات تفيد بأن اسرائيل تبيت حتماً عدواناً قريباً على حدودنا . كما لاحظت مراصدنا بأن الزوارق التي

كانت تتجول في بحيرة طبريا كانت تحمل ضباطاً من القيادة اليهودية مزودين بخرائط ومناظير دلت على قيامهم بعملية استطلاع لمواقعنـــا المسيطرة على المنطقة المجردة من السلاح في قطاع الحولة وطبريا .

كانت شروط الهدنة الأساسية التي فرضت على سورية تجيز لليهود حرية التجول في بحيرة طبريا بكاملها ، كما أعطت العصابات الاسرائيلية حق اجتياز الضفة الشرقيـــة للبحيرة بعرض عشرة أمتار من اليابسة . غير أننا منذ استلامنا قيادة الجيش تجاهلنا وأغفلنا هذا البنـــد من شروط الهدنة ، وأعطينا الأوامر ، كما ذكرنا ، بوجوب منع اليهود من الاقتراب من الضفة الشرقية بمسافة لا تقل عن خمسمائة متر .

أصبح التوتر واضحاً جلياً ، وأصبحنا ننتظر العدوان بين عشية وضحاها . وقد أعطينـــا أوامرنا إلى قائد الجبهة بضرورة استنفار الجبهة بصورة دائمة ، وجعل الخطوط بكاملها ساهرة طيلة الليل لتنام في النهار . لأن اليهود لا يقومون بحركاتهم العسكرية إلا في الظلام . نفذت الأوامر بحذافيرها واستبدل جنودنا ليلهم بنهارهم ، أي أنهم أصبحوا يرقدون بالنهار ويستيقظون بالليل . كل هذا واليهود يقومون بتحضير عدوانهم بكثـــير من التحفظ والسرية . إلى أن أصبحوا جاهزين للحركة .

شاءت الظروف أو المعونة الإلهية أن تلهم قيادتنا الإيعاز بزرع منطقة توقعنا أن تكون مسرحاً لحركة اليهود الغادرة ، بشبكة قوية من الألغام المختلفة ، وذلك عنـــد وقوع ظلام نفس الليلة التي باشروا فيها العدوان . وكان اليهود متأكدين بواسطة جواسيسهم وبواسطـــة استطلاعاتهم من أن المنطقة المذكورة خالية من الألغام ، فجعلوهـــا مسرحاً لحركتهم المبيتة الغادرة .

تقدم اليهود بتاريخ ١٩٦٢/٣/١٧ باتجاه المنطقة المحتلة ، الواقعة على الضفة الشرقية لبحيرة طبريا ، بارتال برية تتقدمها آليات الاستطلاع نصف المجنزرة ، وتتبعهـــا الدبابات والمشاة والمدفعية ، وبارتال مائية مؤلفة من زوارق حربية سارت في بحيرة طبريا بصورة موازية لخط سير الرتل البري . كانت مهمة الزوارق في بدء الحركة تقضي بنقـــل مفارز من المعتدين لانزالهم خلسة خلف مخافرنا الأمامية بغية شل حركتها واشغالها عن الرتل البري ، والقضاء عليها إذا امكن ، ثم الانضمام الى الرتل البري والدخول في تشكيله ومؤازرتـــه في مهمة احتلال المنطقة المجردة من السلاح .

نجح اليهود في القسم الاول من حركة الزوارق عندما ترجلت مفارز منها وذهبت بارشاد

جاسوس عربي قادها في الطريق السري المؤدي الى الخندق الذي كان احد المخافر الامامية السورية يحتله . انقضّت المفرزة اليهودية من الخلف على مخفرنا والتحمت معه بالسلاح الابيض والمسدسات الرشاشة والقنابل اليدوية. كان هذا الاشتباك قد تم بغفلة عن خط المقاومة الرئيسي في صفوفنا ، وذلك بسبب الظلام ، وبسبب فداحة الخيانة التي قام بها احد ابناء القرى العربية المتاخمة للمنطقة المجردة وهو من الرعايا الفلسطينيين ، والذي قاد اليهود مباشره الى خندق مخفرنا ، ومن الخلف . لقد ابيد كل من في المخفر بمن فيهم رئيسه المرحوم الملازم دباس بعد ان قاتل قتال الابطال ، وبعد ان فتك بالعصابة المهاجمة. وقد وجد الضابط المذكور داخل الخندق ممسكاً بيده المتصلبة على قنبلة يدوية . كما وجدت جيف اليهود ملقاة خلف الخندق بصورة مبعثرة . اما الجاسوس فقد انسحب مع من بقي من المفرزة اليهودية التي تمكنت من التراجع الى الزوارق .

قلنا بأن الحركة الوحيدة التي نجح بها اليهود في ذلك الهجوم هي الاغارة المجرمة التي شنوها على مخفرنا الامامي من الخلف حيث استشهد فيه الضابط رئيس المخفر مع عشرة من جنوده . كما تمكن اليهود من اسر احد افراد هذا المخفر الذي اعادوه الينا في اليوم الثاني لقاء تسليمهم جيفة احد كبار الضباط اليهود الذين كانوا يقودون الاغارة التي قاموا بها .

اما الرتل البري اليهودي فقد تابع تقدمه باتجاه المخفر السوري الذي كانت مفرزة الزوارق قد ابادته. وكانت القوات السورية المرابطة في الخنادق الامامية ترقب الحركة وتحافظ على رباطة جأشها كي تجعل اليهود يتوغلون في حقل الالغام ، الذي لم يمض على زرعه الا بضع ساعات . ولما تم ذلك واخذت الالغام تنفجر ، وتحولت مفارز الاستطلاع اليهودية الى قطع من المعادن المتناثرة والمجبولة بالدم واللحم اليهودي الفاسدين ، أخذت خطوطنا بأرسال الاشارات الضوئية والاسهم النارية عن طريق القذائف المنيرة المربوطة بمظلات خاصة تجعل مدة الاضاءة طويلة . وكانت تلك القذائف ترسل بغزارة فوق حقل الالغام الذي مزق عناصر الاستطلاع اليهودية ، الى ان تحول ليل المعركة الى نهار . وكانت مدفعيتنا من كافة الاحجام ، ثم الاسلحة الثقيلة والخفيفة ، قد احالت المنطقة الى جحيم كامل ، جعل اليهود يحاولون بلا جدوى الفرار كالجرذان من منطقة القتال . غير ان الانوار الكاشفة والالغام وقنابل المدفعية وقنابل الهاون ورصاص الاسلحة الرشاشة قد اعمت بصيرتهم ولم تمكن سوى مؤخراتهم من النجاة ، عندما ولت الادبار هاربة باتجاه اوكارها في المنطقة المحتلة من فلسطين .

كانت مدفعيتنا الثقيلة قد دكت كافة المستعمرات القريبة من منطقة القتال . وقد شوهدت

الزوارق والآليات على مختلف انواعها تقوم بعمليات اخلاء السكان بصورة مذعورة. اما القرى والمستعمرات اليهودية فقد انقلبت الى حرائق هائلة كانت السنتها تعانق غيوم السماء .

رحلة ممتعة الى موقع المعركة المشرفة

كنت مع عناصر قيادتي في دمشق نسهر يومياً حتى ساعة متأخرة من الليل في غرفة العمليات في مبنى القيادة العامة . وفي ليلة المعركة لم اكد احل الى المنزل بعد مغادرتي غرفة العمليات الا وهاتف من قائد الجبهة يعلمني بأن اليهود باشروا بالهجوم . توجهت فوراً الى منطقة العمليات ممتطياً سيارة فولكس فاكن (وهي سيارة الضابط المناوب في القيادة) اذ كنت قد صرفت سيارتي مع سائقها ومع الضابط المرافق ، ولم انتظر حتى استدعائهم من منازلهم خشية ضياع الوقت ، بل استعملت السيارة الصغيرة التي نقلتني من دمشق الى ساحة المعركة . وهناك حاول قائد الجبهة مع قائد منطقة العمليات اقناعي بالعودة الى دمشق او الى القنيطرة او على الاقل الى مقر قيادة اللواء . غير اني اعتبرت بأن واجبي يدفعني نحو تقوية معنويات القطعات المحاربة ، وذلك بمشاركتي اياها نفس المهمة أو نفس الخندق . كنت اقول لضباطي : إن روحي ليست اعز من ارواحكم ، وانه لشرف عظيم لي ان القى حتفي على قدم المساواة مع اول جندي يستشهد في هذه المعركة . واني لست بأفضل من المرحوم البطل يوسف العظمة الذي استشهد في سبيل الواجب في النسق الاول من انساق القتال، مع ان منصبه كوزير للدفاع كان يفرض عليه ان يكون بعيداً عن النقطة التي سالت دماءه الطاهرة فيها .

انتهت المجزرة مع انتهاء اخر خيط من خيوط الظلام . اذ ما كاد الفجر يبزغ وما كدنا نلقي نظرة على ساحة القتال الا وظهرت لأعيننا صور النصر المؤزر . وذلك من خلال الحرائق التي كانت ألسنة الدخان تتصاعد منها الى السماء ، ومن كافة المستعمرات القريبة من المنطقة ، ثم من الدبابات والآليات المهجورة في ساحة المعركة . أوعزنا بسحب الآليات اليهودية وجرها الى دمشق . وكم كانت دهشة مفارز الآليات التي اوكل اليها هذا الامر ، عندما شاهدت هذا المسلخ البشري الذي بقرت فيه البطون وتناثرت فيه الاشلاء من جماجم وارجل وايدي وامعاء اليهود الخونة .

تم سحب كافة الآليات والغنائم الحربية التي خلفها العدو وراءه . وهي عبارة عن دبابات وسيارات نصف مجنزرة وجرارات تراكتور واسلحة مختلفة وذخائر ومعدات اخرى . وقد اوعزنا بعدم حرمان المواطنين في كل من دمشق وحمص وحلب واللاذقية وحماه من مشاهدة

تلك الغنائم التي قامت مفرزة خاصة من الجيش العربي السوري وطافت بها في المدن المذكورة ثم اعادتها الى المتحف الحربي في دمشق ، حيث لا تزال حتى الان تسرد قصة هــذه المعركة النموذجية التي خاضها الجيش العربي السوري ولقن بها اليهود الاوغاد درساً لا ينسونه مدى الحياة .

نعم ان معركة النيرب هي من المعارك التي تشرّف الجيش العربي السوري ، وتشرّف الامة العربية بأجمعها لان الخسائر التي تكبدها اليهود في هذه المعركة ، والتي شاهدناها ولمسناها بالاضافة الى التي اخبرنا عنها الجنرال فون هورن كبير مراقبي الهدنة،والتي لحقت بالمستعمرات في هذه المعركة ، قد تجاوزت 'الاربعمائة قتيل، عدا عن الخسائر المادية ، وهي عبارة عن معمل للسمك ، ومولدات كهرباء ، ومزارع ابقار ، وغيرها ، يضاف الى ذلك الغنائم الحربية التي ذكرناها. اما خسائرنا فكانت احد عشر شهيداً منهم المرحوم الملازم دباس ، وعشرة جرحى فقط .

القدسي للجنود : حماسكم مفخرة لكل عربي

هذا وقدارتفعت معنويات قطعاتنا في هذه المعركة لدرجة قال معها الدكتور ناظم القدسي رئيس الجمهورية لدى زيارته للجبهة متحدثاً عنها : « لقد اصبحت اخشى نتائج الشجاعة والحماس الزائدين في صفوف جيشكم الباسل » .

نعم لقد بلغ الحمــاس اوجه ، حتى ان سلاح الطيران السوري الذي استدعيناه فور بزوغ الفجر لتشكيل مظلة دفاعية فوق الحدود العربية السورية ، قد دفعه تعطشه لمعركة جوية الى التغلغل داخل الأراضي الاسرائيلية لمدة اربعين دقيقة ، متحدياً قواها البرية والجوية ، دون أن يجرأ أي تشكيل معاد على التحليق في السماء . ثم وفي اليوم الثاني لمعركة تل النيرب اشتبكت طائرتان من طائراتنا الاستطلاعية بمعركة جوية مع اربع طائرات اسرائيلية . وكان الله مع طائراتنا التي لم يبخل عليها بالنصر الذي انعم به على القوى البرية.اذ تمكنت من اسقاط طائرتين من أصل الطائرات الأربع اليهودية .

سجلت عدسات آلات التصوير الصحفية والاذاعية الاشرطة العديدة لجو المعركة الملتهب. كما ونقلت شاشات التلفزيون في كل من دمشق وبيروت وعمان صورة واضحة لهذه المعركة التي ستبقى بمثابة الضربة التأديبية المثالية ما بين سورية والمنطقه المغتصبة من فلسطين .

لقد نقلت وكالات الأنباء العربية والأجنبية وصفاً للمعركة . كما اعترفت اسرائيل بهزيمتها

عندما قالت بأن هـذه المعركة دلت على أن الجيش السـوري هو على مستوى عال من التـدريب والحنكة القتالية ، وهو يـستعمل بجدارة أسلحة تعتبر آخر ما توصل اليــه الفن العسكري الحديث .

ثم أخذت برقيات و كتب التهاني ترد بصورة غزيرة إلى قيـادة الجيش العربي السـوري ، ومن جملتها الرسالة التالية التي وجهها الدكتور ناظم القدسي رئيس الجمهورية العربية السورية إلى الجيش الباسل :

الملوك والرؤساء العرب يهنئون سوريا بانتصار جيشها

سيادة اللواء عبد الكريم زهر الدين القائد العام للجيش والقوات المسلحة ،

باسم افراد الشعب جميعا انحني بخشوع امام ارواح شهداء المعركة الظـافرة التي دحر فيها جيشنا الباسل العدوان الصهيوني الغادر مستمطرا شآبيب الرحمـة والرضوان على ارواحهم الطاهرة معبرا لذويهم عن احر التعازي التي تعتلج في صدورنا جميعا كما اعبر عن شعور المواساة الحارة للجرحى البواسل راجيا لهم الشفاء العاجل.

واكرر معتزا فخورا باسم افراد الشعب جميعا للقادة والضبـاط وضباط صف زملائهم في كـافة قطعـات الجيش ولجميع والجنود الذين اشتركوا في هذه المعركة العزيز التهنئة القلبية والتقدير الكبير لبسالتهم وشجاعتهم وتضحيتهم ويقظتهم .

واني بهذه المناسبة وشعور الغبطة يغمرني ابعث اليكم ببرقيـات التهاني التي وردتنا من ملوك ورؤوساء الدول العربية يطرون فيها بسالة وشجاعة جيشنا العزيز.

فاطلب اليكم ضم هذه التهاني الى سجل تقدير جيشنا المحبوب واني اضرع الى الله العلي القدير ان يحيط الجيش العربي السوري وجميع الجيوش العربية بالعناية والتوفيق والنصر من اجل تحقيق عزة ومجد العرب .

دمشق ١٩٦٢/٣/٢٢ .

ناظم القدسي

الفصل الثالث عشر

خلافات حادة بين الجيش والسياسيين

ذكرت بأننا لجأنا الى تشكيل مجلس الأمن القومي لتوجيه سياسة البلد بصورة غير مباشرة، اذ ان الاكثرية الساحقة من اعضائه كانت من العسكريين. ولذلك كان من المفروض ان تطبق السياسة التي كان يرغب بها العسكريون . غير أن دهاء وألاعيب السياسيين كانت في غاية الاتقان بحيث كانت تتجاوز القرارات التي كان يتخذها مجلس الأمن القومي ، وكثيراً ما كانت تلف حوله وتطوقها وتحفر تحتها الى أن تقوّضها تدريجياً أو تقضي عليها نهائياً .

لاحظ العسكريون هذه السياسة ، فأخذوا يتذمرون بصورة علنية ، ويشكون هذه الأمور الى الرئيس الاول في الاجتماعات الدورية لمجلس الأمن القومي ، أو أثناء المقابلات الخاصة التي كانت تتم ما بيننا وبين الرئيس ناظم القدسي . واذكر بأنني استدعيت الاستاذ رشدي الكيخيا في احدى زياراتي الى حلب لمقابلتي في نادي ضباط موقع حلب ، وشرحت له الموقف ، وأوضحت له الأساليب التي تستعمل على صعيد الوزارة التي يرأسها الدكتور معروف الداليبي ، وعلى صعيد الرئاسة الأولى . وطلبت منه الذهاب الى دمشق والاجتماع بالمسؤولين لشرح الموقف ، والتوعية ، ثم التحذير من الاستمرار بهذه السياسة التي قد تطيح بالحكم ، خاصة وأن الدعايات التي تروج في البلد حول استغلال الحكام لكثير من الأمور ، بدأت تشكل الحلقة الأولى من حلقات عناصر المقاومة وعناصر المعارضة وعناصر المحاربة الفاضحة للسياسة التي يتبعونها .

وافق الاستاذ الكيخيا على الذهاب الى دمشق من أجل دراسة الموضوع مع المسؤولين ، واعتقد بأنه نفذ المهمة ، الا أنه لم يبدل شيئاً مما كان يجري .

كنا نصدق كل اقوال اذاعة صوت العرب

كان « صوت العرب » في القاهرة يتحفنا يومياً بأخبار جديدة واتهامات جديدة لرجال العهد . وكان هذا الصوت يؤثر فينا تأثيراً كليا. اذ بعد الذي كنا نلاحظه من مراوغة الحكام المدنيين كنا نصدق كل ما كان يذاع . الى ان قررنا بحث الاتهامات في جلسة خاصة يعقدها مجلس الأمن القومي .

عقدت الجلسة المذكورة ، وكنت اول المتكلمين . فطلبت من رئيس الجمهورية رأيه بما يذاع من « صوت العرب » . فأجاب بأن ذلك هو ضرب من التشويش المقصود الذي يستهدف خلق البلبلة وعدم الاستقرار . ثم وجهت كلامي الى الدكتور معروف الدواليبي ، وقلت له : ما هو دفاعك عن الاتهامات التي يكيلها صوت العرب اليك ، عندما يقول بأنك قبضت اموالاً طائلة من نوري السعيد وحلف بغداد وغير ذلك ؟ ...

اجاب **الدكتور الدواليبي قائلاً** : ان هذه الاتهامات هي عبارة عن افتراءات واضحة ، وانا اقدر ان ارد عليها رداً واضحاً صريحاً . وانا والحق اقول بأنه سبق وقبضت مبلغاً في حدود الخمسة أو ستة آلاف ديناراً كان قد تركها سياسي عراقي في بيروت على مكتبي ضمن رسالة قالت بأن هذا المبلغ هو لسد المصاريف التي كنا نتكبدها في سبيل مناهضة حكم اديب الشيشكلي . وفعلاً صرفنا هذا المبلغ على شراء بعض الاسلحة والمتفجرات لتقويض الحكم الدكتاتوري الذي كان يتحكم بالبلاد .

اجبت **الدكتور الدوالبي** على تعليقه هذا قائلا : ان الذي يستلم خمسة او ستة آلاف ديناراً يمكن ان يستلم خمسين او خمسمائة . ولذلك انا لا اعتبر الجواب مقنعاً ، وانصحك بأن لا ترد على « صوت العرب » بهذه الاجابة التي هي بمثابة اعتراف لما يذيع ، بصرف النظر عن مقدار المبلغ المقبوض فعلا ، حتى ولو كان يبالغ بتحديده . ثم قلت له بأن رجال الثورة قد اعتقلوا احد رفاقهم وهو العميد فيصل سري الحسيني عندما تأكدوا من أنه قبض خمسة أو ستة آلاف ليرة سورية وليس ديناراً ، وقد قبضها من اخيه وليس من نوري السعيد . ولكن بمجرد قبضه هذا المبلغ البسيط الذي قيل بأنه اتى من الاردن ، اقدموا على تسريحه واعتقاله ومحاكمته وادانته . لذلك واستناداً الى هذه المعلومات التي أدليت بها ، واعتبرتها رداً مقنعاً على ما تقوله اذاعة صوت العرب ، فنحن لا يمكن الا ان نصدق ما تقوله هذه الاذاعة عنكم وعن بعض رفاقكم في الوزارة أو المجلس النيابي .

وكانت هذه الحادثة بمثابة الاحتكاك الأول للشرارة التي افقدتنا الثقة برجال الحكومة .. اما الحادثة الثانية فكانت التالية :

جدال عنيف حول الغاء القرارات الاشتراكية

بحثنا في مجلس الأمن القومي ايضاً موضوع القرارات الاشتراكية التي صدرت في أواخر عهد الوحدة . وقد لاحظنا التعطش لدى الحكومة من أجل الغائها . ودار جدال عنيف حول هذا الموضوع . **إذ كان رأي الجيش هو تعديل تلك القرارات وليس الغاءها . بينما كان رأي الحكومة هو الالغاء الكامل .**

أدى الجدال في النهاية الى الاتفاق على التعديل . ووعدنا المجلس بأن يقدم مشروع التعديل في الجلسة المقبلة . هذا وقد افهمنا الحكومة بأننا ملزمون بتحقيق الخط الاشتراكي وفقاً للبيان الذي كانت قيادة الثورة اصدرته بتاريخ ٢/١٠/٩٦١ .

كلف عبد الكريم النحلاوي بدراسة الموضوع مع احد الخبراء في القضايا الاقتصادية والقضايا الزراعية التي تؤدي إلى طريق الاشتراكية المعتدلة . ثم بتحضير مشروع قانون للاصلاح الزراعي ومشروع قوانين اقتصادية تبحث موضوع التأميم والنقد والمصارف وسواها .

طلبنا من رئيس الجمهورية عقد جلسة خاصة لمجلس الأمن الوطني من أجل دراسة مشاريع القوانين المذكورة التي اصبحت جاهزة ، والتي لا أعلم بالضبط من هو الذي كلف بوضعها ، انما اعتقد بأن الدكتور عاطف البرقاوي قد اسهم مساهمة فعالة في صياغتها .

عقدت الجلسة المطلوبة . وبعد نقاش طويل تم الاتفاق على مشروع اعتبرناه محققاً للفكرة الاشتراكية التي كان الجيش باكثريته الساحقة يؤمن بها .

اوصى رئيس الجمهورية بعرض تلك المشاريع على المجلس النيابي الذي كان مقرراً أن يعقد جلسته في اليوم الذي تلا اجتماع مجلس الأمن القومي . وهنا قلت للدكتور الدواليبي الذي كلف بالدفاع عن تلك المشاريع أمام المجلس النيابي :

لنفرض بأن المجلس النيابي رفض التصديق على تلك القوانين كما وردت ، فماذا سيكون موقفك ؟ ..

اجاب الدكتور الدواليبي بأنه في هذه الحالة سيستقيل مع وزارته من الحكم .
اعتبرنا هذا الجواب مقنعاً ، وهو اقصى ما يقدر عليه رئيس الوزارة .

المجلس النيابي يمسخ قوانين الجيش الاشتراكية المعتدلة

عقد المجلس النيابي جلسته التاريخية لدراسة موضوع القوانين الاشتراكية ، وبقيت على اتصال هاتفي شبه دائم مع رئيس الوزارة . إلى ان طلبني في ساعة متأخرة من الليل ، وكنت في منزل احد اصدقائي من الأطباء وهو الدكتور ماجد العظمة . واعتقد بأنه لا يزال يذكر تلك المخابرة التي تلقيتها من الدواليبي . إذ قال لي مطمئناً بأن المجلس النيابي قد وافق بالاجماع على القوانين الاقتصادية وقانون الاصلاح الزراعي ، كما وردت ، وفقاً للدراسة التي تمت في مجلس الامن القومي .

حمدت الله على ذلك ونمت مطمئناً حتى صبــــاح اليوم الثاني ، حيث ذهبت إلى مكتبي في الاركان العامة ، وكانت جرائد الصباح على طاولتي . طالعت تلك الجرائد وواجهتني الحقيقة الراهنة الا وهي **مسخ قانون الاصلاح الزراعي من جذوره ومسخ القوانين الاقتصادية** التي درسناها والتي طمأننا عليها الدكتور الدواليبي ، عندما هتف الينا قائلاً بأنها حظيت بموافقته وتصديق المجلس النيابي بالاجماع . لقد صدمت اثر مطالعتي للصحف التي نشرت القوانين التي اقرها المجيس النيابي ، والتي أتت خالية من كل ما يمت إلى الاشتراكية بصلة .

صدمت من المراوغات السياسية ، وتفاقم الشك لدي . ولم أكن الوحيد الذي صدم ، بل تسابق عناصر قيادتي إلى مكتبي لدى مطالعتهم الصحف ، كما تلقيت مخابرات هاتفية من قادة المناطق وقادة القطعات المحاربة راجين التدخــــل للحيلولة دون تطبيق القوانين بالشكل الذي نشرت فيه .

الدواليبي ينكث بوعده بالاستقالة

اتصلت فوراً بالدكتور دواليبي مستوضحاً ، فاجاب بكثير من البرودة واللامبالاة بأنه لم يحصل تغيير جوهري على المشاريع المقترحة ، وأنه قد عمل ما بوسعه ولكنه لم يفلح . **فقلت : اين وعدك بالاستقالة ؟ .. فاجاب بانه لا يرى موجبا لذلك ..**

ذهبت لمقابلة الدكتورناظم القدسي ورجوته بعدم تصديق تلك القوانين . كما رجوته العمل من اجل اقرار المشاريع التي درسناها في مجلس الأمن القومي . غير انه لم يظهر حماساً ملموساً ولا رغبة صادقة بمخالفته **الاكثرية من اعضاء المجلس النيابي ، والتي عملت على ازالة كل**

ما له علاقة بالفكرة الاشتراكية .

صدقت القوانين الجديدة من رئيس الجمهورية ، وضربت قوانين التأميم ، وقانون الاصلاح الزراعي ، وقانون المصارف والنقد ، وغيرها من القوانين التي كنا درسنا مشاريعها ، بشكل يكفل حقوق كافة الطبقات والتي اتت معدلة للقوانين التي كانت قد صدرت في عهد الوحدة .

حوار عدم الثقة التقليدي بين العسكريين والمدنيين

تتالت الخلافات ما بين عسكريين ومدنيين . وابتدأ الحوار التقليدي ما بين الحكام المدنيين والقادة العسكريين ، هذا الحوار الذي اعتادت سورية أن تراه يبرز الى الوجود ، منذ عهد الانقلاب الأول الذي قام به المرحوم حسني الزعيم. لقد انعدمت الثقة بيننا وبين الحكومة التي دخلنا معها في معركة بقاء أو زوال . اذ لاحظنا بأن هنالك اصرار وتصميم على مخالفة كافة القرارات التي كنا نتخذها في مجلس الأمن القومي ، والتي بقيت حبراً على ورق . وبتنا نشك في كل تصرف من تصرفات الحكومة ، التي كانت تبادلنا هذا الشك بشكوك مماثلة . وأخذ الخلاف يتزايد يوماً عن يوم ، وقد تسربت انباء هذا الخلاف إلى القاهرة التي زادت نشاطها الاذاعي والصحفي وركزت جهودها من اجل القضاء على الوضع الدستوري في البلاد. لذا اخذ « صوت العرب » يتهم بالخيانة الاكثرية الساحقة من رجال السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية ، ويغمز بطرف خفي إلى الجيش لتحريضه على القيام بحركة انقلابية تطيح العهد بكامله .

مطالب قادة الجيش من رئيس الجمهورية

اجتمع عناصر القيادة وقرروا مقابلة رئيس الجمهورية لمطالبته بالامور التالية :

– اقالة حكومة الدكتور معروف الدواليبي ، والاستعاضة عنها بحكومة حيادية غير سياسية ومن ذوي الاختصاص .

٢ – رفع الحصانة النيابية عن عدد من النواب كانت اذاعة القاهرة قد اتهمتهم ولم يتمكنوا من تبرير أنفسهم .

٣ – جعل مرحلة بقاء المجلس النيابي التي يعمل خلالها كجمعية تأسيسية ستة اشهر عوضا عن ١٨ شهراً كما نص عليه الدستور .

٤ – حل المجلس النيابي الذي يعمل كجمعية تأسيسية بعد مضي ستة اشهر من تاريخ الانتخابات .

٥ — اجراء انتخابات جديدة وفق قانون انتخابات جديد يسن بشكل يضمن انتقاء العناصر الموهلة فعلاً لتمثيل الامة في البرلمان .

مانع الدكتور ناظم القدسي بتبني اية فقرة من الفقرات المذكورة اعلاه وذلك بصورة جازمة ، رغماً عن انه في بدء المحادثات في هذا الموضوع ، والتي استغرقت بضعة ايام ، كان يعد بدراسة الموقف ، ومحاولة الخروج بحل معقول ومرضي . وفهمنا فيما بعد بأن رئيس الجمهورية كان يستدعي سراً فئة معينة من كبار الضباط إلى قصر الرئاسة أو إلى منزله لياخذ رأيها في الموضوع . وكانت الفئة تمانع كل الممانعة بتبني أي شرط من الشروط التي كانت القيادة تطالب بها . والجدير بالذكر هنا هو ان الفئة التي كان رئيس الجمهورية يعتمد على كلامها في هذا الموضوع وكانت مؤلفة من العميد مصطفى الدواليبي (شقيق الدكتور معروف الدواليبي) والعميد مسلم الصباغ ، والعميد موفق عصاصة ، وغيرهم من الذين كانوا يؤيدون ذلك المجلس النيابي ورجال الحكومة ، ويؤيدون بصورة خاصة فكرة مقاومة الاشتراكية .

الضباط يصفقون ربع ساعة لفكرة حل البرلمان

كان الدكتور القدسي يقول ، ومعه الحق ، بأنه لا يقدر أن يخالف الدستور الذي اقسم اليمين بالحفاظ عليه . غير أن الدكتور عاطف البرقاوي ، الذي كان يعمل لدى عبد الكريم النحلاوي كخبير في الأمور السياسية ، كان يقول بأنه يمكن لرئيس الجمهورية مخالفة الدستور عندما يشعر بأن أمن البلد اصبح مهدداً ، وطالما ان المخالفة هي للصالح العام .

تمسكت القيادة بالفتوى التي افتاها الدكتور البرقاوي ، واخذت تضغط على الدكتور ناظم القدسي للأخذ بها . حتى انها في احدى زيارات الرئيس للجبهة بتاريخ ١٩ / ٣ / ٦٢ ، على أثر المعركة التي خاضها الجيش العربي السوري في تل النيرب ، عملت على جمع ضباط المنطقة في نادي ضباط بلدة فيق ، وجعلتهم يتحدثون وجهاً لوجه مع رئيس الجمهورية ناظم القدسي ، وبحضور وزير الدفاع الاستاذ رشاد برمدا ، حيث كرر ضباط الجبهة ما كانت القيادة قد طلبته من رئيس الجمهورية ، فسألهم الرئيس : ماذا تريدون مني ان اصنع ؟ هل تريدون ان احل المجلس النيابي ؟

فما كان من الضباط الا ان رفعوا اصواتهم بالموافقة . ثم دوى التصفيق لمدة ربع ساعة .

وهنا قلت للرئيس : اقنعت يا سيدي بأنني ما كنت اطلب منك الا تحقيق رغبة الاغلبية الساحقة من عناصر الجيش !

الفصل الرابع عشر

انقلاب ٢٨ آذار ١٩٦٢ .. ومضاعفاته

بقي رئيس الجمهورية مصراً على موقفه وأخذت الامور شكلا جدياً ، الى ان فاحت رائحة الانقلاب ، حتى ان النواب انفسهم اخذوا يسألون بعض الضباط قائلين : متى ستقومون بالحركة التي ننتظرها ؟

استفادت العناصر المعادية للعهد من هذا الوضع المتوتر ، واخذت تعمل عن طريق معارفها في صفوف الجيش حتى اصبح الجو مشحوناً بغيوم العاصفة . وكثرت نشاطات السياسيين من عناصر الحكم أو البعيدين عنه ، والذين وجدوا الفرصة سانحة امامهم ، فاخذوا يترددون على القيادة للاجتماع بالنحلاوي وبعض عناصر شعبة المخابرات ، كما كان النحلاوي يقدمهم إلي من وقت الى آخر في مكتبي بالقيادة العامة . واذكر من الذين اتوا لمقابلتنا كلا من السادة : هاني الهندي – نهاد القاسم – فريد زين الدين – راتب الحسامي – بشير العظمة – عصام العطار ، وغيرهم . وكانت الاحاديث تدور حول فساد العهد وفساد الحكم ، كما كانت تدور حول قضية الوحدة والاخطاء التي ادت الى فقدانها ، ثم الحث على ضرورة العمل المثمر من اجل اعادتها ، ولكن بشكل يضمن ديمومتها ، ويحفظ كرامة المواطنين السوريين .

اقتراحات لاعادة الوحدة بانقلاب

اخذنا نتدارس موضوع اعادة التقارب مع القاهرة كمرحلة اولى ، ليصار فيما بعد الى اعادة الوحدة . ولذا كنا نعقد الاجتماعات الطويلة والعديدة في مكاتب القيادة . حتى عقدنا اجتماعا في منزلي ضم العناصر التالية :

اللواء زهر الدين ، واللواء نامق كمال ، والمقدم عبد الكريم النحلاوي ، والمقدم مهيب

المندي ، والمقدم هشام عبد ربه ، والرائد فائز الرفاعي [1] والاستاذ نهاد القاسم ، والدكتور فريد زين الدين .

وقد تداولنا في موضوع التقارب مع القاهرة ودرسنا مسألة اعادة الوحدة حتى لو أدى ذلك الى انقلاب جديد .

وهنا برزت فكرتان :

الاولى وهي فكرة العسكريين والدكتور فريد زين الدين ، وكانت تقضي بضرورة تشكيل حكومة انتقالية جديدة برئاسة الدكتور ناظم القدسي ، فيما اذا رغب ، والا فبرئاسة شخصية وحدوية معتدلة ، وذلك بعد ازاحة المجلس النيابي ؛ واقالة الحكومة الحالية . ثم تشكيل وفد من الحكومة الجديدة واعادة الوحدة بشكلها الجديد .

اما الفكرة الثانية ، وقد تبناها الاستاذ نهاد القاسم لوحده ، فكانت تقضي بتشكيل وفد وحدوي من عسكريين ومدنيين ، والذهاب برئاسة نهاد القاسم الى القاهرة ، لمفاوضة الرئيس عبد الناصر ، قبل تشكيل اية حكومة في سورية . وذلك للاستشارة برأيه حول الاشخاص الواجب ادخالهم في الوزارة الجديدة ، وحول الخطوات الواجب اتباعها ، من اجل الوصول الى الاتفاق الكامل بخصوص الوحدة الجديدة.حتى ان الاستاذ نهاد القاسم قال بأنه لا يتمكن من القيام بأي عمل قبل مقابلة الرئيس عبد الناصر واخذ رأيه في كافة المراحل الواجب تنفيذها.

وهنا تصدى له اللواء نامق كمال قائلا : اذا كنت تعتبر عبد الناصر لا يزال رئيسك وانت لا تريد أن تخطو اية خطوة الا بأمره فنحن لسنا من رأيك ولا نريد أن نأتمر بأمرته .

غضب الاستاذ نهاد القاسم عند سماعه هذا الكلام ، وانسحب من الاجتماع . اما الدكتور فريد زين الدين فقد بقي معنا في المنزل ، حيث استعرضنا اسماء الوزراء في الحكومة المقبلة . وكان الاعضاء المقترحون بأغلبيتهم الساحقة من الوحدويين (بعثيين وقوميين عرب ووحدويين اشتراكيين) . وقد درسنا موضوع رئاسة الدولة في حال اعتذار الدكتور ناظم القدسي وتفضيله الانسحاب من الحكم بعد اقالة الوزارة وحل المجلس النيابي .

ماذا نفعل اذا استقال القدسي ؟

اكد الدكتور فريد زين الدين ضرورة اسناد المناصب الحساسة في الوزارة المزمع

---

(١) الجدير بالذكر هنا هو ان هؤلاء الضباط الاربعة هم من العناصر التي خططت ونفذت حركة ٢٨ ايلول ١٩٦١ .

تشكيلهـا الى العسكريين ، وذلك لاعطائها طابع القوة . ولهذا فهو يرى ان يسند منصب الرئاسة الاولى في الدولة لي انا ، كما يرى ان احتفظ ايضاً برئاسة مجلس الوزراء ، وذلك خلال المرحلة الانتقالية ، اي مرحلة المفاوضات مع الرئيس عبد الناصر .

لكنني رفضت فكرة استلام اي منصب مدني ، وقلت بأنني سأحتفظ بقيادة الجيش فقط . وطلبت من الحاضرين التفتيش عن رئيس للدولة سواي. وارجأنا البحث في قضية جهاز الحكم ، وانتقلنا الى موضوع المباحثات المزمع اجراؤها مع الرئيس عبد الناصر . وكلفنا الدكتور فريد زين الدين بتحضير هذا الموضوع .

انفض الاجتماع واخذ الدكتور فريد زين الدين يتردد على القيادة ليجتمع بالمقدم عبد الكريم النحلاوي وكل من هشام عبد ربه وشرف زعبلاوي ومهيب الهندي وفائز الرفاعي ومحمد منصور . وكانت هذه الاجتماعات تعقد بصورة متقطعة في شعبة المخابرات وذلك لانجاز الدراسة المتفق عليها .

باشرت بالتفرغ للامور العسكرية . اذ كنا على ابواب معركة مع اسرائيل . وكنا نحضّر العمليات العسكرية . لان المعلومات الموثوقة التي كنا نتلقاها كانت تشعرنا بقرب العاصفة . ولذلك فقد ابتعدت بعض الوقت عن جولات السياسة وتركت امورها الى النحلاوي ورفاقه .

وفي هذه الفترة عقد اجتماع في القابون على مستوى كبير من الاهمية .

اجتماعات القـــابون .

عقد اجتماعان في مدرسة المدرعات في القابون . وكان الاجتماع الاول بدون علمي أو حضوري . بل حضر هذا الاجتماع ضباط حركة ٢٨ ايلول ، بالاضافة الى بعض قادة القطعات. وقد تداول المجتمعون في قضية اعادة الوحدة . وانقسم المجتمعون الى قسمين ، منهم من قال بضرورة المناداة باعادة الوحدة الفورية بلا قيد أو شرط ، ومنهم من رفض هذا النداء رفضاً باتاً ، حتى ورفض التفوه بأي حديث يتعلق بالوحدة . وأدى الخلاف الى تأجيل الاجتماع الى اليوم الثاني . كما اقترح احد المجتمعين ، وهو المقدم تيسير طباع ، الذي كان يقود احد الالوية المدرعة ، ضرورة اعلامي بهذا الموضوع ، وضرورة عقد اجتماع آخر برئاستي .

عقد الاجتماع الثاني برئاستي . وقد استدعيت لحضوره المسؤولين في الجيش وذلك على صعيد القيادة العامة ، وصعيد قيادة القطعات المحاربة ، وصعيد قيادة المناطق والمصالح ،

ومدراء المدارس العسكرية . ولا ازال اذكر من الذين حضروا هذا الاجتماع الذي عقد ليلاً في مدرسة المدرعات بالقابون كلا من :

اللواء زهر الدين ، والعميد مسلم صباغ ، والعميد عدنان العاقل ، والعميد زهير عقيل ، والعقيد زياد الحريري ، والعقيد تيسير الطباع ، والعقيد محمود عودة ، والعقيد عبد الكريم العابد ، والعقيد عدنان شويكاني ، والعقيد محمد منصور ، والمقدم عبد الكريم نحلاوي ، والمقدم مهيب الهندي ، والمقدم هشام عبد ربه ، والرائد فائز الرفاعي . وقد حضر كثيرون غيرهم ، إلا انني لم اعد اذكر أسماءهم .

مخابراتنا تقترح انقلاباً لاعادة الوحدة

لستعرضنا في هذا الاجتماع موضوع اعادة الوحدة. فأدلى العقيد شرف زعبلاوي نائب رئيس شعبة المخابرات برأيه القاضي بضرورة القيام بانقلاب تعاد على اثره الوحدة الفورية . واستند بذلك على الموقف الذي وصفه بأنه خطر . اذ قال بأن الجيش بكامله ناصري ، وأن الشعب بنسبة ٩٠ ٪ منه ناصري . ولذلك فهو يقترح سرعة القيام بهذه الحركة ، خوفاً من المد الناصري الذي قد يطيح بنا بصورة فجائية .

وهنا تعالت اصوات الاحتجاجات منبعثة من حناجر الاغلبية الساحقة للحضور .

تدخلت في الموضوع واعدت الهدوء ثم طلبت دراسة القضية بصورة متأنية ومفصلة حتى نصل الى نتيجة . وقلت اذا اتضح لنا بأن كلام المخابرات واقعي فيجب الاسراع الى الانضواء تحت لواء الوحدة الفورية بلا قيد او شرط ، اذ يجب دوماً ان ننحني امام رغبة وارادة الاكثرية من الشعب . اما اذا ثبت لنا بأن تلك الاقوال غير مضبوطة فينبغي تحاشي الاصطدامات التي قد تنشأ من جراء القيام بأية حركة لا تكون الاكثرية مؤمنة بها . ووجهت سؤالي الى قادة القطعات المحاربة فيما اذا كانوا يؤيدون قول شعبة المخابرات من ان الجيش بكامله ناصري ، وقد سألتهم واحداً واحداً ، فكانت اجاباتهم نافية نفياً قاطعاً لحديث المخابرات وخاصة زياد الحريري الذي استهجن هذا القول وأكد بأن لواءه خال من أي ناصري . ثم سألت قادة المناطق عن الناحية المدنية . فاستنكروا قول شعبة المخابرات . وقالوا بأنه خال من الصحة . واخذنا جميعاً باستعراض مختلف فئات الشعب،حيث قلنا بأنه لا يمكن ان تكون النسبة التي حددها نائب رئيس شعبة المخابرات هي المضبوطة . اذ ان الشيوعيين هم غير ناصريين ، وجماعة اكرم الحوراني غير ناصريين ، والمسيحيون غير ناصريين ، والاخوان المسلمون غير

ناصريين ، والتجار غير ناصريين ، ورجال الصناعة والاقتصاد غير ناصريين ، كما ان النسبة الكبرى من الفئات الاخرى كالعمال والفلاحين والطلاب غير ناصرية . لذلك لا يمكن ان تكون اقوال شعبة المخابرات صحيحة .

انتهى الاجتماع على اساس التروي والتريث في موضوع اعادة الوحدة، لأنه من المواضيع الحساسة جداً ، ولا يمكن ان يتم بهذا الشكل السريع ، والا فربما انتكست الخطوة الثانية للوحدة وتقضي على الوحدة هذه المرة قضاء مبرماً .

النحلاوي وبعض رفاقه ينوون اعتقالي

قلت بأن انشغالي بالمواضيع العسكرية البحتة حال دون اهتمامي بالقضايا السياسية التي اوكلت امرها الى المقدم عبد الكريم النحلاوي والعقيد محمد منصور رئيس شعبة المخابرات . ولهذا فقد عقد الاجتماع الاول من اجتماعات القابون دون علمي ودون حضوري . ولم اعر لذلك أي اهتمام لان طيبة قلبي كانت توهمني بأن كافة اعواني كانوا يعملون بصراحة واخلاص ووضوح متوخين المصلحة العامة دون سواها . الا ان الذي علمته فيا بعد دل على انني كنت ويا للاسف مخطئاً في اعتقادي وتفكيري .

عندما كنت معتقلا على اثر حركة ٨ اذار ١٩٦٣ اعلمني ضابط من المعتقلين ومن الذين كانوا ينتمون لكتلة النحلاوي ، بان هذا الاخير كان ينوي اعتقالي . ولما طلبت منه الايضاح قال : اتذكر يا سيدي تلك الليلة التي اتى بها النحلاوي والعقيد محمد منصور رئيس شعبة المخابرات ومعهما ضابط ثالث لم أعد اذكر اسمه الى منزلك في ساعة متاخرة جدا من الليل ، ودخلوا بجدال عنيف مع حرس منزلك الذي منعهم من دخول البيت ؟

قلت : نعم اذكر ذلك : ثم ماذا ؟

قال : اعلمك يا سيدي بان ذهابهم تلك الليلة كان من اجل اعتقالك ، لان مقررات هامة كانت قد اتخذت على اثر الاجتماع الاول لمؤتمر القابون ، وكان من ضمنها اعتقالك . ولهذا ذهب النحلاوي ورفاقه مدججين بالسلاح الى منزلك في تلك الليلة ؟ . .

عدت بذاكرتي الى الوراء واستعرضت الحادثة التالية :

ذات ليلة غادرت مكتبي في الساعة الثانية عشر وأنا منهك القوى ، وتوجهت الى منزلي لآخذ قسطا بسيطا من الراحة ، واستسلمت لرقاد عميق ، ولم انهض الا في السابعة من صباح اليوم الثاني على صوت زوجتي المذعورة التي توسلت الي بالاستقالة لانها علمت من رئيس الحرس بان النحلاوي ورفاقه اتوا الى منزلي ليلا ، وهم مدججين بالسلاح ، وحاولوا اقتحامه بالقوة .

لم اصغ لما قالته زوجتي وعدت الى الرقاد لمدة ساعة او ساعتين • ثم نهضت بعد ان شعرت باستعادة نشاطي •

استدعيت رئيس الحرس ، وهو رقيب من اهالي دير الزور ، يلقب بابي كفاح، فقص علي القصة التالية :

كنت راقدا في مهجع الحرس وكانت الساعة تقارب من الثالثة بعد منتصف الليل، عندما اتاني المقدم نحلاوي ، وهو يحمل مسدسا رشاشا ، وسألني فيما اذا كنتم يا سيدي في المنزل !• اجبته بانكم دخلتم الى منزلكم حوالي الساعة الثانية عشرة• فقال النحلاوي : اتبعني •••

خرجت من المهجع لارى العقيد محمد منصور رئيس شعبة المخابرات ، وضابطا ثانيا لم اعرفه • وكان هو والمقدم نحلاوي مسلحين بمسدسات رشاشة • عرفني النحلاوي على نفسه وعلى العقيد منصور وطلب مني الايعاز الى الخفير بافساح المجال امامهم للدخول الى منزلكم ، محتجين بضرورة مقابلتكم لامر هام• اجبت بعدم امكانية السماح قبل الاتصال الهاتفي واخذ موافقتكم الشخصية • لان مجيء هؤلاء الضباط في هذه الساعة المتأخرة ، وبهذا الوضع ، أدخل الشك لدي ، من ان زيارتهم غير نظيفة• وهنا حصل الجدال التالي :

النحلاوي : لا لزوم للهاتف بعد ان عرفتني ، انا المقدم نحلاوي • وعرفت رئيس شعبة المخابرات •••

رئيس الحرس : لا يمكن يا سيدي ان اسمح لاحد بالدخول •••

النحلاوي : طيب •• اتصل بالهاتف •

وهنا حاول رئيس الحرس عبثا الاتصال بي بواسطة الهاتف الرباعي الموضوع تحت تصرفه • الا ان مكان جهاز الهاتف الرباعي في منزلي • وبعده عن غرفة النوم، واسترسالي بالرقاد العميق ، حال دون سماعي رنين جرس الهاتف •

كرر النحلاوي الالحاح بضرورة دخول المنزل محتجا بالقلق عليكم يا سيدي • ثم توجه مع باقي الضباط الى باب المنزل فتبعتهم مع الخفير ، وصعدت واياهم الدرج، وضغطت على جرس المنزل ، غير انكم لم تستيقظوا • (انني لم اسمع هذا الجرس، كما لم يسمعه احد من افراد العائلة ، لان غرف النوم كانت في اخر المنزل ، وهناك ثلاثة ابواب مغلقة كانت تفصل منطقة الجرس عن غرف النوم) • انفرد حينئذ النحلاوي برفاقه وتهامسوا بحديث لم اسمعه، ثم اقتربوا من الباب وحاولوا تحطيمه• الا انني حلت دون ذلك • وقلت بان الجيران سيخرجون على هذه الضوضاء ويستغربون حضور ضباط مسلحين في هذه الساعة المتأخرة من الليل لتحطيم باب منزل قائد الجيش• (منزلي هو عبارة عن شقة صغيرة في بناء تقطنه عدة عائلات) • وعلى كل سأجلب كافة افراد الحرس وامنعكم بالقوة من تنفيذ ما تنوون تنفيذه، لانني مكلف بحراسة منزل قائد الجيش ، ولا يمكن والحالة هذه ان اسمح بتحطيم باب منزله بأي شكل من الاشكال • وهنا انصرف النحلاوي ورفاقه من حيث أتوا ••

بعد سماعي لما رواه رئيس الحرس اتصلت بالنحلاوي هاتفيا من منزلي وسألته

عن الغرض من زيارته لمنزلي في تلك الساعة المتاخرة من الليل • فقال بانه كان ينوي اطلاعي على موضوع هام غير قابل للتأجيل ، وادعى بانه عندما لاحظ بانني لم اجب على الهاتف الرباعي ولم افتح المنزل بعد قرع الجرس قرعا عنيفا انشغل باله وانــه لا يزال قلقا حتى هذه الساعة • اجبته بان الهاتف الخماسي موجود في غرفة النــوم وبالقرب من اذني ، وان رقمه الخاص معروف لديك ولدى كــافة رؤســاء الشعب في القيادة العامة ، فلماذا لم تستعملوه عوضا عن الرباعي ؟ سيما وهو موضوع في غرفــة النوم لاستعماله في الحالات الخاصة !••

اجاب بانه نسي •••

ارتديت ملابسي وذهبت الى مكتبي ، بعد ان حملت هذه القضية محمل النيــة السليمة وعالجتها كعادتي بقلب طيب •

انا اذكر هذه الحادثة للتاريخ • ولا اريد ان ادمغ النحلاوي ورفاقه بهذه التهمة بصورة جازمة • الا ان تفاصيل القضية التي رويتهــا لا تبعد عنهم الشبهة كثيرا • والله اعلم •

النحلاوي كان يريد ان يحكم البلد

استمزج عبد الكريم النحلاوي رأينا في موضوع **الانقلاب الذي كانت فكرته مختمرة في رأسه والذي عز اسبابه للقوانين الاشتراكية وموقف كل من الحكومــة والمجلس النيابي منها.** كان رأيي القيام بمحاولة للوصول الى اتفاق مع رئيس الجمهورية على النقاط التي كنا فاوضناه بخصوصها . وقد حبذت سلوك طريق المفاوضات والابتعاد عن طريق الانقلابات التي انهكت البلد واضعفت موقفها على الصعيد السياسي والاقتصادي والقومي . ولذلك اقترحت أن يعاد الى الضغط بصورة قوية على رئيس الجمهورية لقبول مقترحاتنا ، ثم نفاتحه فيما بعــد بالحديث الذي كنــا نحدثناه مع الدكتور فريد زين الدين بخصوص الوحدة الجديدة المدروسة .

لم يقتنع النحلاوي بحديثي . **وكانت لديه فكرة ثابتة تقضي بازاحــة المجلس النيابي** وجهاز الحكم بكامله . وقد قيل لي فيما بعد بان **النحلاوي كان ينوي ان يحكم البــلد على الطريقة التي حكم بها المرحوم اديب الشيشكلي** . ولذلك كان من وقت الى آخر يدخل الى مكتبي بصحبة كل من العقيد محمود عودة آمر احد الالوية المدرعة ، والعقيد عبد الكريم العابد آمر أحد الوية المشاة ، ويقولون بأن الموقف اصبح يهدد بالخطر ولا يمكن السيطرة على الوضع الا بانقلاب جديد يطيح بالحكومة وبالمجلس النيابي . وكنت استمهلهم واحذرهم من مغبة عملهم . كما كان اللواء نامق موافقاً على فكرتي .

أخذت استدعي بعض العناصر التي كنت اعتقد بانها تؤثر على رئيس الجمهورية ، كالسيد

رشاد برمدا وغيره ، واطلب اليهم الضغط على الدكتور القدسي من أجل الانصياع لمطاليب القيادة التي سبق ان ذكرناها . ثم دخلنا في مرحلة من الاخذ والرد عن طريق المقابلات المباشرة أو عن طريق الواسطة . ولكن كل ذلك كان بدون فائدة .

كيف تم الانقلاب ليلة ٦٢/٣/٢٨ ؟

في الساعات الاخيرة من ليلة ٦٢/٣/٢٨ وبينما كنت مجتمعاً في غرفة العمليات مع عناصر قيادتي بكاملها ، ومنهمكين جميعاً بدراسة الوضع على الحدود السورية الفلسطينية ، ونشاط العصابات اليهودية على اثر المعركة التي خضناها في تل النيرب والضربة التي قصمت ظهر الأعداء اليهود وجعلتهم يخططون لعملية جديدة لمحاولة الثأر ، اذا بالمقدم نحلاوي يدخل الى القاعة المذكورة ويقترب مني ليهمس في أذني قائلا :

« **لقد اوعزنا بالانقلاب** . وان المفارز بقيادة العقيد محمود عودة والعقيد عبد الكريم العابد والمقدم هندي والرائد فائز رفاعي قد باشرت تنفيذ المهمة التي حددناها لها ، والتي تقضي باعتقال القسم الاكبر من أعضاء المجلس النيابي ، واعضاء حكومة الدواليبي . كما جلبنا الدكتور ناظم القدسي بالقوة الى القيادة . وهو الآن في مكتب وزير الدفاع ! ».

انتقلت من الوضع العسكري الى الوضع السياسي ، واطلعت عناصر القيادة المجتمعين في غرفة العمليات على الوضع الذي شرحه النحلاوي . كما تكلمت بصورة مفصلة عن المفاوضات غير المثمرة التي سبق واجريناها مع الرئيس القدسي ، والتي أدت الى هذه النتيجة الحتمية . ثم طلبت من كل منهم الالتحاق بقطعته أو بمكتبه بانتظار تطور الموقف والاوامر الجديدة .

انصرف المجتمعون ، وكانت دلائل عدم الارتياح لهذا الانقلاب ظاهرة على وجوههم . ثم ذهبت مع عبد الكريم النحلاوي ونامق كمال الى مكتب وزير الدفاع حيث وجدنا ضابطاً يحرس مدخل الغرفة . ولدى دخولنا ادينا التحية العسكرية الى الرئيس الذي نهض فور دخولنا . صافحت ناظم القدسي وطيبت خاطره ، وجلبت له فنجاناً من القهوة ، وقلت له :

كان بامكانك يا سيدي تجنيبنا هذا الوضع فيما لو قبلت بالمطاليب التي طالب بها الجيش على لساني وعلى لسان ضباط الجبهة في نادي ضباط فيق . والآن اقول لكم بأن حل القضية لا يزال مرهوناً بكم .

هز الرئيس برأسه بصورة تدل على عدم القناعة او الانصياع لهذا الحديث ، وقال بأن **الذي تريدون الحصول عليه لا يمكن تحقيقه الا عن الطريق الذي سلكتموه وهو الانقلاب . وان المجلس النيابي لا يحل الا بالبلاغات العسكرية فقط .**

تقدم النحلاوي حينئذ من الدكتور ناظم القدسي وقــدم له ورقة بيضاء طالباً منه تقديم استقالته للشعب السوري . وافق رئيس الجمهورية على ذلك فأخذ النحلاوي يلقنه النص الذي اشار فيه الى أن رئيس الجمهورية قدم استقالته لاسباب صحية[1] .

أوعز النحلاوي باعتقال ناظم القدسي في المستشفى العسكري في المزة ، ورجاني عــدم التخلي عن مركزي ، ومساعدته على تأمين الهدوء في وسط الجيش .

وهنا وقعت في حيرة من امري : اذ أن التخلي عن المركز والذهاب الى البيت قد يخلق مشكلة في الجيش . كما ان البقاء في هذا الوضع المحرج الذي وضعنا فيه عبد الكريم النحلاوي قد يتطلب منــا جهوداً ومساعي كنا بغنى عنها. واخيراً وافقت على البقاء والمؤازرة في اعادة الهدوء ، ومحاولة التغلب على جو الفوضى التي اخذت البلد تتخبط به .

انطلقت اذاعة دمشق باذاعة البلاغات والبيانات التي اتت بفحواها كتتمة لبيــانات ٢٨ ايلول. وذلك من حيث الاصلاح وتصحيح الانحراف. كما أذاعت نبأ استقالة رئيس الجمهورية.

وقد عادت القيادة الثورية وكلفتني باستلام زمام الحكم واستلام السلطة التنفيذية والتشريعية، وبالاستناد الى بلاغ التكليف اصدرنا المراسيم المتعلقة بحل المجلس النيابي ، وقبول استقالة رئيس الجمهورية ، واقالة وزارة معروف الدواليبي ، وتكليف الامناء العامين بتسيير امور الوزارات . كما اصدرنا اوامر بتشكيل لجان فنية لدراسة كافة المواضيع الادارية في الجمهورية وذلك من الناحية الاقتصادية والمالية والثقافية والتربوية وغيرها .

جمعت اعضاء السلك السياسي في دمشق وافهمتهم بأن حركة ٢٨ اذار هي حركة داخلية بحتة ، وان سورية لا تزال متمسكة بمبادىء الحياد الايجابي وعدم الانحياز واحترام مقررات هيئة الامم والجامعة العربية ، وستثابر على تنفيذ كافة الاتفاقيات الدولية المبرمة او التي هي قيد الابرام . وقد اقنعنا الجميع بأن هذه الحركة لا تؤثر ابداً على سياستنا الخارجية ، انما استهدفت تحقيق بعض الاصلاح في وضعنا الداخلي فقط .

استشارات لتأليف حكومه وحدوية

قمنا بعد ٢٨ اذار باجراء استشارات لتشكيل حكومة تحمل الطابع الوحدوي . وقد استشرنا لهذه الغاية كلا من : نهاد القاسم . هاني الهندي – بشير العظمة – فريد زين الدين ،

---

(١) صورة كتاب لاستقالة هذا منشور في عدد من أعداد جريدة النهار . وهو محفوظ لدينا .

وغيرهم . الا انهم اعتذروا عن قبول أي مركز حكومي قبل استقرار الوضع الذي اصبح قلقاً للغاية . وبقيت هكذا وحيداً في تحمل مسئولية البلد ، وقد حصرت اهتمامي بصورة خاصة بالجيش الذي لاحظت بأن فئة كبيرة من عناصره لم تكن راضية عن حركة ٢٨ اذار . كما لاحظت بروز بعض التجمعات والتكتلات المريبة في بعض المناطق .بالاضافة الى النشاط الذي اظهرته سفارات بعض الدول الاستعمارية وبصورة خاصة **السفارة الاموريكيه التي اخذت تنتقل من سفارة الى اخرى وهي تردد العبارات التاليه :**

« لماذا نحن هنا في هذا البلد الذي نرى فيه اعتقال السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية ؟ اذ ان رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء ورئيس المجلس النيابي وكامل جهاز الحكم اصبح في السجن . وان العسكريين هم الذين يديرون دفة البلد ؟ . وان وضعاً كهذا لا يشجع السلك السياسي على البقاء » .

نعم لقد اظهرت السفارة الأميركية بصورة خاصة نشاطاً ماموساً معادياً للوضع . وقد اخذت على عاتقها اقناع بعض السفارات الاخرى بضرورة اغلاق ابوابها والانتقال الى بيروت بانتظار جلاء الموقف .

هذا وقد برزت نشاطات داخلية وخارجية اخرى لاستغلال تردي الوضع الداخلي واضرام النار في الهشيم للقضاء قضاء مبرماً على العهد في سورية .

لاحظت بأن الجيش اصبح على وشك الانقسام . اذ كانت هناك فئة تؤيد حركة ٢٨ اذار املا باعادة دراسة القوانين الاشتراكية ، التي كان المجلس النيابي ، بالاتفاق مع الدكتور معروف الدواليبي وربما الدكتور ناظم القدسي ، قد اغتالوها . وهناك فئة اخرى قد ايدت الحركة ايضاً املا باعادة دراسة قضية الوحدة مع مصر . بينما لاحظنا بأن فئات اخرى من الجيش لم تؤيد الحركة مطلقاً ، وقد كبتت غيظها ودفنت حقدها واصبحت تتحين الفرص للقيام بحركة جديدة تزيد الامور تعقيداً .

لؤي الاتاسي اول مؤيد للانقلاب

من الملاحظ بأن برقية التأييد الاولى التي تلقيناها يوم حركة ٢٨ اذار كانت من لؤي الاتاسي الذي كان يشغل منصب قائد المنطقة الشرقية والذي قال فيها ما يلي :

برقية رقم ٣٢٠ / بمش ـ تاريخ ١٩٦٢/٣/٢٨ .
الى القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة .
المنطقة الشرقية قائدا وضباطا وضباط صف وجنودا يباركون خطوتكم ويؤيدون

بيانكم ويعاهدون الله والوطن ويعاهدونكم على الفداء في سبيل امانينـــا القومية . عاش جيشنا عزيزا ابيا بناء والمجد للعروبة .

قائد المنطقة الشرقية
العقيد لؤي الاتاسي

لقد كان لؤي الأتاسي سباقاً في التأييد . بينما تنكر لهذه البرقيــة عندما اشترك في حوادث حلب التي سنأتي على ذكرها . كما تنكر لهذه البرقية أيضا حيث ادعى في المحكمة بأنه اشترك في حوادث حلب ضد القيادة التي اغتالت الحياة الدستورية في سوريا . لقد قال هـــذا القول لأنه لم يتذكر برقيته المنشورة أعلاه . وعلى كل حال سنبـدي رأينـا الصريح بهذا الشخص في مكان آخر من هذا الكتاب .

الاوضاع تتدهور والفساد ينتشر

قلت بأن الجيش كان على وشك الانقسام واخذت اعالج هذه الناحية الحساسة واعطيهاوقتي الكامل تقريباً . اذ كنت اتجول من موقع الى اخر ، ومن ثكنة الى اخرى ، ليلا ونهاراً ، وذلك لتهدئة الأمور وتلطيف الجو . اذ ظهرت في هذه الظروف تيارات عديدة ، منهاالوحدوية ومنها المعادية للوحدة ، ومنها الحزبية ، ومنها الناصرية ، ومنها الاقطاعية ، ومنها الاستعمارية ، ومنها الانتهازية . وكل منها كان يتكلم بلغة خاصـــة ويتقدم بمطالب خاصة . فكثر الفساد وكثرت السموم واخذت الامور تتعقد والاوضـــاع تتدهور من هوة الى اخرى . وكنت خلال هذه الفترة لا اعرف للنوم سبيلا ولا للراحة معنى ، وانا الذي سهرت حتى الآن على حقن الدماء لانها كانت مهمتي الرئيسية منذ ٢٨ ايلول ٩٦١ . وما كنت ارغب في التخلي عن هذه المهمة التي اعتبرتهـــا سامية . ولذلك لم اعر للتعب بالا ، ولا لقلق عائلتي اذنا ، ولا لنصح الاصدقاء سمعاً ، بل انطلقت بحركة دائمـــة متنقلا من الاجواء العسكرية في الداخل ، الى الاوضاع التعبوية على الحدود ، الى المؤتمرات الصحفية التي اكثرت من عقدهـا ، إلى الامور السياسية على الصعيدين الداخلي والخارجي ، وذلك كله من اجل انقاذ سورية الحبيبة من الشر المستطير الذي كاد يعصف بها وبسكانها . وكنت في قرارة نفسي ارثي لهذا البلد الذي لم ينعم بالاستقرار في عهوده القديمة والحديثة . وكان مرد ذلك كما هو معلوم الى الثروات الهائلة الطائلة المتوفرة فيــه : ثروة الفكر ، وثروة الرجال ، وثروة القوميـــة ، وثروة النضال ، وثروة الثقافة ، وثروة الشجاعة والاقدام ، والخصال العربية الصحيحة ، وذلك بالاضافـــة الى ثروات الارض وما تحت الأرض . وان هذه الثروات مع الاسف كانت السبب والمسبب لهذه

البلبلة في سوريا . اذ ان المستعمرين ، الذين لاحظوا الامكانيات القوية في هذا البلد وادركوا خطورتها على مخططاتهم واطماعهم ، ركزوا مؤامراتهم على سوريا .

هذه مرتكزات عقيدتي السياسية

وكان في طليعة تلك المؤمرات فكرة خلق جو مستمر من عدم الاستقرار والاضطراب، اذا بذلك يتمكنون من القضاء على كافة الثروات التي ذكرناها قضاء مبرما ، وبالتالي يتمكنون من جعل سوريا تدور في حلقات مفرغة تحول دون تطورها ، ودون استثمار امكانياتها الهائلة وشق طريقها نحو الريادة العربية ، لكونها المرشحة الوحيدة اليها . هذا ومما لا ريب فيه بأن الاستقرار في سوريا يؤدي الى الازدهار والتطور اللذين يؤديان حتما الى قض مضاجع الاستعمار واعوانه في المنطقة ، وبصورة خاصة القضاء نهائياً على الربيبة اسرائيل .

نعم كل هذه الأمور كانت تجول في خاطري، وكنت خلال لقاءاتي مع الضباط اصارحهم بهذه الامور، واحذرهم من نوايا الاعداء الغادرة. كما كنت اثناء اجتماعاتي مع رجال الحكومة لا انقطع عن التذكير بهذه القضايا ؛ والطلب اليهم التجرد عن الانانية وحب السيطرة الفردية وخدمة المصلحة الخاصة . وليس ادل على ذلك من الخطاب الذي القيناه في نادي ضباط دمشق على مسامع النواب قبل انعقاد الجلسة الاولى من جلسات المجلس النيابي .

لقد كنت ولا ازال مؤمناً بالوحدة العربية ، مؤمناً بالاشتراكية العادلة ، مؤمناً بحرية القول والعمل والعقيدة ، مؤمناً بالديمقراطية . وان هذا الايمان قد شكل لدي القناعة بضرورة البقاء على رأس الجيش بعد ٢٨ اذار . اذ كنت اطمح لتحقيق تلك الأهداف بمساعدة العناصر التي تشاركني نفس الايمان . وانطلاقا من هذه الفكرة وضعت الخطوط التمهيدية لتشكيل قيادة تؤمن بالمباديء التي ذكرتها في بيان قيادة الجيش الذي اذعناه صبيحة انقلاب ٢٨ آذار .

بلاغات انقلاب ٢٨ اذار ١٩٦٢

لقد اعتبرت القيادة انقلاب ٢٨ اذار امتدادا لحركة ٢٨ ايلول من حيث اصلاح الاعوجاج . ولذلك أعطت لبلاغاتها رقما متسلسلا تابعا لبلاغات ٢٨ ايلول . اذ حمل البلاغ الاول من بلاغات ٢٨ اذار ١٩٦٢ الرقم ٢٦ ، لان بلاغات ٢٨ ايلول ١٩٦١ كانت قد توقفت عند الرقم ٢٥ ... وقد جاء في هذا البلاغ ما يلي :

بلاغ رقم ٢٦

ان القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة ، تحقيقا لرغبات الشعب ، وحفاظا

على مكاسبه وامنه واستقراره وحريته، التي حققها له جيش الثورة في الثامن والعشرين من ايلول ، تعلن بان الجيش استمرارا لهذه الثورة قد استلم زمام الامور في البلاد، اعتبارا من صباح هذا اليوم • وهي اذ تطلب من المواطنين الخلود الى الهدوء والسكينة والانصراف الى اعمالهم ، تحذر بان كل محاولة للاخلال بالامن او اثارة الشغب ستقمع بمنتهى الشدة والحزم •

٦٢/٣/٢٨

بــلاغ رقـم ٢٧

تغلق المطارات والموانيء في كافة انحاء الجمهورية العربية السورية حتى اشعار آخـر •

٦٢/٣/٢٨

بــلاغ رقـم ٢٨

لما كان المجلس التأسيسي والنيابي لم يقم بالمهمة الموكولة اليه ، وقد عجز عجزا تاما عن تحمل المسؤولية وتوجيه الحكم ، وكل همه تامين منـافع ومصالح اعضــائه الشخصية ، ولم يسع سعيا صادقا لتحقيق اهداف ثورة الثامن والعشرين من ايـلول التي هي اهداف الشعب ومصدر السلطات ، لذلك فان القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة تعلن حل المجلس التأسيسي والنيابي اعتبارا من تاريخ صدور هذا البلاغ•

٦٢/٣/٢٨

بــلاغ رقـم ٢٩

قدم السيد رئيس الجمهورية استقالته التالية وهذا نصها :

الى القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة :

أسباب صحية تمنعني من الاستمرار بممارسة مهام رئاسة الجمهورية • لـذلك استقيل من مهام هذا المنصب في ٢٨ اذار ١٩٦٢ •

وقد قبلت هذه الاستقالة •

٦٢/٣/٢٨

بــلاغ رقـم ٣٠

قدم السادة رئيس واعضاء مجلس الوزراء استقالاتهم من مناصبهم ، وقد قبلت منهم جميعا •

٦٢/٣/٢٨

ثم صدرت سلسلة من البلاغات بخصوص اوضاع الامن واوضاع تسيير الامور الادارية وغيرها في الجمهورية •

أوضاع سوريا ما بين ٢٨ ايلول ١٩٦١ و ٢٨ آذار ١٩٦٢

وفي الثلاثين من شهر آذار ١٩٦٢ عقدنا مؤتمراً صحفياً في نادي ضباط حامية دمشق حضره

عدد كبير من مندوبي الصحافة والاذاعة والتلفزيون العربي والأجنبي . وقد افتتحنا المؤتمر المذكور بكلمة قلت فيها :

باسم الجيش والشعب ارحب بكم جميعا ، واشكر السادة الصحفيين والمندوبين والمراسلين الذين وفدوا الى سورية لحضور المؤتمر ، وآمل ان يحقق اجتماعنا الغاية المرجوة منه · كما يسعدني أن يقدم الجميع لمواطنيهم عن طريق صحفهم ومجلاتهم ونشراتهم ، صورا صادقة عن الاوضاع التي هي عليها جمهوريتنا ، وأن يطلعوهم على الحقيقة والواقع اللذين نعيشهما في هذه الايام ، وأن ينقلوا لهم ترجمة امينة عن مدى تجاوب الشعب مع الجيش وتفهمه الرائع لثورة الثامن والعشرين من ايلول عام ١٩٦١، ووعيه العميق للدوافع التي حملت الجيش على الاستمرار بالثورة في صبيحة الثامن والعشرين من آذار الحالي ، وتأييد الشعب له تأييدا يدل على ادراك وطني يدعو الى الاعجاب والتقدير ·

ايها السادة : اعتقد ان في مخيلة كل منكم صورة عن بلدنا وثورتنا ، وان في جعبة كل منكم اكثر من سؤال عن الاوضاع الداخلية والاقتصادية وسواها · كما ان عددا كبيرا منكم ـ على ما اعتقد ـ يتلهف على الوقوف على مدى تأثر علاقات شقيقات الجمهورية العربية السورية بالثورة ، وكذلك عما اذا كان هناك تغيير في الخطوط الرئيسية للسياسة الخارجية ام لا ·

ولذا فانني ساحاول ان ابسط لكم كل شيء تقريبا ، معلنا استعدادي للاجابة في النهاية على كل سؤال ولمناقشة من يرغب منكم ذلك فيما يتعلق بثورتنا واوضاعنا واتجاهاتنا ·

احب ان اعلن ان القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة اعلنت منذ ايام وعلى وجه التحديد والضبط في صبيحة الثامن والعشرين من آذار بيانا وافيا تولى شرح الاسباب التي حملت الجيش على الاستمرار في ثورة الثامن والعشرين من ايلول، وأوضح بنفس الوقت حقيقة واهداف هذه الثورة ، بعد ان استعرض المراحل التي مرت بها سورية ايام الوحدة مع مصر ، ووصف الاوضاع والاحوال واسلوب الحكم خلالها، وبعد ان أتعرض لموقف الجيش العربي السوري ونبل هذا الموقف حين الح على المسؤولين انذاك لحل الموضوع بما يتفق ومصلحة البلاد ، وبما يحافظ على آمال الامة العربية منتعشة حية · الا ان هذا الالحاح لم يلق تجاوبا من قبل المسؤولين وانتهى الامر الى قيام الجمهورية العربية السورية التي اخذت على عاتقها العمل على تحقيق وحدة عربية صحيحة شاملة جميع الاقطار المتحررة ، وعلى تجنب الانحراف بها عن الطريق السوي والعمل على تصحيح الاخطاء في الحكم والقضاء على قصة الارتجال في القوانين ولوقف سياسة البذخ والاسرف وتبديد اموال الشعب التي جمعت وحصلت من عرقه وجهوده ودموعه ·

ومنذ ان تسلم الجيش زمام الامور آنذاك اعلن انه لا يرغب في الحكم وانه ترك الامر الى حكومة انتقالية باشرت مهام السلطتين التشريعية والتنفيذية ، واخذت على

عاقتها اجراء انتخابات في البلاد لمجلس تأسيسي ونيابي • وتم ذلك وتسلمت السلطة التنفيذية الى جانب المجلس حكومة لم تكن على مستوى الاحـــداث ولم تحقـق الامال المعقودة ، ولم تكن صادقة في العمل لصالح البلاد ، فنجم عن ذلك فســـاد اداة الحـكم والهي المجلس التأسيسي عن واجبه الاساسي ، فغدا شبه معطل لا نفع فيه ولا خيـر يرجى منه ، مما أدى الى تدهور الامور في البلاد ، فاخذ الشعب يبحث عن المنقذ وعـن الحامي ، عن الجيش الذي لبى النداء في الوقت المناسب ، وانتهى الامر عندما استقال رئيس الجمهورية ورئيس واعضاء مجلس الوزراء بعد حل المجلس ، وترتب على ذلك ان تسلم الجيش مهام السلطتين التشريعية والتنفيذية ، ريثمـا يتم تشكيل حكـومة انتقالية جديدة تتولى هذه المهمة •

ومع ان البيان الذي اصدرته القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة، والذي حاولت الان ان ابسط لكم ملخصا عما جاء فيه ••• مع ان البيـــان هذا جاء واضحـا محددا لا غموض فيه ، رأيت ان من واجبي دعوتكم الى هذا المؤتمر ، لاتولى فيـه شرح بعض الامور وبيان عدد من المواضيع • وسأحاول ان اطلعكم بصراحة على ما يهمـكم ويهم العرب وجيرانهم ومواطنيكم معرفته والوقوف عليه •

اولا ــ فيما يتعلق بالحقل الداخلي والاقتصادي :

لقد اعلن البيان ان الجيش عازم على ترك السلطـــة للحكـومة الانتقالية التي ستتولاها والتي ستعمل على تحقيق اهداف ثورة الثامن والعشرين من ايلول، واهمها الحريات وصيانتها وتمكين جميع المواطنين من ممارستها •• اذ ان الحـرية ضرورية للمواطن كالماء والهواء لا يمكن له ان يعيش بدونها ، وتمكينـه من ممارستها انما هـو واجب يفرض على كل من يتولى امر الحـــكم ، وقد سبق للجيش ان ثـــار في الثامن والعشرين من ايلول طلبا للحرية ووجوب توفيرها للمواطنين ومضت ستة اشهر على ثورة الجيش وتلت حكومة الكزبري حكومة الدواليبي التي عملت على خنق الحريات وسلبها للمواطنين ، وذلك عن طريق اساءة تطبيق القوانين ولا سيما القوانين الخاصة بالفلاحين حيث تم تهجير قسم كبير منهم من قراهم التي هدمت بيوتها عـــلى رؤوس اصحابها وانتزعت الاراضي منهم وقضت بواسطة محاسيبها واعوانها على المزروعات التي زرعها الفلاحون بعرقهم ودموعهم واموالهم •

كما ان حكومة الدواليبي لم تكتف بذلك ، بل انها عمــدت الى ملء الوظـــائف بالانصار والازلام ، حتى انها غالت في ذلك وتمادت لدرجة اصبح معهـــا في كل وزارة مئات الاشخاص الذين تم تعيينهم لا عمل لهم ولا مخصصات ولا رواتب ، بل ان اكثر الوزراء عمد في سبيل تبديد اموال الدولة وتنفيع المحـاسيب الى تعيين المستشارين ومدراء المكاتب والسكرتيرين المتعددين ••• حتى ان احد المدراء في احدى الـوزارات عين خمسة سكرتيرين له ، ولم يكتف بذلك بل منح كلا منهم سيارة خاصة به وضعها تحت تصرفه ، وكانت جيوب هذا الشعب الوفي الصـــابر هي التي تدفع اجر هـــذه السيارات ، من عرق الشعب ودموع الشعب وجهود الشعب •

لقد تعطل مبدأ تكافؤ الفرص بين المواطنين نتيجـــة هـــذا الاستهتار بالحقوق،

وانعدمت المساواة بين الجميع واختل ميزان الاوضـــاع التي اصبحت مقـلوبة وغير مقبولة ...

وتسللت بعض العناصر العميلة الى الحكم كما استطاعت ان تتسلل الى المجلس التاسيسي ، فتنبه الجيش الساهر الواعي الى هذه الحقائق المؤلمة ، وهاله ان يـوجد عدد من المتآمرين والعملاء بين الوزراء واعضاء المجلس التأسيسي الذين مدوا ايديهم الى الغير فباعوا الضمير والوجدان قبل ان يبيعوا بلادهم ، ولم يجد الجيش مفرا من وجوب احالتهم الى القضاء ليقول كلمته فيهم · ولكن المسؤولين لم يرغبوا في مجاراته باتجاهه هذا ، فراحوا يراوغون ويسوفون ويماطلون في اجـــابة طلبات الجيش التي كانت تنادي بالحاح بوجوب احاله المتآمرين الى القضاء بعد رفع الحصانة عنهم، ونسي المسؤولون انهم بذلك انما يسيئون الى انفسهم والى سمعتهم والى بـــلدهم ، وينتهون بالنتيجة الى وصمهم بانهم شركاء للمتامرين والعملاء ·

واليوم وقد تسلم الجيش مهام السلطتين التشريعية والتنفيذية ، يسعدني ان اعلن امامكم وللمواطنين جميعا انه تقرر احالة جميع المتآمرين والعملاء والذين ارتكبوا جرائم تمس امن الدولة الداخلي والخارجي الى محكمة الشعب التي سيصدر مرسوم تشكيلها وتسمية اعضائها من المدنيين والعسكريين خلال اليومين القادمين ، والتي ستباشر مهمتها فور تشكيلها وتعقد جلساتها بصورة علنيـــة ، ليطـــلع الجميع على مجريات المحاكمة ، وليتم انزال العقاب بحق من تثبت ادانته ·

اما فيما يتعلق بالحقل الاقتصادي ، فان الامور التي مرت بها بلادنا في فتـــرة الستة اشهر الماضية انما كانت تشكل سلسلة من المآسي بسبب التردد في تحـديد الاتجاه وبسبب عدم الاعتبار من اخطاء الماضي وعدم الالتفات الى الشعارات التي نادت بها ثورة الثامن والعشرين من ايلول ·

وقد نجم عن ذلك ان سارت البلاد في المجال الاقتصـــادي بـــدون ان تكون لها سياسة مرسومة او تخطيط منظم ، فلم يلتفت المسؤولون الى شؤون التنمية الاقتصادية ومدى تأثرها بنشاط الفرد وجهوده ولم يعملوا على تنسيق عمـل الدولة مع هـــذا الجهد ، ولم يجروا الدراسات الضرورية ولم يقوموا بالاحصـــاءات المقتضاة بالنسبة للفعاليات الاقتصادية في بلدنا ، ولم يقفوا على احتياجات اسواقنا واسواق الغير من الجوار وغير الجوار ، فتجمدت الحركة وبدا الوضع الاقتصادي يتدهور لولا عنـاية الله التي الهمت الجيش ان يعاود السير بثورته من جديد ·

وليت الامر وقف بالمسؤولين عند هذا الحد في هذا المجال ، بل انهم كانوا اسوأ منهم في المجالات الاخرى ولا سيما في معالجتهم اوضاع المصارف وفي تحديد موقفهم من الرساميل العربية والاجنبية ، مما زاد الحالة سوءا على سوء ·

وانني لاجد نفسي ايها السادة في هذه الحال راغبا رغبة قوية في ان أعلن لـــكم ان ثورة الثامن والعشرين من ايلول حددت موقفها من هذه المواضيع بخطوط عريضة واضحة ، واعود لاعلن ذلك مجددا فابين ان الثورة تؤمن بالاشتراكية العربية البناءة العادلة لاشادة المجتمع السليم الذي يحرر الفرد من جميع اشكال العبودية مهما كان

نوع هذه العبودية ، تلك الاشتراكية التي تنبع من صميم حـاجات مجتمعنا وتعبر بصدق ووضوح عن مرحلة التطور الاقتصادي والاجتماعي التي نجتازها ، وان الهدف الاول للسياسة الاشتراكية هذه هو تحقيق اوسع خطوات التنمية ... تنمية الانتاج الوطني وتطويره وزيادة الدخل القومي بمساعدة الدولة وتشجيعها وتامين العـدالة لتوزيع هذا الدخل بين جميع الفئات التي تساهم في الانتاج ...

وان الثورة تعلن انها تحترم الملكيه الفردية وتشجع المبادهة الذاتية وتحميهـا، وتمكن الافراد من ممارسة نشاطهم الاقتصادي وتتابع تقدمهم المادي في اطار من الحرية والكرامة والاستقرار . الا ان الثورة في نفس الوقت تحارب جميع انواع الاحتكـار والاستغلال وكل ما من شأنه ان يعبث بحقوق الشعب وبالصالح العام .

وان الثورة التي تتبنى النظام الاقتصادي المراقب والموجه ، تهدف من ذلـك توجيه الاقتصاد القومي وجهة الصالح العام والتدخل عند الاقتضاء لمنع تعثر النشاط الاقتصادي او وقوعه في الزلل او الشطط .

كما ان الثورة تؤمن بانه يجب ان تبنى السياسة الاقتصادية على اساس الكيان العربي المتكامل ، لتكون عاملا حقيقيا في تمكين اواصر الاخـوة بين الاقطـار العربية وتبادل المنافع بينها واقامة الاسواق العربية المشتـركة بغية الوصول الى تحقيـق الوحدة الاقتصادية التي تجمع بين الاقطار العربية .

أما موقف الثورة من الاتفاقات الثنائية المعقودة ، فانه يتلخص بالنية الصـادقة للاسراع في تنفيذ هذه الاتفاقات ومتابعة عقد مثيلات لها مع الـدول العربية الشقيقة الاخرى .

ولا بد لي في هذا المجال من ان اعلن ان الثورة حريصة على عودة رؤوس الاموال الوطنية الى البلاد وتشجيع توظيفها وتأكيد حمايتها .. كما ان الثورة ترحب بدخول اموال المهاجرين السوريين ...

أما اموال ابناء الشعوب العربية الشقيقة فان الثـورة تؤمن بوجوب تسهيـل دخولها الى البلاد ومعاملتها المعاملة المطبقة على الاموال العربية السورية .

تؤمن الثورة ايضا انه بالنسبة للاموال الاجنبية ليس هناك من مانع يمنع دخولها شريطة مراقبتها مراقبة تقضي على الاستغلال والتحكم والسيطرة وتبقيها ضمن حدود معقولة ... وستستمر الثورة في سبيل مصلحة الشعب على تنفيذ المشاريع العمرانية والاقتصادية الكبرى التي يعجز الافراد عن تحقيقهـا ، كسد الفرات ومد السكـك الحديدية وتنمية استثمار البترول .

أما حقوق ومكاسب العمال والفلاحين فان السياسة الاقتصـادية للثورة انما تهدف اولا واخيرا لحماية وصيانة هذه الحقوق والمكاسب في ظل تطبيق اوسع مبادىء العدالة الاجتماعية من جهة حماية الملكية الفردية لتحقيق سعادة مختلف فئات الشعب وهنائها وعزتها ومجدها .

وفي سبيل معالجة الاخطاء المرتكبة والمخالفات المتعددة التي تكاد لا تدخل تحت عد ولا حصر ، فقد عمدت الثورة الى تشكيل اللجان من اصحاب الاختصاص والعـلاقة

لاعادة النظر بكافة الدراسات والقوانين والتشريعات المتعلقة بالمؤسسات الصناعية والمصارف وشركات التامين وقانون الاصلاح الزراعي ، فضلا عن ان الثورة عمدت ايضا الى تشكيل لجنة في كل وزارة مهمتها اعادة النظر بجميع التعيينات والتنقلات والترفيعات والتسريحات الجارية بصورة مخالفة للقوانين والانظمة خلال الفترة السابقه ٠

ولم تنس الثورة وجوب القضاء على سياسة البذخ والاسراف في الانفاق ، ولذا فقد رأت القيادة العامة بحث تعديل اسلوب الانفاق وضغط المصروفات ٠

ثانيا ـ فيما يتعلق بالحقل العربي :

ان البيان الذي اصدرته القيادة العامة في الثامن والعشرين من اذار والذي كان تأكيدا لما سبق للقيادة ان اصدرته منذ الثامن والعشرين من ايلول وما تلاه ، يغني عن الشرح والايضاح ، وليس لي في هذا الخصوص الا ان اؤكد عزم القيادة على التعاون المطلق بين الجمهورية العربية السورية وبين شقيقاتها العربيات في شتى الميادين والمجالات ولا سيما فيما يتعلق بالوحدة العربية الحقيقية الشاملة المبنية على اسس واضحه وصحيحة ٠

وانها لمناسبة لأعلن ان القيادة لاحظت محاولة بعض العناصر المستغلة تشويه الحقائق واتهامنا باننا ارتمينا في احضان الغير واننا نتقرب من دولة عربية معينة٠٠٠ ولذلك فقد عمدت القيادة الى اصدار بيان حول هذه الناحية اعلنت فيه ان ثورتنا عربية خالصة وانها ثورة مبادىء وليست ثورة اشخاص ، وانها تسعى الى تحقيق وحدة جميع الاقطار العربية المتحررة دون استثناء ودون تمييز ٠

أما الذين يحاولون الصيد في الماء العكر والاساءة الى الثورة والى الشقيقات العربيات عن طريق الدس الرخيص والتآمر المكشوف ، فاننا لن نسكت عن افعالهم واننا لهم بالمرصاد ٠ وانني اعلن انه مهما حاول المغرضون والدساسون والمتآمرون هم واسيادهم المستعمرون ان يدسوا ويتآمروا فانهم لن يفلحوا ، وسيتحد العرب رغم انوف الدساسين والمتآمرين ٠

ثالثا ـ فيما يتعلق بالحقل الدولي :

اعتقد ان البيان الذي اصدرته القيادة كان واضحا ولا يخرج ما جاء فيه عن كون السياسة الخارجية للجمهورية العربية السورية انما هي استمرار للسياسة السابقة من اتباع الحياد الايجابي وعدم الإنحياز والمحافظة على المواثيق الدولية واحترام المعاهدات والاتفاقات والتمسك بمبادىء هيئة الامم المتحدة ٠

ولا بد لي في ختام بياني من ان اشير الى الاعتداء الاسرائيلي الاخير الذي كان حلقة من حلقات التآمر من قبل المستعمرين على بلادنا ، والذي قام الجيش فيه بتلقين اسرائيل درسا قاسيا ليس من السهل ان تنساه٠ وليس من السهل عليها بعد الان ان تعاود الاعتداء ٠٠٠ واذا ما ركبت رأسها وشاءت لها الاقدار ان تنال ما تستحق من تأديب، فان الجيش العربي السوري على اتم الاستعداد للقيام بهذه المهمة ، وقد اثبت اهليته لتاديب اسرائيل ولرد اسرائيل ومن هم وراء اسرائيل ٠٠٠

الفصل الخامس عشر

عصيان حمص.. ومؤتمر حمص

ناصريون وبعثيون وانتهازيون واميركيون يدبرون عصيان حمص

ما كادت القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة تباشر بدراسة خطة جديدة للوضع الجديد الذي برز بعد حركة ٢٨ آذار ٩٦٢ ، وقد اتجهت في تفكيرها الى المشروع الذي كان الدكتور فريد زين الدين قد كلف بتحضيره ، والمتعلق بالمراحل الواجب اتباعها لاعادة الوحدة ما بين مصر وسوريا ، الا وظهرت حركة العصيان المسلح في كل من حمص وحلب .

من المعلومات التي تمكنا من جمعها بعد مضي فترة طويلة على هذا العصيان اتضح لنا بأن العناصر التي تعاونت في سبيل تحقيقه كانت مؤلفة من :

أ ــ العناصر الناصرية برئاسة العقيد المتقاعد جاسم علوان، الذي قيل بأنه كان قد اتفق مع القاهرة على هذا العصيان ، الذي استهدف انهاء عهد الانفصال والعودة الى الوحدة السابقة بلا قيد أو شرط . وكان من أبرز أدلة صدق هذه المعلومات مناداة جاسم علوان عن طريق اذاعة حلب لسفير مصر في بيروت والى قوات الجمهورية العربية المتحدة في القاهرة بضرورة دعم حركته في حلب . لقد اغتنم جاسم علوان فرصة هلهلة الوضع بعد ٢٨ آذار وضرب ضربته ، كما كانت لديه معلومات عن مساعي عناصر ٢٨ ايلول واتصالاتهم بالرئيس عبد الناصر فاراد ان يكون السباق في اعادة الوحدة .

ب ــ العناصر البعثية والاشتراكية التي كان عبد الكريم النحلاوي قد اخرجها من الجيش ، والتي انضمت اليها نفس العناصر الحزبية التي كان عهد الوحدة قد ابعدها عن الجيش يضاً . وكانت هذه الفئة الحزبية قد تخوفت من ان يسبقها النحلاوي ورفاقه ، من الذين ذهبوا

الى القاهرة وقابلوا الرئيس عبد الناصر ، الى اعادة الوحدة بشروط لا ترضيهم ، وهم الذين قاسوا ما قاسوه من جراء تسرعهم في اقامة الوحدة السابقة . إنهم يريدون ان تعود الوحدة الجديدة على ايديهم ولكن بعد ان يشبعوها درساً وتحضيراً حتى ولو استغرق ذلك وقتاً طويلاً .

ج - العناصر الانتهازية والنفعية الناقمة على عهد الانفصال الذي قضى على مصالحها الخاصة ومكاسبها التي كان عهد الوحدة يغدقها عليها ، وباتت تتحين الفرص للانضمام الى الشيطان في سبيل مقاومة العهد والعودة الى العهد الذهبي الذي كان يملأ جيوبها ويشبع غرورها لانها كانت تسرح وتمرح بلا رادع من سلطان أو وجدان . وكانت تحصل على ما تريد وتشتهي حتى ولو كان ذلك على حساب مصلحة البلد ومصلحة الشعب .

د - السفارة الأميركية في دمشق وقنصليتها في حلب ، لان هم اميركا الاستعمارية الوحيد وشغلها الشاغل كان ما يزال يهدف الى حماية اسرائيل ومصالحها . وقد ادركت اميركا بان استقرار سوريا يعني القضاء على اسرائيل ، وعدم الاستقرار يعني تطور اسرائيل وترسيخ اقدامها في الأرض التي اغتصبتها. وعلى هذا الأساس كانت الشخصيات الاميركية لا تنقطع عن دس الدسائس على سوريا؛ كما كان شأنها قبل الوحدة وفي عهد الانفصال ، وبعد الانفصال، وكما سيبقى الى ما شاء الله ، والى ان يدرك الحكام العرب هذه الحقيقة الراهنة ويسمحوا سوريا بفترة من الهدوء والسكينة والراحة والاستقرار ، ثم يكشفوا النقاب بلا مواربة ولا مراوغة عن الدور الذي لعبته وتلعبه اميركا خاصة ، والدول الاستعمارية الاخرى عامة ، ثم يكتلوا قواهم لمواجهة اي عدو يضمر الشر لأي من البلدان العربية الأخرى .

هذه هي الفئات التي تعاونت لازالة العهد الذي اطلقوا عليه اسم الانفصال . وقد علمنا بأن الممول والمخطط المستتر كان اميركا . اما المخطط والممول الظاهر فكان القاهرة . وقد دلت مباحثات الوحدة التي اجريت في القاهرة بعد حركة ٨ آذار ٩٦٣ على صدق ذلك . اذ اعترف الرئيس عبد الناصر بأنه وضع مبلغاً ضخماً من المال تحت تصرف الاستاذين عفلق وبيطار لمقاومة العهد في سوريا ، كما ان المبالغ التي ضبطت مع بعض الضباط والمدنيين دلت على صحة هذه الانباء . ثم هناك معلومات لست متأكداً من صحتها تفيد **بان القاهرة كانت قد اتفقت مع عناصر النحلاوي ، اي فائز رفاعي ومهيب الهندي وغيرهما ، على حركة ٢٨ اذار ٩٦٢ ، التي اطاحت بالمجلس النيابي. كما اتفقت في الوقت نفسه مع جاسم علوان والعناصر المذكورة في الفقرة(ج) على مقاومة الذين سيقومون بحركة ٢٨ اذار،**

يا عناصر النحلاوي . لانهم في هذه الفترة سيكونون اضعف ما يمكن ان يكونوا عليه . وهكذا كان . وبرزت حركة عصيان حمص مباشرة بعد انقلاب ٢٨ آذار ١٩٦٢ .

تفاصيل حوادث عصيان حمص

اما التفاصيل المقتضبة لحوادث عصيان حمص فكانت كما يلي :

بتاريخ ٦٢/٣/٣١ . وفي تمام الساعة السابعة صباحاً اخذت سماعة الهاتف في منزلي لاتلقى أنباء قطع الخطوط الهاتفية ما بين دمشق والمناطق الشمالية من سوريا. كان المتكلم عبد الكريم النحلاوي . ارتديت ملابسي واسرعت الى القيادة العامة في ساحة الأموين حيث جمعت لجنة الضباط وتدارسنا الموقف ، بعد أن تأكد لنا بان القطع غير ناجم عن عطل فني . باشرنـــا بالاتصال لاسلكياً مع قادة مناطق حلب والجزيرة والساحل فأتت الاجوبة مشيرة الى الهدوء والسكينة ، الا بالنسبة لمنطقة حمص ، حيث تعذر علينا الاتصال بهـــا ، لكونها لم تجب على النداء اللاسلكي . طلبنا لاسلكياً من اللواء هاشم ميداني قائد منطقة حلب محاولة الاتصال هاتفياً بقيادة منطقة حمص ، ففعل ، ولكن بدون جدوى. ثم طلبنا منه الاتصال باللاذقية ودير الزور والحسكة والقامشلي ، ففعل ايضاً ، وتمكن من الاتصال . وهنا حصرنا حركة العصيان بمنطقة حمص فقط .

انتدبنا ضابطاً وارسلناه بلباس مدني في احدى السيارات العمومية الى حمص ، حيث تمكن من الدخول الى المدينة ودراسة الموقف ، والعودة . اخبرنا هذا الضابط بعد عودته بان قيادة المنطقة برئاسة العميد بدر اعسر اعلنت عصيانها ، وقد اتخذت ترتيبات وقائية ، ونشرت بعض الدبابات على مداخل مدينة حمص . كما علمنا بان آمر اللواء المدرع العقيد تيسير طباع (دمشقي) قد اعتقل ليلة البارحة عند مدخل حمص وهو قادم من دمشق .

اجتمعت القيادة لاتخاذ قرار حول هذا الموقف ، واذا بالعميد بدر اعسر يتصل هاتفياً بالاركان العامة في دمشق ويطلب مكالمتي .

أخذت الهاتف وتمت المكالمة التالية ، حيث قلت لبدر :

ـ ما هذا الذي تعملونه يا بدر ؟

سيدي ان حركة العصيان ليست موجهة ضدكم شخصياً أبداً ، إنما هي موجهة ضد النحلاوي وضد البعض من رفاقه الذين أصبحنا نشعر بأن لديهم مطـــامع مفضوحة من أجل التسلط على الجيش .

- من قال لكم هذا القول ؟

- نحن نشعر بذلك يا سيدي... وأنا أكلمك هنا باسم كافه قطعات المنطقةالوسطى ،وباسم كثير من الضباط المسرحين الذين توافدوا إلىمدينة حمص لدعم حركتنا .

- **إن العمل الذي قمتم به لا يمت الى روح الانضباط بصلة.** وكان عليك أنت يابدرالحضور إلى دمشق ومقابلتي شخصياً للتحدث بهذا الموضوع . حتى إذا ما فقدت الأمل بالإصلاح يمكنك القيام بما تقوم به الآن .

- لقد شعرنا يا سيدى بأن النحلاوي وشلته من صغار الضباط يفرضون إرادتهم على لجنة الضباط وعناصر القيادة . وهم يمهدون تدريجياً للسيطرة على القيادة العامة وإزاحتكم وإزاحة كافة العناصر الحيادية الأخرى لاستلام مراكزها .

- **إنني أنفي هذا الشعور.** وعلى كل حال أحملكم في حمص مسؤولية انقسام الجيش واقتتاله بعضه البعض . لأن القطعات هنا في دمشق أصبحت بحالة توتر زائد ، وقد تأهبت للزحف على حمص ، وهي تنتظر أوامرنا . وأنا كما تعهدني لا أريد أن أسفك الدماء . لذلك أنصحك يا بدر بضرورة إنهاء العصيان والحضور إلى دمشق لمقابلتي حيث سنبحث كافة الأمور التي تحتاج إلى بحث .

إنني أعتذر ياسيدي عن الحضور وأكرر التأكيد بأن الحركة هي ضد النحلاوي ورفاقه . أما أنت شخصياً يا سيدي فاننا جميعاً نحترمك ونقدرك ونعتبرك دائماً قائداً ولا نرضى بسواك آمراً لنا .

مؤتمر حمص

بعد انقضاء فترة وجيزة على هذه المكالمة أخذ بعض ضباط المناطق الأخرى كالجبهة والسويداء وحلب واللاذقية يتصلون بنا ، ويطلبون الينا حل موضوع حمص . وكانوا يغمزون بمكالماتهم الهاتفية إلى ما يدل على تأيدهم لمطالب منطقة حمص وتأييدعصيانها. بينما كانت القطعات المحيطة بدمشق ترغب بالزحف على حمص لإنهاء العصيان بالقوة .

ظهرت بوادر الانقسام في الجيش . وبرزت في كل قطعة فئتان : إحداهما تؤيد حمص ، والأخرى تؤيد القيادة وتطالب بالقتال . فأذعت حينئذ أمراً عسكرياً وعممته على قطعات الجيش طالباً الاخلاد إلى الهدوء والسكينة ليتاح لي حل الموضوع بشكل يجنب هذا

الجيش ، الذي كان دوماً صفاً واحداً وكتلة واحدة ، الوقوع في كارثة قد تقضي عليه وعلى البلد لا سمح الله .

انتدبت بعض كبار الضباط وأرسلتهم إلى حمص بقيادة اللواء فؤاد قربي ، وطلبت منهم الاتصال بقائد منطقة حمص وقادة قطعاته ، والتداول بالمطاليب التي يطلبونها .

ذهب الضباط المعينون ، ثم عادوا بلائحة طويلة من المطالب المختلفة . وكان ضباط الفئة الثانية قد حضروا إلى القيادة وطالبوا أيضاً بمطاليب معاكسة لمطاليب الفئة الأولى . وهنا فكرت بعقد مؤتمر في مدينة حمص يدعى اليه ممثلون عن كافة المناطق والقطعات المحاربة ، والتداول في الأمور التي تؤدي إلى عودة الحياة الطبيعية إلى الجيش ، والقضاء على الفتنة في مهدها .

اتصلت هاتفياً بقائد منطقة حمص وأعلمته بأنني سأوعز بعقد مؤتمر في حمص وفقاً لتعليمات ستصدرها القيادة ونبلغها إلى كافة قادة المناطق والأسلحة في هذا اليوم بالذات ، وذلك لدراسة المواضيع الشائكة وحلها .

أصدرت بتاريخ ١٩٦٢/٤/١ أمراً إدارياً بعقد اجتماع في نادي ضباط المنطقة الوسطى ، يضم مندوبين عن القيادة العامة والمناطق والأسلحة والادارات والألوية والمدارس ومراكز التدريب ، وذلك لدراسة الطلبات التي تقدمت بها بعض المناطق ، وتقديم التوصيات والحلول المقترحة لهذه الطلبات ، إلى القائد العام للجيش والقوات المسلحة ، للنظر بها واتخاذ القرار المناسب بصددها . لقد حددنا يوم ١٩٦٥/٤/١ كموعد لانعقاد الاجتماع ، وأوعزنا بالوصول الىمقررات حتما خلال ٢٤ ساعة من تاريخ الانعقاد. كما قررنا أن يترأس هذا الاجتماع اللواء وديع مقعبري آمر سلاح الطيران .

باشرت القطعات والجهات المعنية بتعيين المندوبين الذين أخذوا يتوافدون إلى حمص . وقد اجتمعت العناصر التالية في مدينة خالد بن الوليد لتمثيل القيادات المذكورة أدناه :

لائحـــة
بأسماء الضباط الذين اشتركوا في مؤتمر حمص
والقيـــادات التي يمثـلونها

آ ـ القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة :

١ ـ اللواء الجوي وديع مقعبري رئيسا للمؤتمر

٢ ــ اللواء البير عرنوق رئيس هيئة الامداد والتموين
٣ ــ العميد محمود صبري السيد رئيس شعبة العمليات
٤ ــ العميد سمير جبور مدير ادارة المهندسين
٥ ــ العميد مسلم الصباغ رئيس شعبة التنظيم والادارة
٦ ــ العميد طه نورالله الملحق العسكري في موسكو (١)
٧ ــ العميد مطيع السمان رئيس ديوان وزارة الدفاع
٨ ــ العميد اكرم الخطيب مدير ادارة الاشارة
٩ ــ العقيد بشير الخاني مدير ادارة الحرب الكيميائية

ب ــ هيئة الامداد والتموين :

١٠ ــ العقيد ظهير جندلي

ج ــ ادارة المدفعية :

١١ ــ العقيد مروان قادري
١٢ ــ العقيد سهيل عقيل
١٣ ــ العقيد طارق اليوسفي

د ــ ادارة المركبات :

١٤ ــ العقيد كامل رضا مدير الادارة
١٥ ــ العقيد مروان كيلاني

هـ ــ ادارة الاشارة :

١٦ ــ العقيد سعيد عاقل

و ــ القوى الجوية :

١٧ ــ العميد الجوي نورالله الحاج ابراهيم
١٨ ــ العقيد الجوي هيثم مهايني

ز ــ القوى البحرية :

١٩ ــ المقدم البحري معن صوفي
٢٠ ــ الرائد البحري عدنان عبدالله

ح ــ منطقة دمشق :

العميد مطيع السمان ممثلا لقيادة المنطقة

ط ــ المنطقة الجنوبية :

٢١ ــ العميد وهيب الرفاعي قائد المنطقة
٢٢ ــ العقيد كمال هلال

ي ــ المنطقة الجنوبية الغربية : (الجبهة)

٢٣ ــ العميد رفعت خيري قائد المنطقة
٢٤ ــ العقيد عبد الكريم سوادي
٢٥ ــ العقيد زياد الحريري قائد اللواء السادس
٢٦ ــ المقدم عبد الرزاق الدردري عن اللواء الثاني
٢٧ ــ المقدم اديب قاضي ريحا عن اللواء (٩٠)

---

(١) كان في ذلك التاريخ بمهمة رسمية في دمشق .

٢٨ ـ الرائد محمود حج محمود عن اللواء السادس

ك ـ **المنطقـة الوسـطى :**

٢٩ ـ العميد بدر أعسر قائد المنطقة

٣٠ ـ العقيد الجوي عبد الملك عثمان عن موقع حماه

٣١ ـ العقيد وسيم سعيد

٣٢ ـ العقيد صبحي الشربتجي

٣٣ ـ المقدم مصطفى الحايك

ل ـ **المنطقة الشمالية والشرقية :**

٣٤ ـ العقيد لؤي اتاسي قائد المنطقة الشرقية

٣٥ ـ العقيد عادل الحج مراد

م ـ **المنطقة الساحلية :**

٣٦ ـ العميد صالح مغربية قائد المنطقة

٣٧ ـ الرائد محمد ايوبي

ن ـ **مركز التدريب الأول :**

٣٨ ـ العقيد قـره بولاد

س ـ **المقـاومة الشعبية :**

٣٩ ـ العقيد محمد النسر قائد المقاومة الشعبية

٤٠ ـ العقيد عبد الباسط المنجد

٤١ ـ النقيب وليد اورفلي

محضـــر

نتاج مؤتمر حمص المنعقد بتاريخ ١٩٦٢/٤/١

أ ـ **الغرض من المؤتمر :** دراسة طلبات المناطق والتقدم بتوصيـات الى القـائد العام للجيش والقوات المسلحة ·

ب ـ **المستنـد :** الأمر الاداري الصادر عن مكتب القائد العام للجيش والقوات المسلحة رقم (٢٢) تاريخ ١٩٦٢/٤/١ ·

ج ـ **المكـان :** نـادي ضباط موقع حمص

د ـ **المجتمعون :** كما وردت اسماؤهم في اللائحة المرفقة ·

في الساعة (١٧،٠٠) من يوم الأحد الواقـع في ١٩٦٢/٤/١ ، اجتمع الضباط المبينة اسماؤهم في اللائحة المرفقة في نادي ضبـاط موقع حمص · وقد جرى في هـذا الاجتماع استعراض طلبات المناطق العسكرية بغرض دراستهـا وتقـديم التوصيات والحلول المقترحة لهذه الطلبات الى القائد العام للجيش والقوات المسلحة ·

وشعورا من المجتمعين بأهمية الظرف الذي تمر به البلاد بوجه عام والجيش بوجه خاص على ضوء الوضع الداخلي في مختلف القطعات ، وتقديرا لما يمكن أن ينتج عنهذا الوضع من اخطار تهدد أمن الوطن وسلامته واستقلاله · فقد قرر المجتمعون استعراض الطلبات الهامة والمستعجلة التي أجمع عليها قادة ومندوبو المناطق وممثلو الألوية والتي

أعتبر الاتفاق على حلها اساسا لعودة الحياة الطبيعية الى الجيش ولتوحيد الصف •
ونلخص فيما يلي هذه الطلبات :

١ ـ نقل الضباط التالية اسماؤهم الى خارج البلاد وهم :

ـ العميد ا٠ح عبد الغني دهمان
ـ العقيد عبد الكريم نحلاوي
ـ العقيد مهيب هندي
ـ المقدم هشام عبد ربه
ـ الرائد بسام عسلي
ـ النقيب عادل الحج علي

٢ ـ اعادة تشكيل هيئة القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة

٣ ـ دراسة موضوع الوحدة

٤ ـ تشكيل الحكومة الانتقالية التي ستدير البلاد خلال الفترة الحاضرة التي تمر بها واسس هذا التشكيل •

٥ ـ اعادة النظر في الضباط المحالين الى التقاعد بعد ١٩٦٢/٩/٢٨ على ضوء نتائج التحقيق في وضع كل منهم من قبل لجنة حيادية •

٦ ـ طلب العفو العام عن العسكريين الذين اشتركوا في حوادث يوم ١٩٦٢/٣/٣١ وحتى موعد انعقاد هذا المؤتمر • والتعويض على العسكريين الذين توفوا أو اصيبوا بأحسن الشروط التي تسمح بها القوانين النافذة المفعول •

تلك هي الطلبات الرئيسية والعاجلة التي تقرر دراستها ووضع التوصيات بشأنها •

وقد تقدمت المناطق بطلبات فرعية حددت مواضيعها فيما يلي :

آ ـ المنطقة الوسطى : عدم اجراء اية تسريحات الا بموجب ما نصت عليه القوانين النافذة وتعديلاتها •

ب ـ المنطقة الجنوبية الغربية :

١ ـ تشكيل مجلس عسكري يتولى ادارة البلاد على أن تمثل فيه جميع المناطق العسكرية •

٢ ـ محاكمة الضباط الذين ثبت تقاضيهم أموالا من جهة أجنبية بقصد تنفيذ مخطط يؤثر على سلامة البلاد واستقلالها •

٣ ـ اظهار مسودة الشروط التي أتت بها اللجنة التي كانت قد أوفدت الى القاهرة للتفاوض مع السلطات المصرية بعد حركة ١٩٦١/٩/٢٨ حول اعادة الوحدة بين سورية ومصر • وتشكيل لجنة للذهاب الى مصر والاطلاع على هذه الشروط من السلطات المصرية ذاتها •

جـ ـ المنطقة الشمالية والشرقية : عدم نقل أي ضابط من أية رتبة كانت الا بناء على قرار لجنة الضباط •

د ـ منطقة دمشق : نقل ضباط من المناطق العسكرية الاخرى ممن اشتركوا في حوادث ١٩٦٢/٣/٣١ الى خارج البلاد ، وذلك بعدد مقابل للضباط المطلوب نقلهم

موضوع الفقرة (١) • وقد تكلم باسم منطقة دمشق العميد مطيع السمان رئيس ديوان وزارة الدفاع الوطني (١) •

مقررات المؤتمر التي توصل اليها المجتمعون بالاجماع او بأكثرية الاصوات بالنسبة للمواضيع الرئيسية

١ ـ نقل الضباط موضوع البند الأول :

قرر المجتمعون المطالبة بتسفير هؤلاء الضباط بالسرعة الكلية خارج البلاد على ان يكون ذلك على أبعد حد مساء يوم الاثنين ١٩٦٢/٤/٢ •

٢ ـ اعادة تشكيل هيئة القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة :

قرر المؤتمرون تشكيل لجنة ولمرة واحدة فقط تتولى دراسة واقرار هذا الموضوع وذلك من :

أعضاء مجلس الدفاع العسكري المنصوص عليه بالقانون رقم (٢٣٣) مضافا اليهم قادة الألوية من مختلف الصنوف أو ممثلين عنهم ، على أن يكون مكان وزمان الاجتماع :

دمشق مبنى القيادة العامة ـ قاعة عدنان المالكي الساعة (١٠,٠٠) من صباح يوم ١٩٦٢/٤/٢ •

كما قرر المؤتمرون بالاجماع التمسك باللواء عبدالكريم زهر الدين القائد الحالي ليكون قائدا عاما للجيش والقوات المسلحة •

٣ ـ دراسة موضوع الوحدة :

قرر المؤتمرون بالاجماع أن تصدر القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة بيانا توضح فيه أن الوحدة التي ينادي بها الجيش والقوات المسلحة هي :

* وحدة عربية مشروطة وعلى أسس مدروسة سليمة وواضحة تضمن لكل بلد كرامته وكيانه وتجنبه اخطاء الماضي على أن تطرح هذه الأسس في استفتاء شعبي عام •
* وبالنظر لحساسية واهمية هذا الموضوع فقد جرى نقاش حول الدول التي يمكن الدخول معها في وحدة عربية فقد كان هناك رأيان :

الأول : ينادي بوحدة عربية مع الدول العربية المتحررة دون تخصيص •

الثاني : ينادي بوحدة عربية مع الدول العربية المتحررة وبصورة خاصة مع مصر نظرا لاهمية هذه الوحدة مع هذا البلد من الناحية العسكرية •

ولدى الاقتراع تبين أن اكثرية الاصوات ترجح الرأي الأول •

---

(١) من هذه الفقرة يتضح انقسام الجيش الى دمشقي وغير دمشقي ، اذ أن المطلوب ابعادهم في الفقرة الاولى هم من أبناء دمشق • ولذا فان ابن دمشق مطيع السمان يطلب ابعاد عدد مماثل من الفئة الثانية • بصرف النظر عن كونهم مخطئين أو غير مخطئين • انما المهم أن يكون العدد مماثلا للعدد الاول •

٤ ـ تشكيل الحكومة الانتقالية :

أجمع المؤتمرون على ترك بحث هذا الموضوع الى القيادة العامة للجيش والقوات المسلحه بعد اعادة تشكيلها شريطة أن تتوفر في الحكومة المنتظرة الصفات التالية :

* حكومة مدنية لا يكون بين أعضائها أي من العسكريين ٠
* ليس لاي من اعضائها اتجاه حزبي يعرف به ٠
* حكومة قوية ، موثوقة واختصاصية ٠

اما من ناحية المنهج الذي ستسير عليه الحكومة في سياستها فقد ترك أمر اعداده الى القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة ٠ مستعينة في ذلك بلجان استشارية من ذوي الكفاءة والاختصاص ٠

٥ ـ اعادة النظر في الضباط المسرحين بعد ١٩٦١/٩/٢٨ :

أقر المؤتمرون اعادة النظر في هذا الموضوع من قبل لجنة الضباط المنبثقة عن القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة بعد اعادة تشكيلها وفق أسس تضمن أمن ومصلحة الجيش والقوات المسلحة ٠

٦ ـ العفو العام :

بناء على طلب المنطقة الشرقية والوسطى والشمالية ، فقد تقرر طلب العفو من القيادة العامة عن العسكريين الذين اشتركوا في حوادث يوم ١٩٦٢/٣/٣١ في مختلف المناطق العسكرية ٠

كما تقرر طلب تسوية أوضاع العسكريين الذين توفوا أو اصيبوا أثناء هذه الحوادث بأحسن الشروط المنصوص عنها في القوانين النافذة في الجيش على أساس اعتبار الاصابات التي وقعت ناتجة عن الخدمة أو العمليات ، أيهما أفضل ٠

مقررات المؤتمر بالنسبة
للمواضيع الفرعية التي تقدمت بها المناطق

اختصارا للوقت وحسما للنقاش الطويل، فقد قرر المجتمعون أن يترك بحث هذه المواضيع واعطاء القرارات بشانها الى القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة بعد اعادة تشكيلها على ضوء مقررات المؤتمر البند (٢) ٠

هذا وقد اختتم المؤتمر في الساعة الواحدة من صباح يوم الاثنين ١٩٦٢/٤/٢ بعد أن جرى الاتفاق مع قيادة المنطقة الوسطى والشمالية على أن تعود القطعات التي اشتركت بحركة ١٩٦٢/٣/٣١ الى ثكناتها فور موافقة القيادة العامة على هذه المقررات وتنفيذ البند الأول منها ٠

عن المجتمعين في مؤتمر حمص
اللواء الجوي وديع مقعبري

موافقتنا على مقررات مؤتمر حمص

عاد اللواء وديع مقعبري رئيس المؤتمر إلى دمشق فور انتهاء المؤتمر ، وسلمنا المقترحات التي أقرها المشتركون فيه . فجمعنا القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة وتدارسنا الموضوع وقررنا الموافقة على كافة ما ورد به من اقتراحات ، ثم أعلنا موافقتنا هذه ، وبلغناها لكافة المناطق ، وباشرنا بتلبية التوصيات المستعجلة التي اقرها المؤتمرون ، مبتدئين بالفقرة التالية ، حيث اصدرنا البيان التالي في الساعة الثامنة إلا ربعا من تاريخ ١٩٦٢/٤/٢ :

بيان من القيادة العامة للقوات المسلحة :

توضح القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة للجمهورية العربية السورية ان القيادة تنادي بالوحدة مع الدول العربية المتحررة وفي طليعتها مصر ، على ان تبنى هذه الوحدة على اسس صحيحة وبشروط تضمن كرامة هذا البلد وكيانه ، وتجنبه اخطاء الماضي . وعلى ان تعرض هذه الاسس في استفتاء شعبي .

★ ★ ★

على اثر تبليغ قطعات الجيش موافقتنا على مقررات حمص ، وردنا سيل من برقيات التأييد من كافة المناطق والاسلحة وقيادات الادارات والالوية ، نورد هنا البعض منها :

برقية رقم ٥٠/ق ب تاريخ ٦٢/٤/٢ ،

من القوى البحرية الى قيادة الجيش العربي السوري ،

جواب برقيتكم رقم ٣٤ (قاج) تاريخ ٦٢/٤/٢ نبارك خطوتكم بتنفيذ مقررات حمص ونؤكد تنفيذها من قبلنا .

برقية رقم ١٦٢/ب تم تاريخ ٦٢/٤/٢

من قائد المنطقة الوسطى

الى القائد العام للجيش والقوات المسلحة

نؤيد القائد العام بتصديقه على مقررات مؤتمر حمص ونشكر له تفهمه الموقف.

العميد بدر اعسر

برقية رقم ١٦٦/ب تم تاريخ ٦٢/٤/٢

من قائد المنطقة الشرقية

الى القائد العام للجيش والقوات المسلحة :

نؤيد القائد العام لتصديقه على مقررات مؤتمر حمص ونشكر له تفهمه الموقف.

العقيد لؤي الاتاسي

برقية رقم ١٦٥/ب تم تاريخ ٦٢/٤/٢

من قائد المنطقة الشمالية حلب

الى القائد العام للجيش والقوات المسلحة

نؤيد القائد العام لتصديقه على مقررات مؤتمر حمص ونشكر له تفهمه الموقف.

اللواء هشام ميداني

برقية رقم ٥١/ب‌ف‌س‌وم تاريخ ٦٢/٤/٢
من قيادة المنطقة الساحلية
الى قيادة الجيش العربي السوري
جوابا لبرقيتكم رقم ٢٤/قاج تاريخ ٦٢/٤/٢ نبارك خطوتكم بتنفيذ مقررات مؤتمر حمص ونؤكد تنفيذها من قبلنا ٠

العميد صالح مغربية

تسفير النحلاوي ورفاقه الى خارج البلاد

ثم طبقنا الفقرة الأولى من المقررات عندما اوعزنا إلى الضباط المطلوب إخراجهم من البلاد بضرورة المغادرة . وقد غادروا البلاد فعلا قبل الوقت المحدد ، اي قبل مساء يوم الاثنين الواقع في ١٩٦٢/٤/٢ . وهنا لا بد من التنويه عن **موجة العداء التي كان الجيش يضمرها للنحلاوي ورفاقه**، وذلك لأن هذا الشخص قد تنكر للرفاق الذين تحملوا مسؤولية حركة ٢٨ ايلول معه وضربهم واحداً بعد الآخر ، مبتدئاً بالمقدم حيدر الكزبري . وهـذا ما جعل الفئة التي كانت تدعم النحلاوي تبتعد عنه ، خاصة بعد حركة ٢٨ آذار وخنق الحياة الدستورية ، ثم اخذت تطالب بترحيله عن البلاد . كما لاحظت الفئة الحيادية في الجيش بأن النحلاوي يمهد للوثوب والانقضاض على السلطة واستلام الحكم على طريقة المرحوم اديب الشيشكلي . وهذا ما جعلها تحبذ ابعاده عن الجيش وحتى عن البلاد . اما الفئة الثالثة وهي الفئة التي نقمت على النحلاوي منذ الدقائق الأولى لحركة ٢٨ ايلول فقد وجدت الفرصة سانحة لاقصاء هذا الشخص وأتباعه عن قيادة الجيش . كانت عناصر القيادة لا تقل عن فئات الجيش الثلاث حيال هذا الشخص ، ولذلك فقد وافقت فوراً على ترحيله هو ورفاقه .

حاول النحلاوي التمنع والعصيان في دمشق ، وفكر بالاستنجاد بقطعات يطلب دخولها من الاردن . غير اننا حذرناه من مغبة هذا العمل ونصحناه بضرورة الانصياع لقرار الإجماع في الجيش. وعلى هذا الاساس فقد رحل هو ورفاقه في الوقت المناسب . وهنا لا بد من الاشارة إلى ان بعض العناصر المتطرفة في عدائها للنحلاوي ورفاقه كانت تطلق نيران المدفعية المضادة للطائرات على الطائرة التي اقلتهم من مطار المزة المدني. وقد اخذت خبراً بالموضوع وتمكنت ، في الوقت المناسب ، من الحيلولة دون وقوع الكارثة .

تشكيل القيادة الجديدة للجيش

وبعد ترحيل النحلاوي ورفاقه — موضوع الفقرة الأولى من مقررات مؤتمر حمص — باشرت القيادة بتنفيذ الفقرة الثانية ، القاضية بتشكيل القيادة الجديدة . فأوعزنا باجتماع مجلس

الدفاع وقادة الالوية في مبنى القيادة العامة . وترأست شخصياً هذا الاجتماع ، الذي افتتحته بكلمة ابديت فيها اسفي لما حصل في هذا الجيش ، الذي كانت العروبة تعتبره درعها المتين وحصنها الحصين ، وقلت بانني سأنجز المهمة المتعلقة بتشكيل القيادة الجديدة وانسحب من هذا الجيش الذي فقد الصفات العسكرية ، وتجاهل ابسط قواعد الانضباط ، وسبب الدمار وعدم الاستقرار للبلد الذي لم يبخل عليه بتسليح وتجهيز ، مقتطعاً ثلاثة ارباع موازنته عن مشاريعه العمرانية والتطورية لتقديمها لجيشه ، الذي كان يحترمه ويجله ويقدره ، والذي اصبح الآن لا يضمر له إلا الحقد والكراهية والشر . لأنه يلاحظ بأن الأموال التي يدفعها المواطن والمكلف السوري في سبيل تقوية الجيش وتمكينه من الدفاع عن حدود البلد وصد اي عدوان خارجي ، اصبحت تستعمل ضده ، نعم ضد المواطن وضد الشعب . واصبح كل ضابط فينا يعتقد بأن الدبابة التي يقودها أو المدفع الذي يصونه أو السلاح الذي يفتخر به انما هو ملك له ورثه عن والديه ، وهو حر التصرف بـــه . حتى بات المواطن لا يرى في الشوارع الا اسلحة موجهة الى صدره عوضاً عن توجيهها الى صدر العدو .

وكررت القول بانني آسف لما وصل اليه الجيش . واطلب من مجلس الدفاع اعفائي من هذا المنصب الذي كنت لفترة خلت افاخر واعتز به .

بهذه الكلمات افتتحت الاجتماع في مبنى القيادة . فتعالت الاصوات مطالبة بالحاح ببقائي على رأس الجيش ، قائلة بان فقرة خاصـــة وردت في مقررات مؤتمر حمص تشير الى التمسك باللواء عبد الكريم زهر الدين ليبقى قائداً عاماً للجيش والقوات المسلحة .

فاجبت بان هذه البادرة الجديدة والبدعة التي ابتدعها ضباط الجيش السوري عندما قرروا تعيين قيادة منتخبة جعلتني أيأس من هذا الجيش . لأنه لم يسبق لأي جيش من جيوش العالم ان تنتخب قيادته انتخابا . وانني عندما وافقت على اقتراحاتكم لم اوافق الا حقناً للدماء التي كنت ولا ازال وسابقى جاهداً ومقرراً الحفاظ عليها . لأنه يعز علي حقاً ان ارى مواطناً عربياً يريق دماء عربية . فكيف اذا كان الغادر والمغدور هما من ابناء هذه الجمهورية التي يحـــاول الاستعمار القضاء عليها عن طريق الفتن والخلافات ؟ .

اصر مجلس الدفاع على بقائي ، ولم يقبل بمباشرة الانتخاب قبل ان يأخذ وعداً مني بقبول المثابرة على مزاولة مهام القائد العام للجيش والقوات المسلحة . وهنا ايضاً تغلبت لديّ المصلحة العامة على المصلحة الشخصية . اذ قدرت بان الانسحاب من المعركة في هـــذا الظرف الذي تتخبط البلاد به في جو مشحون بالخصومات العسكرية والمدنية انما هو الجريمة بعينها ، لانني لو

قدر لي ان انسحب لتنفذ كبار الضباط القول الذي قالوه لي عندما قرروا الانسحاب من الجيش فور انسحابي انا منه ، وبقي الجيش هكذا بين ايدي صغـــار الضباط الذين تنقصهم الخبرة والحنكة والدراية ، سيما والبلاد خالية من اي حاكم أو مسؤول ، لأن اعضاء المجلس النيابي ومجلس الوزراء ورئيس الجمهورية ، كما هو معلوم ، هم جميعاً في المعتقل .

الحق اقول بان هذه القلاقل وحركة العصيان المعلنة في كل من حمص وحلب ، والتشويش الاذاعي والصحفي في بعض البلدان العربية ، كادت تجعلني اقرف وافقد الأمل في الاصلاح نهائياً . غير ان قوة ومعونة الهية جددت عزيمتي وجعلتني أشحذ الهمة وأمسك الدفة مجدداً . محاولا توجيه السفينة وجهتها الصحيحة للحيلولة دون جنوحها .

وعدت مجلس الدفاع بالبقـــاء موقتا ، والى ان اشعر بان الأمور قد استقرت ، حيث سأخلد الى الراحة لأنني اصبحت حقاً بحاجة اليهـــا . اذ كانت الهزات تخلق عن غير طريقي وأكلف انا فيما بعد ببذل الجهود للتغلب عليها . وهذا ما كاد ينهكني .

باشرنا بالانتخاب وكان عدد الحاضرين اربعين ضابطاً . فاتت النتائج على النحو التالي :

- اللواء عبد الكريم زهر الدين انتخب قائداً عاما للجيش والقوات المسلحة بالاجماع ٤٠ / ٤٠ صوتاً .
- اللواء نامق كمال انتخب رئيساً لاركان الجيش والقوات المسلحة باصوات تعادل ٤٠ / ٢١ صوتا .
- اللواء البير عرفوق انتخب رئيساً لهيئة الامداد والتموين باصوات تعادل ٤٠ / ٣٨ صوتا .
- اللواء ميخائيل ورد انتخب رئيساً لهيئة التدريب باصوات تعادل ٤٠ / ٣٠ صوتا .
- اللواء صبري السيد انتخب رئيساً لشعبة العمليـــات باصوات تعادل ٤٠ / ٢٩ صوتا .
- العميد اكرم الخطيب انتخب رئيساً لشعبة التنظيم والادارة باصوات تعادل ٤٠ / ٢١ صوتا .
- العميد هاشم هاشم آغا انتخب رئيساً لشعبة المخابرات باصوات تعـــادل ٤٠ / ٢٤ صوتا .
- اللواء الجوي وديع مقعبري انتخب قائداً لسلاح الطيران باصوات تعادل ٤٠ / ١٩ صوتا .

– العميد خليل موصلي انتخب رئيساً لادارة شؤون الضباط باصوات تعادل ٤٠ / ٢٦ صوتا .

– المقدم البحري هشام اورفلي انتخب قائداً لسلاح البحرية باصوات تعادل ٤٠ / ٢٩ صوتا .

من الملاحظ هنا بان اللواء وديع مقعبري لم يحصل الا على ١٩ صوتاً من اصل اربعين لقيادة سلاح الطيران ، والسبب في ذلك يعود الى ان قسما من مجلس الدفاع كان قد اعطاه اصواتا لرئاسة اركان الجيش ، وهذا ما جعل اللواء نامق كمال ينسحب من الجلسة ويذهب إلى منزله ، ولو لم اتدخل بالموضوع شخصياً لكان سقط بهذه الانتخابات وفقد مركزه كرئيس لاركان الجيش .

الفصل السادس عشر

العصيان ينتقل الى حلب

كان المفروض ان تعود الحياة الطبيعية إلى أوساط الجيش بعد موافقة القيادة على مقررات حمص والمباشرة بتنفيذ تلك المقررات . غير أن ذلك لم يرق لجاسم علوان ولؤى أتاسي وغيرهما من الضباط الذين كانوا مصممين على تبديل الاوضاع بكاملها ، وتطبيق المخطط الذي في رؤوسهم . ولذلك انسحبوا بعد مؤتمر حمص الى مدينة حلب وهناك استولوا على الاذاعة وأعلنوا عن قيادة جديدة أطلقوا عليها اسم « قيادة الضباط الاحرار » ، وأخذوا يذيعون البيانات المختلفة التي تشير الى انهم يمثلون الاقليم الشمالي من الجمهورية العربية المتحدة . كما وجهوا نداءات الى القاهرة يطلبون فيها مدهم بالقوات العسكرية . واجروا اتصالا هاتفيا مع عبد الحميد غالب سفير المتحدة في بيروت للتوسط مع القاهرة بخصوص مدهم بالامدادات العسكرية . ثم باشروا بتسليح المقاومة الشعبية واستدعاء أحد ألوية الاحتياط وبعض قطعات المنطقة الشرقية للتمركز في حلب ومقاومة باقي قطعات الجيش . وجاء في أحد البيانات التي أذاعوها ما يلي ،

ـ البيان الثاني ـ

ايها الشعب العربي ، أيها الضباط وضباط صف وجنود :

باسم الامة العربية وجيشها العربي السوري نعلن انه منذ ستة اشهر اقدمت فئة مارقة مستغلة على القيام بحركة لم تهدف من ورائها الا تجزئة الجمهورية العربية المتحدة ، متذرعة بشتى الاعذار ، مستندة الى انحرافات اقدمت هذه الفئة على ارتكاب ابشع واشنع منها • ولا شك ان عملها هذا لم يكن الا خدمة خالصة للاستعمار وربيبته اسرائيل ، وخدمة للرجعية حليفة الاستعمار واسرائيل • ولقد حاولت تلك الفئة الضالة ان تستر لعبتها وتغطي خيانتها ، فزعمت انها لا تطمع في الحكم ، وانها ستعهد باعبائه الى حكومة دستورية منبعثة عن مجلس نيابي وحكومة ، من اناس عرفهم الشعب ، وعرف ما ارتكبوه بحقه وحق قوميته وعروبته • وكان بعد هذا ان قفزت الطغمة الانفصالية الى

الحكم ، متذرعة باخطاء الحكومة التي كانت من صنع يديها ، كل هذا ارضاء لاطماع فردية وانانيات شخصية ، ضاربين بمصلحة الوطن وسلامة الامة عرض الحائط • وامام هذه العمليات المرسومة التي افقدت البلاد وحدتها وسلبت الشعب امنه واطمئنانه ، راينا ان نعلن ثورتنا لتقويض دعائم الفساد وتقويض ركائز البغي والطغيان، ونعيد الى هذا الشعب ما سلب من حقه ، وما سرق من مكاسبه•ويعلم الله اننا لا نهدف من ثورتنا هذه ، الا :

اولا : تطهير قيادة الجيش من هذه الفئة المخربة المارقة.•

ثانيا : العمل على تحقيق أمل الشعب في اعادة الوحدة بين شطري الجمهورية العربية المتحدة على اسس متينة وقواعد ثابتة راسخة •

واذ نعقد العزم ونعاهد الله والوطن والمواطنين على تحقيق هذه الاهداف ، نرجو من الشعب العربي في سوريا ان يقف الى جانب اخوانه الضباط الاحرار ، ويشد ازرهم لما فيه خيرهم وخير العرب والعروبة • واذا كنا قد آثرنا الصمت حتى هذه الساعة فلم يكن ذلك منا الا محاولة لعدم تفريق الصف واراقة الدماء ، وتريثا أمام الوعود الكاذبة التي قطعتها تلك الفئة لتحقيق مطالبنا ومطالب هذا الشعب • أما وقد ثبت ان طغمة الاشرار كانت تبغي من وراء تسويفها ولفها ودورانها كسب الوقت لها ، لتتمكن من طعن اماني هذه الامة ،راينالزاما علينا ان نعلن نحن الضباط الاحرار ، بعد ان اتفقنا في جميع المناطق في هذا الاقليم من الوطن العربي ، ان نعلن تمسكنا بهذه المبادىء • والله الموفق والنصر لاحرار العروبة •

بـــــلاغ رقم ٢ –

اعتبارا من تاريخه تعتبر المنطقتان الشمالية والشرقية في حالة طوارىء ، وتخضع لها كافة السلطات ، وتتلقى الاوامر من قيادة المنطقة •

حلب ٢ / ٤ / ٩٦٢

قيادة الضباط الاحرار

ثم عندما تمكن جاسم علوان من الوصول إلى الأذاعة في حلب انتحل صفة قائد الجيش الاول ، وأذاع بياناً باسمه أعلن فيه عودة الجمهورية المتحدة باقليميها . ثم وجه نداء إلى السفير المصري في بيروت قال فيه :

سيادة السفير : صباح الخير ... أرجو أن تتصلوا بالقاهرة بأسرع ما يمكن ... نحن بحاجة إلى طيران ومظليين ... نحن بحاجة إلى دعم لانقاذنا ... الخ .

هذه بعض الأمثلة عن التصرفات التي قام بها جاسم علوان ولؤي الأتاسي وبعض صغار الضباط . إذ علمنا بأنه عندما قامت حركة العصيان في حمص أي بتاريخ ٩٦٢/٣/٣٠ ليلا ، حاول السيطرة عليها ، وتسلم بعض الضباط المسرحين من أتباعه قيادات فعلية في القطعات .

الا ان محاولته باءت بالفشل ، وارسل العميد بدر اعسر ، الذي كان يشغل وظيفة قائد منطقة حمص قائد الشرطة العسكرية في المنطقة ، وأمره بجلب الضباط المسرحين الذين حاولوا تسلم قيادات عسكرية إلى قيادة المنطقة ، وطلب منهم مغادرة المنطقة فوراً . ادرك هؤلاء ان فرصتهم في السيطرة على الحركة في حمص قد باءت بالخيبة ففكروا باثارة فتنة حلب التي ذهب ضحيتها اربع ضباط ، من بينهم ضابط كان قد قام بتفجير انابيب البترول في الصحراء السورية عام ١٩٥٦ إبان العدوان الثلاثي على مصر .

لقد تصرفوا تلك التصرفات بعد اختتام مؤتمر حمص ، وموافقة القيادة العامة على مقراراته ، والمباشرة بتنفيذ بعض فقراته . ولهذا السبب اعتبرت القيادة نفسها في حل من ارتباطها بالفقرة السادسة من مقرارات حمص ، والقاضية بالعفو عن العسكريين الذين اشتركوا بحوادث ٣١/٣/٩٦٢. لأن قرارت المؤتمر نصت بفقرتها الختامية على وجوب إعادة القطعات التي اشتركت بحركة ٣١/٣/ ٦٢ الى ثكناتها فور موافقة القيادة العامة على هذه المقررات وتنفيذ البند الأول منها. الأمر الذي نفذته القيادة قبل الوقت المحدد ، اذ اصدرت بيانها بالموافقة ، وابعدت الضباط موضوع البند الأول المنوه عنه إلى خارج البلاد . وكان مفروضاً بعد ذلك ان تتوقف اية حركة عصيان وفي اية منطقة من المناطق السورية اعتباراً من مساء ٣١/٣/٦٢ ، الأمر الذي خالفته منطقة حلب وضباطها برئاسة كل من جاسم علوان ولؤي اتاسي ، وهذا ما اضطر القيادة ، بعد السيطرة على الموقف وقمع العصيان ، الى احالة المشتركين بحركة حلب الى المحاكمة .

ان مخالفة منطقة حلب لمقررات حمص اثارت سخط وغضب الجيش بكامله . ولذلك اخذت القطعات المحاربة من كافة المناطق ترسل برقيات الدعم والتأييد الى القيادة العامة ، وترسل التهديد الى منطقة حلب ، سواء عن طريق الاتصال الهاتفي أو عن طريق البرقيات . ونورد هنا بعض البرقيات التي تلقتها القيادة على أثر مخالفة ضباط حلب لمقرارات حمص .

برقية رقم ٣٥٤ / م ٠ ت تاريخ ٣/٣/٩٦٢

من قائد موقع تدمر الى القائد العام للجيش والقوات المسلحة

ان قطعات موقع تدمر تؤكد ولاءها لكم وتستنكر موقف المرتمين في احضان عبد الناصر وهي على كامل الاستعداد لتنفيذ اوامركم .

قائد حرس الحدود

المقدم أ ح علي حماد

* * *

برقية رقم (ـ) تاريخ ٣/٤/٦٢

من قائد ٣٧ الى القائد العام للجيش والقوات المسلحة

سيطرنا على وازع بكاملها نؤيدكم بكافة اعمالكم وننتظر اوامركم .

برقية رقم (ـ) تاريخ ٣/٤/٦٢

من قيادة المنطقة الساحلة الى القائد العام للجيش والقوات المسلحة

لقد ثبتت حقيقة المراوغين العملاء واستغلالهم لعواطف الشعب النبيلة ، لبيعه رخيصا للجلادين • نؤكد استعدادنا التام لسحقهم والقضاء عليهم ـ ننتظر اوامركم •

* * *

برقية رقم ١١٣ / م ر ٣/٤/٦٢

من قائد مدرسة الرياضة الى القائد العام للجيش والقوات المسلحة

ضباط وطلاب وضباط صف وجنود مدرسة الرياضة العسكرية يؤيدون القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة في اجراءاتها الحكيمة ، كما يؤيدون المقررات الاجماعية لمؤتمر حمص ، ويستنكرون كل عمل من شأنه زعزعة الصفوف في هذه الظروف الخطيرة التي تمر بها البلاد • وفقكم الله لجمع الكلمة والسير في طريق العزة والكرامة •

* * *

برقية رقم ٢١١٧ /س ٣/٤/٦٢

الى القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة

ضباط وضباط صف وافراد ادارة الاشغال العسكرية يؤيدون قيادتكم الحكيمة بكافة اجراءاتها ، في سبيل المحافظة على كيان الوطن واستقلاله ، ويطالبون الضرب بيد من حديد علي ايدي الخارجين على المجموعة • والله من وراء القصد •

العقيد أ ـ ح ـ منير محمود صافي
مدير ادارة الاشغال العسكرية

هرب جاسم علوان واستسلام لؤي الاتاسي

قلنا ان الجيش اصبح بحالة غليان بسبب الموقف الشاذ الذي وقفته منطقة حلب بتحريض من جاسم علوان ولؤي الاتاسي . وقد اتصلت هاتفياً بها من دمشق وطلبت منها الكف عن تلك التصرفات التي تضر بمصلحة البلد من الوجهة القومية والوجهة العسكرية ، سيما وان اقل من الاقلية في حلب نفسها تؤيد عصيانها . ثم انذرتها بضرورة العودة الى الصف العام وافساح المجال امام القيادة الجديدة لتتمكن من تطبيق مقررات حمص التي اجمع الجيش عليها . لكنها امعنا بالرفض ، وأخذا يتصرفان تصرفات صبيانية . وهذا مــا اضطر القيادة الى الاجتماع والتداول بالموضوع ، ثم اتخاذ القرار الحاسم ، بارسال قوة إلى حلب لتأديب العصاة .

وهكذا كان . فصدرت الأوامر الى اللواء المدرع المتمركز انذاك في حمص بالذهاب إلى حلب وقمع العصيان . كما ارسلت القيادة اسرابا من الطائرات بمهمة القاء بعض القنابل بالقرب من محطة حلب ، البعيدة عن العمران ، للارهاب ولاجبار العناصر التي تحتلها على مغادرتها ، ثم الذهاب الى حلب والقيام بحركات انقضاض للارهاب ايضاً ، وبدون قصف أو اطلاق النار.

تحرك اللواء المدرع بقيادة العميد صبحي الشربجي باتجاه حلب . وكنا اعطينا امراً لقائد اللواء بضرورة التوقف على بعد ١٥ كيلو متراً من حلب ، لاخذ مهمة جديدة .

ارسلنا سيارة صغيرة تحمل العميد كامل رضا وبعض الضباط ، لتسير في مقدمة الرتل وعلى مسافة بعيدة منه ، كي تتصل بضباط حلب قبل وصول اللواء المدرع ، ونصحهم بالاستسلام حقناً للدماء .

عندما وصلت الطائرات الى حلب واخذت بالانقضاض ، وعندما علم كل من جاسم علوان ولؤي الاتاسي بان اللواء المدرع قد تحرك من حمص باتجاه حلب ، وعندما علما بان محطة حلب اصبحت خالية من المفارز المستولية عليها ، والتي ولت الادبار على اثر تساقط القنابل على بعد مائتي متراً منها ، فترت همة المقاومة لديهما . كما ان صغار الضباط المغرر بهم حاولوا الفرار من المدينة ، واخذ كل ضابط يتنصل من مسؤولية العصيان . وهنـــا اتصل بنا العقيد لؤي اتاسي طالباً اعطاءه الفرصة لتهدئة الموقف . فقلت له :

لقد تأخرت ، وانك لم تقبل ان تنصاع الى نصحي ، وها انت ترغم الآن على الانصياع .

لقد ادعى كذباً بأن الطائرات تقصف حلب . مع انه هو الذي اعطى امراً لمفارزه باطلاق النار على تلك الطائرات التي كانت تقوم بانقضاض دون رمي ، مارة فوق الاماكن التي كانت بعض المفارز الصغيرة ملتجئة اليها ، وذلك بغية الارهاب فقط . وكانت كافـــة الاوامر التي اعطيناها الى القوات الزاحفة الى حلب تمنع استخدام الذخيرة واطلاق النار قبـــل مراجعة القيادة . اي ان الحركة بكاملها كانت عبارة عن حركة ارهاب ، وقد نجحت . لأنه عندما وصل اللواء المدرع الى المنطقة المحددة له ، اي على مسافة ١٥ كيلو متر من حلب ، وجد ضباط المنطقة بانتظاره مستسلمين ، عدا جاسم علوان الذي توارى عن الأنظار .

ومن المصادفات الطريفة ، وللدلالة على ان الجيش بكامله شذب حركة عصيان حلب نذكر بان اللواء الذي كلف بانهاء عصيان حلب هو نفسه الذي كان قد اعلن عصيانه في حمص قبل يومين . وقد برهن عن انضباط مثالي بتنفيذ أوامر القيادة المتعلقة بانهاء فتنة حلب .

دخل اللواء المدرع الى حلب بدون اطلاق اية طلقة ، وقـــد استقبله الشعب استقبال الفاتحين . فتمركز تمركزاً احترازيا بمعرفة قائده . واعاد الهدوء والاستقرار الى المدينة التي روعها الجو المشحون بالفوضى الذي خيم عليها خلال يومين أو ثلاثة .

استدعينا لؤي اتاسي الى دمشق . وكان الاتاسي قد ارتكب جرمين : الجرم الاول هو

تركه مقر قيادته في دير الزور بدون أمر القيادة ، حيث كان يزاول وظيفة قائد منطقة . والجريمة الثانية هي اشتراكه في حركة العصيان في حلب ، بعد ان حضر مؤتمر حمص ووافق على مقرراته ، بالاضافة الى إصداره الأوامر لبعض قطعـــات دير الزور بالتحرك الى حلب والتمكز فيها .

عندما كان لؤي اتاسي في طريقه جواً الى دمشق ، علمت بان البعض من رفاق الضباط الذين قتلوا في حلب كانوا بانتظـــاره في مطار دمشق . وكانوا يضمرون له الشر ، ويودون الاخذ بثأر رفاقهم . حينئذ اوعزت للشرطة العسكرية بتعزيز الحراسة على لؤي اتاسي عند هبوطه من الطائرة ، وجلبه الى مكتبي في القيادة . وهكذا كان .

دخل لؤي اتاسي الى مكتبي وهو يرتجف خوفاً ، وأخذ ينفي الاتهام عنه ويقول بانه اتى من دير الزور إلى حلب كي لا يترك الحبل لجاسم علوان . وقال بانه لو لم يتدخل بالموضوع لكانت الدماء قد سالت في شوارع حلب ، والى ما هنالك من الاعذار الواهية . ولقد لفت نظري اصفرار وجه لؤي اتاسي وامتقاع لونه واهتزاز ساقيه وكافة اعضائه . وهذا ان دل على شيء فانما يدل على فداحة الهلع والخوف الذي كان يتملكه . وحيال هذا المشهد ، وانا الذي اتصف بطيبة القلب ، قررت شفقة عليه ارساله بمهمة صورية خارج البلاد ، كي أخلصه من موجة السخط التي كادت تبتلعه ، ومن التهديدات التي كانت تهزه هزا عنيفا .

وهنا لا بد من ترديد المثل القائل : « اتق شر من احسنت اليه » لأن لؤي اتاسي ، عندما جعلوه رئيساً للمجلس الوطني لقيادة الثورة في سوريا بعد ٨ آذار ١٩٦٣ ،قابل احساني بالاعتقال ، على الرغم من تدخل القسم الكبير من الضباط من اجل الاكتفاء بوضعي في الاقامة الجبرية في منزلي ريثما تنجلي الامور .

نعم لقد أظهر لؤي اتاسي جوهره في هذا العمل ، وقابل احساني بسمومه التي نفثها . اذ كان ينوي محاكمتي بجريمة تبذير اموال الدولة ، لانني ارسلته بمهمة صورية كبدت الخزينة ، حسب قوله ، مصاريف بلا فائدة . ولقد خجل ان يقول الحقيقة الواقعة ، وجبن عن التصريح بان زهر الدين هو الذي خلصه من القتل المحقق عندما ارسله بتلك المهمة . لقد اعتقد لؤي بانه فعلا أهل للمركز الذي استلمه ، وانه اصبح ملكا له الى ما شاء الله . وقد نسي أو تناسى بان الشعب والجيش يعرف من هو ويعرف عنه الشيء الكثير الكثير .

ولا اريد ان أفصح اكثر من ذلك . حسبي أن الذي انوي قوله معروف لدى الجميع في

سوريا . لقد انتهى لؤي اتاسي قبل ان يبدأ . انتهى هذا الشخص الذي اتت به حركة ٨ آذار من السجن الذي اودعه بـــه المحقق الاستنطاقي ، والذي اعتقد بانني انا شخصياً الذي زججته به ، وكانني كنت أعير اهتماماً ما لهذا الذي اعطاه ٨ اذار ثمناً مبالغاً به .

لا اعلم والله ما هو اللون الذي يصطبغ به هذا الشخص ، وهو الذي كان يالقنا في عهد الانفصال ، ولا يخرج من مكتبي . ثم زج نفسه كملحق بحركة جاسم علوان في حلب ، ليعود ويكيل الاتهامات اليه والى بدر اعسر ويوسف مزاحم وغيرهما من العناصر التي كانت متطرفة بميولها نحو القاهرة . نعم لقد اتهمهم اتهامات مختلفة اثناء مباحثات الوحدة التي جرت بين زعماء ٨اذار في سوريا والرئيس عبد الناصر . لقد اتهم هذا الشخص خلال هذه المباحثات كافة المواطنين السوريين ووسمهم بالعمالة والخيانة والى ما هنالك من الصفات التي كان ينضح بهـــا اناؤه وعلى مسامع أهل الدنيا بكاملها. لقد سرح رفاقه في الجهاد والذين أجلسوه وسندوه على كرسي الحكم وأتوا به كما قلنا من السجن ليسلموه مقدراتهم ومقدرات البلاد . لم تكن حياة هذا الشخص ، وانا الذي عرفته طالباً في الكلية العسكرية ، وعرفته ضابطاً في مختلف الرتب ، لم تكن حياته الا لنفسه . ولم يقدم اية خدمة عامة يستحق عليها الذكر والتقدير . هذا هو لؤي اتاسي ولا اريد ان اخسر عليه وقتاً وحبراً وورقاً اكثر من ذلك لأنه والله لا يستحق .

وعد من القيادة بالعفو عن المغرر بهم في حلب

بعد ترحيل النحلاوي ورفاقه ، وترحيل كل من لؤي اتاسي وبدر اعسر ، وتواري جاسم علوان عن الانظار،اخذ الهدوء يسيطر شيئاً فشيئاً على جو الجيش . فاخذت القيادة الجديدة المنتخبة تزاول عملها . وكان من باكورة انتاجها القرار الذي اتخذته بخصوص اعتقال ومحاكمة كافة العناصر التي تمادت في العصيان في حلب وخالفت مقررات مؤتمر حمص . نعم ، لقـــد قررت القيادة محاكمتهم . وعلى اثر ذلك اتى احد ضباط حامية حلب ، وهو العقيد عادل حاج مراد ، طالباً العفو عمن غرر بهم من صغار الضباط . غـــير ان القيادة رفضت هذا الطلب ، واكتفت بتزويده بهذه الوثيقة التطمينية التي ننقل نصها بالحرف الواحد ، وننقـــل صورتها بالزنكوغراف . ليثق كل من هاجم القيادة في ذلك الوقت ، واتهمها بانها نكثت بالوعد بالعفو الذي قطعته على نفسها ، من انه كان خاطئاً باتهامه . فالقيادة لم تنكث بوعودها ، لانها نظرت بعين العطف ، وتوسطت لدى السلطات الشرعية ، كما سنرى عندما نبحث قضية المحاكمات .

الجمهورية العربية السورية
القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة

ان القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة والمؤلفة كما يلي :

١ـ اللواء عبد الكريم زهر الدين	قائد الجيش
٢ـ اللواء نامق محمد كمال	رئيس اركان الجيش
٣ـ اللواء الجوي وديع مقعبري	قائد القوى الجوية
٤ـ اللواء المير مرزوق	رئيس هيئة الامداد والتموين
٥ـ العميد اح ميخائيل اسعد راس ورد	رئيس هيئة التدريب
٦ـ العميد اح صبري السيد	رئيس شعبة العمليات
٧ـ العميد اح هاشم هاشم آغا	رئيس شعبة المخابرات
٨ـ العميد اح اكرم الخطيب	رئيس شعبة التنظيم والادارة
٩ العميد خليل موصلي	مدير ادارة شؤون الضباط

تطمئن كافة العسكريين من مختلف الرتب والذين قاموا بالحوادث التي وقعت مابين ١٩٦٢/٣/٣١ و ١٩٦٢/٤/٣ ٠ في مختلف المناطق العسكرية . انها ستنظر الى تلك الحوادث بعين العطف والرحمة وسوف تعمل جاهدة لدى السلطات الشرعية لاستصدار العفو عنهم على ضوء التحقيقات اللازمة على ان تبدأ من تاريخه وان يمتثلوا الى الاوامر العسكرية ويتقيدوا بأسس الانضباط اعتبارا من تاريخه ويعودوا الى ثكناتهم لأداء واجبهم العسكري المقدس؟

العميد خليل موصلي — العميد أكرم خطيب — العميد آح هاشم هاشم آغا

العميد اح صبري السيد — العميد آح ميخائيل ورد — اللواء المير مرزوق

اللواء الجوي وديع مقعبري — اللواء نامق كمال — اللواء عبد الكريم زهر الدين

هذا هو نص الوعد الذي وعدت به القيادة

الجمهورية العربية السورية

القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة

ان القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة والمؤلفة من :

اللواء عبد الكريم زهر الدين قائد الجيش ، واللواء نامق محمد كمال رئيس اركان الجيش ، واللواء الجوى وديع مقعبري قائد القوى الجوية ، واللواء البير عرنوق رئيس هيئة الامداد والتموين ، والعميد أ خ ميخائيل اندراوس ورد رئيس هيئة التدريب ، والعميد أ ح صبري السيد رئيس شعبة العمليات ، والعميد أ ح هاشم آغا رئيس شعبة المخابرات ، والعميد أ ح اكرم الخطيب رئيس شعبة التنظيم والادارة ، والعميد خليل موصلي مدير ادارة شؤون الضباط ٠

تطمئن كافة العسكريين من مختلف الرتب ، والذين قاموا بالحوادث التي وقعت ما بين ٣١/٣/٦٢ و ٣/٤/٦٢ في مختلف المناطق العسكرية بأنها ستنظر الى تلك الحوادث بعين العطف والرحمة ، وسوف تعمل جاهدة لدى السلطات الشرعية لاستصدار العفو عنهم على ضوء التحقيقات اللازمة ٠ على ان تبدأ من تاريخه (أي التحقيقات) وان ينصاعوا الى الاوامر العسكرية ، ويتقيدوا بأسس الانضباط اعتبارا من تاريخه ، ويعودوا الى ثكناتهم لاداء واجبهم العسكري المقدس ٠

الفصل السابع عشر

محاولة جديدة لإعادة الشرعية إلى الحكم

بعد القضاء على حركتي العصيان في حمص وحلب وانتخاب القيادة الجديدة ، أخذنا نفكر باعادة الشريعة للحكم في سوريا ، بعد ان ثبت لي شخصياً بأن القاهرة لا تريد التعاون معي ولا مع أي عنصر من العناصر التي استلمت مراكز حساسة بعد ٢٨ ايلول . والبرهان على ذلك ، وحسب المعلومات التي نقلت لنا بعد انقلاب ٢٨ آذار ٦٢ ، من ان القاهرة كانت وعدت فائز رفاعي ومهيب الهندي وعبد الكريم النحلاوي بالتعاون والاعتراف فيما إذا قاموا بانقلاب يطيح بالمجلس النيابي وحكومة الدواليبي ورئاسة ناظم القدسي ، وهي في الوقت نفسه دفعت جاسم علوان والضباط المسرحين للانقضاض على النحلاوي ورفاقه فور قيامهم بالانقلاب للقضاء عليهم انتقاما لحركة ٢٨ ايلول . وهذا الذي حصل في سوريا مابين ٢٨ آذار و ٢ نيسان من عام ١٩٦٢ ، وكان من نتائجه فشل كل من النحلاوي وجاسم علوان بتحقيق الخطط الذي لقنتها اياه القاهرة .

وانا شخصيا كنت جادا بتطبيق الدراسة العلمية التي كان الدكتور فريد زين الدين قد كلف بانجازها ، وذلك فيما يتعلق بالوحدة ، وكنت بهذا كله أقوم بدور الرجل الصريح الطيب القلب ، بينما كان كل من القاهرة والنحلاوي وحزب البعث العربي الاشتراكي وجاسم علوان ولؤي اتاسي وبدر اعسر يلعب الدور الذي يخدمه فقط . وانا بين هذه التيارات المختلفة كدت اضيع وافقد الأمل من الاهتداء إلى الطريق الذي اخفته التيارات المختلفة التي كانت تعصف وتتلاطم . غير أني أخذت اتلمس طريقي واسير خطوة خطوة ، وبصورة تدريجية وصلت إلى المرحلة التي كان لا بد منها ، وذلك بعد دراسة الموضوع دراسة منفصلة عميقة .

خلال هذه الدراسة زارني في مكتبي السيد رشيد الخطابي ، ابن اخ المجاهد الريفي المعروف عبد الكريم الخطابي . كان رشيد قد تتلمذ على يدي في الكلية العسكرية في حمص وكانت تربطه بي رابطة احترام التلميذ لأستاذه . كان الخطابي يشغل منصبا في سفارة المملكة المغربية في دمشق ، ثم نقل إلى القاهرة . وقـد زارني كما قلت في مكتبي بصحبة العقيد عبد الكريم العابد ، الذي كان يقود احدى ألوية المشاة . امسك العقيد عابد بالأوراق التي كتبها رشيد الخطابي بخط يده ، وأخذ يقرأها نيابة عنه . ولقد جاء في تقرير السيد رشيد مايلي :

رشيد الخطابي وسيط بين القاهرة ودمشق

الاجتماع الاول : مع محمود رياض ، قبل الانقلاب الثاني بيوم ، اي في ٢٧ اذار ١٩٦٢

المباحثات : التحدث عن الاخطاء التي ارتكبها المصريون في سوريا ، عسكريين ومدنيين والاخطاء التي ارتكبها الوزراء السوريون • التقارير التي كانت ترفع من قبل الوزراء السوريين مشوهة وخالية من الحقائق وكلها تملق وكلها مدح للرئيس والغاية منها بقاءهم كوزراء لارضاء الرئيس • وهذه التقارير من قبل الطرفين هي التي وجهت الرئيس هذا التوجيه الخاطي • واعترف بان الشعب السوري شعب واعي ولا يوجد اي مقارنة بينه وبين الشعب المصري •

الوعي العربي الحقيقي هو من سوريا وليس من مصر وهذا ما يردده الرئيس في جميع أحاديثه •

تكلم عن حزب البعث وهاجمهم هجوما عنيفا ، بصفة خاصة اكرم الحوراني وميشال عفلق • استثنى البيطار لانه رجل ضعيف الارادة لكنه مخلص •

وجرى الاتفاق ان تبدأ الدولتان سوريا ومصر من جديد بالتعاون الصادق على مراحل للوصول الى وحدة متينة البنيان لا على اساس وحدة مباشرة •

وأكد بان الرئيس يحب سوريا حبا يملأ كل جوارحه ومشاعره بشكل أنه يتأثر تأثيرا بالغا عند ذكر اسم سوريا • وبالنسبة لحزب البعث أكد بان عفلق رجل خيالي يسرح في واد خاص ، ويريد ان يملي ارادته عن طريق فلسفات نظرية معقدة • وبنظر محمود رياض بان هذا الشخص لا يفقه من العروبة شيء وانما كله ستار • وهذه الفلسفات اخذت من مصادر اجنبية • وبالنسبة لاكرم الحوراني : ثعلب متلون كالحية الرقطاء ويوجد وراء كل حركة انقلاب ، وقد اصبح هذا الموضوع مرضا عنده • وقد استطاع ان يلعب بالرئيس ويوجهه لمدة غير قصيرة لخدمة اغراض خاصة حزبية غير سليمة • وكل ما اتمناه الآن ان لا يتمكن ان يلعب بعقول بعض الضباط في الجيش لانه سيحاول باعتبار ان هذه الطريقة قد سلكها سابقا وسيسلكها في كل فرصة لان هذه الخطة اصبحت مرضا لديه • ووصف الرئيس بانه مخلص لايهمه ذاته ولا يتمنى لسوريا الا كل خير ولا يزال كذلك • وقد اخبرني بان محاولة ستجري لتقريب وجهات النظر بين سوريا ومصر على ان يتصل بي في المستقبل ويخبرني عن التفصيلات •

في اليوم الثاني

فوجئت بتلفون من طلعت صدقي طلب مني مقابلته حالا لامر هام ٠ بعد انقلاب ٢٨ اذار اخبرني عن زيارة الاخوان لعبد الناصر ٠ وقد ذكر بانه استقبلهم استقبالا حسنا جدا وكان الحديث صريح ، وابلغهم بانه لا يمكن ان يفكر في الوقت الحاضر بالتقارب مع سوريا الا بعد ان يقوم الجيش بتطهير الحكم الرجعي ٠ وقد شرح لهم تفاصيل القوانين الاشتراكية التي منحناها لسوريا ٠ وقد وقع سوء فهم من قبل الوفد السوري للمعاني الصحيحة للمبادىء الاشتراكية التي كان يحاول ايضاحها ٠ او ربما الرئيس لم يحسن التعبير ففزعوا من هذه التصريحات واعتقدوا بانها قوانين شيوعية والشعب السوري مسلم لا يتقبل هذه القوانين ٠ وحاول ان يقنعني بالسفر الى دمشق للاتصال بالقيادة لمقابلة اللواء زهر الدين لاقناع العقيد نحلاوي بضرورة السفر الى القاهرة سرا لمقابلة الرئيس ، على ان تضمن حياته ٠ او اذا كان هنالك مانع سيكون الرئيس باستعداد لارسال وزيرا مسؤولا (١) الى بيروت او دمشق بشرط ان يكون كل هذا سرا للتفاهم على نقاط الاختلاف ٠ وقد طلبت منه بانني اريد ان اسمع هذا الكلام من الرئيس شخصيا ٠ انني اعرف انك صادق ولكنني اريد ان اسمع من الرئيس نفسه لان ذلك سيكون اضمن واكون اناقوي واستطيع ان اتكلم معتمدا على اساس متين ٠ وقد الح علي بان اسافر حالا ، وبانك تتكلم باسم الرئيس ٠ فرفضت ذلك ٠

ولقد افترقنا على ان ينقل رغبتي للرئيس ٠

وبعد حوادث حلب اتصل بي وكلمني وقال : ليتك ذهبت ٠ والان فات الاوان ٠

وقد اقر بأن الجميع من العناصر الطيبين، وبان الرئيس دائما يثني على الجميع٠ وبانهم على اختلافهم وطنيين خلص ، قبل وبعد الانقلاب ٠

المقابلة الثالثة مع العميد مختار دسوقي قيادة المنطقة المركزية ٠

تقابلنا ثلاثة مرات متقاربة ، كانت تبنى على رجولة الضباط السوريين وحب سوريا وقد طلب مني ان اذهب الى سوريا لدراسة وجهة نظر الاخوان السوريين على اساس اعادة الوحدة على اسس جديدة متينة ٠ وهو الذي اخبرني بان المشير لم يعد له اعتباره السابق٠ وقد افاد بانه كان يمكن أن نتجنب كل هذه الكوارث لو سمع الرئيس نصائح المشير عامر ٠ وكان لا يجب ان يسلم زمام الامور بكاملها الى السراج ٠ وقد اثنى كثيرا على المشير عامر ٠ وقد وافق على الراي بان القوانين الاشتراكية التي يمكن تطبيقها في مصر لا يمكن ان تطبق بصورة من الصور في سوريا ٠

وقد افاد بعد مقابلتي له بعد الانقلاب بان الرئيس سيؤيد الحركة بصراحة٠ وقد انتقد تردد الرئيس عبد الناصر بعدم تأييده للحركة ٠ وقد طلب مني ان أقابل عبد المجيد فريد سفير في العراق سابقا ، وقد تحدثنا عن الاخطاء التي ارتكبت من الجانبين ٠ وهذا الشخص هو اقرب شخص للرئيس ٠

---

(١) لقد أبقينا على النص الاصلي للتقرير ، شأننا فيما فعلناه بجميع الوثائق الاخرى المدرجة في متن هذا الكتاب ، لم نبدل من لغتها أو تعابيرها شيئا ٠

المقابلة الرابعة مع احمد حمدي اسماعيل – عقيد في مكتب الرئيس – من بلد الرئيس ·

تكلم عن كل ما يتعلق بالرئيس وبان الرئيس خدع من الحاشية · وقد اثنى على طيبة قلب الرئيس وجعله ملاك ولكنه عاطفي يتأثر جدا ولا يستطيـــع ان يكتم عواطفه وبعد ا نيقوم بعمل غير معقول يندم عليه · وكثيرون يعتقـدون بـــان الرئيس مغرور ومتكبر ، ولكن الذي يعرفه عن قرب يجد فيه الشخص المتواضع الخجول · وقد طلب مني ان اقابل الرئيس فلم اجد مبررا لذلك · لانه ما في فائدة من ذلـك · وسألني عن وجهة نظري الشخصية ، فاجبته كما اعرفه عن الشعب السوري وبـأن الانقلاب الاول كان منتظرا بسبب اعمالكم التي كانت غير مـوزونة ، كالاعمـال التي قـام بها بعض الوزراء ، ومنهم وزير الاصلاح الزراعي الذي ينتمي الى حزب البعث الذي اتخذ القانون للانتقام من العائلات الكريمة ولاهانة العناصر المقاومة لحزبهم · وسبب آخر الجيش : اصبح الضباط السوريون يفكرون بانهم لا كرامة لهم ولا قيمة لهم · وانني اعرف كما تعرفون انتم بان السوريين رجال لا يقبلون ان تهان كرامتهم والتسلط عليهم · والخطأ الكبير هو تعيين وزراء غير معروفين وتحملهم لاعباء الوزارات · واذا كان هنالك شيء غير قويم لا يوضحونه بشكل صريح للرئيس · وقد طلب ان اذهب لدمشق لاستوضح وجهة نظر الحكم الجديد · وقد كنت مترددا في ذلك· وقد اجبته حتى افكر في الموضوع· وبعد يوم اتصل بي هاتفيا واخبرني بان شخصية كبيرة تريد ان تقابلني – من هـذه الشخصية ؟ – فاجاب بانني قادم لعندك لاخبرك · وفعلا اتى لعندي وابلغني بان هـذه الشخصية هي رئيس المخابرات المصرية · وقد تأثرت واحتديت واجبته بانني ارفض ذلك وبانني لست من الجماعة المتعودين عليهم · وانا اقول بصراحة بانني لا اذهب الى دمشق ولا لغير دمشق · والغريب انه قام وقبلني وكان مسرورا جدا · وقد سر جـدا لانفعالي ورفض مقابلة رئيس المخابرات · وقد قال لي بان الرئيس نفســه سيكـون مسرورا جدا منك · وانصرف ·

وعاد في اليوم التالي ·

قال لي يجب مقابلة الرئيس الا ان الرئيس سوف لن يتمـكن من اخبارك بشيء لانه منهار عصبيا ولا يستطيع ان يخبرك بشيء حاليا · واقسم لي بان يتحدث من الان فصاعدا باسم الرئيس نفسه ، الح علي ان اذهب لسوريا لنفس الاغراض ·

فاجبته بصراحة بانني لا اثق بكم · فاجابني بانني انا صعيدي · واقسم لي بان لا احد سيعرف بسفري الا الرئيس وهو · فقلت انا لا استطيع ان اقوم بشيء الا بعد موافقة والدي · وابلغته ايضا بان كل هذا الكلام والحديث سأبلـــغه الى اخـــواننا السوريين · فاجابني : بكل ممنونية ، وباسم الرئيس ايضا ·

فذهب لعند الوالد · فسأله الوالد : قبل ان تعرفوا وجهة نظر السوريين ما هي وجهة نظركم انتم ·

فأجابه بان نية الرئيس وكل ما يهمه الان هو استقرار الوضع في سوريا ورغبته الصادقة بان لا يسيل الدم السوري بسلاح اخيه السوري · واكد بانه صادقا في هذا الكلام – وان يكون هناك حكومة وطنية غير رجعيـــة · وقد ركز على موضوع موفــق

عصاصة وبانهم مستعدون التفاهم مع الجميع الا هو · لانه يميني يتعاون مع حسين والكزبري · وهو الذي اخرج حيدر من السجن وهو الذي ارسله الى الاردن ·

وأن يكون الاتجاه عربيا وان تنفذ مقررات حمص بحذافيرها · والرئيس يحب سوريا كثيرا ويتاثر لكل ما يصيبها · وكرر مرارا بان كل اعتمادهم كان على الشعب السوري ·

وقد سأله والدي : هل تعترفون بسوريا ؟ فاجابه بانه عندما تؤمن هذه الشروط لا يوجد اي مانع من الاعتراف · وقد وافق والدي على ارسالي ·

وقد حملني مشاعره الخاصة وتمنياته الطيبة للاخوان السوريين · وقد قال لي بان يعمل الاخوان هنالك بالعقل لا بالعاطفة وان يكونوا حذرين لانه غير واثق منهم (اي من المصريين) لان ماضيهم الخداع الا اذا كان هنالك شيء من الله والاعتبار من الاخطاء السابقة ما يجعلهم يعودون الى الصواب · وقد وصلني العقيد نفسه الى المطار فوصلت بيروت ومنها الى دمشق ·

الخطابي ينقل رسالة شفوية مني الى القاهرة

بعد الاطلاع على خلاصة الحديث الذي نقله السيد رشيد الخطابي ، قلت أنني أشكر لسيادة الرئيس ، ولكافة الاخوان الذين حدثني عنهم ، عاطفتهم النبيلة نحو سوريا ، وارجو أن تخبرهم بأننا في طريق حل أزمة العاصفة التي مرت في سماء سوريا ، واننا متمسكون بقررات مؤتمر حمص ، وجادون بتنفيذ كافة الفقرات التي وردت فيها بصورة دقيقة . وعسى أن تمكننا الظروف من التغلب على الصعاب التي خلقت جو الفرقة ما بين سوريا ومصر ، ونتمكن بالتالى من اعادة ربط الحبل الذي انقطع ، وذلك على اسس متينة واحترام متبادل وحقوق متساوية بالنسبة للاقليمين . وانني ارجو أن تصدر السلطات المسؤولة تعليماتها للصحافة والاذاعة المصرية بضرورة الكف عن اختلاق الاشاعات التي تضر بمصلحة البلدين الشقيقين .

كما طلبت منه ان ينقل الى مسامع الرئيس والمشير بعض النشاط الذي تقوم به عناصر المخابرات المصرية في لبنان مستهدفة اقلاق الوضع في سوريا وخلق البلبلة والفرقة بين ابناء الشعب . واخيراً ان ينقل استعدادنا لعقد اجتماع مشترك في بيروت يضم مندوبين عن الطرفين للاتفاق على القضايا الرئيسية .

رسالة أخرى الى سفير مصر في بيروت

عاد السيد الخطابي إلى القاهرة حاملا الانطباعات والأسس التي طلب إليه نقلها إلى المراجع المسؤلة في القاهرة. ثم استدعيت إلى مكتبي كلا من العميد طه نور الله والعميد أكرم الخطيب

وطلبت منها الذهاب إلى بيروت لمقابلة السفير عبد الحميد غالب والتحدث معه حول مقالات بعض الصحف اللبنانية المأجورة ، التي تورد الأخبار الملفقة ، والتي تقوم عن قصد أو غير قصد بتأدية الخدمات الجليلة لاسرائيل ، وذلك بنشرها مقالات تفضح تمركز وتحركات الجيش السوري . وقد سلمت هذين الضابطين نسخة من احدى الجرائد تحمل عنواناً كبيراً يقول بأن الجبهة السورية أصبحت مفصولة عن القيادة في دمشق نظراً لاختلاف وجهات النظر . وطلبت منها ان يطلعا السفير على هذا المقال الذي يحمّس اليهود ويدفعهم إلى مهاجمة الجبهة السورية ، لأنها حسب رأي «الأنوار» مقطوعة عن القيادة التي تغذيها عادة بالسلاح والذخيرة والمحروقات وإلى ما هنالك من الأجهزة الحربية والتموين . وقلت لها أن يبلغا السفير بأنه إذا كان فعلاً يغار على القضايا العربية فعليه بالحيلولة دون نشر هذه المقالات . وقلت بأنني الفت نظره الى أن الجرائد التي تقبض منه هي نفسها التي قد تقبض من أي مصدر آخر يدفع لها الدراهم التي تدوس مقابل الحصول عليها القومية والأوطان . ثم طلبت أن يلفتا نظره إلى استغلال الاستعمار على سوريا ومحاولة محاصرتها من كافة الجهات بغية القضاء عليها حتى يتاح لاسرائيل ان تسرح وتمرح . وطلبت بأن يلفتا نظر السفير إلى أن الأردن تعج بمعسكرات والقوات البريطانية ، وان تركيا تعج بالقوات الاميركية ، وان الاعداء يحيطون بسوريا من كل حدب وصوب ، فيجب والحالة هذه الكف عن مهاجمة مصر لسوريا عن طريق الصحافة والاذاعة والمباحث والمخابرات . هذا إذا كانت مصر تحمل ذرة من العطف والقومية العربية ، والا فلها ان تتمادى وسوريا ستبقى مناضلة إلى أن يجند لها الاستعمار أو تجند له ، وانني واثق من ان الصر سيكون بعون الله حليفنا .

القاهرة تحدد موقفها من سوريا

قام هذان الضابطان بالمهمة ، ثم عادا من بيروت وقالا بأن السفير غالب نقل رغباتنا إلى القاهرة وسيوافينا بالجواب . وبالفعل ، بعد يومين أو ثلاثة ، طلب السفير غالب عن طريق السلطات اللبنانية مقابلة الضابطين السوريين لابلاغها جواب القاهرة ، فذهبا . وكان الجواب كما يلي :

اطلعت القاهرة على مهمتكم التي كلفتم بها من القيادة السورية ، وهي اذ تستجيب لما طلبتموه ، فهي ترى من الضروري ان توضح سياستها حتى تكونوا على بينة :

١ – ترى القاهرة وفق مبادئها أن سلامة سوريا من اهم اهدافها العربية، بل يجب ان يكون الهدف الاساسي في الوقت الحاضر .

٢ ترى القاهرة انه يهمها استقرار الاحوال في سوريا واستقرار الوحدة الوطنية بين الجيش والشعب ، لان هذه الوحدة هي اساس سلامة سورية .

٣ ـ ولكن القاهرة تؤكد ان سياستها العامة هي في عدم مهادنة الرجعية ، لان الرجعية هي امتداد للنفوذ الاجنبي الاستعماري .

٤ ـ ان الجمهورية المتحدة لا تتدخل في الشؤون السورية الداخلية .

٥ ـ على هذا الاساس فان اذاعات القاهرة وصحفها تسير في الدعوة الى الوحدة الوطنية السورية .

تقرير عن مساعي رشيد الخطابي في القاهرة

ثم بعد يومين أو ثلاثة عاد السيد رشيد الخطابي وزارني في دمشق ، وأطلعني على محادثاته مع المسؤولين في القاهرة . وقد دون تلك المحادثات على صفحات لا أزال أحتفظ بها ، وأنشر هنا محتوياتها كما وردت حرفياً .

ـ بسم الله الرحمن الرحيم ـ

صاحب السيادة اللواء عبد الكريم زهر الدين وفقه الله ،

تحية واحترامنا وبعد ، اتشرف بان اعلمكم بان المهمة التي اوكلتموها الي لاصلاح ذات البين بين الشقيقتين سوريا ومصر تسير ولله الحمد نحو غايتها المثلى ، وذلك بفضل نوايا المخلصين من ابناء البلدين العربيين . هذا وقد قمت فور وصولي الى القاهرة برفع مذكرة لسيادة الرئيس جمال عبد الناصر تتضمن جميع الملاحظات التي ابلغتموني اياها بصراحة تامة . نقل الي احد المقربين من الرئيس بانه قد تم تلك الليلة اجتماعا وزاريا لدراسة هذه الملاحظات ، وكما يظهر ان سيادة الرئيس قد كلف على اثر الاجتماع المشير عبد الحكيم عامر ان يعالج من الان فصاعدا مستقبل العلاقات بين البلدين الشقيقين . اذ انه لم يمض يوم وكان المشير يستدعيني الى منزله ويستقبلني استقبالا وديا كعادته . واخذ يحدثني بصراحة تامة وبتفهم للامور الى اقصى حد . كما أنني كررت لسيادة المشير عن رغبتكم الصادقة بالتعاون على اساس الند للند والاحترام المتبادل واستنكا ركم لبعض الاساليب الغير صحيحة التى تتبعها المخابرات المصرية لمحاولة بث التفرقة ، وعن اعتقادي ان في عملهم هذا يهدفون الى ان يعرفوا العالم من ان سوريا لا تستطيع السير لوحدها ، ولا يمكنها ان تستقر بدون مساعدة العربية المتحدة . كما ابلغته عن الدور الهدام الذي تقوم به الاذاعة والصحافة المصرية وبعض الصحف اللبنانية ونشر الاكاذيب والاشاعات التي ليس لها اساس من الصحة ، وكل ما تفعله يهدف الى التشويش والبلبلة . وقد تقبل المشير هذه الملاحظات بالابتسام ، وفهمت انه غير راض عن تلك الاساليب كما اظهر المشير عطفه العظيم على سوريا العربية التي هي بحق قلب العروبة النابض . وكان يتحدث عن ذلك بلهفة ومحبة وتاثر عميق . كان يشعرني انه بالفعل يحبها ويقدر بطولة ابناءها الاحرار . واني

اختصر ما قاله من الملاحظات بعد جلسة استغرقت الساعة والنصف من الزمن ، وهي تتعلق بمقترحات لتلطيف الجو وعودة الحياة التعاونية على الصعيد العربي الوطني التحرر قال سيادته : انني شخصيا لا احمل اي حقد او كراهية نحو الضباط الذين قاموا بانقلاب ٢٨ سبتمبر ٩٦١ · ولا اشك اطلاقا انهم وطنيون عرب ، واعلم جيدا الدوافع التي ارغمتهم على القيام بهذا العمل الذي اذهل الامة العربية قاطبة · وكنا نعتقد انهم سيعلنون الانفصال التام بعد نجاحهم · وكنا نجهل اسباب هذا الاستمرار · والان بعد الحركة الثانية كذلك ولله الحمد يوجد في القيادة ضباط من النوع الممتاز المخلص · واعرفهم جيدا واحدا واحدا ، ومدى اندفاعهم في سبيل الوطن العربي · اما الان وقد صار الذي صار فنحن عازمون على نسيان الماضي لان الامر لا يتعلق بالاشخاص بل هو يخص القضية العربية التي ضحى العرب من اجلها كل غال وثمين · ولذلك يجب ان نبدا البناء على اسس صحيحة · والمهم عند الرئيس جمال عبد الناصر وعندي هو استقرار الامن في سورية بأي شكل من الاشكال · اي فيما يتعلق بالوحدة فاننا لا نفكر فيها اطلاقا الان ، والزمن وحده كفيل بتحقيق اهداف الشعوب العربية في الوحدة الكبرى · ولا مانع ان يكون تحقيق هذا الهدف في سنة او سنوات · اما النقاط التي تهمنا حاليا لمصلحة الجميع فهي :

اولا ــ تطبيق مبدأ الاشتراكية التي تحفظ مكاسب الشعب السوري والاعلان عنها رسميا باستمرار تطبيق القرارات الاشتراكية الصادرة في عهد الوحدة ·

ثانيا ــ استبعاد العناصر الرجعية المعروفة بتعاونها مع الاستعمار والعملاء لدى رجالات العرب من العام والخاص ·

ثالثا ــ اعادة النظر في الاتهامات التي وجهها العهد الماضي للجمهورية العربية المتحدة التي اتهمنا فيها بسرقة احتياطي الذهب السوري (١) واخذه للقاهرة قبل الانقلاب الاول ، والذي ليس له اساس من الصحة · واكبر دليل على ذلك وجود نصف مليون جنيه استرليني باسمي الان في سوريا ، والذي حول لاحد البنوك قبل الحركة الاولى بمدة قليلة · وكذلك قضية الاسلحة والطائرات والخلافات التي يمكن تسويتها عن طريق المحبة والنية الحسنة :

رابعا ــ ان عهد الوحدة كما تعلم يجب الحفاظ على سمعته واحترامه · لذلك فرغم

---

(١)في ١٤ /١٩٦٨/٢ نشرت « النهار » عن وكالة أ·ش·أ المصرية ، ضمن أخبار محاكمة جماعة المرحوم المشير عامر بتهمة محاولة قلب نظام الحكم في مصر ، ما يلي: « وخلال الجلسة المسائية للمحكمة أبلغ الامين العسكري للمشير ، العقيد محمود طنطاوي ، المحكمة بان القيادة المصرية باليمن قدمت حقائب ذهب للمشير خلال زيارته لليمن في نيسان ١٩٦٧ · وقال ان الحقيبة كانت تحوي ألف جنيه مصري ذهبا ، وان مجموع وزن الحقائب بلغ ٤٠ كيلوغراما · وذكر طنطاوي ان الحقائب نقلت من صنعاء وسلمت في وقت لاحق الى السيد عباس رضوان الذي دفنها في قرية قرب الجيزة خارج القاهرة » ·

الخلافات الشخصية الكبيرة التي كانت قائمة بيني وبين السيد عبد الحميد سراج فانه من المستحسن بل المروءة تتطلب مني الان ومن اخواننا في القيادة ان يحسنوا معاملته بصفة انه كان يمثل وجها من وجوه الوحدة والافراج عنه • هذا واني اقسم بشرفي انه بمجرد تنفيذ هذه النقاط سيسمع اخواننا رفاق السلاح في سوريا تاييدنا المطلق الرسمي والى اقصى حد • كما اننا عمدنا الى اجهزة دعاياتنا منذ ايام بتنفيذ رغبة اخواننا وايقاف كل ما لا يسرهم • وعندما سألت سيادته ما الذي يعنيه ، وهل ستعترف القاهرة على الفور بشرعية الوضع في سوريا •فرد سيادته قائلا : اذا ما معنى اقصى حد ؟ • ثم كرر عدم تدخل العربية المتحدة بشؤون سوريا ، واظهر كل مودته ومحبته الشديدة نحو سوريا العربية • أما مسألة الاجتماع المقترح عقده في بيروت بين الجانبين فيرى سيادته ان الاجتماع ليس بذي فائدة ويستحسن عقده بعد تنفيذ المقترحات التي تعيد اعتبار الاخوة بين الشقيقين المتحررين اللذين يعملان من اجل هدف واحد ،، وان تترك هذه الامور الى ما بعد اعلانها رسميا وانتظار تأييدنا المطلق لسورية العربية الشقيقة•

وتفضلوا بقبول الاحترام

نقل المسألة الى كاهل السياسيين

قلت للسيد الخطابي بأنني سأدرس هذا الموضوع مع اخواني ضباط القيادة . ولاحظت بأن القاهرة تنوي الكسب دون العطاء . أي أنها تريد منا تصريحات وبيانات وتعهدات دون أن ترتبط بشيء ، ودون أن توافق حتى على الاجتماع الذي اقترحنـا عقده في بيروت لدراسة هذه الامور. ولدى عرض هذه الوثيقة على لجنة الضباط رأت ضرورة التريث باتخاذ أي موقف حيال أي موضوع قبل اعادة الصفة الشرعية إلى البلاد. وهكذا عقـدنا اجتماعاً لمجلس الدفاع بكامل أعضائه ، وتدارسنا وضع البلاد على ضوء مقررات حمص ، حيث اتخذ قرار بالاجماع بضرورة تنفيذ الفقرة الرابعة من تلك المقررات ، والداعية بتشكيل حكومة انتقالية . وبما ان الفقرة المذكورة قد اوكلت هذا الامر الى القيادة الجديدة ، فقدرأيت من الصواب جمع كافة الهيئات السياسية وقيادات الأحزاب القديمة في سوريا للتداول في حل العقدة السياسية التي كانت لاتزال بدون حل .

دعونا لعقد اجتماع في مبنى قيادة الجيش ، ضم كافة رجالات سوريا الذين سبق وعملوا في الحقل السياسي ورئاسات الاحزاب التي حلها عهد الوحدة ، طبعاً عدا الذين كانوا معتقلين على اثر انقلاب ٢٨ آذار ١٩٦٢ . اشترك في هذا الاجتماع ما يقـارب الثلاثين أو أربعين شخصاً لا أزال أذكر منهم السادة :

رشاد برمدا — أسعد كوراني — أكرم الحوراني — عصام العطار — صلاح البيطار —

مظهر الشريجي – فريد زين الدين – الخ ... وقد افتتحت الاجتماع بشرح أوضاع البلاد ، وقلت بان مقررات مؤتمر حمص نصت على تشكيل حكومة انتقالية تتوفر بها شروط خاصة ، وقد ذكرت هذه الشروط وفقا لما ورد بالفقرة الرابعة من مقررات مؤتمر حمص . ثم قلت : بما أن الفقرة المذكورة نصت على عدم اشتراك الجيش في هذه الوزارة ، فانني سأترك واخواني الضباط القاعة انفسح لكم المجال للتداول في هذا الموضوع ، والوصول إلى أفضل حل تجمعون عليه ، حيث سنعمل على تلبيته فيما اذا كان لا يتنافى مع مقررات حمص .

السياسيون يقررون عودة القدسي لرئاسة الجمهورية

انسحبت وأعضاء القيادة من قاعة اجتماع السياسيين في مبنى الأركان العامة ، وذهبنا إلى مكتبي ، إلى أن أنهى السياسيون دراستهم الموضوع في ساعة متأخرة من الليل ، وطلبوا منا العودة إلى القاعة للاستماع إلى الحل .

كان الحل الذي اختاره الجميع هو إعادة الدكتور ناظم القدسي إلى الحكم لتشكيل وزارة انتقالية تكلف بإنجاز الأمور التي نص عليها مؤتمر حمص . وقد قالوا بأن عودة القدسي إلى الحكم تتطلب من قيادة الجيش الإعلان عن رفض الإستقالة التي كان تقدم بها ، وبذلك تصبح عودته شرعية . وقد قرر السياسيون تكليف الاستاذ رشاد برمدا باستمزاج رأي القدسي الذي كان لا يزال معتقلا في مستشفى المزة العسكري .

ذهب السيد رشاد برمدا وقابل الدكتور القدسي الذي رفض العودة إلى الحكم ما لم يستلم كتب استقالة من اكثرية النواب السابقين ، مع تفويضه باستلام السلطتين التشريعية والتنفيذية مع حكومة انتقالية يشكلها لهذه الغاية ، لمساعدته في المهمة الملقاة على عاتقه .

تعهد الاستاذ برمدا بتلبية طلب الرئيس ، وأتى إلى القيادة لاطلاعنا على ذلك . وهنا قلت للاستاذ برمدا بأن شرط الرئيس من أجل العودة لاستلام أعباء الحكم ذكرني بشروط سوف أفرضها على الرئيس ايضاً وأرجو أن يقبلها قبل أن نقدم على أي حل من الحلول . ولدى سؤال السيدبرمدا عن شروطي قدمت له وثيقة على نسختين كنت مفكراً بتقديمها ليوقع الرئيس عليها بعد خروجه من الاعتقال . أما الآن وقد رأيته يفرض شروطاً فوددت الحصول على التوقيع قبل الافراج . أما المذكرة المشار اليها فكانت تحتوي على الشروط التالية ، بعد أن نقحها الدكتور القدسي :

شروطنا وشروط القدسي في وثيقة مشتركة

– بسم الله الرحمن الرحيم –

حفاظاً على وحدة الصف ، وتأكيداً لتضامن الشعب والجيش في هذه المرحلة العصيبة التي تمر بها البلاد ، ودفعاً للاخطار الداخلية والخارجية التي تحيط بوطننا العربي السوري .

يعلن كل من السيد رئيس الجمهورية الدكتور ناظم القدسي ، والقائد العام للجيش والقوات المسلحة اللواء عبد الكريم زهر الدين ، أمام الله والوطن والشعب العربي السوري ما يلي :

١ – بالنظر لأن رئيس الجمهورية هو للشعب العربي السوري بجميع فئاته واتجاهاته ، فانه يؤكد عدم تأثره بسياسة أي حزب من الأحزاب بما في ذلك حزب الشعب .

٢ – ايماناً من السيد رئيس الجمهورية بالوحدة العربية التي يدين بها الشعب العربي السوري فانه يؤكد سعيه لتحقيق وحدة عربية مع الأقطار العربية المتحررة وفي طليعتها مصر على اسس صحيحة سليمة تحفظ لسورية العربية كرامتها وكيانها، على ان تعرض هذه الاسس في استفتاء شعبي حر ، وعلى ان تتخذ الخطوات الايجابية لتحقيق ذلك بالسرعة الممكنة .

٣ – تحقيقاً لمبادىء الاشتراكية التقدمية التي يدين بها رئيس الجمهورية ، فانه يؤكد سعيه لتحقيق العدالة الاجتماعية والتنمية الاقتصادية واعادة النظر في قانون الاصلاح الزراعي وقانون تنظيم الشركات (تأميم الشركة الخماسية) بما يتفق وهذه المبادىء .

٤ – إيماناً من السيد رئيس الجمهورية بالحرية ودفاعا عنها ، فانه يؤكد سعيه لضمان الحريات العامة ، والتنظيم السياسي والنقابي ، وحرية النشر في الجمهورية العربية السورية .

٥ – بما ان رئيس الجمهورية هو رئيس المجلس الاعلى للامن الوطني فانـــه يؤكد ضرورة اعتبار قرارات هذا المجلس ملزمة التنفيذ ، وذلك ريثما يوضـــع الدستور الجديد للبلاد الذي سيحدد سلطات واختصاصات المجلس المذكور .

٦ – ايمانا من السيد رئيس الجمهورية بالحياة الديمقراطية الصحيحة فانه يؤكد سعيه لتنظيم الحكم في البلاد على اساس ديمقراطي سليم .

٧ – يحرص السيد رئيس الجمهورية على ان يمارس القائد العـــام للجيش والقوات المسلحة حكما جميـــع سلطات واختصاصات وزير الدفاع الوطني المنصوص عنها في سائر القوانين المرعية

الاجراء في الجمهورية العربية السورية .

٨ - يؤكد السيد رئيس الجمهورية تمسكه بوجوب وضع مشروع الدستور للبلاد من قبل لجنة مختصة يعينها رئيس الجمهورية بالاتفاق مع الحكومة ، على ان يطرح هذا المشروع على الاستفتاء العام بعد مناقشته مناقشة علنية وحرة من قبل الرأي العام في البلاد وموافقة المجلس الاعلى للامن القومي عليه .

٩ - يؤكد السيد رئيس الجمهورية حرصه على وضع قانون انتخابات جديد يكفل قيام مجلس نيابي سليم يمثل ارادة الشعب وتطوره ، ويتجاوب مع أمانيه ، ويضمن استبعاد العناصر التي لا تتوفر فيها المؤهلات الثقافية والقومية والخلقية .

١٠ - يؤكد السيد رئيس الجمهورية حرصه على تهيئة الشعب والبلاد لاجراء انتخابات جديدة حرة ونزيهة .

١١ - يؤكد السيد رئيس الجمهورية ان الاستعانة باية قوات عربية مهما كان عددها وعدتها ومهما كانت الظروف لا تكون إلا بناء على طلب خطي من القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة الى المجلس الاعلى للامن القومي ، الذي يدعى إلى اجتماع فوري ويقرر باكثرية ثلثي اصواته استدعاء هذه القوات ووصف عددها وعدتها وشروطها ، واشراف القيادة العامة على تنفيذ تلك الشروط على مسؤولياتها . ويعلم مجلس الوزراء فوراً بالموضوع .

١٢ - حرصاً على وجوب احاطة السيد رئيس الجمهورية علما بالوضع الداخلي في البلاد تؤكد القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة ضرورة تقديم نسخة من تقارير الأمن التي تعدها شعبة المخابرات الى السيد رئيس الجمهورية .

١٣ - حرصاً من السيد رئيس الجمهورية على مشاركة القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة في تذليل الصعوبات التي تلاقيها القيادة العامة ؛ يؤكد القائد العام للجيش والقوات المسلحة حرصه على اطلاع السيد رئيس الجمهورية على هذه الصعوبات لتذليلها وايجاد الحلول السريعة لها.

١٤ - حفاظاً على حقوق المواطنين ؛ وضمانا للحريات العامة ، تؤكد القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة ضرورة المباشرة بالتحقيق فوراً مع الموقوفين اعتباراً من ٢٨ / ٣ / ١٩٦٢ والذين لهم اضبارات في شعبة المخابرات أو في غيرها من اجهزة أمن الدولة ، واحالتهم أمام المحاكم الخاصة ، واطلاق سراح من لا تثبت ادانته . كما تؤكد حرصها في المستقبل على عدم

بسم الله الرحمن الرحيم

حفاظاً على وحدة الصف وتأكيداً لتضامن الشعب والجيش في هذه المرحلة العصيبة التي تمر بها البلاد، ودرءاً للأخطار الداخلية والخارجية التي تهدد وطننا العربي السوري.

يعلن كل من السيد رئيس الجمهورية الدكتور ناظم القدسي والقائد العام للجيش والقوات المسلحة اللواء عبد الكريم زهر الدين أمام الله والوطن والشعب العربي السوري ما يلي:

١- باعتبار أن رئيس الجمهورية هو للشعب العربي السوري بجميع فئاته واتجاهاته، فإنه يؤكد عدم تأثره بسياسة أي حزب من الأحزاب بما في ذلك حزب الشعب.

٢- إيماناً من السيد رئيس الجمهورية بالوحدة العربية التي يدين بها الشعب العربي السوري، فإنه يؤكد سعيه لتحقيق وحدة عربية مع الأقطار العربية المتحررة وفي طليعتها مصر على أسس صحيحة سليمة تحفظ لسورية العربية كرامتها وكيانها. على أن تعرض هذه الأسس في استفتاء شعبي حر وعلى أن تتخذ الخطوات الإيجابية لتحقيق ذلك بالسرعة الممكنة.

٣- تحقيقاً لمبادئ الاشتراكية التقدمية التي يدين بها رئيس الجمهورية فإنه يؤكد سعيه لتحقيق العدالة الاجتماعية والتنمية الاقتصادية وإعادة النظر في قانون الإصلاح الزراعي وقانون تنظيم الشركات (تأميم الشركات الخاصة) بما يضمن تحقيق العدالة.

٤- إيماناً من السيد رئيس الجمهورية بالحرية ودفاعاً عنها، فإنه يؤكد

[illegible] الموقوفين اعتباراً من ٢٨/٣/١٩٦٢ والذين لم [تثبت] اثباتات في صحة الاتهامات التي وجهت من أجهزة أمن الدولة وإحالتهم أمام المحاكم الخاصة، وإطلاق سراح من لم تثبت إدانته. كما نؤكد حرصنا في المستقبل على عدم إبقاء الموقوف أكثر من عشرة أيام دون إجراء التحقيق معه من قبل القضاء العسكري أو المدني.

حرر في حمص في ١٧/٤/١٩٦٢

القائد العام للجيش والقوات المسلحة
اللواء عبد الكريم زهر الدين
[توقيع]

رئيس الجمهورية
الدكتور ناظم القدسي
[توقيع]

ملاحظة: نسخة هذه الوثيقة على نسختين فقط حفظت النسخة الأولى لدى السيد رئيس الجمهورية الدكتور ناظم القدسي والنسخة الثانية لدى القائد العام للجيش والقوات المسلحة اللواء عبد الكريم زهر الدين.

ابقاء الموقوف اكثر من عشرة ايام دون اجراء التحقيق معه من قبل القضاء العسكري أو المدني .

حرر في دمشق ١٣ /١٩٦٢/٤

القائد العام للجيش والقوات المسلحة
اللواء عبد الكريم زهر الدين

رئيس الجمهورية
الدكتور ناظم القدسي

ملاحظة : نسخت هذه الوثيقة على نسختين فقط ، حفظت النسخة الأولى لدى السيد رئيس الجمهورية الدكتور ناظم القدسي ، والنسخة الثانية لدى القائد العام لاجيش والقوات المسلحة اللواء عبد الكريم زهر الدين .

اكثر من نصف النواب يقدمون استقالتهم

كنت بهذه الوثيقة أريد ضمان تنفيذ مقررات حمص بما يتعلق بالوحدة وخاصة مع مصر ، ثم ضمان محاكمة من لهم اضابير في شعبة المخابرات ، وابراز الخط الاشتراكي في سياسة الدولة المقبلة وتعديل قانون الانتخابات .

اخذ رشاد برمدا النسختين المذكورتين ووعد خيراً . كما كان قد استلم مسودة استقالة النواب التي طالب بها الدكتور ناظم القدسي والتي تضمنت ما يلي :

— بسم الله الرحمن الرحيم —

السيد الدكتور ناظم القدسي رئيس الجمهورية

تقديراً منا للظروف الحرجة الخطرة التي تمر بها البلاد ، وحرصاً منا على وحدة الصف التي تؤمن سلامة السير الى استقرار الاوضاع على اسس قومية، نتقدم باستقالتنا من المجلس التاسيسي والنيابي ، ونخولكم اختيار حكومة انتقالية تتمتع معكم بسلطة التشريع ، آملين من الله ان يوفقكم في ايجاد دعائم قومية تهيء للبلاد تنظيما لحكم يقوم على اساس ديمقراطي سليم ، يكفل الاماني القومية والعدالة الاجتماعية والحرية والازدهار لجميع افراد الشعب .

* * *

سعى السيد رشاد برمدا سعياً حثيثاً وراء النواب حتى حصل على استقالات تعادل اكثر من نصف العدد العام لاعضاء المجلس ، فذهب بها الى الدكتور القدسي الذي استلمها ووقع على الوثيقة .

بيان الجيش بخصوص عودة الرئيس القدسي

بعد توقيع الدكتور القدسي على الوثيقة واستلامي لها ذهبت إلى الاذاعة السورية والقيت البيان التالي :

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الشعب السوري النبيل

في هذه الساعة الحاسمة من تاريخ سورية العربيـــة ، وبعد أن تمكـنت القيادة الجديدة لجيشك الباسل من أن تعيد الحق الى نصـــابه ، بفضل وعيـك وايمـانك وتصميمك يود الجيش أن يعرب لك أيها الشعب العظيم عن عميق شكره ، فلك تحيـة الجيش وحبه ، وفي سبيل أهدافك القومية العليا سهره وتضحيتـــه ، ولن تستطيـع الاحداث أن تنال من وطن يقف جيشه وشعبه صفاً واحدا في طريق الزحف نحو العزة والكرامة والمجد ٠

ومن حقك أيها الشعب العربي النبيل أن تكشـــف لك القيـــادة العامة للجيش والقوات المسلحة عن الجهود الوطنيـــة الكبيرة التي لم تنم لحظـــة خلال الاسبوعين الماضيين ، حتى تمكنت السواعد المؤمنة أن تقود سفينة الوطن الى شاطىء السلامة من جديد ، وأن تسير بها في الاتجاه السليم الذي يرضيك ، ويحقق لك أمانيك ورغباتك، ويمنحك الاستقرار والطمأنينة ويمهد لخطواتك السبيل نحو التقدم والازدهار ٠

أيها المواطنون ٠٠

منذ تألفت الهيئة الجديدة للقيادة انصرفت الى دراسة الوضع في البلاد من جميع جهاته ، واضعة نصب عينيها تحقيق ارادة الشعب ، وتغليب المصلحة القومية العليا ، والحفاظ على وحدة الجيش والشعب ، وقد انتهت القيادة بعد هذه الدراسة الى هـذه الحقائق الكبيرة :

أولا : الجيش بجميع وحداته وعناصره مجمع كل الاجماع على الابتعاد عن الحكم والسياسة ، ومصرٌ كل الاصرار بأن يعود الى ثكناته بعد أن يضمن للوطن حكما نظيفـا حرا ، لينصرف الى مهماته الاساسية انصرافا كاملا ٠

ثانيا : الجيش لم يهدف من حركته الى التدخل في الحكم والسياسة ، ولكنه ملزم بحماية الاهداف القومية العليا التي تتمثل في السعي لاقـــامة وحـدة عربية سليمة مع الدول العربية المتحررة ، وفي طليعتها مصر ، بشروط مدروسة تحفظ لسورية كرامتها وكيانها ، وتجنبها أخطاء الماضي وعثراته ، على أن تؤلف بأسرع ما يمكن اللجان التي تضع أسس هذه الوحدة المنشودة لتعرض في استفتـــاء شعبي حر قادم ، كما تتمثـل الاهداف القومية في تحقيق عدالة اجتماعية تسير بالشعب نحو الاشتراكية العـــادلة

والتنمية الاقتصادية اللازمة ، وتحفظ للطبقة العاملة في الارض والمصنع حياة كريمة وعيشا لائقا ·

ثالثا : الجيش مؤمن بان تشكيل وزارة انتقالية للبلاد قبل اعادة الحياة الدستورية يخالف مبداه التقليدي في الابتعاد عن السياسة ، لأن الحكومة الانتقالية ستكون مسؤولة أمامه عن سياستها واعمالها ، ومعنى هذا أن يكون الجيش مسؤولا أمام الشعب عن الحكم والسياسة . وهو يأبى ذلك ويصر على الابتعاد عنهما والانصراف الى تادية رسالته الكبرى في حماية الوطن وحراسة حدوده ·

رابعا : الجيش مدرك كل الادراك حاجة الوطن الى الاستقرار ، فبالاستقرار وحده يوالي الشعب تقدمه البناء لتحقيق الازدهار واستغلال خيرات الارض وتنمية الحركة الاقتصادية ، وبالاستقرار وحده يتمكن الجيش من دعم قوته وصفوفه، لينهض عند الحدود كالبنيان الصامد المرصوص الذي تتحطم عند أقدامه جميع مؤامرات الصهيونية والاستعمار وأعوانهما ·

خامسا : الاستقرار المنشود لا يمكن أن يتحقق لوطننا الحبيب بدون قيام حكم دستوري ديموقراطي قوي ، يستمد طاقاته من سلطة شرعية حقيقية تمثل ارادة الشعب وتجسم أهدافه دون تزييف أو تحوير ، لأنها تنبثق عن اجماعه في تصويت نزيه حر وبرلمان قادم عتيد يجنب الوطن مآسي الفرقة ، والجيش مؤمن بأن الشعب لن يمنح قيادته للايدي الملوثة وللضمائر الرخيصة التي تنهار مقاومتها أمام المغريات والرشوات فتبيع الوطن ومكاسب الشعب بالمال الحرام ، وعلى القضاء الحر النزيه وحده أن يفضح للشعب جرائم هذه الأيدي ، ويكشف الستار عن عفونة تلك الضمائر لينصرف الشعب عنها ويوليها كل بغضه واحتقاره ·

أمام هذه الحقائق الخمس الكبيرة سهرت هيئة القيادة الجديدة ليالي الاسبوعين الماضيين، وانتهت بعد الدراسة الى أن وحدة الجيش والشعب تتجه بالثقة والأمل نحو شخصية وطنية كبيرة تجمع الاخلاص العميق والخبرة الطويلة والعلم والكفاية وهي شخصية السيد الدكتور ناظم القدسي رئيس الجمهورية العربية السورية ·

عند ذلك أجمعت كلمة الجيش العربي السوري على أن المصلحة الوطنية العليا تفرض عليه أن يعلن رفض الجيش والشعب لاستقالة رئيس الجمهورية ، وأن يدعوه باسم الجيش والشعب الى العودة عن استقالته ، ليحمل من جديد عبء الرسالة القومية الكبرى التي القاها الشعب على كتفيه ··

والذي تستطيع القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة ان تؤكده ههنا انالرجل الكبير لم يصم أذنيه عن نداء الوطن ، فمد يده ليحمل الامانة الكبرى ، ويقود عجلة الوطن في طريق الأمنوالاستقرار والازدهار والوحدة المنشودة علىهدىالمصلحة القومية العليا والأسس الراسخة التي أجمع عليها الوطن شعبا وجيشا ·

ان الوطن بجميع هيئاته الشعبية ، وباجماع من الجيش حامي العرين ، يبارك

عودة رئيس الجمهورية الدكتور ناظم القدسي لتسنم سدة الرئاسة ، ويعلق على قيادته الحكيمة وحزمه وصموده كل الآمال ، ففي ظلال رئاسته سينال الشعب حقوقه، وتتحقق له آماله في الاستقرار والوحدة السليمة والعدالة الاجتماعية ورعاية اليد العاملة وحفظ مكاسب العمال والفلاحين وضمان الحريات العامة ، وفي ظلال حكمته واخلاصه وسهره ستنعم البلاد بحكم نظيف على اساس ديموقراطي حر ، وسيتخلص الوطن من كل من يدينه القضاء من سماسرة الحكم والسياسة . أخذ الله بيد الرئيس الجليل ، وأعانه على حمل مسؤولياته ، وأمده بعونه وتاييده ..

أيها الشعب العربي السوري

ان الجيش قد وفى لك بعهوده ، وهو دائما عند كلمته لك ، ففي سبيلك ثار، ومن أجل كرامتك وتحقيق ارادتك ترك ثكناته بـــالامس ، وهو اليوم يعـــود اليهـا رضي الضمير ، فائزا بثقتك وحبك ، بعد أن حقق ارادتك ، وضمن لك القيـــادة الرشيدة ، وأبعد عنك المستغلين والمنحرفين والمتآمرين .

ايها الشعب النبيل

ان ارادتك هي العليا لانها من ارادة الله ، والجيش سيظل دائما عينك الساهرة وحارسك الامين ، فهو درعك الحصينة ، وأنت أنت قلبه وايمانه وصموده !

عاشت وحدة الشعب والجيش

وعاش القائد الاعلى للجيش

وحقق الله لوطننا الصغير آماله الكبيرة

والله اكبر

والمجد للعروبة .

الافراج عن رئيس الجمهورية والاحتفال بعيد الجلاء

بعد الانتهاء من القاء هذا البيان في الاذاعـــة والتلفزيون توجهت مباشرة الى المستشفى العسكري في المزة حيث كان الدكتور ناظم القدسي لا يزال معتقلا ، ودخلت إلى مكان الاعتقال وصافحته ثم اخرجته من الاعتقال ، واصطحبته في سيارة القيادة الى قصر الضيافة ، حيث اخذت الوفود تأتي لتقديم التهاني . وكان ذلك في الساعات الاولى من مساء الجمعة ١٣/٤/٦٢ .

تركت لرئيس الجمهورية المجال لتشكيل وزارة تتوفر بها الشروط التي نص عليها مؤتمر حمص ، وطلبت من الرئيس الادلاء ببيان في الاذاعة والتلفزيون يتعهد بموجبه بتحقيق ما ورد

في الوثيقة السرية التي وقع عليها قبل الافراج عنه . وهكذا كان . حيث القى الرئيس البيان المطلوب .

اخذت القيادة تدرس إقامة عرض عسكري ضخم بمناسبة ذكرى اعياد الجلاء التي كانت قد الغيت اثناء عهد الوحدة . وقد عملت القيادة لاستعادة هذه الذكرى العزيزة على قلب كل مواطن عربي سوري . وكانت هنالك بعض الاراء في القيادة تنادي بصرف النظر عن العرض في هذا العام بالنظر للظروف الحاضرة ، والاكتفاء فقط بمهرجانات مدنية ، ورفع معالم زينات ، والقيام بتجوال فرق كشافة ورياضة في المدينة ، وعزف اناشيد حماسية في الحدائق العامة ، واطلاق اسهم نارية ، وإلى ما هنالك من الأمور المماثلة . غير اني شخصياً رفضت هذه الفكرة وقررت اجراء عرض عسكري يفوق في عظمته أي عرض عسكري سبق ان اقيم في دمشق .

طلبت رئيس الجمهورية محاولة انجاز تشكيل الوزارة قبل العرض العسكري . وهكذا كان . اذ شكلت الوزارة مساء ١٦ /٤/٩٦٢ . وجلس اعضاؤها في المنصة الرسمية التي اقيمت لاستقبال المدعوين لحضور العرض العسكري بتاريخ ١٧ /٤/ ٩٦٢ .

من الجدير بالذكر هنا هو اني قبل الذهاب إلى ساحة العرض قمت بزيارة خاطفة للرئيس السابق شكري القوتلي ، الذي كان طريح الفراش ، وقدمت له التهاني بمناسبة اعياد الجلاء ، وشكرته باسم الجيش على الخدمات التي اداها للبلد . وقلت له باننا كنا نتمنى لو سمحت اوضاعكم الصحية بالجلوس في المنصة الرئيسية في هذه الذكرى السعيدة .. اجاب الرئيس القوتلي على كلمتي بالدعاء والثناء العاطر . وقد تأثر من هذه الزيارة لدرجة ان دموعه كانت تتساقط على وجنتيه وهو يكلمني .

امتطيت والرئيس القدسي سيارة مكشوفة نقلتنا من قصر الضيافة الى ساحة العرض مارة في الشوارع الرئيسية من المدينة حيث كانت باقات الورود تنهال علينا بغزارة من المنازل التي مر الموكب تحت شرفاتها . وكان العرض الذي اقمناه فعلا من اعظم الاستعراضات التي جرت في سوريا حتى ذلك التاريخ .

تشكيل وزارة الدكتور بشير العظمة

شكلت الوزارة الانتقالية برئاسة بشير العظمة ، وضمت كلا من السادة : رشاد برمدا نائباً

للرئيس ووزيراً للتربية والزراعة – احمد عبد الكريم للاصلاح الزراعي والعمل والشؤون الاجتماعية – رياض الميداني للتموين وللشؤون البلدية والقروية – عدنان الازهري للخارجية – رشيد حميدان للعدلية – الدكتورجورج خوري للمالية – الدكتور صبحي كحالة للمواصلات والتخطيط – الدكتور عبد السلام العجيلي للثقافة والارشاد – الدكتور نهاد السباعي للاقتصاد – الدكتور احسان رفاعي للصحة والاسعاف – الاستاذ عبد الحليم قدور للداخلية – الاستاذ روبير الياس للاشغال العامة – الدكتور عبد الله عبد الدايم للاعلام .

وعهد إليّ بمسؤوليات وزارة الدفاع ، بالاضافة لمنصب القائد العـــام للجيش والقوات المسلحة .

وهنـــا لا بد من الاشارة الى ان رئيس الجمهورية كان ينوي اسناد منصب وزارة الدفاع اليّ . غير انني رفضت صدور مرسوم بهذا المعنى ، بل اقترحت ان ينص مرسوم تشكيل الوزارة على تكليفي بمسؤوليات وزير الدفاع دون تسمية أو راتب وزير ، وهذا ايضاً حفاظاً على احترامي لمقررات حمص ، التي نصت على عدم تعيين وزير مدني لوزاره الدفاع خوفا من عدم التفاهم ، وتجنباً للخلافات التي قد تحدث من جراء ذلك . وهذا مـــا اضطرنا الى وضع الفقرة السابعة في الوثيقة السرية التي وقعنا الدكتور القدسي عليها والتي نصت على ذلك .

الفصل الثامن عشر

وزارة بشير العظمة وجهودها الوحدوية المخلصة

الاجتماع الاول للوزارة .. وتحديد علاقة الجيش بالسياسة

عقد الاجتماع الأول للوزارة الجديدة في قصر الرئاسة في المهاجرين . وكانت الجلسة جلسة تعارف . غير ان احد الاخوان ، وهو السيد احمد عبد الكريم على ما اعتقد ، طلب مني الادلاء بآرائي التي تمثل رأي الجيش حول الفقرات التي ينبغي أن يبرزها البيان الوزاري الذي ستعمل الحكومة على اذاعته على الشعب .

اجبت السيد احمد عبد الكريم ، وعلى مسامع الجميع ، بأن الجيش سيباشر بالتخلي شيئاً فشيئاً عن تدخله بالسياسة . غير انه لا بد من المصارحة بان هذا الجيش قد ابرز بعض النقاط في البيان الذي كنت اذعته على الشعب على اثر انقلاب ٢٨ اذار ٩٦٢ . وقد وردت تلك النقاط في البيان الثاني الذي القيناه على اثر الافراج عن الدكتور ناظم القدسي . كما تعهد السيد رئيس الجمهورية في بيانه الذي اذاعه منذ يومين أو ثلاثة بتنفيذ النقاط الهامة التي اوردها الجيش في بياناته المذكورة .

لذلك فانني ارجو هذه الوزارة الموقرة العمل على تضمين بيانها الوزاري النقاط الهامة التالية المستوحاة من روح مقررات مؤتمر حمص ، الذي اعتبرت نفسي ملزماً بتحقيق كافة مقرراته ، واصبح رئيس الجمهورية بعد اذاعة بيانه ملزماً به ايضاً ، وها انا اطلب منكم ذلك لتشاركونا فيما التزمنا به .

ثم قلت : لا شك بانكم تعلمون ايها السادة بان النقطة التي برزت بشكل واضح في مقررات

مؤتمر حمص هي قضية الوحدة . فالى ذلك الفت نظركم وارجوكم جعل هذه النقطة باكورة لعملكم المقبل . ثم تعلمون بان الجيش مشكل باكثريته الساحقة من العناصر الكادحة التي تدين بمبدأ الاشتراكية وتحقيق العدالة الاجتماعية ، لذلك ندعوكم الى ابراز هذا الخط . أما فيما يتعلق بالحياة الديمقراطية والحريات العامة فينبغي أن تكون من الاهداف الاساسية لهذه الحكومة . ثم اوصي بالاهتمام كلياً بالارياف والمحافظات النائية لانها حتى الآن كانت مهملة اهمالا كلياً ، فارجو ان يزول هذا الاهمال ، وان يعطى الريف ما يستحقه من عناية الدولة ، كي يتطور ويلحق بركب المدن ، وذلك من النواحي الثقافية والصحية والمعيشية والمواصلات ، كما ارجو الاهتمام بصفة خاصة بمنطقتي الفرات والجزيره ، فهما منبع لثروتنا البترولية والزراعية . واخيراً ارجو الحكومة ان لا تبخل على الجيش بالاعتمادات اللازمة لتسليحه تسليحاً يمكنه من مجابهة العدو الذي زرعه الاستعمار على حدودنا المباشرة .

ارتاح الوزراء لهذا البيان الموجز الذي ادليت به ، ووعدوا بتحقيق ما طلبت ، ثم انفض المجلس وكلفت لجنة خاصة بتحضير البيان .

الافراج عن المعتقلين السياسيين

بعد تشكيل وزارة بشير العظمة الح رئيس الجمهورية بخصوص اخلاء سبيل المعتقلين من الوزراء والنواب . وقد عقد مجلس الوزراء جلسة خاصة في سراي الحكومة برئاسة الدكتور بشير العظمة ، واصدر مرسوماً اوعز فيه إلى المحققين بوجوب التوجه إلى سجن المزة العسكري والمباشرة باجراء تحقيق فوري مع كافة العناصر التي توجد لها اضبارات في شعبة المخابرات ، كي يصار إلى التحقيق معهم واحالتهم إلى المحاكم المختصة في حال الادانة، أو اخلاء سبيلهم بصورة قانونية . أما العناصر التي لا توجد لها سوابق واضبارات فقد قرر مجلس الوزراء اخلاء سبيلها بدون تحفظ .

هذا وقد نص المرسوم الصادر عن مجلس الوزراء بهذا الشأن على اعطاء الحرية للمحققين بخصوص اخلاء السبيل بموجب سند كفالة أو سواه . كما نص على عدم السماح لأي شخص من الذين لديهم اضبارات محفوظة بالاشتراك باي مركز حكومي قبل انجاز التحقيق والمحاكمة وصدور قرار المحكمة التي ستنظر بالقضية .

اخلي سبيل كافة المعتقلين تقريباً على اثر صدور هذا المرسوم . غير أن قسما لا بأس به

افرج عنهم بموجب كفالات قانونية ولم يسمح باشراكه بأية وظيفة او مركز حكومي بانتظار قرار المحكمة التي ستنظر بالاتهامات الموجهة إليه .

صوت العرب يعود لمداعبتنا

ما كاد يذاع نبأ تشكيل وزارة الدكتور بشير العظمة حتى انفتحت مكبرات الصوت في إذاعة القاهرة على مصراعيها موجهة قذائفها الهجومية على الوضع في سوريا . وقد تناولت كل فرد من أفراد الوزارة والبسته ثوباً خاصاً من الأثواب الجاهزة المتوفرة لديها ، وقد اونته بمختلف الوان واشكال الأتهامات البشعة . هذا مع انه بمجرد عودة ناظم القدسي إلى الحكم تقرر الايعاز لاذاعتنا وصحافتنا بالكف عن المهاترات الاذاعية والصحفية . كما وافق رئيس الجمهورية على ارسال وفد مؤلف من ثلاثة ضباط ، وهم طه نور الدين واكرم الخطيب وهاشم هاشم آغا الى بيروت لمقابلة السفير المصري هناك اللواء عبد الحميد غالب وشكره سلفاً بأسم سوريا رئيساًوشعبا على تفهم القاهرة للمصلحة العامة ، والأقلاع عن المهاترات الأذاعية والصحفية. كماقرر الدكتور عبد الله عبد الدايم وزير الأعلام السماح لكافةالمجلات والصحف المصرية بالدخول إلى سوريا رغما عن إنها كانت تعج بالنقد اللاذع للوضع في سوريا ولرجالات العهد فيها .

مساعي ضابطين كبيرين مع القاهرة

سبق أن قلت بأن العميد طه نور الله ملحقنا العسكري في موسكو كان بمهمة إلى دمشق خلال حركة ٢٨ اذار وحوادث عصيان حمص وحلب . كما ان العميد عبد الله زيادة ملحقنا العسكري في روما كان قد حضر ايضاً في تلك الفترة إلى دمشق . وبعد تشكيل الحكومة وعودة الأمور إلى حالتها الطبيعية استدعيت هذين الضابطين إلى مكتبي وطلبت منهما عودتهما إلى مقر عملهما ، والعمل هناك على التقرب من اخواننا المصريين في كل من موسكو وروما ، والتداول معهم بموضوع الوحدة وكيفية الوصول إلى اعادتها على اسس متينة ، والطلب منهم بضرورة التدخل مع السلطات المختصة في القاهرة من اجل الكف عن المهاترات الأذاعية والصحفية ، وتفهم القضايا العربية على حقيقتها ، دون ان تترك مجالاً لسيطرة العاطفة على الواقع . وبعد سفر كل من العميد طه وزيادة إلى مقر عملهما تلقيت منهما الكتابين التاليين :

رسالة العميد طه نورالله ، الملحق العسكري في موسكو

سيدي اللواء ،

خالص الاحترام واطيب التحية اتشرف بان ابعثها اليكم من موسكو ، وانا متتبع بقلق تارة وباطمئنان تارة اخرى اخبار الوطن العزيز ، مكبرا فيكم هذا الجهد الكبير الذى تبذلونه والذى كانت ثمرته استقرار بدأ يأخذ اسبابه فى البــلاد ، ووحدة صف جمعت القوات المسلحة على انقاذ الوطن مما اريد له ، فليجزكم الله خيرا على ما بذلتم وتبذلون .

لا جديد من السفير المصرى بعد مقابلتي له والتي حدثتكم عنها في رسالة سابقة (١) والذي اعتقده انهم لا يثقون الا بأتباعهم ... وخطتهم واضحة : عود الى السابق ولو على الاشلاء ، وبنفس الاوجه التي اساءت ، وبنفس العقلية التي ضربت واطاحت بأعز أماني العرب . وعندما كانت تجمعني الصدف باحد المصريين ويجرنا الحديث الى مــا وقع والى ما يجري ، واذ أشرح له الوقائع يسقط في يده ولا يجد ما يتذرع به لتبرير من بيده الامر في القاهرة ...

* * *

رسالة العميد عبد الله زيادة الملحق العســكري في روما :

سفارة الجمهورية العربية السورية

مكتب الملحق العسكري

رومــــا

كتب هذا الملحق بالحرف الواحد ما يلي :

الموضوع : تصريح احد القوميين العرب العائد من القاهرة عن تقدير الموقف في مصر وخاصة في تحليله للرئيس جمال عبد الناصر و اثناء حديث عــابر له في روما .

---

(١) لم اتمكن من العثور على هذه « الرســالة الســابقة » ، لكنني أذكر بانها كانت تتحدث عن مقابلة العميد طه للسفير المصري ، والاحاديث التي دارت بينهمــا ، ووعد السفير بالعمل من أجل تحقيق رغبتنا بوقف المهاترات الاذاعية .

لقد كانت هذه الشخصية تؤمن بجمال عبد الناصر ايمانها بأمتهـــا ، وهي تعلم تماما بان عبد الناصر لا يتمتع بمزايا وخصائص مستمدة تماما من حصيلة الامة العربية، ولكنه على الطريقة العلمية والموضوعية لطبيعة الانسان حسبه ان كان يرى فيه الرجل الافضل والأحسن بين أقرانه من قادة العرب ، ولا يرى فيـــه أو يطلب منه ان يكون الزعيم الامثل ، فاكتفى منه ان وجد فيه قدرة اكثر من غيـــره على تعريف الشخصية العربية ٠

ومن هنا كان يلتقي مع عبد الناصر واضعا خبرته وامكانياته عندما تتعرض المنطقة العربية لمشاكل هامة وعلى مستوى القضايا ٠ فكان يرى فيه احيانا الرجل الــواعي ، واحيانا الرجل الذى يحب الاصغاء الى اراء الاخرين ، ومـرات كثيرة رجل السيطـرة المتخبطة في كل شيء، والبعيدة عن قابلية النصح والارشاد ٠ ولكنه مع هذا يجب تدعيمه وخاصة بين رجال الحكم في مصر ٠ لانه وحسب اعتقاده يمثل المدرسة العربية مع كمال رفعت وكمال الدين حسين بين زملائه الحاكمين ٠ وربما لو جنحت القيادة الى غيره في مصر لتعرضت القومية العربية فيها الى مصاعب وانقلبت الى تقليد ٠

وعلى هذا النحو فقد امضت هذه الشخصيـــة فترة الاربعين يوما المـاضية في القاهرة ٠ وقابلت عبد الناصر وغيره مرات عديدة ٠ وكانت خلاصة الاحاديث فيها مـا يـأتي :

ان جماعة الجيش العربي في سوريا والتى تزعمت حركة الانفصال قد ظهرت أصالتها العربية عندما عادت وهي قوية لتربط ما بين القاهرة ودمشق ، متناسية كل شيء في سبيل القضية العربية والعدو المشترك ، واظهرت حسها السليم عندما طهرت صفوفها حتى فيمن اخذتهم الشبهة من زملائهم انفسهم ،وسعت الى الحق في التحقيق وفي كل القضايا حتى التي اثارتها مصر ٠ وأما اخطاؤها بعد الانفصال فناتجة عن عدم قدرتهـا وكفايتها او اعدادها نفسها لمثل هذا الدور الكبير ٠

طعن في الحكومة الاولى فذهبت طعن في الحكومة والمجلس بعد الانتخابات فحلت ٠ اردت مفاوضة العسكريين فتقدموا اليك في القاهرة ٠ ولا نريد مناقشة ما حدث ٠ أما اليوم وقد طهر الجيش صفوفه وجمع شمله ، وانصاع الى صوت ضميره في القوميـــة والوحدة ، وأتت الى الحكم حكومة ان لم تكن على مستوى الاحداث ، ولكن عناصرها شرفاء ووحدويون ، وعلى راسها الدكتور بشير العظمة ، وقد تعاونت معه وكنت انت ترى فيه ما تتطلبه الان من حكام سوريا ، مضافا الى ذلك ان الحالة في سوريا تستدعي من جميع الاطراف العرب الشرفاء مساعدتها او مهادنتها في سبيل الاستقرار وحرية الحركة

تجاه الاحداث ٠ فكان ما فهمه من حديث عبد الناصر وما استنتجه من تحليل الاحاديث هذه الخلاصة التالية :

ان عبد الناصر يستبعد من مخططه حاليا كل فكرة للوصول الى الوحدة او الاتحادات المختلفة ، ومع كل الاقطار العربية ٠ ولكنه لا يجرؤ على التصريح بهذا صراحة ، فيخسر باقي رصيده في الجماهير العربية ٠ ومن هنا بالذات تنشأ حالة عدم الاستقرار ، أي ما بين الحقيقة والتمثيل ٠وعقدةالخوف من اعلان الراي الحر في تفكير عبد الناصر تضيع التعاون المثمر بين القاهرة ودمشق وتفقد المنطقة الاستقرار ٠

ان ما يوخذ على عبد الناصر كل مأخذ حاليا في تفكيره وتخطيطه هو بناء مصر ومصر وحدها ، حتى ولو ادى ذلك الى تجميد قضايا المنطقة الكبرى ٠ لانه وحسب زعمه عندما تبنى مصر قوية فهي بحكم الموقع والكثافة ستنتهي اليها زعامة المنطقة اولا ، وتصبح بمفردها قادرة على ايجاد الحلول لمشاكل المنطقة ثانيا ، وتصبح الوحدة العربية آنذاك اكثر وعيا ونضوجا عند شعوب المنطقة ٠

تمكن عبد الناصر وبما يملكه وما يبذله ويعرفه ، من تمويه فكرته وتضليل الرأى العام عن نواياه الحقيقية ٠ غير انه يخاف ان تفضحه الاصالة العربية في سوريا قبل غيرها ان استقرت وملكت زمام نفسها وعادت الى حيويتها ونضالها في طليعة العالم العربي ٠ واكثر ما يخاف ان تقدم عليه سوريا هو التالي :

ان تستعد او تقرر الدخول في معركة مع اسرائيل وخاصة واقربها معركة تطوير المياه ، فتلزم عبد الناصر ان يحدد موقفه الصريح الذي يخافه ولا يسعى اليه ٠ لذلك فان عبد الناصر سيبقى في تكتيكه عازما على عزل سوريا وابقاء حالة عدم الاستقرار فيها لتجميد الاوضاع في المنطقة ٠ ومن جملة ما يستشهد به على صحة هذا الاستنتاج ان عبد الناصر قد الغى من رئاسته قسم الشؤون العربية ، والغى من الميزانية رصيد هذا القسم ٠ وان ابقى على مظهرين من مظاهره الشكلية والضعيفة بمكتب معزول يترأسه رجل هزيل قد خرج من مستشفى الامراض العصبية حديثا ويسمى بطلعت صدقي (سوريا) مع قليل من الموظفين العاديين (حسب تعبير المحدث) وترك دور التمويه محصورا ما بينه (أي عبد الناصر) وما بين مدير الاذاعة والدعاية ٠ وقد كان من تأثير ذلك انابتدأيخسراول ورقة عربية هي ورقة القضية الفلسطينية ٠ وذلك بأن تم اجتماع بعض القوميين العرب والزعماء الفلسطينيين ، غير المتاجرين بالقضية ، مع بعض زعماء المغرب والجزائر ، لوضع تصميم تخطيط وتنظيم للفلسطينيين ، مستقل عن القاهرة وغيرها من العواصم العربية ، مأخوذ في اغلب مبادئه عن تخطيط وتنظيم الجزائر لتحرير وطنهم ، وتكون دمشق مركز القيادة الدائم فيه ، على ان يسعى المؤتمرون اول ما يسعون لاستقرار سوريا ، وعلى ان يبتعدوا عن اي ارتباط مع دولة عربية وخاصة سوريا طليعة العرب وقاعدتهم ٠

كانت وزارة العظمة مخلصة في اتجاهها الوحدوي

من هاتين الرسالتين بت أنظر الى حكام القاهرة نظرة الريب والشك ، انما حاولت اقناع نفسي بضرورة الاستمرار في نفس الطريق الذي مهدنا له، الا وهو المحـاولة المستمرة لربط الحبل ما بين القاهرة ودمشق بغية العمل على إعادة الوحـدة . وتركنا الأمور تسير حسب المخطط الذي رسمناه عن طريق بيان الجيش وبيان رئيس الجمهورية وبيان حكومة بشير العظمة، الذي أتى جملة وتفصيلا كصورة طبق الاصل للبيانين السابقين .

انني أقولها صراحـة بأن حكومة الدكتور بشير العظمة أتت إلى الحكم وفي جعبتها مشاريع قيمة ، وكانت قضية الوحدة في طليعة تلك المشاريع . اذ مـا كادت تستلم زمام الامور في البلاد حتى أخذت تمهد الجو لمباحثات تجريبا مع القاهرة من أجل الوحدة. وقد برهنت على ذلك بالبراهين القاطعة عندما اوعزت الى وسائل الاعلام السورية بالكف عـن المهاترات الاذاعية والسماح للصحافه المصرية بدخول سوريا . ثم عندما أوعزت بعقد الندوات التلفزيونية التي ينظمها وزير الاعلام الدكتور عبدالله عبد الدايم من وقت الى آخر ، والتي كانت تدور حول الوحدة مع مصر ؛ وأخيراً المشروع الصادق الذي اذاعته حكومة بشير العظمة في بيانها يوم ٩٦٢/٦/٥ والذي بينت فيه وجهة نظرها بالطريق الواجب اتباعه لأعادة الوحدة .

بسم الله الرحمن الرحيم

ايها الشعب الكريم ٠

تلبية لنداء الواجب الوطني قبل السيد رئيس الجمهورية وقبلنا معه العمل لانقاذ بلدنا من اخطار تمزيق الصف واقتتال الاخوة ، واخذنا على انفسنا عهدا في بياننـا الوزاري ان نحقق وحدة الصف على اساس وحدة الهدف ، لتعود سوريا الى دورها القيادي في المجال العربي ٠

ونحن اذ نتوجه اليك اليوم بالكلام فانما نفعل ذلك لنكشف لك عن الظروف الصعبة التي عملنا فيها ولنؤكد لك مرة ثانية تمسكنا بكل حرف فيما وعدنا به ٠

لقد آلت الحكومة على نفسها منذ تسلمت زمام الحكم ان تكون المعبرة الصادقة عن رغباتك ٠ وان يكون رائد عملها الاول والاخير تحقيق الاهداف التي اظهرت تمسكك بها في مختلف المناسبات ، والتي أكدت الاحداث العديدة تمسك البـلاد بها ، تلـك الاهداف التي تتلخص في مبادىء ثلاثة اساسية ٠

المبدأ الاول : ان الاتجاه التقدمي الاشتراكي لا بد ان يوجـه سياسة البـلاد الاجتماعية والاقتصادية ٠ وان البلاد لا تقبل اي رجعة الى الوراء ٠ ولا بد ان تكـون

الخطة التي ترسمها الدولةخطة تؤدي الى السير نحو الاشتراكية بخطوات اكيدة ، آخذة بعين الاعتبار واقع البلاد الاقتصادي وضرورات تشجيع رأس المال الوطني • وقد التزمت الحكومة السير وفق هذا المبدأ التقدمي الاشتراكي في الاعمال التي استطاعت ان تنجزها خلال الفترة القصيرة الماضية • فاصدرت قانون الاصلاح الزراعي ، وقانون تنظيم المصارف ، واممت الشركة الخماسية مستوحية روح هذه السياسة الاشتراكية ، واصدرت مرسوما بتوزيع الارباح على العمال ، وعنيت بتنظيم تصدير القمح ، وقامت بطائفة من الاعمال والتدابير الاخرى واستهدفت من خلالها في آن واحد تشجيع راس المال الفردي واشراف الحكومة على نشاطه ، بحيث توفر النشاط الاقتصادي والعدالة الاجتماعية معا •

المبدأ الثاني : الذي انتهت اليه البلاد بعد تجاربها ، والذي اخذت به الحكومة وطبقته نحو مبدأ انتهاج سياسةوحدوية جادة في طريقتحقيقها ، مؤمنة بان هذه الوحدة لا تأخذ كامل مداها ولاتعطي ثمراتها المرجوة الا اذا جاءت وفق اسس مدروسة سليمة • ولهذا طرحت الحكومة شعارصفاء الجو العربي والاخوة العربية ، تمهيدا لدراسة واعية هادئة لاسس وحدة عربية ثابتة نامية • ورغم صراحة بياننا الوزاري في هذا الموضوع قامت حملة من التشكيك والتجريح لنوايا الحكومة وأسهمت في هذه الحملة صحف واذاعات عربية في اقطار عربية عزيزة وشقيقة •

لقد ادركت الحكومة ، وادرك معها الشعب ان في البلاد ثلاث تيارات اساسية فيما يتصل بالوحدة •

التيار الاول : هو التيار الانفصالي الذي يحاول تكريس الانفصال ، متخذا من الاخطاء التي وقعت في عهد الوحدة ذرائع ومبررات لضرب مبدأ الوحدة نفسه او التشكيك فيه • وهو يصطنع للتعبير عن نفسه وسائل عديدة واشكالا مختلفة لا تخفي على الشعب • وتتستر وراء هذا التيار قوى تستهدف التمكين للاستعمار والصهيونية •

التيار الثاني : هو التيار الذي يطالب بوحدة فورية لا تمهد لها دراسة ولا تحميها اسس • ومثل هذا التيار لا يريد ان يفيد من تجربة الوحدة الماضية واخطائها ، ولا يريد ان يستخرج منها الدرس الايجابي البناء • وهو تيار لا يقل في خطره على الوحدة من التيار السابق • اذ يعرض البلاد لنكسة جديدة في مجال الوحدة • واستعجال قيام الوحدة بضغط من فئة مهما كانت كثيرة او قليلة يعرض البلد السوري لاخطار داخلية وخارجية • ونحن نخشى ان تكون وراء الدوافع القومية البريئة التي تدفع البعض الى عودة الارتجال في الوحدة دوافع اخرى لا تمت الى العروبة بصلة ، وتريد التعجيل في تصفية البلد السوري •

التيار الثالث : في مجال الوحدة هو التيار الذي انتهت اليه البلاد في كثرتها الغالبة وهو الذي تأخذ به الحكومة بكل عزم وتصميم ، ايمانا منها بانه الحل الواقعي الحقيقي للموقف القادر وحده على ان يمكن سوريا من القيام بدورها في الوحدة ومن تحقيق ارادتها • انه التيار الذي ينطلق من مبدأ الوحدة ومن العزيمة الصادقة من اجل تحقيقها ،

ويدفعه ايمانه العميق بالوحدة الى تجنيبها الاخطاء والصعوبات التي تعرضت لها في الماضي • ولهذا فهو يعتبر ان المهمة الاولى الملقاة على عاتق البلاد فيما يتعلق بالوحدة هي مهمة بذل الجهود من اجل وضع الاسس الكفيلة بضمان الوحدة وتكوينها تكوينا يمكنها من البقاء والاتساع •

هذا التيار الثالث هو الخط الذي تسير عليه الحكومة وتعزم على تطبيقه •
انها تؤمن كما تؤمن جمهرة الشعب بان الوحدة في طريق النماء والقوة للامة العربية جمعاء • غير انها تؤمن في الوقت نفسه أن كل ارتماء في وحدة غير مدروسة لا يخدم اغراض الوحدة بل يخدم الانفصال • وان العمل للوحدة لا بد ان يكون عملا حاسما ومدروسا معا • والوحدة العربية الصحيحة وحدة تعتمد على قوى الشعب الحقيقية بمنظماته الديمقراطية ، لتقف هذه القوى المؤمنة بعزتها سدا منيعا أمام قوى الاستعمار وأمام الرجعية •

والحكومة ترى ان اعادة البحث في الوحدة مع مصر ضرورة قومية ومطلب واقعي تمليه ظروف البلاد العربية القائمة • ولا بد ان يكون البدء بهذه الوحدة مع مصر هو الخطوة الاولى نحو الوحدة المرجوة مع سائر البلاد العربية • فهناك وحدة كانت قائمة بين البلدين • والاسباب التي دعت الى الالتقاء مع مصر منذ معركة القناة حول خط التحرير من الاستعمار والاتجاه التقدمي الاشتراكي والعمل للقومية العربية لا تزال قائمة • وموقع كل من سوريا ومصر في شمال اسرائيل وجنوبها يعطي للوحدة بينهما اهمية خاصة • يضاف الى هذا ما لمصر من وزن كبير في الكيان العربي كله وما ينبغي أن يكون لها من دور فعال في بناء الوحدة العربية الكبرى • كما ان موقع مصر في نقطة الالتقاء بين شرق الوطن العربي ومغربه يعطي لها قيمة خاصة ، ولا سيما ان اكبر قوة بشرية في العالم العربي تقع في افريقيا •

وطبيعي ان يلقى هذا التيار الثالث الذى تسير عليه الحكومة مناهضة من كلا التيارين الآخرين • فالانفصاليون يحاربونه بكل قواهم ويجمعون صفوفهم من اجل القضاء عليه • والحركة الانفصالية في سوريا استطاعت بعد تجربة الوحدة ان تلملم شملها وتجمع قواها • غير انها لن تقوى على الصمود لانها تسير في عكس خط التاريخ وتناقض ارادة الشعب العربي فى سوريا وفى كل مكان •

كذلك يحارب اتجاه الحكومة فى الوحدة التيار الاخر الداعي الى وحدة فورية غير مدروسة • وهذا التيار لا بد ان ينضم في عناصره الصادقة البريئة الى التيار الصحيح الذى تمثله الحكومة ، ولا تبقي منه الا فئة مكابرة او مدفوعة بمصالح فردية ضيقة • ومن مصلحته في نظرنا حين يكون رائده الوحدة الحقة ان يوحد صفه مع صف العاملين للوحدة المدروسة بدلا من تشتيت الجهود والانقسام في صف الوحدة نفسه •

ولقد اردات الحكومة اتخاذ خطوات فعلية في مجال مبدأ الوحدة هذا ، ورغبت ان تنفرد في رسم الطريق الى الوحدة ، فالفت لهذه الغاية لجنة للشؤون العربية ، ايمانا منها بأن ممثلي الرأي العام واتجاهاته المختلفة لا بد ان يسهموا في رسم طريق الوحدة

وشكلها واطارها ٠

ورغم جو التشكيك في نوايا الحكومة من التيارين الانفصالي والمطالب بالوحدة الفورية ، عمدت الحكومة بعد دراسة طويـــلة الى تسمية اعضـــــاء هذه اللجنة دون استشارتهم قبل تسميتهم ، اختصارا للوقت ، وقناعة منها بان الاعضاء المدعوين لا بد ان يتحملوا مسؤلياتهم القومية في هذه المرحلة الدقيقة ٠

غير ان صعوبات واجهت عمل هذه اللجنة منذ البداية ٠ ولهذا ستمضي الحكومة في اتخاذ خطوات جديدة في هذا السبيل ، متابعة الاتصال باعضاء اللجنة ، وستعمـــل على وضع مشروع للوحدة تستمده من الخط الذي تسير عليه ، ومن الآراء التي تحصل عليها عن طريق الاتصال بمختلف رجالات البلاد ، ومن النقاش الفـــكري الحر الـــذي سيفسح المجال كاملا بفضل حرية التعبير التي اعلنت الحكومة اطلاقها بعد ان تم تعديل قانون المطبوعات والغاء الرقابة على الصحف ٠ والحكومة تتمنى ان يسهم في النقاش جميع ارباب الفكر ورجال السياسة وسائر المنظمات الشعبية في العالم العربي ٠

ان رأي الحكومة في هذا المجال هو قيام وحدة اتحادية تتلاءم مع ظروف البـــلاد العربية ٠ وقد اثبتت تجربتنا في الوحدة كما اثبتت تجارب مختلف بلدان العالم انهـا الشكل الواقعي السليم لاي وحدة تتم بين بلدان عديدة ٠ وستباشر الحكومة باجـراء اتصالات مع مصر من اجل التعرف على وجهة نظرها، ومن اجل الاتفـــاق بالتـالي على صيغة نهائية لمشروع الوحدة ، يطرح بعد ذلك على الاستفتاء الشعبي ، ليقول الشعب كلمته الفاصلة ٠ واملنا كبير ، ونحن نحتفظ بالنظام الديمقراطي اساسا لوحدتنـــا الاتحادية ، ان تنضم الى نواة هذه الوحدة عما قريب اقطار عربية اخرى ، وعلى رأسها العراق الشقيق ، بحيث يتكون اتحاد عربي قوي من مصر وسوريا والعراق ، يكـــون بمثابة العمود الفقري للوحدة العربية الشاملة ٠

المبدأ الثالث : الذي يؤمن به شعبنا والذي تتبناه حكومتنا هو المبدأ الديمقراطي٠ فلقد كشفت التجارب عن فشل اي حكم دكتاتوري ٠ كما بينت ان الحكم الديمقراطي لا يحقق اغراضه الا اذا توافرت الشروط الاساسية اللازمة له ، وعلى راسها قيـــام المنظمات الحزبية والنقابية والمؤسسات الديمقراطية ، وصيانة الحريات العامة وعـلى رأسها حرية التعبير والتفكير ، وقيام التمثيل النيابي وفق اسس صحيحة قادرة عـلى ان تضمن لمختلف فئات الشعب وهيئاته من يمثلها ويعبر عنها ٠

ولهذا وعدت الحكومة بتوفير الشروط اللازمة لهذه الحياة الديمقراطية السليمة٠ وقد بدأت باطلاق الحريات العامة ، واصدرت لهذه الغاية تعديلا لقانـون المطبوعات ، ورفعت الرقابة عن الصحف ، وافسحت بذلك المجال كاملا لحرية التعبير والتفكيـــر ضمن اطار الاهداف القومية العليا ٠ وهي مقبلة على وضع اسس التنظيم السياسي من حزبي ونقابي ٠ وستعمل على وضع قانون للانتخابات، قادر على ان يأتي بتمثيل شعبي واقعي شامل ٠ كما ستعمل على وضع دستور للبـــلاد يعرض على الاستفتاء الشعبـي لاقراره ٠

ولا بد لهذه الغاية من ان يشترك في وضع اسس الحياة الديمقراطية هذه رجال السياسة والفكر وسائر الممثلين للراي العام • وستستعين اللجان المختصة ، المؤلفة لهذه الغاية ، بالمناقشة الحرة عن طريق الصحافة والاذاعة والتلفزيون والندوات وغيرها •

هذه هي الاهداف التي استوحتها الحكومة من تجاربكم ورغباتكم ، وصممت على السير نحوها • وهي تعتبر أن المبرر الاول والاخير لوجودها في الحكم ، تحقيق هذه الاهداف الكفيلة بايصال البلاد الى شاطىء السلامة وضمان الاستقرار ومنع الفوضى• وستعمل على تنفيذ الخطوات المتتالية المؤدية الى هذه الاهداف خلال فترة اقصاها ستة اشهر •

وهي ترى أن من واجب المواطنين أن يجندوا انفسهم من أجل حماية هذه الاهداف لان حمايتها حماية لارادة الشعب ولمطالبه القومية ، ولانها قبل هذا وفوق هذا تجنب البلاد مخاطر الشقاق والفوضى • والوحدة التي دعت اليها الحكومة منذ البداية وتدعو اليها دوما هي هذه الوحدة المرجوة حول هذه الاهداف الاساسية •

والحكومة تعتبر مسؤوليتها تجاه هذه الاهداف مسؤولية كبرى وتعد التفريط فيها مدعاة لايقاع البلاد في كوارث خطيرة وهي تدعو المواطنين جميعا وتدعو سائر الهيئات السياسية الى تحمل مسؤولياتهم في هذه الفترة الحساسة • وذلك باجتناب كل تطرف في الراي لا يمكن أن يؤدي الا الى شقاق يعرض البلاد للمصاعب ، وبالاخذ بسياسة حكيمة عاقلة نزيهة بعيدة عن الاهواء الفردية والاهواء العابرة •

الصعوبات والمحاولات ــ ان هذه الاهداف التي تؤمن بها الحكومة وتستوحيها من الرغبات التي عبر عنها الشعب واجهت الحكومة في تطبيقها كثيرا من الصعوبات • فهنالك تكتل انفصالي ورجعي يريد أن يقطع خط السير على الحكومة • وهنالك أياد غريبة تلعب من وراء ستار لتحول بين الحكومة وبين تطبيق سياستها في الوحدة وفي الاشتراكية وفي الديمقراطية •••

وهنالك أجهزة اعلام عربية لا تدرك مسؤوليتها الجسيمة في هذه المرحلة الخطيرة من حياة سورية ، فتعمل على بث شائعات كاذبة واقوال مختلقة ، وتوجيهات ليست في مصلحة القضية العربية • ومن شأنها أن تزيد القلق في سوريا وتعرضها للمتاعب وهنالك محاولات كثيرة من داخل سورية وخارجها تهدف الى التشكيك في الحكومة لتحول بينها وبين أن تسير نحو هدفها ، ولتوقع سورية في بحران جديد وفوضى جديدة •

وهدف هذه المحاولات المختلفة واحد في جوهره تعريض سوريا للهزات وعدم الاستقرار لتكون في موقف العاجز عن أن يبدي رأيه ويفرض ارادته وليحال بينها وبين أن توضح وجهة نظرها في الوحدة والاشتراكية والديمقراطية • وان مثل هذه المحاولات حين تجعل هدف معركتها تفتيت سوريا واضعافها على هذا النحو لا يخدم الا صالح الاستعمار والصهيونية ، كما أنها تضرب الكيان العربي في الصميم حين تحاول أن تقضي على دور سورية الكبير في بناء الوحدة العربية وحماية الاهداف

التقدمية في الوطن العربي .

المجلس النيابي السابق : واليوم تجري محاولة تستهدف اعادة المجلس النيابي السابق . ورغم حرص الحكومة على الحياة الدستورية ، ورغم أن من مهماتها الاساسية التمهيد لاقامة حياة دستورية وفق أسس سليمة ، فانها ترى في هذه المحاولة نسيانا للتجربة القاسية التي مرت بها البلاد ، وتناسيا للحوادث الاخيرة التي قامت فيها ، وتعريضا للبلاد لهزات جديدة .

ومن واجب الحكومة أن تذكر القائمين بهذه المحاولة بأخطار عملهم هذا ، وان تحملهم المسؤولية كاملة تجاه ما يجرون اليه البلاد من كوارث ، ومن واجبها أيضا أن تحذر الشعب وأن تطلب اليه الوعي الكامل في هذه المرحلة الحساسة وأن يكون حريصا على استقراره وأمنه موحد الكلمة مرصوص الصف .

ان الحكومة تسلمت الحكم من رئيس جمهورية منتخب ، وقد تعاونت مع رئيس الجمهورية من أجل انقاذ البلاد في ظروف عصيبة . فبعد الانقلاب العسكري الذي وقع في صبيحة ٢٨ آذار ١٩٦٢ واستقالة رئيس الجمهورية أصدرت القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة البلاغ رقم ٢٨ تعلن فيه حل المجلس التأسيسي والنيابي .

ثم اعلن القائد العام للجيش والقوات المسلحة بتاريخ ١٣ ـ ٤ ـ ٦٢ اصرار الجيش بجميع وحداته وعناصره على الابتعاد عن الحكم والسياسة ، وأعلن رفض قبول استقالة السيد رئيس الجمهورية ولم يقبل رئيس الجمهورية الرجوع عن استقالته الا عندما رغب اليه في ذلك معظم نواب المجلس وتقدموا اليه بكتاب أعلنوا فيه استقالتهم من النيابة وتفويضه باختيار حكومة انتقالية تتمتع معه بسلطة التشريع .

وعلى أثر ذلك وجه السيد رئيس الجمهورية مساء ١٤ / ٤ / ٦٢ بيانا للشعب العربي السوري حدد فيه استنادا لكتب الاستقالة والتفويض مهمة الحكومة الانتقالية بأنها تستهدف ارساء حياة دستورية ديمقراطية سليمة ، ومباشرة العمل من أجل الوحدة العربية مبتدئة بمصر العزيزة على أسس تطرح للتصويت في استفتاء شعبي حر نزيه ، مع العمل في الحقل الاقتصادي والاجتماعي بسياسة تضمن العدالة الاجتماعية للمواطنين جميعا واتخاذ التشريعات اللازمة لتأمين الحريات العامة . كما أعلن أن الحكومة مكلفة بوضع مشروع للدستور يطرح للاستفتاء وباجراء انتخابات حرة نزيهة .

وقد توجه السيد الرئيس في ختام كلمته الى جميع المواطنين يدعوهم لتلبية نداء الواجب والضمير والى الصدق في اداء فروضه وملزماته .

واستجابت الحكومة بافرادها لنداء الواجب يوجه من رئيس الجمهورية الدستوري وقبلوا المهمة الدقيقة في الظروف الحرجة ضمانا لاستقرار البلاد .

ونذكر جميع المواطنين تحملنا أعباء الحكم في أشد الظروف حرجا على البلاد وأشدها خطرا على أمنهم وسلامتهم مطمئنين الى شرعية التكليف . وعملنا جهد طاقتنا من أجل تطبيق المبادىء التي أعربنا عنها في بياننا الوزاري ومن أجل استقرار الاوضاع وأمن المواطنين .

ولقد آلت الحكومة على نفسها منذ البداية أن تعمل لمصلحة الجميع ومن أجل

المجموع وفي سبيل استقرار البلاد استقرارا يمكنها من تحقيق أهدافها الكبرى • ولا يمكن ان تكون الحكومة لفئة من الناس او فريق من المواطنين أو طبقة من الطبقات ولا يمكنها الا أن تعبر عن رأي الاكثرية العظمى من الشعب ذلك الرأي الذي تحدده المبادىء الثلاثة الكبرى التي تسير عليها الحكومة عازمة مصممة •

والحكومة لا تحرص على البقاء في الحكم ، بل تملي عليها الظروف القومية ذلك • وبعيد عن تفكيرها ان تقطع طريق الحكم على أحد • أما الذي ترفضه باصرار فهو أن تقوم محاولات تتناسى أوضاع البلاد وظروفها الحرجة وتعرضها للشقاق والكوارث •

ان الحكومة تطلب من الشعب أن يكون كالبنيان المرصوص وراء أهدافه ، وتطلب من المواطنين جميعا أن يقدروا المسؤولية ويقطعوا ألسنة السوء وينبذوا حملات الشائعات والتخريب ، ويدركوا أن الحكم والشعب يعملان لهدف واحد هو اعادة الاستقرار وتجنب الفوضى ، كي تستطيع البلاد أن تحقق أهدافها •

دعوة الدول العربية للتفاهم : كما أن الحكومة تدعو جميع المسؤولين في البلاد العربية وعلى رأسها مصر من أجل تبادل وجهات النظر والتفاهم حول سياسة عربية صادقة تحمي الكيان العربي من المخاطر وتعمل على السير في طريق توحيد الصف العربي وبناء الوحدة العربية المنشودة ، وترى أن الواجب القومي الاسمى يفرض على الجميع ترك المعارك الجزئية، والالتفات الى خلق جو عربي نقي قادر على تمهيد الخطوات من أجل السير نحو أهداف العرب الاساسية ، ومن أجل التمهيد لتصفية الجو العربي، ترحب الحكومة بأجهزة الاعلام العربية التي تريد التعرف على حقيقة الوضع في سورية وتفهم وجهة نظرها التي يوجهها دافع وحيد وهو الوصول الى حل قومي عربي صادق ، وبلوغ نواة وحدة حقيقية تكون نموذجا مغريا للوحدة العربية الشاملة •

اننا ندعو الجميع الى تقدير دقة الموقف ، والى الانطلاق من نظرة قومية عربية ترتفع فوق الاغراض العابرة في سبيل بناء كيان العروبة ومجدها والله هو الموفق والعون •

هذا هو البيان الذي اصدرته وزارة الدكتور بشير العظمة ، بعد أن ساهم في وضعه كافة اعضاء الوزارة المذكورة ، والذي جاء معبراً تعبيراً صادقاً عن ارادة الشعب السوري ، وعن ارادة كل من يؤمن بالقضية العربية بصورة مجردة على الانانيات والانحياز الاعمى والمفاهيم الضيقة المحددة والمنافع الشخصية وشهوة الحكم والسيطرة والتسلط . **لقد كان هذا البيان بمثابة شريط سينمائي نقل صورة واضحة لواقع البلد السوري . كما كان بمثابة الوصفة الطبية لمعالجة قضية الوحدة الوطنية والوحدة العربية .**

ومن المصادفات الطريفة اني عندما كنت استعيد قراءة هذا البيان لأنسخه في مذكراتي ولدى وصولي الى المقطع الاخير منه ، أي للفقرة التي تدعو الدول العربية للتفاهم ، كان الرئيس

عبد الناصر يدعو الى مؤتمر القمة العربي الاول ، اي انه يدعو الى ما دعت اليه وزارة بشير العظمة منذ عام ١٩٦٢، فلم يستجب الى نداءاتها آنذاك مع الأسف احد من الدول العربية التي كانت تشكل بمجموعها صورة مكبرة لوضع المواطنين السوريين ، وذلك فيما يتعـــلق بمفاهيم الوحدة. اي انه كانت هناك دول عربية متطرفة تتمسك بالاقليمية ولا تريد اي نوع من انواع الوحدة. العربية ، كما كانت هناك دول عربية متطرفة بوحدويتها ومتمسكة بمبدأ وحدة فورية بلا درس ولا قيد ولا شرط ، اما الفئة الثالثة من الدول العربية ، وهي التي تمثل وجهة نظر حكومة بشير العظمة فقد تعرضت لمقاومة الفئة الأولى والثانية في آن واحد ، وقد غلبت على أمرها كما غلبت وزارة الدكتور بشير العظمة ظلماً وبهتاناً .

ماذا جرى في سورية بعد اذاعة هذا البيان المخلص الصادق ؟ وماذا كانت التدابير والردود المقابلة من القاهرة ؟ . . .

الفصل التاسع عشر

تقارير الملحقين العسكريين تؤكد :
القاهرة لا تريد اعادة الوحدة

لقد قابلتنا القاهرة بهجوم اذاعي حامي الوطيس ، وبمقابلات صحفية تناولت كل رجال العهد ، وباهمال لنداء وزارة بشير العظمة بخصوص الوحدة ؛ واكتفت بالايعاز الى حسنين هيكل بالاجابة عن طريق جريدة الاهرام ، بمقال نشرته بتاريخ ١١ / ٦ / ٦٢ تجاهلت فيه حكومة بشير العظمة ، واعتبرتها غير صالحة للمباحثات اصلا مع القاهرة ، حين اشارت بشكل واضح الى ان القاهرة لا تفاوض الا حكومة يثبت تعبيرها عن ارادة سورية ، بعيدة عن اي ضغط .

لم نكن ننتظر هذا الموقف من القاهرة ابداً . ولم نكن نتصور ان تكون اجابتها على الاسلوب الرسمي الذي طرحت به الحكومة السورية قضية الوحدة بهذا الاسلوب غير الرسمي ، ولم نكن لنتصور بأن الاستاذ حسنين هيكل هو الآمر الناهي ؛ وهو الذي يقرر مصيراً عربياً تنتظره الاجيال الصاعدة في الامة العربية .

لم تتوقف وزارة بشير العظمة عند هذا الحد ؛ ولم يفت خذلان القاهرة من عزيمتها ، ولم يثنها عن متابعة العمل من اجل الوحدة ، بل شكلت كما ذكر بيان الدكتور العظمة لجنة مؤلفة من رجالات سوريا المفكرين ، ومن الذين سبق وناضلوا في سبيل القضايا العربية عامة وفي سبيل تحقيق الوحدة السابقة خاصة ، وصدر مرسوم بتشكيل هذه اللجنة المذكورة التي

ضمت على ما اذكر كلا من السادة اكرم الحوراني وصلاح البيطار وراتب الحامي وعبد الوهاب حومد ونهاد القاسم وعلي بوظو وعبد الصمد الفتيح وهاني الهندي واسعد كوراني وعصام العطار وغيرهم من العناصر التي تمثل كافة الاتجاهات والميول السياسية ووجهات النظر في الجمهورية بكاملها . غير ان عناصر الشر والفساد حالت دون اجتماع اللجنة. وهكذا وجدت الحكومة نفسها مضطرة الى متابعة تحقيق بيانها الوزاري لوحدها وبدون مؤازرة من خارج الوزارة . وكانت دوماً تستهدف بالدرجة الاولى قضية الوحدة .

اوفدت الوزارة وزير الخارجية الاستاذ عدنان الازهري الى القاهرة لمقابلة المسؤولين هناك ، والتداول في الامور التي تراها القاهرة مناسبة للمباشرة بمباحثات تضم مندوبين عن الحكومتين ، ووضع الاسس اللازمة للوحدة المنشودة .

عاد الازهري وشرح وضع القاهرة في اجتماع مجلس الوزراء ، حيث اشعرنا بعدم استعداد القاهرة للدخول في مفاوضات . وبعد الادلاء بتلك التصريحات قدم استقالته وترك وزارة الخارجية التي اسندت من بعده الى الدكتور جمال الفرا . وهنا تركت وزارة بشير العظمة قضية الوحدة الى ظروف قد تكون اكثر ملائمة من ظروفها آنذاك. ثم استمرت بتنفيذ باقي فقرات بيانها الوزاري حيث اصدرت قانون الاصلاح الزراعي الجديد ، وقوانين المصارف والنقد والشركات ، وقانون المطبوعات . واطلقت الحريات العامة . واعدت قانون الاحزاب وباشرت بدراسة تعديل قانون الانتخابات ، والى ما هنالك من القضايا التي تحدثت عنها في بيانها الوزاري .

كانت وزارة العظمة ممتازة .. ولكن التيار كان ضدها

ثم أجري على وزارة بشير العظمة بعض التعديلات حيث استبدل الدكتور نهاد السباعي وزير الاقتصاد بالدكتور عزت طرابلسي ، واستبدل الاستاذ عبد الحليم قدور وزير الداخلية باللواء المتقاعد عزيز عبد الكريم .

كان الجيش راض كل الرضى عن وزارة بشير العظمة ، وبصورة خاصة عن العناصر التقدمية والوحدوية التي تشكل الاكثرية الساحقة في تلك الوزارة . بينما كانت العناصر اليمينية المتطرفة والعناصر التي تقاوم فكرة اعادة الوحدة مع مصر تحت حكم الرئيس عبد الناصر تبدي عدم الارتياح من تصرفات هذه الوزارة ، وكانت دوماً تتهمها بالارتماء على اقدام

عبد الناصر، وتتهم الدكتور عبد الدايم وزير الاعلام بأنه رسول عبد الناصر في اذاعة وتلفزيون دمشق ، وتتهمه ايضاً بأنه المروّج للدعاية الناصرية ، وخصوصاً عندما سمح للصحف المصرية بالدخول الى سوريا . وهذا ما اضطر الوزير الى الاستقالة. وكان السبب المباشر للاستقالة ايعاز العميد مطيع السمان قائد قوى الامن الداخلي بمصادرة كافة الصحف والمجلات المصرية ، متحديا بذلك قرار وزير الاعلام .

وشهادة حق اقولها : إن الوزير عبد الدائم كان مثالا للعروبة الصادقة في كافة تصرفاته . وقد بذل اقصى جهده من اجل اعادة ربط الحبل مع القاهرة الا انه فشل كما فشل غيره .

لوحظ بأنه على اثر حركة التمرد والعصيان التي حصلت في كل من حمص وحلب ، وعلى اثر انقلاب ٢٨ اذار ٩٦٢ وحل المجلس النيابي ووزارة الدواليبي ، وتصلب موقف القاهرة من طلب التقارب المقدم من وزارة بشير العظمة ، وظهور النشاط الناصري الذي تزاوله كل من العناصر البعثية والاخوان المسلمين والفلسطينيين والحاقدين ، حصلت في البلد ردة انفصالية هائلة تزعمتها فئات عديدة في الوسط العسكري وفي الوسط المدني ، وباتت تحارب وزارة بشير العظمة محاربة عمياء للقضاء عليها واستبدالها بوزارة تتجاوب ورغبات اليمين المتطرف . وكانت وزارة بشير العظمة تشعر بذلك . وهذا ما اضطرها الى اظهار موقفها عن طريق البيان الذي اذاعته بتاريخ ٥ / ٦ / ٦٢ والذي ذكرناه في صفحات سابقة .

العسكريون المناهضون لوزارة بشير العظمة

كانت الفئة العسكرية التي تمثل اليمين المتطرف، والتي اخذت تحارب وزارة بشير العظمة وتحارب فكرة اعادة الوحدة تحت حكم عبد الناصر ، مؤلفة من اللواء نامق كمال — العميد موفق عصاصة — المرحوم العميد اكرم الخطيب — العميد مصطفى الدواليبي — العميد مسلم الصباغ — العميد سيف الدين حموي — العميد مطيع السمان — — العميد محمد التل — العميد نزار غزال — اللواء وديع مقعبري — العميد بشير الخاني — العميد هاشم هاشم آغا — والعقيد سعيد العاقل ، بالاضافة الى عدد لا بأس به من صغار الضباط ، كالرائد صدقي العطار والملازم عماد هاشم والنقيب بعلبكي ، وكافة عناصر عبد الكريم النحلاوي والذين اتي على ذكرهم سفير الجمهورية المتحدة في بيروت اللواء عبد الحميد غالب عندما ادلى ببيانه في مؤتمر شتورا فتكلم عن عن هذه الفئة وقال :

ان الرائد صدقي العطار يمثل تنظيما للاخوان المسلمين في صفوف الجيش السوري نمسك عن ذكر أسماء بقية أعضاء التنظيم من الضباط حفاظا على الجيش السوري • وهدف هذه المجموعة من الضباط ، متعاونة مع كتلة الضباط اليمينيين وعلى رأسهم اللواء نامق كمال والعميد موفق عصاصة :

١ ـ اقصاء اللواء عبد الكريم زهر الدين بسبب مشاركته بانقلاب ٩٦٢/٣/٢٨ وضربه القوى الرجعية •

٢ ـ ابعاد الضباط اليساريين الذين تزعمهم خليل موصلي وسوف نمسك عن ذكر بقية أسماء الضباط حفاظا على وحدة الجيش السوري •

٣ ـ ابعاد حكومة العظمة وايجاد حكومة يمينية لاعادة المجلس النيابي المنحل • كل ذلك بقصد اعطاء الشرعية للوضع القائم ولرئيس الجمهورية • ولكي نكون أكثر ايضاحا ايها السادة لا بد أن نتنبه للتيارات السياسية المختلفة التي تنعكس على الجيش وتمزق وحدته • فالسيد ناظم القدسي يريد عودة المجلس واقصاء زهر الدين متفقا بذلك مع كتلة الضباط اليمينيين الذين يتزعمهم نامق كمال وموفق عصاصة ويتعاونون لمرحلة موقتة مع كتلة الضباط النحلاويين الموجودين في قطعات دمشق وقطنا والقابون

المدنيون المناهضون لوزارة العظمة

أما العناصر المدنية التي كانت تحارب وزارة الدكتور بشير العظمة فكانت مؤلفة من :

١ ـ النواب السابقين اعضاء المجلس النيابي المنحل بزعامة المرحوم خالد العظم .

٢ ـ التجار ورجال الاقتصاد ، لاعتقادهم بان وزارة العظمة هي وزارة يسارية متطرفة .

٣ ـ الملاكون الزراعيون، لأن الوزارة اقدمت على تعديل قانون الاصلاح الزراعي الذي ابرمه المجلس النيابي المنحل .

٤ ـ الاخوان المسلمون ، لأنهم كانوا ينوون الوثوب إلى الحكم .

٥ ـ الناصريون ، لأنهم تقليدياً ضد كل حكم .

٦ ـ الانفصاليون ، الذين يتكبرون من ذكر الوحدة ، فاصبحوا والحالة هذه ضد وزارة العظمة التي كانت تسعى من اجلها .

راجع الصفحة ١٤٣ والصفحة ١٤٤ من منشورات جريدة الاخبار بدمشق المجموعة في كتاب عنوانه : عبد الناصر بدأ في دمشق وانتهى في شتورا !

رئيس الجمهورية يدير دفة مناهضة حكومة العظمة

ومما هو جدير بالذكر ان الدكتور ناظم القدسي كان يعطف على هذه الفئات باجمعها ، عدا الناصريين، ويشجعها كما يشجع الفئة العسكرية التي سبق ذكرها ، على الوقوف هذا الموقف العدائي من زهر الدين وحكومة بشير العظمة للتخلص منهما سوية ، وتركيز عهد يميني متطرف يحكم البلاد على الطريقة التي يرغبها .

لم اكن اعلم بالنشاط الذي كانت تمارسه فئة العسكريين بل كنت ملاحظاً ومتتبعاً للنشاط المدني فقط ، والذي كان يدير دفته الدكتور ناظم القدسي من قصر الرئاسة ، يعاونه بذلك كل من العميد مطيع السمان قائد قوى الامن الداخلي والعميد هاشم هاشم اغا مدير الغرفة العسكرية في القصر الجمهوري . أما لماذا لم الاحظ نشاط الجانب العسكري فذلك لأن شعبة المخابرات لم تكن مخلصة حيال قائدها . وهذا ما يفسر جهلي لما كان يحدث في الخفاء من مقابلات سرية متعددة كانت تتم ما بين فئة الضباط اليمينيين والدكتور ناظم القدسي في القصر الجمهوري أو منزل الرئيس .

اشتد ضغط كتلة اليمين على اثر الردة الانفصالية التي تكلمت عنها ، وبدأ الدكتور بشير العظمة ينهار شيئاً فشيئاً ويلوح بالاستقالة ، فلاحظت هذا الانهيار ، وذهبت في احد الايام برفقة السيد احمد عبد الكريم لزيارة رئيس الوزراء في منزله لمحاولة الوقوف على حقيقة الأمر ، ثم اقناعه بعدم التخلي . إلا انه اصر على التخلي.وقد وجه الكلام لي قائلاً : الله يساعدنا ويساعد البلد على الجيش يا سيادة اللواء . فقلت بان الجيش يدعم هذه الوزارة بكل ما اوتي من قوة ، فأجاب بأن اموراً كثيرة تحصل بالخفاء في هذا الجيش . ورفض رفضاً باتاً الايضاح أو اعطائي اية معلومات تمكنني من كشف الدور العسكري في المؤامرة التي اخذت تطوق الوزارة .

اليمينيون والقاهرة معاً ضد الوضع !

في هذه الفترة الحرجة بالذات كانت رسائل وتقارير الملحقين العسكريين السوريين المقيمين في الخارج تردني تباعاً وهي تحمل الاخبار السيئة ، الأمر الذي اخذ يؤثر على نشاطي ويجعلني افقد الامل من الاصلاح . إذ شعرت بان الردة اليمينية الانفصالية ستتغلب على الوضع، خاصة وان القاهرة ممعنة بالوقوف حيالي هذا الموقف المعادي، وهي لا تنقطع عن هجومها الاذاعي ، وكأنها بذلك تتعمد التعاون مع اعداء الوحدة . كما ان الرسائل التي وردتني من الملحقين العسكريين جعلتني ادخل في دوامة من الشك بالنسبة لاخلاص القاهرة من قضية الوحدة .

اني اورد على سبيل المثال بعض تقارير الملحقين العسكريين التي وردتني تباعاً .

رسالة الملحق العسكري السوري في بون العميد حمد حاتم

سيدي اللواء ٠

أقدم اليكم أسمى آيات التقدير وأحييكم اطيب تحية وأرجو أن تكونوا بكل خير وسرور وصحة جيدة وبقوة فانني أهنئكم على نجاحكم المنقطع النظير لتهدئة الازمة الاخيرة التي مر بها جيشنا الحبيب ووطننا المفدى وهذا طبعا يدل على حنكتكم او كلمتكم وحسن تدبيركم الذي شهد لكم به الجميع ٠٠٠٠٠

لقد وصل الضباط فجأة الى بون دون العميد دهمان الذي قيل لي بانه ذهب الى تركيا (الضباط الذين يتكلم عنهم هم الذين اقصاهم مؤتمر حمص عن سوريا) وقد طلبنا من وزارة الخارجية تأمين الحماية لهم ولكن على ما يظهر انهم كانوا ملاحقين بصورة متواصلة من قبل رجال المخابرات المصرية ٠٠٠

والشيء الهام هو ما يلي : بتاريخ ١٧ ـ ٤ ـ ٩٦٢ مساء اثناء احتفالنا بعيد الجلاء في حفلة كوكيتل في فندق كونيكس هوف واذ بنا نعلم أن السيد وفيق اسماعيل (ضابط سوري سابق كان نقل في عهد الوحدة الى وزارة الخارجية وبقي في المتحدة رغم حدوث الانفصال) موجود في الفندق نفسه ، فاهتممت انا بالامر وارسلت رئيس القلم المساعد الاول شحاذة ، وهو من بلده وكان عنده سابقا ، وقلت له اذهب واعرف لي ماذا يرغب وفيق بمجيئه ٠ وقد شرحت في تقريري الذي نوهت لكم عن كل ما جرى بالتفصيل ارجو أن تطلعوا عليه وخلاصته أن وفيق قد جاء الى بون للاتصال بالضباط المذكورين لضمهم الى صف القاهرة وذلك مستفيدا من وضعهم الحالي وعدم رضاهم عن القيادة ٠ وقد اشتممت من حديث وفيق مع العقيد النحلاوي والعقيد هندي انه يريد أن يتكتل الضباط جميعا لتحقيق الوحدة وأن رأيه أن القيادة الحالي وعدم رضاهم عن القيادة ٠ وقد اشتممت من حديث وفيق مع العقيد النحلاوي لن تكون جادة بموضوع الوحدة طالما أن الحكومة فيها بعثيون وشيوعيون وفيها احمد عبد الكريم الذي يسيطر على اكثر الوزراء على حد زعمه ٠

وان القاهرة بوضع التريث لمعرفة محتوى البيان الوزاري ٠٠٠

كان يحرضهم على العودة الى دمشق غصبا عن الجميع وقد قال له العقيد هندي خلال الحديث انه يوجد لهم انصارا كثيرون في الجيش ٠٠٠ ومما لفت نظري أن العقيد النحلاوي والهندي كانا يصرحان له بأن قضية اقالة الوزارة والمجلس النيابي كان بناء على رغبة الرئيس عبد الناصر الذي رفض التعاون الا بعد اقالة الحكومة الرجعية الا بالاتفاق مع وزرائه الذين وفدوا الى دمشق وبالمفاوضات التي اجراها الوفد المرسل برئاسة العميد زهير عقيل ٠ ثم قالوا أن الرئيس غدر بهم بحركة حمص وحلب وهذا يدل على انه لا يريد التعاون مع من قاموا بتاريخ ٢٨

الايلول ! فأخذ وفيق يحلف لهم بأن الرئيس لا علم له بالموضوع وانه نوجيء به تماما وانه تكلم معه اول البارحة بنفس الموضوع • ولكنهم قالوا له اذن لماذا يصفنا بشتى النعوب في اذاعته وصحفه ؟ فقال بأنه اوقف الحملة ضدهم والصحف احيانا تكتب بدون علمه • كما ظهر من حديث العقيد النحلاوي والعقيد هندي انه لن تكون هناك وحدة طالما انهم خارج سوريا • قالوا له لقد حركوا حلب ضدنا وابعدونا ، خلي الوحدة تتم الان ••• ! وقد اجابهم وفيق بأنه يجب عليكم العودة فورا الى دمشق بأية واسطة •

ان ما جاء في هذه الرسالة يؤكد ما سبق ان كتبته جريدة صوت العرب في الصفحة السادسة من العدد ٢٦٥١ تاريخ ٧ اذار ٩٦٣ والذي قالت فيه تحت عنوان ماذا قال ضباط ٢٨ اذار ٩٦٢ ؟ : كتبت الجريدة المذكورة ما يلي :

وبالمناسبة للتاريخ اسرد القصة التالية : عندما غادر الضباط (الذين تقرر في مؤتمر حمص اخراجهم من سوريا صيانة للوحدة الوطنية) قال احدهم في مطار دمشق أمام كافة زملائه ومودعيه : (نحن انخدعنا ثانية بعبد الناصر ، واسلمناه بنبل قيادتنا ، فغدر بنا ، ونحن مخلصين نحذر كل سوري من ان ينزلق في الهوة التي وقعنا بها ليفهم كل من يفكر بعبد الناصر انه يفكر في اكبر غدار عرفته دنيا العرب ولكن لسنا اول ضحاياه . اين محمد نجيب اين جمال سالم بطل محاكمات الاخوان المسلمين ؟ اين صلاح سالم ؟ اين خالد محي الدين ؟ اين زملاء ثورة ٢٣ تموز ؟

كتاب العقيد جورج محصل الملحق العسكري السوري في مدريد

سيادة قائد الجيش العربي السوري •

سيدي اللواء : توقفت في بون فترة من الزمن لشراء سيارة للمكتب • واثناء وجودي فهمت من العميد حمد حاتم ان وفيق اسماعيل وصل لبون وحاول الاتصال بالعقيد عبد الكريم النحلاوي ورفاقه ، يريد مفاوضتهم ، وان وفيق عاد للقاهرة ليعود مرة اخرى الى بون • وبالفعل عاد وفيق لبون من القاهرة ، واتصل بالعميد حمد ، وكنت لديه ، وطلب منه اهداءه الى مكان اقامة العقيد نحلاوي ورفاقه ، لانه لم يجدهم • اذ أن الضباط كانوا قد غيروا مكان اقامتهم ، ولم يكن يعلم مكان اقامتهم الحقيقي • ولما اجابه العميد حمد بعدم معرفته شخصيا لمكان اقامتهم انزعج جدا • وفي اليوم الثاني حضر بعضهم بعد استدعائنا لهم وجرى حديث طويل من قبل وفيق عن الوحدة والانفصال وعن حوادث ٢٨ اذار وما تلاها من احداث • ويمكن ايجاز النقاط التي ركز عليها في احاديثه خلال يومين بما يلي :

١ ـ ارتكبت اخطاء عديدة زمن الوحدة ولكن هذه الاخطاء لا تبرر الانفصال ٠
٢ ـ ان اكثر الاساءات التي ارتكبت لم يكن جمال عبد الناصر على علم بها ٠
٣ ـ ان البيان الوزاري الذي صدر عن الحكومة الانتقالية غير مرضي وان ما جاء به عن الوحدة ليس الا تلاعب ٠ وكذلك اتهم رئيس الجمهورية وقائد الجيش بأن ما جاء في بياناتهما عن الوحدة ما هو الا اقوال فقط ٠
٤ ـ ان اشتراك الاشتراكيين في الحكم كان له تأثير سيء في القاهرة لان هؤلاء سيضربون الوحدة في الصميم ٠ وترغب القاهرة حسب رأي وفيق محاربة هؤلاء لانهم وسخين ونفعيين وانتهازيين ويجب الاتفاق بين الجيش ؟ العربي السوري والقاهرة على ضربهم ٠
٥ ـ ان الاوضاع الحالية في سوريا لا يمكن ان يغيرها سوى العسكريين ٠ وان عبد الناصر وعد بألا يرسل أي مصري الى سوريا عندما تعود الوحدة ، ولا ينفرد لوحده في الرأي ٠ وهذا ما وعد به الوفد الذي ذهب الى القاهرة ٠ وان نص الحديث الذي جرى بينه وبين الوفد له تسجيل لدى عبد الناصر ٠
٦ ـ اقسم وفيق ايمانا معظمة ، ان جمال عبد الناصر ليس له أي علم بعصيان حمص ولا بأحداث حلب ٠ وكما افهمته ان الشعب لا يستطيع أن يصدق ان جاسم علوان ورفاقه ساهموا في الحركة منذ بدئها في حمص حتى انتهائها في حلب من تلقاء انفسهم . خاصة وقد فضحوا انفسهم بطلب النجدات من مصر لما قاربت حركتهم على الفشل ٠ وشرحت له كيف التقطت البرقيات بطلب النجدات من مصر وأوامر الحركة بين القيادة المصرية والقوات المصرية - وافهمته أن سوريا لم تذع سوى برقية طلب النجدات فقط ٠ فقال : ولكن عبد الناصر نفى هذه الاتهامات بخطابه الذي أذاعه بأنه سوف لا يسمح بأن يشهر سلاح عربي بوجه عربي ٠
٧ ـ اصر وفيق اسماعيل على مقابلة العقيد نحلاوي وزملائه ٠ وقد قابل اثناء احاديثنا معه الرائد ممدوح حناوي والنقيب زهير صمدي ، ثم في اليوم الثاني الرائد فائزالرفاعي ٠ وكان الضباط يعبرون عن عدم رغبتهم بمقابلة وفيق ٠٠٠

كان العقيد السابق وفيق اسماعيل يحاول خداع النحلاوي ورفاقه لاستعمالهم مرة ثانية كوسيلة للشر والفتنة في سوريا . ولما تعذر عليه الوصول إلى غايته تابع سفره إلى الولايات المتحدة ، ثم عاد إلى لبنان بمهمة جديدة إلا وهي محاولة التغرير بالعميد مطيع السمان وكتلته من الضباط اليمنيين، محرضاً اياهم على محاربة زهر الدين والقيادة . وقد تمت المقابلة فعلا ما بين مطيع السمان ووفيق اسماعيل على الحدود السورية اللبنانية. وكانت سيارة مطيع أثناء الاجتماع مزودة بآلة تسجيل . وقد اطلعت على الشريط الكامل للمباحثات التي تمت ، واطلعت على السموم التي كان وفيق اسماعيل ينفثها متنكراً بذلك لجيشه وطاعناً القومية العربية وفكرة

الوحدة التي يعتقد بأنه يخدمها . ولا أريد ان ازيد على هذا إلا القول بأن امثال وفيق اسماعيل هم مع الاسف الذين اضاعوا الوحدة بانانيتهم وعدم مصارحتهم لسلطات القاهرة وبجاهرتهم بحقيقة الوضع في الاقليم الشمالي زمن الوحدة . ولقد قتلوا القتيل وساروا بجنازته وهم يحاولون الآن اعادته إلى الحياة لا لشيء إلا ليعودوا إلى قتله مثنى وثلاث ورباع ثم يصلون عن طريقه إلى الجنة التي تحتضنهم .

تقرير العقيد عدنان عقيل الملحق العسكري في عمان

الى القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة :

اثر تتابع الاحداث رأينا القيام بزيارة الملحق السياسي لالمانيا الاتحادية ، للاستطلاع منه على وجهة النظر الاميركية التي تمارسها المانيا الاتحادية ، وخصوصا فيما يتعلق بمشكلة فلسطين والاوضاع في الشرق الاوسط .

افاد الملحق السياسي بأن اميركا تعتبر مشكلة فلسطين مشكلة خطرة ، وتستدعي الحل السريع في الوقت الحاضر ، لتحقيق الاستقرار في الشرق الاوسط وعسى لهذا تعمد الى :

١ – تقديم عروض سخية لقبول مبدأ التعويض لمن يملك ومن لا يملك من الفلسطينيين .

٢ – بيان ان الدول العربية بوضعها الراهن ليست في مستوى حل مشكلة فلسطين عسكريا او دوليا .

٣ – ان استمرار بقاء فلسطين لا يعود اكثر من تجارة كلامية يدفع الغرامة فيها اللاجئون انفسهم .

٤ – ترى في عبدالناصر عنصر الاستقرار الوحيد الذي يستطيع بعد تحقيق الوحدة وتنظيم الجهاز الداخلي ان يفعل ما يراه العرب في صالحهم في طرد اليهود من اسرائيل (تصريح سبق أن قاله الملحق العسكري الاميركي) .

٥ – ان حل قضية فلسطين على اساس قبول اعادة بعض اللاجئين في المرحلة الاولى يعتبر خطوة عملية في صالح الطرفين .

٦ – أن حل مشكلة فلسطين ضرورة من ضرورات الامن العالمي بالنسبة لاميركا ، للحيلولة دون تسرب الانظمة الشيوعية أو ما يشابهها الى المنطقة .

٧ – أن حل مشكلة فلسطين ضرورة عسكرية بالنسبة لاميركا في وقت اصبح فيه اندلاع حرب مع الكتلة الشرقية أمرا محتمل الوقوع .

هذا وقد علق بقوله تعقيبا بأن جونسون اثر اتصاله بالفلسطينيين في الاردن لم يجد لديهم فكرة اجماعية وربما كان ذلك بسبب اتصاله الغير مهيء مع هؤلاء

المسؤولين • وأكد أن اهم عائق في سبيل حل مشكلة فلسطين واللاجئين هي السياسة البريطانية وهو لا يستطيع تفسير هذا السلوك الغير عادي من قبل الانكليز •

اما فيما يتعلق بمشاكل الشرق الاوسط فقد اوجزها بالسؤال عن الاحوال في سوريا ، وان لديه أخبارا سيئة وردت الى سفارتهم تفيد أنهناك انقلابا عسكريا يحضر للقريب من الايام ، حيث أن الغالبية العظمى من الشعب لا تؤيد بقاء الوضع على ما هو عليه ،ولما سئل لصالح من سيكون الانقلاب أجاب لصالح الوحدة • وحيث أن الشعب يرغب في الاستقرار ولا يمكن تحقيق هذا الاستقرار الا بحكم جمال عبد الناصر • فسألته ما هو رأى حكومته واميركا في حال قيام هذا الانقلاب الذي يتحدث عنه ؟ اجاب أن اميركا ترى في جمال عبد الناصر عنصر استقرار في الشرق الاوسط وحائل دون تسرب الشيوعية الى المنطقة • ولهذه الاسباب تقوم اميركا بدعمه اقتصاديا وبالقروض والمعونات وربما امكن حل قضية فلسطين على يديه حيث نشرت مجلة روز اليوسف منذ ثلاثة اسابيع اخبارا مفادها ان مشكلة فلسطين في طريقها الى تسوية تقضي بربط منطقة غزة ومنطقة الجليل بقطاع عربي حيث يرضى عنه العرب كمرحلة اولى •

ثم انتقل فجأة ليصرح لي بشكل خاص بانه اتصل بسفاراتهم في موسكو وصوفيا وتيرانا ، وفهم بأن هناك حوالي المئة سوري من الشيوعيين يزمعون العودة الى بلدهم كدعاة للعقيدة الشيوعية ، وان هؤلاء يشكلون خطرا ، لا بصفتهم العددية ، لكن بصفتهم الحزبية ، ووجود نظام وحدوي بيد عبد الناصر سيقطع الطريق على هؤلاء ، ويجنب المنطقة افكارا تهدد كيانها وتؤثر على أمنها بالنسبة للعالم العربي •

كتاب النقيب محمد حجار الملحق العسكري السوري في واشنطن

سفارة الجمهورية العربية السورية واشنطن ٢ ٢ـ ٤ ـ ٦٢
واشنطن
سيدي اللواء القائد العام

اقدم لسيادتكم اخلص تهاني بمناسبة تشكيل الوزارة الجديدة الانتقالية ، التي وضعت حدا للفوضى السياسية ، التي اجتاحت سوريا الحبيبة • ولا شك ان الاستقرار جاء بفضل حكمتكم وتحملكم كامل المسؤولية في ايام عصيبة تنهار امامها اصلب الاعواد وأقوى الشخصيات • فاليكم يا سيدي اللواء اعمق احتراماتي وولائي اقدمها من من مرؤوس يفتخر بالجيش الذي تحملون لواءه •

سيدي : قرأت في الصحف بعد تشكيل الوزارة الاهداف التي ستحققها الحكومة الجديدة ، سواء في الاصلاح الداخلي او في العلاقات والمشاعر القومية العربية • وقد ورد في الاقوال اجراء استفتاء من أجل الدخول في وحدة مع البلاد العربية المتحررة وفي مقدمتها مصر ، ولكن على اسس صحيحة تضمن للشعب السوري حريته وكرامته •

أن في هذا الاتجاه من النواحي الوطنية اتجاه لا غبار عليه بل يبرز سوريا بدورها الفعال التي كانت وما تزال موطن النضال الوطني وجمع شمل الامة العربية ·

ولطالما أن في نيتنا ان نمد يدنا النقية الصافية الى مصر ، لا بد لي اذن من أن اعرض لسيادتكم معلومات على غاية من الخطورة لتكونوا على بينة منهــا · اذ قد يكـــون فيها من الاهمية ادرجة تدخل كعنصر هام في علاقاتنا مع مصر وتلقي ضوء على اتجاهات سياسية لا علم لنا بها ·

سيدي : منذ أن وطئت قدماي اميركا وأنا لا أتـــرك ندوة أو اجتماعا سياسيا الا واتبعته وجندت قواي والاصدقاء والاصحاب لاستقي الاخبار من وراء كواليس الحكومة الاميركية والسفارات الاجنبية والمنظمات العربية والاجنبية ·

والان انتقل الى الجو السياسي لاشرح لكم لاول مرة عما استطعت الحصول عليــه نتيجة لاحتكاكي بموظفي وزارة الخارجية الاميركية والسفارات الاجنبية ، وعـــن مطالعتي للنشرات التي تصدرها المؤسسات الصهيونية والصحف الاميركية وتعليقاتها ·

١ ـ فيما يتعلق بسياسة اميركـــا الجديدة تجاه الشرق الادنـــي والاوسط :

تؤمن اميركا بأن الاصابع الشيوعية لا تمتد الا عند اختلال السلطة في أي بلد عـــن البلاد المتأخرة ، أو التي لم تجد بعد النظم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التـــي تلائمها وتحقق استقرارها · لذلك فانها ترى أن أي اضطراب يحدث في البلاد العربية لا يستفيد منه الا الشيوعيون · وبما أن مشكلة فلسطين هي السبب الاساسي فـــي عدم الاستقرار في البلاد العربية المتحررة وخاصة سوريا ، وبما انها ليست متحررة في عواطفها تجاه اسرائيل (أي اميركا) بدافع هيمنة المنظمات الصهيونية وتأثيرها الكبير على مجرى السياسة الاميركية ازاء هذه المشكلة ، فهي في الاقل اذا كان ايجاد حـــل لها مستحيلا ، فليكن هناك هدوء وسلم دائمين · وهذا ما يتفق مع هدف اميركـــا من جهة ورغبة اسرائيل من جهة اخرى · وخلاصة القول أن اميركا لا ترغب توتـــرا ابدا على حدود فلسطين ولا تحرص عليه ، طالما أن الفوضى السياسية لا يستفيد منها الا الشيوعيين · وبالفعل فقد خرجت اميركا عن عادتها التقليدية فهاجمت العدوان الاسرائيلي الاخير (١) في مجلس الامن وأكدت بحرارة بأهمية الاستقرار في تلـــك المنطقـــة ·

٢ ـ الطريـق الذي تنتهجه اميركا في احـــلال الاستقرار في هـــذه المنطقة :

نظرت اميركا الى عبد الناصر ، منذ أن أمم قناة السويس وعقد صفقة الاسلحة مـــع روسيا ، نظرت له نظرة من الوجهة اليسارية المتطرفة · وتذكرون يا سيدي مهاجمة الصحف الاميركية وقتئذ واتهامه بالشيوعية · ولكن سرعان بعد ما اتحدت سوريا مع مصر اللتين تشكلان ثلثي الحدود مع اسرائيل وقناعتها بسيطرتها الكلية والقضـــاء على خصومه ، وانه صاحب الكلمة الاولى والاخيرة في الجمهورية العربية المتحـدة ، وتوتر العلاقات بينه وبين روسيا ابان ثورة الشواف في العراق ، اقول سرعان مـــا

---

٢ ـ معركة تل النيرب التي أتينا على ذكرها في فصل سابق .

غيرت سياستها تجاهه برضاء ٠٠٠٠٠٠٠ (١) وبدأت تستميله لجانبها ٠ فقدمت له قرضا في اليوم الذي هاجم به روسيا في بور سعيد في ثورة الشواف ، بما يعادل ٧٠٠ مليون دولار ، اخذ منه حتى الان ما يعادل ٣٥٠ مليون دولار محصولات زراعية من حنطة وشعير الخ ، بفائدة قدرها ٣ بالمائة وعلى اقساط تسدد خلال ٣٠ عاما ، وبنت سياسة استمالة عبد الناصر على الاسس التالية :

آ ـ ان كافة التقارير المرسلة من قبل عناصر شعبة المخابرات الاميركية عن نشاط عبد الناصر في كافة البلاد العربية ، وتدخله في نظام الحكم فيها ، وتشكيله فئات مناوئة للحكام ، واعتماده وتشجيعه وصرفه الاموال الطائلة على شبكة جاسوسية في البلاد العربية وبعض البلاد الافريقية مثل مالي وغانا ، أقنعتها انه ينوي الاستيلاء على هذه البلاد واخضاعها لسلطانه وسيطرته ،

ب ـ من خلال نتائج العدوان على مصر عام ١٩٥٦ وتمسك عبد الناصر بقوة الطوارىء الدولية على حدوده مع اسرائيل ، وتسليمه شرم الشيخ الى اليهود ، وتفهمها لحقيقة اتجاهات ومشاعر بعض رجال الثورة مثل عبد اللطيف بغدادي ، وزكريا محيي الدين ، اللذين يعتبران أن قضية فلسطين قضية لا تهم مصلحة مصر لتبنيهما للفكرة الفرعونية واعتقادهما أن مصر هي افريقية قبل أن تكون اسيوية ، وفرعونية قبل أن تكون عربية ، كل هذا أكد لها ان عبد الناصر لا يريد حربا مع اسرائيل ، من مصلحته لاجل تنفيذ اهدافه التوسعية أن يلتفت الى قضاياه الاجتماعية ومخططه السياسي ، والا يحرك ساكنا مع اسرائيل ٠ هذا بعدما اطمأنت تماما الى محاربته للشيوعيين في مصر حربا لا هوادة فيها ، وللانكليز ايضا ، للتخلص من استعمارهم نهائيا لتستطيع ان تكمل الحلقة وتحل محل انكلترا في الشرق الاوسط ٠

ازاء هذه الاهداف تقارب عبد الناصر من اميركا وجرى اتفاق سري بين الطرفين على اساس ان تترك اميركا لعبد الناصر مطلق الحرية في أن يتصرف في بلاده وخارجها من البلاد العربية بدون أن تعترض أو تتدخل امريكا في طريقه ، بالمقابل أن يجمد عبد الناصر مشكلة فلسطين كخطوة اولى لحلها ، ٠٠٠٠٠٠٠ (١) ، واهم شيء في الاتفاق هو عدم اثارة أي توتر على الحدود (السفير عمر ابو ريشة على اطلاع تام بهذا الاتفاق السري وكذلك المستشار الدكتور عزيز علوني حينما كان سكرتيرا لسفارة الجمهورية العربية المتحدة في اميركا أبان الوحدة) ٠ ومن جملة الاتفاق هو التغاضي عن تحويل مجرى نهر الاردن مع الابقاء على سياسة الحرب الدعائية بين مصر واسرائيل ٠

أن امريكا تعتبر أن عبد الناصر هو الشخص الوحيد الذي يستطيع أن يسيطر على الرأي العام العربي في مصر وسوريا خاصة ، ويفرض الحلول بالنسبة لقضية فلسطين بدون مقاومة ، باستغلاله للثقة الكبيرة التي منحه اياها الشعب العربي في هذين القطرين ٠

---

١ ـ هنا حذفنا ثلاث كلمات من التقرير .

اذن نستنتج من كل ما تقدم ان امريكا تعتبر ان أي ضربة سياسية تلحق بعبد الناصر في سوريا معناها خروج الموقف من يدها ، وبالتالي امكانية عودة التوتر من جديد ، مما يضر بمصلحتها ، فيفسح المجال للنشاط الشيوعي حيث تعتبره انه بلغ أوجه حينما كان اللواء بزري قائدا للجيش ، وكانت سوريا وقتئذ تسير سيرا حثيثا نحو الوقوع في قبضة الحزب الشيوعي الذي كان يعد العدة للانقضاض على الحكم . هذا بالاضافة الى خيبة أمل الصهيونيين الاميركيين من الوصول الى اتفاق لحل مشكلة فلسطين .

٣ ـ صدى الانقلاب السوري في ٢٨ ايلول وموقف امريكا منه : على ضوء ما تقدم كان الانقلاب الذي حدث ضربة هزت كيان امريكا هزا لدرجة أن دين راسك كاد ان يصفع وجهه حينما وصله الخبر (هذا قول السفير عمر ابو ريشة بخصوص موقف دين راسك) فلقد عطل كل سياستها وقلبها رأسا على عقب وقابلت الصحف التي تنطق بلسان الصهيونية نبأ الانقلاب بوجوم وحزن شديدين .

والامر من ذلك كانت الضربة القاصمة التي انزلها ابطالنا البواسل في الاشتباك الاخير مع اسرائيل (معركة تل النيرب) ردا على اعتدائهم ، مما اثار قلقا بالغا حيث اعترفت وزارة الخارجية بخطورة الموقف ، وابلغت وقتئذ مستشارنا الدكتور عزيز علوني بقلقها البالغ على تجدد الحوادث . كما اعترف احد كبار هذه الوزارة الى السفير اللبناني في واشنطن بالخسائر الكبيرة التي لحقت باليهود . ولقد اعتبرت امريكا أن ضياع سيطرة عبد الناصر على سوريا كان بسبب هذه الفئة التي برزت في ليلة حالكة بدون سابق انذار فأطاحت به . لذلك كانت صحفها لا تذكر الا اقوال الصحف المصرية واذاعاتها ، وخاصة في الانقلاب الاخير الذي بتنا لا نعلم عن احداثه الا من اقوال الصحف الوحيدة الجانب والتي لا تنقل الا اخبار مصر فقط .

ويبدو أن العدوان لم يأت اعتباطا بل الشك يتجه الا انه مدبر وجرى بمعرفة امريكا واسرائيل و .... (١) على اساس اظهار سوريا بمظهر الضعيف نظرا لانفصالها عن الجمهورية العربية المتحدة التي كانت سندا ودرعا لسوريا ، ولا استطيع أن اؤكد هذا الخبر هنا ولكن بنفس الوقت لا استطيع أن انفيه . اذ أن أحد كبار رجال السفارة التشيكوسلوفاكية في واشنطن اتصل بالسكرتير الثاني في السفارة السورية ، وتعمد زيارة الاخير ، ليقول له في معرض الحديث بانه يعتقد أن الهجوم على سوريا كان مدبرا ويستهدف خطة سياسية وجرى بمعرفة امريكا و ...... (١) واسرائيل .

ولقد سارعت امريكا الى شجب العدوان وابلاغ مستشارنا خطورة الموقف . لانها لم تكن تتوقع أن يكون رد فعلنا شديدا لدرجة اننا مستعدين لخوض حرب مع اسرائيل لو ارادت . ولو لم تضرب يا سيدي اللواء بهذه القوة ، لنجحت الخطة ولأظهر ...... (١) ومعه امريكا للشعب السوري بأن جيشنا عاجز عن حماية نفسه بعد الانفصال .

---

١ ـ هنا حذفنا خمس كلمات من التقرير .

ولقد شرح لي رئيس وفدنا في الامم المتحدة شخصيا الدكتور صلاح طرزي فيما كان يناقش مجلس الامم مشكلة العدوان الاخير ، كيف أن مندوب مصر كان سلبيا جدا حينما تكلم في هذا العدوان ، وكانه مندوب دولة ليس لها أي مشاعر قومية ، وتلكأ كثيرا في تبني الاقتراح السوري ، ولولا العيب والحياء لسكت وجلس .

من هذا كله يا سيدي اللواء نستنتج ما يلي :

١ ـ ان ...... (١)

٢ ـ انه ...... (٢)

٣ ـ ان له اطماعا تقوم على سياسة الهيمنة ازاء البلاد العربية والافريقية .

٤ ـ انه يدعي الحياد الايجابي ، ولكنه في الواقع يقف بجانب امريكا في سياستها تجاه الشرق الاوسط .

هذه المعلومات اضعها يا سيدي اللواء بين يديكم ولا أحب أن اعلق عليها . وحسبي ان أسرد لسيادتكم ما سمعته من مختلف المصادر المسؤولة الموثوقة ، وعلى رأسهم سفيرنا عمر ابو ريشة . ولا يسعني في الختام الا أن أقدم أعمق احترامي راجيا من الله عز وجل أن يوفقكم الى ما فيه خير الامة والوطن ، ونحن من ورائكم نجدد العهد ونعمل تحت لوائكم لخدمة هذا الوطن .

ملاحظة هامة : الرسالة هذه مرسلة مختومة بالشمع الاحمر ، رجاء التأكد من وصول الرسالة مختومة بختم سفارة الجمهورية العربية السورية في واشنطن .

مشاكل فلسطينية ... مع القاهرة

قلت بأن رسائل الملحقين العسكريين وضعتني في جو مبلبل بالنسبة لموضوع التقارب مع القاهرة . وبينما كنت افتش عن مخرج وإذ برسالة مغفلة التوقيع تصل لرئيس شعبة المخابرات ، مرفقة بهذه الوثيقة الخطيرة التي لا أقطع بصدقها أو كذبها :

وزارة الخارجية
التفتيش الفني والاداري

١٠ ـ ٨ ـ ١٩٦١

نشرة رقم ٣٧ ـ ت لسنة ١٩٦١

الى بعثات التمثيل الدبلوماسي والقنصلي للجمهورية العربية المتحدة بالخارج

تتشرف وزارة الخارجية باهداء تحياتها الى بعثات التمثيل الدبلوماسي والقنصلي للجمهورية العربية المتحدة بالخارج ، والحاقا بنشرتها رقم ٢٩ ـ ت تاريخ ١ ـ ٨ ١٩٦١ بشأن قضية اللاجئين الفلسطينيين نود الاحاطة بما يلي :

---

١ و ٢ هنا حذفنا عبارتين من التقرير .

١ ـ لم يطرأ اي تغيير فيما سبق وجاء في النشرة المذكورة اعلاه · وتود الوزارة ان تؤكد مرة اخرى ضرورة مراعاة عدم الخوض في موضـــوع اللاجئيـــن الفلسطينيين قدر الأمكان ، وخاصة في الولايات المتحدة الامريكية والـدول المرتبطة بها ·

٢ ـ ترجو الوزارة التحفظ في الاجابة على الاسئلة التي تتعلق بموضوع اللاجئين والتي قد تثيرها بعض الجهات الاجنبية · ويستحسن ان يراعى في الاجابات والتصريحات الصادرة بهذا الشأن أن تكون غير ملزمة ، وان تقتصر علـى القول مثلا ان حكومة الجمهورية العربية المتحدة تولـــي قضية اللاجئيـن عنايتها ، وهي تسعى في سبيل حل قضيتهم ·

٣ ـ اذا اثارت جهات عربية هذا الموضوع ففي هذه الحالة تقتصر الاجابة علـــى ان قضية اللاجئين هي قضية الامة العربية بأسرها ، وان حكومة الجمهورية العربية المتحدة تعمل من جانبها لاعادة حقوق اللاجئين · وترجو الـــوزارة عدم اثارة الموضوع من جهتكم والامتناع عن الدخول في مناقشات حوله ·

ملاحظة : ان وزارة الخارجية تتشرف بافادتكم بانها اذ ترسل اليكم هذه التعليمات انما تهدف من وراء ذلك الى التسهيل على سير المفاوضات التي تـدور الان في جو هادىء وبالطرق الدبلوماسية بين حكومتنا وحكومة الولايات الاميركية لحل قضية اللاجئين الفلسطينيين ·

ان هذه المفاوضات تتقدم بصورة مرضية · وقد اظهرت الحكومـــة الاميركية نيتها الحسنة نحونا وذلك بتوقيعها على اتفاقية تبادل فوائض السلع التموينية معنا · وعدم اثارة موضوع اللاجئين يساعد كثيرا على سير المفاوضات في الطريق المرغوب ·

ـ وكيل الخارجية ـ

(امضاء : محمد حافظ اسماعيل)

لقد اعادتني هذه المذكرة واعادني كتـــاب الملحق العسكري في واشنطن الذي نشرنا مقاطع منه في الصفحات السابقة إلى يوم ١٧ اذار من عام ١٩٦٢ عندمـــا حاولت اسرائيل الاعتداء واحتلال المنطقة المجردة شرقي بحيرة طبريا ، وعندما لقنها الجيش العربي السوري درساً لاتنساه في معركة تل النيرب المجيدة . إذ قمت في ذلك التاريخ باستدعاء السيد قاسم مردم الذى كان يعمل كمندوب لسوريا في الجامعة العربية ، وطلبت منه الاتصال بالمسؤولين في القاهرة وافهامهم بأن سوريا خالية من الطيران الليلي ، وان طائراتنا لا تزال في القاهرة ، ونحن نتوقع ضربة معاكسة انتقامية قد يقوم بها اليهود ، ونتوقع لجوءهم إلى قصف دمشق من الجو . كمـــا قلت له بأن يرسلوا لنا نصف أو ربع العدد الموجود لنتمكن من حمـــاية اجواء سوريا من الغارات الليلية .

لقد عاد السيد مردم بخفي حنين ، وتمنعت القاهرة من تلبية الطلب ، رغماً عن حراجة الموقف . هذا بالاضافة إلى انها في المعركة المذكورة وقفت وقفة المتفرج . وقد اكتفت اذاعتها بنقل الخبر التالي : صرح ناطق عسكري في سوريا بأن القوات الاسرائيلية قامت باعتداء على المخافر السورية الواقعة شرقي بحيرة طبريا صباح هذا اليوم .

نعم لقد اكتفت اذاعة القاهرة بهذا الخبر الهزيل ، مع ان اذاعات باقي الدول العربية كانت تشيد بالمعركة وبسالة وبطولة الجيش العربي السوري . وبقيت الاناشيد الحماسية تسمع بعد مضي يوم أو يومين على المعركة من كافة الاذاعات العربية عدا القاهرة . وهذا ما حدا بعبد الهادي البكار إلى توجيه النداء المشهور إلى القاهرة الذي قال فيه: **اين طائراتنا يا عبدالناصر؟ اين اسلحتنا يا عبد الناصر ؟ واين** .. لانه كان المعلق الرئيسي في المعركة ، وقد حمل اجهزة التصوير التلفزيوني إلى منطقة الالتحام . والغريب هو أن هذا البكار قد ذهب إلى القاهرة على اثر تسريحه من الاذاعة السورية بسبب خلاف مع بعض الموظفين حول برنامجه ، واخذ يهاجمني ويهاجم الوضع في سوريا . وارتدى برقعاً تاجر عن طريقه بالعروبة . مع انه اتاني يوم تسريحه إلى المنزل راجياً التوسط من أجل الغاء التسريح وقد الغيت أمر تسريحه فعلاً كما الغيت فيما بعد امر تسريح مازن النقيب الذي عمل في اذاعة القاهرة فيما بعد . غير انني لم انج من هجوم البكار سامحه الله ، كما لم انج من قلم الاستاذ نشأت التغلبي بعد حركة ٨ اذار ٩٦٣ ، عندما كنت معتقلا . إذ اخذ يصدر مقالات التقريع والتجريح في بعض المجلات المصرية ؛ بعد أن انقلب فجأة إلى بطل عربي يفوق خالد بن الوليد وصلاح الدين الايوبي .وقد نسي أنه اتاني شاكياً باكياً من الضيق المادي فعينته كمحرر صحفي في القصر الجمهوري طيلة العهد الذي اطلق عليه عهد الانفصال .

انني اغفر لهؤلاء كما اغفر لكل من احسنت اليه واساء الي . واترك عقابهم إلى خالقهم ، لأنهم يشهد الله ظلموني في كل ما حملوني من اتهامات ونسبوا الي من افعال تضعني في صف المتنكرين لقوميتهم ولوطنهم .

الفصل العشرون

مؤامرة نموذجية ضد نظام الحكم

تلقت شعبة المخابرات معلومات تفيد بان فئات من داخل البـــلد ، مدفوعة من الخارج ، اخذت تعمل في الخفاء للقيام بحركة انقلابية تطيح بالوضع في يوم ٢٣ تمـوز ١٩٦٢ ــ وهو يوم عيد الثورة في مصر ــ ــ واشترك في اعـــداد هذه المـــؤامرة كل من الناصريين والبعثيين والوحدويين الاشتراكيين والقوميين العرب والانتهازيين • وقد سعى هؤلاء الى ضم صانعي ٢٨ ايلول اليهم ، وهم عناصر عبـــد الكريم النحلاوي • فقد استغلوا استياء النحلاوي وجماعته من قيادة الجيش التي أبعدت النحلاوي عن البلاد وحالت دون دخوله اليها عندما تسلل مرتين ، فأعادت ابعاده الى مركز عمله في الخارج مرة أخرى •

ابتدات القيادة بتتبع خيوط هذه المؤامرة ، منذ النصف الاول من شهر نيســان ١٩٦٢ ، عندما حاول أحد عناصر المؤامرة استمالة الملازم الاول صفوان جبري ــ مرافقي ــ والرائد صدقي العطار الذي كان يمثل كتلة النحلاوي في القطعات المحاربة •

تظاهر الملازم صفوان بتلبية طلب مستميليه ، وأطلعني عــلى موضوع المؤامرة، فطلبت اليه متابعة العمل حتى يتمكن من كشف عناصر الحـركة بكاملها• واستدعيت اللواء نامق كمال رئيس الاركان ، واللواء وديع مقعبري قـائد القـوى الجوية وعضو لجنة الضباط ، والعميد هاشم هاشم آغا رئيس شعبـــة المخــابرات ، والعميد اكرم الخطيب رئيس شعبة التنظيم والادارة • وطلبت من الملازم صفوان جبري شرح الموضوع بحضورهم •

وبعد الاطلاع قرنا ربط هذا الضابط ورفيقه الرائد صدقي عطار برئيس شعبة المخابرات مباشرة ، ليتلقيا منه التوجيهات والتعلميات اللازمة • وفي الوقت ذاته طلبنا من هذين الضابطين موافاتنا بتقرير مفصل حول تسلسل الحركة ، فقدما لنا التقرير التــالي :

١ – طريقة اتصال النقيب (١) مع بيروت :

زارني في ١٣ نيسان المدعو انور حماده للاستفسار عن صحتي ، وكرر الزيارةبعد أسبوعين ، حيث تكلم عن زيارته لبيروت واتصاله هناك بالمدعو أبو عاصم (محمد نجيب جويفل) الذي يعرفني من قبل • وتكلم عن أوضاع الجيش والحـــالة العامة بعد ٢٨ آذار • وطلب مني السفر الى بيروت لمقابلة « ابو عاصم » بناء على رغبة هذا الاخير ، ولكنني اعتذرت لصعوبة الحصول على اجازة الى لبنان • وقال أن الخلاص من البلبلة والفوضى واحتمال سيطرة الشيوعيين يجدر بالبلاد السعي لاعادة الوحدة على أساس سليم مدروس ، وهذا لا يتحقق الا بتضامن جهود الضباط الناصريين معكم انتم الذين ناديتم بالانفصال يوم ٢٨ ايلول – على حد قوله •

وزارني كذلك يوم ٣١ مايس وقال بأنه سيســـافر الى بيروت ، ولعلي استطيع الحصول على اجازة واللحاق به الى هناك •

وبتاريخ ٤/٥ تمكنت من الحصول على اجازة حيث اتصلت بابو عاصم في احدى المقاهي(٢) ودار الحديث حول الاسباب المباشرة لثورة ٢٨ ايلول ، من سوء تصرف المصريين وتسلطهم وشعورهم بالتفوق على السوريين في كل شيء • فأجاب انه كان بالامكـــان معالجة ذلك بغير هذا الاسلوب ، واشار الى الطريقة الوحشية – على حد قوله – التي أخرج بها المصريون من سوريا •

وسألني عن الاوضاع ، فقلت بأنها متوازنة ولا يحتمل طغيـــان فئة على أخرى• ولكنه قال بأن ذلك لن يدوم طويلا ، لان الشيوعيين والعناصر الرجعية تتحالف لـدفع سورية الى هوة الاستعمار ، وانه لا يوجد في سورية رجال يستطيعون قيادة البـلاد في مثل هذه الظروف • وقال بأنه لا يجد سوى عبد الناصر بطلا منقذا ملهمـــا •• وكرر كلام انور حماده من وجوب انضمامنا الى صفوف الضباط الناصريين لوضع حد للاوضاع السيئة التي آلت اليها البلاد بعد الانفصال ••• ثم انتقلنا الى مقهى اخر حيث التقينا بالمدعو انور حماده• ثم توجهنا جميعا لتناول الغداء في دار المدعو محمد نسيم، سكرتير اول السفارة المصرية ، بدعوة من « أبو عاصم » • وهناك تكـلم محمد نسيم بالتفصيل عن الزيارات التي قام بها الوفد العسكري السوري للقاهرة قبل ٢٨ اذار ، لاقناعي بأن زعماء حركة ٢٨ ايلول كانوا يوافقون على اعادة الوحدة مع مصر من جهة ، اذ أن أكرم الديري وجادو عز الدين قد اجتمعا في المانيا بالعقيد عبد الكريم نحلاوي ومهيب الهندي والرائد فائز الرفاعي حيث استعرضوا جميعا ملابسات حركة ٢٨ اذار، ثم ساد التفاهم بينهم جميعا • وطلب مني محمد نسيم أن يبقى أمر هذه المقابلة مكتوما تماما وقد طلبت منه مهلة أسبوعين للتفكير في امكانية التعاون مع هذه الحركة •

---

(١) المقصود هو النقيب صدقي العطار من كتلة النحلاوي •

(٢) مقهى الغلاييني •

٢ ـ اتصال الملازم الاول (٣) مع محمد نجيب جويفل ومحمد نسيم في بيروت :

بتاريخ ٣ ـ ٦ ـ ٦٢ وصلت الى بيروت ولم يكن الاتصال بنجيب جويفل صعبا. فقد استقبلني وكأنه يعرفني من زمن بعيد في محل عادل الجوهري في شارع الحمراء ببيروت . ثم ذهبنا معا الى منزل في نفس الشارع حيث وجدنا محمد نسيم بانتظارنا وقد جرى الحديث على غرار ما جرى مع النقيب. وقد أكد محمد نسيم في هذا الاجتماع وجوب تناسي الاحقاد ، وان الرئيس عبد الناصر يرى ضرورة اعادة الوحدة لحفظ كيان سوريه . وهنا سألته عن الضمانة لرقابنا باعتبار أننا شاركنا في حركة ٢٨ ايلول، فقال : بأن الرئيس كان قد قال لفائز الرفاعي بأن كل ضابط أخسره تربح اسرائيل مقابله ضابطين. كما استعرض بعد ذلك بنود الاتفاق بين عبد الناصر والوفد العسكري السوري الذي تم في أوائل شهر شباط ٦٢ وهي كما يلي :

١ ـ لا يمكن البدء بمفاوضات الوحدة قبل الاطاحة بالاوضاع الدستورية والمجلس النيابي لان اعضاءه رجعيون قذرون .

٢ ـ يذاع بيان بعد ذلك يعلن فيه ضرورة اعادة الوحدة مع مصر ، ويرد عبد الناصر على هذا البيان بالقبول .

٣ ـ يكلف الامناء العامون بممارسة صلاحيات الوزراء ريثما يتم تشكيل حكومة تتولى المفاوضة لاجل الوحدة ويكون من أعضاء الحكومة : فريد زين الدين ـ راتب الحسامي ـ هاني الهندي ـ نهاد القاسم .

٤ ـ يسافر وفد سوري الى القاهرة لاجراء مفاوضات الوحدة ، وتعلن الوحدة من جديد ، ويعود الوفد بنفس الوقت مع عودة عبد الناصر .

٥ ـ يعاد تشكيل الجيش السوري ، ويعين أكرم الديري قائدا له ، ولا ينتدب ضباط مصريون الى الاقليم الشمالي الا بشكل خبراء .

٦ ـ الشروط التي تتم بها الوحدة هي : جمهورية واحدة ورئيس واحد وعلم واحد وجيش واحد وأن تشترك الحكومة بالوزارات التالية : الخارجية ، الحربية ، التخطيط ، الاقتصاد ، وأن تكون الاشتراكية هي الاساس في الحكم .

وقد أشار محمد نسيم الى أن القاهرة قد فوجئت بالعصيان الذي تم في حلب اثر حركة ٢٨ اذار ، كما فوجىء به الضباط القائمون بهذه الحركة .

وقد قلت له بأن ضباط ٢٨ ايلول لا يقبلون فكرة الوحدة الفورية مع عبدالناصر بسهولة . لان الموضوع بالنسبة لهم قضية حياة او موت . واقترحت أن يكون المشير عامر او البغدادي رئيسا عوضا عن عبد الناصر ، فكان جوابه ساخرا : « لسه بدري ». وفي اليوم التالي : كررت كلامي بوجوب اعطاء ضمانات كافية للضباط الذين

---

(٣) المقصود هو مرافقي صفوان جبري من كتلة النحلاوي .

يرون في الوحدة خطرا عليهم ، فعرض علي أن اقابل عبد الناصر ، فاستمهلته لاستطلاع آراء زملائي •

وقد سرد لي بأن هناك بعض الضباط الناصريين لا يزالون في السجن امثـــال محمد عمران ومصطفى الحافي ومنف الهندي، وان البعض الاخر ملاحق ومهدد بالسجن في كل لحظة ، مثل نوفل الهندي واحمد الترمانيني ومحمود المطعـم • ولدى ذكر اسم هذا الاخير قال نجيب جويفل بأن لديه كتلة من الضباط الصغار يمكن الاعتماد عليها•

وفي اليوم الثالث ـ طلبت التعرف على الضباط الوحـــدويين كي ينسق العمل معهم فعدد بعض الاسماء وهي : مناف هندي ، نوفل هندي ، مصطفى الحافي ، محمود مطعم ـ وطلب مني الاتصال باحمد الدايه ليوصلني بمحمود مطعم وان كلمة السر مع احمد الدايه هي : « يسلم عليك أبو ياسر سافر لعنـــده » • كما ذكـر عددا اخر من الضباط الناصريين يمكن لنا أن نتعاون معهم ، وهم أحمد الترمـــانيني وعبد الكريم العاص والملازم الاول محمد علي الرفاعي والمقدم معن صيادي والعقيد عدنان الشويكاني والعقيد حسن جلاغي والمقدم أحمد المصري • وقد طلبت اسم ضـــابط ليعين كرئيس للفرع العسكري في شعبة المخابرات فعرضوا الاسماء التالية : توفيق مخلوف، وفهـد الشاعر ، وعثمان كنعان ، وعمر المصري ، وتركي التركاوي ، ومأمون تحسين، وزياد الحريري ، الذي وصفوه بأنه قد وافق على العمل من اجل الوحدة مقابل مركز حساس يصل اليه • وقد كان جوابهم بالايجاب لما عرضت عليهم اسم ممدوح جابر • كما سرد اسماء عدد من المدنيين بناء على طلبي ، وعلى راس هؤلاء هـاني الهندي الذي يمكـن بواسطته التعرف على الاخرين ، امثال عماد الحراكي وحسن عبيد وراتب الحسـامي ونهاد القاسم • ولما طلبت معلومات عن جاسم علوان قال بأنه لا زال في سورية وسيظهر في الوقت المناسب • كما ذكر اسم سامح السباعي وفؤاد بريك ورمزي بدران وعارف الخطاب ومحمد السهلي وفرج مراد وياسين سرحان • وانتهت المقـــابلة على اساس اللقاء بعد اسبوعين لاعطائهم نتائج اتصالاتنا مع زملائنا ومدى استجابتهم للعمل •

اتصال الملازم الاول صفوان جبري مع هاني الهندي والضباط القوميين العرب :

بتاريخ ٦/١١ حاولت الاتصال مع هاني الهندي دون جدوى • فاتصلت مع نوفل هندي وقلت له بأنني احمل رسالة لهاني ، وأبديت رغبتي في ابلاغه الرسالة بنفسي• ثم لمحت له بأنني كنت في بيروت • وبعد أن أقسم لي بالكتمان تكلمت معه عن ثورة ٢٨ ايلول وان الغاية منهاهوتصحيح الاوضاع دون الوصول الى الانفصال، وأظهرت له انني نادم على ما جرى . وهنا بدا عليه السرور وراح يطريني بعبارات المدح والثناء عـلى الروح القومية التي اتحلى بها •

وقد اتفقنا على وجوب العمل بطريقة الخلايا، وأن ندخل الطمـــأنينة في نفوس ضباط ٢٨ ايلول ، حتى يؤيدوا الحركة الرامية الان لاعادة الوحدة • ولما طلبت منهأن يوصلني بمحمود مطعم قال انه يعمل معنا بشكل جيد ، ولكنه حذر ولا يستطيع الانسان كشفه بسهولة • فاتصلت مباشرة بمحمود مطعم وطلبت اليه أن يبلغ احمد الدايه بأنني احمل رسالة اليه . فتساءل عن مدى معرفتي به ، فقلت لا أعرفه ، كـل ما هنالك اني احمل رسالة اليه من بيروت • وقد بدا عليه عندئذ الاضطراب •

وفي ١٢ ـ ٦ اتصل بي هاتفيا المدعو هاني الهندي واتفقنا على اللقاء مساء • كما اتصل بي المدعو احمد الداية (بناء على تبليغ محمود مطعم له بذلك) الذي ابلغته ضرورة السفر الى بيروت لمقابلة ابو ياسر « كلمة التعارف » •

وفي اليوم التالي اتصل بي احمد الدايه مرة ثانية ، وطلب مني أن أبلغ محمود مطعم الجملة التالية : (بلغ محمود وجوب عدم مطالبة القائد العام بثمن بطاقات الحفلة واعتبارها تقدمة من احمد الدايه الى القائد العام) • وكان ذلك بمثابة تعارف بيني وبين محمود مطعم •

اللقاء بين الملازم الاول صفوان وهاني الهندي :

وفي مساء ١٢ ـ ٦ تم اللقاء بيننا ، واستعرضنا ذكريات ٢٨ ايلول وزياراته المتكررة بعد ذلك للعقيد عبد الكريم النحلاوي ، وقد فاتحته مباشرة بأن محمد نسيم يهديه أطيب التحيات من بيروت ، فبدت عليه الدهشة ، ولكني تابعت عرض ما تم بيني وبين محمد نسيم في بيروت • وعندئذ قال بان استقلال البلاد في خطر وان على العناصر المتحررة أن تقوم فورا لتحقيق وحدة فورية مع مصر ، وان هناك مؤامرة اطلعه عليها القوميون العرب في الاردن ضد سورية •

وقد بين المذكور بأنه لا يتصل مع الضباط ، وان عمله ينحصر في الوسط المدني، ولكن اخويه نوفل ومناف على استعداد لتقديم كل مساعدة اريدها • وحضر اثناء ذلك نوفل ، فتابعنا الحديث عن طريقة العمل والتعاون بين الناصريين وضباط ٢٨ ايلول• وتفرقنا على أن نعاود الاجتماع يوم الجمعة في ١٥ ـ ٦ الساعة العاشرة والنصف مساء في ابو رمانة • وفي التاريخ المحدد تم اللقاء مع نوفل الذي طلب مني اقتراح اسم ضابط غيري يمثل ضباط ٢٨ ايلول للقاء معه اولا ، ثم يعرفه على قيادته ويوصله بها • وقد ذكر اثناء الحديث اسم فايز عيد على أنه من الناصريين ، وان هشام نشاوي عدده بافتضاح امره امام القيادة عندما حاول الاتصال به لقيام حركة لصالح الوحدة • كما تعرضت له محذرا من استمرار الاتصال بينه وبين توفيق دمشقية • وعندئذ قال بأن شخصا اخبره هاتفيا بضرورة ذلك ، وان توفيق قد اعلم القيادة اثر اتصال نوفل الهندي به ودعوته للعمل معه من اجل القيام بحركة لاعادة الوحدة • وقد أكدت له ضرورة اجتماعي مع قيادة الضباط الناصريين فأكد عدم ضرورة ذلك وان ارشح غيري لذلك • وافترقنا على أن نلتقي يوم الثلاثاء الساعة التاسعة امام دار المعلمات ومعي الضابط الذي رشحته لذلك •

اللقاء مع انور حماده :

وفي ١٤ ـ ٦ حضر الاستاذ انور حماده من بيروت ودار الحديث التالي :

قال أنور بانه سيسافر يوم ١٥ ـ ٦ الى بيروت مصطحبا احمد الدايه ومحمد الخطيب ، وربما اصطحب محمود مطعم لاحضار اجهزة لاسلكية ، وقال بان محمود يؤمن التصاريح بدون تاريخ وخالية من الاسم • وقد استعرضنا تشكيل قيادة من

مدنيين وعسكريين تشرف على أوجه نشاط الحركه وقيادتها الى غاياتها ، وتنسيق العمل ما بين كافة الفئات التي تعمل لاعادة الوحدة ، كجماعة هاني الهندي ، والقوميين العرب وغيرهم • واشار بهذه المناسبه بأنه على صلة جيدة بالمدعو سعيد السواس ، وان نقابات العمل في المنطقة الشمالية قد تم تامينها ، وان هناك تعاونا وثيقا يتم بينه وبين عدد من ضباط المباحث السابقين ، امثال مدير مباحث حلب واسمه يوسف . وكذلك بعض عناصر من اللاجئين العراقيين والاردنيين الذين تتوفر لديهم الاسلحة والمتفجرات منذ ثورة الشواف •

اجتماعات يوم ٢١ ـ ٦ مع محمد نسيم ونجيب في بيروت :

تكلم سكرتير السفارة محمد نسيم فنوه بالاخطار المحدقة بسورية ، وان المؤامرات تحاك ضدها من قبل العناصر الرجعية الاستعمارية ، وان الزمن ليس لصالحها، واشار الى المؤامرة الاردنية على غرار ما سبق ان تكلم به هاني الهندي ، كما أضاف بان هناك ايضا مؤامرة سعودية بطلها زهير الصلح ، واسمعنا تسجيلا عن المحادثة التي تمت بين المقيد المساعد زهير الصلح والمندب السعودي • وانتهى اجتماع هذا اليوم على أن نلتقي في اليوم الثاني في منزل محمد نسيم •

وفي الموعد المحدد بيوم ٢٢ ـ ٦ تم الاجتماع بحضور محمد نسيم ومحمد نجيب جويدي . وطلبنا منه تشكيل قيادة موحدة للعمل في سورية من اشخاص يرشحونهم بمعرفتهم ، يكون احدنا في هذه القيادة • وذلك خوفا من وقوع أي سوء تفاهم في المستقبل نتيجة عدم وجود الارتباط الوثيق بين كافة العناصر الناصرية • وقد كان جوابه بانه قد اتصل بالقاهرة واعلمها عن وصولنا • وقد طلبت منه استيضاح بعض النقاط ومناقشتها معنا • ثم بسط امامه مخططا تقريبيا لتوزيع القوات العسكرية في سورية . وعلى طرف هذا المخطط دونت النقاط الواجب دراستها معنا وهي :

آ ـ الموقف العسكري العام :

وقد طلب منا هنا الادلاء بمعلومات عن كافة قطعات والوية الجيش بالتفصيل قطعة قطعة ولواء لواء . وبحث أوضاع واتجاهات الضباط في هذه القطعات • ومن خلال هذا الكلام فهمنا ان لهم في اللواء (١٨) بعض العناصر المؤيدين ، الا ان موقفهم أصبح ضعيفا بعد اعتقال ممدوح الشيشكلي • وفي اللواء (٧٠) يوجد نسبة كبيرة من الضباط الصغار مؤيدة لهم • وان عبد الكريم العاص قد صرح نقلا عن محمود مطعم بأنه سيمنع صهره اللواء نامق عن أية حركة عند الضرورة، أو في حالة معارضته للحركة ، وانه على استعداد لتوقيفه في مكتبه اذا لزم الامر •

اما في منطقة الجبهة فقد اشار الى وجود عدد من الضباط الناصريين عدد منهم: نوري الجسري ، توفيق مخلوف ، سعيد سنان ، رمضان بشار، تركي تركاوي ، واستنتجنا من كلامه حول هذا الموضوع أن قوتهم تنحصر في الوحدات التي هي خارج منطقة دمشق •

ب ـ سؤاله عن نشاطنا خلال الاسبوعين المنصرمين :

ثم انتقل الى محاسبتنا عن مدى نشاطنا خلال الاسبوعين المنصرمين وعن اتصالاتنا وما انجزناه من اعمال . وكان جوابنا باننا نقوم بالتحضير النفسي لقبول عبد الناصر رئيسا للوحدة الجديدة ، وبينا صعوبة التصريح العلني بأهدافنا .

ج ـ القيادة العسكرية والمدنية :

وقد بين وجوب التخلص من قيادة الجيش الحالية باسرع ما يمكن . اذ ليس بالامكان التفاهم مع عناصرها اطلاقا وعلى الاخص : أكرم الخطيب ، وهاشم آغا، وخليل الموصلي ، ووصفهم بأنهم شيوعيون وانهم يشكلون ثلاثيا خطرا يشرف على توجيه الجيش . وتساءل عمن يجب أن يكون قائدا للجيش في المستقبل . وطلب منا ابداء الرأي في أكرم الديري . فوافقنا على ذلك ، على أن يترك ذلك لدراسته وابداء الرأي فيه في اجتماع مقبل .

أما في الاوساط المدنية فقد كتب على هامش الورقة التي أمامه الاسماء التالية : امجد الطرابلسي ، عبد الصمد الفتيح ، عماد الحراكي ، راتب الحسامي ، صلاح الخربطلي ، صلاح البيطار ، حسن عبيد ، مصطفى رام حمداني . وطلب رأينا بهؤلاء كوزارة مقبلة ، وعن صلاحيات الوزارة ومسؤولياتها حتى لا يقع أي سوء تفاهم بين العسكريين والمدنيين عقب الانقلاب ، فأبدينا رغبتنا بعدم التدخل بالشؤون السياسية بعد الحركة .

د ـ كيفية سير العملية :

وقد جرى البحث هنا عن الاعتقالات الواجب اجراؤها ، وان ذلك مهم ويجب دراسته بشكل واف . لان نجاح العملية يتوقف على اعتقال كافة العناصر المناوئة . وأبدى تخوفه من احتمال فرار القيادة الحالية الىمكان آخر غير دمشق لمقاومة الانقلاب. وتكلم نجيب قائلا بأن الشرطة العسكرية تؤمن موضوع الاعتقالات لان محمود مطعم على صلة بعدد من ضباط الشرطة العسكرية ذكر منهم ماجد شكري ، وعدد من الضباط الصف . وقد طلبت ارجاء البحث في ذلك لاجتماع قادم مع محمود مطعم واقرار هذا الموضوع بمعرفته .

كما جرى البحث في البيانات التي تصدرها الحركة لدى قيامها . واتفقت وجهات النظر على أن هاني الهندي جدير في اعداد مثل هذه البيانات . أما من حيث توقيت العملية فقد طلب الاسراع بالقيام بالحركة لان الزمن علىحد قوله ليس بصالح سورية. وانه يريد أن يتم ذلك قبل ١٠ـ٧ـ١٩٦٢. وفي اخر الاجتماع قال بأنه سيعرض ما توصلنا اليه على المسؤولين في القاهرة وسيسافر لهذه الغاية بعد يوم واحد.

اجتماعات ٢٨ ـ ٦ ـ ١٩٦٢ في بيروت :

وقد بدأنا في هذا الاجتماع بالشكوى من الضباط الناصريين الذين لم يثقوا بنا

حتى الان ، وانه يجب ايجاد حل سريع لذلك ، لاحلال الثقة فيما بين العاملين محل الشك . وان نشاط عبد اللهشيخ عطيه قد ترك اثرا سيئا اثر اتصالاته مع بعض الضباط وتصريحاته لهم بانه يريد القيام بحركة في سورية هدفها اقامة اتحاد فيدرالي مع مصر .

وهنا قال : بالفعل هناك شكاوى من الضباط الناصريين ضدنا ، وان هؤلاء يحذرونه من التعاون معنا . وهنا بينا له بأن توقيت العملية في ١٠-٧-١٩٦٢ سيكون مبكرا جدا . اذ لم يتم تبادل الثقة والتعارف بين كافة الفئات . وانه اذا ما كنتم مصممين على هذا التوقيت فان النجاح أمر مشكوك به كثيرا ، وقد أصر على التوقيت لان تعليمات الرئيس تقتضي ذلك . وأدى لي المقترحات التالية :

قال بأنه اجتمع في القاهرة مع كافة الوزراء السوريين العسكريين الموجودين هناك وبحث معهم الامر مطولا ، وان مقترحات أكرم الديري هي :

١ - تقوم الوحدات المكلفة بواجب الامن في دمشق باحتلال المرافق العامة والاذاعة وتطويق القيادة وتنفيذ الاعتقالات ، وتذيع بيانا تطلب فيه عودة الجمهورية العربية المتحدة وانهاء الانفصال . وترد القاهرة بالطبع مؤيدة ومرحبة . كما يرسل الضباط الناصريون تأييدهم للحركة من كافة المناطق عقب اعلان ذلك من الاذاعة . وأيد السراج هذا الرأي وقال يكفي احتلال الاذاعة واعلان هذا البيان حتى يكون مفاجأة للقوى الرجعية والاستعمارية في سورية بحيث لا يتسنى لها الوقت اللازم لمقاومة الحركة وأن تتصرف قبل مضي ثلاث او اربع أيام .

٢ - الحل الاخر : أن تقوم عدة حركات عصيان في مناطق متعددة . الا أن السراج لم يؤيد هذا الرأي . وقال ان الحركة يمكن تحقيقها ولو على مستوى الاذاعة فقط . وقد علق محمد نسيم على ذلك بأنه في كلا الحالتين لا بد أن يكون للقاهرة علم حتى تقوم بدعم الحركة والتدخل في الوقت المناسب اذا لزم الامر .

الا اننا لم نوافق على هذين الحلين وأبدينا سخطنا من هذه الحلول غير المجدية . وقلنا اننا لا نوافق الا على اساس العمل الواضح الذي يؤمن التعاون بين كافة العناصر .. لاننا نعتقد أن هدفهم من هذه الحلول الاستفادة من كافة العناصر ، ومن ثم ضربها ببعضها واحدة تلو الاخرى ، حتى يفرغ لهم الميدان وتتم سيطرتهم وحدهم على الاوضاع . او لعلهم كانوا يريدون اختبار مدى صدقنا وتحمسنا للحركة بدفعنا للقيام بها لوحدنا وايهامنا بأننا الاصل في العملية .

وقد شكونا من صعوبة الحضور الى بيروت بشكل متتابع ، وطلبنا تأمين منطقة على الحدود تتم فيها اجتماعاتنا وتامين الاتصال بواسطة الاجهزة اللاسلكية . واقترحنا عليه منطقة دير العشائر فقال بأنه سيشاور شوكت شقير بذلك على اعتبار انها من مناطق النفوذ لكمال جنبلاط . ثم افترقنا لتحديد موعد مع شوكت شقير يتم فيه بحث هذا الموضوع .

وفي اليوم التالي (٢٩-٦-١٩٦٢) ذهبنا الى دار شوكت شقير فاستقبلنا في مكتبه الخاص . والتفت الى محمد نسيم قائلا جماعتكم ضعيفة جدا على الحدود، هلكنا حتى أمنا الرسالة بالامس ... وقال بأن كمال بك على استعداد لوضع عناصر الحزب الاشتراكي تحت تصرفكم . وقد عرفه محمد نسيم علينا باننا من سورية واننا بحاجة الى نقاط لكي يتم بها اللقاء على الحدود . وقد رد شوكت شقير بأنه يفضل منطقة « بعلبك سرغايا » فهي أضمن وطنيا وقوميا وان عباس الياغي عضو الحزب الاشتراكي في المنطقة يمكن أن يحقق مثل هذه الاتصالات بحماية الحزب ، وقد تم الاتفاق على أن يتصل شقير بعباس الياغي ويبحث معه الموضوع ويرد النتيجة لمحمد نسيم ، ثم الى دار نجيب . وقد استجاب لدعوتنا في الركوب بسيارتنا . وفوجئنا أمام منزل نجيب بخروج النقيب خيري الحاج ياسين ومعه المدعو احمد السيد وشرع محمد نسيم بكتابة رسالة الى هاني الهندي يحثه فيها على التعاون معنا ويؤكد له وجوب الثقة والاطمئنان الينا. وقد بينا له وجوب توزيع بعض الاموال لضمان نجاح الحركة ، فرحب بالفكرة . وقد استعرضنا مع نجيب حديث الامس مع محمد نسيم مصرين على عدم ارتباطنا لفقدان التعاون مع بقية العناصر الناصرية . وان ما تم بين الملازم الاول (صفوان) ومحمود مطعم لا يعتبر بمثابة تعاون بل هو مجرد تعارف لا أكثر . فأجاب محمد نجيب بأن من الواجب تجميد الاتصال مع مطعم في الوقت الحاضر . وذلك لان احمد الداية يصر على عدم التعاون معنا ، لانه لا يثق بنا مطلقا . ومن جهة أخرى فان لمحمود مطعم مركز هام في القيادة ويجب أنلا ينكشف أمره ويخشى بكثرة الاتصال به أن يكتشف امره .

ثم أكدنا طلبنا لجهاز لاسلكي فلم يبد موافقته . وطلبنا اسماء الذين لهم صفة القيادة والذين يعتمدون عليهم بصورة رئيسية فأجاب نسيم بأن الدكتور سامي الجندي وهو من اركان حزب البعث كان صلة الوصل مع الضباط الكبار الذين يشكلون حلقة تتكون من : زياد الحريري ، توفيق مخلوف ، حسن جلاغي ، فهد الشاعر ، عثمان كنعان، عبد الكريم سوادي، نوري الجسري، أديب قاضي زيحا ، عبد الرزاق دردري. وقال بأنه لما القي القبض على سامي الجندي (بتهمة تهريب جاسم علوان والقيام بنشاط ناصري وتوزيع اموال) فقدت هذه العناصر اتصالها مع بقية الحلقات . وكلف صياح عامر بهذه المهمة بدلا عن سامي الجندي. ووعد محمد نسيم بتأمين الاتصال مع هؤلاء قريبا وتعريفنا عليهم والتعاون معهم . ثم عدنا بالسيارة لتوصيل محمد نسيم الى سيارته الموجودة امام منزل شوكت شقير . وخلال الطريق تمكنا من تسجيل الحديث الذي دار بيننا ، وتضمن الحديث عن الحلقة الرئيسية والمبلغ الذي سيدفعه لنا. ثم عدنا ثانية الى محمد نجيب فسلمنا المبلغ . وافترقنا على أن يوفد الينا مندوبا من طرفهم يوم الاربعاء المقبل يحدد لنا مكان الاجتماع المقبل على الحدود . ولم يحضر المندوب يوم الاربعاء ٥-٧-٦٢ وصادف يوم الخميس عطلة طارئة ، لذلك لم يتمكن المندوب المذكور من ابلاغ الرسالة ومكان الاجتماع ووقته على الحدود الى الملازم الاول. ولذلك فقد حضر كل من محمد نجيب ومحمد نسيم الى المكان المحدد على الحدود يوم الجمعة في ٧ - ٧ دون أن نستطيع الاجتماع بهما . أما مكان الاجتماع فهو مزرعة تمين دره ،

غرب رنكوس ، بحوالي ١٧ كم ، وهي مقابل قرية حام اللبنانية . اما الرسول فيدعى جميل سرسق الذي يعمل في المزرعة المذكورة . وقد جاء يوم السبت حاملا الرسالة المرفقة وسلمتها الى الملازم الاول ، وذهبنا برفقته الى برزه ، حيث كان ينتظرنا ابن عمه المدعو محمد سرسق ، وكان معه مجموعات الصحف التي تشير اليها الرسالة . وقد وصف لنا هذا الاخير الشخصين اللذين حضرا يوم الجمعة الى الحدود . وأوصافهما تنطبق على محمد نسيم ومحمد نجيب جويفل . وكان برفقتهما شخص لبناني اسمه عباس الياغى ، وهو الشخص الذي كلفه شوكت شقير وكمال جنبلاط ، وهو من الحزب الاشتراكى . وقد أكد لنا محمد سرسق بأن المكان المحدد على الحدود آمن تماما، وان لديه بعض الاسلحة يمكن استعمالها اذا اقتضت الحاجة . ثم سلمناه رسالة مقفلة حسب ما طلبه محمد نسيم في رسالته ، وحددنا موعدا للاجتماع يوم الثلاثاء المقبل . وقد اضطررنا لتأجيل الاجتماع فيما بعد الى يوم الجمعة المقبل وابلغنا ذلك للرسول في رنكوس . الا انه حوالي الساعة العاشرة من يوم الخميس اتصل بنا شخص من طرف محمد نسيم يبلغنا فيه اعتذار الاخير عن الحضور الى الموعد المحدد . كما اتصل بنا مساء محمد نجيب هاتفيا وابلغنا ان محمد نسيم مريض ويعتذر . وبذلك فقد سافرنا في اليوم التالي اي يوم الجمعة ١٣ـ٧ . وقد لاحظ (الرائد) أن نسيم في حالة يائسة. وقد سألته عن الاحوال وعن سبب عدم حضورهم الى الموعد المحدد ، فقال محمد نسيم انه لاحظ ازدياد الحراسة على الحدود من قبل لبنان ، وان الصحف تتحدث عن تسلل على الحدود . ثم تكلم عن حركات العمال الاخيرة قائلا انه لو تم دعمها من قبل الجيش بكتيبة او كتيبتين لكان تم تنفيذ الخطة المتفق عليها للاطاحة بالحكم في سورية بكل بساطة ، وان الشعب على استعداد لتقبل مثل هذه الحركة . وقد استنكرت ذلك وقلت ما دام الامر بهذه البساطة فلماذا لم تبدأ بقية العناصر الناصرية بحركاتها . وهاجمت هذه الفكرة بشدة وقلت انها ستؤدي الى مذبحة رهيبة . وقلت بأننا لا يمكن ان نقوم بأي عمل ما لم يتم تشكيل قيادة كما تم الاتفاق سابقا ، وايجاد التعاون بيننا وبين الفئات الاخرى ،وان تسير كافة هذه العناصر على طريق واحد لهدف واحد . وان التورط بعملية من هذا النوع اذا لم تعد لها العدة الكافية ستكون وبالا على الوحدة والعاملين لها في البلاد ، كما تكون قضاء على العناصر الناصرية وعلينا جميعا .

وقد أكد لي ان سبب كل ذلك هو عدم توفر الثقة فيما بين هذه العناصر ، وان من واجبنا نحن أن نبادر اولئك بهذه الثقة . وقال بأن بعض الاشخاص الذين كنت قد رشحتهم للعمل هم غير اهل بالثقة . وقال أمثال : توفيق دمشقية الذي أفشى ما دار بينه وبين نوفل هندي الى القيادة . وامثال نسيب عروس الذي وقف موقفا مناهضا للناصرية في مناقشة دارت بينك وبين عبد الوهاب رحمون ونسيب ، وقد أثنى عبد الوهاب عليك وكان معجبا بآرائك الوحدوية . وقد فهمت فيما بعد ان طريق تسرب هذه المناقشة الى محمد نسيم هو تقارير من هاني الهندي ، وان الذي نقل اليه امر هذه المناقشة هو عبد الوهاب رحمون . وقال بأنه وصله تقرير من هاني الهندي عن المقابلة التي تمت بينه وبين الملازم الاول صفوان وقد طلبت منه مشاهدة هذا التقرير، فأجاب

بأنه في السفارة وسيطلعني عليه بعد الاجتماع • وقد رشح لي عوضا عن نوفل الذي لم تتوفر الثقة بيننا وبينه عبد الوهاب رحمون • لكنني طلبت غير هذا الاخير لانه صديقي ومتفاهم معه • عندئذ قام واحضر لائحة ببعض الضباط أخذ بسرد اسمائهم وهي : توفيق مخلوف الذي كلف من قبلهم بالاتصال بي ، وسبق لهذا العقيد أن حمل رسالة من جادو عزالدين الى العقيد نور الدين كنج ، الذي طلب منه ابلاغ القيادةفرجاه توفيق ان يبقى الموضوع سرا • وقد سرد لي هذه القصة محمد نسيم (تطلب الرسالة من العقيد كنج الذي احتفظ بها) • وتابع سرد الاسماء : فهد حوراني ، عبد الواحد حاج عمر ، سعيد سنان، مامون تحسين ، تركي تركاوي ، اديب قاضي ريحا • (وهنا الح علي بالاتصال بهذا الاخير لانه في قطنا وقريب مني) ، وغالب نصار ، زياد رفاعي، نوري انجيرني ، عبد الستار حسامي ، محمد صادق الحاج • (وقال عنا بأن مساع تجري لنقل هذا الاخير الى دمشق) • سهيل الحسن ، محمد السهلي ، عارف الجاجه، شحرور عطاسي ، عمر طه (الذي قال عنه بأنه صديق لناف وانه يعرفني لكن ثقته بي ضعيفة) ، ورياسين سرحان ، وبدوي بيازيد ، وجلال الجهني ، وفؤاد بريك ، وسامي الزعبي ، وكمال هلال (وقال بان هذا الاخير يمكن الاعتماد عليه وهو في دمشق ورتبته كبيرة) وخالد بدوي ، وعبد الرزاق بركات ، وابراهيم نور الدين ، ومحمد احمد ، ومحمد علي الرفاعي ، وهلال الاصفري ، ورمضان بشار (الذي قال عنه بأنه مرافق اللواء ناصر ويمكن للملازم الاول أن يتفاهم معه بسهولة) • ولما سألته عن الصلة بين هؤلاء جميعا وهل لهم تنظيمات ، فقال ان بعض هؤلاء منظم في حلقات والبعض الاخر يعمل بشكل افرادي • وأبدى أسفه لسبب عدم توفر الثقة . وضرب مثلا ان بعض من استلموا رسائل من اكرم الديري قد ابلغوا القيادة ومنهم علي كيلاني • وهنا حضر نجيب جويفل الذي الح على ضرورة الاسراع بالقيام بالحركة ولو لم يتحقق التعاون بيننا وبين بقية العناصر وانهم عندئذ سينظمون العمل لهذه الفئات كل واحدة على حدة . وذلك أكثر سرية وأكثر ضمانا للنجاح • وأكد ضرورة اعلامهم عن نتيجة عملنا حتى يوم الثلاثاء برسالة يحملها رسول من قبلنا • ثم دار حديث طويل بيننا عما يدور في دمشق فذكر ان عربات مدرعة يتراوح عددها بين ٣٠ ـ ٣٤ مدرعة تحركت وتمركزت في دمشق يوم الاحد الماضي (يقصد تحرك الكتيبة ٤٢ من المعسكرات الى المعرض في دمشق) •

ثم أبدى استياءه لتسرب انباء اجتماع جادو واكرم الديري مع الضباط فيالمانيا• ووصف عبد الكريم نحلاوي بأنه رجل شديد الحذر • وقال بأن أكرم الخطيب علقعلى هذا الاجتماع بقوله : ليتصلوا لنشوف نتيجة هذه الاتصالات ، وانهم لن يستفيدوا شيئا • وقال بأن القيادة كانت بحثت موضوع تسريح هؤلاء الضباط لكنها عدلت عن ذلك وتفكر بنقلهم الى الخارجية • وفي ختام الجلسة ذهبنا الى السفارة حيث اطلعنيعلى تقرير هاني الهندي المنوه عنه سابقا ، وهو يتضمن المقابلة الجارية بينه وبين الملازم الاول ، وقد كتب في اعلى الورقة الارقام ١٠٩ ـ ١١٩ مسلسل ١٦ • كما تضمن التقرير رأي هاني الهندي بنا ويقترح عدم اجراء أي مقابلة بيننا او بين أي ضابط ممن اشترك في حركة ٢٨ ايلول وبين عبد الناصر، لانه يعتبر ذلكتحديا لشعور الوحدويين، واذا كان لا بد من اجراء اجتماع من هذا القبيل فليكن مع المشير •

وفي السفارة ايضا سلمني أمر اشارة والشيفرة والرموز والتردد ، لتأمين الاتصال بواسطة جهاز لاسلكي نؤمنه من طرفنا . وأبدى تخوفه من ان القيادة تنوي اجراء تنقلات بين صفوفنا لتشتيتنا وينصح بالعمل السريع قبل وقوع ذلك .

المقابلة مع صياح عامر ١٥-٧-١٩٦٢ :

تمكنا من التعرف على صياح عامر عن طريق صديق لنا هو النقيب بهاء اليماني. واتفينا به الساعة ١٧ مساء. وقد أبلغه الملازم الاول صفوان عن اتصالنا بمحمد نسيم. فقال صياح بأنه سيسافر غدا الى بيروت . وقال بأن قائد الجيش لا يريد الوحدة، وان كلا من سلامه عبيد وسلمان هنيدي قد زاراه بالامس وحاولا اقناعه باعادة الوحدة دون جدوى . وقال ان قائد الجيش اعلن امامهما بأنه سيزور الجبل مع رئيس الجمهورية لرفع الستار عن نصب الشهداء ، وقد حاولا اقناعه بالعدول عن ذلك ، لان الجبل لن يقبل أن يرفع الستار عن النصب من قبل انفصالي ... وصرح صياح بأنه في حالة تصميمه على الذهاب الى الجبل فان العناصر الناصرية ستحول دون اتمام الاحتفال . بقذف بعض القنابل والمتفجرات .

وقد تعرضنا للكلام عن الضباط الناصريين ، فاجاب بأن لديه مجموعة يمكن أن يعرفنا على بعض عناصرها ، وعدد الاسماء التالية : محمد عمران (وقال انه سيعرفنا به فهو خبير بالشؤون العسكرية) ومن هذه الاسماء : وهيب الرفاعي، توفيق مخلوف، اديب قاضي زيحا ، موسى الزعبي ، عمر المصري . وطلبنا منه جمعنا مع جاسم علوان، فقال بأنه موجود في حمص ، وان واسطة الاتصال به هي زوجة سامي الجندي. ووعد باتصالنا اليه لتنسيق العمل معه . وقبل ان نفترق اتفقنا على كلمة سر بيننا بالهاتف وهي (ابو سليمان عندي) ويرد الملازم الاول على ذلك (أبو ايمن هون) .

المقابلة مع صياح عامر في ١٨-٧-١٩٦٢ :

وقد تمت هذه المقابلة بعد عودة صياح من بيروت . وكان بهاء الذي عرفنا به حاضرا هذه المقابلة . والتفت صياح قائلا لبهاء : هل اتصل بك احد ؟ فرد بأن مصطفى عمران سأل عنه في المنزل يوم ١٦-٧ مرتين في نفس اليوم دون أن يجده . فاتصل به يوم ١٨-٧ . وضرب له موعدا يوم السبت ٢١-٧ . وقال صياح لبهاء بأن محمد عمران يريد مقابلتك لوحدك (والحديث مسجل) . وانصرف كل من بهاء وصياح للاجتماع بمحمد عمران على انفراد .

اجتماع النقيب بهاء مع محمد عمران بحضور صياح عامر :

وقد تعرض في الاجتماع للوحدة واخطائها السابقة . وقال عمران بأن عبدالناصر هو مجرد ديكتاتور ويستبعد ان يكون عميلا امريكيا كما يقال . وطلب من بهاء أن يتعاون معه ، وبين له بأن الكتلة البعثية قوية في الجيش في مناطق دمشق ، وان التعاون بين

هاتين الكتلتين يؤدي الى نتائج حسنة • فقال بهاء وأكد بأن البعثيين يسيطرون تمام السيطرة في حمص وخاصة اللواء الخامس • وتظاهر عمران بانه لا يحبذ الصلة مع القاهرة مباشرة وانه يفضل العمل بدون توجيهاتها • وهو في اعتقادنا يقصد من وراء ذلك الى هدفين : الاول ان يظهر البعثيين بمظهر الاشخاص البعيدين عن الاتصال بعبد الناصر ، وبالتالي ان يحتكر هؤلاء الاتصال بالقاهرة دون غيرهم • واعتقادنا هذا ناتج عن تصرفات صياح عامر واقواله التي سبق ان بيناها والمسجلة على شريط • وانتهى الاجتماع بعد تحديد موعد للقاء بين عمران والرائد •

اجتماع الرائد عطار وصياح عامر بحضور الملازم الاول صفوان وبهاء في السيارة

بتاريخ ١٩ ـ ٧ :

في البدء اجتمع بهاء مع صياح عامر الذى عرض نتيجة اتصالاته مع محمد نسيم في بيروت ، وعرض عليه بهاء الاجتماع بالرائد ، فرحب بذلك ، وحاول ان يتذكر كلمة السر بين المصريين واديب قاضي ريحا ، ليعطيها الى الرائد ، حتى يتم الاتصال بينهما، لكنه لم يتذكر وترك ذلك لسفرة قادمة الى بيروت •

وتمت المقابلة بين الاربعة المذكورين آنفا ، وجرى حديث مسجل • وقد ذهبنا في النهاية الى منزل سامي الجندي حيث تعرف الملازم الاول بزوجته ، واتفقا على الذهاب في اليوم التالي الى حمص ، للاتصال بجاسم علوان • وقد قام بمهمة التعارف صياح عامر •

السفر الى حمص بتاريخ ٢٠ـ٧ـ١٩٦٢

صباحا وحوالي الساعة ٣٠ر٥ غادرنا دمشق الى حمص مصطحبين معنا زوجة سامي الجندي ، بغرض تأمين اجتماع مع جاسم علوان • وفي حمص قامت هذه الزوجة يصحبها الملازم الاول باتصالاتها الخاصة بغرض تأمين الاتصال فلم تفلح بذلك حتى الساعة الثالثة بعد الظهر ، حيث افادت بأن جاسم علوان ليس موجودا في حمص، ولو كان في حمص لتحقق هذا الاتصال ، وغادرنا حمص حوالي الساعة ٣٠ر١٥ من نفس اليوم •

مراحل اتصال زوجة سامي الجندي لتامين الاجتماع بجاسم علوان :

توجه الملازم الاول مع السيدة الى منزل ابو النور طيارة، وصعدت السيدة لوحدها الى المنزل، ثم عادت بعد نصف ساعة تقول بان جميع الذين يعرفون مكان جاسم علوان موقوفين • ثم اتصلت بالهاتف بمنزل زائري طيارة، ولكن زوجته لم تعرف المكان أيضا• فتوجهنا الى منزل مدحت الفيصل ، ودخلت السيدة لوحدها الى المنزل ، وبعد قليل خرجت ومعها زوجة مدحت الفيصل ، وقالت ان مدحت موجود في الدريكيش • ثم اتجه الجميع (الملازم الاول وزوجة سامي وزوجة مدحت) الى منزل صالح التركاوي، وهنا اصطحبوا معهم زوجة الاخير ، وتوجهوا الى منزل فواز التركاوي ، الكائن في جورة

الشياح . ودخلت زوجة سامي ومعها زوجة صالح الى المنزل وخرجتا بعد قليل، وقالت زوجه سامي ان فواز سيرد لنا الجواب الساعة الثالثة بعد الظهر . وافترق الجميع. وفي الموعد المحدد بعد الظهر قالت زوجة سامي : ان جاسم غير موجود في حمص ، وانه ربما كان في بيروت او القاهرة .

المقابلة التي تمت بين الرائد وانور حماده بتاريخ ٢٠-٧-١٩٦٢

في هذا اليوم وحوالي الساعة ٣٠ر٢٠ جاءني انــور الى المنزل وعلى وجهه علائم القلق ، قال لي : لقد زارني هذا اليوم احمد الدايه مع بديع السيوفي ، وكانا قلقيــن وخائفين حيث علما ان القيادة على علم باتصالاتهم مع بيروت ونشاطهم لاعادة الوحدة مع مصر . واخذ انور يسرد ما دار بينهم في الاجتماع فقال : قال احمد الدايه ان محمود مطعم عندما استدعاه اللواء نامق قال له (أهلا بالناصري) ففوجيء محمود واتخذ من هذا التصريح دليلا على افتضاح أمره، وانه لا بد من أن يكون الرائد والملازم الاول قد اعلما القيادة بذلك ، لانهما يتمتعان بثقتها . والا كيف يفاجئه اللواء نامق بذلك في مثل هذا الوقت بالذات ؟... ولماذا لم تثار حوله الشبهات قبل معرفة الرائد والمــلازم الاول بحقيقته ؟. ورد انور على ذلك بأن محمود مطعم قد يكون هو نفسه يلعب هــذا الدور، لما هو معروف عنه من حسن صلاته مع العميد هاشم ، فقد زاره العميد في منزله منذ ١٥ ـ ٢٠ يوما بمناسبة فرح أخيه الخ.. وانه حسب انطباعاته عن محود مطعم لا يتوانى ان يقوم بمثل هذا العمل ... الخ...

ثم وقال بديع السيوفي بأن المقدم عدنان نجار قد زاره هذا اليوم أيضا ، وكــان منزعجا جدا لما سمعه من اللواء نامق . حيث استدعاه بحضور العميد أكرم وقال له: ان نشاطك للناصرية معروف ونحن عارفين كل شيء . وأخرج لائحة اسماء أخذ يعددها لــه قائلا : لقد كنا نود ان نحاسبك حسابا عسيرا ... الى أن ... والا ... ثم اقتــرح احمد الدايه على انور وبديع ان يعلموا القيادة بكل ما يعرفون تبــريرا لاتصالاتهــم ومواقفهم السابقة ، انقاذا لهم في المستقبل . ولكن انور رد على ذلك : انك مغمــوس حتى اذنيك ، وان اخبار السلطات لن يجديك شيئا الان ، وقد يكون هذا الكلام نــوع من التهويش لا قيمة لذلك .

المقابلة التي تمت بين الرائد والملازم الاول وصياح عامر يوم ٢٢-٧-٦٢ :

اجتمعنا في اليوم المحدد حوالي الساعة ٢٠ ، وفي السيارة دار بيننا الحديث عــن زيارة صياح لبيروت ، وان محمد نسيم اعتذر عن تسليم جهاز لاسلكي حتى لا يكشف امره على الحدود ، وانه ينتظر حصول الحركة خلال اسبوعين على الاكثر من تاريــخ اللقاء الاخير مع الرائد في بيروت. وقال صياح بأن محمد عمران على استعداد للاجتماع مع الرائد اليوم . وبالفعل ذهبنا سوية الى دار محمد عمران (مسجل) .

المقابلة بين الرائد ومحمــد عمران في ٢٢-٧-٦٢ :

لاحظت قبل دخول الدار وجود بطاقة باسم عبدو حمصي على باب الدار . وبعد

ان دخلت استقبلنا محمد عمران وجرى الحديث ، فأبلغ عرض محمد عمران على الرائد عن وجوب تحديد النقاط للاتفاق والتفاهم • ثم قام واحضر دفترا كتب على بعض اوراقه رؤوس أقلام • وتكلم عن أهمية التعاون بيننا وبينهم (أي كتلة البعثيين) وعن الوحدة ومفهومها واسسها ، وتوحيد الرأي حول العناصر الاستعمارية والمتعاونة مع الاستعمار والشيوعية والانتهازية • وقد طلبت تحديد مفهوم العناصر الاستعمارية فقال : الاردن والعراق والسعودية الخ ••• فقلت له سأناقشك في هذا الموضوع لا على اساس وجهة النظر التي احملها شخصيا ولكن على أساس معتقدات وآراء الناس، فان مصر في نظر الكثير من هؤلاء هي أيضا من العناصر المتعاونة مع الاستعمار • وعددت له بعض الامثلة التي تثبت ان عبد الناصر هو من العملاء الاميركيين • وقد قال ان عبد الناصر ليس امريكيا ولكنه يلتقي مع امريكا لمحاربة الشيوعية • فقلت له بأنه يقبض ثمن هذه المحاربة • وأكدت له بأن عبد الناصر عميلا لامريكا ، فراح يسوق لي الادلة محاولا اثبات براءة عبد الناصر من هذه التهمة • وانتهينا اخيرا بأن عدل رأيه في عبد الكريم قاسم بأنه هو الاخر ليس عميلا ولكنه متعاون مع الاستعمار •

ثم انتقلنا الى الحديث عن الاشتراكية وتحديد مفاهيمها • وقد خالفته في كثير من وجهات النظر التيابداها لانه كان يعرف الاشتراكية من خلال مبادىء حزبه • الا اننا اتفقنا في النهاية على أن الاشتراكية هي منع تسلط راس المال ومنع استغلال العامل والفلاح من قبل اصحاب الاراضي وأرباب العمل •

ثم انتقل الى الكلام عن القيادة فتساءل عن القيادة الحالية ومن يجب أن يبقىومن يغير • وأبدى رأيه بأن من الواجب تغييرها بكاملها واستبدالها بقيادة جديدة • ثم أرجأنا الحديث في أشخاصها لاجتماع مقبل •

ثم انتقل الى الكلام عن طريقة العمل والخطة العسكرية للانقلاب ، وكيفية دعمها من العناصر المدنية • وبين ان البعثيين هم أقوياء في كافة المناطق، وانني وزملائيأقوياء في منطقة دمشق وقطنا ، بالاضافة الى وجود عناصر بعثية في منطقة دمشق وقطنا• أما في الاوساط المدنية فقد أبديت عدم اهتمامي بالموضوع • وقد اتفقنا في الختام على أن قيادة الحركة يجب أن تكون من اتجاهنا ، وان تتبنى قضية الوحدة مع مصر • واتفقنا على تشكيل لجنة من ستة اشخاص تكون مهمتها بحث سائر التفصيلات • وافترقنا بعد أن حددنا موعدا للاجتماع يوم الثلاثاء في ٢٤-٧-١٩٦٢ •

المقابلة التي تمت في ٢٣-٧-٦٢ بين الرائد والملازم الاول من جهة ومحمد نسيم من جهة ثانية :

تم الاجتماع في منزل محمد نسيم الساعة ٧،٣٠ مساء ، وقد شرح الرائد حراجة الموقف ودقته ، خاصة بعد اعتقال بعض المتسللين ، وعلى الاخص المدعو عبد البديع حجازي ، الذي يخشى ان يدلي بمعلومات تؤدي لافتضاح المؤامرة • واستغل محمد نسيم هذه الفرصة كي يقول لنا بأن الانتظار لا يجدي ، وان علينا أن نقوم بالحركة في الحال • ولذلك فقد ارسل الى القاهرة كي لا يتناول الرئيس في خطابه يوم ٢٣-٧

اشخاص الحكم في سورية مدنيين وعسكريين ، وان يكون موضوع الخطاب عاما فيما يتعلق بسورية • والغاية من ذلك خلق جو من الهدوء النسبي يفسح المجال امامكم بالعمل دون أن تلتفت اليكم الانظار ، لان تعرضه لبعض الاشخاص يخلق حملة اذاعية متبادلة وبالتالي يكون عملكم في هذا الجو صعبا •

وعلى ذكر عبد البديع حجازي ابدينا عدم ممانعتنا لنقل بعض الاقلام المتفجرة ، وقد سلمها لنا بالفعل بعد ذلك •

ثم جرى البحث حول الحركة ووجوب القيام بها بأسرع ما يمكن خلال ايام فقط كسبا للوقت • وقد سأل محمد نسيم عن كيفية اتمامها ، فأجاب الرائد بأن احتلال الاذاعة وتطويق الاركان هما العمل الرئيسي في الحركة ، وان ذلك يتيسر الان ولا يبقى الا تأمين بقية المناطق للمساندة والمؤازرة • فرد محمد نسيم بأن صياح عامر قد أكد له ضمان بقية المناطق • وتساءل عن طريقة احتلال الاذاعة ، فأجبنا بأن ذلك ولا شك عمل انتحاري نجد أنفسنا مرغمين على الاقدام عليه ، وان القضية حياة او موت، وربما كان النجاح حليفنا او ان قفص الاتهام ينتظرنا في حالتي الفشل او التأخير • فظهرت على وجهه علامات التأثر وصار يمسح جبينه بمنديل كان بيده •

وقد طلبنا اتمام التعارف بيننا وبين بقية العناصر وارسال رسالة من محمد نسيم الى هاني الهندي كي تكون وسيلة للثقة بيننا وبين جماعته من القوميين العرب المدنيين والعسكريين • الا انه أجاب بأن ذلك يزعج هاني ويشكل دليلا ماديا اذا عثر أحد على هذه الرسالة • واكد بأن هاني لا يحبذ مثل هذه الرسائل وأنه قد ارسل اليه عقب الرسالة الاولى وعلى التحديد يوم السبت الماضي المدعو عرفان حمور يرجوه عدم ارسال مثل هذه الرسائل • ثم سأل عن نتائج اتصالنا بمحمد عمران فشرحنا له ذلك وسأل عن نتائج سفرتنا الى حمص اذ قد أعلمه صياح بذلك ، فقلنا باننا لم نستطع الاجتماع بجاسم علوان • فاجاب بأن جاسم سيكون قريبا منكم يوم الحركة وسيظهر في الوقت المناسب تماما ، وان صياح عامر سيكون صلة الوصل بيننا • ثم تساءل عمن نرشحه لقيادة الجيش ، فقلنا له ان محمد عمران يقترح أن يكون العميد وهيب الرفاعي •• فقال محمد نسيم ولماذا لا يكون جاسم ؟ فقلنا بأن ذلك ممكن بعد فترة من الزمن• وطلبنا مبلغا من المال فأحالنا على صياح عامر وقال بأنه قد دفع له مبلغا من المال لتوزيعه على المسجونين من العمال • واعتذر عن دفع المبلغ لنا مباشرة لسبب اغلاق السفارة يومئذ ، ووجود حفلة عيد الثورة • وقال بانه سنيعطي صياح عامر عوضا عن المبلغ الذي نقبضه منه في سفرة قادمة • وقبل أن نفترق اتفقنا على ارسال صياح عامر يوم ٢٦-٧-٦٢ الى بيروت مزودا برسالة منا عن تطورات الحركة • ثم غادرنا المنزل الى السفارة حيث استلمنا الاقلام المتفجرة وهي عبارة عن ثلاث علب فيها ١٨ قلما (صاعق موقوت) •

اللقاء بين محمد عمران والرائد في ٢٤-٧-٦٢

في هذا اليوم توجهت حسب الموعد الى دار محمد عمران ، ففتح لي صياح عامر•

وكان الاتفاق ان يحضر محمد عمران اعضاء اللجنة في هذا الإجتماع ، الا انني لم أجد سوى محمد عمران . وقد علل صياح ذلك بأن محمد مراقب ووجود عدد كخمس او ستة اشخاص ضباط في منزله يثير الشبهات . لذلك فضلنا أن تكون الاجتماعات ثنائية . لكنني عبرت عن استيائي ، وقلت بأن التعاون يجب أن يكون واضحا من أول الطريق . (ذلك لانني كنت على علم بما دار بين بهاء وصلاح) . ولكن محمد عمران أكد وجود الثقة الا انه قال بأن هنالك نقاط اخرى لا بد من الاتفاق عليها. وهنا استأذن صياح بالانصراف . وذكرنا قبل انصرافه بضرورة الاسراع في العمل لان الوقت ليس بصالحنا . فوافق محمد عمران على ذلك . ثم جرى البحث من جديد في اللجنة التي اتفقنا على تشكيلها من قبل . وقد رشح محمد عمران ضابطا عن قطنا هو المقدم عثمان كنعان ، ووعد بترشيح اخر من منطقة الكسوة يبلغني اسمه عن طريق المقدم المذكور . وحددنا كلمة السر للتعارف مع عثمان كنعان ، وطريقة التعارف: فيقف عثمان كنعان بالقرب من العامود اليساري لمدخل نادي الضباط الساعة الثامنة مساء يوم الاربعاء فأتقدم منه واقول (مساء الخير ابو بشار) .

ثم عاد الكلام لوجوب تغيير القيادة كلها لعدم امكانية التعاون مع اي واحد منها. وقال عن العميد خليل موصلي بانه شيوعي وانه يسعى لخلق كتلة من الشيوعيين في الجيش . وأبدى كذلك رأيه في اللواء نامق فقال بأنه على شاكلة زهرالدين . ودار البحث عن قائد الجيش فاقترحت رفعت خيري لكنه لم يؤيد ذلك ، وقال بانه على شاكلة نامق كمال ، وحبذ العميد وهيب الرفاعي ، لانه من اتجاهه . ووصفه بانه ضعيف . وطلب معرفة رأي الضباط المسرحين بعد ٢٨ ايلول ، فقلت ان ذلك متروك للقيادة الجديدة ، فأكد لي ان الخطأ الجسيم بعد ٢٨ ايلول هو تسريح هؤلاء الضباط، وان من واجب الحركة الجديدة أن تصحح هذا الخطأ ، فتعيد هؤلاء الى مراكزهم . ثم انتقل الى الموقوفين لمعرفة رأيي بتوقيفهم ، فأجبت بأن ذلك متروك أيضا لنفس اللجنة. وأكد هنا بأن هؤلاء اوقفوا لسبب موضوع الوحدة والحركة عندما تقوم عليها أن تخلي سبيلهم . وقد سأل أيضا عن رأيي في الضباط الموجودين خارج سورية ، فأجبت بأن أمرهم متروك أيضا للقيادة الجديدة ، وخاصة وان لي انطباعات خاصة حولهم.

ثم استعرضنا اعضاء القيادة المراد تشكيلها فأثنى على زياد الحريري وفهد الشاعر وتوفيق مخلوف وعدنان نجار . وافترقنا على أن تكون اجتماعاتنا المقبلة مع المقدم عثمان كنعان وبقية اللجان السياسية المذكورة آنفا .

وبتاريخ ٢٥ـ٧ـ٦٢ التقى كل من الرائد والملازم الاول مع صياح عامر وطلبنا منه مبلغ ٥٠٠٠ ليرة بناء على ما تم بيننا وبين محمد نسيم في بيروت . وافترقنا بعد أن وعد بتحديد موعد لمقابلة هاني الهندي .

وبتاريخ ٢٥ـ٧ أيضا التقيت حسب الموعد مع المقدم عثمان كنعان ، وتم التعارف بيننا بالطريقة المتفق عليها . وقد رفض الاجتماع بالملازم الاول لانه يفضل الاجتماعات الثنائية . ودعاني الى منزله حيث دار الحديث بيننا حول الاوضاع الراهنة والفوضى

والقلق وضرورة الوحدة كي تكون حدا فاصلا لهذه الحالة . وصلنا من ذلك الى وجوب التعاون المثمر ، وان هدفنا من لقائنا هو اعادة الوحدة بعمل عسكري حاسم تكون من أولى مهامه :

١ ـ تغيير جهاز القيادة الحالي ـ ٢ ـ تشكيل حكومة وطنية من العناصر التقدمية ـ ٣ ـ البدء بمفاوضة مصر مباشرة ، واتمام الوحدة خلال عشرة أيام من تاريخ الحركة
٤ ـ اعادة الضباط المسرحين بعد ٢٨ ايلول ، والافراج عن الموقوفين .

وطلبت منه اسماء المندوبين الواجب التعارف بهم قبل الحركة حسب الاتفاق مع محمد عمران ، أجاب بأنه سيوافيني بهم . وقال لي بأن الكتيبة ٣٤ مضمونة، وكذلك الكتيبة ١٢٢ ، ففيها نديم حلبي . ولما كان على عجلة من أمره ويريد السفر الى بلودان فقد انهي الاجتماع عند هذا الحد ، على أن نلتقي السبت ٢٨ـ٧ ، ويجري في هذا اللقاء تحديد اسماء الاشخاص لاتمام التعارف بهم والتعاون معهم .

المقابلة التي جرت بين الملازم الاول وهاني الهندي بدار صياح عامر بتاريخ ٢٦ـ٧ـ٦٢:

جرى الحديث في هذه المقابلة عن ضرورة اعلان الجمهورية العربية المتحدة يوم الانقلاب من الاذاعة . وكان رأي هاني الهندي مؤيدا لذلك تماما ، الذي وجه كلامه الى صياح قائلا : هذا هو الرأي السديد يا صياح ، لان اعلان الجمهورية العربية المتحدة يفسح المجال لمصر بالتدخل ويضع حدا لكافة العناصر المناوئة . واعترض صياح على ذلك لانه يؤمن بضرورة تشكيل حكومة في البدء ، وتعمل هذه الحكومة لاعادة الوحدة ضمن الشروط التي يتفق عليها . وفي النهاية وعد هاني الهندي بالايعاز لاخوته مناف ونوفل بالتعاون معنا ووضع امكانياتهم تحت تصرفنا .

المقابلة التي جرت بين الرائد والملازم الاول وصياح عامر بتاريخ ٢٦ـ٧ـ١٩٦٢

في هذه المقابلة التي تمت الساعة ٢٣ مساء استلمنا من صياح عامر مبلغ الخمسة الاف ليرة، وعاد فذكرنا بأنه يرى تشكيل حكومةوطنية ثم اعلان الوحدة بدلا من اعلانها ساعة وقوع الحركة « والحديث مسجل » . واتفقنا على ان نسلمه في اليوم التالي رسالة لمحمد نسيم وتصريحا للسفر الى لبنان .

مقابلة الملازم الاول مع نوفل هندي بتاريخ ٢٧ـ٧ـ١٩٦٢ :

جاء نوفل بنفسه الى منزل الملازم الاول وابلغه ان اخوه هاني أعلمه عن العزم على تنفيذ الحركة خلال أيام قليلة ، وقال بأنه يضمن كتيبة دبابات في حمص و ٦ ـ ٨ طيارين . واخرج من جيبه ورقة مرفقة بهذا التقرير . وقد عبر عن وجهة نظره هو الاخر بوجوب اعلان الجمهورية العربية المتحدة من الاذاعة في بدء الحركة ، وأكد على وجوب ارسال دبابات الى مطار الضمير حتى لا تتدخل قوى البادية ضد الحركة . وقال ايضا بأنه سيعرفنا بـ ٦ ضباط من اللواء ٧٢ واخرين من اللواء ٧٠ واللواء ١٨ ومن مدرسة

المدفعية م ـ ط وطيارين وغير ذلك . وافترقنا بعد تحديد موعد في اليوم التالي الساعة ٢٠ امام الارصاد الجوية .

وفي ٢٨ـ٧ جرت مقابلة ثانية بينهما « الحديث مسجل » . وفي المساء الساعة ٢١٫٣٠ ذهب الرائد والملازم الاول الى دار نوفل الذي كان عنده أديب قاضي ريحا ، فاعتذر نوفل عن الخروج لان بعض الضباط في زيارته ، الا ان أديب خرج وعاد مع الملازم الاول الى السيارة ، حيث كان الرائد فيها ، وجرى حديث في هذه السيارة « مسجل » . وقد تناول الحديث أقوال قاضي ريحا بأنه يفتش عنا ، وان يوسف مزاحم تلقى أمرا بالتعاون المطلق معنا من القاهرة ، وان علينا أن نلتقي به ، وانالموضوع أصبح خطيرا ، وطلب منا القيام بالحركة هذا اليوم ان استطعنا ، اذ يخشى ان لم نفعل أن نعتقل . وسأل عما اعددنا للحركة وعن الخطة. فشرحنا له موجزا عنذلك. فقال بانه كان يعتقد حسب ما وصله من أنباء من القاهرة بأن كل شيء قد اعد له عدته . فقلنا اننا تعهدنا دمشق وهم تعهدوا بقية المناطق . وجرى الاتفاق قبل انتهاء المقابلة على أن يحدد موعد اجتماعنا مع يوسف مزاحم ، وان نعود لنجتمع مع أديب الساعة ٢٤ من نفس الليلة . وعاد أديب في الموعد ليخبرنا بأنه لا لزوم للاجتماع بيوسف مزاحم طالما أن الحركة لن تتم في هذا اليوم . وذهبنا الى منزل اديب حيثدار الحديث حول استعراض قواتنا في دمشق. قلنا ان محمد عمران والمقدم عثمان أكدا بأنها مضمونة . وأكد ذلك أيضا نوفل هندي ، فوعد اديب بالاستيضاح عن ذلك من محمد عمران في الغد . وقال بأن موقف اللواء في السويداء هو مؤيد للحركة . (وكان نوفل قد وعد اثناء مقابلة الملازم الاول له على باب بيته بتعريفه باسماء ١٦ ضابطا من اللواء الرابع في السويداء ، وذلك قبيل التنفيذ) . وقال أديب عن الجبهة بأنها مؤمنة تماما ، وكذلك اللاذقية ففيها العقيد عبد الكريم سوادي ، وفي حلب يمكن التعاون مع جماعتكم هناك والعقيد نافع عبيد . واعطانا كلمة السر للتعارف مع كافة الذين سيشتركون بالحركة ، وهي (زهر الزيزفون) وقال بأن يوسف مزاحم سيبلغعناصره نفس هذه الكلمة ، وان الملازم الاول محمد مزاحم يجتمع مع الملازم الاول للتعارف . ثم تعهد بارسال مندوبين الى المناطق لابلاغها احتمال قيام الحركة في الـ ٤٨ ساعة القادمة . ثم تطرقنا الى بحث الاعتقالات ، وقال أديب انه سيتفاهم مع المقدم عثمان صالح اغا حول هذا الموضوع ، وانه يجب تنظيم قوائم بالاشخاص المطلوب اعتقالهم ، ومنهم كافة اعضاء القيادة الاحد عشر . أما رأيه في القيادة الجديدة فهو أن يكونأكرم الديري قائدا للجيش ، وجاسم معاونا . ثم افترقنا الساعة ـ٢ـ بعد منتصف الليل، على أن نتعرف على موقف سائر المناطق وتحديد موعد الساعة ٩ من مساء اليومالتالي للاجتماع مع يوسف مزاحم .

٢٩ ـ ٧ ـ ١٩٦٢ :

كان الرائد بانتظار من يأتي ويعرفه بنفسه مستعملا كلمة السر التي وزعت بالامس . وحوالي الساعة ٩.٣٠ قام بزيارة معمل البطاريات لتأكيد موعده مع المقدم

كنعان الساعة ١،٣٠ بعد الظهر ٠ لكنه وجده قد ذهب الى دمشق ٠ وفي الساعة ـ١٢ـ ظهرا دخل الملازم يحيى الصّللي الى مكتب الرائد ، وبعد استعراض بعض شـؤون الخدمة توجه اليه قائلا انه حدث بالامس ما يستدعي أن يقوله ، وأخذ برواية القصـة التالية :

حوالي الساعة ١،٣٠ بعد منتصف الليل الماضي قرع بابه شخص مدني طلب اليه الدخول لحديث هام ٠ وفي داخل المنزل تعرف عليه باسم صلاح، وانه من طرف يوسف مزاحم ، ثم قال « اننا نعرف انك ضد الوضع الحالي ، وهناك حركة ستقوم اليوم او غدا ، وانت تعرف ان العقيد عادل حاج مراد قد أعتقل منذ اسبوعين والامل معقـود عليك ، وان الاستاذ يوسف مزاحم موجه هذه الحركة ، وان زوجـة جاسم عـلوان طلبت الاتصال بك ٠ والتفت قائلا : ولعلك عرفت الان اتجاه الحركة ٠ ثم ابلغه كلمة التعارف وهي « زهر الزيزفون » وان هناك من ضباط ٢٨ ايلول مشتركين معنـا في الحركة ٠ ووعد بنقل المعلومات اولا بأول في الغد ثم انصرف ٠

وبعد ظهر يوم ٢٩ـ٧ـ٦٢ جاء الملازم الاول يحيى مرة ثانية وقال ان صلاح زاره الساعة ٣ بعد الظهر وابلغه أنه ينتظر قيام الحركة في بحر ٤٨ ساعة القادمة ، وان كلمة السر لا تزال كما هي ٠ وان هناك من ضباط ٢٨ ايلول على تعاون معنا، وان تركي التركاوي قد تبلغ ذلك وهو معنا ، وان البعثيين سيشتركون في هذه الحركة ، الا اننا نخشى استغلال الحركة من قبلهم ٠ وكذلك جماعة زياد حريري لانهم يريدون ايضا استغلال الحركة لمصلحتهم الشخصية ٠ وعرف الملازم الاول الاسم الكامل لهذا الشخص وهو صلاح الدين ريمان الموظف في دائرة الاوقاف ، وهو من عين الفيجة ، وكان يحمل مسدسا مرخصا ، وكان يستخدم دراجة عادية في تنقلاته٠

بتاريخ ٢٩ـ٧ـ٦٢ :

المقابلة التي تمت بين الرائد والملازم الاول من جهة واديب قاضي ريحا

وقد التقينا به في الشارع الواصل بين الجسر وابو رمانة الساعة ـ٢١ـ مساء، فاخبرنا باعتقال يوسف مزاحم ونبهنا الى خطورة الوضع البالغة ، وان اعتقالنا ان لم نقم بالحركة حالا اصبح وشيك الوقوع ٠ فأجبنا بأننا لم نتلق خبرا عن موقف بقية المناطق حتى الان ٠ فقال لقد بلغنا حمص بأن تؤيد وتؤازر اذا قامت حركة في دمشق في بحر الـ ٤٨ ساعة القادمة ، وبلغنا العقيد نافع عبيد في حلب للتعـاون مع جماعتنـا هناك ٠ اما السويداء فقد تم ابلاغها وتعهد احمد ناصيف بالسفر اليها في الغد ليكون ليلة التنفيذ هناك ٠ وكذلك الجبهة فقد تم ابلاغها وان المقدم فواز سيسافر الى هناك قبيل التنفيذ ٠ أما اللاذقية فلم نتمكن من تبليغها لذلك سارسل ضابطا الى العقيد عبد الكريم سوداى لاعلامه ٠ ثم اقترح علينا مناقشة امكانية نصب كمين لموكب الرئيس والقائد العام عندما يكونا في طريق عودتهما من السويداء الى دمشق ، بعد انتهاء حفلة رفع الستار عن النصب التذكاري ٠ وتعهد ببحث الموضوع مع احمد ناصيف « والحديث مسجل »٠ وافترقنا بعد أن حددنا ساعة الصفر للحركة الساعة الثانية من صباح يوم

الاربعاء في ١ـ٨ ٠ ثم توجهنا معه الى منزل احمد ناصيف فلم نجده ٠ وتركنا ليذهب الى المقدم عثمان اغا٠ وفي الساعة الثالثة صباح يوم ٣٠ـ٧ـ١٩٦٢ اتصلنا هاتفيا مع محمد نسيم ببيروت الذي اتصل بنا في الساعة ـ٥ـ « محادثات مسجلة » ، وتبادلنا برقيات لاسلكية بعد ذلك حسب الشيفرا التي بين ايدينا وهي محفوظة لدى المقدم محمود شوقي٠

المقابلة التي تمت بين الملازم الاول محمد مزاحم والملازم الاول بتاريخ٢٩ـ٧ـ١٩٦٢:

حوالي الساعة ٣٠ر١٥ حضر الملازم الاول محمد مزاحم الى منزل الملازم الاول٠ وعند استقباله قال للملازم الاول : صباح الخير يا زيزفون ٠ ورد عليه الملازم الاول ان الامر خطير وان الحركة يجب ان تتم يوم ٣١ـ٧ـ١٩٦٢ الساعة الثانية بعد منتصف الليل ٠ فرد عليه الملازم الاول مزاحم ان كل شيء جاهز وان تبليغ الضباط سعيد يونس ، قدري منجد ، محمد احمد نعيمي ، عبد الحميد الجمل ، موسى العلي، سيتم هذا اليوم لاعلامهم عن الحركة المنتظرة خلال ٤٨ ساعة ٠ وقال محمد مزاحم بانه سيذهب مع سعيد يونس وعبد الحميد الجمل وموسى العلي الى حمص لكي يكونوا على مقربة من العملية ٠ وانه عند اذاعة البيان من دمشق سينطلقون ويدخلون اللواء الخامس٠ لكن عبد الحميد الجمل سيعود الىدمشق الساعة٣٠ر٢٣ تاريخ ٣٠ـ٧ـ٦٢٠ وسأله الملازم الاول عن سبب عدم اتصاله به قبل هذا التاريخ ، فأجاب بأنه ارسل الملازم يوسف حوري عدة مرات يوم ٢٨ـ٧ـ٦٢ ولم يتمكن من الاجتماع به ٠ وقال عن يوسف حوري بانه من أشد العناصر حماسا للعملية ٠ وانتهى الاجتماع ٠

المقابلة التي تمت بين الملازم الاول والعقيد توفيق مخلوف بتاريخ ٣٠ـ٧ـ٦٢:

حوالي الساعة ٠٠ر١٠ ، وعلى مدخل مكتب القائد العام ، اجتمع الملازم الاول مع العقيد توفيق مخلوف ، وطلب من الملازم الاول ان يتعرف على غرفته ، ولكن الملازم الاول طلب اليه ان يتم هذا التعرف في غير هذا الوقت ، لان غرفته ملأى بالضباط ، وافترقا ٠ وحوالي الساعة ٣٠ر١٤ اجتمع الملازم الاول بالعقيد مرة اخرى امام مدخل مكتب القائد العام ففاجأه العقيد بقوله : « شوهالتخليص يلي قمتم فيه » ولكن الملازم الاول رد عليه بأنه سيتصل بمكتبه في وقت اخر او يحضر اليه ٠

وفي الساعة ٣٠ر٨ يوم ٣١ـ٧ـ١٩٦٢ ذهب الملازم الاول الى مكتب توفيق مخلوف واجتمع به وجرى بينهما الحديث الاتي :

قال مخلوف : ان الخطأ كبير ونتائجه وخيمة ٠ قال الملازم الاول : اذا قررنا ان يكون العمل هذا اليوم فما هو استعدادك ؟٠ قال مخلوف : انه يقتضي تبليغ المناطق٠ واستطرد يقول اما ان ننفذ اليوم ونغامر ، او نؤجلها الى الموعد السابق المحدد لها، الذي هو ٨ـ٨ـ٦٢ ٠ فقلت له : ان امر اعتقالنا قريب لذلك يجب الاسراع بالعمل٠ وطلب منه معرفة امكانية الاتصال مع الوحدات هذا اليوم للتنفيذ ٠ فاجاب مخلوف بأنه يمكن أن يتصل مع مساعد في الجبهة ، وهو يستطيع ان يبلغ الجميع رغبته بكل شيء ٠ وطلب الملازم الاول تحديد كلمة سر للعملية ، فرد مخلوف بأنه من الافضل تأجيل ذلك الى الساعة ٣٠ر١٨ من نفس اليوم ، حتى يمكن تنسيق العمل ٠ وهنا

سأل مخلوف عن أخبار الرائد ، فقال بأنه في اللواء • ثم تساءل الملازم الاول عن هدف الحركة • فقال مخلوف : نحن عرب ونسعى لتشكيل دولة عربية ، لذلك اذا كنتم تقومون بالعمل على اساس تغيير القيادة فانه يمكن ان يشترك معكم عدد كبير من الضباط ، وخاصة زياد حريري وكتلته • وقال مخلوف بأنه عليكم تأمين عملية اعتقال الضباط الخطرين قبل التنفيذ امثال سعيد العاقل، ومحمود شوقي وهاشم اغا وخليل موصلي ، وعودة عابد •• الخ••

وابدى مخلوف تخوفه وفزعه من اعتقال اديب قاضي ريحا وعثمان كنعان. وقال انه يخشى أن يعترفوا بشيء عليهم ، وعندها يصبح الامر خطيرا للغاية وقد يعتقلون• لذلك لا بد من السرعة • واثنى ثناء عاطرا على موقف صياح عامر ، حيث انه لم يعترف بشيء عن البعثيين • ولكن يخشى ان يخطيء أديب قاضي ريحا او عثمان كنعان خلال التحقيق معهما ، وعندها تكون المصيبة • وتابع كلامه يقول بأن هناك تسجيل على اديب قاضي ريحا وهو يخشى أن يكون هناك من يبلغ عنه او يكتب عليه أي شيء • وانتهى الاجتماع بينهما ليلتقيا مساء الساعة ١٨٫٣٠ من نفس اليوم ، ويعطيه الجواب. ما اذا كان موافق على اجراء العملية هذا اليوم او غدا•

تحليل ختامي للمؤامرة الناصرية على سورية :

لقد بدأ اطلاعنا على هذه الحركة منذ ثلاثة أشهر تقريبا • وقد تبين لنا من حوادثها ان عبد الناصر كان يهدف للقيام بحركة ثورية في سورية قبل اعياد الثورة في ٢٣-٧ • ولم يكن يبالي بالدماء التي كانت ستراق في هذه الثورة • وقد انحصر كل همه في نجاحها باي ثمن وبأى وسيلة وبالتعاون مع أى عنصر من العناصر ولو كانت مختلفة في اهدافها وليست على تفاهم فيما بينها ، مستغلا شعور الشعب السوري تجاه الوحدة • ولقد كان ينوي الصعود على هذه الفئات جميعها ، ثم ضرب بعضها بالبعض الاخر ، بعد الحصول على النصر الذي حققته له • ولذلك فقد قامت السفارة المصرية بالاتصال بالفئات التالية :

١ ـ المدنيين والعسكريين من اعضاء حركة القوميين العرب •

٢ ـ المدنيين والعسكريين من حزب البعث العربي الاشتراكي•

٣ ـ العسكريين من ضباط ٢٨ ايلول •

٤ ـ المدنيين والعسكريين من بقايا العهد الماضي وهم الناصريون والنفعيون والذين كانوا يتنعمون على حساب الشعب في العهد الماضي•

١ ـ أما الفئة الاولى فكان على رأسها هاني الهندي الذى كانت صلته بالسفارة وطيدة • وكان يرسل اليها تقارير عما يجري معه بشكل منتظم • وكان يهتم بالدرجة الاولى بالجانب المدني من الحركة • وكانت صلة الوصل بينه وبين الحركة في الجانب العسكري اخواه نوفل ومناف • وكان رأي هذه الفئة أن تعلن الحركة منذ الساعة الاولى لقيامها عودة سورية الى الجمهورية العربية المتحدة ، وان يعلن ذلك في البلاغات

الاولى للحركة . وكان أمل هؤلاء بنجاح الحركة امتدادا لاملهم في حركة ٢٨ اذار التي حاولوا استغلالها ، وكان هاني الهندي يسعى بين بعض القائمين بها وبين القاهرة لتحقيق الغاية المرجوة منها . وليس من شك بأنهم كانوا يأملون ايضا الحصول على منافع شخصية وحزبية ان تمت الحركة بالشكل الذي ارادوه.

٢ ـ أما الفئة الثانية فكان اقطابها ثلاثة : مدني هو صياح عامر وعسكريان هما المقدم المسرح محمد عمران والمقدم عثمان كنعان . وقد دفع هؤلاء للاشتراك بهذه الحركة عوامل كثيرة . اولها انهم يتوقون للعودة الى الحكم ويأملون ان هم اشتركوا في هذه الحركة بان يصبحوا الساعد الايمن لعبدالناصر. وكيف لا يؤيدون هذهالحركة وقد وعدت السفارة المصرية باسناد منصب وزاري لزعيم حركتهم صلاحالدين البيطار. والعامل الاخر هو انقاذ عدد كبير من ضباطهم من المحاكمة والسجن والتسريح اذ ان كثيرا من الضباط الموقوفين بتهمة القتل والعصيان في حلب هم من هؤلاء ، أمثال: حمد عبيد وحسن شهوان وحاج رحمون وغيرهم .. ولقد كانت لهؤلاء اليد الطولى في حركة حمص وحلب والجبهة بعد ٢٨ اذار مباشرة ، تلك الحركة التي هدفت لفصل جزء من سورية ، وطلبت الاستعانة بمصر عسكريا ، وسفكت من الدماء الزكية ما يعتبر خسارة لسورية والامة العربية قاطبة ، ووضعت البلاد في ازمة خطيرة كادت تسبب حربا أهلية طاحنة تودي بكيانها واستقلالها . وقد تصدت للدفاع عنهم جريدة الصدى العام بقولها ان هؤلاء يجب أن يكونوا بجانب الادعاء لا في قفص الاتهام ... والعامل الثالث هو انهم يأملون بعد قيام الحركة باعادة المسرحين من الضباط البعثيين الى الجيش . ولعل فيما حملته جريدة البعث أيضا من مقالات وبيانات أكبر دليل على حماسهم الشديد لعبد الناصر، وتأييدهم بذلك لحكمه الديكتاتوريالاسود. ولقد كانت هذه الجريدة بمثابة دعاية علنية للحركة ، مهمتها أن تهيء الناس نفسيا لقبولها وتأييدها .

ولقد كان رأي هذه الفئة أن تقوم الحركة على اساس اهدافهم ومبادئهم ، وان يسعى المنفذون للحركة في اعادة الوحدة خلال عشرة أيام من تاريخ وقوع الانقلاب ، بعد ارسال لجنة للتفاوض مع مصر . وكان هؤلاء يتظاهرون بأنهم يريدون وحدة مع مصر خالية من عيوب الوحدة السابقة . ولقد كان في نية هؤء استغلال الحركة بكاملها لصالحهم الشخصي والحزبي ، وكانوا يعتمدون على عدد من ضباطهم المبثوثين هنا وهناك ، وكان محمد عمران هو لولب هذه الحركة الذي تتجمع لديه كافة امكانيات البعثيين في الجيش ، كما كان صياح عامر صلة الوصل بينهم وبين السفارة المصرية، ينقل اليهم تعليماتها ، وينفذ رغباتها ، ويزود حركتهم بأموالها ، بالرغم من انهم تظاهروا أمام بعض الضباط الحياديين بأنهم ليسوا موافقين على الاتصال بالسفارة المصرية وتلقي الاوامر منها .

٣ ـ الفئة الثالثة هي ضباط ٢٨ ايلول ، وهم في الاصل ضباط حياديون ليس لهم حزبيات معينة ، ولكن جمعتهم ثورة ٢٨ ايلول . ولقد حاولت السفارة المصرية في بيروت استغلالهم ، وأكدت لمن بقي منهم في الجيش داخل سورية بأن النحلاوي

وزملاءه يريدون العود الى الوحدة ويوافقون على القيام بحركة لاجــل ذلك • الا ان السفارة قد خاب ظنها بهؤلاء • فقد عمد الضباط الذين عرض عليهم الاشتراك في هذه المؤامرة الى كشفها واخبار السلطات عنها ، وبذلــك اثبتوا انهـم رغم حرصهم على الوحدة وقدسيتها يحرصون أيضا على سلامة بلدهم ويؤمنون بالحكم الديموقـراطي السليم البعيد كل البعد عن الديكتاتورية والحكم الفردي البغيض •

٤ ـ أما الفئة الرابعة فهي التي تنعق مع كل ناعق وتسير وراء كل داعية، ولقد اشتركت هذه الفئة بالمؤامرة أملا في تحقيق مصلحة مادية او شخصية ، ولم تكن أبدا تؤمن بهدف او غاية سوى الكسب والحصول على مراكز مرموقة • وقد دخل في هذه الفئة من كانت لهم مناصب هامة في عهد الوحدة او انهم كانوا يتقاضون رواتب باهظة من لقاء عملهم في أجهزة المباحث التابعة للسراج أمثال سعيد السواس • ولقد كـان هؤلاء على صلة مباشرة بحوادث التخريب والمتفجرات التي روعت الامنين في دمشق والمدن السورية لفترة من الزمن • كما كانت على صلة بحوادث العمــال واضراباتهم التي سببت للبلاد خسارة اقتصادية ولم يجن ثمارها سوى العدو الغاشم • ولقد كان اعتقاد السفارة المصرية على هذه الفئة كبيرا • ومن أبرز من اعتمدت عليهم السفارة في هذا المضمار يوسف مزاحم وعدد من السياسيين الذين كانوا يصدرون بيــانات يؤيدون فيها عبدالناصر وعهد الوحدة السابق • ولقد كانت السفــارة المصرية تعد هؤلاء بكثير من المناصب الهامة فلقد وعدت مثلا باسداء مناصب وزارية وقيادية لكل من نهاد القاسم ويوسف مزاحم وأكرم الديري وعبد المجيد طرابلسي وحسن عبيـد، وغيرهم من الشخصيات الحزبية والسياسية •

تلك هي الفئات التي اشتركت في المؤامرة ، وكم كان رهيبــا ان تقع البلاد في ويلات هذه المؤامرة الخبيثة ، وكم كان رهيبا ان ينشطر الشعب الى فئــات متناحرة متقاتلة ، وكم من الدماء الزكية كانت ستهرق ، ومن كان سيستفيد من كل ذلك الا العدو الغاشم واعوانه ، ممن يتنطعون باسم الوحدة والقومية العربية والشعــارات الرنانة الكاذبة • ولقد كان اتصال السفارة المصرية بهذه الفئات كل فئة على حـدة• وكانت تشجع كل فئة على القيام بالحركة • وجعلت من نفسها صلة الوصل بين هذه الفئات جميعا • ولم تعمل على تعريف هذه الفئات ببعضها البعض ، حتى اذا فشلت احداها بقية الاخرى تتابع العمل والتآمر • وتركت اجراء التعارف بين هذه الفئات بكاملها الى مرحلة التنفيذ والى ساعات قليلة قبل القيام بالحركة •

ولعل هذه القضية ستكون درسا لعبد الناصر واعوانه يجعلهم يتأكـدون تمام التاكد بأن سورية هي الدولة العربية المؤمنة بوحدتها وقوميتها ، وانها لن تنجرف في تيارهم البغيض الذي كره العرب بالاتحاد معهم • ولعل هذه القضية تكون رادعا لكـل من تحدثه نفسه بالتآمر على سلامة بلاده ووطنه ، وقل اعملوا فسيرى الله عمــلكم وسيرى الظالمون اي منقلب ينقلبون •

التوقيع : الرائد صدقي العطار ، والملازم الاول صفوان جبري

تابعت شعبة المخابرات خيوط المؤامرة حتى كشفتها واعتقلت القسم الاكبر من عناصرها . وكان ذلك في اواخر شهر تموز ١٩٦٢ ، اذ كان من المقرر ان يتم الانقلاب في يوم ٢٣ تموز ١٩٦٢ ، ثم تاجل الى اواخر شهر آب ، وهذا ـ على ما اعتقد ـ كان الدافع الى الخطاب الناري الذي القاه الرئيس عبد الناصر في الاسكندرية ، خلال اعياد ثورة تموز ، وهاجم فيه الوضع في سورية هجوما عنيفا . لانه كان يتوقع حدوث الانقلاب آنذاك ، ثم فوجيء بالتاجيل . وقد كان خطاب الرئيس عبد الناصر السبب في دفع سورية لتقديم شكوى الى الجامعة العربية ، وهي الشكوى التي بحثت في مؤتمر شتورا .

الفصل الواحد والعشرون

مشاكل عسكرية وداخلية .. ثم مؤتمر شتورا

ان التقارير التي وردتني بصورة متقطعة من الملحقين العسكريين ، وموقف القاهرة العدائي ، رغم كل ما بذلناه من جهود في سبيل التقارب ، وموقف بعض الفئات التي كانت تتخذ من الوحدة ستارا لتعيث في البلاد فسادا ، ثم الأنانيات والمؤامرات التي شممنا رائحتها ممن خدمناهم في الصف العسكري وفي الصف المدني ، كل هذا جعلني اقرف الوضع تماماً . الا انني لم القي السلاح ، وذلك نزولا عند الأمانة التي وضعتها في عنقي ، وهي الحيلولة دون اقتتال الفئات المختلفة في الجيش او على الأقل لإيجاد وحدة في القيادة تحول دون الأقتتال وسفك الدماء .

اعادة النظر بمصير الضباط المسرحين

عادت القيادة إلى دراسة ماتبقى من مقررات مؤتمر حمص فرأت بأنها قامت بتنفيذ كافة الفقرات عدا الفقرة الخامسة التي تنص على اعادة النظر في الضباط المسرحين بعد ٢٨/٩/٩٦١ .

لقد نصت هذه الفقرة من مقررات مؤتمر حمص على مايلي : اقر المؤتمرون اعادة النظر في هذا الموضوع من قبل لجنة الضباط المنبثقة عن القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة ، بعداعادة تشكيلها وفق اسس تضمن امن ومصلحة الجيش والقوات المسلحة .

شكلت القيادة بالاستناد إلى هذه الفقرة لجنة مؤلفة من عدة ضباط ، وطلبت إليها دراسة أوضاع الضباط المسرحين وتقديم الأقتراحات اللازمة بصددهم إلى القيادة . وقد اجتمعت اللجنة ورفعت تقريرها إلى القيادة ، وضمنته اقتراحاً يقضي باعادة ما يقارب خمسة وعشرين ضابطاً كان معظمهم من الحزبيين .

استلمت القيادة هذا الأقتراح، وبعـــد دراسته قالت بأن اعادة هؤلاء الضباط يتنافى مع شروط الأعادة الواردة في الفقرة الخامسة، والذي ينص على ضمان امن ومصلحة الجيش والقوات المسلحة . ولما كانت القيادة تستهدف ابعاد الحزبية عن الجيش ، فقد ارتأت اهمال الموضوع . هذا بالأضافة إلى ان استمزاج القيادة لآراء بعض قادة المناطق والقطعات ادى إلى تجاوب اجمالي أتى مؤيدا لفكرة القيادة ، خاصة وان اعادة اي ضابط من المسرحين سيخلق مشاكل انضباطية تتعلق بالقدم ودور الترفيع والتسجيل في كشف الأقدمية .

محاكمة مرتكبي فتنة حلب

ثم درست القيادة موضوع الفقرة السادسة التي تبحث بالعفو العام والتي شرحنا كيف ان القيادة اصبحت في حل من ارتباطها منها ، بعد ان تمادى بعض الضباط في عصيانهم ، رغما عن الاجماع على مقررات حمص ، القاضية بوقف العصيان اعتبارا من الدقيقة التي تنفذ القيادة فيها البند الأول من المقررات ، ورغماً عن قيام القيادة بتلبية ما طلب منها بالوقت المناسب .

اعادت القيادة النظر بهذا الموضوع وقررت الاكتفاء بأن يحال إلى المحكمة العسكريون الذين اشتركوا في جريمة القتل التي ذهب ضحيتها أربعة من ضباط حامية حلب بالاضافة إلى اصابة غيرهم من العسكريين في نفس المنطقة بجراح . وشكلت لهذه الغــاية محكمة خاصة برئــاسة العميد درويش الزوني ، الذي وجد بعض الصعوبات في تنفيذ مهمته بسبب الخلاف بالرأي وعدم الانسجام الذي صادفه من بعض اعضاء المحكمة ، وبصورة خاصة من النيابة العامة العسكرية . وهذا مـــا اضطرنا إلى استبدال هيئة المحكمة بهيئة أخرى يترأسها القاضي المدني الاستاذ أحمد الراشد وهو من أنزه القضاة السوريين . وقد استدعيت هيئة المحكمة إلى مكتبي في القيادة وطلبت اليهم تطبيق القانون بالعدل المطلق والوجدان الطاهر النقي دون تأثر بأية محاولة من محاولات الضغط التي قد يلجأ اليها البعض .

قامت هذه المحكمة بواجبها خير قيام . ودامت المحاكمات ما يقارب سبعة أو ثمانية أشهر ، سمح خلالها للمتهمين بحرية الدفاع الكاملة . وكانت شعبة المخابرات تنقل الي من وقت إلى آخر تهجم بعض المحامين في مرافعاتهم على القيادة وعلى العهد . وكنت اجيب على ذلك قائلا : هذه هي الحرية التي نفاخر بمنحها لشعبنا وبالسهر على حمايتها .

لؤي أتاسي في المحكمة

بقي لؤي اتاسي يسرح ويمرح في أمريكا الى ان طلبته هيئة المحكمة لأداء الشهادة . ولدى

حضوره تلعثم في قاعة المحكمة بصورة أدخلت الشك في قلب النيابة العامة التي طلبت توقيفه واستجوابه. وهكذا أوقف لؤي اتاسي من قبل المحكمة، وليس من قبل زهر الدين كما كان يعتقد. وأنا لا أقول هذا خوفاً من لؤي اتاسي، ولكنني اذكرها كحقيقة يجب أن تعرف، أسوة بكافة الحقائق التي انشرها في هذه المذكرات.

صدرت الاحكام بحق المتهمين، وقضت باعدام المتهم الفار جاسم علوان والملازم المعتقل ابراهيم العلي، وبالسجن المؤبد لاحد الضباط، ثم بعقوبات تتراوح ما بين السنة والعشر سنوات لباقي المتهمين. وهنا عادت القيادة الى الوعد الخطي الذي كانت سلمته الى العقيد عادل حاج مراد والذي جاء فيه ما سبق وذكرناه في صفحة سابقة من هذه المذكرات. عندما قالت بأنها سوف تعمل جاهدة لدى السلطات الشرعية لاستصدار العفو عنهم الخ ...

وبالاستناد لهذا الوعد الادبي جمعنا مجلس الدفاع وأطلعناه على الاحكام التي صدرت كما اطلعناه على وعد القيادة وطلبنا منه التصويت على موضوع الأحكام. وبعد المناقشة جاء قرار مجلس الدفاع وفقا للمحضر المذكور ادناه:

الجمهورية العربية السورية
القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة
مجلس الدفاع العسكري

محضر اجتماع مجلس الدفاع العسكري

في الساعة الثامنة من صباح يوم السبت الواقع في ١٩ ـ ١ ـ ١٩٦٣ اجتمع مجلس الدفاع العسكري في قاعة عدنان المالكي بحضور الضباط السادة :

١ ـ الفريق عبد الكريم زهر الدين ، ٢ ـ اللوا وديع مقعبري ، ٣ ـ اللواء ميخائيل ابن اندراوس ورد ، ٤ ـ العميد انطون بن عساف خوري ، ٥ ـ اللواء مصطفى كمال بن حسين شاكر ، ٦ ـ العميد محمود بن حسن صبري السيد ، ٧ ـ العميد توفيق بن رفيق الشوا ، ٨ ـ العميد مسلم بن عبد الفتاح الصباغ ، ٩ ـ العميد سليم بن رشيد شرف ، ١٠ ـ العميد جودت بن جرجي الاسعد ، ١١ ـ العميد خليل بن رضا موصلي ، ١٢ ـ العميد اكرم بن اديب الخطيب ، ١٣ ـ العميد جميل بن فياض ابراهيم ، ١٤ ـ العميد كامل بن محمد سعيد رضا ، ١٥ ـ العميد عادل بن نور شيخ امين ، ١٦ ـ العميد محمد زهير بن نوري غزال ، ١٧ ـ العميد فرحان جرمقاني ، ١٨ ـ العميد عبد الوهاب بن عبد الرحيم السباعي ، ١٩ ـ العقيد عدنان بن محمد صالح الهندي ، ٢٠ ـ المقدم احمد هشام بن ابراهيم اورفلي ، ٢١ ـ العقيد عدنان بن عبد اللطيف عقيل ، ٢٢ ـ العقيد عبد الكريم بن عبيد سوادي ، ٢٣ ـ العقيد محمد اديب بن صالح طرابزونلي ، ٢٤ ـ العقيد محمد سعيد بن توفيق العاقل .

الجمهورية العربية السورية
القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة
مجلس الدفاع العسكري

محضر اجتماع مجلس الدفاع العسكري

في الساعة الثالثة من صباح يوم السبت الواقع في ١٩٦٢/٤/١ اجتمع مجلس الدفاع العسكري في [illegible] بحضور السادة :

الفريق عبد الكريم زهر الدين	اللواء وديع [illegible]
اللواء [illegible]	العميد [illegible]
اللواء الركن [illegible]	العميد الركن [illegible]
العميد الركن [illegible]	العميد الركن [illegible]
العميد الركن [illegible]	العميد [illegible]
العميد [illegible]	العميد الركن [illegible]
العميد الركن [illegible]	العميد الركن [illegible]
العميد [illegible]	العميد الركن [illegible]
العقيد [illegible]	العقيد الركن [illegible]
العقيد الركن [illegible]	العقيد الركن [illegible]
العقيد [illegible]	العقيد [illegible]
المقدم الركن [illegible]	[illegible]

وقد تداول اعضاء المجلس الاحكام الصادرة بحق العسكريين المشتركين في حوادث حلب [illegible] :

اولاً : احكام الاعدام الصادرة بحق الذين اشتركوا بحوادث القتال والذين [illegible] عقوبة الاعدام .

ثانياً : الاحكام الصادرة بالعسكريين الآخرين الذين لم يحكموا بعقوبة الاعدام .

وقد اصبح رأي مجلس الدفاع العسكري كما يلي :

١- ان يطلب الى [illegible] تعديل احكام الاعدام المتعلقة بالعسكريين [illegible] والذين [illegible] الاعدام ، بعد استكمال القرار [illegible] .

٢- عدم [illegible] الاشغال الشاقة المؤبدة .

٣- عدم تنفيذ [illegible] العسكريين الآخرين .

٤- [illegible] العسكريين الآخرين بنسبة ٥٠ ٪ (خمسين بالمئة) .

— ٢ —

تابع لمحضر اجتماع مجلس الدفاع العسكري بشأن الاحكام الصادرة بحق العسكريين المشتركين في حوادث حلب

الفريق عبد الكريم زهر الدين	اللواء وديع [illegible]	اللواء [illegible]
اللواء الركن [illegible]	العميد [illegible]	العميد [illegible]
العميد الركن [illegible]	العميد الركن [illegible]	العميد الركن [illegible]
العميد [illegible]	العميد [illegible]	العميد الركن [illegible]
العميد الركن [illegible]	العميد الركن [illegible]	العميد [illegible]
العميد الركن [illegible]	العميد [illegible]	العقيد الركن [illegible]
العقيد الركن [illegible]	العقيد الركن [illegible]	العقيد [illegible]
العقيد [illegible]	المقدم الركن [illegible]	المقدم الركن [illegible]

وقد تداول اعضاء المجلس في الاحكام الصادرة بحق العسكريين المشتركين في حوادث حلب ، وقد قسم البحث الى شقين :

الشق الاول : احكام الادانة الصادرة بحق الذين اقترفوا جرائم القتل والذين ادينوا بعقوبة الاعدام .

الشق الثاني : احكام الادانة الصادرة بحق المحكومين الاخرين الذين لم يحكموا بعقوبة الاعدام .

وقد اجمع رأى مجلس الدفاع العسكري على ما يلي :

١ ــ ان يصار الى تصديق احكام الاعدام الصادرة بالعسكريين الذين ثبت ارتكابهم جريمة القتل والذين ادينوا بعقوبة الاعدام ، وبعد استكمال القرار القضائي كافة موجباته القانونية .

٢ ــ عدم تخفيض عقوبة الاشغال الشاقة المؤبدة .

٣ ــ عدم تخفيض عقوبة المحكومين الفارين .

٤ ــ تخفيض عقوبة المحكومين الاخرين بنسبة خمسين بالمئة .

محاولة لانقاذ المحكومين من الاعدام

رفع هذا المحضر مع إضبارة الحكم الى رئيس الجمهورية الذي صدقه وارسل لنا مرسوم بتنفيذ حكم الاعدام الصادر بحق الملازم ابراهيم العلي وأحد الجنود رمياً بالرصاص .

استلمت مرسوم التنفيذ وفكرت بالموضوع فرأيت نفسي منقاداً بصورة آلية الى القصر الجمهوري لأقول للدكتور ناظم القدسي بانني تلقيت امر تنفيذ الاعدام رمياً بالرصاص بحق اثنين من المحكومين وقد اعطيت التعليمات اللازمة بخصوص تشكيل مفرزة الاعدام وقارعي الطبول واستطلاع مكان التنفيذ وكل ما يتعلق بذلك ، غير انني اقولها بصراحة بأنه يحز في نفسي ان يتحول الجيش السوري الى مفارز اعدام ليقتل بعضه البعض الآخر . ولا اعلم يا سيدي فيما إذا كنت تتمكن من استدعاء ذوي المغدورين في حلب والتوسط معهم بالرحمة ، بعد ان نفذت الارادة الالهية بابنائهم على اثر فورة دم طائشة ، وافهامهم بان قتل هذين المحكومين لا يعيد اليهم اولادهم . ثم الطلب اليهم ان يعفوا عن ازهاق الارواح التي صدرت الأحكام بحقها . وقلت بانه يحز في نفسي ان افتح هذا الطريق الشائك في الجيش ، ألا وهو تنفيذ الاعدام وسفك الدماء التي نوفرها ليوم أشرف ولغايات أنبل . لقد اعتاد العرب على التسامح منذ أقدم العصور ولا أعتقد بأن ذوي المغدورين سيبدلون هذه العادة .

قلت هذا وانصرفت من القصر الجمهوري تاركاً للرئيس حرية التصرف . وفي اليوم الثاني اتاني الاستاذ رياض الميداني الأمين العام للقصر الجمهوري وطلب مني بموجب كتاب رسمي

موقع من الدكتور ناظم القدسي سحب مرسوم تنفيذ الاعدام ، فلبيت الطلب .

توقف تنفيذ الاعدام إلى أن انتهى عهدنا، واخلي سبيل المحكومين . وشاءت القدرة الإلهية ان يعيش كل من الملازم ابراهيم العلي وزميله بعد ان كانا على قاب قوس أو ادنى من الموت . هذا وقد اقسم لي ابراهيم العلي عندما كنت معتقلا، وعندما زار بعض المعتقلين في المستشفى، بعد ان اسندت اليه مديرية سجن المزة العسكري بعد ٨ آذار ١٩٦٣ ، اقسم لي بانه بريء من جريمة القتل التي اتهم بها . والله اعلم بذلك .

جولة في المحافظات السورية

قلت للرئيس ناظم القدسي بأنه من الضروري جداً القيام بجولة في كافة المحافظات السورية . اذ بهذه الجولة نتمكن من الوقوف على رأي الشعب والاستماع الى شكواه. وبالتالي الاستنتاج فيما اذا كان هذا الشعب يؤيدنا ام لا،ونقدر ان نبني استنتاجنا على درجة الحماس في الاستقبالات التي سنلاقيها في كل محافظة .وانا اقول بأنه اذا ما لاحظنا فتوراً في الاستقبال فينبغي أن نرحل ونتنازل عن كراسي الحكم لمن يرضى عنهم الشعب . اما اذا كان العكس هو الذي سيحصل فهذا يعني بأننا نتمتع بثقة الشعب . وكنت صراحة ابغي من هذه الجولة الحصول على استفتاء شعبي غير مباشر . وافق رئيس الجمهورية على الاقتراع وقال: «افضل ان نخلق مناسبة ظاهرة لزيارة كل محافظه » . فاجبته بأن المناسبة متوفرة ، اذ سنقوم بإزاحة الستار عن تمثال مجاهدي ثورة ١٩٢٥ في السويداء ، كما سنخرج دورة ضباط الحربية في حمص ، وضباط الطيران في حلب ، وضباط البحرية في اللاذقية، ونكون بهذه المناسبة قد تجولنا في كافة المحافظات السورية عدا الجزيرة التي يمكن ان نخصص لها زيارة في موعد لاحق .

تقررت الجولة ووضع لها المنهاج ، واعطيت التعليمات الى قادة المناطق والمواقع والشرطة والدرك بضرورة عدم دفع المواطنين الى الاستقبال ، كما كان يحدث في بعض العهود السابقة ، بل ترك الحرية المطلقة لكل مواطن . وذلك لنتمكن من تكوين الفكرة الواضحة ونقل الصورة الحقيقية عن مدى تجاوب الشعب مع رجال العهد .

الاهتمام بالمجاهدين القدامى

ابتدأت الجولة بالجنوب حيث ذهبنا الى السويداء وازحنا الستار عن تمثال مجاهدي ثورة ١٩٢٥ . وكانت الاستقبالات رائعة جداً، خاصة وكنا قد دعينا كافة مجاهدي سوريا للاشتراك

بهذا الحفل ، بعد ان كنا استضفناهم باسم وزارة الدفاع في نادي ضباط دمشق ونادي ضباط الجبهة . ودرسنا اوضاع المحتاجين منهم ، وسعينا لاعطائهم بعض المعونات المالية ، حتى لقد توصلنا الى تخصيص رواتب تقاعدية لبعضهم ، وذلك تكريما وتقديراً لجهادهم في سبيل حرية وكرامة واستقلال البلد .

استقبال رائع في حمص وفي حلب

ثم توجهنا نحـــو حمص حيث خرجنا دورة من ضباط الكليه العسكرية هناك . وكانت الاستقبالات في غاية الروعـة . وتابعنا طريقنا الى حلب . وفي هذه المدينة شاهدنا استقبالاً لم يسبق لأي حاكم ان استقبل بمثله. لأننا ابتدأنا نلتقي بقوافل السيارات التي تقل المستقبلين فور خروجنا من حمص . ولم نصل الى حلب إلا وكان رتـــل سيارات المستقبلين الذي انضم الى موكبنا وسار خلفنا قد تجاوز الثلاثين كيلو متراً . وعندما وصلنا احدى الساحات العامة في حلب قدرت الجماهير المحتشدة هناك لاستقبالنا بما يقارب من الاربعمائة الف مواطن .

شوارع اللاذقية مفروشة بأوراق الريحان

وبعد تخرج ضباط الطيران في حلب ذهبنا الى اللاذقية حيث استقبلتنا ارتال السيارات على مسافة خمسين كيلو متراً من اللاذقية التي دخلناها على أوراق الريحان التي غطت شوارعها من مدخل المدينة حتى نادي الضباط . نعم لقد سارت سيارتنا على الرياحين وحملت اكثر من مرة من قبل المواطنين الذين احتشدوا في احدى ساحات اللاذقية ، وكان عددهم يربو على الاربعين او الخمسين ألفاً ، عدا الذين كانوا في شرفات المنازل وعلى اسطحتها . وكان الجميع يلوح لنا بالمحارم ويصفق ويرشقنا بالورد والعطور .

وبعد تخريج ضباط البحرية عدنا الى دمشق عن طريق مصياف وحماه. وهنا ايضاً اي في حماه، استقبلنا استقبالاً لم تعهد مدينة ابي الفداء مثيلاً له. وآخر المطاف كان الاستقبال رائعاً في دمشق حيث عدنا اليها بعد هذه الجولة التي برهن الشعب خلالها عن تقديره واحترامه ومحبته لكل من رئيس الجمهورية وقائد الجيش. اذ كانت اقواس النصر ومعالم الزينات والحراف التي نحرت خير دليل على صدق واخلاص الجماهير التي اشتركت في الاستقبال .

اذاعة القاهرة تنقل اخبار جولتنا معكوسة

كانت اذاعة القاهرة ترافقنا في الرحلة وتعكس صورة الاستقبال ، حيث كانت تقول بأن

ناظم القدسي وزهر الدين ورشاد برمدا يسيرون لوحدهم في شوارع المدن التي يزورونها ، وليس من مستقبل سوى قوى الدرك والشرطة العسكرية التي لم تحضر لاستقبالهم إنما اجبرت على الحضور من اجل حمايتهم . والى ما هنالك من الدعاية التي وجدت ردة فعل معكوسة لما كانت تتوخاه القاهرة . لأن المواطن كان يقارن بين ما كانت تقوله الاذاعة وبين الذي يشاهده مشاهدة العيان من استقبال عظيم ويتأكد من كذب ما كان يتفوه به البكار والشعار وغيرهما من المذيعين السوريين اللاجئين الى القاهرة .

ان الشلة التي كانت القاهرة قد استأجرتها من أجل التلفيق وبذر بذور التفرقة وابداع الكذب وتلويث رجالات العرب المخلصين بأبشع التهم هي التي جعلت المخلصين للقضية العربية يقرفون ويبتعدون عن الجو الموبوء الذي احيطت به القضية العربية والقومية العربية .

اننا أكبر من أن ننزل الى مستوى هذه الفئة من المذيعين الذين كانت القاهرة مع الاسف تعتمد عليهم في توجيه سياسة البلاد العربية من خلف مذياعها ، ونأبى ان نضيع وقتنا بالرد على تخرصاتها .

لقد سبق لأحد المأجورين من هذه الفئة أن علق تعليقات مختلقة اتهم فيها عبد الكريم زهر الدين اتهامات ما انزل الله بها من سلطان . لقد اتهمني هذا العبد الاجير بالخيانة عندما شرح تاريخ حياتي وقال بأنني انتسبت الى الجيش كحاجب لاحد الضباط الفرنسيين في « ريّاق » ثم اختلق احداثاً وأفعالاً لا تمت الى الحقيقة بصلة . كل هذا ليؤدي اجر الايواء والكساء والطعام الذي كان يتقاضاه من الذين قبلوا ان يعمل في اذاعتهم التي دنسها بكلامه القذر . وانني اقول لهذا الذي اشفق عليه ، بأنني افتخر لكوني انتسبت الى الجيش كجندي بسيط وكنت اعمل وادرس الى ان تمكنت بعصاميتي من الاشتراك في مسابقات القبول في الكلية العسكرية ، واجتزتها بنجاح ، وتوصلت الى ما توصلت اليه بهذه العصامية التي افاخر بها . وذلك وفقاً لما شرحته في مطلع هذه المذكرات .

مؤتمر شتورا

قلنا بأن الفئات الناقمة على العهد دبرت مؤامرة ضد الوضع وقد خططت للقيام بحركة انقلابية على الصورة التي شرحناها في التقرير المفصّل الذي نشرناه في الفصل السابق . كانت هناك شبه قناعة لدى حكام القاهرة بأن الانقلاب واقع حتماً قبل العشر الأول من شهر آب ١٩٦٢ . ولذلك اغتنم الرئيس عبـــد الناصر مناسبة الذكرى العاشرة لثورة مصر وتطرق في

خطابه الذي القاه بتاريخ ٩٦٢/٧/٢٦ في الاسكندرية الى الوضع في سوريا ، حيث قال في احدى مقاطعه ما يلي :

« النكسة التي حصلت السنة التي فاتت في سبتمبر هل اثرت على معنوياتنا؟لم تؤثر بأي حال على معنوياتنا . اننا اليوم ايها الاخوة ونحن نحتفل بأعيادنا ننظر الى الشعب السوري في الاقليم الشمالي من الجمهورية العربية المتحدة ... فهل تمكنت هذه الرجعية وهل تمكن الاستعمار ؟ أو هل تمكنت اموال حسين من ان تقضي على روح الشعب السوري ؟ الخ » ...

اجتمعت الوزارة السورية في اليوم الثاني من القاء هذا الخطاب وتداولت بالموضوع الذي سمته خطيراً ، وقالت بأن عبد الناصر لا يزال يعتبر سوريا واقعة تحت سلطته ، لانه يسميها بالاقليم الشمالي . وانه يحرض الشعب والجيش على القيام بانقلاب او الاقتتال وخلق البلبلة والفوضى وسفك الدماء . وقد اتخذ مجلس الوزراء قراراً بالاجماع في هذه الجلسة التي عقدت اولاً في سراي الحكومة برئاسة الدكتور بشير العظمة ، ثم في القصر الجمهوري برئاسة الدكتور ناظم القدسي ، قراراً بتقديم شكوى مستعجلة لمجلس الجامعة العربية. ثم ابرقت وزارة خارجية الجمهورية العربية السورية الى الامين العام لجامعة الدول العربية ، بتاريخ ٦٢/٧/٢٩ ، ترجوه دعوة مجلس جامعة الدول العربية للانعقاد فوراً،للنظر في الموقف الناجم عن الأقوال والافعال التي يقوم بها ويدفع اليهـا الرئيس عبد الناصر تجاه سوريا ، والتي تشكل اعتداءاً صريحاً على سيادة الجمهورية العربية السورية وكرامة شعبها . على ان يكون مكان الانعقاد في اي بلد عربي غير مصر .

وبتاريخ ١٦ آب ١٩٦٢ وردت البرقية الجوابية من الامين العام للجامعة العربية بتحديد موعد اليوم الثاني والعشرين من شهر آب ٩٦٢ لانعقاد مجلس جامعة الدول العربية في شتورا للنظر في الشكوى السورية .

وقد تألف الوفد السوري لمجلس الجامعة في شتورا من السادة :

الدكتور جمال الفرا : رئيساً . السفير خليل كلاس : نائبـاً للرئيس . السفير الدكتور اسعد محاسن : نائباً للرئيس .. وعضوية كل من السفير امين نفوري ، و السفير عبـد الغني قنوت ، والسفير الدكتور اديب الداوودي، والسفير هيثم الكيلاني ، والعميد اكرم الخطيب، والوزير المفوض عبد العزيز العاوني ، والمقـدم محمود شوقي ، والمستشار احسان مراش ، والسكرتير الأول عبد الفتـاح يونس ، والسكرتير الثاني ممدوح شاغوري ، والملحق عبد الرحمن البيطار .

أما وفد مصر فقد كان مؤلفاً من :

السفير اكرم ديري (سوري) : رئيساً ، وعضوية كل مـــن : السفير جادو عز الدين (سوري) ، والسفير عبد الحميـــد غالب (مصري) ، والوزير المفوض طلعت صدقي (سوري) ، والمستشار فتحي قنديل ، والسكرتير فتحي حسين ، والسكرتير اسماعيل السيد صادق ، والسكرتير اسماعيل متولي ، والسكرتير توفيق حسن (سوري) ، وانور الجمل ، ومحمد نسيم من السفارة المصرية في بيروت .

وترأس وفود الاعضاء في الجامعة السادة :

السعودية :	السفير طاهر رضوان المندوب الدائم في الجامعـــة ، والسفير سعود الدغيثر .
لبنان :	فؤاد عمون امين عام وزارة الخارجية
الاردن :	سعد جمعة سفير الاردن في دمشق
الجزائر :	أحمد توفيق المدني المندوب الدائم لدى الجامعة
تونس :	أحمد بن عرفة السفير في لبنان
المغرب :	الدكتور عمر أبو سته السفير في لبنان
اليمن :	علي المؤيد المندوب الدائم لدى الجامعة
ليبيا :	طاهر بكير السفير في لبنان
السودان :	احمد مختار السفير في مصر
الكويت :	راشد الراشد مدير الادارة العربية بوزارة الخارجية

وتخلف العراق عن الحضور بسبب مقاطعته حضور جلسات الجامعة العربية منـــذ بروز خلافه مع الكويت . وقد مثل الامانة العامة للجامعة السيد عبد الخالق حسونة الامين العام والدكتور سيد نوفـــل الامين العام المساعد .

عقدت الجلسة في الموعد المضروب، وعرض الجانب السوري قضيته. ورد الجانب المصري . وقد حصلت مشادة كبيرة بين الوفدين . وقـــدمت سوريا الادلة لوفود الجامعة العربية ، ولم يتمكن وفد مصر من دحض هذه الادلة الدامغة . وقرر عند عجزه عن تقديم البراهين النافية لما قاله وعرضه الوفد السوري ، الانسحاب من المجلس .

وأصدر مجلس الجامعة بعد ذلك القرار التالي :

قرار مجلس جامعة الدول العربية

في الساعة الواحدة والنصف من صباح الجمعة ٣٠ اب ١٩٦٢ اتخذ مجلس الجامعة القرار التالي :

ان مجلس جامعة الدول العربية ، في جلسته المنعقدة مساء يوم الثلاثين من آب عام ١٩٦٢ ، للنظر في دعوى الجمهورية العربية السورية والمبلغة من الدول الاعضاء ، يقرر ما يلي :

١ ـ عملا باعمال ميثاق الجامعة لا يستطيع المجلس النظر في الشكوى المذكورة بسبب تغيب وفد الجمهورية العربية المتحدة .

٢ ـ تظل هذه الدورة الاستثنائية مفتوحة على أن يعقد الاجتماع في اقرب وقت ممكن .

٣ ـ تبذل الدول الاعضاء المساعي اللازمة لدعم كيان الجامعة واحترام ميثاقها ولم شملها كفالة لاستمرار نهوضها برسالتها .

لجوء المقدم زغلول عبد الرحمن

بينما كان مجلس الجامعة منعقداً في شتوراواذبالمقدم زغلول عبد الرحمن ، الملحق العسكري المصري في بيروت ، يصل الى الحدود السورية ويطلب اللجوء لسوريا فوراً ، فوافقنا على ذلك وادخلته قيادة قوى الامن الداخلي ، وتوجه رأساً الى منزلي حيث مكث واياه بعض الوقت ثم انتقل الى المكان الذي خصص لاقامته .

عقد المقدم زغلول في اليوم الثاني مؤتمراً صحفيا في نادي ضباط دمشق حيث قال ما يلي :

تركت بيروت في ساعة متأخرة من مساء امس متوجها الى دمشق لاقيم فيها لاجئا سياسيا ، وبمجرد دخولي ارض سوريا العربية الشقيقة لم اشعر بمعنى اللجوء السياسي ، بل احسست من اتصالاتي الاولى بالشعب العربي والمسؤولين في سوريا انني في بلدي وبين اهلي وعشيرتي .

وبمجرد وصولي الى ارض سوريا الشقيقة طلبت تحديد موعد للاجتماع بممثل الامانة العامة للجامعة العربية لاسلمه جواز سفري الدبلوماسي المصري ، وما تبقى في عهدتي اثناء فترة خدمتي كملحق عسكري في السفارة المصرية في لبنان ، حيث لم يتوفر بعد وجود سفارة مصرية في دمشق تتولى هذه المهمة .

اما ما دفعني لاتخاذ هذه الخطوة فهو عاملين :

١ ـ عامل خاص بوطني وقضية الحرية والدفاع عنها في مصر .

٢ ـ عامل خاص بموقفي من القضية العربية . فقد ساءني ان يصل الحال الى ما وصل اليه من انشغالنا عن قضايانا المشتركة بمهاترات وحملات ، وقد

اعتبرت بقائي في العمل في الفترة الاخيرة غير مجد لتأدية واجبي والاستمرار في تنفيذ ما يؤمن به الشعب العربي من وحدة شاملة خيرة • فالخير لا ينبع من الشر والعدوان والقهر وفرض الارادة •

اما الوحدة الحقيقية كما فهمتها وعملت لها منذ عام ١٩٥٥ حتى عام ١٩٥٨ فهي وحدة مبنية على توافق ارادة شعبين وشراكة بين افراد امة واحدة قائمة على الرضى والمحبة والوئام لخدمة قضية العروبة بصفة عامة وقضية فلسطين بصفة خاصة •

وفي الفترة الاخيرة بذلت كل ما استطيع من جهد لاقناع المسؤولين في مصر حتى يوجه الجهاز المهتم بالشؤون العربية بصورة تستند الى مبادىء كسب مشاعر الشعب العربي في سوريا بوسائل المحبة والاخوة وترابط المصالح لا بالقسر والتحكم واثـــارة الاحقاد • الا أن مسعاي للاسف لم يلق قبولا ، مما اضطرني الى اتخاذ هذه الخطـــوة ارضاء لضميري وخدمة لقضية العروبة •

وبعد انجاز المقدم زغلول لهذا البيان اجاب على عدة اسئلة وجهها اليه صحفيون سوريون واجانب ، وكانت اجاباته ضد الحكم الفردي المطبق في مصر •

اجتمع المقدم زغلول في اليوم الثاني بالدكتور عبد الكريم العائدي ، ممثل الامانة العـامة لجامعة الدول العربية في دمشق ، وسلمه الأوراق الرسمية التي كان يحملها ، مع الأموال التي كانت في صندوقه في بيروت ، والتي جلبها معه خوفاً من اخفائها بعد تركه لمكتبه ، واتهـامه فيما بعد بسرقتها .

لقد احسن المقدم زغلول بجلب كافة الوثائق وتسليمها بصورة رسمية لقـــاء ايصالات إلى مندوب الجامعة ، الذي اعادها بدوره الى السفارة المصرية في بيروت ، غير ان جرائد واذاعة القاهرة رغما عن ذلك اتهمت زغلول بالسرقة وغيرها من الاتهامات .

ثم بقي المقدم زغلول فترة لا بأس بها في دمشق . ولكنه عندما اظهر رغبته باقامة مكتب ووسائل دعاية لصالح مؤســة مصر الحرة ، اعتذرنا عن تلبية طلبه لأنه سبق لهذه المؤسسة،وبعد حركة ٢٨ ايلول ١٩٦١ مباشرة، ان تقدمت بهذا الطلب ورفضناه،لاننا علمنا بان هذه المؤسسة مموّلة ومسيّرة من قبل الاستعمار الفرنسي والانكليزي . ولذلك فقد اعتذرنا لزغلول الذي تفهم موقفنا عندما قلنا له بأن سوريا ما سبق ان تعاملت ولا يمكن ان تتعامل مع أي خيط من خيوط الاستعمار .

ثم غادر زغلول عبد الرحمن سوريا الى أوروبا .. ولم نعد نسمع عنه شيئاً بعد ذلك .

الفصل الثاني والعشرون

القدسي يتزعم خصوم وزارة العظمة

ابتدأ عهد حكومة العظمة من الاقتراب من نهايته ، عندما كثرت المطامع من مختلف الفئات الحزبية التي أخذت تتكالب على كراسي الحكم ، وعندما أخذت فئة من ضباط الجيش تتقرب خفية من ناظم القدسي وتملي عليه أشياء وأشياء ، أهمها إعادة المجلس النيابي المنحل ، إذ اعتقدت ان باعادته تعود الشرعية إلى البلاد ويصبح الحكم فيها اكثر استقراراً وازدهاراً .

كان القدسي غير مؤمن بشرعية رئاسته

أخذ الدكتور ناظم القدسي يمهد لهذا السبيل ويجتمع خفية ببعض أعضاء المجلس النيابي المنحل تارة وبالفئة اليمينية من الضباط تارة اخرى ، ليضع وإياهم مخططاً مدروساً من أجل الوصول إلى الوضع الذي كان يتوق اليه ، كأنه وهو الرجل الذي اشتهر بتمسكه بكل ما هو دستوري وقانوني ، كان هو بذاته غير مؤمن بشرعية رئاسته . وكان يرغب باعادة المجلس النيابي للانعقاد ولو لمرة واحدة لكي يحل نفسه بنفسه بصورة قانونية ، هذا إذا لم يتمكن من تثبيت اقدامه واستعادته لمركزه الدستوري الذي أفقده إياه انقلاب ٢٨ آذار ١٩٦٢ .

لقد تأثر الدكتور ناظم القدسي برأي بعض الضباط وأخذ يسعى جاهداً من أجل التخلص من وزارة بشير العظمة وإعادة المجلس النيابي المنحل وتشكيل وزارة يمينية متطرفة لتستلم الحكم في البلاد . والجدير بالذكر هو أن رئيس الجمهورية ما كان يضمر الخير لكثير من ضباط الجيش وعلى رأسهم قائد الجيش ، إذ كان دوماً يعتقد بأنه هو الذي اعتقله واعتقل زملاءه في الحكم الذي انتهى فجر الثامن والعشرين من آذار ١٩٦٢ .

الوزراء يطلبون من القدسي المصارحة

شعر الدكتور بشير العظمة بأن الكرسي أخذ يهتز من تحتـــه ، كما شعر الوزراء بأن أعضاء المجلس النيابي المنحل باتوا يتحدونهم على صفحات الجرائد المحلية بشكل علني ، حتى أدى ذلك إلى احتجاج بعض الوزراء في إحدى جلسات مجلس الوزراء ، إذ قالوا مخاطبين رئيس الجمهورية :

إذا كنت يا سيدي تنوي التخلص من هذه الوزارة ، وإذا كنت تريد أن تعيد المجلس النيابي ، فإننا نرجوك المصارحة كي نحسن التصرف ونذهب إلى منازلنا.لأننا نلاحظ بأنك لا تعاملنا معاملة الوزراء . وانك لا تصغي لنا بالقدر الذي تصغي فيه لآراء بعض النواب السابقين الذين أصبحت وإياهم في حالة اجتماع دائم .

لقد قال هذا القول على ما اعتقد الوزير أحمد عبد الكريم، وأيده كافةالوزراءالإشتراكيين أو ذوي الميول اليسارية المعتدلة . كان رئيس الجمهورية يتهرب دوماً من الخوض في هذا الموضوع وينفي انصياعه للعناصر التي أشار اليها احمد عبد الكريم .

غداء عجيب على مائدة فخامة الرئيس

أراد الدكتور القدسي الوقوف على رأي الجيش حول موضوع المجلس النيـــابي ، وذلك بصورة غير مباشرة ، فلجأ إلى إقامة حفل غداء في قصر الضيافة ، دعاني اليه وطلب مني دعوة كافة عناصر القيادة وقادة المناطق ومدراء الإدارات وكل من عليه الإعتماد في الجيش ، دون ن يطلعني على الهدف الحقيقي لهذه الدعوة .

حققت لرئيس الجمهورية رغبته ، ودعوت ما يقارب خمسين أو ستين ضابطاً ، للاشتراك في الوليمة التي أعدها لنا في قصر الضيافة .

لكن ما كدنا نأخذ أماكننا على المائدة حتى أخرج من جيبه عريضة يبلغ طولها المتران ، أتحمل مطاليب وتواقيع كافة أعضاء أو معظم أعضاء المجلس النيابي المنحل . ولا أزال أذكر البعض من المطاليب التي تضمنتها العريضة وهي التالية :

١ – إعادة المجلس النيابي إلى شرعيته ، والغاء كافة البلاغات التي صدرت بعـــد ٢٨ آذار ١٩٦٢ .

٢ – أو السماح للمجلس بالانعقاد تحت قبة البرلمان السوري لمرة واحدة كي يحل نفسه بنفسه بصورة قانونية .

٣ – دفع رواتب النواب منذ الانقلاب حتى تاريخ الوثيقة أي خلال فترة تعطيل المجلس .

٤ – تشكيل وزارة جديدة تمثل فيها كافة الهيئات والأحزاب لإنجاز المرحلة الإنتقاليـــة وإجراء انتخابات جديدة .

هذا على ما أذكر بعض ما ورد في عريضة النواب .

لقد قرأ الدكتور القدسي هذه العريضة على مسامع الجميع ونظر إلي قائلا : « ما رأيك يا سيادة اللواء ؟ » .

أدركت حينئذ قصد رئيس الجمهورية من الدعوة وأجبته بما يلي :

سيادة الرئيس أنا لا أريد أن أتكلم قبل أن أسمعك رأي ضباطي بصورة إفرادية وبتسلسل عكسي للقدم ، كي أتيح لذوي الرتب الصغيرة حرية التعبير عن رأيهم دون التأثر برأي قائد الجيش أو رأي أية رتبة أعلى من رتبهم .

ثم نظرت إلى الضباط وقلت : أطلب من اخواني الضباط أن يدلوا برأيهم الصريح حول الموضوع ، الذي تفضل بطرحه رئيس الجمهورية . وارغب ان يكون ترتيب الاجـــابة بينكم بتسلسل عكسي للرتب والقدم .

اخذ الضباط يدلون بآرائهم حول هذا الموضوع ، وقد اجمعوا على عدم الموافقة على اعـادة المجلس المنحل ، لأن عودته هي بمثابة صفعة للجيش الذي حلّه . كما اجمعوا على عدم الموافقة على عقده لاية جلسة داخل البرلمان . بل قالوا بأنه يمكن السماح باجتماعه في أي مكان آخر ينتقيه النواب السابقون ، وذلك لمرة واحدة ولكي تجري عملية الحل بالصورة التي يسمونها شرعية . اما فيما يخص مسألة دفع الرواتب فقد استنكروها بالاجماع . وأخيراً أبدوا عدم رغبتهم بالتخلي عن وزارة بشير العظمة .

كنت آخر المتكلمين والموافقين على رأي ضباطي . امـا الذين اشتركوا في هذه الوليمة من ممثلي الفئة الموالية لمساعي رئيس الجمهورية فلم يتمكنوا من المخالفة ، بل ساروا مع التيار ، وثابروا على مساعيهم بتوريط الدكتور ناظم القدسي[1] .

---

١ علمت بعد انتهاء عهدنا بأن الفئة التي كانت تقوم بتلك المساعي كانت مؤلفة من :
اللواء نامق كمال – اللواء وديع مقعبري – العميد مصطفى الدواليبي – العميد مطيع السمان – العميد هاشم هاشم اغا – العميد مسلم الصباغ – العميد محمـــد التل – العميد اكرم الخطيب – العميد بشير الخاني – العميد نزار غزال – العقيد سعيد عاقل – العقيد عبد المجيد كيلاني . بالاضافة الى بعض صغار الضباط .

وبذلك فقد انتهت وليمة قصر الضيافة دون ان يتمكن رئيس الجمهورية من أخذ موافقة الكتلة القائدة في الجيش على اعادة المجلس النيابي المنحل .

حوار ساخن في مصيف بارد

لكن رئيس الجمهورية لم يتخل عن مأربه ، بل ثابر على متابعة مساعيه ، ودعاني ذات يوم إلى مصيفه في الزبداني فلبيت الدعوة وذهبت إلى المصيف المذكور حيث وجدت الدكتور بشير العظمة والسيد رشاد برمدا هناك .

باشر الدكتور القدسي بحديثه قائلا : لقد استدعيتكم راجياً مساعدتي على الخلاص من الورطة التي وجدت نفسي متورطاً بها ، الا وهي قضية المجلس النيابي المنحل وملابسات اعادته او عدم اعادته .

اجاب الدكتور بشير العظمة قائلا : يا سيادة الرئيس . أنا كرئيس للوزارة لا يمكن ان اقرر بدون رأي الوزراء . واعتقد بانك تعرف آراء الأكثرية الساحقة . وعلى كل حال إذا كانت هذه هي رغبتكم فأنا لا أرى مانعاً من الاقدام على أي عمل تتوسمون به الخير . وأنا مستعد لتقديم استقالة وزارتي فوراً .

اما انا فقلت للرئيس ما يلي : لا شك يا سيادة الرئيس بأنكم لمستم أثناء الوليمة التي اقمتموها في قصر الضيافة عدم الرغبة الاجماعية لدى الضباط بالاقدام على هذه الخطوة . وانا زيادة في التأكيد ساعود وابحث هذا الموضوع مع عناصر القيادة . وارجوكم تخصيص جلسة خاصة لمجلس الأمن لتشترك القيادة فيه . ويمكنكم خلال هذه الجلسة الاطلاع على رأيها ثانية ، بعد ان سبق وأعطت رأيها في قصر الضيافة. لكنني أقول لكم بصراحة بأن هذه المساعي ليست للصالح العام ابداً . ولماذا هذه الضجة الكبيرة التي أثارها النواب ؟ ولماذا كل هذا النشاط طالما ان وزارة بشير العظمة مقبلة على اجراء انتخابات جديدة . إنني متشائم حتما من ذلك . واقولها بصراحة بان الجيش على أثر نشاط النواب أصبح في حالة غليان . وانا شخصياً حتى ولو وافقت على تبني المساعي التي تقومون بها ، فانني شخصياً لا اوافق ولا بشكل من الأشكال على اعادة المجلس المنحل . لان هذه الاعادة ستخلق لي مشاكل انا بغنى عنها ، فضلا عن انني بت لا اثق بكثير من النواب السابقين بعد الذي رأيته من أفعالهم ومن تصرفاتهم .

القدسي يبذل محاولة اخرى لاعادة المجلس النيابي

وافق رئيس الجمهورية على عقد جلسة خاصة لمجلس الأمن القومي . وقد انعقدت الجلسة في القصر الجمهوري وحضرها كل من :

رئيس الجمهورية الدكتور ناظم القدسي ، ورئيس الوزارة الدكتور بشير العظمة ، ونائب رئيس الوزراء الاستاذ رشاد برمدا ، ووزير الخارجية الدكتور جمال الفرا ، ووزير الداخلية اللواء المتقاعد عزيز عبد الكريم ، ووزير المالية الدكتور جورج خوري ، وقائد الجيش اللواء زهر الدين ، ورئيس الأركان اللواء نامق كمال ، ورئيس شعبة التنظيم والادارة العميد اكرم خطيب ، ورئيس شعبة المخابرات العميد صبحي الشريجي اذ كان العميد هاشم هاشم آغا قد ترك المخابرات ونقل كرئيس للغرفة العسكرية ، ورئيس شعبة العمليات العميد صبري السيد ، ورئيس هيئة الأمداد والتموين اللواء البير عرنوق ، ورئيس ادارة شؤون الضباط العميد خليل موصلي ، وقائد قوى الأمن العميد مطيع السمان ، ومدير الغرفة العسكرية العميد هاشم هاشم[1] آغا .

افتتح رئيس الجمهورية جلسة مجلس الامن ، وشرح الاسباب الموجبة لهذا الاجتماع ، وكانت تدور حول قضيه اعضاء مجلس النواب المنحل . وكنت انا في القيادة قد عقدت اجتماعاً في الاركان العامة قبل الحضور الى القصر حيث اجمعت القيادة على مطاليب موحدة حول هذا الموضوع . وبعد فراغ رئيس الجمهورية من الكلام استأذنت بالتحدث وقلت :

سيدي الرئيس ، لقد قرر ضباط القيادة في الاجتماع الذي عقدناه في الاركان التماس موافقة هذا المجلس الوطني الموقر على الطلبات التالية :

١ ـ عدم عودة المجلس النيابي المنحل ولا بشكل من الاشكال . لان عودته تعتبر صفعة للجيش بكامله .
٢ ـ عدم عقد أي اجتماع للمجلس المنحل تحت قبة البرلمان حتى ولو كان لجلسة واحدة .
٣ ـ الموافقة على اجتماع المجلس المنحل في منزل احد النواب وينهي قضية حل نفسه بنفسه بجلسة واحدة فقط .
٤ ـ انتقاء عناصر الوزارة التي تعملون على احلالها محل وزارة الدكتور بشير

---

(١) ملاحضة : دعيا لحضور هذا الاجتماع من قبل رئيس الجمهورية رغماً عن كونهما غير داخلين في تشكيلة مجلس الامن الا ان رئيس الجمهورية استند على احدى فقرات قانون مجلس الامن الوطني التي تجيز لرئيس المجلس استدعاء من يرى ضرورة لحضوره .

العظمة من لائحة اشخاص توضع من قبل رئيس الجمهورية وقائد الجيش فقط .

٥ ـ تتعهد الوزارة الجديدة بتنفيذ ما تبقى من البنود التي وردت في بيان حكومة بشير العظمة .

٦ ـ تتعهدالوزارة الجديدة بالمحافظة على المراسيم التشريعية التي اصدرتها وزارة بشير العظمة .

٧ ـ اعتبار الوزارة الجديدة بحكم المستقيلة فيما اذا استقال ثلث اعضائها ، وتكليف رئيس الجمهورية بتشكيل وزارة جديدة .

٨ ـ عدم دفع أي راتب لاعضاء المجلس المنحل عن المدة التي عطل المجلس خلالها .

بعد تلاوة هذه الشروط نظر مطيع السمان الي ثم ناولني ورقة كتب عليها ما يلي :

« سيدي :

ارى ان لا يبحث هذا الموضوع بهذا الشكل ، واظهار الجيش بأنه كتلة تمردت ، لأن الأمر يحاول بفرض وزراء تقدميين ينتقيهم قائد الجيش . وان خالد العظم لن يقبل بهم حتما » .

ثم نظر رئيس الجمهورية الي منفعلا وقال باعلى صوته :انا لا ارضى بهذه الشروط ابدا ! ...

وهنا لاحظت بأنه لم يكن الى جانبي من اعضاء المجلس الا الدكتور بشير العظمة والأستاذ رشاد برمدا والعميد صبحي الشربجي والعميد صبري السيد والعميد خليل موصلي ، رغما عن ان اعضاء قيادتي كانوا بالاجماع موافقين على المطاليب التي تقدمت بها .

وعلمت فيما بعد بأن رئيس الجمهورية استدعى كلا من العميد مطيع السمان والعميد هاشم اغا لربح الأصوات في حال طرح الموضوع على التصويت . اذ كان قد ادخل في حسابه ان تصوت القيادة بكاملها لمقترحاتي . وهنا نهضت واقفاً وقلت لرئيس الجمهورية : اعذرني ياسيدي فأنني منسحب من الجلسة وسأنسحب من قيادة الجيش وارجو ان تتحمل مسؤلية العمل الذي تسعى إليه !

قدمت استقالتي رداً على مؤامرات رئيس الجمهورية وأركان قيادتي

ثم غادرت القاعة وانصرفت. فلحق بي كل من صبري السيد وخليل موصلي وصبحي الشربجي وانتهت الجلسة دون اتخاذ اي قرار قطعي .

ذهبت إلى مكتبي وقدمت اسقالتي من منصب قائد الجيش وسلمتها إلى العميد خليل موصلي مدير ادارة شؤون الضباط لرفعها إلى القصر عن طريق التسلسل. غير أن هذا الأخير نقل النبأ

الى باقي عناصر القيادة الذين اتوا واقنعوني بالاقلاع عن فكرة الاستقالة خوفاً من رد الفعل في الجيش .

كلمني رئيس الجمهورية في اليوم الثاني بواسطة الهاتف وطلب مني الذهاب إلى القصر . وهناك اخذ يقول بضرورة التعاون لانقاذ البلاد من المؤامرات التي تطوقها . فقلت بأن المساعي التي تسعون إليها هي التي ستؤدي الى الكارثة . لأنني اعرف الجيش واعرف ميوله واعرف مايدور فيه . ثم ابدى الرئيس استعداده للموافقة على الشروط التي حددتها القيادة وطلب مني تحضير لائحة بأسماء الأشخاص الذين يرى الجيش بأنهم كفء لإشغال المناصب الوزارية . كما قال بأن رئاسة الوزارة ستسند الى خالد العظم لأن اعضاء المجلس النيابي المنحل والذين سيجتمعون وفقاً للشروط المحددة سيحصرون الثقة بخالد العظم دون سواه. اجبت بأن خالد العظم لايتمتع بثقة الجيش الذي ينظر اليه كعدو اساسي للوحدة . فاجاب بأنه لا يقدر ان يؤثر فيما اذا كانت الوزارة ممتازة ، ونحن سنعمل سوية على انتقاء وزارة من هذا النوع الممتاز .

عدت إلى مكتبي واجتمعت بقيادتي وسجلنا لائحة احتوت على مايقارب من الخمسين اسماً ، ثم سلمناها إلى رئيس الجمهورية ليصار إلى انتقاء اعضاء الوزارة التي ستخلف وزارة بشير العظمة من اصل تلك الأسماء وفقاً للشروط التي كنا طلبناها من مجلس الأمن القومي . سلمت اللائحة المذكورة الى رئيس الجمهورية وبقيت انتظر الاحداث.

المجلس النيابي يجتمع ليقرر حل نفسه

اجتمع المجلس النيابي المنحل في منزل احد اعضائه في دمشق ، وقد علمت بانه حل نفسه بنفسه بصورة اعتبرها دستورية ، ثم اجمع على تكليف المرحوم خالد العظم اتشكيل الوزارة الجديدة . هذا هو الشيء الذي نقل الي ، والذي كان الدكتور ناظم القدسي قد افهمني اياه سلفاً ..

اجتمع خالد العظم برئيس الجمهورية في القصر الجمهوري ثم استدعيت انا لحضور هذا الاجتماع. وهنا رحب المرحوم العظم بقدومي وطلب التعاون من اجل النهوض بالاعباء الثقيلة الملقاة على اكتاف المسؤولين . فوعدته خيراً واشترطت نفس الشروط التي كنت قد قدمتها لرئيس الجمهورية . وافق المرحوم العظم على مطاليب الجيش وسلمته لائحة الاسماء التي يمكنه تشكيل الوزارة من بينها وانصرفت .

خالد العظم يؤلف «وزارة استنفار»

فوجئت بعد فترة بسيطة بتشكيل وزارة اطلق عليها المرحوم خالد العظم اسم «وزارة استنفار»، اي انه شكلها بدون استمزاج آراء اعضائها، وبـــدون أية مشاورة، لانه اتى بالقسم الكبير من اعضائها ممن لم نذكر لهم اسماً في اللائحة التي وضعناها بالاتفاق مع الدكتور ناظم القـــدسي، فشعرت بان رئيس الجمهورية بالاتفاق مع خالد العظم اتبعا سياسة الامر الواقع.

ثم فهمت فيما بعد بان المجلس النيابي المنحل، وفي الجلسة الوحيدة التي كان قد عقدها، اقر تعديل مادة من الدستور الموقت الذي صدر في عهد حكومة مأمون الكزبري، وذلك بشكل يضمن بقاء المرحوم خالد العظم كرئيس للوزارة بصورة دائمة، اي حتى ولو استقالت الوزارة بكاملها فانه يبقي المرشح الوحيد لتشكيل وزارة اخرى. وهذا يتضارب مع البند السابع من الشروط التي كنا سلمناها للدكتور القدسي.

واخيراً وبعد مضي مدة طويلة على تشكيل الوزارة علمت بان الدكتور ناظم القدسي اقر بصورة سرية مبدأ دفع رواتب النواب عن المدة التي كان المجلس النيابي معطلا خلالها. وهذا يتنافى ايضا مع روح الفقرة الثامنة من الشروط التي سلمناها إليه ووافق عليها.

وهنا يمكن الجزم بان الدكتور ناظم القدسي، مدفوعاً بفئة قليلة من الجيش تتمتع بعقلية يمينية متطرفة، ومتفقاً مع بعض اعضاء المجلس النيابي المنحل، قد خطط ونفذ عملية استقالة وزارة بشير العظمة لاحلال وزارة المرحوم خالد العظم محلها وذلك بالاسلوب الذي لخصناه اعلاه.

وزارة العظمة توجه للشعب بياناً باستقالتها

عندما نضجت الطبخة رفع الدكتور بشير العظمة استقالة وزارته إلى رئيس الجمهورية في ١٩٦٢/٩/١٣، ثم وجهت وزارته البيان التالي الى الشعب:

ايها الشعب الكريم،

لقد توجهنا اليك في مناسبات متتالية ومتعددة لنعرض عليك ونشرح لك كل خطوة خطوناها منذ استلامنا دفة الحكم، وذلك لايماننا بان الشعب هو مصدر السلطات وبان كل ما فعلناه وما نفعله انما هو بقوة الشعب ولخير الشعب جميعا.

لقد تولينا الحكم في الظروف الدقيقة الحرجة التي يعرفهـــا الجميع، ووضعنا نصب اعيننا العمل كل وسعنا لنعيد لسورية العربية جو الاستقرار ونهيىء لارســـاء

قواعد راسخة لنظام دستوري ديمقراطي . وقد فصلنـــا في بياننـــا الوزاري الاول والبيانات التي تلته المراحل التي رأينا أن نسلكها لكي يبلغ بها وطننا العزيز اهدافه في الوحدة والاشتراكية والديمقراطية .

ولقد كنا مؤمنين منذ البدء بأن الوحدة الوطنية هي المنطلق لكل عمل خير وبناء . لذلك اكدنا على هذه الوحدة الوطنية في كل افعالنا واقوالنا ، وعملنا جاهدين في اطار ما نؤمن به من اهداف قومية وديمقراطية على ان نقيمها وحدة قوية متماسكة، متحملين من اجلها كل المشاق ومستعدين في سبيلها لكل التضحيات .

لقد كانت الشهور الخمسة التي مرت على وزارتنا في الحكم مليئة بالاعمال مثلما كانت حافلة بالاحداث ، ولقد تحملنا مسؤولياتنا كاملة اثناءها سواء في سيرنا في البلاد في الطريق الاشتراكي والديمقراطي الذي آمنا بانه هو طريق المستقبل لوطننا ، او في القضاء على الفتن والمؤامرات التي كانت مبيتة لبلادنا .

لقد سلكت هذه الوزارة منذ تأليفها سلوكا متجاوبا مع ارادتكم ، والتزمت الخط الوطني والخط العربي، وركزت على ضرورة صفاء هذا الجو لمواجهة قضايا العروبة التي تجتاز ادق مراحلها دوليا ، واتهمت من جهات مختلفة ومتناقضة ، ولكنها كانت دائمـا تستهدي في سلوكها العمل على تحقيق الاهداف القومية والاجتماعية والاقتصادية التي التزمت في بيانها الوزاري .

ان طريق سورية لتحقيق دورها الطليعي في معركة التحرر العربي يفرض عليهـا التزام طريق ثالثة لا رجعية ولا ديكتاتورية بل ديمقراطية اشتراكية تعمل لارساء قواعد راسخة من الحكم المتطور الديمقراطي السليم يحقق المعاني الاصلية للوجود العـربي المتحرر والمتطور دائما نحو الافضل .

ومن اجل ذلك فقد تصدت الحكومة لمن استهـــانوا بسيـادة شعبنا على ارضه وزيفوا شعارات القومية يريدون منها ان يعودوا بسورية العزيزة ذليلة الى عهد الطغيان والفردية ، ولقد كنا ، ولا زلنا نؤمن بالوحدة العربية مثلا اعلى ومصيرا محتوما للعرب في كل اقطارهم ويشهد الله انا كنا مخلصين عندما جعلنا من هذه الوحدة ومع الشعب العربي في مصر بالذات هدفنا الاول منذ تولت وزارتنا الحكم في نيسان من هذا العام. ولكن حكام القاهرة الذين لم يستفيدوا من عبر التاريخ ولا من دروس الاعوام الاخيرة ظلوا على فهمهم بان الوحدة هي وحدة استعلاء واملاء .

لقد كان الشعب معنا وكنا معه في هذا وفي كل خطانا التي خطوناها ، وبتـواضع واعتزاز ايضا تريد هذه الحكومة ان تؤكد بانها تجاوبت مع ارادتكم عندما اطلقت حرية الصحافة والتعبير ، وعملت جاهدة لاقامة حكم بعيد عن الحقد الطبقي فاندفعت في توزيع الارض على الفلاحين واشركت العمال في ارباح العمل ، واطلقت الحريات النقابية . وانطلاقا من ايماننا العميق بالديمقراطية وبدقة الظروف العربية والدولية القائمة لم نسمح لانفسنا بعرقلة جهود نواب انتخبوا من الشعب وهم يرغبون صادقين في اضفاء الدستورية على العهد الشرعي القائم ، بل على العكس فقد كنا ايجابيين لتسهيـــل

اتفاقهم وتفاهمهم للمصلحة الوطنية • ووجدنا انهم اذا استطاعوا باجماعهم على رأي واحد ان يرفعوا بعض الشوائب التي يتخذها الخصوم مطعنا في وضع البلاد الدستوري فان قرارهم سيخفف من جو الفرقة والتنابذ وسيقوي الوحدة الوطنية التي بغيرها لا تستطيع البلاد الصمود امام المؤامرات •

لذا فان حكومتنا تجد نفسها سعيدة بقرارات السادة النواب وتعتبر هذه القرارات خطوة وطنية صحيحة من اجل ارساء قواعد الاستقرار السياسي والاجتماعي لاجتياز المرحلة الدقيقة الحاضرة •

ونحن مطمئنون الى ان الحكومة القادمة التي تستمد قوتها من ارادة الشعب ايضا لا بد وان تتجاوب مع ارادته في ان تجعل هدفها خدمة هذا الشعب بكثرته الساحقة وانها ستؤكد المعاني الحقيقية للوحدة الوطنية في البناء والعدالة الاجتماعية •

ايها الشعب الكريم ،

ان الشعب العربي السوري يفاخر بوعيه السياسي واختلاف الرأي مظهر اساسي للديمقراطية ، على ان اختلاف هذا الرأي وصراع المذاهب في الفترة الدقيقة الحاضرة قد يعرض البلد للمخاطر ويضعف من قدرته على مجابهة المؤامرات التي تأتيه من مختلف الاتجاهات •

ان المفهوم الاصيل للحرية والديمقراطية لا يتم الا باحترام آراء الغير والترفع عن الاتهام الرخيص بالعمالة والتبعية والخيانة لمجرد اختلاف بالرأي • فعلينا ان نتعايش في هذا الوطن ونقيم الدليل على وعينا السياسي واحتمالنا وصبرنا لتكون السيادة للحق والعدل نتيجة لصراع الرأي في النور لا في الظلام •

اننا مقبلون على عهد وحدة وطنية نرجو منها لبلدنا كل خير • في عهد الوحدة الوطنية المقبلة هذه نرجو ان تمضي سورية العربية في تحقيق رسالتها من اجل وحدة عربية ديمقراطية تلتقي فيها ارادة الشعوب العربية فتقود الركب العربي في الطريق الصاعدة •

ولا بد لهذه الوزارة قبل ان تودع الامانة الى قافلة جديدة من المواطنين من ان تشير باعتزاز الى روح الاخوة والانسجام والتفاهم التي سادت اجتماعاتها واعمالها وانها مدينة في معظم ذلك الى قيادة الرجل المخلص الحكيم رئيس جمهوريتنا الذي كان مثالا يحتذى لنا جميعا في نكران الذات والعمل للمصلحة العامة • وانا واثقون من ان حكمته وسداد رأيه وطول اناته سيضمن للبلاد الامن والطمأنينة •

وختاما ترجو هذه الوزارة ان لا تعتبر استقالتها التي قدمتها للسيد الرئيس الا نتيجة لقناعتها وايمانها بان ذلك سيخدم اهدافنا الوطنية والقومية والله الموفق، والسلام عليكم •

رئيس الجمهورية يقبل استقالة وزارة العظمة

ارسل رئيس الجمهورية الرد التالي على كتاب الاستقالة الذي تلقاه من الدكتور بشير العظمة رئيس الوزراء والذي كان ينتظره بفارغ الصبر ، وذلك ليتمكن من انجاز الطبخة التي طبخها والتي كانت لا تحتوي الا على السم الزعاف الذي سمم جو البلد على الصعيد الوطني والقومي والعسكري ، والذي كان بمثابة الضربة القاضية للعهد .

بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي الدكتور بشير العظمة

تلقيت استقالة وزارتكم التي قدمتموها بتاريخ ١٣/٩/١٩٦٢ بعد ان ساهمتم بالقسط الاوفر في التمهيد لاعادة الاوضاع الدستورية وتوطيد الاستقرار في البلاد .

واني، اذ اشعر سيادتكم بقبول هذه الاستقالة وفقاً للاعراف الدستورية ، ليسرني السرور كله ان اعرب لكم شخصياً ولاصحاب السيادة زملائكم الاكارم عن كبير تقديري لما قدمتم للبلاد من جزيل الخدمات خلال الفترة الدقيقة التي مرت بها وانتم تضطلعون باعباء الحكم .

وسيذكر لكم تاريخ سوريا العزيزة ما تحملتموه من عنت ومشقات في سبيل اجتياز صعوبات قاسية قابلتموها بالحكمة والصبر وتغلبتم عليها معتصمين بوطنيتكم واخلاصكم .

يضاف إلى ذلك كله ان مدة حكمكم كانت ، على قصرها و كثرة مشاكلها، نموذجا يحتذى بالدقة والتجرد والاخلاص ، فآمل ابلاغ زملائكم الاكارم جزيل شكري وامتناني وتقديري ، راجياً من المولى ان يتولاكم واخوانكم برعايته ويجزيكم خير الجزاء على ما أديتم من عمل مخلص للسير بالوطن في طريق الفلاح والسداد . والله اسأل ان يرشدنا جميعا لما يحقق للامة العربية عزها ومجدها والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الفصل الثالث والعشرون

وزارة خالد العظم ولدت فوق بركان

انتهى عهد وزارة بشير العظمة ، وابتدأ عهد من البلبلة والفوضى السياسية والتناحر ما بين تقدمي ورجعي ، ما بين يساري ويميني ، ما بين دمشقي وحلبي ، مـا بين ريفي وغير ريفي ، ما بين عسكري ومدني ، ما بين الاخوان المسلمين والاشتراكيين .. وانعكست هذه البلبلة على الجيش الذي اصبح يغلي كالبركان . وكثرت التكتلات وتعددت الفئات وذلك بمجرد صدور مرسوم تشكيل وزارة المرحوم خالد العظم التي كانت حسنتها الوحيدة ارساء قواعد الطمأنينة الاقتصادية وازدهار الاسواق التجارية .

ذلك لأن رجال المال والاقتصاد كانوا يثقون بالمرحوم خالد العظم وبكثير من العناصر التي انتقاها في وزارته التي شكلها على الوجه التالي :

- السيد خالد العظم رئيساً للوزارة .
- الدكتور بشير العظمه نائباً لرئيس الوزارة .
- السيد رشاد برمدا وزيراً للتربية والتعليم .
- الدكتو اسعد الكوراني » للعدل والاوقاف .
- » نهاد ابراهيم باشا » للتخطيط (ابن اخت الدكتور ناظم القدسي رئيس الجمهورية) .
- الدكتور فرحان الجندلي وزيراً للشؤون البلدية والقروية .
- » نبيل الطويل » للصحة .
- السيد عمر عودة الخطيب » للتموين .
- » احمد مظهر العظمة » للزراعة .

- الدكتور اسعد محاسن وزيراً للخارجية .
- » عزة طرابلسي » للاقتصاد .
- المهندس روبير الياس » للاشغال .
- السيد رفيق بشور » للثقافة والارشاد .
- » عزيز عبد الكريم » للداخلية (لواء متقاعد) .
- المهندس صبحي كحالة » للمواصلات .
- السيد خليل كلاس » للمالية .
- الدكتور جورج خوري » للصناعة .
- السيد عبد الحليم قدور » للاعلام .
- » امين النفوري » للاصلاح الزراعي .
- » منصور الاطرش » للعمل والشؤون الاجتماعية .
- اللواء عبد الكريم زهر الدين » مكلفاً بشؤون وزارة الدفاع .

اعتذر الاستاذ منصور الاطرش عن الاشتراك في هذه الوزارة ، فأسندت وزارة العمل فيما بعد إلى السيد امين النفوري بالاضافة إلى وزارته الاساسية . وهنـــا لا بد من التنويه ، بأني استدعيت الاستاذ منصور الاطرش إلى مكتبي في القيادة ، محاولا اقناعه بالتراجع عن قراره ، والاشتراك في هذه الوزارة ، وذلك لحفظ التوازن ما بين اليمين واليسار . غير انه اعتذرقائلاً: بأن ارتباطاته الحزبية تحول دون ذلك ، سيما وهو يشغل مركزاً حساساً في الحزب ، وأن اعمالاً حزبية كثيرة ملقاة على عاتقه ، لا تمكنه من الانشغال في امور الدولة واهمال اعمال الحزب .

اما الدكتور بشير العظمة فقد ذهب بمهمة إلى امريكا استغرقت ما لا يقل عن الثلاثة أو الأربعة اشهر ، ولم يعد إلا وكانت الأوضاع قد تردت إلى درجة اصبحت تهدد بالانفجار .

الصراع داخل الوزارة بين الاشتراكيين والاخوان المسلمين والخلافات الحزبية في الاوساط الشعبية والجيش

ابتدأ التناحر داخـــل الوزارة ما بين الاشتراكيين والاخوان المسلمين . وانعكس هذا التناحر على الاوساط الشعبية التي انقسمت على بعضها وصارت كل فئة تتربص بالفئة الثانية. اخذ الشيوعيون بتنظيم صفوفهم وحذا حذوهم كل من الاخوان المسلمين والبعثيين والاشتراكيين

والقوميين العرب والوحدويين الاشتراكيين والناصريين وغيرهم من الفئات أو الاحزاب القديمة . وتحركت الفئات الحزبية في الجيش متماشية مع منظماتها الشعبية والمدنية .

أما الحياديون في الوزارة فقد تركوا الحبل على غاربه واصبحوا غير قادرين على مقاومة عناصر الخراب والدمار التي كانت تبرز في وزارتهم ، الأمر الذي جعل النقمة تزداد يوماً بعد يوم . كل هذا واجهزة الاعلام في القاهرة لا تنقطع عن هجومها الاذاعي، كما أن بعض صحف بيروت الموالية للقاهرة كانت تقوم بالتزاماتها خير قيام. كل هذا خلق جواً من البلبلة والفوضى السياسية فكثرت اضرابات الطلاب والمعلمين والعمال ، ونشبت معارك دامية في جامعة دمشق وكانت الحكومة عاجزة كل العجز عن السيطرة على الموقف، تلك الحكومة التي حاولت مراراً عديدة زج الجيش في المعركة لخلق هوة ما بينه وبين الشعب الذي كان يعطف عليه وذلك بمحاولة تكليفه بقمع بعض المظاهرات الشعبية . غير اني وقفت حيال هذا الموضوع وقفة صارمة . وقلت للحكومة بأن الشرطة والدرك هما المكلفان بالأمن الداخلي ، وان للجيش واجبات ومهمات يؤديها ضد اي عدو يحاول اجتياز الحدود . وهكذا حلت دون استخدام الجيش لقمع المظاهرات الشعبية أو الطلابية .

لاحظت أثناء اجتماعات مجلس الوزراء بأنه لم يبق للمرحوم خالد العظم إلا السمعة التي كان يعيش من رصيدها . إذ كنت اراقبه في كافة الاجتماعات التي اشتركت واياه بها والاحظ بأنه لم يعط يوماً من الايام رأياً صارماً أو قراراً جازماً . بل كان يأخذ الورقة الموضوعة أمامه ويتلهى بتصوير بعض الرسوم أو الاشكال الهندسية . حتى إذا ما وجه اليه رئيس الجمهورية احد الاسئلة حول موضوع تكون الوزارة اشبعته دراسة ومناقشة ، اجاب بذهول ، اجابة خاوية خالية من أي معنى أو رأي سليم . قلت في نفسي متسائلا : أهذا هو السياسي المحنك! أهذا هو المالي اللامع ! أهذا هو الاقتصادي المتزن ؟ أهذا هو رجل الدولة العالمي ! لقد تبدل خالد العظم وكدت لا اصدق بأنني في وزارة يترأسها من تربع حقبة طويلة من الزمن على كراسي الحكم متنقلا من وزارة إلى اخرى ومن رئاسة الى اخرى ! ثم وجدت بنفسي العذر لهذا الرجل ذي السمعة العظيمة عندما القيت عبء تصرفاته تلك على وضعه الصحي الذي كان يعاني منه الشيء الكثير. وربما كان هناك وضع آخر واعتقد بأنه الأهم وبأنه هو الذي جعل صحته تتدهور الى هذه الدرجة . وهنا احجم عن الافصاح حفاظاً على سمعة المرحوم وحفاظاً على سمعة العائلة الكريمة التي ينتمي اليها .

خلافاتي مع المرحوم خالد العظم

كنت اختلف مع المرحوم خالد العظم حول مواضيع متعددة اهمها الامور التالية :

١ – لم أوافق على مشروع المرسوم الذي تقدم به خالد العظم بخصوص تشكيل مكتب مستشارين مؤلف من عدة اشخاص يتخذون مقراً لهم في سراي الحكومة ويتقاضون الرواتب المفتوحة والمرهونة التحديد بامر يصدر عن رئيس مجلس الوزراء . سألت خالد بك عن مهمة هذا المكتب فأفاد بأن اعضاءه سيساعدون رئيس الوزارة على دراسة كافة الاقتراحات والمشاريع التي تأتي عن طريق الوزارات . فقلت ما هو إذن عمل الامين العام لرئاسة الوزارة ومكتب الامانة ؟ كما قلت بأن كل وزير من وزارتكم هو بمثابة مستشار لكم ويمكنكم تكليفه بما تريدون ، ولا لزوم لهذا المكتب الذي يكبد الخزينة مصاريف نحن بغنى عنها . لكنه تجاهل رأيي وشكل مكتب المستشارين بعد أن اخذ موافقة رئيس الجمهورية واعضاء مجلس الوزراء وكنت الوزير الوحيد الذي اعتذر عن توقيع مشروع المرسوم .

خالد بك : كل واردات الدولة من دمشق

٢ – لفت نظري في احد الايام عنوان كبير نشر بالخط الأحمر الكبير على الصفحة الأولى من احدى الصحف المحلية جاء فيه بأن رئيس الوزارة يعد امانة العاصمة في دمشق بخمسين مليون ليرة سورية لتجميل العاصمة . اخذت هذه الجريدة معي إلى اجتماع مجلس الوزراء وجلست بالقرب من المرحوم خالد العظم وسألته عن صحة هذا العنوان . أكد النبأ وقال بأنه وعد بذلك عندما قام بزيارة لأمانة العاصمة . فقلت له حينئذ بصوت اسمعته لكافة اعضاء مجلس الوزراء :ارجو من خالد بك أن يفسر هذا العنوان ويعلمنا فيما إذا كان ينوي فعلا تقديم خمسين مليون ليرة سورية لامانة العاصمة، أو انه صرح بهذا التصريح على سبيل الدعاية فقط ! ثم قلت إذا كان القول سيقرن بالفعل فانني ارجو ان تعطى افضليه توزيع هذا المبلغ على المحافظات النائية والمحرومة والتي يوجدلديها مشاريع عديدة متوقفة بسبب عدم توفر الاعتمادات، كمشروع مصنع الخضار المجففة المزمع اقامته في حوران ، ومشروع مصنع العنب ومشتقاته المزمع إقامته في السويداء ، ومشروع تربية الابقار المزمع اقامته في دير الزور، بالاضافة إلى مشاريع عديدة كالطرقات والمدارس والمستوصفات وجر المياه والكهرباء في محافظتي الرقة والجزيرة واللاذقية وغيرها من المحافظات السورية . وانا اقترح الاكتفاء بالجمال الحالي لمدينة دمشق والالتفات نحو الريف الذي يحتاج الى اهتمام الحكومة ! أما إذا كان ما نشر في الجريدة هو

لدعاية فاعتقد بأنه سيثير ردة فعل عكسية في الاوساط الشعبية ، وخاصة في الارياف والمناطق النائية التي ستتساءل عن سبب عدم توفر الاعتمادات للمشاريع المقرر اقامتها هناك وسبب وفرتها بهذه الغزارة بالنسبة لمشاريع دمشق !

اجاب المرحوم خالد العظم على حديثي بما يلي : 'ولا انا لا اريد ان توجه الي اية ملاحظة ومن اي شخص كان . ثم انت كوزير للدفاع يجب ان لا تتكلم إلا بما يخص الدفاع والا فسننقلك إلى وزارة الشؤون البلدية والقروية أو ننشيء لك وزارة ارياف . واخيراً ينبغي ان تعلم بأن خزينة الدولة لا تملأ إلا من واردات دمشق بينما لا تستفيد شيئاً من باقي المحافظات .

وهنا حصل بيننا جدال قوي ، إذ قلت بأن ذلك ليس بالمنطق السليم . لأنني لست وزيراً للدفاع فقط بل انا عضو في هذه الوزارة التي تدير سياسة البلد . أما قولكم بأن الخزينة لا تملأ الا من واردات دمشق فربما كان صحيحاً ولكن ارجو ان لا تنسى بأن الدولة ملزمة بالاهتمام بكافة المحافظات على قدم المساواة لتحقيق الرفاه والتقدم والازدهار لكافة انحاء الجمهورية ومن اقصاها إلى اقصاها ، بصرف النظر عن جبايات كل محافظة . ومن الطبيعي ان نرى واردات المحافظات النائية هزيلة (مع انني استغرب هذا القول بالنسبة للفرات والجزيرة) لأن اهتمام الدولة بها هزيل .

الدولة تترك دفتها لرياح القدر

٣ — اتت باخرة يابانية تحمل معرضاً متنقلا ورست في مرفأ اللاذقية . فقرر مجلس الوزراء لا بل الدولة بكامل اعضائها زيارة هذا المعرض ، فتوجهوا إلى اللاذقية بصورة افرادية وجماعية مع عائلاتهم ، وقضوا هناك بعض الوقت تاركين اعمال الدولة الى القدر .

في أول اجتماع عقد لمجلس الوزراء بعد هذه الرحلة قلت موجهاً الكلام إلى رئيس الجمهورية : أتعلم يا سيدي ماذا قال لي بعض الاخوان من اهالي بصرى في حوران ؟ لقد تمنوا ان تهطل الأمطار في منطقتهم بصورة متواصلة كي يتشكل عندهم بحر كبحر اللاذقية لتأتي باخرة كالباخرة اليابانية وترسو فيه حيث سيتاح للشعب في هذه المنطقة حظ مشاهدة اركان الدولة الذين سيأتون حتما إلى هنا ، لا حباً بالمنطقة بل حباً بهدايا المعرض المتجول . نعم لقد قيلت لي هذه العبارة في قاعة بصرى عندما مررت بها على اثر جولة تفتيشية قمت بها لمنطقتي السويداء وحوران بالوقت الذي كانت الحكومة تزور فيه المعرض الياباني المتجول .

اجاب ناظم بك قائلا : والله معهم كل الحق ..

ثم طلب من المرحوم خالد بك الذي لم يعجبه هذا الحديث القيام بجولة في كافة المحافظات للاستماع إلى مطالب وشكايات المواطنين . وهكذا كان .

خلاف حول مكتب الشكايات

٤ ـ أما الخلاف الكبير الذي استفحل امره فكان حول موضوع العميد مطيع السمان والذي سنأتي على ذكره فيما بعد . هذا وكان المرحوم خالد العظم يتهمني بالقيام باعمال لا تتعلق بوزارة الدفاع . وقد اكد الدكتور ناظم القدسي على ذلك عندما قال لي بانه لا يرى مبرراً لاستقبالي بعض المراجعين المدنيين في منزلي أو في المكتب . وقال بأنه ينبغي على هؤلاء ان يراجعوا الوزارات التي تتعلق قضاياهم بها عوضاً عن الذهاب إلى قائد الجيش . فأجبت على ذلك بقولي : يا سيدي إن هذا العمل الذي أقوم به من شأنه أن يرفع اسم الدولة . إذ انا لا اعمل باسمي الشخصي انما اعمل باسم الحكومة التي اعتبر نفسي عضواً من اعضائها . ثم ان هذه الفئة من الناس التي تأتي لمقابلتي هي من الطبقة الفقيرة التي لا تتمكن مع الأسف من مقابلة اصغر الموظفين في الدوائر المدنية ، ولهذا تراها تقصدني . وانا لا اكتم عليكم بأنه يتعذر علي التهرب من وجه اي قاصد . وقد فتحت مكتباً في وزارة الدفاع اطلقت عليه اسم مكتب الشكايات ، وقد اوعزت للمشرف عليه بضرورة حل اية قضية تقدم له سلباً أم ايجاباً خلال ٢٤ ساعة ، كما خصصت لدراسة بريد هذا المكتب وقتاً خارج ساعات الدوام الرسمية . ولا اعتقد بأنني بعملي هذا اسيء إلى المصلحة العامة ، بل بالعكس . وكم كنت اتمنى ان يحذو كل وزير في هذه الدولة حذوي ليوفروا على الكثير من المواطنين الفقراء عناء ومشقة ومصاريف ترهقهم ، فيكسبون بذلك ثقة وتقدير الشعب . وانا كعسكري لم اقم بهذا العمل الا عندما لمست لمس اليد تقصير وتقاعس السلطات المدنية حيال واجباتها الوطنية . وانا اؤكد لكم يا سيادة الرئيس بأنني بعملي هذا انقذت الكثيرين من العوز والمرض والعاهات . كما حصلت للكثيرين حقوقاً كانت مهضومة . ومما لا ريب فيه بأن ضميري مرتاح عن كل عمل قمت به . ولا اكتمكم بأنه يتعذر علي الاقلاع عن هذه الطريقة وقد اصبحت المرجع الرئيسي للطبقة الفقيرة أو المغلوبة على امرها في هذا البلد .

الاعتراف بثورة اليمن

عندما وصلنا نبأ ثورة اليمن التمست من رئيس الجمهورية عقد اجتماع مستعجل لمجلس الوزراء لدراسة موضوع ثورة اليمن . اجتمع المجلس في القصر الجمهوري برئاسة الدكتور ناظم القدسي وحضور كافة اعضاء مجلس الوزراء .

افتتحت الكلام : قائلا : لا شك بأنكم سمعتم بالاحداث الاخيرة التي حصلت في اليمن . وقد ارتأيت ان تسرع الجمهورية العربية السورية إلى الاعتراف بثورة اليمن . لأن الكل يعلم بأن القطر اليمني العزيز كان يعيش في مجاهل التاريخ . وكان لا بد من هذا التبديل في اسلوب الحكم . لذلك لا أعلم ما هو رأيكم حول هذا الموضوع .

لم تأخذ هذه القضية نقاشاً بل وافق الجميع بصورة آلية وآنية ، عدا المرحوم خالد بك الذي قال : انا موافق على الاعتراف،ولكن كنت افضل التريث حتى يتبلور الموقف اكثر من ذلك. فأجبته بأن الاعترافات تقوي عزيمة الثوار .

وقد تم الاعتراف فعلا بهذه الجلسة،وأرسلت برقية بهذا الموضوع،وتلقينا البرقية الجوابية التالية :

إلى وزارة الخارجية في الجمهورية العربية السورية

ارجو ان ترفعوا لفخامة رئيس الجمهورية، وان تتقبلوا انتم واعضاء الحكومة والشعب كله، تقدير وشكر الجمهورية العربية اليمنية على موقفكم الاخوي الكريم . ونحن على يقين اننا سنسير جنباً إلى جنب في تعاون كامل وتضامن صادق لما فيه خير الجميع والسلام .

محسن العيني

وزير خارجية الجمهورية العربية اليمنية

قصة يمنية محورها : الشهامة العربية

وبهذه المناسبة لا بد من ذكر الحادثة التالية :

كان السيد حسين المقبلي يشغل وظيفة السكرتير الأول في السفارة اليمنية في عمان لدى اندلاع ثورة ٢٦ ايلول ٩٦٢.وكان هذا الشخص يكبت سخطه على حكم الإمام إلى ان تفجرت الثورة فاسرع لمقابلة وزير خارجية الاردن ، دون علم السفير اليمني الذي كان موالياً للامام . وطلب من الوزير الاردني دراسة الوضع الجديد في اليمن واشار بطرف خفي إلى قضية الاعتراف . وهنا ادرك الوزير بأن هذا الشخص انما قام بهذا النشاط دون علم السفير . ولما كان الاردن في ذلك الوقت مؤيداً للامام وحكمه،فقد باشر باتخاذ الاجراءات اللازمة لاعتقال هذا الثوري القابع في مكتبه . اتصل الوزير بالسفير اليمني واخبره بالموضوع فطلب هذا الاخير اعادة الموظف إلى السفارة اليمنية ليصارإلى سحب الجواز الدبلوماسي منه وتسليمه إلى السلطات الاردنية بدون جواز لتقتص منه. عاد السكرتير الأول إلى السفارة اليمنية وأدرك النوايا المبيتة

اله فلجأ إلى السفارة السورية في عمان . اتصل بنا العميد راشد قطيني الذي كان يشغل وظيفة الملحق العسكري ، واخبرنا بالموضوع ثم قال بأنه يتوقع لهذا الشخص الاغتيال فيما إذا بقي في عمان . فاجبت الملحق العسكري بضرورة الاتصال بالسفير السوري السيد زهير الدلاتي وافهامه بوجوب حماية صاحب العلاقة بانتظار التعليمات . ثم اوفدت العقيد عدنان عقيـل من شعبة المخابرات في دمشق إلى عمان وطلبت منه جلب صاحب العلاقة إلى سورية . ما كاد عدنان عقيل يغادر دمشق إلا وكان السفير زهير الدلاتي قد حضر إلى مكتبي واخبرني بأنه نقـل تفاصيل القضية إلى الدكتور اسعد محاسن وزير الخارجية السورية الذي نقلها بدوره إلى المرحوم خالد العظم الذي اوعز بضرورة المراوغة والتملص من هذا الموضوع. لأن الاصرار على قبول لجوء هذا الشخص سيسيء إلى العلاقات مع الاردن، الشيء الذي نحن بغنى عنه بالوقت الحاضر. ثم عقب السفير بقوله : انني اتوقع اغتيال هذا اللاجيء فيما إذا تركناه يخرج من باب السفارة . اجبت السفير قائلا بأنني اعطيت التعليمات إلى الملحق العسكري في عمان وارسلت سيارة من القيادة لجلبه إلى دمشق، ثم اتصلت هاتفياً بحضور السفير زهير بالدكتور ناظم القدسي الذي كان لا يزال في مصيفه في الزبداني ، واخبرته بالموضوع مفصلا، ثم اطلعته على رأي خالد بك وعلى القرار الذي اتخذته انا، وقلت له بأن الشهامة العربية على الأقل تفرض علينـا حمايته . وافق ناظم بك على الاجراءات التي اتخذتها ، وذهب زهير الدالاتي إلى عمان، وأرسل هذا الشخص مع العقيد عدنان عقيل في احدى سيارات المخابرات السورية .

اتى هذا الشخص إلى مكتبي وشكرني ، ثم فهمت منه بأنه سيذهب إلى بيروت ومنها ربما سافر إلى القاهرة . وشعرت بأنه بحاجة إلى نقود فأوعزت إلى رئيس شعبة المخابرات بصرف مبلغ الفي ليرة سورية من مخصصات اللاجئين السياسيين في شعبة المخابرات ، وتسليمها للسيد حسن المقبلي. ثم علمت منه بأنه ترك منزله على وضعه الراهن في عمان وهو لا يتمكن من العودة لجلبه. فاوعزت إلى المخابرات بضرورة الاهتمام بهذه الناحية ، وتأمين جلب اثاث منزله والسهر على سلامة عائلته. وهكذا كان. ثم اوعزت لادارة الشؤون العامة والتوجيه المعنوي بنشر مقال ممتاز عن ثورة اليمن في كل عدد من اعداد مجلة الجندي . وقد لاحظ الكثيرون بأن مجلة الجندي كانت تكتب باتجاه وباقي صحف البلد باتجاه آخر . انني اورد هذه القصة كرد على تخرصات البعض ممن اتهموني بأنني وقفت وقفة المعادي لثورة اليمن ، واطلب من هؤلاء ، إذا كانوا يجهلون حقيقة مواقفي، التحدث إلى الشخص اليمني المذكور وغيره كالاستاذ الغسيري مندوب الجزائر في دمشق، وإلى رئيس وفد عمان ووفد ارترية وإلى كافة المجاهدين العرب الذين كانوا يقصدون دمشق ، لاستقاء الحقائق عن مواقفي من القضايا العربية، وليسألوا اخواننا الفلسطينيين

عن المساعدات التي قدمتها اليهم وعن المحاولات اليائسة التي حاولتها بخصوص الكيان الفلسطيني .. ولا اعتقد بأن الدكتور رشدي الجابي لم ينس الجهود التي بذلتها من اجل ابراز هذا الكيان . وهو مطلع حتما على الملابسات التي رافقت هذا الموضوع وعلى الخلافات التي اختلفتها مع الوزارة بهذا الخصوص .

مرة ثانية اقول سامح الله من اتهمني أي اتهام وطعنني بقوميتي وعروبتي ،لأنه كان ضمنــاً يعرف بما لا يعرف

إلغاء قانون الطوارىء

اثار الوزراء الاشتراكيون موضوع الغاء قانون الطوارىء واصروا على ذلك اصراراً قوياً إذ قالوها بصراحة بأن قيادة قوى الأمن الداخلي تنكل بعناصرهم ظلماً وعدواناً متسلحة بقانون الطوارىء. واذكر بأن هذا الموضوع برز على اثر الخلافات التي حصلت في حماه ما بين الاخوان المسلمين والاشتراكيين،وكانت وزارة الداخلية قد اتهمت بعض الاشتراكيين في حماه بإثارة البلبلة هناك .

نوقش موضوع قانون الطوارىء نقاشاً طويلاً،ثم قال خالد بك رحمه الله اننا ننتظر قرار كل من وزيري الدفاع والداخلية لأنهما السلطتان اللتان تدركان هذه الناحية ادراكاً كاملاً ، وهنا اجاب اللواء عزيز عبد الكريم قائلاً بأنه لا يوافق على الغاء قانون الطوارىء نظراً للظروف الحاضرة . بينما قلت أنا بأن البلد الذي يعتبر نفسه ديمقراطياً ينبغي ان يقيم الدليل على ذلك . واعتقد بأن حرية الصحافة هي اكثر خطورة من قانون الطوارىء ، وخاصة صحافتنا الحالية . لذلك فإنني كوزير الدفاع اوجه اهتمامي الى الخطر الخارجي ، ولما كان قانون الطوارىء هو للاخطار الداخلية فإنني لا اعطي رأياً بهذا الموضوع واتركه لتقديركم وتقدير وزارة الداخلية. طرح الموضوع على التصويت ،ونالت الموافقة على الالغاء اكثرية ساحقـــة من الاصوات . إذ اعتذرتُ انا عن التصويت وصوت اللواء عزيز عبد الكريم ضد الالغاء ، اما باقي الوزراء فقد صوتوا مع الموافقة على الالغاء. وهكذا الغي قانون الطوارىء لأول مرة في سورية منذ زمن بعيــــد

النحلاويون يهددون قيادة الجيش

تسربت معلومـــات الى القيادة تفيد بأن عناصر النحلاوي من صغار الضبـــاط

يقومون بنشاط مفضوح ضد القيادة،التي لم تعمل على اعادة عبد الكريم النحلاوي بعد اخراجه من سوريا ، على اثر عصيان حمص وحلب .

وكانت هذه العناصر قد ارسلت كتب تهديد وانذار مغفلة التوقيع بعد مضي بضعة ايام على ابعاد النحلاوي . واني اورد هنا صورة لكتابين من الكتب المذكورة :

أ ـ سيادة اللواء عبد الكريم زهر الدين القائد العام للجيش والقوات المسلحة .

انت تعرف وكلنا يعرف ان الضباط السبعة الذين أبعدوا لم يخونوا هذا الوطن بل كانوا اخلص المخلصين له ، لقد انقذوه من اسوأ استعمار عرفه تاريخ سوريا واعـــادوا للجيش بصورة خاصة كرامته وشرفه وللشعب حريته وعزته .

اننا نثق بك وبقيادتك وحكمتك،لذلك جئنا طالبين منك ان تعمل قبل نهاية هـذا الشهر على اعادة من أبعدوا ، واننا نحملك مسؤولية ما سيجري في هذا البلد بصورة عامة وفي صفوف الجيش بصورة خاصة من حوادث لا نرغبها الا مجبرين امام من يحاول ارضاء شهواته .

اننا بانتظار ما ستقرره والله اكبر والعزة للمخلصين .

١٤ / ٤ / ٩٦٢ لجنة الضباط الاحرار

٢ ـ سيادة اللواء القائد العام للجيش والقوات المسلحة .

بتاريخ ١٤ / ٤ / ٦٢ قدمنا لسيادتكم مذكرة طلبنا فيها العمل على اعادة الضباط المبعدين عن وطنهم وعن اولادهم وبيوتهم بسبب اخلاصهم بخدمة هذا الوطن . وطلبنـا منكم ان تقرروا اعادتهم قبل نهاية نيسان ولكنكم حتى الآن لم تقرروا شيئاً بصددهم .

وسبق ان بينا لكم اننا لا نرغب التفرقة وسفك الدماء الا مرغمين .

واننا نود مكررين رجاءنا ان تقرروا عودتهم وان لا تجبرونا على اتباع طرق لانرغبها . نناشدكم باسم وحدة الصف ان تعملوا على تلبية هذا الطلب العادل والا .....

والله اكبر والعزة للمخلصين .

٢٣ / ٤ / ٦٢ لجنة الضباط الاحرار

من الذي ارسل كتب التهديد ، ولماذا ؟

على اثر ورود هاتين الرسالتين ودراستها في لجنة الضبـــاط ، برزت فكرتان : الفكرة

الاولى قالت بأن النحلاوي هو الذي يحرض عناصره عن طريق المراسلة ويدفعهم الى ارسال كتب التهديد الى القيادة علها تنصاع للمطلوب . اما الفكرة الثانية فكانت تقول بأن اعداء النحلاوي هم الذين يرسلون هذه الكتب كي يورطوا القيادة ويجعلوها تتخذ قراراً باعادة الضباط المبعدين ، وهنا تدب الفوضى والبلبلة ويشتبك الجيش بعضه البعض . لذلك استبعدت القيادة اية فكرة من هـــذا النوع . لأن الوضع الذي كان يعيشه الجيش لا يسمح ولا بشكل من الاشكال باعادة اي ضابط من الضباط الذي أبعدوا خارج البلد ، سواء كان من فئة النحلاوي او الفئة المعادية ، اي بدر اعسر ولؤي أتاسي .

كانت كفة اتهام عناصر النحلاوي بتسطير كتب التهديد هي الراجحة لدى ضباط القيادة إذ ربطوا هذه الكتب بالعمل الذي اقدم عليه النحلاوي عندما اتى اولاً وثانيـــاً الى دمشق وبصورة فجائية ثم اعيد من المطار ولم يسمح له بالدخول الى المدينة .

كيف خسر النحلاوي زعامته العسكرية الدمشقية ؟

على كل حال اثبتت الحوادث التي سنأتي على ذكرها فيا بعد بأن البعض من الضباط من كتلة النحلاوي اخذت تشكل خلايا وحلقات ، وتعمل خفية ضد القيادة. إذ كانت تعتقد بأن عدم اعادة النحلاوي ورفاقه الى البلد انما هي انانية مني شخصياً او من غيري في القيادة . وكانت هذه الفئة تجهل او تتجاهل بأن العناصر التي تؤيد النحلاوي في الجيش لا تتجاوز نسبتها الواحد بالمائة من الضباط. لأن النحلاوي لم يكن يتمتع يوم ٢٨ ايلول الا بثقة ابناء دمشق فقط من الضباط . ثم عندما شعر كبار الضباط من الدمشقيين بأن النحلاوي يحاول السيطرة على الحكم ابتعدوا عنه وخاصة بعد اعتقال حيدر كزبري وفيصل سري الحسيني ، ولم يبق الى جانبه الا صغار الضباط الذين فقد تسعين بالمائة منهم ايضاً عند قيامه بانقلاب ٢٨ اذار ٩٦٢ . وهكذا لم يبق لديه في الجيش الا قلة من الاعوان . بينما الباقون كانوا يتحينون الفرص للقضاء عليه قضاء مبرماً.هذه حقيقة لم يدركها النحلاوي ومن بقي له من انصار . غير انهم رغماً عن ذلك تمادوا في ركوب رؤوسهم كما سنرى عندما نتكلم عن عصيان ١٣ كانون ثاني ٩٦٣ في كل من الكسوة وقطنا والقابون . وكان هذا العصيان بمثابة الضربة القاضية لدمشق وللدمشقيين من مدنيـــين وعسكريين. وقد أعطى هذا العصيان فرصة ممتازة لمن كانوا يتحينونها من اجل الانقضاض على العهد والاستيلاء على الحكم .

انقسام ثلاثي خطير في البلاد

على اثر تشكيل وزارة المرحوم خالد العظم،وعلى اثر بروز نشاط النحلاوي ورفاقه ، وعلى اثر الضعف والهلهلة في الحكم، انقسم البلد بما فيه الجيش الى ثلاثة اقسام رئيسية. وانقسم فيما بعد كل من هذه الاقسام الثلاث الى فروع متعددة الاهداف والاطراف . والكل كان يعمل على تهديم الحكم وتحطيم الوضع معتقداً بأن ذلك يوصله الى الكرسي السحري الذي طالما حلم به .

لقد انقسمت البلد كما قلت الى الاقسام التالية :

١ – **اليسار** : وقد ضم الفئات التالية التي كانت تستهدف تطبيق الاشتراكية :
– ابناء الارياف بصورة شبه اجمالية .
– عناصر حزب البعث جناح عفلق والبيطار .
– عناصر حزب البعث جناح اكرم الحوراني .
– الشيوعيون
– الوحدويون الاشتراكيون
– الجبهة العربية المتحدة
– عناصر عبد الحميد السراج من مباحث واتحاد قومي ومكتب خاص الخ .

٢ – **اليمين**: وقد ضم كلا من العناصر التالية التي كانت تستهدف تطبيق النظام الرأسمالي :
– عناصر الاخوان المسلمين .
– عناصر الغرف التجارية والاقتصادية
– من كان يعمل لخالد العظم من الضباط
– من كان يعمل لناظم القدسي من الضباط

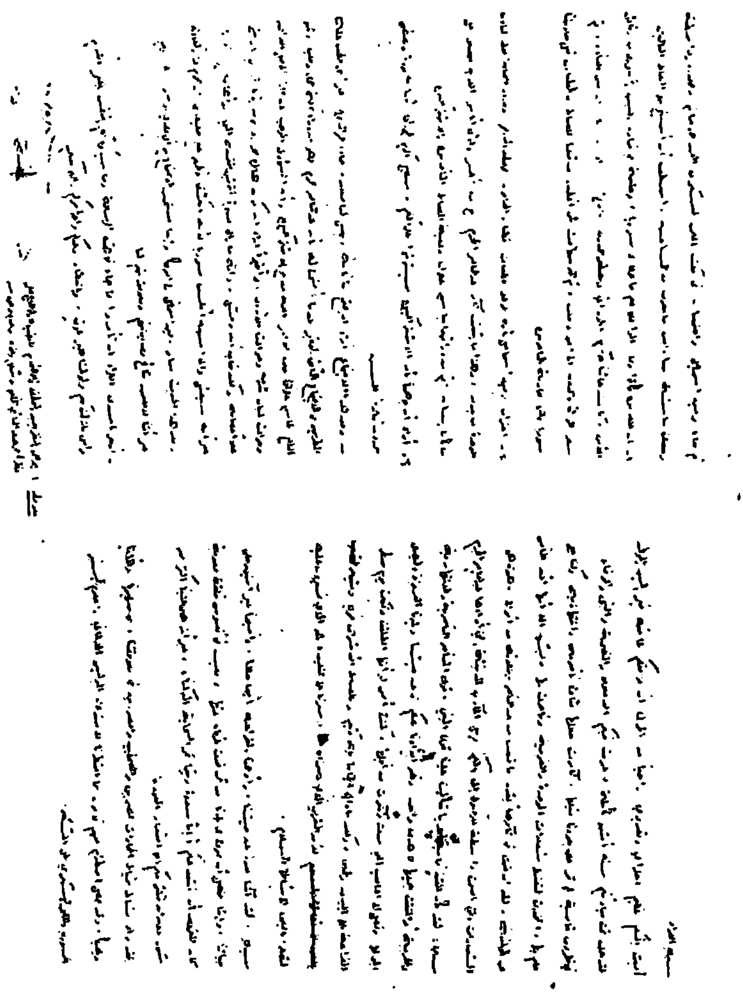
٣ –**الوصولي**: وقد ضم كلا من العناصر التالية التي لم يكن لديها اي هدف سوى الوصول لمركز قد يحقق لها مغنماً شخصياً :
– زياد الحريري وانصاره
– الحاقدون لاسباب تتعلق بالمنفعة الشخصية فقط

لقد تعاونت كل هذه الاقسام وتفرعاتها من اجل الاطاحة بالعهد. إذ كان كل منها يتصور أن الغنيمة ستكون له .

غرقت البلد في خضم من البلبلة والفوضى لم يسبق لها مثيل في اي عهد من العهود . وقد

ظهر التناحر والتسابق للانقضاض على الفريسة بشكل مرعب. واصبح الكل يعمل حتى انقلبت سوريا الى خلية من النحل ، ولكن لا لتجني العسل والشهد بل لتجني الشر والخراب والدمار .

وقد فاتني ان اذكر الضباط المتقاعدين منذ عهد الوحدة وما قبل وبعد الوحدة والذين اظهروا نشاطاً ملموساً إذ قالوا لأنفسهم بأننا لا نعتقد بأن احداً هو احسن من احد ، ولذلك سندخل في هذه المعركة علّنا نحصل على الفريسة او على قسم منها على الاقل. وبالفعل فقد تكتلوا وشكلوا شبه منظمة واخذوا يطالبون بمطالب متعددة .



صورة لاحدى الرسائل التي تلقيتها من النحلاوي في منفاه

الفصل الرابع والعشرون

أوضاع الجيش العجيبة.. في أواخر فترة الانفصال

في هذا الجو القاتم ووسط هذه التيارات المختلفة حاولت مرة اخرى العمل لأجنب البلد ، والجيش بصورة خاصة ، الكارثة العظمى التي كانت تتربص بها . بت لا اطمع بالبقاء في مركزي او في الحكم بل وجهت اهتمامي نحو تحاشي الاصطدام المسلح في الجيش .

قيادة قوى الامن الداخلي : دولة مستقلة
وشعبة المخابرات كانت تتآمر على العهد باستمرار

كانت شعبة المخابرات العسكرية شبه مشلولة إذ لم تكن قادرة على نقل صورة واضحة للوضع على الصعيد المدني او على الصعيد العسكري . فكانت تنقل اي ما يردها من معلومات واشاعات تدور على ألسنة الناس في الشارع دون التأكد على مقدار صحتها . وهكذا وجد مروجو الاشاعات الكاذبة التربة الصالحة والجو الملائم لنشر السموم في هذا الجو الفاسد . كانت قيادة قوى الامن الداخلي تعمل كدولة لوحدها ، وبصورة منفصلة تماماً عن شعبة المخابرات العسكرية . بل كان يحدث في اغلب الاحيان بأن كلا من هاتين المصلحتين الحساستين كانت تخدع الاخرى وتتربص لها وتراقبها وتلاحقها لدرجة اصبح معها جهاز الامن المدني وجهاز الامن العسكري غير قادرين على نقل الصورة الواضحة . والمعلوم بأن القائد او المسؤول لا يتمكن من اتخاذ قرار لمعالجة اي موضوع الا بالاستناد للمعلومات التي يتلقاها من جهاز الامن الذي يعمل لديه . ولما كان جهاز الامن مشلولاً كما ذكرنا فكان من الطبيعي ان تأتي قرارات القائد او الرئيس المسؤول مشلولة او على الاقل مغلوطة بنسبة قوية جداً .

كثيراً ما كانت شعبة المخابرات تنقل اي معلومات معكوسة اي انها تلبس الصديق ثوب العدو وتلبس العدو ثوب الصديق . حتى بت لا اعرف صديقي من عدوي ، وما يقال

عن المخابرات العسكرية ينطبق تماماً على المخابرات المدنية اي على قيادة قوى الامن الداخلي . حاولت الاصلاح عندما استدعيت خبراء من الخارج من اجل تنظيم جهازي المخابرات والامن. ولكن أتعلم ماذا حصل ايها القارىء الكريم : لقد حضر الخبراء واستقبلهم في مطار دمشق مندوبون عن شعبة المخابرات التي استضافتهم يومين أو ثلاثة في دمشق ثم قالت لهم بأن القائد ليس بحاجة الى هذا النوع من الخبرة . اعادوا الخبراء من حيث اتوا دون ان يقابلوني . وانا طبعاً لكثرة اعمالي واشغالي لم اتمكن من ملاحقة كافة الاوامر التي كنت اعطيها، بل كنت اكلف رئيس كل مصلحة أو شعبة او ادارة او فرع بتنفيذ او ملاحقة تنفيذ الاوامر التي كانت تصدر عن القائد. ولكن مع الاسف كانت العناصر المذكورة تلاحق وتطارد الاخلاص والمخلصين للعهد عوضاً عن مطاردة اعداء العهد .

لقد اعطيت تعليمات مختلفة بخصوص جهازي الأمن ، واعادة النظر بالاضبارات السرية وبطاقات المعلومات المحفوظة لدى شعبة المخابرات والتي تحمل اتهامات مغلوطة ومختلفة بالنسبة لكثير من المواطنين. ولكن التنفيذ كما قالت كان على الله . لقد اقدمت على تبديل رئيس المخابرات العسكرية اكثر من مرة بالاضافة الى تبديل بعض رؤساء الاقسام ولكن الخطة بقيت على حالها وطريقة العمل لم تتبدل ابداً .

تقارير كاذبة .. ومحاولات يائسة

كانت شعبة المخابرات تأتي وتقول مثلا بأن عصاصة سيقوم بانقلاب وان هيثم مهايني سيقصف القيادة من الجو . ثم تأتي في اليوم الثاني لتقول بأن زياد الحريري سيقوم بحركة عصيان ، واللواء المدرع بقيادة محمود عوده سيقوم بهجوم خاطف على دمشق،وحيدر كزبري بالاتفاق مع الملك حسين سيقوم بحركة و .. و .. الخ وعندما كنت اسمع ذلك كنت اذهب شخصياً لمقرات القطعات التي نقلوا عنها الخبر واتباحث مع رئيسها او مع المشبوه فيها لأسبر غوره ، وكنت في كل مرة لا الاحظ ما يؤكد اقوال المخابرات. كنت استدعي من وقت الى آخر قادة القطعات وبصورة خاصة الموالين للقيادة ، او على الاقل الذين كنت اظنهم موالين ، واتداول واياهم بموضوع الساعة، وكنت على اثر كل اجتماع لا اشعر الا بالطمأنينة تغمرني وهم يؤكدون لي بأن القطعات المحاربة متفهمة للاوضاع وهي حريصة على تأمين الاستقرار وتجنب سفك الدماء والبلبلة،خاصة وان العدو الاساسي رابض ومتحفز على حدودنا للانقضاض علينا.

قلت بأنني حاولت وسط هذا الجو القاتم بذل الجهود من اجل السيطرة على الموقف وانقاذ

ما يمكن انقاذه فجمعت لجنة الضباط وتدارسنا الموضوع ثم قررنا ما يلي :

١ – نقل عبد الكريم النحلاوي ورفاقه الذين اقصاهم مؤتمر حمص من وزارة الدفاع الى وزارة الخارجية للحد من مداخلاتهم في صفوف الجيش وتوريطهم للضباط الموالين لهم.

٢ – نقل لؤي اتاسي وبدر اعسر ورفاقهم المبعدين بنفس الطريقة ولنفس السبب .

٣ – ابعاد زياد حريري الذي كثرت حوله الشبهات والاشاعات خارج سوريا .

٤ – اقصاء مطيع السمان عن قيادة قوى الامن الداخلي واعادته الى وزارة الدفاع بسبب النقمة التي نقمها عليه الجيش ونسبة كبيرة من الشعب .

٥ – اقصاء هاشم هاشم آغا عن الغرفة العسكرية في القصر الجمهوري واعادته الى قطعات الجيش لثبوت تدخله بامور لا تمت الى وظيفته كرئيس للغرفة العسكرية بصلة، ولنقله صوراً مغلوطة عن الوضع الى رئيس الجمهورية .

٦ – تصفية الجو ما بين القيادة والقصر .

٧ – دراسة تعديل القيادة .

٨ – وضع خطة تفي بالمطاليب القومية والوطنية على الصعيد المدني وصعيد الجيش .

٩ – وضع خطة امن مفصلة للحيلولة دون تمكين المغامرين من القيام باية حركة انقلابية .

السن بالسن والعين بالعين

من الملاحظ هنا بأن هذه التدابير كانت من قبل فئتي لجنة الضباط،اي ان اقتراح اقصاء النحلاوي اتى من الاعضاء الذين ينتسبون الى القسم الأول من الاقسام التي ذكرناها انفاً أي قسم اليسار ، ومقابل ذلك فقد اقترح اعضاء قسم اليمين في لجنة الضباط اقصاء لؤي اتاسي وبدر اعسر . ثم اتى قسم اليمين وقرر ايفاد زياد حريري ببعثة دراسية خارج سورية ومقابل ذلك طلب قسم اليسار ابعاد مطيع سمان عن قيادة قوى الامن الداخلي وهاشم هاشم آغا عن الغرفة العسكرية في القصر .

الاسرار العسكرية تذاع بسرعة البرق

على اثر هذا التضارب الذي استفحل امره حتى في لجنة الضباط التي تخطط وتعمل وتدبر ، فكرت بقضية اجراء تعديل في القيادة كما ورد في الفقرة السابعة من خطة العمل ، ومن هذا التضارب في الآراء اتضح لي بأن الاسرار العسكرية التي كانت تبحث داخل مجلس الضباط

كانت تتسرب بسرعة البرق الى كافة الاوساط المدنية والعسكرية وحتى الى الصحافة المحلية واللبنانية ، إذ كانت كل فئة من فئتي الضباط تسرع فور انفكاك كل جلسة الى اطلاع انصارها من الضباط على المقررات التي اتخذت داخل المجلس وهذه بدورها تنقل تلك المعلومات الموثوقة الى الاوساط المدنية التي تصدرها الى الصحافة المحلية والخارجية . وهكذا كانت الاسرار تذاع قبل ان تصدر الاوامر الرسمية بها .

اني اورد هذه الامثلة لأبرهن للقارىء الكريم بأنني كنت اعيش في ظروف قاسية للغاية واقاسي من جراء ذلك الشيء الكثير .

احالة النحلاوي ورفاقه على التقاعد

باشرت القيادة بتنفيذ الاوامر التي أعددناها والتي اعتقدت بأنها ستضمن الهدوء والاستقرار. وقد لجأت الى اتخاذ قرار باحالة النحلاوي ورفاقه من الذين ابعدهم مؤتمر حمص عن سورية الى التقاعد . ثم طلبت من القصر الجمهوري تعيينهم في ملاك وزارة الخارجية، على ان يستخدموا خارج البلاد ويمنع دخولهم الى سورية حتى اشعار آخر . وافق الدكتور ناظم القدسي على هذا القرار الذي اقرته القيادة واصدرت المراسيم اللازمة بصدد النقل الى وزارة الخارجية . ثم كلف كل من الدكتور اسعد محاسن وزير الخارجية واللواء عزيز عبد الكريم وزير الداخلية باتخاذ التدابير التي تحول دون عودة هؤلاء الى سورية حتى اشعار آخر . وقام كل من الوزيرين المذكورين بالاجراءات اللازمة . إذ اصدر وزير الخارجية امراً بتعيين هؤلاء الضباط في سفارات الجمهورية العربية السورية في الخارج ، واوعز الى السفراء الذين عُين عندهم النحلاوي ورفاقه بعدم السماح لأي منهم بمغادرة البلد الذي يعملون فيه بأي شكل من الاشكال ، كما اصدر وزير الداخلية اوامره الى قائد قوى الامن الداخلي بضرورة الايعاز الى مخافر الحدود من اجل عدم ادخال هؤلاء الضباط القدامى الى سورية عن طريق اي مخفر من مخافر الحدود البرية او البحرية او الجوية .

تسريح لؤي الاتاسي

أما بخصوص لؤي الاتاسي فقد قررت لجنة الضباط تسريحه لكونه محالاً الى المحكمة بسبب اشتراكه في عصيان حمص وحلب من جهة ، وبسبب رفض وزير الخارجية قبول هذا الشخص الغير مرغوب به في وزارته من جهة ثانية .

ابعاد زياد الحريري الى موسكو

قررت لجنة الضباط ابعاد زياد حريري عن سوريا ووضعت اسمه على لائحة الموفدين إلى الاتحاد السوفياتي لاتباع دورة عسكرية . وكانت ادرجت في هذه الائحة اسماء الكثيرين غيره بناء على طلبهم وقد استشرتهم واحداً واحداً قبل اصدار الأمر وتعميمه . واذكر منهم :

العميد موفق عصاصه ، العميد مسلم الصباغ ، العميد سليم شرف ، وغيرهم من الضباط الدمشقيين الذين ما كادت تصدر الأوامر بصددهم وتوزع على القطعات الا واتوا الي مبدلين رأيهم مطالبين شطب اسمائهم من الأمر الذي اصدرته لجنة الضباط بناء على رغبتهم .

قلت لهؤلاء بأنني استغرب هذا الموقف منكم مع ان القيادة قد خالفت الاعراف العسكرية واستشارتكم قبل اصدار أوامرها ، وذلك كي يكون ذهابكم بناء على طلبكم ، بينما لم تأخذ هذه القيادة رأي زياد حريري بالموضوع .

اصر هؤلاء الضباط على عدم الذهاب منتحلين أعذاراً واهية، الأمر الذي دفع الفئة الموالية لزياد حريري في لجنة الضباط إلى اخبار هذا الاخير بكافة الاجراءات التي اتخذتها القيادة محرضة اياه على مقابلتي لالتماس شطب اسمه وعدم الذهاب إلى روسيا اسوة بغيره من الضباط الذين اعتذروا . وبالفعل اتاني زياد الحريري وطلب مني معاملته كرفاقه من الذين اعتذروا عن الذهاب إلى روسيا ، خاصة وقد ادرجنا اسمه في لائحة الموفدين دون اخذ رأيه كما فعلنا بالنسبة لغيره .

لم اتمكن من عدم تلبية هذا الطلب العادل من زياد حريري . ولذلك فقد قررنا اعادة النظر بامر البعثات ، وتقرر ارسال عناصر جديدة غير الذين كانت القيادة اصدرت امرها بصددهم .

هنا لا بد من القول إلى اخواننا الدمشقيين الذين انتقدوا فيما بعد الفريق زهر الدين نظراً لتساهله مع زياد حريري بأنه كان ينبغي ان ينتقدوا رفاقهم من الذين بدلوا رأيهم في آخر لحظة وتمنعوا عن السفر إلى موسكو رغماً عن استشارتهم المسبقة، لأنهم اعطوا الفرصة لزياد الحريري بالانسحاب من البعثة . ثم يجب أن لا ينسوا بأن الفريق زهر الدين كان قائداً للجيش بكامل فئاته ولم يكن قائداً لفئة واحدة دون سواها .

هذه الفئات أعلنت عداءها لقيادة الجيش

على اثر اجراءات التسريح التي اتخذتها القيادة بحق النحلاوي ورفاقه ، ولؤي اتاسي ورفاقه،

ومحاولة ابعاد زياد الحريري ، ونقل مطيع السمان وهاشم هاشم اغا من مركزيهما، ظهر العداء السافر لي بصورة خاصة ، وللقيادة بصورة عامة ، وذلك من قبل العناصر التالية :

١ ـ عناصر النحلاوي الذين اخذوا بارسال كتب التهديد وبتحضير مؤامرة للتخلص من القائد وقيادته ، واعادة عبد الكريم النحلاوي ورفاقه والسيطرة على الجيش سيطرة كاملة .

٢ ـ من مطيع السمان الذي استقطب حوله بعض الضباط الحاقدين من لجنة الضباط ومن خارجها وبعض الفعاليات الاقتصادية التي اخذ يدفعها للضغط على رئيس الوزارة ورئيس الجمهورية للتمسك به والتخلص من زهر الدين ، والضغط على بعض الصحف التي اخذ يدفعها للتنويه عن افعاله واعماله المجيدة على صعيد الأمن ، واخيراً الضغط على البعض من الوزراء الذين اوهمهم بان لديه ما يكفي من القوة الشعبية والعسكرية لقمع اية محاولة انقلابية قد تقوم بها بعض فئات الجيش ، ولذلك فقد اخذ جميع هؤلاء يعملون ضد زهر الدين وضد البعض من قيادته .

٣ ـ من زياد حريري الذي شعر بأن القيادة تحاربه وهي مقبلة على ابعاده أو اقصائه عن الجيش . لذلك فقد استقطب حوله عن غير ايمان كافة العناصر الناقمة على العهد والتي رأت الفرصة سانحة امامها لكي تعمل من هذا الضابط زعيما تسير خلفه . مع ان الكل يعلم بأن زياد الحريري ما هو الا الشخص الوصولي الذي كان يطمع بأحد المراكز القيادية في القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة . لقد استقطبه كافة اعداء العهد كي يصلوا إلى هدفهم ويرفسونه فيما بعد . وهذا ما حصل فعلاً لهذا الشخص الذي قتله الغرور ، ولم يتمكن من البقاء على الكرسي الذي طالما حلم به إلا اياماً معدودة .

٤ ـ من هاشم هاشم اغا الذي اخذ يتردد كثيراً على اللواء نامق كمال ومصطفى الدواليي ومسلم صباغ ومحمد التل ووديع مقعبري وغيرهم من الضباط الذين لاحظوا عطف رئيس الجمهورية عليه واعتقدوا بأنه حتما صاحب الصولة والدولة والأمر والنهي في القصر الجمهوري وعلى هذا الاساس اخذوا بالتعاون معه ضد زهر الدين .

٥ ـ من قبل الفئة اليمينية في لجنة الضباط والتي كانت لا تنظر إلى الجيش الا من زاوية ضيقة واحدة وهي التي تخدم مصالحها واغراضها والتي اعتقدت بأن ازاحة زهر الدين ستحقق لها ما ترجوه .

٦ - من قبل الفئة اليسارية في لجنة الضباط والتي كانت تعمل بالخفاء ضدي وتتظاهر بالتمسك بي، ذلك لكي تربح عامل الوقت وتنظم العناصر الموالية لها للقيام بحركة تطيح بالوضع .

وإن هذه النوايا لم تظهر لي إلا بعد حركة ٨ اذار وفي المستشفى حيث كنت معتقلا وحيث كان الضباط المعتقلون من الفئتين يذكرون لي حوادث تدل على إحكام التخطيط حولي من قبل كافة الفئات مع اني لم اكن إلا القائد الذي لم يكن يفرق ما بين فئة واخرى .

المحاولة الاولى للتخلص مني

كانت المحاولة الاولى للتخلص مني في القيادة هي التي قامت بها كتلة وديع مقعبري ومسلم صباغ وسواهما من لجنة الضباط الذين اقنعوا الدكتور ناظم القدسي بتطبيق الخطة التالية :

قالوا للدكتور ناظم القدسي بأن زهر الدين ينهي المدة القانونية لرتبة لواء اي سنتين بتاريخ ٦٣/١/١ حسب قانون الجيش . وهنا لا بد من ترقيته إلى رتبة فريق أو تمديد خدمته أما إذ أهمل كل من التمديد والترفيع فيصبح زهر الدين بحكم المستقيل أو المسرح . وعلى هذا الاساس ينبغي المماطلة . وافق ناظم القدسي على المماطلة بالترفيع والمماطلة بالتسريح إلى ان اتى التاريخ المحدد وهو ١٩٦٣/١/١ ولم يصدر اي قرار لتسوية وضعي رغماً عن ان لجنة الضباط قد تظاهرت بأنها تسعى من اجل ترفيعي إلى رتبة فريق لأن عدم ترفيعي يعني تسكير الطريق على غيري ممن يستحقون الترفيع لرتبة فريق بعد بضعة اشهر كاللواء مقعبري واللواء نامق كمال الخ . . وهنا قلت لا بأس من قبول الرتبة الجديدة التي منحني اياها القانون حفاظاً على حقوق غيري وليس على حقوقي لأن الرتبة بالنسبة لي لم تكن ضرورية لأنني كنت أتقاضى راتب قائد عام للجيش والقوات المسلحة وهو أكثر من راتب فريق ، كما أن قانون الجيش يعطيني الحق حتى ولو كنت برتبة لواء بأن أتقاضى تقاعد قائد عام للجيش والقوات المسلحة وهو أيضاً أكثر من تقاعد فريق . لذلك فلم أكن أهتم قطعاً بالترفيع . بالإضافة إلى كوني أصلا لا أحب الظهور ولا أحب الإستفادة الشخصية وأنا عندما انصعت لتظاهر رفاقي في الإلحاح علي من أجل قبول الرتبة المذكورة فإنما كان ذلك من أجلهم وليس من أجلي رغماً عن أنني كنت مكملا للمدة القانونية للترفيع .

أتى اليوم المحدد وهو ١٩٦٣/١/١ دون أن يصدر أي مرسوم بخصوص التمديد أو الترفيع ولذلك ارتحت نفسياً وقلت لعائلتي بأنني اعتباراً من هذا اليوم أصبحت متقاعداً وحراً طليقاً . ذهبت في ذلك اليوم منذ الصباح الباكر إلى الصيد مع كافة أفراد عائلتي دون أن أخبر أحداً بالوجهة التي اتجهت بها .

لقد تذاكر رئيس الجمهورية مع الذين خططوا للتخلص مني ولم يتمكنوا من العثور على الشخص الذي سيخلفني والذي سيرضى عنه الجيش بعناصره الحيادية واليمينية واليسارية. ولذلك قرروا تأجيل خطتهم إلى مناسبة أخرى واتصلوا هاتفياً بالمنزل الذي كنت خارجه، ثم كلفوا رئيس الشرطة العسكرية بالتفتيش عني.

عدت مساء إلى المنزل وما كدت أدخل بلباس الصيد إلا واتى لمقابلتي كل من العميد مسلم الصباغ، اللواء وديع مقعبري، والعميد اكرم الخطيب وأخبروني بأن رئيس الجمهورية سيصدر مرسوماً بترفيعي لرتبة فريق. قلت لهؤلاء بأنني أشكر الرئيس وأرفض هذه الرتبة كما وأرفض البقاء في الخدمة، وقلت لهم بأنني سأذهب غداً إلى القيادة لإصدار تعميم بوداع الجيش لكوني أعتبر نفسي بحكم المسرح اعتباراً من ١٩٦٣/١/١.

ألحوا علي بضرورة الاستمرار وتمسكت برأيي، الامر الذي دعاهم إلى مغادرة المنزل والذهاب مباشرة لمقابلة رئيس الجمهورية الذي اتصل بي هاتفياً وكانت زوجتي هي التي أجابت على المكالمة فقال لها رئيس الجمهورية بأنه يود مكالمتي. رفضت الإجابة على مكالمة ناظم القدسي لأنني كنت أعرف ماذا يريد سلفاً. أعطى ناظم القدسي السماعة إلى زوجته التي أخذت تخاطب زوجتي قائلة: أرجوك يا أم فؤاد أن تأتي إلى عندنا مع زوجك لتناول طعام العشاء سوية لأن زوجي بحاجة ماسة لمقابلة زوجك ولأسباب يتوقف عليها مصير البلاد.

ابتدأت المخابرات الهاتفية تردني الى المنزل وذلك من كافة فئات الجيش التي لاأعلم كيف وصلها نبأ تصميمي على الاستقالة.

كان الكل يرجوني بضرورة الاقلاع عن هذه الفكرة. وقد اتضح لي فيما بعد بأن الفئة الوحيدة التي كانت صادقة بالحاحها على بقائي كقائد عام للجيش والقوات المسلحة هي الفئة الحيادية التي لا تستهدف سوى خدمة المصلحة العامة، أما العناصر الوحدوية التي كانت تتمسك بي فقد ثبت بأنها تود ربح الوقت متلاقية بهذا التخطيط مع الفئة الاخرى التي كانت تتظاهر بالتمسك ايضاً مع انها تعمل بالخفاء على تدبير مؤامرة تطيح بي وبكافة العناصر الوحدوية بنفس الوقت.

ناظم القدسي .. وقبلة يهوذا

حيال هذا السيل الهائل من المكالمات الهاتفية التي تلقيتها من كافة المواقع والمناطق العسكرية،

وحيال الحاج رئيس الجمهورية في هذه الليلة بالذات اي بتاريخ ١/١/٦٣ وظناً مني بأن النوايا السليمة هي التي تدفع كل هذه الفئات نحو اجباري على المثابرة على تحملي المسؤوليات الجسام التي نهضت بها منذ ٢٨ ايلول ٩٦١ ، كل هذا ، اضطرني إلى الاستجابة لطلب رئيس الجمهورية والذهاب إلى منزله مع زوجتي لتناول طعام العشاء في جو عائلي .

كان الدكتور القدسي في استقبالي عند المدخل الخارجي للصالون وقد بادر إلى معانقتي قائلا: انا لااستغني عنك يا زهر الدين ! وينبغي ان تثق بكلامي وتكون حذراً بالنسبة لعناصر قيادتك لأن عدم اثارة موضوع ترقيتك أو تمديد خدمتك بالوقت المناسب يدعوني إلى الشك بها .

اختليت مع رئيس الجمهورية وفهمت من مجرى حديث الدكتور القدسي بأن قيادتي تحيك لي مؤامرة متعددة الأطراف للتخلص مني ، غير انها لم تتمكن من تنفيذ رغبتها بالوقت الذي كانت ترجوه . ولهذا فقد اجلت التنفيذ إلى موعد لم يحدد .. قال الدكتور القدسي بأنه قرر ترفيعي إلى رتبة فريق ورجاني قبول هذه الرتبة والاستمرار في الوظيفة. وعقب قائلا بأنه يرجو ان اخبره عندما اصمم على الاستقالة كي يحذو حذوي . فهو حسب قوله لا يطيق البقاء في الحكم إذا تخلى زهر الدين عن القيادة العامة . قال هذا الكلام ووقع مرسوم الترفيع الذي كان في يده وقبلني مهنئاً وقادني من يدي إلى الصالون الذي كانت تجلس به كل من زوجته وزوجتي وقال لهما : قدما التهاني إلى الفريق زهر الدين الذي وقعت مرسوم ترفيعه في هذه اللحظة . لقد حملت هذه البادرة من الرئيس محمل الصدق ، غير انني علمت ايها القاريء الكريم وياالهول ما علمت وذلك عن لسان حيدر الكزبري الذي اخبرني عندما كنت واياه في المعتقل بعد حركة ٨ اذار ٩٦٣ بما يلي :

لقد قال حيدر :أتذكر يا سيدي عندما اتيت وزوجتك الى بيت ناظم القدسي لتناول طعام العشاء مع عائلته وعندما وقع مرسوم ترفيعك وقبلك مهنئاً ؟ قلت.. نعم وماذا؟ اجاب: كنت انا ايضاً في غرفة ثانية لأن رئيس الجمهورية استدعاني واخذ يستشيرني بخصوص انتقاء قائد للجيش خلفاً لزهر الدين الذي قرر اقالته ! نعم يا سيدي لقد استعرضنا لائحة كانت تحمل على ما اذكر الاسماء التالية : عمر قباني - مطيع السمان - مسلم الصباغ - مصطفى الدواليبي - عزيز عبد الكريم - طالب الداغستاني - جودت اتاسي . الخ ..

واليك ايها القارىء اترك الحكم علي وعلى غيري من الذين تعاونت معهم في سبيل مصلحة البلد والمصلحة العامة فقط ضارباً عرض الحائط بمصالحي الخاصـــة وبراحتي واستقراري النفسي والعائلي !

جو خانق حولي من عناصر القيادة

ذهبت في اليوم الثاني اي بتاريخ ٢ /١/ ٩٦٣ وجمعت القيــــادة وبلغت عناصرها نزولي مؤقتاً عند رغبتهم وعند رغبة غيرهم من الاخوان الذين اتوا لمقابلتي في القيادة أو اتصلوا بي هاتفياً للتعبير عن اصرارهم وتمسكهم بقيادتي . كما اخبرتهم بما حدث في الليلة الماضية في بيت رئيس الجمهورية ونوهت عن تحذيره اياي من عناصر القيادة حتى وقد قلت بالحرف الواحد مـا يلي :

يؤسفني ايها الاخوان ان أقول لكم انه بالاستناد لتسلسل الاحداث ، وبشعوري بالجو الخانق الذي يحيط بي ولتحذير رئيس الجمهورية بالذات ، انا اقول لكم صراحة بأن الثقة مـا بيني وبينكم اصبحت شبه معدومة ، ومما لا ريب فيه أن انعدام الثقة ما بين الرئيس والمرؤوس يؤدي إلى مشاكل قد لا تحمد عقباها سيما والنتائج سيتحملها كل من الجيش والشعب ، لذلك انني ارجو هذه القيادة المنتخبة بموجب مقررات مؤتمر حمص ، ان تعمل جادة على انتقاء قائد تتوفر فيه الشروط التي قد ترضيها وترضي الجيش بكافة فئاته لأنني بت لا اطيق الخدمة بهذه الشروط التي اعيشها . كما لا أريد أن افرض نفسي عليكم فرضاً لأنني لم اكن في يوم من الايام طامعاً بالكرسي بل ان الذي يربطني به هو خدمة البلد واستقرارها وازدهارها وحقن دمـــاء ابنائها من عسكريين ومدنيين . واعتقد بأنني حققت غايتي حتى الآن، ولكن الذي حققته اتى على حسابي وحساب عائلتي إذ ارهقت نفسي من اجل راحة البلد وقد حان الوقت لان ارتاح .

اجاب ضباط القيادة على كلماتي هذه بما ينفي وجود اية مؤامرة ضدي . انما عزوا هـــذه البلبلة إلى عدم نقاء الجو بيني وبين القصر وطلبوا تنقيته . ثم قالوا بأن هذه القيادة التي انبثقت عن مقررات حمص تفوضني بانتقاء العناصر التي اعتقد بأنها تتمكن من التجاوب معي . وانفض المجلس بعد ان اتخذ قراراً بضرورة السعي لتنقية الجو ما بين القيادة والقصر ثم دراسة تعديل القيادة وانتقاء عناصر جديدة تتجاوب مع القائد العام .

الفصل الخامس والعشرون

آخر انقلابات النحلاوي الفاشلة

نشطت عناصر النحلاوي نشاطاً ملحوظاً اعتباراً من مطلع عام ١٩٦٣م. لاحظت العناصر المناوئة للنحلاوي بأن أتباع هذا الأخير يحاولون القيام بحركة انقلابية فأرادوا توريطهم بصورة تجعلهم يندفعون في حركتهم بعد أن أوهموهم بأنهم سيشتركون معهم ، وذلك للامعان في القضاء عليهم .

اتفق إذاً كل من عناصر النحلاوي وعناصر زياد حريري، وهي العناصر التي ضمت الاشكال والالوان من ناصريين وغير ناصريين ومن يتظاهرون بالمناداة بالوحدة ، اتفقوا جميعهم على ازاحة القائمين على العهد والاستعاضة عنهم بمن يخدمون اغراضهم .

أنصار النحلاوي كانوا يستهدفون اعادة النحلاوي الى الحكم . . ومطيع السمان ومحمد التل ومسلم الصباغ وعبد المجيد الكيلاني ومصطفى الدواليبي وأمثالهم تظاهروا بدعم انصار النحلاوي معتقدين بأنهم يتمكنون بنفس الوقت من اصابة عصفورين بحجر واحد أي القضاء على زهر الدين وأتباعه وعلى النحلاوي واتباعه ، ثم الوثوب الى المناصب القيادية . . زياد حريري واتباعه من المنادين بالوحدة تظاهروا أيضاً بالدعم مع انهم كانوا يستعدون للوثوب على الحركة بجرى بروزها وذلك للقضاء على زهر الدين وعلى عناصر النحلاوي بنفس الوقت ثم الوثوب الى الحكم

وقد جاء في الصفحة ١٢٥ والصفحة ١٢٦ من كتاب محاضر مباحثات الوحدة الذي نشرته القاهرة بعد حركة ٨ أذار ، إثر خلافها مع البعثيين ، ما يؤكد هذا القول اذ جاء في هاتين الصفحتين حرفياً ما يلي :

ـ المشير عبد الحكيم عامر : ما هو وضع العناصر الانفصالية لأنها هي اللي مخوفه الناس ؟

ـ الفريق لؤي الأتاسي : هو ده ... الاشكال نفسه .. الاشكال ذاته .. العملية .. هي كتلة النحلاوي .. اللي كانت عم بتمثل كتله الانفصالية الرجعية ... عمادها كلها عبارة عن أخواننا في دمشق ... والتسريح حتما .. يكون منها بس عما نفكر في المشروع ... سيادة المشير .. بالأمس حكيتو ... كان عندي الغبيري .. كان عندي بالمكتب سفير ممثل الجزائر ... فهمت منه انهم هناك في حاجة إلى ضباط .. الى تعريب الجيش الجزائري . . . وشيء من هالنوع ويعني كنت عم بافكر إذا ممكن نرحل له للجزائر .

ـ المشير عبد الحكيم عامر : من اللي سرحوا واللي لم يسرحوا ؟

ـ الفريق لؤي الأتاسي : لا من اللي سرحوا ... من اللي سرحوا .

ـ المشير عبد الحكيم عامر : الانفصاليين حيكونوا قواعد ضد القومية العربية .

ـ الفريق لؤي الأتاسي : حيضيعوا ... حيضيعوا ... حيضيعوا بالتيار ويضطروا يرجعوا لقواعدهم العربية العملية سيادة المشير .. دول .. دول . . عباره عن مجموعة من الشباب.. مستغلين من انسان و كشف عنهم عامل الاستغلال اللي ممكن يرجعوا لاصلهم . يعني هذا اللي أنا متصوره .

ـ المشير عبد الحكيم عامر : هل فيهم أمل .. ؟

ـ الفريق لؤي الاتاسي : فيهم أمل قطعاً . . . يعني شباب .. بس ضايعين .. كانوا مستغلين .. من انسان تكشف عنهم عامل الاستغلال . . . بنحطهم بجو جديد

ـ السيد صلاح البيطار : اللي بتحكي عنهم الشوام ما هيك ؟ .

ـ الفريق لؤي الأتاسي : اللي مشيوا مع النحلاوي .. هادول .. ما سرحناهم دولي .

ـ السيد صلاح البيطار : والله دول ما فيهم وحدويين.. دول جماعة رهبان يعني (يقصد انهم اكثر من انفصاليين بل انعزاليين) .

ـ الفريق لؤي الاتاسي : هادولي .. ما سرحناهم دولي .. يا سيدي هادولي جماعة النحلاوي

حالياً – سيادة الرئيس – اللي مول مؤامرة الانفصال .. حصلت العملية اساساً من فئتين .. من فئتين اتحدوا مع بعضهم .. فئة واخذة فلوس .. واخذت مصاري اللي هما الكزبري والحسيني .. ومن لف لفهم .. فئة ثانية هي جماعة النحلاوي .. جماعة النحلاوي كان فئتين .. فئة تدين بالنحلاوي وتدين بالانفصال . لأن النحلاوي وقت قام بعمليته كان يهدف حتى يكون حاكم عسكري هناك . بس فئة ثانية شاركته بالموضوع انما كانت فعلا ساذجة .. بس انجرت معه بالتيار العام وضاعت .

- الرئيس جمال عبد الناصر : ده فايز ومهيب .

- الفريق لؤي الاتاسي : فايز ومهيب .. مهيب هندي.. وفايز .. وبعدها مجموعة من الصغار في القواعد تحت .. يعني هذا التحليل كما افهمه .

- السيد صلاح البيطار : في نقطة والله بدي اشير .

- الفريق لؤي الاتاسي : النحلاوي براعته كانت انه يعطي كل واحد مثل ما هو عاوز .. يجي النحلاوي .. لمهيب ويقول له انا وحدوي . لفائز رفاعي . انا وحدوي .. بيجي للثاني ، انا انفصالي . وكل واحد يدخل عنده هذا له رأيه . ومشى كأن العملية كليانها بقوته .

- ميشيل عفلق : وانه يعني اتصل فيكم شخصياً .. هو شخص قطعاً انتهازي قطعاً .

- جمـــال عبد الناصر : النحلاوي ؟ ..

- الفريق لؤي الاتاسي : قبل ذلك قبل . اذكر انا وكنت بالسجن . والحركة بتستوي وكنت بالسجن . دائماً كانت الاخبار توصلني اول بأول يعني وقتها بيقولوا انه انقلاب نحلاوي ناصري .

- المشير عبد الحكيم عامر : انقلاب بتاع ٢٨ مارس ؟ .

- الفريق لؤي الاتاسي : لا ، تبع حركة النحلاوي الاخيرة (اي ١٣ /١/ ٩٦٣) .

- المقدم فهد الشاعر : هم خطبـــوا بالجنود هيك .. على اساس بنعيد الوحـــدة لو انضميتم للحركة . وبعدين صاروا ينفصلوا عنو وما مشو معه .

- الفريق لؤي الاتاسي : اللي صار .. اللي صار .. بحركة النحلاوي الاخيرة انه كان فعلا كان متصل بجماعتنا . كان متصل ، وجماعتنا شجعوه . جماعتنا عملياً شجعوه وورطوه ، وبعد تركوه . وسابوه ، راحت عناصره

كلها طبت عندنا بالسجن وقعدت حتى يوم ٨ اذار، لذلك اول دخولهم السجن ، قالوا .. دول الوحـــدويين دخلوا بيننا وسابونا .. كذابين .. و .. و .. الخ .. مشوا يشتموا .

هذا هو الحوار الذي جرى في مباحثات الوحدة والذي كشف عن الخطة التي كانت عناصر النحلاوي تستهدف من ورائها نسف العهد القائم في دمشق متعاونة مع المنادين بالوحدة عن ايمان أو غير إيمان .

كل شيء هادىء في معسكرات القابون وقطنا والكسوة

لقد ظهر النشاط بصورة خاصة في كل من معسكرات القابون وقطنـــا والكسوة . استدعينا على اثر ذلك قادة قطعات المعسكرات المذكورة ونبهناهم إلى المحاولات التي يقوم بها النحلاوي بواسطة انصاره في بعض القطعات المتمركزة في المعسكرات الآنفة الذكر .

تضاربت تقارير شعبة المخابرات حول هذا الموضوع وكانت كعادتها مشوشة اكثر منها واضحة . إذ كانت تنقل بنفس التقرير اكثر من وجهة نظر وتتهم اكثر من فئة وتقدر اكثر من تقدير . الأمر الذي لا يمكن عباقرة القادة من اتخاذ اي قرار بالاستناد لأمثال تلك التقارير المبهمة الهزيلة المشوشة .

كنت لا اهتم كثيراً بالموضوع وبأي موضوع آخر يتعلق بالانقـــلابات العسكرية لأنني كنت واثقاً من قادة القطعات الفعالة والمتمركزة حول دمشق . إذ كنت اسندت قيادات تلك القطعات إلى مجموعة من الضباط الذين سبق وتتلمذوا في الكلية العسكرية على يدي لمرحلة لا بأس بها من مراحل دراساتهم العسكرية ، وكنت اعتقد بأنها لا يمكن ولا بشكل من الاشكال ان تقدم على الغدر والخيانة .

كانت هذه المجموعة من القادة تأتيني يوميـــاً إلى المكتب أو المنزل وتصور لي الوضع في قطعاتها تصويراً جعلني اعتقد بأن اية محاولة انقلاب ومن اية فئة كانت هي عبارة عن ضرب من ضروب المستحيل . انني اكرر القول بأن هذه المجموعة من القادة هي التي حصرت كل ثقتي بها ومنحتها كل اخلاصي وكل تشجيعي ومساعدتي .

زيارة ليلية تثير الاستغراب

اتاني في أحد الأيام العقيد نور الدين كنج وهو من العناصر التي كنت اعتمد عليها وكان قائداً لأحدى القطعات المحاربة الجبارة في الجيش العربي السوري، والتي تمكن لوحدها خوض

معركة ضد اسرائيل ، لكونها تضم مجموعة تعبوية كاملة تضم كافة صنوف الاسلحة البرية ، اتاني هذا الضابط الكبير إلى منزلي وبرفقته اثنان من انصار النحلاوي وهما صدقي العطار وعماد هاشم وكانا ينتميان إلى القطعة التي يقودها نور الدين كنج .

استغربت حضور نور الدين كنج مع هذين الضابطين إلى منزلي ليلا ، وادرك هو هـذا الاستغراب وباشر بالحديث قائلا :

سيدي لقد اتيتك بمن يثير الاعداء حولهم ضجة مفتعلة عندما يتهمونهم بتحضير عملية انقلاب لصالح النحلاوى ، وارجوك ان تستمع لحديثهم الذي ازكيه عن قناعة . ثم تكلم كل من الرائد صدقي العطار والملازم عماد هاشم بحديث ينفي عنهما الاشاعة تماماً.وقد قالا لي بالحرف الواحد ما يلي :

إننا يا سيدى نخون عرضنا فيما إذا اقدمنا على خيانتك ! وانت لنا بمثابة الأب والقائـد والمرشد . ولا يمكن ولا بصورة من الصور ان نقدم على عمل كهذا ! وثق يا سيدي بأن هذه الضجة التي يثيرونها حولنا انما هي ضجة مقصودة ، الهدف منها ابعاد العناصر المخلصة للقائد والقيادة عن نقاط القوة كي يتمكنوا ان ينفذوا بعد ذلك إلى قصدهم الشرير . نحن لا ندين للنحلاوى بالولاء ولا ندين لأحد إلا بما تفرضه علينا الواجبات العسكرية . ونحن سنبقى لك مخلصين ما حيينا ونرجو ان لا تصدق اى خبر قد ينقله المغرضون عنا لأنه حتما سيكون من الاخبار الملفقة المدسوسة .

لقد قال الضابطان المذكوران هذا القول الذى ايده قائد القطعة في منزلي وبحضور الملازم نبيه السلطجي الذى كان يشغل وظيفة مرافق القائد العام اي مرافقي .

تحذير للنحلاويين

قلت لهذين الضابطين ما يلي : لقد استغربت حضوركما إلى منزلي وكنت أود ان لا تحدث هذه المقابلة البعيدة كل البعد عن الانضباط العسكرى . أما الآن وقد حصل الذى حصل وتكلمنا بموضوع الساعة،فإنني اقول بصراحة ان الذىدمر الجيش السوري ودمر استقرار وازدهار البلد هو تدخل الجيش في أمور الحكومة ثم تدخل صغار الضباط في امور القيادة . يؤسفني وانا القائد العام للجيش والقوات المسلحة ان اتكلم بهذا الموضوع مع ضباط لا يحملون إلا رتبة لا تعطيهم في الظروف الطبيعية حق الاقتراب إلا على مسافات بعيدة وبعيدة جداً من منزل أو مكتب قائدهم . أما وان الوضع المؤسف الحزين لجيشنا هو هذا الذى نعيشه منذ عام

١٩٤٩ اى منذ تاريخ الانقلاب الأول للمرحوم حسني الزعيم ، فإنني انصحكم ايها الاخوان بعدم التفكير بأية حركة من شأنها تعكير صفو الأمن والاستقرار . ثم اقول لكم بصراحة بأنكم كدمشقيين ومن عناصر النحلاوى فأنكم غير مؤيدين في الجيش . وان اية حركة قد تقدمون عليها سوف تكتل كافة الفئات الاخرى ضدكم وستستغل لصالح غيركم حتما وتكونوا بذلك قد ضربتم اول ما ضربتم انفسكم ثم استقرار بلدكم وجيشكم .

انني احذركم وأقول لكم بأن المعلومات التي ترد في تشير إلى ان هناك البعض من مستغلي الظروف ومن المنادين بالوحدة عن ايمان أو غير ايمان يعدونكم بالانضمام إلى حركتكم. وأقول لكم بأنه اذا صح ذلك فانما يعدون الطريق أمامكم إلى الهوة السحيقة التي سيرمونكم بها ويتخلون عنكم بالوقت المناسب كما تخلوا عن تحقيق الوحدة التي ينادون بها للتضليل .

فكونوا واعين ومدركين لما قلت. ولا شك في ان النحلاوى هو بذاته لا يفتش إلا على مصلحته الخاصة ، كونه لا يدرك طريق المصلحة العامة . ولو انه ادرك هذا الطريق لما استغل انقلاب ٢٨ ايلول لصالحه وبالشكل الذى تعرفون ، ثم انقلاب ٢٨ اذار ، ثم حاول واقدم على استغلال محاولة انقلاب بعودته من كراتشي ومحاولة اخرى بعودته من اوربا . لقد ضل هذا الشخص طريقه وهو لا يزال يتخبط بالظلمة ويحاول ان يجر اليها اكبر عدد ممكن من رفاقه الذين سبق واخلصوا له عندما اعتقدوه مخلصاً للمصلحة العامة وللقضايا الوطنية والقومية .

انت الوحيد الباقي من عهد ٢٨ ايلول

خرج هذان الضابطان من منزلي بعد الاستماع لحديثي وبعد ان نفيا مرة ثانية نفياً قاطعا كافة الاشاعات وأكدا عدم خروجهما عن اسس الانضباط ، حتى وقد قال عماد هاشم بالحرف الواحد : كيف نتخلى عنك يا سيدى وانت الوحيد من عهد ٢٨ ايلول الذى لا يزال في مركزه حتى الآن ونحن نعبـــد ٢٨ ايلول ونتمسك بك تمسكا هائلا حتى إذا صعدت إلى السماء صعدنا معك وإذا اختفيت تحت الارض اختفينا معك ! .

النحلاوي يعود متخفياً الى سورية

في اليوم العاشر او الحادي عشر من كانون ثاني ٩٦٣ تلقيت مكالمة هاتفية من العقيد شوقي سباهي الذي كان يعمل كرئيس لفرع المخابرات في حلب يقول فيها بأنه علم ان عبد الكريم

النحلاوي وبعض رفاقه من الذين اقصاهم مؤتمر حمص عن سوريا قد دخلوا الحدود السورية عن طريق مخفر باب الهوا المتاخم للحدود التركية . وهم يستعملون سياره اوبل صغيرة تحمل رقم كذا ..

ثم قال بأنه لم يأخذ هذه المعلومات الا الآن وقد باشر باجراء التحريات في حلب وضواحيها . ورجاني الاهتمام بهذه القضية قائلا بأن النحلاوي لم يدخل بهذه الطريقة الا معتمداً على بعض المؤيدين او المبغضين وذلك للقيام بحركة تعكر صفو الأمن .

استغربت هذا الدخول المكشوف المفضوح مع ان الاوامر كانت موزعة الى جميع المخافر البرية والبحرية والجوية وكانت تقضي صراحة بعدم السماح لهذا الشخص او لأي كان من رفاقه الاخرين بالدخول الى سوريا حتى اشعار آخر !

استدعيت العقيد مطيع السمان الى مكتبي واطلعته على الموضوع الذي تظاهر بالدهشة لدى سماعه ثم قلت: وكيف تفسر دخول النحلاوي من احد مخافرك دون ان تعلم وتُعلِم ؟ ثم قلت ينبغي ان تكتشف المقر الذي يختبيء به هذا الشخص وتخبرني فوراً :

كما واستدعيت رئيس شعبة المخابرات الذي اخبرته انا بالموضوع عوضاً عن ان يخبرني به هو ، وطلبت منه العمل على القاء القبض على النحلاوي ورفاقه .

بُذلت المساعي التظاهرية من شعبة المخابرات ومن قيادة قوى الامن الداخلي لمدة يومين دون نتيجة، وبدأت تحركات العناصر الموالية للنحلاوي تظهر شيئاً فشيئاً . ولما لاحظت التلكؤ المقصود لدى عناصر الأمن استدعيت احد رفاق النحلاوي وهو العقيد سعيد العاقل واعطيته امراً بضرورة الاتصال بالنحلاوي ونصحه بمغادرة البلد قبل انكشاف الأمر حيث سنضطر الى اعتقاله .

تغيب سعيد العاقل بعض الوقت وعاد ليقول لي بأنه ربما تمكن من مقابلة النحلاوي هذا اليوم او في اليوم الثاني: إذ علم بأن النحلاوي قد حضر مع مهيب هندي وفخري عمر وهم موجودون في دمشق منذ يومين او ثلاثة، غير انه لا يعرف المكان المضبوط الذي لجأوا اليه .

اطلعت رئيس الجمهورية ورئيس الوزراة ووزيري الداخلية والخارجية على الموضوع، ولاحظت انعدام الحماس لديهم جميعاً. ومن هنا استنتجت بأن القضية مدروسة على صعيد اوسع مما كنت اعتقد .

مباشرة عملية الانقلاب في منتصف النهار

بتاريخ ١٣ / ١ / ٩٦٣ كانت الاجراآت قد اتخذت في قرية الضمير من اجل حفل الغداء الذي اقامه العقيد غسان حداد (وزير التخطيط في حكومة البعث بعد ٨ اذار) بمناسبة ترفيعي لرتبة فريق، والذي دعا اليه عدداً كبيراً من القادة العسكريين .

وفي الساعة الثانية عشرة من نفس اليوم بينما كنت على وشك الخروج من مكتبي في القيادة لأذهب الى قريـة الضمير إذ بالعقيد مروان كيلاني من شعبة المخابرات يدخل الى مكتبي ويقول بأن معلومات شبه موثوقة تفيد بأن عناصر النحلاوي سيقومون بحركة عصيان ظهر هذا اليوم . فأجبته على الفور بأن اية حركة من هذا النوع سنقمعها بقوة وانا لا اريد ان الغي حفلاً كبيراً من اجل هذه المعلومات التي يؤسفني ان اقول بأنني بت لا اثق بها ، وعلى كل حـال ينبغي ان تستدعوا قادة القطعات التي تتوقعون قيام العصيان فيها وتطلبون اليهم بناء على اوامري عدم مغادرة معسكراتهم اعتباراً من هذه الساعة وحتى اشعار آخر . ثم اطلب منكم اعلامي هاتفياً إلى الضمير في حال حدوث أي شيء .

قلت هذا القول وتذكرت حديث صدقي العطار وعماد هاشم فاستبعدت حدوث هـذه الحركة ، على الأقل استبعدت حدوثها من جماعة النحلاوي بعد الذي شرحته لهم وبعد المحاذير التي ادليت بها لرئيسي مريدي النحلاوي. ثم اعتقدت بأن أحد خصومي قد لجأ إلى هـذه الاشاعة كي يجعلني الغي حفلة الضمير في آخر ساعة ويوسمني بالجبن والانهزامية .

ذهبت إلى قرية الضمير بالوقت المحدد بعد ان اعطيت تعليماتي كما قلت لقادة القطعات التي توقعت شعبة المخابرات قيام العصيان فيها . وبعد انجاز مراسم الاستقبال التي قام بها العقيـد غسان حداد دخلنا إلى القاعة التي اعدت لتناول الطعام فيها، وما كدنا نباشر في تناول الطعام الا وأتاني مرافقي قائلاً بأن رئيس شعبة المخابرات يلح على الاتصال بكم هاتفياً .

تركت القاعة وذهبت إلى غرفة الهاتف ، وكانت الساعة تشير إلى الثالثة بعد ظهر اليوم نفسه اي ١٣ / ١ / ٩٦٣ . واعلمني رئيس المخابرات بأن حركة العصيان قد برزت في كل من معسكرات قطنا والقابون والكسوة، وقد اقدم العصاة وهم عبارة عن قلة من مريدي النحلاوي، وعلى رأسهم الرائد صدقي العطار والملازم عماد هاشم ، على تطويق معسكراتهم بالدبابات بعد

أن استفادوا من انتهاء الدوام وخلوّ المعسكرات من كافة الضباط وضباط الصف والعساكر. واردف رئيس المخابرات قائلاً ارجوك يا سيدي الاسراع بالحضور لأن القيادة خالية من عناصرها ولا اعلم كيف أتصرف.

قلت لرئيس المخابرات بأنني عائد بعد تناول طعام الغداء. إذ لا يعقل ان ادب الذعر في صفوف هذا العدد الكبير من المدعوين، خاصة بعد أن علمت بأن الحركة محصورة بعشرين أو ثلاثين ضابطاً من مريدي النحلاوي.

وضعت الملازم نبيه السلطجي قرب الهاتف لينقل اليّ تدريجياً تطورات الموقف، وعدت الى قاعة الطعام حيث تناولت طعامي باعصاب هادئة تماماً، وخرجت فيما بعد إلى بعض الخيم التي اقامها العقيد غسان حداد في باحة الثكنة وتناولت القهوة العربية المرّة والقيت خطاباً في الحاضرين وانهيت الحفل بصورة طبيعية جداً دون أن اسبب ما يعكر صفوه.

ثم استدعيت آمر سلاح الطيران اللواء وديع مقعبري وآمر شعبة العمليات في القيادة العامة العميد صبري السيد واطلعتهما بصورة مختصرة على الموضوع ثم اصطحبتهما معي في سيارتي واتجهنا نحو دمشق.

جبناء ومتآمرون يحيطون بي من كل جانب

لفت نظري مجيء مطيع السمان ومسلم الصباغ بصورة متأخرة إلى هذا الغداء وبنفس الوقت الذي اعلمتني فيه شعبة المخابرات عن العصيان. كما لفت نظري تخلف المرحوم اكرم الخطيب ايضاً عن هذا الحفل ووجوده في مبنى القيادة العامة عند بروز الحركة.

عدت مباشرة إلى مكتبي في القيادة وعلمت بأنه كانت هنالك خمس مصفحات مكلفة باعتقالي في طريق العودة من قرية الضمير لكن رئيس المفرزة جبن عند وصولي إلى قرية حرستا حيث كان يقبع مع مصفحاته في احد البساتين.

اطلعت بصورة سريعة على الوضع ثم طلبت الى اللواء مقعبري الايعاز لبعض التشكيلات النفاثة من القوى الجوية بالقيام بطيران تهديد فوق معسكرات العصاة حيث سنوجه لهم فيما بعد انذاراً عن طريق اللاسلكي او المنشورات الجوية. ترك اللواء مقعبرى مقعدة عند تلقي

هذا الأمر واتجه نحو احدى نوافذ مكتبي وازاح الستارة عنها ونظر إلى الجو ثم عاد وقال : لا لا اعلم والله فيما إذا كان الجو يساعد تشكيلاتنا على الطيران ، وعلى كل حال انا انصح بضرورة التريث وعدم استعمال الشدة قبل بلورة الحركة وادراك فحواها وتقدير من هو معها ومن هو ضدها . والى اخره من الكلام الاجوف الذي لا طعم له ولا معنى .

اجبته بأن الجو ممتاز ! أما قولك بالتريث فهذا يعني كسب الوقت بالنسبة للعصاة ووقوع الليل الذي يحول دون امكانية القيام بحركة رادعة إلا إذا سفكنا الكثير من الدماء وهو الشيء الذي اكرهه . ثم الفت نظرك إلى أن الجانب الالماني يقوم حالياً عن طريق لجنة خاصة موجودة في دمشق بدراسة وانجاز مشروع القرض الخاص بسد الفرات ، وان اية تحركات عسكرية برية قد تثير الشكوك لدى الالمان وتجعلهم يتراجعون عن توقيع الاتفاقية . بينما هذا العصيان لا يحتاج لأكثر من تهديد جوي فقط .

اصر اللواء مقعبري على التمسك برأيه حول عدم استخدام الطيران . وادركت ايضاً بأن وراء الاكمة ما وراءها .

انقلاب ٨ اذار بدأ منذ ١٣ / ١ / ٦٣

اجتمعت بالدكتور ناظم القدسي في منزله واطلعته على الوضع ثم طلبت اليه استدعاء المرحوم خالد العظم رئيس مجلس الوزراء واللواء عزيز عبد الكريم وزير الداخلية والدكتور اسعد محاسن وزير الخارجية للتداول في هذا الموضوع . عقد اجتماع رسمي بحضور السلطات المذكورة وتكلمت فيه بصورة صريحة متهماً وزارة الداخلية وقيادة قوى الامن الداخلي بالتقاعس واهمال العثور على النحلاوي ورفاقه وتركه طيلة هذه المدة يخطط من وراء الستار ويتصل بعناصره للامعان في توريطهم بحركة ستؤدي حتماً لا إلى الاطاحة بزهرالدين كما يتوقع الكثيرون انما للاطاحة بالعهد، من رئيسه إلى آخر مسؤول فيه ! ثم تساءلت متعجباً عن كيفية السماح للنحلاوي ورفاقه بعبور الحدود عن طريق أحد مخافر قوى الامن الداخلي المفروض فيه اعتقال هذا الشخص بمجرد وصوله إلى الحدود . ثم خاطبت رئيس الجمهورية قائلاً : انني احملكم يا سيدي والسلطات المدنية الاخرى الموجودة هنا مسؤولية احتمال الاصطدام المسلح الذي قد يحصل بسبب النحلاوي ورفاقه وبسبب قصور وتقاعس قيادة قوى الامن الداخلي عن تأدية الواجب . قلت هذا القول وانسحبت من الجلسة لأعود إلى مكتبي في القيادة .

وهذه شروط المتمردين :

اتى جميع ضباط القيادة إلى مكتبي واخذنا نتداول بالأمر . ثم نقلت الينا البرقيات التي كان يتبادلها العصاة والتي كانت تلتقط وترسل تباعاً إلى مكتبي . وقد فهمنـــا من مجرى تلك البرقيات والمكالمات الهاتفية بأن العصاة تداولوا بشروط يفرضونها على القيادة وكانت تتلخص بما يلي :

١ ــ الغاء أمر نقل النحلاوي ورفاقه إلى وزارة الخارجية وإعادتهم إلى الجيش فوراً .

٢ ــ إخراج كل من اللواء مقعبري والعميد خليل موصلي والعقيد عدنان عقيل من جنة الضباط لاتهامهم بالانتماء إلى الحزب الشيوعي .

٣ ــ الاسراع بالمحاكمات وضرورة تنفيذ الاحكام التي ستصدر بحق الذين ارتكبوا جرائم القتل في عصيان حلب .

٤ ــ العودة إلى مؤتمر حمص وتنفيذ المقررات التي لم تنفذ حتى الآن .

٥ ــ الدعوة إلى وحدة فورية مشروطة مع مصر شريطة تبديل قيادة الثورة المصرية .

ثم التقطت برقية من العصاة تنادي بتنحي القيادة بكامل عناصرها . والتقطنا برقية اخرى فيها ما يلي : تم الاتصال مع العميد محمد التل ــ نقلت إلى القيادة كافة الرغبات المتفق عليها ــ طلبنا أن تذاع المطالب الساعة ١١،٥١ ــ تغاضينا عن موضوع إقصاء قائد الجيش .. نصر على بقية المطالب ــ الموقف عندنا جيد جداً ــ توكلنا على الله .

ثم البرقية التالية : الموقف عندنا يزداد صلابة ــ الاتصال مع العميد محمد التل مستمر ــ ما زلنا بانتظار تحقيق رغباتنا ــ كيف الحال عندكم ــ الحال عندنا كالحديد.

وعند فخامة الرئيس فوجئت بوجود النحلاوي

ذهبت مرة ثانية لمقابلة رئيس الجمهورية وإذا بالنحلاوى ورفاقه موجودون في القصر . قابلني كل من مهيب الهندى وفائز الرفاعي واعلماني بأنهما حضرا إلى بلدهما بعد ان سرحا من الجيش . وقالا بأنهما لا يرغبان التوظف في وزارة الخارجيـــة . شرحت لهما الموقف والملابسات التي اضطرت القيادة إلى اتخاذ ما اتخذته من اجراء وطلبت منهما الضغط على النحلاوى من اجــــل مغادرة البلد هذا المساء إذ اننا نعيش جميعاً على فوهة بركان وان قطعات الجيش اصبحت بحالة غليان. ولو قدر لهذا الجيش واصطدم ببعضه لا سمح الله فان الدماء ستسيل في الشوارع .

تفهما الموضوع ووافقا على مغادرة البلد وقد فهمت منهما بأن النحلاوي هو الذي ورطهما بهذه الورطة .

وسالتة : ماذا تريد يا عبد الكريم ؟

استدعيت النحلاوي إلى مكتب رئيس الجمهورية وخاطبته قائلاً : ماذا تريد يا عبد الكريم من هذا البلد الذي اشبعته هزات وضربات ؟ — ماذا تريد من هذا الجيش الذي مزقته تمزيقاً ؟ وماذا تريد منا ؟ هل تريد الحكم ؟ وإذا كنت قادراً على ذلك فلماذا تنحيت عنه للمرة الأولى بعد ٢٨ ايلول ٩٦١ مباشرة وللمرة الثانية بعد ٢٨ اذار ٩٦٢ وضحيت بغيرك ؟ لماذا رحلت عن هذا البلد طالما تشعر بنفسك القوة والمقدرة على السيطرة — ارحل يا نحلاوي ارحل فوراً وإلا سارانى مضطراً إلى اعتقالك في سبيل تأمين الهدوء والراحة للجيش وللشعب وانا اقول لك بصراحة بأن الذين خدعوك وقالوا لك بأنهم من اعوانك وبأنهم قادرون أن يجعلوك تدخل القيادة على بساط حرير قد غشوا انفسهم وغشوك . نعم يا نحلاوي لقد خدعوك وتظاهروا بالولاء لك للقضاء عليك .

فاجاب قائلاً : — يا سيدي انا وضعت دمي على كفي يوم ٢٨ ايلول واصبحت بين عشية وضحاها خارج البلد الذي خلصته من اكبر طاغيه واقسى حكم دكتاتوري — فقلت له لا تنس يا نحلاوي بأن الذي خلص عنقك من حبل المشنقة هو انا عندما قبلت استلام المسؤوليات منذ اللحظة الأولى وإلا لما تمكنت انت من السيطرة على الموقف الا لبضع دقائق فقط! والآن، إذا كنت ترى في نفسك هذه المقدرة الجبارة على ادارة شؤون الجيش فالى كرسي القيادة ادعوك ، وسأقودك بيدي واتركك لأخرج وأذهب مرتاحاً إلى بيتي ، غير انني الفت نظرك بأن قطعات الجبهة وقطعات حمص والسويداء وكافة المناطق قد ابرقت لي واتصلت هاتفياً قائلة بأنها تنتظر الاشارة مني لتزحف إلى دمشق وتلقن النحلاوي وأعوانه درساً تأديبياً ، وانا من المؤمنين بعدم اراقة الدماء أو يعز علي أن أرى شباناً كالزهور يتساقطون صرعى برصاص بعضهم البعض لا لشيء إلا ليجلسوا النحلاوي على كرسي القيادة التي لم يتمكن من الجلوس عليها دقيقة واحدة . انصحك يا عبد الكريم بالرحيل واعلم جيداً بانني لا أقول هذا من اجل الدفاع عن مركزي ومن اجل الاحتفاظ بكرسي الحكم ، كلا والف كلا ، وانما اقوله في سبيل البلد ، في سبيل استقراره وازدهاره ، في سبيل الجيش ووحدة صفه . نعم يا نحلاوي انت ضربت ضربتك وسافرت ولكن الذي وقع بصارع اللهب في ٢٨ ايلول هو انا ، وانت ضربت ضربتك في ٢٨ آذار ووليت الادبار ولكن الذي اخذ يرفع الأشواك عن الجسم الدامي

الذي خلفته حركتك هذه هو انا ، اتنكر بانك أجبرت على ترك البلد بعـــد ٢٨ اذار وهي تتلوى على جمر الفوضى والبلبلة والتهديد ؟ اتنكر بأنه عندما غادرت دمشق كانت هنـــاك — حركات عصيان داخل الجيش وفي اكثر المواقع العسكرية .

وانه : لم يكن هناك مجلس نيابي .

» : ولم يكن هناك مجلس وزراء .

» : » » » رئيس جمهورية .

» : » تكن هناك اية سلطة مسؤولة عن البلد وعن الحكم .

وكانت هناك : شبكات تجسس اجنبية وعربية تدعي العمل لمصالح العروبة والعروبة منها براء .

— دعوات ونداءات للاقتتال والإلتحام.

— عصابات مسلحة داخل الجيش وخارجه .

— نشاطات سياسية اجنبية تعمل للقضاء على سوريا واستقلالها .

— تحركات وتحرشات يبوذية .. الخ .. الخ ..

ألا تعترف يا نحلاوي بأنك المسبب الأول والأخير لهذه الهزات التي ما انقطعت تدمر هذا البلد منذ ٢٨ ايلول؟ ألا تذكر تنكرك لرفاقك بعد ان دمجوا مصيرهم بمصيرك ؟ ألاتذكر تلك الليلة التي حضرت بها إلى منزلي محاولاً اعتقالي وذلك بعد ان اعتقلت حيدر الكزبري والحسيني وابعدت عنك الدهمان وعصاصه وغيرهم ممن ربطوا مصيرهم بمصيرك معتقداً بأنك تثب إلى الحكم بسهولة فائقة ؟ تذكر كل هذا يا نحلاوي واعترف بأنك تنال الآن جزاء ما فعلت وجزاء ما اقترفت يداك من اثم — كفر عن اخطائك واذهب ثم اترك هذا البلد يتمتع ببعض الهدوء والراحة والطمأنينة واشفق على من تغشهم من رفاق السلاح والذين تضعهم عند كل هزة في فوهة المدفع ثم لا تلبث أن تولي الادبار هارباً وتترك الشقاء على من بقي . اذهب فوراً أو اتحداك ان تقدم وتستلم القيادة التي تحلم بها منذ ٢٨ ايلول ..

أجاب النحلاوي على هذا الكلام قائلا : اني لا أطمع بالحكم ولا بالمراكز يا سيدي ولو كنت فعلا أطمع بذلك لما تأخرت في الحصول عليه . غير انني أود العودة إلى بلدي لأعيش فيه كمواطن عادي فقط . فقلت له بأن ظروف الجيش وظروف البلد بالوقت الحاضر لا تسمح لك بذلك فيما إذا كنت صادقاً بما تقول . غير ان الذي يدخل خلسة إلى البلد وبالشكل الذي دخلت به والذي يرسل الرسائل العديدة إلى أعوانه من صغار الضباط ويحرضهم على الحركة التي

أقدموا عليها هذا اليوم ، لا ينوي النوايا الصادقة التي تكلمت عنها إنما ينوي الشر المستفيض لهذا البلد إشباعاً لشهواته وأنانيته .

قلت هذا القول وخرجت لأقابل رئيس الجمهورية وأطلب اليه العمل على ترحيل النحلاوي ورفاقه وإعادتهم من حيث أتوا فوراً أو تحمل مسؤولية ما سيحل ويحدث في البلاد .

خطاب ناري في ضباط قيادتي المتخاذلين

عدت إلى القيادة وعلمت بأن الدكتور القدسي استدعى كلا من أكرم الحوراني وعصام العطار إلى القصر الجمهوري ثم استدعى عدداً كبيراً من الضباط بصورة سرية . وعن طريق هاشم هاشم آغا رئيس الغرفة العسكرية في القصر الجمهوري وعقد وإياهم اجتماعاً بحضور كل من اللواء عزيز عبد الكريم وزير الداخلية والعميد مطيع السمان قائد قوى الأمن الداخلي ، ولا أعلم ما هي المواد التي بحثت في هذه الجلسة .

تلقيت إشعاراً هاتفياً عن رئيس الجمهورية طلب مني فيه الذهاب إلى القصر مع من أرغب من ضباط قيادتي لدراسة الخطة الواجب اتباعها حيال هذا الوضع الجديد .

ذهبت إلى القصر مع بعض ضباط القيادة وقررنا ترحيل النحلاوي ورفاقه كما واقترح رئيس الجمهورية تشكيل لجنة من الضباط تطوف على المعسكرات التي اشترك بعض عناصرها بالعصيان للوقوف على نوعية المطاليب . رفضت اقتراح تشكيل اللجنة ورفضت الاستماع لأي مطلب من مطاليب العصاة وقلت بأنني سأعطي فرصة إلى هؤلاء من أجل الاستسلام وإلا فسأتخذ ما أراه ضرورياً من التدابير لقمع هذه الحركة .

عدت إلى القيادة وإذ بقادة الشعب في الأركان العامة يأتون إلى مكتبي ويقولون : نحن يا سيدي نعتبر أنفسنا منذ هذه اللحظة مستقيلين لأن العصاة يطالبون بتنحية القيادة وهذا معناه بأننا أصبحنا من غير المرغوب بهم ! فقلت لهم بأن العصاة الذين لا يتجاوز عددهم الثلاثين شخصاً لا يمثلون الجيش بكامله . ثم لماذا انصعتم إلى نداء العصاة ولم تعيروا أذناً لباقي قطعات الجيش التي أبرقت وهتفت لنا قائلة بأنها رهن الإشارة ومستعدة للزحف نحو دمشق وتحطيم العصاة ؟ ثم لا يجوز أن نتخلى عن مراكزنا بهذه السهولة ونحن في مقر قيادتنا وزمام الأمور بيدنا وانه لعار علينا أن نفكر بذلك .

ثم قلت من أراد منكم أن يتخلى عن مسؤولياته فليفعل . وقد قلت هذا القول لأنني شعرت بارتباط بعض ضباط القياة مع عناصر الحركة .

دخل أثناء ذلك أحد ضباط المخابرات وقال بأنه تلقى معلومات تفيد بأن بعض الدبابات

قد تحركت من معسكرات قطنا والكسوة باتجاه دمشق . استدعيت رئيس مفرزة الدبابات المرابطة في القيادة وأعطيته أمراً شفوياً وعلى مسمع من ضباط قيادتي المتخاذلين قائلا . انشر دبابات القيادة في مراكز القتال وحطم أي هجوم قد يأتي من الخارج .

طالبني آمر كتيبة دبابات الحراسة هذا بأمر خطي مع أنه موجود في القيادة ليدافع عنها وتوجد لديه تعليمات دائمة بهذا الخصوص ولا يحتاج لأمر خطي أو شفوي فيما إذا أراد القيام بواجبه ، غير أنه اعتقد بأنه بضعني أمام الأمر الواقع ويجعلني أتقاعس عن إعطاء الأمر الخطي باطلاق النار .

خيبت أمله وأمل من كان في مكتبي من العناصر المتآمرة وأخذت ورقة سطرت عليها بخط يدي أمراً بإطلاق النار وحرق أية آلية تقترب من مقر القيادة بدون اذن مني شخصياً أو بدون عذر مشروع .

استلم آمر مفرزة الدبابات هذا الأمر الصريح وباشر بتحريك الدبابات إلى مراكز القتال حيث أخذت تزمجر في هدوء الليل وتدب الرعب مع الأسف في قلوب السكان الآمنين .

لقد حركت الدبابات وباشرت باستعمال الشدة بعد أن علمت بأن اتفاقية قرض سد الفرات قد وقعت من الجانب الالماني والسوري .

وبقيت وحدي أتحدى العاصفة

أتاني بعض الضباط الذين تواطؤا مع العصاة وساهموا مساهمة فعاله من أجل نجاح الحركة ، ناصحين بعدم استعمال القوة حقناً للدماء ، غير أنهم عندمالاحظوا إصراري وتصميمي خرجوا واتصلوا بالعصاة ليشرحوا لهم موقفي الجدي من الموضوع .

أما ضباط القيادة فقد زادتهم جدية الموضوع تمسكاً بالرحيل وهكذا فعلوا إذ ذهب كل منهم إلى منزله وقبع إلى جوار زوجته ينتظر النتيجة وبقيت لوحدي في مقر قيادتي مع مرافقي الملازم نبيه السلطجي كما بقي المرحوم العميد أكرم الخطيب في مكتبه وهو الوحيد من عناصر القيادة الذي بقي حتى آخر لحظة .

أخذت الهاتف واتصلت بالعصاة وأنذرتهم بضرورة الاستسلام قبل بزوغ الفجر بلا قيد أو شرط ، وقلت لهم بأنهم إذا لم يستسلموا بالوقت المحدد فسأسحقهم سحقاً .

وجهت هذا الإنذار الهاتفي وانتظرت في مكتبي ، وكنت خلال ذلك أتلقى المكالمات الهاتفية من قادة القطعات المتمركزة خارج دمشق والتي كانت مستنفرة وجاهزة للحركة

بانتظار الإشارة للزحف إلى دمشق . حتى ان قيادة الجبهة قد لجأت إلى تشكيل رتل قتال مختلط من دبابات ومشاة ومدفعية وسيرته إلى مسافة ثلاثين كيلومتراً من دمشق بانتظار إشارة مني للانقضاض على العصاة .

أعمدة الحكم تهلل لأي انقلاب عليها

علمت بأن الأمين العام للقصر الجمهوري السيد رياض الميداني الذي كان في مكتبه بالقصر أخذ يهلل عندما تحركت دبابات القيادة لتأخذ مراكز القتال حول الأركان ويصرخ من شدة الفرح قائلا : لقد طار زهر الدين ! وها هي دبابات النحلاوي تحتل القيادة !

وقد أتاني اللواء عزيز عبد الكريم وزير الداخلية إلى مكتبي على اثر انطلاق دبابات القيادة إلى مراكز القتال وكان يريد أن يستعلم ويعلم لأن كافة العناصر التي كانت تسير في ركاب النحلاوي أو مطيع سمان اعتقدت بأن هذه الضوضاء ما هي إلا ضوضاء سلاسل دبابات النحلاوي .

لقد خاب ظن الجميع عندما اصطدموا بصخرة زهر الدين العنيدة وعندما علموا بأن زهر الدين هو الذي فرض إرادته وكانت خلفه كافة قطعات الجيش بما فيها الذين ورطوا النحلاوي وبعض من بقي من أنصاره من الذين سبق لزهر الدين أن نبههم إلى الخطورة في الموضوع الذي يجول في خاطرهم . نعم لقد انقلبت كافة العناصر التي تظاهرت بمؤازرة النحلاوي ومؤيديه إلى عناصر معادية . إذ أخذت تطالب بتحطيم العصاة وإنزال أشد العقوبات وأقساها بحقهم .

العصاة يستسلمون ويلتمسون العفو

نقل جواسيس حركة النحلاوي من الضباط وضباط الصف الموجودين في مكاتب القيادة الصورة الواضحة للعصاة ، وبلغوهم البرقيات والمخابرات الهاتفية التي كانت تصل إلى زهرالدين من كافة قطعات الجبهة وقطعات حمص والسويداء واللاذقية وخلافها . وهنا لم يجد العصاة مجالا لمتابعة المقاومة وأسرعوا لمقابلة اللجنة التي طافت عليهم ناصحة بضرورة الاستسلام وإنهاء العصيان والمؤلفة من :

- العميد مسلم الصباغ .
- العميد مطيع السمان .
- العميد هاشم هاشم اغا .

- العميد محمد التل .
- العميد عبد الكريم عابد . [1]

لقد استسلم العصاة وطلبوا من اللجنة المذكورة اعلاه التماس العفو . اتصل بي اعضاء اللجنة مطالبين بالعفو غير اني رفضت وقلت بأن مصيرهم سيقرر في مجلس الدفاع الذي سيعقد خلال بضع ساعات واني اطلب من العصاة الاستسلام بلا قيد أو شرط وادخال الآليات إلى مرائبها والاسلحة إلى مستودعاتها وانتظار أوامر القيادة .

لقد انتهى العصيان في الثانية أو الثالثة من صباح ١٤ /١/ ٩٦٣ بعد مضي مـــا يقارب من الاثني عشر ساعة على اعلانه .

نقلت إلى رئيس الجمهورية الذي كان لا يزال في القصر الجمهوري نبأ انهاء العصيان ورجوته بضرورة تسفير النحلاوي ورفاقه في هذا اليوم حتما والا فـأراني مضطراً لاعتقالهم . ثم اعطت الأوامر من اجل جمع مجلس الدفاع بنفس اليوم .

كانت الساعة السابعة صباحاً عندما غادرت مكتبي إلى المنزل لأنال قسطاً بسيطاً من الراحة بعد هذه الليلة القاسية التي امضيتها لوحدي ، في مقر قيادتي .

مقررات مجلس الدفاع

استانفت العمل في مكتبي بعداستراحة ساعتين. وقد استدعيت رؤساء الشعب في الاركان العامة والذين كانوا انسحبوا عندما اشتدت الازمة . لقد استدعيتهم للاشتراك في اجتماع مجلس الدفاع الذي انعقد بنفس اليوم .

تداول مجلس الدفاع في الموضوع واتخذ المقرارات التالية :

١ – فرض عقوبة انضباطية قصوى بحق المسببين الاساسيين لحركة العصيان .
٢ – فرض عقوبة انضباطية ، بحق المغرر بهم .
٣ – تشكيل لجنة تحقيق مؤهلة تتولى امر التحقيق الواسع ووضع المقترحات إلى مجلس الدفاع الذي ينبغي ان يجتمع للاطلاع على اضبارة التحقيق ويقرر الاجراءات الواجب اتخاذها .

---

١ – لقد شكلت هذه اللجنة كما سبق وقلت بمعرفة رئيس الجمهورية ودون ارادتي ،وانا لا اظلم احداً من عناصر هذه اللجنة اذا قلت جازما بأنها كانت على علم بالحركة .

٤ - ضرورة انجاز التحقيق قبل انتهاء مدة العقوبات الانضباطية وبشكل يحول دون الافراج عن المعاقبين قبل تقرير مصيرهم القضائي .

٥ - اجبار النحلاوي والهندي وفخري عمر وفايز الرفاعي على مغادرة البلاد ليصار إلى استدعائهم في حال ادانتهم من لجنة التحقيق .

انزال العقوبات بالمتمردين

هذه هي المقررات التي اتخذها مجلس الدفاع بحضور قادة القطعات التي اشترك بعض عناصرها بالعصيان . وقد طلب المجلس من قادة القطعات اعطاء اسماء رؤوس الفتنة لتطبيق الفقرة الاولى بحقهم اي العقوبة الانضباطية الشديدة، ثم اسماء المشتركين الثانويين لتطبيق الفقرة الثانية بحقهم اي العقوبة الأخف .

قدم كل من العقداء عوده وعرنوق ونور الدين كنج، وهم قادة قطعات العصيان ، قدموا اللوائح الأسمية بنفس الجلسة . وفرضت العقوبات الفورية، وتم الايعاز إلى الشرطة العسكرية بزج العصاة في سجن المزة العسكري بانتظار اقرار مصيرهم من الوجهة القضائية . تم تنفيذ الاعتقال واودع الذين أعطيت اسماؤهم في سجن المزة كما شكلت لجنة تحقيق من الضباط المذكورين ادناه :

- العميد عبد المعين صافي .
- العميد زهير غزال . (مجاز في الحقوق)
- احد المحققين من القضاء العسكري لم اعد اذكر اسمه .

انصرف مجلس الدفاع - وتم تسفير النحلاوي ورفاقه في نفس اليوم - وتم اعتقال العصاة وتشكيل لجنة التحقيق التي باشرت اعمالها في اليوم الثاني .

بعد انجاز التحقيق اجتمع مجلس الدفاع . وبعد الاطلاع على اضبارة التحقيق اقترح التصويت مع الاجراءات التالية ليصار إلى تبني احداها :

١ - الأكتفاء بالعقوبات الانضباطية التي فرضت واقصاء العصاة عن قطعاتهم التي قاموا بحركتهم فيها .

٢ - العفو عنهم وعن المعتقلين بسبب حركة عصيان حمص وحلب (ابراهيم العلي وحمد عبيد ورفاقهم) .

٣ - احالتهم إلى القضاء اسوة بعصاة حمص وحلب ليقول كلمته فيهم .

وبعد فرز الاصوات نال الاقتراح رقم ٣ الاكثرية الساحقة .

وهكذا صدرت الأوامر باحالة هؤلاء العصاة إلى المحاكم العسكرية وكان عددهم يبلغ الثلاثين ضابطاً تقريباً .

كانوا فريسة طمع وغش واحتيال .. اللهم اغفر لهم

لقد شاءت الظروف ان اجتمع بهؤلاء الضباط في المعتقل وذلك على اثر حركة ٨ اذار ٩٦٣. وقد اعلمني عصاة ١٣/١/٩٦٣ واخص منهم الرائد صدقي عطار والملازم عماد هاشم وهما اللذين سبق وذكرت بانهما اتيا مع العقيد نور الدين كنج إلى منزلي ونفيا الاشاعات التي قلت لهما بانها تتناولهما وتشير إلى ان عناصر النحلاوي تخطط لانقلاب عسكري . لقد قال هذان الضابطان بأن الندم يكاد يقتلهما ، وانهما يستحقان اكثر من هذا العقاب لأنهما لم ينصاعا لنصحي ولتقديري للموقف الذي جاء مطابقاً تماماً لما حصل معهما .

لقد قال هذان الضابطان بأنهما وقعا وزملاءهما من صغار الضباط فريسة لطمع وغش واحتيال وانانية العناصر التالية التي جرتهم إلى التمرد وتخلت عنهم .

١ – النحلاوي ورفاقه المبعدين الذين امعنوا بتحريضهم على القيام بالحركة ثم ولوا الادبار هاربين خارج الحدود السورية، بعد ان كانوا قد قطعوا لهم عهداً بالمقاومة حتى الموت أو الوصول إلى الهدف .

٢ – البعض من كبار الضباط كالعميد مسلم الصباغ والعميد مطيع السمان والعميد عبد الكريم العابد والعميد محمد التل والعقيد سعيد عاقل والعميد مصطفى الدواليبي – والعميد هاشم هاشم اغا والعقيد عبد المجيد كيلاني واللواء مقعبري وسواهم من الذين حرضوهم على العصيان بعد ان وعدوهم بالمساعدة على التخلص من زهر الدين، ثم تراجعوا وانسحبوا من ارتباطاتهم ومساعداتهم المزعومة، حتى ولم يتجرأ أحد منهم على الوقوف بصورة صريحة إلى جانبهم. مع انهم كانوا اكدوا وقوف شخصيات مدنية ذات قيمة إلى جانبهم كالدكتور ناظم القدسي والدكتور الدواليبي والدكتور اسعد محاسن والمرحوم خالد العظم واللواء عزيز عبد الكريم وكثيرين غيرهم .

٣ – الوحدويون والناصريون والوصوليون اعني جماعة زياد حريري الذين وعدوهم بمؤازرة العصيان للاطاحة بالعهد. وقد لاحظوا تنكرهم فور بروز العصيان كما لاحظوا مقاومة حركتهم عن طريق التهديد والوعيد بالزحف إلى دمشق للقضاء عليهم، كما ان زياد الحريري قد شكل رتلا

من الجبهة وأرسله إلى مسافة ثلاثين كيلو متراً من دمشق للقضاء عليهم . بعد ان كان داخلا معهم في تخطيط الحركة .

الهدف والحصيلة : ضرب الضباط الدمشقيين

هذه هي بصورة مختصرة حركة ١٢ /١/ ٩٦٣ التي تعاونت لانجاحها اكثر من فئة انانية منفصلة وتخلت عنها لاحباطها اكثر من فئة ذكية. ان الفئة التي تظاهرت بالدعم اولا ثم قامت اوضربت الحركة عن طريق التهديد كانت تعمل ضمن خطة مدروسة . لأن هذه الفئة كانت تطمع اولا بالقيام بحركة انقلاب لصالحها غير انها كانت تخشى العناصر الدمشقية الموجودة في القطعات لمحيطة بدمشق ، ولذلك فقد اتبعت هذه الخطة الا وهي تحريض الدمشقيين على القيام بحركة والتظاهر بالمساعدة ثم قاومتهم واصرت على ضرورة اعتقالهم اسوة بمن قام بحركة العصيان في حمص وحلب ، أو العفو عنهم جميعاً . لقد درست هذه الخطة بصورة ذكية للغاية من قبل الفئة المعادية للدمشقيين التي حسبت حسابها بأنها ستكون الرابحة سواء صدر العفو الذي سيشمل عناصرها المهددة باحكام قاسية ، أو لم يصدر ، وبهذه الحالة تتسبب باعتقال الفئة القوية من الضباط الدمشقيين وتضمهم إلى رفاقهم القابعين في المزة منـذ عصيان حمص وحلب . وهكذا كان .

ثم ان اعتقال هذه الدفعة من الضباط الدمشقيين اعتبر كخطوة اولى ؛ أما الخطوة الثانية فقد خطط لها العميد خليل موصلي بالاتفاق مع عناصر شعبة المخابرات الذين استفادوا من تآمر أو غباء أو طيبة قلب اللواء كمال رئيس اركان الجيش. إذبعد انجاز الخطوة الاولى كما قلت اخذ العميد خليل موصلي بصفته مديراً لادارةشؤون الضباط بتجهيز اوامر النقل لمن بقي من الضباط الدمشقيين الموجودين في القطعات المكلفة بحماية العاصمة ، وذلك لنقلهم إلى قطعات تتمركز في مناطق بعيدة عن العاصمة واستبدالهم بضباط لا يضمرون إلى دمشق وأهلها إلا الحقد والكراهية ، لقد تم توقيع أوامر النقل المذكورة من قبل اللواء نامق كمال ، الذي كان قانون الجيش يعطيه حق توقيع كافة أوامر النقل بالنسبة لمن كان برتبة نقيب أو اقل ، اي لكافة فئة الضباط الاعوان ، وذلك بحكم مركزه كرئيس لأركان الجيش ، بينما نقل الضباط القادة اي من رتبة مقدم وما فوق كان يتطلب قراراً من لجنة الضباط .

قلنا بأن العميد موصلي وشعبة المخابرات خططا للخطوة الثانية واللواء نامق نفذ هذا التخطيط

عندما وقع أوامر النقل دون علمي. وهنا لا يمكن ان اجزم فيما إذا جاء توقيع نامق عن ذكاء وادراك للحركة أو عن قلب طيب أو عن غباء وعدم ادراك للموضوع كما سبق وذكرت .

لقد كانت حركة ١٣ /١/ ٩٦٣ حركة دمشقية بحتة وكانت طعنة لعهد ٢٨ ايلول ٩٦١ الذي اتى به الدمشقيون انفسهم ولعهد ٢٨ اذار الذي اتى به الدمشقيون انفسهم ايضاً . غير ان هذه الطعنة لم تكن الأولى ولم تكن الاخيرة ايضاً. بل هنالك سلسلة من الطعنات وجهها الدمشقيون انفسهم إلى نحورهم ، بصورة مقصودة أو عفوية. والذي يقرأ بامعان هذه المذكرات يتأكد من ان كافة الهزات التي ضعضعت البلد منذ ٢٨ ايلول ١٩٦١ ولغاية ٨ اذار ١٩٦٣ كانت موجهة من الدمشقيين العسكريين والمدنيين على السواء مع انهم كانوا اول المتأثرين والمتضررين منها .

الفصل السادس والعشرون

الانقلاب على قاسم في العراق .. واصداؤه في سورية

كيف وقع الانقلاب (١) ؟

في الساعة الثامنة من صباح ٨ ـ ٢ ـ ٦٣ توجهت سرية من معسكر الوشاش الى محطة اذاعة بغداد ، الكائنة في الصالحية (الكرخ) • وكان في المحطة حوالي اربعين جنديا لحراستها • وقد استطاعت السرية احتلال المحطة • وكان ضمن المحطة عدد وفير من البعثيين والقوميين العرب الذين آزروا السرية المحتلة فورا • وفي نفس الوقت قامت طائرتان من طراز هنتر من مطار الحبانية ، وتوجهتا الى الاذاعة (مركز البث الرئيسي في ابي غريب) وقصفتاها بالصواريخ بحيث تعطلت عن الارسال • وبقيت محطة البث الثانوية في سلمان بك ، التي تبعد حوالي ٣٠ ك م عن بغداد ، والتي كانت بيد القوميين • وقد تولت هذه المحطة اذاعة البيانات طيلة الايام الثلاثة ـ ٨ ـ ٩ ـ ١٠ ـ ٢ ـ ٦٣ • وفي نفس الوقت ايضا قامت طائرتان من مطار الحبانية وتوجهتا الى مطار الرشيد العسكري وقصفتا خمس طائرات ميغ ٢١ كانت جاثمة على الارض بحالة استنفار دائم فدمرت تماما • بعد ذلك توجهت الطائرات الاربع الى وزارة الدفاع ومعسكر الرشيد وأخذت تنقض عليهما وتقصفهما بالصواريخ وأخذت تتناوب القصف مع طائرتين اخريين من مطار الحبانية •

وفي هذا الوقت توجه عدد كبير من المدنيين اعضاء حزب البعث ، وهم يحملون الاسلحة الخفيفة ، الى مداخل مطار الرشيد ومعسكر الرشيد ، واغلقوا المداخل ، ومنعوا الدخول الى المطار والمعسكر ، وفي هذا الوقت ايضا كانت محطة الاذاعة تذيع البيان الاول عن الثورة وتطلب من الاهلين الخروج الى الشارع لمساعدة الثورة •

---

١ ـ من تقرير الملحق العسكري السوري في بغداد العميد أ . ح . محمد وهيب الرفاعي بتاريخ ١٥ ـ ٢ ـ ١٩٦٣ •

٢ ـ **موقف عبد الكريم قاسم وجماعته** : في هذه الاثناء كان عبد الكريم قاسم في دار شقيقته فخرج وامتطى سيارة وتوجه نحو وزارة الدفاع فوجد امام المدخل جمهـــرة من الشيوعيين الذين تجمعوا هناك وأخذوا يهتفون بحياته فوقف وخطب بهم وطلب اليهم الخلود الى السكينة وفي هذه الاثناء تجمع عدد كبير من القوميين العرب مــن سكان الاعظمية واتجهوا نحو وزارة الدفاع فاصطدموا بالشيوعيين وقامت بين الطرفين معركة حامية ، في هذه الاثناء التحق بوزارة الدفاع عدد من انصار عبد الكريم قاسم بينهم فاضل عباس المهداوي ووصفي طاهر وطه الشيخ احمد وعبد الكريم الخده . وفي هذا الوقت كانت الطائرات تنقض على وزارة الدفاع وتقصفها بالصواريخ ، الا أن المدفعية المضادة للطائرات والموجودة في وزارة الدفاع فتحت نيرانها واسقطـــت احدى الطائرات .

وفي نفس الصباح وحوالي الساعة الثامنة توجه ضابطان من القوة الجوية الـــى منزل الزعيم جلال الاوقاتي (قائد سلاح الطيران) وطلبا مقابلته ، ولما شاهـــداه اطلقا عليه النار فارداه قتيلا وفرا هاربين .

٣ ـ **سبب نجاح الحركة** : ان السبب الرئيسي لنجاح الحركة هو اختيار الساعة الثامنة من صباح يوم الجمعة . اذ ان من المعلوم ان يوم الجمعـــة هـــو يوم عطلة وفي هذا اليوم وخاصة في رمضان يكون كافة الضباط عدا المناوبين في منازلهم وعلى هذا يكون مطار الرشيد وكافة المعسكرات شبه خاويـــة وكذلك الحال بالنسبة للقوة الكبيرة (ثلاثة افواج) المتمركـــزة في وزارة الدفاع . هذا بالنسبة لليوم اما بالنسبة للساعة ، فانتقاء الساعة الثامنة أيضا كان من أهم أسباب النجاح . اذ لو كان البدء في الحركة في مطلع الفجر فلن يتمكن المدنيون من الاستيقاظ والتحرك لمساعدة الثورة وكذلك فلن يكون لدى الضباط والافراد المأذونين المتسع الكافي من الوقت لبلوغ معسكراتهـــم والتحرك لصـــد الحركـــة .

٤ ـ **سير المعركة** : وعلى هذا تمكن الطيارون من قصف قاعدة الرشيد وشـــل حركة المشاة ١٩ واللواء ٢٠ الموالين لعبد الكريم قاسم بالتعاون مع بعض المفارز الموالية للحركة . كما تمكن المدنيون (الحرس القومي) من اغـــلاق كافة منافذ المعسكرات والشوارع الرئيسية ، وفي الساعة الحادية عشر وصل لواء المشاة الثامن من الحبانية بامرة العقيد المتقاعد عبد الغني الراوي (الان اصبح برتبة زعيم) واحاط بوزارة الدفاع وأخـــذ يطلق عليهـــا النيران بالتعاون مع المظليين القادمين من معسكر الرشيد ، وفي هذه الاثناء كـــان عبد الكريم قاسم في ملاجيء وزارة الدفاع يحاول الاتصال بالقطعات الموالية له الا انه لم يلق استجابة من أحد .

ظلت المعركة محتدمة طيلة يوم الجمعة وحتى صباح السبت ٩ ـ ٢ ـ ٦٣

٥ ـ **تشكيل الحرس القومي** : منذ الساعة الاولى لبدء الحركة اعلن المجلس الوطني لقيادة الثورة عن تشكيل الحرس القومي من الشباب القوميين بأمرة العقيد عبد الكريم مصطفى نصرت وقد انيط بهم حراسة المدينة ومنع الشيوعيين وقت الشروق (سكان الصرايف ومن انصار عبد الكريم قاسم) من النزول الى المدينة وعمل النهب والسلب . وقد اعلن منع التجول اعتبارا من الساعة الثالثة بعد ظهر يوم الجمعة ٨ ـ ٢ ـ ٦٣ واستمر حتى صباح الاحد وقام الحرس القومي بتنفيذه .

٦ ـ **نهاية عبد الكريم قاسم** : تتضارب الروايات عن نهاية عبد الكريم قاسم واقرب هذه الروايات الى الحقيقة هي أن عبد الكريم قاسم بعد أن وجد نفسه في موقف حرج وان مقاومة وزارة الدفاع بدأت تنهار وهو لا يزال في الملجأ فاتصل هاتفيا باعضاء مجلس الثورة واخذ يفاوضهم وطلب منهم ارسال أحد الضباط فرفضوا ، ثم طلب منهم أن يسمحوا له بالذهاب خارج البلاد فرفضوا اعطاءه اية ضمانة قبل تسليم نفسه ثم قطعوا عنه الاتصال الهاتفي في الساعة الواحدة من صباح يوم السبت ، بعد أن أعطوه مهلة ساعتين لتسليم نفسه فلم يقبل . ثم بدأ القصف الشديد بالدبابات والمدفعية من الكرخ على وزارة الدفاع . وفي صباح يوم السبت استمر قصف الطائرات لوزارة الدفاع بالصواريخ حتى أحالت وزارة الدفاع الى انقاض (أخذت للوزارة صور بالتلفزيون فيما بعد) ثم حاول عبد الكريم قاسم الهرب من وزارة الدفاع الى بهو الامانة العامة وراء وزارة الدفاع مباشرة ، علم ضباط مجلس قيادة الثورة بذلك فحاصروه في الامانة وفي محكمة الشعب ايضا ثم قبضوا عليه مع المهداوي واخذوهما الى الاذاعة حيث جرت لهما محاكمة ويقال انها قد سجلت ثم اعدما رميا بالرصاص باحدى غرف الاذاعة (وقد اخذت لهما صور بالتلفزيون بعد موتهما وعرضت على الجماهير) .

٧ ـ **تعيين رئيس الجمهورية وتشكيل الوزارة** : لقد اعلن راديو بغداد مساء السبت ٩ ـ ٢ ـ ٦٣ عن ان المجلس الوطني لقيادة الثورة يتمتع بالصلاحيات اللازمة لتعيين رئيس الجمهورية وتشكيل الوزارة ، والمجلس الوطني مؤلف من حوالى خمسين فردا منهم بعض الضباط المتقاعدين وضباط موجودون في الخدمة وبعضهم ذوي رتب صغيرة . كما يضم المجلس ايضا بعض المدنيين . هذا وقد اصدر المجلس الوطني بيانا بتعيين عبد السلام عارف رئيسا للجمهورية وكذلك بيانا اخر بتشكيل الوزارة والمعتقد ان رئيس الجمهورية والوزارة ما هما الا اداة لتنفيذ اوامر مجلس الثورة .

٨ ـ **اسباب الحركة واتجاهها** : من المعروف أن عبد الكريم قاسم كان يعتمد على التوازن الذي اوجده في الجيش ما بين الشيوعيين والقوميين وانه في المدة الاخيرة لم يعد يتمتع بأي تأييد من الطبقة المثقفة ٠وقد كنت رفعت اليكم تقريرا تحت رقم ٥٥٩ ـ م ٤ ب في ١٧ ـ ١٢ ـ ٦٢ بأن عبد الكريم قاسم قد اكتشف مؤامرة تحاك ضده داخل الجيش فعمد الى تسريح ٦٠ ضابطا اغلبهم كان لهم ضلعا في تلك المؤامرة وكان ذلك في ١٦ ـ ١ ـ ٦٣ ٠ وبتاريخ ٣ـ٢ ـ اى قبل الثورة بخمسة ايام اصدر مرسوما اخر بتسريح ٥٨ ضابطا اخرا من القوميين وكان من بينهم المقدم الركن صالح مهدي عماش (وزير الدفاع الحالي) والرئيس الاول محيي الدين محمود مدير الاستخبارات الحالي ٠ وكان المرسوم وز ع على أن ينفذ اعتبارا من ٩ ـ ٢ ـ ٦٣ ، عند ذلك هرع ضباط المجلس الوطني الى تنفيذ الحركة لانهم لو تأخروا او نفذ تسريحهم اذن لكان الامر قد افلت من يدهم ٠ اما اتجاه الحركة فقد كان المظهر الاول لها ناصريا وكان الناصريون قد بذلوا نشاطا كبيرا لتوزيع صور عبد الناصر او الانضمام الى الاذاعة والتبرع لها بالتسجيلات من الاغاني او بالعمل كمذيعين ومذيعات ومن ثم الانضمام الى الحرس القومي، غير ان البعثيين قد افاقوا وانتبهوا الى هذه الناحية واخذوا يركزون كل جهودهم لاقصاء هذه العناصر وكذلك لابعاد فكرة الوحدة او الاتحاد مع عبد الناصر وكان أن صدر بيان الحاكم العسكري رقم (١٣) يمنع طباعة وتوزيع وبيع صور اية شخصية عربية (ويقصد بها عبد الناصر) وطاف رجال الامن والحرس القومي واخذوا يتلفون صور عبد الناصر ٠

والاتجاه السائد الان هو التقارب والتعاون مع كافة الدول العربية وعلى رأسها مصر وعدم اعلان العداء أو المحالفة لاية دولة كانت ٠

٩ ـ **الوضع العام** : لا يزال الشيوعيون يقاومون مقاومة عنيفة حيث ان الامر اصبح قضية موت أو حياة بالنسبة لهم وبنفس الوقت يقوم القوميون باعتقالهم واعدام رؤسائهم ٠ وقد نتج عن ذلك سقوط عدد كبير من القتلى بين الطرفين وفي حي الكاظم لوحده قام الشيوعيون بمهاجمة مخفر الشرطة وقتلوا ثلاثين شرطيا واستولوا على معداتهم وهاجموا منازل القوميين ودارت بينهم معارك رهيبة ولما وصلت قطعات الجيش اشتبك معها الشيوعيون واستمرت المعركة ثلاثة ايام وكانت حصيلتها في اليوم الاول فقط اكثر من الف قتيل ٠ وبصورة عامة يقدر عدد القتلى حتى تاريخه حوالي خمسة الاف قتيل ٠

لا شك أن الشيوعيين لم يعد امامهم أمل بالسيطرة وكل محاولاتهم الان هي الدفاع عن النفس ، هذا ولقد ثار المسلمون الشيعة على الحركة منذ بدايتها وذلك لانهم لا يريدون التقرب من عبد الناصر ٠وبعد ان تبلور الوضع نسبيا هدأت الحالة بين الشيعة الا انهم لا يزالون غير راضين عن تعيين

عبد السلام عارف رئيسا للجمهورية .

ان تعيين عبد السلام عارف كان لكسب القوميين العرب اما تشكيل الوزارة فجاء لصالح البعثيين فهي تضم سبعة وزراء من اقطابهم والباقين من المؤيدين .

هذا وقد صدرت مراسيم باعادة عدد كبير من الضباط المسرحين واسندت لهم المراكز الرئيسية . أما عن الوضع بشكل عام فيمكن القول بانه أخذ بالاستقرار لصلحة البعثيين الا ان الامن لا زال بحالة فوضى .

٩٠ ــ **الختام** : يشاع بين الاوساط الدبلوماسية في بغداد أن اميركا كانت وراء الحركة وان المقدم صالح مهدي عماش وزير الدفاع كان على صلة وثيقة بالسفارة الاميركية في بغداد .

انالمجلس الوطني لقيادة الثورة لم يكشف نفسه حتى الان وقد عرفنا منهم اسماء ثمانية من الضباط ولسوف نوافيكم بمجموع الاسماء في المستقبل القريب .

تسود الان موجة من الاستغراب والتساؤل حول التشكيلات العسكرية التي اصدرها مجلس الثورة وبصورة خاصة تعيين وزير الدفاع برتبة مقدم وتعيين رئيس الاركان اللواء طاهر يحيى وهو من ضباط الشرطة المتقاعدين وكان قد اعتقل ايام عبد الكريم قاسم ومن ثم افرج عنه وهو برتبة عقيد .
هذا وقد بدأ نزاع سافر بين البعثيين والقوميين العرب حول توزيع السلطات وسوف يشتد هذا النزاع وينقلب الى معركة شديدة بعد تصفية الشيوعيين .

العميد ا . ح محمد وهيب الرفاعي
الملحق العسكري في بغداد

كنت وراء الاعتراف السريع بثورة العراق

لم نستغرب ما حدث في العراق يوم ٨ شباط ١٩٦٣ ، لاننا كنا متتبعين للنشاط الضخم المعادي لعبد الكريم قاسم . كما كانت سفارتنا ببغداد ، وملحقنا العسكري فيها ، ينقلون الينا تطورات الموقف الذي كان يتزايد خطورة يوما بعد يوم . كما كنا نعلم بأن التسريحات الضخمة في صفوف الجيش ، وعمليات ابعاد بعض القطعات والعناصر المناوئة الى الشمال للانشغال في حرب الاكراد ، كوسيلة تاديبية ، لا بد من أن تؤدي الى انفجار يطيح بالنظام القائم ، نظام عهد عبد الكريم قاسم ، الذي لم أكن مؤمنا به ولا بالاسلوب الذي كان يتبعه ، سواء على الصعيد الوطني الداخلي ، أو على الصعيد القومي العربي . وهذا ما جعلني اقاوم فكرة الاجتماع به في الرطبة ، وهو ما جعلني احاول اقناع الرئيس القدسي بعدم القيام بالمقابلة التي

اجراها مع قاسم في الرطبة ، برفقة الدكتور معروف الدواليبي ، تلك المقابلة التـي تحدثنا عنها في فصل سابق ٠

لقد حصل الانقلاب في العراق يوم الجمعة الموافق ٨ شباط ١٩٦٣ كما هو معروف ٠ وكنت في ذلك اليوم خارج دمشق ٠ وعند سماعي النبأ عدت الى دمشق ٠ وفي اليوم الثاني ، أي صباح السبت تداولت في الموضوع مع ضباط القيادة ، وقررنا الاعتراف بالانقلاب ، الذي لم يكن قد اعترف به يومذاك الا القاهرة وصنعاء ٠

القدسي يصرخ : اتركونا نعرف نشتغل

توجهت الى القصر الجمهوري ، وقابلت الرئيس القدسي هناك ٠ وكان يرافقنـي اللواء نامق كمال ٠ سألني رئيس الجمهورية :

ـ ما رأيك بموضوع العراق ؟ وهل سينجح الانقلاب ؟

اجبتـه :

ـ لقد نجح الانقلاب وانتهى امره ، وانا جئت لمقابلتكم الان من اجل الاعتراف به ٠

قفز رئيس الجمهورية من فوق كرسيه بحركة لا شعورية ، وكأن افعى لدغته ٠ ثم صرخ غاضبا :

ـ يا اخي اتركونا نعرف نشتغل ، أو تفضلوا انتم واستلموا مكاننا ٠

قال هذا وشرع يجمع ما على طاولة مكتبه ، وكأنه يريد الذهـــاب الى البيت ٠ فاستوقفته قائلا :

ـ ثق يا سيدي باننا لا نقعد ما تفضلتم بالظن به ٠ انما ثورة العراق ناجحـة قبلان تبدأ ٠ وهذا ما كنا نردده على مسامعكم دائما ٠ ولا نريد ، والحالة هذه ، أن توجه الينا الانتقادات اللاذعة بسبب التأخير بالاعتراف الذي لا مناص منه ٠

فاجـاب :

ـ أنا لا افهم هذا المنطق ، وسوف استدعي وزير الخارجية للتداول معـه بهـذا الموضـوع ٠

قلـت :

ـ ارجو أن تتكرموا باستدعائه الان ٠٠ ثم هل ترون مانعا من اشتراكي فـي المداولـة ؟

قـال :

ـ لا أرى مانعا ابدا ٠

ثم أدار قرص الهاتف ، واستدعى الدكتور اسعد محاسن وزير الخارجية ٠

حضر الدكتور محاسن ، فاستقبله رئيس الجمهورية بقوله :

ـ اسمع يا أسعد . اسمع يا دكتور ماذا يطلب الجيش ومـاذا يقول الفريـق زهر الدين ٠٠٠ انهم يطلبون ارسال برقية اعتراف بانقلاب العراق الذي لم يمض

على حدوثه اربع وعشرين ساعة ! والذي لا نسمع من اذاعة بغداد بصدده الا برقيات تأييد مرسلة من صغار الضباط في الجيش العراقي حتى ومن ضباط الصف والعرفاء ، برقيات مذيلة بالتواقيع التالية : الضابط المسيطر أو الرقيب المسيطر أو العريف المسيطر فلان ·· فكيف تريدين مني الاعتراف بانقلاب كهذا ؟ ··

أجاب الدكتور محاسن قائلا : ــ والله يا سيدي لو لم تستدعوني لكنت حضرت بدون استدعاء لاطلب منكم ما يطلبه الجيش ! ··

نظر الدكتور القدسي الي وكأنه يقول ان القضية متفق عليها ، فهمت معنى نظرة الرئيس وقلت له : .

لقد فهمت ما تعنون بهذه النظرة وثقوا تماما بأنني لم أر الدكتور محاسن أو أتكلم معه بعد حركة العراق الا الان ، لكنه ادرك الموقف كما ادركناه ·
ثم قال وزير الخارجية معقبا على كلامي : لا والله يا سيادة الرئيس لم اتباحث أنا والفريق زهر الدين بهذا الموضوع انما عبد الكريم قاسم انتهى وينبغي الاعتراف كما يقول قائد الجيش ، فورا ·

ظهرت على رئيس الجمهورية دلائل عدم الارتياح والقناعة لهذا المنطق ، واوعز بجمع مجلس الوزراء في اليوم الثاني · وهنا رجوته بضرورة جمع المجلس فورا ليصار الى اتخاذ القرار وارسال برقية الاعتراف واذاعة هذا النبأ في النشرة الاخبارية لاذاعة دمشق في الساعة الثانية والربع من هذا اليوم اي يوم السبت الموافق لليوم الثاني لحركة العراق ·

الاعتراف بثورة العراق

اجتمع مجلس الوزرا، في الساعة الحادية عشرة على ما اعتقد ، بدون المرحوم خالد العظم الذي كان مريضا وشرح رئيس الجمهورية السبب الذي ادى الى هذا الاجتماع الفجائي · ثم استلمت الحديث بعد أخذ الاذن من الرئيس ، وشرحت اوضاع العراق بصورة مفصلة واكدت لمجلس الوزرا، بأن الانقلاب الذي قام في العراق لم يقم الا ليبقى . والححت بضرورة الاعتراف الفوري · ثم تحدث الدكتور أسعد محاسن بما يتلاقى مع حديثي وطلب بدوره الموافقة على الاعتراف الفوري ·

لم الاحظ حماسا قويا لدى اعضاء مجلس الوزراء وقد دهش قسم كبير منهم لدى سماعه للشرح الذي شرحته وللمعلومات التي ادلى بها الدكتور اسعد محاسن ·
طلب رئيس الجمهورية من المجلس ابداء الرأي صراحة وقال : ــ من منكم يوافق على الاعتراف ؟

رفعت يدي وتبعني أسعد محاسن وتبعنا الجميع بحركة بطيئة الا أنهم تبعونا وتمت الموافقة · وهنا طلب رئيس الجمهورية من السيد اسعد الكوزاني ، الذي كان يدير شؤون رئاسة مجلس الوزراء طيلة غياب المرحوم خالد العظم ، بالذهاب الى منزل رئيس الوزراء واطلاعه على الموضوع ثم أخذ رأيه والعودة · رفعت الجلسة

للاستراحة بانتظار عودة السيد الكوراني الذي ما لبث أن عاد وقال بأن خالد بـك لا يمانع طالما الاجماع قرر الاعتراف ، غير انه يخشى أن نكون قد تسرعنا ٠

نظم كتاب الاعتراف بنفس الجلسة واعطي البلاغ الى وزارة الاعلام لاذاعته في نشرة الساعة الثانية والربع من يوم السبت الواقع في ٩ ـ ٢ ـ ٩٦٣ ٠

عدت الى مكتبي في القيادة واخذت افكر بارسال وفد تهنئة الى بغداد كما باشرت بكتابة برقية الى كل من وزير الدفاع وقائد الجيش العراقي ٠

ارسـال وفد تهنئة الى بغداد

اتصل بي بعض قادة القطعات المتمركزة خارج دمشق وسالوني عن رأيي فيما حصل بالعراق فكنت اجيبهم بضرورة الاستماع الى نشرة الاخبار التي ستذاع في الساعة الثانية واربع ٠ وبعد اذاعة الاعتراف غص مكتبي بالضباط الوحدويين خاصة وتتالت المخابرات الهاتفية ممن لم يتمكنوا من مقابلتي شخصيا لبعد مكان تمركزهم عن دمشق ، وكانوا جميعا يقدمون التهاني على الدور الذي لعبته من اجل الاعتراف بالثورة في العراق وطلبوا مني المزيد من الخطوات المماثلة ٠ ثم شكلت وفد التهنئة من الضباط المدونة اسماؤهم ادناه :

- العميد محمد التل
- العميد نور الله حاج ابراهيم
- العقيد عادل حاج مراد
- العقيد معد صيادي

ووضعت طائرة تحت تصرفهم من اجل الذهاب الى بغداد وتقديم التهاني الى مجلس الثورة ٠ توجه الوفد الى مدينة القامشلي في الجزيرة السورية حيث حاول اجراء اتصالات مع بغداد التي كانت معزولة حتى ذاك التاريخ من حيث الاتصال الهاتفي وقد تمكن فعلا من الاتصال بالسفارة السورية في بغداد التي قامت بصلة الوصل ما بين الوفد السوري الموجود في القامشلي ومجلس الثورة في بغداد ، وبعد مضي بضع ساعات اعتذر مجلس الثورة العراقي عن قبول الوفد السوري قائلا : بأن الوضع لم يستقر حتى تاريخه وان جثث القتلى لا تزال في الشوارع ورجا الوفد السوري تأجيل هذه الزيارة بضعة ايام وقالوا بانهم سيخبرون القيادة السورية عن التاريخ الملائم للزيارة ٠

عاد الوفد من القامشلي ولم تفكر بغداد باخبارنا عن الوقت الملائم الذي تكلمت عنه كما لم نفكر بارسال وفد اخر بل اكتفينا بارسال برقية تهنئة الى كل من وزير الدفاع وقائد الجيش ٠ وقد اجابنا وزير الدفاع بالبرقية التالية :

جواب وزير الدفاع العراقي على برقيتنا

الى سيادة الاخ الفريق عبد الكريم زهر الدين وزير الدفاع ـ دمشق
باسم الجيش العراقي اشكر لكم وللجيش السوري عواطفكم النبيلة نحو ثورتنا

المجيدة في تحطيم الطغيان الاسود • وفقنا الله لتحقيق اهداف امتنا العربية في التقدم والتحرر والوحدة •

ـ الفريق صالح مهدي عماش ـ

وحدة ثلاثية مع العراق ومصر

شعرت بأن الجيش السوري كان تواقا للتقارب مع العراق حتى وقد طلب بعض الرفاق السعي من أجل اقامة وحدة مع العراق ودعوة القاهرة فيما بعد الى الدخول في هذه الوحدة •

أخذت بعض الصحافة السورية تغمز ضد ثورة العراق فأعلنت احتجاجي على ذلك بصورة علنية في مجلس الوزراء وألحيت بضرورة احداث تشريع رادع يطال كل صحيفة تساهم بتمزيق وحدة الصف العربي وتهاجم أي قطر من الاقطار العربية • وافق مجلس الوزراء على ذلك وكلف الاستاذ أسعد الكوراني بتحضير المرسوم اللازم • أعد المشروع المطلوب من قبل السيد أسعد كوراني ووافق عليه مجلس الوزراء الا أن المرحوم خالد العظم لم يوافق على هذا المرسوم الذي نص على سحب الامتياز الصحفي من كل صحيفة تهاجم الاقطار العربية • وبقى المرسوم راقدا في مصنفات رئاسة مجلس الوزراء رغما عن الحاحنا باصداره •

ثم قدمت الاقتراح التالي الى مجلس الوزراء الذي تظاهر بالموافقة الا انه لم ينفذ اية فقرة من فقراته • وكان اقتراحي كما يلي :

١ ـ صبغ برامج الاذاعة بطابع الجدية فيما يتعلق بتأييد ثورة العراق (اناشيد حماسية ، تعليقات وطنية قومية قوية نداءات وطنية للشعوب العربية من اجل الوحدة اوالاتحاد) •

٢ ـ اصدار بيان باسم الحكومة يبين موقف سورية من الركب العربي واستعدادها للبحث في أي شكل من اشكال الاتحاد مع العراق بعد تحرره من الديكتاتورية ومع أي دولة عربية اخرى تبدي استعدادها وتلبيتها لما تنادي به سوريا •

٣ ـ تسجيل تصريحات المسؤولين واذاعة تلك التصريحات باصوات اصحابها (رئيس الجمهورية ـ رئيس الوزراء ـ الوزراء ـ رؤساء الهيئات والاحزاب ـ قادة الفعاليات الاقتصادية ـ رئاسات النقابات المختلفة الخ) •• يبدون فيها آراءهم الصحيحة حيال ثورة العراق ويعلنون عن وجهة نظرهم فيما يتعلق بالتقارب العربي البناء •

٤ ـ جمع اصحاب الصحف السورية وتوعيتهم ثم توجيههم نحو الخط التحرري المساير لثورة العراق •

٥ ـ ايفاد بعثة تلفزيونية الى بغداد لاخذ لقطات عن الثورة وعن مجلس الثـورة وعرضها في تلفزيون دمشق ٠

٦ ـ اقامة مهرجان خطابي على مدرج الجامعة السورية منقول بالاذاعة للمناداة بدعم ثورة العراق ثم المناداة بالوحدة او الاتحاد او أي نوع من التقارب مـع العراق الشقيـــق ٠

هذا هو الاقتراح الذي اقترحته ولم يلق اذنا صاغية من المسؤولين ٠ ثم علمت بأن وزارة الداخلية لم تزود بعض المواطنين من اقطاب حزب البعث ببطاقات سفر الـــى لبنان ، وقرروا الذهاب الى العراق لتقديم التهاني ، وقد شكل الوفد المذكور علـــى ما اعتقد من السادة : ميشيل عفلق ، وصلاح البيطار ، ومنصور الاطرش ، وشبلـــي العيسمي ٠

استدعيت العميد مطيع السمان الى مكتبي واوعزت اليه بتزويد اعضاء هذا الوفد بالبطاقات المطلوبة ٠ نفذ الامر بعد أن قطع اعضاء الوفد املهم من الذهاب وقـــد زودوا بالبطاقات دون ان يعرفوا الجهة التي دعمتهم من اجـــل الحصول علـــــى بطاقات السفر ٠

لقد قمت بهذا النشاط حيال ثورة العراق لانني رأيتها الفرصة المناسبة لخلق جو جديد من التقارب الذي قد يؤدي الى الوحدة التي ما انقطعت عن السعي من اجلهـا منذ ٢٨ ايلول ٠ سيما وكانت القاهرة تدعم الثورة العراقية بكل ما اوتيت من قوة ٠ هذا وكنت واثقا من ان القاهرة ستدخل حتما في وحدة تضم كلا من مصر وسوريـــا والعـــراق ٠

وحدة ثلاثية بدلا من وحدة ثنائية

لقد قابلني قبل حركة ٨ اذار ١٩٦٣ في منزلي كل من العقيد فهد الشاعر والمقـدم مزيد هنيدي وتداولنا في موضوع الساعة بالنسبة لسوريا والعراق ثم تداولنـا فـي الاوضاع العربية عامة وسألاني عن آرائي في موضوع ثورة العراق فقلت لهما بانني أبارك هذه الثورة واتوسم فيها الخير لانها على ما اعتقد ستفتح مجالا واسعا في حقل التقارب العربي وانا شخصيا سأسعى جاهدا من أجل اقامة وحدة مع العراق الشقيق بعد أن تخلص من الحكم الفردي ٠ وأعتقد بأن وحدة سوريا والعراق ستسهل عملية انضمام القاهرة الى هذه الوحدة ونكون هكذا قد استبدلنا وحدة ١٩٥٨ الثنائية بوحدة ثلاثية تضم مصر وسوريا والعراق ٠

فسألني مزيد هنيدي قائلا : ـ هل هناك من خطة أو دراسة لهذا الموضوع ، فأجبته بأن الخطة اصبحت جاهزة وربما باشرنا بالتنفيذ في غضون اسبوع أو اسبوعيـــن ٠ وهنا اعترض فهد الشاعر قائلا : ـ أنا يا سيدي أرى أن يصار الى اعادة الوحدة مع مصر أولا باعتبارها كانت قائمة ثم السعي لادخال العراق في هذه الوحدة ٠ وهنـــا انفجرت مناقشة عنيفة ما بين فهد الشاعر ومزيد هنيدي لان الاول كان يرى المباشرة

باستعادة وحدة مصر وسوريا بينما ارتأى الثاني المباشرة بوحدة سوريـــا والعراق ومفاوضة مصر فيما بعد للدخول في الوحدة الجديدة • وحسم الجدال دخول احـــد الـــزوار الى الغرفة ، هذا وكنت شرحت لهما خطتي للمستقبل ، التي ساشرحها في الفصل القادم ، وأبديت الموافقة الكاملة والتأييد المطلق لما جاء في هذه الخطة • كما اخبرت مزيد هنيدي بأن مرسوما قـــد أعد لتعيينه سفيرا للجمهورية العربية السوريـــة في بغـــداد •

لقد كان الشعب العربي السوري بأكثريته الساحقة يؤيد الوحـــدة او الاتحاد مع العراق لاسباب عديدة ، اهمها :

- جوار البلدين من الناحية الجغرافية •
- التقارب في العادات والطبيعة •
- المنفعة الاقتصادية •
- توقع دخول مصر في هذه الوحدة الجديدة القوية •

وقد لاحظت هذه الرغبة مجسمة بصورة خاصة لدى الفعاليات الاقتصادية التـــي قالت بأن الاسواق الطبيعية للصناعة السورية هي العراق كما لاحظت هذه الرغبـــة لدى العناصر الوحدوية التي قالت بأن دخول العراق وسورية بوحدة او اتحـــــاد سيضطر القاهرة الى المشاركة وتكون بذلك خسرنا وحدة قطرين للاستعاضة عنهـــا بثلاثة اقطار •

على اثر ذلك اوعزنا الى ادارة التوجيه المعنوي في الجيش بضرورة التمجيد بثـــورة العراق ونشر المقالات المطولة على صفحات مجلة الجندي • كما طلبنا من وزارة الاعلام ضرورة التمهيد لتقارب اخوي ما بين سورية والعراق عن طريق الصحافـــة والاذاعة والتلفزيـــون •

تقرير مـــن السفير السوري في بغداد

بعد مضي اسبوعين على ثورة العراق تلقينا التقرير التالي من السفير السوري فـــي بغداد :

لقد لاحظت ان وزير الخارجية الجديد السيد طالب حسين شبيب بدأ يستدعـــي رؤساء البعثات الدبلوماسية في بغداد ويستقبلهم وان هذه المقابلات بدأت تذاع مـــن راديو بغداد اعتبارا من يوم الاحد ١٠ ــ ٢ ــ ٦٣ ، وفي صباح الاثنين ١١ ــ ٢ ــ ٦٣ اتصلت بدائرة التشريفات بوزارة الخارجية وطلبت موعدا لمقابلة الوزير ، وفي صباح ١٣ ــ ٢ ــ ٦٣ اتصلت بنا وزارة الخارجية وابلغتنا ان الموعد تحدد في الساعة الثانية عشر من ظهر ١٤ ــ ٣ ــ ٦٣ وفي الموعد المحدد قصدت الى وزارة الخارجية •

استقبلني وزير الخارجية بالحفاوة والترحاب وقد بدأت الحديث قائلا : لقـــد

اتيتكم لاقدم لكم احر التهاني واطيب التمنيات ، اننا في سوريا حكومة وشعبا نؤمن بان تقرير المصير وانتقاء شكل الحكم لاية دولة كانت هو من حق الشعب وحده واننا لم نؤمن في يوم من الايام بالحكم الفردي الديكتاتوري وكنا على اطلاع تام على ما كان يجري في العراق أيام حكم قاسم وكنا على ثقة ويقين بان هذا الحكم لا يمكن ان يستمر ، وقد جاء اخترا فسوريا بالحكم الجديد بالعراق صبيحة اليوم التالي للثورة وكانت ثالث دولة تعترف بكم • واضفت قائلا (ان سياسة الحكومة السورية العربية والدولية تتوافق تماما مع السياسة التي اعلنتم عنها في بيانكم وفي مؤتمركم الصحفي ليلة البارحة وان الحكومة السورية شديدة الحرص على التعاون التام مع العراق الشقيق في كافة المجالات لما فيه مصلحة وخير البلدين خاصة وجميع البلاد العربية عامة •) فاجابني قائلا :

انني شخصيا على اطلاع تام لما يجري في سوريا ولقد زرت سورية عدة مرات قبل الوحدة واثناءها وبعد الانفصال ولي في سورية اصدقاء كثيرين من بينهم السادة مصطفى حمدون وعبد الغني قنوت وبشير صادق ، اننا نرى أن انتكاسة الوحدة والانفصال كانت تحطيما وقضاء على الامال الكبيرة التي كان يعيش في سبيلها كل عربي مخلص لامته وعروبته • اننا نريد لسورية حكومة تمثل الوجه الحقيقي للشعب لاننا نعلم ان الحكومة الحالية تقوم بضرب من يحاول التظاهر والمطالبة بحقوق وحرية الشعب • وقد قامت مظاهرة بدمشق لتاييد الثورة العراقية فضربت بالرصاص •

اننا نعلم أن الحكومة تستطيع ان توجه الصحافة باتجاه معين وللاسف الشديد وجدنا ان الصحافة السورية بمجموعها تؤيد عبد الكريم قاسم وكانت تتهم الحركات التحررية بالعمالة وتتهمنا باننا عملاء بيد السفارة المصرية • انني لا انكر اننا في وقت من الاوقات تعاونا مع الجمهورية العربية المتحدة للخلاص من حكم قاسم البغيض ولكن هل يعني هذا اننا عملاء ؟ ثم ان الصحافة السورية اخذت تبرز ثورة الشواف بانها ثورة خيانة وتهمل تماما ذكر الخطر الشيوعي الذي دفع بالشواف للقيام بثورته•وايضا ان الشيء الذي ناخذه على الحكومة السورية هذه الحملة الظالمة التي تشنها الصحف والاذاعة السورية على عبد الناصر حتى انها اتهمته بانه عميل اميركي وصهيوني وهذا غير صحيح بالطبع كما انه امر مؤسف للغاية ؟ •

فقلت له اسمحوا لي ان اوضح بعض النقاط التي تفضلتم بها الان •

انني واثق بانكم تعلمون ان سوريا هي التي طلبت الوحدة وانها هي التي صن[illegible] الوحدة والفضل بقيام الوحدة يعود الى سورية وليس الى مصر والشعب السوري راس الايمان بالعروبة وقد عاش وناضل في سبيل العرب والعروبة والقومية العربية وكان دوما في طليعة الدول لخدمة القضية العربية وكان ولا يزال امله الكبير أن يحقق الوحدة العربية الكبرى والمثمرة ، وللاسف فان عبد الناصر لم يفهم عقلية الشعب السوري وكذلك لم يحسن انتقاء اعوانه الذين حكموا في سورية سواء من المصريين او السوريين فانقلبت الوحدة الى تسلط واصبحت سورية تحكم حكما بوليسيا منحرفا • ولما قامت انتفاضة ٢٨ ايلول ٩٦١ لم يكن القصد منها فصم الوحدة او اعلان الانفصال

بل كانت تهدف الى تصحيح الاوضاع المنحرفة وإنقاذ سورية من التسلط ولكن عبد الناصر لم يقبل بأي نوع من المفاوضة فهو لا يريد الا ان تكون سورية خاضعة لنفوذه وأوامره دون جدال او نقاش ، عند ذلك لم يكن بد من الانسحاب من التسلط والنفوذ المصري ، اما قولكم ان مظاهرة قامت في دمشق لتاييد ثورة العراق فضربت بالرصاص فانني استبعد صحة هذا الخبر لان الحكومة السورية نفسها ايدت ثورتكم منذ اللحظات الاولى وكذلك الصحافة والاذاعة السورية فما هو الموجب لضرب المظاهرة التي تريد تاييد ثورتكم ؟ .. فقال ان لدينا معلومات اكيدة عن ذلك . قلت انني أخشى ان تكون المظاهرة التي تتفضلون عنها هي من الناصريين الذين يظهرون بمظهر التاييد لثورة العراق ومن ثم يتجهون لخلق انواع الفوضى والاضطراب ، واستطردت اقول :

اما فيما يتعلق بالصحافة والاذاعة السورية وشن الحملات على عبد الناصر فارجو أن اعيد الى ذاكرتكم ان سيادة الدكتور ناظم القدسي عندما انتخب رئيسا للجمهورية العربية السورية فان اول عمل قام به هو أن أصدر الاوامر الى الاذاعة والصحافة بعدم الرد على تهجمات القاهرة وعدم الدخول في المهاترات أو المساس بسمعة أي كان من المسؤولين العرب . وبالفعل فقد توقفت كافة التهجمات ولم يعد يسمح للاذاعة او الصحافة بذكر عبد الناصر أو سواه بكلمة سوء ، واستمر الحال هكذا لمدة طويلة . ولكن ماذا كان موقف اجهزة عبد الناصر من ذلك ؟ لقد اشتدت حملة عبد الناصر علينا واخذ يتهم كل مسؤول في سورية بانه رجعي وانفصالي وعميل للاستعمار واعتبر سكوتنا عن مهاجمته ضعفا منا . وكانت حملاته تزداد ضراوة يوما بعد يوم وقد وصلت الى حد التحريض على اعلان الثورة ، ومن جراء ذلك فقد بلغ الاستياء اشده بين جميع الفئات في سورية من تهجمات القاهرة واخذت كافة الفئات تطالب الحكومة بالسماح لها بالرد على هذه الافتراءات . قال : « هل تعتقدون ان حملاتكم هذه قد اضعفت من قيمة عبد الناصر أو ان الكتب والمنشورات التي صدرت في سورية للنيل من عبد الناصر واتهامه بانه عميل استعمار وصهيونية ؟ هل هذا كله قد قلل من نظرة العرب الى عبد الناصر ؟ ان مهاجمتكم لعبد الناصر بهذا الشكل قد اتى بنتيجة عكسية لما كنتم تتوخونه . اننا كنا نفهم ونقدر ان توجه الاتهامات الى عبد الناصر بأن حكمه بوليسي وان الحريات مكمومة وما شابه ذلك ، واضاف : انني على ثقة تامة من أن اخطاء فادحة قد وقعت من عبد النصر واجهزته في سورية ايام الوحدة وان الحكم في سورية كان تسلطا مصريا ولم يكن على اساس من المساواة وان الوحدة من اساسها كانت مرتجلة ولم تكن على اساس من التكافؤ وكذلك لم تسبقها دراسة وافية فقامت على اسس غير متينة واعرف كذلك ان المصريين قد امتهنوا الكرامات في سورية وانهم باتوا ينظرون الى السوريين نظرة الاستعلاء والترفع . ولكن كل ذلك لا يدعو ابدا الى فصل الوحدة . بل كان الواجب يقضي اتباع كل السبل والطرق في اصلاح الاخطاء ، فقلت : لقد حاولت كل الحكومات التي توالت على سورية منذ ٢٨ ايلول ٩٦١ حتى الان ان تقنع عبد الناصر ، انها تسعى وراء الوحدة العربية الكبرى على ألا يؤدي ذلك الى الاضرار بمصلحة اية دولة او أي شعب عربي ، حتى أن حكومة الدكتور بشير العظمة صرحت في أول بيان لها على انها ستسعى الى وحدة متكافئة ومجدية مع مصر ،

وماذا كان موقف عبد الناصر من ذلك ؟ هل حاول حتى قبول مبدا المفاوضة للتعرف على وجهة نظر الدكتور بشير العظمة ؟ أن عبد الناصر اوكل الى حسنين هيكل الاجابة على صفحات الاهرام ، فكانت الاجابة تهجما على حكومة العظمة واتهامها بالرجعية والانفصالية ، واستطردت : « اننا الان في سورية لا نحارب فكرة الوحدة بل على العكس فان سيادة رئيس الجمهورية والحكومة يسعون جهدهم للاتصال بكافة الدول العربية المتحررة بغية التفاهم حول مبدأ الوحدة او الاتحاد المثمر والمجدي . ان عبد الناصر وضع نصب عينيه شيئا واحدا لا يريد التنازل عنه وهو العودة الى حكم سورية كما كانت ايام الوحدة ولا يرضيه أي حل اخر . »

اننا في سورية نحارب فكرة اعادة التسلط والنفوذ الناصري لاننا نؤمن بالحرية ولا نقبل بالحكم الفردي الديكتاتوري . ثم ان عودة عبد الناصر الى سورية لا يمكن ان تتم الا بعد معارك تسفك فيها الدماء ويقتل الاخ اخاه .
ولمصلحة من سيكون ذلك ؟ وبعد هذا وما هي الفائدة من قيام وحدة بين دولتين عربيتين على الجماجم والدماء وعلى ان تذوب الواحدة في كيان الثانية . وهل هذا يعني وحدة أم انه يعني الضم والاستيلاء ؟

قال : انني قانع بان عودة عبد الناصر الى سورية أمر مستحيل ونحن لا نحبذ هذه الفكرة ، والان وقد تحرر العراق فقد اصبح بامكانه ان يلعب الدور الاكبر في القضايا العربية .. قلت : اننا لا نطلب شيئا اكثر من أن يكف عبد الناصر عن تدبير المؤامرات ضدنا وارسال المتسللين من لبنان لخلق الفوضى واظهار الوضع في سورية بصورة عدم استقرار ، اننا نعرف انه لن يفيد شيئا من وراء هذه المحاولات وانها ليست الا لاشغال الرأى العام المصري وتوجيهه على ان سورية أصبحت في حالة فوضى وتأخر بعد أن تخلت عن عبد الناصر .

قال : ان العراق الان اصبح في مقدوره التدخل لايجاد حل لمثل هذه الامور وهذا لا يعني اننا نريد ان نتدخل في شؤون سورية الداخلية ولكن يمكننا الدخول في دور الوساطة . قلت : « اننا لا نريد شيئا اكثر من الكف عن تدبير المؤامرات وارسال المتسللين الى سورية لان الحكومة تريد أن تتفرغ لحل مشاكلها وقضاياها الداخلية ، وانتهى الحديث عند هذا الحد .

تعليق السفير : لقد ظهر جليا ان اتجاه الحكم في العراق بحسب وجهة نظر وزير الخارجية انه يسير باتجاه مبادىء حزب البعث وهذا الحزب هو الذي سوف يسيطر على الحكم في العراق .

اما فيما يتعلق بموقف الحكومة العراقية الحالية تجاه سوريا فهو ليس بالموقف العدائي ولكنه موقف غير ودي تجاه الحكومة السورية الحالية . وحزب البعث في العراق يجد ان انفصال الوحدة كان جريمة لا تغتفر وكان يجب الا يحصل اما وقد حصل فكان يجب الا يكون لحساب الرجعية في سورية ولهذا فان حزب البعث يريد ويسعى لان تكون الحكومة السورية من انصاره .

والظاهر ان السعي لهذه الغاية سوف ياخذ الدور الايجابي قريبا ، اما الان فان الحكومة العراقية لا تظهر ميلا للتعاون مع الحكومة السورية وقد بدت هذه الظاهرة في امور عديدة اهمها :

١ ـ تاخير اذاعة برقية سيادة رئيس الجمهورية السورية لتهنئة عارف وكذلك التاخر بالرد ٠

٢ ـ اذيعت البرقيتان في وسط النشرة الاخبارية بينما اذيعت مقالات جريدة الاهرام في صدارة النشرة ٠

٣ ـ تصريحات وزير الخارجية العراقية في المؤتمر الصحفي مساء ١٣ ـ ٢ ـ ٦٣ وقوله بان العلاقات سوف تكون على اقواها مع الجمهورية العربية المتحدة ، بينما قال عن سؤال حول موقف العراق من الحكم القائم في سورية : « اننا نعمل بتعاون وتكاتف مع كل الحكومات العربية المتحررة واننا على ثقة بأن شعب سورية العربي يعانق الشعب العربي في العراق في العمل الثوري لتحقيق اهداف الامة العربية ٠

٤ ـ اقوال الصحف القاهرية اخذت تحتل صدارة النشرات الاخبارية وكذلك اخبار عبد الناصر ٠

٥ ـ درجت محطة اذاعة بغداد على اذاعة جميع مقالات وزير الخارجية وقد اغفلت ذكر مقابلتي له ٠

٦ ـ اعادة اذاعة برقيتي عفلق والبيطار اكثر من خمس مرات في الراديو والتلفزيون وبحماس شديد ٠

لهذا كله فانني ارى ان نتريث قليلا حتى تتبلور الامور ويظهر شكل النزاع الذي بدأ بين القوميين العرب والبعثيين وكذلك بينهم وبين المستقلين خاصة وان التذمر والانتقادات بدأت تظهر للشارع ولم يمض على الحركة اسبوع واحد ٠

السفير

فهمي سلطان

الفصل السابع والعشرون

فترة الاعداد للاطاحة بالعهد

لم تكد تنتهي حركة عصيان اتباع النحلاوي ، التي تحدثنا عنها في الفصل الخامس والعشرين ، ونباشر بترميم الوضع على الصعيد العسكري ، الا وبرزت خلافات فجائية بين قيادة الجيش وبين رئاسة الجمهورية ، ورئاسة مجلس الوزراء ، ووزير الداخلية . استفاد اعداء العهد في الجيش من هذه الخلافات للمباشرة بحياكة مؤامرت جديدة من شأنها الاطاحة بالعهد . وهنا ايضاً نعود الى الدمشقيين ونقول بان السبب الرئيسي لتلك الخلافات مابين قيادة الجيش وجهاز الحكومة كان كل من العميد مطيع السمان قائد قوى الامن الداخلي والعميد هاشم اغا رئيس الغرفة العسكرية في القصر الجمهوري . ولكي اكون فكرة صحيحة عن الدور الذي لعبه العميد مطيع السمان بصورة خاصة ، وعن المساهمة الفعالة التي ساهم بها في ضرب العهد والقضاء عليه قضاء مبرماً ، لا بد من العودة الى تاريخ مطيع السمان لنسرده بصورة مختصرة .

ملامح من صورة مطيع السمان

لاشك بان العميد مطيع السمان هو من الضباط الاذكياء جداً من ذوي الكفاءات الممتازة . غير ان طباعه الخاصة جعلت رؤساءه ومرؤوسيه وحتى رفاقه يتحاشون الخدمة معه . وانا لم يسبق لي ان خدمت مع مطيع السمان في قطعة واحدة أو إدارة واحدة وكنت في عهد الوحدة اكون فكرة جيدة عن هذا الضابط وافتح له باب مكتبي وافتح له صدري ليفرغ لي ما بجعبته من المشاكل الكثيرة التي كان يصادفها في حياته العسكرية ، سواء مع الرئيس او مع المرؤوس . وكثرت مقابلات مطيع السمان لي ، عندما كنت اشغل في عهد الوحدة وظيفة المعاون الاداري لقائد الجيش ، وعندما كان هو يشغل وظيفة مدير لمؤسسة معامل الدفاع . كنت بحكم وظيفتي اتردد على المؤسسة ، وكان يطلعني متأففاً على سلوك احد مرؤوسيه واتهامه بشتى الاتهامات

الامر الذي ادى فيما بعد الى تفاقم الخلاف بينه وبين مرؤوسيه ، وتشكيل لجان تحقيق وفرض عقوبات من قيادة الجيش . ثم اقصاء مطيع السمان عن ادارة مؤسسة معامل الدفاع وندبه الى الاقليم الجنوبي .

لااريد ان اشرح سلوكي حيال مطيع السمان في تلك الفترة، ولاأن اسرد المقابلات الخاصة التي كنت اقابلها للفريق جمال فيصل قائد الجيش انـــذاك بخصوص مطيع السمان والسعي لاعادته الى سوريا والاستفادة من خدماته في الجيش الاول . كما لا اريد ان اشرح موقفي في لجنة الضباط عندما قررنا بعد نقاش طويل اعادته الى سوريا ، لانه كان يرغب ويلح على ترك القاهرة والعودة الى دمشق . واقول بصورة مختصرة بانني ربما كنت النصير الوحيد لمطيع السمان وربما كنت المرجع الوحيد الذي يركن اليه .

عندما قامت حركة ٢٨ ايلول ، كان مطيع السمان يشغل وظيفة قائد منطقة حمص . وقد ايد الحركة كما ايدها غيره من قادة المناطق. غيران ضباط الحركة تلقوا معلومات تفيد بان مطيع السمان لعب دوراً مزدوجاً يوم ٢٨ ايلول اذا ارسل برقية تأييد الى القيادة الثورية ، وبنفس الوقت ارسل كتابا محمولاً الى الفريق جمال فيصل الذي لم يكن قد غادر دمشق ، يقال فيه بأنه مستعد لتلقي وتنفيذ اي امر تصدره قيادة الجيش الاول . ثم وصل هذا الكتاب بعد عدة ايام الى العميد عبد الغني دهمان الذي ارغى وازبد واقسم الايامين المغلظة بانه سيقتل مطيع السمان لانه غش الثورة . لكن ثورة الدهمان هدأت بعد ان مضت برهة لا بأس بها على هذا الحادث فطلبت منه ، طي الموضوع .

وعندما كانت القيادة تدرس موضوع الانتخابات النيابية اصطدم العميد مطيع السمان مع كل من عبد الكريم النحلاوي وعبد الغني الدهمان وحيدر الكزبري حول بعض الامور المتعلقة باسلوب الانتخابات . وهنا عادت قصة الرسالة التي بعثها السمان الى جمال فيصل . فطالبوا اقالة السمان من الجيش ومحاكمته بتهمة الغش والخيانة . رفضت هذا الطلب وقررت ايفاد مطيع السمان بمهمة خارج البلاد السورية بانتظار هدوء العاصفة .

اوفد السمان بمهمة ملاحقة العقود العسكرية المبرمة مع الحكومة التشيكية ، وقضى في براغ مدة تفوق الثلاثة اشهر على ماأذكر . ثم اوعزت للنحلاوي باعادته لانه انجز شغله ولم يعد بقاؤه مستحبا . تباطأ النحلاوي باعادة السمان ثم تهرب من اعادته . وقد صرح عندما اجاب

على الحاجي قائلاً بانه لا يعلم ماهو المركز الذي سيسنده اليه ، **اذلايرغب احد من ضباط الجيش السوري بالتعاون مع هذا الشخص !** . وهنا قلت للنحلاوي : ارجعه وعينه كرئيس لديوان وزارة الدفاع حيث سيبقى عمله محصوراً معي شخصياً .

عاد السمان لاستلام المركز الجديد الذي انتدبته له ، مع ان فكرة تسريحه كانت شبه مختمرة في رؤوس ضباط الثورة .

تعين السمان قائداً لقوى الامن الداخلي

وعندما لاحظت القيادة ضعف اللواء فاتح باقر قائد قوى الامن الداخلي الذي عين خلفا للواء جراج ، وعدم اهليته لاشغال هذا المركز ، اخذت تفتش عن ضابط من الجيش لتسند اليه المنصب المذكور . فقررت حينئذ اسناد هذه الوظيفة الى العميد مطيع السمان رغماً عن ان ضباط الثورة اظهروا عدم الرضى والارتياح لهذا الانتقاء .

ماكاد مطيع السمان يستلم المركز الذي ندبته له الا واخذ يحاول الأبتعاد عن جو وزارة الدفاع وقيادة الجيش . واخذ يكون لنفسه مركزاً يفوق مركزه الحقيقي . واصبح يسعى وراء الظهور والتظاهر ، ووراء فرض سلطانه حتى على شعبة المخابرات في القيادة العامة للجيش ، الأمر الذي جعله على خلاف دائم مع الشعبة وكافة فروعها في المناطق والمحافظات .

لقد اختلف مع العميد محمد منصور الذي كان يشغل وظيفة رئيس شعبة المخابرات في القيادة العامة ، ثم اختلف مع العميد هاشم هاشم اغا الذي استلم شعبة المخابرات على اثر الانتخاب الذي اقره مؤتمر حمص ، وهذا الكتاب يشهد على الخلاف الذي حصل مع العميد هاشم هاشم .

الجمهورية السورية
قيادة الجيش
من العميد ۱۰۰ ح هاشم هاشم اغا ـ رئيس شعبة المخابرات
الى اللواء القائد العام للجيش والقوات المسلحة
لي الشرف بعرض ما يلي :

بعد ان لمست اصرار قائد قوى الامن الداخلي على عدم التعاون وابداء التآزر مع شعبة المخابرات ، وحيث ان هذا يؤدي الى حصول ثغرات في خطة الاشراف على امن البلاد خاصة في العاصمة ، وخوفا من استمرار هذا الحال الذي يؤدي الى مضاعفات تسبب القلاقل تضيع بنتيجتها المسؤولية ، أرجو بالحاح اعفائي من شعبة المخابرات

الجمهورية السورية
قيادة الجيش

من العميد أ.ح هشام هاشم آغا
رئيس شعبة المخابرات

الى

اللواء القائد العام للجيش والقوات المسلحة

يشرفني أن أعرض ما يلي :

بعد ان لمست اصرار قادة القوى الداخلية على عدم التعاون وابداء التآزر مع شعبة المخابرات ، وحيث ان هذا يؤدي الى حصول ثغرات في خطة الاشراف على امن البلاد ، خاصة في العاصمة ، وحيث ان استمرار هذا الحال الذي يؤدي الى مضاعفات تسبب للشعب تضييع المسؤولية ، ارجو اعفائي من شعبة المخابرات [illegible] لاختيار [illegible] جديد مستعد للتجاوب والتعاون . فاني اذا كنت [illegible] هذه المواقف عرضت الكثير التي تسبب فقدان الروابط وضياع مردود [illegible] وعدم تمكني من [illegible] الاطار التعاوني لجميع الذين موجودون [illegible] بشكل الحالي . وان كل امر يحصل [illegible] من هذا نتيجة لتوقفه [illegible] عناصر من المسؤولين [illegible] التاريخ [illegible] [illegible] ولم يطلب [illegible]

الأمر منوط بالواجب .

سبت من ١٢/٧/٦٢
١٨٠٠

[signature]

ما لم يعين قائد قوى امن جديد مستعد للتعاون والتجاوب ، نابذا كل هذه المواقف عرض الحائط الذي تسبب فقدان الترابط وضياع مرؤوسيه وعدم تمكنهم من اظهار التعاون طالما هم محرجون وضائعون نتيجة لموقف رئيسهم الحالي . وان كل أمر يحصل اعتبارا من هذا التاريخ أبرىء فيه نفسي مع جميع عناصري من المسؤولية طالما دعينا مرتين متتاليتين لمؤتمر برئاسة رئيس الاركان ولم يلب قائد قوى الامن نداء الواجب .

١٢ - ٧ - ٩٦٢

ثم اختلف مع العميد صبحي الشربجي الذي خلف العميد هاشم هاشم اغا في مديرية شعبة المخابرات . واختلف مع العميد عدنان عقيل الذي خلف صبحي الشربجي في المخابرات .

كنت احاول قدر الامكان تلطيف الجو ما بين مطيع السمان وشعبة المخابرات ، عن طريق الايعاز بعقد اجتماعات برئاسة اللواء نامق رئيس اركان الجيش . غير أن السمان لم يحضر أي اجتماع من الاجتماعات المقررة . ثم لجأت الى عقد هذا الاجتماع بنفسي وبحضور وزير الداخلية لتقريب وجهات النظر ما بين شعبة المخابرات وقيادة قوى الامن الداخلي ، الا انني لم أصل الى أي نتيجة . اذ كان مطيع السمان يتظاهر بالانصياع الى الاوامر الا ان تصرفاته لم تتبدل قط .

واترك للقارىء تقدير موقف الامن في البلد عندما يكون التناحر والتخاصم هو شعار كل من قائد قوى الامن الداخلي ومدير المخابرات العسكرية .

ثم اختلف مطيع السمان مع قادة المناطق والمواقع لانهم كانوا ينقلون اليه التصرفات الشاذة التي كان يتصرفها بعض ضباط الامن الداخلي ورؤساء المخافر في المحافظات ، والتي كانت تسيء الى سمعة المسؤولين عن العهد .

لقد اصبح الجيش عقدة مطيع السمان الذي ابتعد عنه ابتعادا كليا وكأنه لم يكن من هذا الجيش . واصبح يشكل حوله مجموعة من العناصر التي اشتهرت بسمعتها السيئة ، ضاربا عرض الحائط بتقارير المخابرات وقادة المناطق والمواقع التي كانت تنقل اليه الصورة البشعة لمواقف بعض عناصر قوى الامن الداخلي .

شكل مطيع السمان شعبة مباحث للتجسس على شعبة المخابرات .
وكثيرا ما كانت عناصر هذه الشعبة تصطدم مع عناصر المخابرات ، وذلك لانقطاع الارتباط بينهما . وقد أدى ذلك الى وقوع ضحايا كالذي وقعت عند اعتقال يوسف مزاحم ، اذ كانت قيادة قوى الامن تسعى لاعتقاله وشعبة المخابرات كانت تسعى لنفس المهمة . وذلك بدون أي ارتباط أو تنسيق بالعمل . وهذا
المخابرات التي كانت ترابط في منزل مزاحم تطلق
وحطمت الباب ، دون أن تعلم أن الفئة التي داه
قوى الامن الداخلي ، وكانت مكلفة بنفس المهمة الت

يوسف مزاحم
عناصر من
جهاز

وكان مطيع السمان يسعى وراء الزعامة الشعبية ، اذ كان يستدعي رؤساء الاحياء في العاصمة ويطلعهم على مشاريعه العمرانية ، ثم يأخذ منهم وعدا بمقاومة الجيش فيما اذا حاول القيام بأي انقلاب . واخذ يجلب رجال الفعاليات الاقتصادية ويوهمهم بأنه هو العين الساهرة على الامن ، ولولاه لقضي على البلد • كما كان يوهمهم بانه يتمكن بكل سهولة من القضاء على اية حركة انقلابية •

وكان يستدعي رجال الصحافة والمصورين للدعاية له وذلك بمناسبات وبدون مناسبات • حتى أن صورته وظهورها على صفحات الجرائد التي كان يكرمها اصبحت حديث الجيش الذي أخذ ينظر الى مطيع السمان نظرة عدم الارتياح •

والخص الاعمال الشاذة التي أقدم عليها مطيع السمان بما يلي :

١ – ابتعاده عن الجيش ومحاربة عناصر المخابرات فيه وعدم التعاون معهم •

٢ – التسلط على وزير الداخلية والاقدام على ملاحقات واعتقالات وحملات تاديب كيفية .

٣ – عدم التعاون مع قادة المناطق العسكرية الذين كانوا ينقلون اليه الاقتراحات المفيدة ولا يعمل بموجبها •

٤ – خلق هالة من العظمة والابهة حول شخصه ، ونقل هذه الصورة على صفحات الجرائد وشاشة التلفزيون •

٥ – اقدامه على تشكيل مكتب خاص من عناصر اشتهرت بسوء السلوك والسيرة •

٦ – نقل صورة خاطئة عن الامن الى كل من رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الوزراء والوزراء • الامر الذي جعلهم يعتقدون بأن مطيع السمان اصبح قادرا بقوى الامن الداخلي والفئات التي اعتمد عليها في بعض احياء دمشق على مقاومة الانقلابات العسكرية • حتى أن الدكتور أسعد محاسن قال في أحد اجتماعات مجلس الوزراء بأن عهد الانقلابات قد ولى وانتهى وان الجيش لم يعد له خبز مع قوى الامن الداخلي والمقاومة الشعبية التي تسيطر عليها تلك القوى • ثم قال بانه سيقاوم أي انقلاب من شرفة منزله • فكان ، مع الاسف ، اول المتوارين مع مطيع السمان على اثر انقلاب ٨ اذار ٩٦٣ •

٧ – العمل الى جانب المرحوم خالد العظم ضد الدكتور القدسي والتظاهر لهذا الاخير بالعكس •

٨ – الضغط على نامق وعصاصه ومقعبري ومسلم صباغ والدواليبي وغيرهم من الضباط من اجل تشكيل كتلة لمقاومة قائد الجيش وازاحته • وكان يطمع دوما بهذه القيادة التي تناسب مزاجه وطموحه • وقد انفضح مأربه هذا منذ تسلمه قيادة قوى الامن الداخلي رغما عن انني انا الذي اسندت اليه هذا المنصب •

٩ – السكوت عن دخول النحلاوي ورفاقه بصورة سرية الى سورية مقابل مغنم

يستفيد منه فيما اذا نجح انقلاب النحلاوي الذي اتى من اجـل القيام به والاطاحة بزهر الديـن .

١٠ ـ .... مما لا يصح ذكره في كتاب حرمة لسمعة عائلة سورية كريمة .

١١ ـ مساعدة الكثيرين من المبعدين السياسيين على دخول البلاد دون علـم أو معرفة اية سلطة من السلطات المدنية أو العسكرية .

١٢ ـ الاقدام على اغلاق وفتح الحدود ما بين لبنان وسوريا بصورة كيفية ودون علم السلطات المسؤولة . الـخ ...

شاءت الظروف أن تعطي البرهان القاطع لما اوردت في الفقرات المذكورة اعلاه وبصورة خاصة فيما يتعلق بالفقرة الحادية عشرة ، اذ قبل أن أطبع مذكراتي هذه طالعت في جريدة النهار البيروتية ، وفي عددها رقم ٩٣١٢ الصادر بتاريخ ١٣ ـ ٤ ـ ١٩٦٦ الحديث التالي المنقول عن لسان الاستاذ خالد بكداش :

دمشق ـ ١٢ نيسان ـ النهار ـ قال الزعيم الشيوعي السوري السيد خالد بكداش اليوم أن حزبه ممثل في حكومة الدكتور يوسف زعين بوزير المواصلات السيد سميح عطية . وقال انه طيلة السنوات السبع الماضية التي قضاها خارج البلاد جاء الـى سورية مرة واحدة في السر وكان ذلك في أواخر عام ١٩٦٢ « **وبقيت فترة طويلة ثـم غادرت دمشق عقب ثورة ٨ اذار . والرسمي الوحيد الذي علم بوصولي كان العميد مطيع السمان قائد قوى الامن الداخلي** » ...

هذه نبذة من النبذات المتعلقة بمطيع السمان ، كشفت عنها بعد ٤ سنوات من حدوثها ، ولا بد للتاريخ من كشف النبذات العديدة الاخرى المتعلقة بالسمان وسواه من الذين اتيت على ذكرهم في هذه المذكرات ، لأن التاريخ منصف ، وان الله حق . هذا وليعـلم القارىء بأنني بمذكراتي هذه لم اتهم احداً زوراً وبهتاناً . انما اوردتها حقائق واضحة لتكشف الستار عن الذين تقمصتهم الجرأة وراحوا يحملون زهر الدين احمالا رفعوها عن اعناقهم ووضعوها ظلمـاً وعدواناً في عنقه .

عندما كثرت الشكايات على مطيع السمان ، من داخل الجيش وخارجه ، استدعيت هذا الشخص الى مكتبي واعطيته بعض التوجيهات ، لانني كنت اعطف عليه ولا أريد أن اخسر ذكاءه ونشاطه واندفاعه ، معتقداً بأن هذه الطفرة قد تهمد ويعود العميد مطيع الى الطريق السليم مستعملاً الذكاء والنشاط والاندفاع في سبيل المصلحة العامة فقط دون سواها . كنت دائمـاً انحاز لجانب مطيع واتحامل على عناصر المخابرات والشرطة العسكرية وقادة المناطق والمواقع ، ومطيع لا يقدر انكار ذلك . وان تبديل رئيس شعبة المخابرات وبعض قادة الفروع هو اكبر دليل على ذلك . أي كنت أريد ان ابقي على العميد مطيع السمان في

المركز الذي انتدبته له انا شخصياً . غير أن هذا الشخص الذي ساعدته منذ زمن بعيد والذي خدمته خدمات جليلة اخذ يتآمر علي بمجرد مبادرتي لتوعيته ونصحه وارشاده . نعم اخـذ يساهم في كل حركة من شأنها القضاء على زهر الدين .

كان يفعل كغيره من المدنين والعسكريين الكثيرين ، مع انني كنت اقول للجميع بان الذي يحمي عروشكم هو زهر الدين لا لشيء إلا لأنه حيادي ودون اطماع ، وأن زوال هذا الشخص يعني زوال الوضع بكامله . وقد ابوا أن يصدقوا هذا القول الى أن عاشوه. وهنـا اتهموا زهر الدين بالتخاذل في مقاومة حركة ٨ آذار وتغاضوا عن مؤآمراتهم العديدة للتخلص من زهر الدين . غير ان مذكراتي هذه ستفضح العناصر التي تآمرت على العهد . وانني لم أقدم على نشر هذه المذكرات الا لأدافع عن سمعتي التي حاول بعض عناصر السوء تدنيسها ليستروا خيانتهم وتآمرهم .

طلبنا من رئيس الجمهورية اعادة السمان للجيش

استفحل امر مطيع السمان واصبح الحديث عن افعاله على كل لسان. وكثرت المراجعات العسكرية والمدنية من أجل العمل على اعادته الى وزارة الدفاع واستبداله بأحد ضباط الشرطة والامن العام أو بإحدى الشخصيات المدنية القديرة . وهنا وجدت نفسي مضطراً لمفاتحة رئيس الجمهورية بموضوع اعادة مطيع السمان الى وزارة الدفاع . وقد اقدمت على ذلك بعد ان كنت قد درست هذا الموضوع في اجتماع لجنة الضباط وبعد ان قررت الأكثرية في اللجنة ضرورة اعادة مطيع الى الجيش ، وترك الخيار لوزارة الداخلية بتعيين من ترغب من ضباط الامن الداخلي أو العناصر المدنية في هذا المنصب .

لم يكن رئيس الجمهورية مرتاحاً لحديثي الذي طلبت فيه أصدار مرسوم باعادة مطيع الى وزارة الدفاع . غير انه لم يمانع ، ولكنه اشترط موافقة رئيس الوزراء على ذلك . فوافقت على شرطه هذا ، وذهبت الى دار الحكومة وزرت المرحوم خالد العظم في مكتبه ، واطلعته على القضية ، فاجاب بأنه لا يمانع طالما الجيش يرى أن سلامة الأمن تتحقق بهذا الاجراء .

عدت الى مكتبي وجمعت مجلس القيادة واطلعتهم على مقابلتي لكل من الدكتور القدسي والمرحوم خالد العظم وعلى موافقتهما على اقتراحي .

فقال احدهم : ينبغي ان يدرس في وقت واحد امر ابعاد مطيع السمان عن قيادة قوى الامن الداخلي ، وابعاد زياد حريري عن البلد ، ثم ابعاد هاشم هاشم آغا عن الغرفة العسكرية في القصر الجمهوري نظراً للنشاط الذي يبديه كل منهم .

لقد اعتبرت القيادة بأن نشاط مطيع السمان وهاشم هاشم آغا لا يقل تدميراً وتخريباً للعهد عن نشاط زياد الحريري .

طرح هذا الاقتراح على التصويت فوافقت لجنة الضباط على ذلك بكامل اعضائها وقررت اصدار أمر النقل بالنشرة التي تتضمن التشكيلات الجديدة للقيادة، والتي كانت لجنة الضباط قد خولت القائد بانتقاء عناصرها من الذين يتوقع امكانية التعاون معهم ، بعد ان فقد ثقته بالبعض من عناصر قيادته الحالية ، وفقاً لما صرح به على اثر ملابسات ترقيته لرتبة فريق .

لم ارغب بالانفراد بانتقاء عناصر القيادة الجديدة رغماً عن تخويلي من لجنة الضباط . واستدعيت كلا من اللواء نامق رئيس الاركان ، واللواء وديع مقعبري قائد القوى الجوية واخذنا نعمل سوية في مكتبي ونتعاون في تشكيل القياة الجديدة .

نقل السمان يخلق مشكلة

كنت منهمكاً بتشكيل القيادة الجديدة بينما كان مطيع السمان وهاشم هاشم آغا منهمكين باقناع كل من رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية بضرورة التمسك بهما وعدم السماح بنقلهما . وعندما انجزنا تشكيل القيادة الجديدة أردت أن أقف على القرار النهائي لرئيس الجمهورية بخصوص مطيع السمان الذي لا يمكن اعادته الى الجيش إلا بمرسوم جمهوري، ثم بخصوص هاشم هاشم آغا بصفته مرؤوسه المباشر ، وذلك قبل طبع وتعميم النشرة العسكرية التي تتضمن أمر اعادتهما الى الجيش . الا أن لجنة الضباط اصرت على اصدار النشرة . وقال اعضاؤها ليس هنالك من داع للعودة الى الرئيس الأول طالما انه ورئيس مجلس الوزراء لم يمانعا عندما فاتحتهما بهذا الحديث . ثم قالوا بأنه اذا كانت لديهما نية التراجع عن الوعد فان صدور النشرة بهذا الشكل سيحرجهما ويضعهما أمام الأمر الواقع .

حينئذ قلت لأعضاء لجنة الضباط : اعلموا ايها الأخوان بأن هذا العمل قد يجرنا الى خلافات شديدة مع رجال الدولة . لأن إصدار النشرة يعني ضرورة التنفيذ مهما كلف الأمر . فما هو

موقفكم في حال صدور النشرة وتمنع السلطات المدنية عن اصدار مرسوم اعادة مطيع السمان الى وزارة الدفاع ؟ . ثم قلت : قبل ان تتسرعوا بالاجابة ارجو أن تدرسوا الموضوع خلال هذين اليومين .

لقد اعطيت هذه الفرصة عن قلب طيب ونية سليمة ، إلا ان اعضاء لجنة الضباط استفادوا من هذه الفرصة وانحازت كل فئة منهم الى عناصرها في الجيش وفي الحكومة واخذت تخطط معا .

لقد انحاز الضباط الدمشقيون الى العميد مطيع السمان واطلعوه على مقررات لجنة الضباط، كما انحازت الفئة الثانية الى زياد الحريري، لا حباً به، بل كرها للفئة الاولى ، واطلعته على مقررات اللجنة . واخذ كل من العنصرين المذكورين يخطط مع أنصاره لانهاء هذا الوضع القلق ، بانقلاب يطيح بزهر الدين والسيطرة على الحكم من بعده .

اجتمعت لجنة الضباط لاعطاء قرارها بصدد النشرة . وقالت مجمعة بضرورة اصدارها • وهنا قلت :

ارجوكم ايها الاخوان أن لا تربطوا مصيركم بمصيري مرغمين • لان توقيعي على هذه النشرة يعني عدم التراجع من قبلي ، وربما خلق مشاكل قد تؤدي الى تركي الجيش بصورة مشوشة •

فقالوا بان هذه النشرة قد صدرت عن لجنة الضباط ، وليس عن قائد الجيش فقط • وهذا يعني ارتباط مصيرنا بمصير بعض ، وان ما يتعرض له قائد الجيش تتعرض له القيادة بكاملها •

قلت : ما هو موقفكم في حال رفض الحكومة اعادة مطيع السمان الى وزارة الدفاع ؟

اجابوا بانهم سيستقيلون جميعهم دفعة واحدة ويحملون القصر مسؤولية ما سيحدث من جراء استقالة القيادة بصورة اجماعية •

ثم اطلعت لجنة الضباط على تشكيلات القيادة الجديدة التي كنت اشتركت مع اللواء نامق واللواء مقعبري بانتقاء عناصرها • وقد أبيت أن أصدر تشكيلها لوحدي وبدون علم لجنة الضباط ، على الرغم من انها هي التي خولتني بذلك • جرت بعض المناقشات حول تشكيلة القيادة الجديدة أدت الى تبديل بعض الاشخاص والمناقلات ببعض المراكز • ثم تم الاتفاق اخيرا على اصدار النشرة التي تحمل امر نقل زياد حريري ومطيع السمان وهاشم هاشم اغا ، وتشكيلات القيادة بنفس الوقت • وهكذا كان ، واصدرنا النشرة رقم ٢٠٤ تاريخ ٢٢ شباط ٩٦٣ التي فرضت التنقلات الاساسية التالية ، بالاضافة الى تنقلات اخرى غير هامة •

١ ـ تجري التعيينات التالية اعتباراً من ١ ـ ٣ ـ ٩٦٣

ـ اللواء ميخائيل بن اندراوس ورد : مفتشا للمشاة ٠
ـ العميد ٠ ا ح محمود بن حسين صبري السيد : رئيسا لهيئة التدريب ٠
ـ العميد ٠ ا ٠ ح درويش بن ذياب الزوني : مديراً لادارة القضاء العسكري
ـ العميد ٠ ا ٠ ح توفيق بن رفيق الشوا : رئيسا لشعبة العمليات ٠
ـ العميد ٠ ا ٠ ح مسلم بن عبد الفتاح الصباغ : قائدا للجبهة ٠
ـ العميد ٠ ا ٠ ح سيف الدين بن رسمي الحموي : مدير ادارة المدفعية ٠
ـ العميد ٠ ا ٠ ح هاشم هاشم اغا : قائدا للمنطقة الساحلية ٠
ـ العميد ٠ ا ٠ حخليل بن رضا الموصلي : رئيسا لهيئة الامداد والتموين ٠
ـ العميد ٠ ا ٠ ح محمد راشد بن عبد القادر قطيني:رئيسا لشعبة المخابرات ٠
ـ العميد ٠ ا ٠ ح ممدوح بن رشدي الحبال : رئيسا لشعبة التنظيم والادارة

(الشعبة الاولى)

ـ العقيد عدنان عقيل : نائبا لرئيس شعبة المخابرات ٠
ـ العميد ٠ ا ٠ ح نور الله حاج ابراهيم : مديرا لادارة شؤون الضباط ٠
ـ العميد ٠ ا ٠ ح اكرم بن أديب الخطيب : ملحقا عسكريا في موسكو ٠
ـ العقيد ٠ ا ٠ ح زياد الحريري : ملحقا عسكريا في بغداد ٠
ـ العقيد مروان كيلاني : ملحقا عسكريا في عمان ٠

٢ ـ انهـاء انتداب :

ينتهي انتداب محمد مطيع بن شكري السمان في قيادة قوى الامن الداخلي اعتبارا من ١ ـ ٣ ـ ٩٦٣ ويوضع اعتبارا من نفس التاريخ تحت تصرف القيادة العامة ٠

وزعنا هذه النشرة على كافة قطعات الجيش ، وقد عللت لها كافة العناصر الوحدوية ، لانها ادخلت الى قيادة الجيش عددا من الضباط الذين كانت فئة الوحدويين ترتاح اليهم ٠ الا أن العميد السمان والعميد هاشم هاشم اغا اصرا على عدم تنفيذ اوامر القيادة وعدم الالتحاق بالمراكز الجديدة التي عينتهم بها ٠ ٠ استفادت عناصر زياد الحريري من تمرد السمان وهاشم اغا على اوامر القيادة وحرضته على عدم تنفيذ أمر القيادة القاضي بتعيينه كملحق عسكري في العراق ٠

جمعنا القيادة الجديدة واطلعناها على موقف الدولة من مطيع السمان ، وعلى قرار القيادة القديمة واصرارها على الاستقالة في حال عدم تنفيذ النشرة ٠ فتبنت القيادة الجديدة قرار القيادة القديمة ٠

استفادت الفئة المناوئة للوضع من تناحر قيادة الجيش مع السلطات المدنية وكافة ضباط اليمين الذين وقفوا صفا واحدا الى جانبي مطيع السمان وهاشم هاشم اغا ، ضاربين عرض الحائط بالمحاذير التي حذرها قائد الجيش الى تلك السلطات ، وقامت بتحضير انقلاب يطيح بالوضع من جذوره ٠

أصرت القيادة على تنفيذ النشرة التي اصدرتها ، واصر القصر ومجلس الوزراء على التمسك بمطيع السمان وهاشم هاشم اغا .

اصبحت الصورة واضحة لدي . وتأكدت من تصميم الحكومة وضباط دمشق مع بعض اعوانهم على التخلص مني بأي شكل من الاشكال لاستبدالي بعنصر بعيد كل البعد عن السير نحو الاهداف التي وردت في بيان قيادة الجيش بعد حركة ٦١/٩/٢٨ لذلك قررت الاستعجال باظهار الخطة التي كانت تجول في خاطري منذ اصرار القصر على اقالة وزارة بشير العظمة واستبدالها بوزارة المرحوم خالد العظم ، لأن العناصر الوحدوية والتقدمية في الجيش حملتني مسؤولية هذا العمل آنذاك وقالت بأن سكوتي عنه يعني الموافقة مع انني لم اكن موافقاً وقد ذكرت تلك الاحداث في الصفحات السابقة من هذه المذكرات .

قررت على اثر الضغط الذي بت اشعر به اتباع المنهاج التالي :

١ ـ وضع خطة تتضمن كافة الاجراءات الواجب اتخاذها لاستعادة توجيه البلد نحو الطريق الوحدوي الاشتراكي العادل .
٢ ـ اطلاع لجنة الضباط على الخطة والتداول بموضوعها .
٣ ـ جمع مجلس الدفاع العسكري وأخذ موافقته على التنفيذ .
٤ ـ اطلاع رئيس الجمهورية على القرار الذي سيتخذه مجلس الدفاع .
٥ ـ المباشرة بالتنفيذ بدون تردد .

هذا هو المنهاج الذي رسمته لنفسي، وقد دخلت الى مكتبي في القيادة العامة مساء الجمعة ٩٦٣/٢/٢٢ وبقيت حتى ساعة متأخرة من الليل الى ان وضعت الخطة المقصودة : والتي جاء فيها ما يلي :

١ « شعارنا : لا نحمي انفصالا ولا نؤله فردا .

٢ « ـ هدفنا : الوحدة العربية الكبرى .

٣ « ـ طريق الوصول :

على الصعيد المدني ـ آ ـ تشكيل حكومة تؤمن بالشعار والهدف المذكورين اعلاه ايمانها بالله .

ـ ب ـ تعبئة وسائل الدعاية والاعلام من اجل المناداة بالشعار والهدف المذكورين .

ـ ج ـ استخلاص صحافة نظيفة من أصل الموجود حاليا ، وسحب الامتياز من الصحافة المأجورة التي لا تؤمن بذلك .

ـ د ـ تطمين العناصر التي تخشى حكم عبد الناصر واقناعها بأن القضية

اسمي وارفع من أي شخص كان ، ولا يمكـــن ان نسمح بفرض أي سلطان هدام علينا .

ـ هـ ـ تشكيل وفد من الحكومة الجديدة وارساله فجاة وبدون تمهيد اذاعي او صحفي الى القاهرة للتفاوض بشأن الوحدة المدروسة .

(٢) على الصعيد العسكري .

آ ـ اجراء دراسة لاوضاع كافة الضباط المسرحين واعادة من تتوفر بهـــم شروط السن والصحة والمسلك والقومية الى صفوف الجيش .

ب ـ المناداة بشعار عفا الله عما مضى . واصدار عفو عام عن كل المسجونين من الضباط والعودة الى التاخي والعيش بسلام لخدمة اهداف موحدة .

ج ـ تحضير نسق ثان وتاهيله لاستلام المراكز القيادية ابتداء من قيـــادة الجيـــش .

الحريري يقول لي : أنا الوحيد القادر على حمايتكم ياسيدي

استدعيت العميد مؤيـــد الحكيم الذي كان يشغل وظيفة رئيس ديوان وزارة الدفاع ، والذي كنت اثق به ثقة ممتازة ، لصفاء عروبته وصدقه واخلاصه ، استدعيت هـذا الضابط وطلبت منه طبـع هذه الخطة على عدد من النسخ يساوي عدد اعضاء لجنة الضباط . وفي اليوم الثاني استدعيت لجنة الضباط واطلعتها على الخطة ثم سلمت كل عضو منها نسخة باليد ، وطلبت منهم دراسة الموضوع خلال عطلة عيد الفطر ، وقلت لهم باننا سنعود الى الاجتماع بعد العطلة ونتخذ القرار المناسب .

امضيت صباح العيـــد في دمشق حيث تقبلت التهاني من ضباط حامية دمشق ومن الشخصيات المدنية ، ثم توجهت ظهر نفس اليوم الى قيادة الجبهة حيث امضيت عطلة العيد بكاملها هناك . وقد ألقيت خطاباً في نادي ضباط الجبهة كشفت بعض الخطة التي وضعتها . فلاحظت السرور على وجوه الضباط الذين التفوا حولي قائلين نحن ياسيدي من ورائك في تبني ما جاء بخطابك ونرجوك ان لاتجعل زياد الحريري يلتحق بالعراق الا اذا التحق كل من مطيع السمان وهاشم هاشم اغا بالمراكز التي نصت عليها النشرة .

اجبتهم بان النشرة ستنفذ كما صدرت والا فستجمد .

ثم اتاني زياد الحريري قائلا الى اين تريدون ابعادي ياسيدي وأنا الوحيد الذي يمكنه حمايتكم

لاننا نشعر بان المؤامرة قد استوت وهي تهدف الاطاحة بكم بالدرجة الاولى ، ثم بكافة العناصر الوحدوية والتقدمية في الجيش . اتهمت زياد بالتشاؤم وقلت له بانني عندما احتاج اليك سأستدعيك من اي مكان .

عادل حاج مراد كان يريد تنبيهي للمؤامرة

امضيت عطلة العيد بكاملها في المنزل المخصص لقائد الجيش في الجبهة ، وكنت التقي من وقت الى آخر بقادة القطعات المتمركزة على الحدود وكانت دلائل الأرتياح من قيادتي ظاهرة على وجوههم .

كان العميد عادل حاج مراد ، الذي كان يقود احد ألوية الجبهة في ذلك الوقت يتردد على المنزل الذي اقمت فيه. وكنت الاحظ بان لديه سرأ مدفوناً وكلاماً محبوساً ويوشك ان يبوح بما يخفيه لكن ازدحام المكان بغيره من الضباط كان الحائل دون ذلك. فكان ينصرف دوماً ليقول سأعود مرة ثانية. وبقي على هذه الحال الى ان انتهت عطلة العيد وعدت الى دمشق دون ان يقول ما كان يريد ان يبوح به . ولم ادرك الموضوع الا بعد حركة ٨ آذار حيث استعرضت الحوادث التي سبقت حركة ٨ آذار وادركت بان عادل حاج مراد كان يود اطلاعي على الحركة بعد ان اطلعته وزملائه على خطتي . خاصة وقد علمت بان الضباط الكبار من الوحدويين قد انساقوا سوقاً إلى حركة ٨ آذار . اذ كانوا يفضلون انتظار تطبيق خطتي التي بلغتهم إياها العميد مؤيد الحكيم . الا ان زياد الحريري ، وضباط البعث بصورة خاصة ، هم الذين دفعوا عناصر ٨ آذار إلى الانطلاق لأسباب سنشرحها فيما بعد .

لجنة الضباط تناقش خطتي الوحدوية

عدت إلى دمشق بعد عطلة العيد واجتمعت فوراً بلجنة الضباط لدراسة موضوع الخطة التي وزعتها عليهم قبل عطلة العيد . انقسمت لجنة الضباط كالمعتاد إلى قسمين : القسم الوحدوي والتقدمي الذي وافق على هذه الخطة موافقة كلية. اما القسم الثاني وهو الذي تزعمه اللواء نامق كمال في هذه الجلسة فقد نادى بضرورة التريث ، وقال بأن لديه خطة أخرى لخصها شفوياً بقوله : ارى من الضرورة العمل للوحدة بخطوات متتالية ، اي السعي من اجل وحدة اقتصادية ثم وحدة ثقافية ثم وحدة مالية ثم وحدة عسكرية الخ . . .

وافقت كتلة دمشق واللواء مقعبري على اقتراح اللواء نامق ، بينما وافق باقي اعضاء اللجنة

على خطتي . وهنـــا طلبت تأجيل البحث في هذا الموضوع إلى يوم السبت ١٩٦٣/٣/٩ حيث سنجمع مجلس الدفـــاع ونأخذ رأيه بالموضوع ونأخذ بالقرار الذي يرضي الأكثرية الساحقة في الجيش .

نقل مطيع السمان : القشة التي قصمت ظهر البعير

انتقلت بعد ذلك إلى الموضوع الرئيسي وهو النشرة التي اصدرتها القيادة وموضوع مطيع السمان وزياد الحريري وهاشم وهاشم آغا ، وسألت لجنة الضباط فيما اذا كانت لا تزال على قرارها بخصوص التمسك بهذه النشرة كما صدرت حرفياً؛ اجاب اعضاء اللجنة بما يؤكد تمسكهم بالقرار السابق . وانفض الاجتماع على هذا الاساس .

باشرت بمعالجة موضوع النشرة معالجة حاسمة، واستفدت من الجلسة الاولى التي عقدها مجلس الوزراء بعد عطلة العيد بحيث حضّرت مشروع مر وم انهاء انتداب العميد مطيع السمان إلى وزارة الداخلية واعادته إلى وزارة الدفاع ، وذهبت للاشتراك في الجلسة المذكورة .

جلست إلى يمين الدكتور ناظم القدسي وعرضت عليه مشروع المرسوم الذي قرأه وسلمه باليد إلى المرحوم خالد العظم . نظر هذا الأخير الي وقال : ارجو تأجيل هذا الموضوع إلى ما بعد الجلسة حيث سنتكلم سوية بخصوصه . وعندما انفكت الجلسة اتى المرحوم خالدالعظم يقترح عليّ عقـــد اجتماع في الساعة ١٧ من نفس اليوم بحضورنا نحن الاثنين وحضور رئيس الجمهورية ووزير الداخلية .

عقد الاجتماع الذي طلبه المرحوم خالد العظم في مكتب رئيس الجمهوريـة . وطلب مني رئيس الجمهورية بيان الاسباب التي حدت بالقيادة الى طلب استعادة مطيع السمان الى وزارة الدفاع .

قلت : يا سيادة الرئيس ، لقد سبق وشرحت لكم تلك الأسباب . وكان جوابكم حينذاك بأنكم لا ترون مانعاً فيما اذا وافق خالد بك. وقد زرت خالد بك شخصياً في مكتبه وشرحت له وضع الجيش ووضع مطيع السمان فوافق بدوره على النقل ، وقال بأن سلامة الوضع في الجيش هي الشيء الرئيسي بالنسبة له . ثم اخبرتكم هاتفياً بنتيجة مقابلتي لخالد بك وكان جوابكم بالحرف الواحد : طيب توكلنا على الله. وعلى هذا الأساس اصدرنا النشرة التي لا يمكن للقيادة ان تتراجع عنها، لأنها اذا تراجعت عن نقل مطيع السمان فستراجع حتماً عن نقل زياد الحريري

وانتم شخصياً متخوفون من هذا الاخير . قال : وما هو موقف لجنة الضباط ؟ . فاجبته بأنها موافقة ، ومصرة على الاستقالة بصورة جماعية فيما اذا لم ينفذ مضمون النشرة حرفياً، خاصة وقد وزعتها على كافة قطعات الجيش .. فقال : - اسمح لخالد بك بالذهاب الى القيادة للاتصال بلجنة الضباط علّه يتمكن من اقناعها بالتراجع عن الأمر ... فاجبته بأن التراجع مستحيل، اما اذا رغب خالد بك بالاجتماع بلجنة الضباط فلا مانع من ذلك ...

وهنا أسرع الموحوم خالد العظم الى الاعتذار قائلاً : انا لا احب الاحتكاك بالضباط أبداً ، وها هو رئيسهم موجود وينبغي أن ننهي الموضوع معه مباشرة . لم يقتنع الدكتور القدسي بكلام خالد بك ووجه كلامه الى اللواء عزيز عبد الكريم وزير الداخلية قائلاً : اذهب انت يا عزيز وحاول اقناعهم بالتراجع، واذا تعذر ذلك فاطلب تأجيل التنفيذ بضعة اشهر ...

ضباط قيادتي يلحسون قرارهم

وافق اللواء عزيز على القيام بهذه المهمة . وأنا اخذت الموضوع بطيبة قلب ، اذ كنت متأكداً من موقف ضباط قيادتي ، ووافقت على اجراء المقابلة ما بين لجنة الضباط ووزير الداخلية في مكتبي . ولم انتبه للمعنى العميق المبطن لكلام الدكتور القدسي وإصراره على جعل احد المسؤولين من السلطات المدنية يقابل لجنة الضباط . وكان يجب ان انتبه الى ان وراء الاكمة ما وراءها ، وان رئيس الجمهورية لم يبد هذا الاصرار الا لانه مرتبط مع قسم من لجنة الضباط بخطة مدروسة .

خرجت من القصر الجمهوري وتوجهت الى منزلي حيث اتصلت هاتفياً بالعميد راشد قطيني رئيس شعبة المخابرات، واطلعته على اجتماع القصر ، ثم طلبت منه اعلام رفاقه عناصر لجنة الضباط بضرورة الاجتماع في التاسعة من صباح الغد في مكتبي ، للاستماع الى حديث وزير الداخلية وإسماعه رأي اعضاء لجنة الضباط . وعد العميد راشد بنقل هذا المواضوع الى رفاقه ليكونوا على بينة من امرهم قبل الحضور الى مكتبي .

حضر اللواء عزيز إلى مكتبي في الساعة المحددة حيث جمعت لجنة الضباط المؤلفة من السادة المذكورة اسماؤهم ادناه :

- الفريق زهر الدين : القائد العام للجيش والقوات المسلحة ·
- اللواء نامق كمال : رئيس اركان الجيش ·

ـ اللواء وديع مقعبري : قائد القوى الجوية .
ـ العميد ممدوح الحبال : رئيس الشعبة الاولى في القيادة العامة .
ـ العميد راشد قطيني : رئيس شعبة المخابرات في القيادة العامة .
ـ العميد توفيق الشوا : رئيس شعبة العمليات في القيادة العامة .
ـ العميد خليل موصلي : رئيس هيئة الإمداد والتموين .
ـ العميد مسلم الصباغ : قائد الجبهة الجنوبية الغربية .
ـ العميد سيف الدين الحموي : قائد المدفعية .
ـ العميد نور الله حاج ابراهيم : مدير ادارة شؤون الضباط .
ـ العميد صبري السيد : رئيس هيئة التدريب .

باشرت بالحديث ، وأطلعت لجنة الضباط على ما دار في الاجتماع الذي عقد في القصر الجمهوري ، والذي ضم كلا من رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية وانا ، ثم قلت: وها هو وزير الداخلية اللواء عزيز يلبي رغبة رئيس الجمهورية ويأتي للاستماع الى ارائكم بصورة مباشرة فيما يتعلق بالنشرة العسكرية التي اصدرتموها ؛ ثم يطلب منكم الغاء الفقرة المتعلقة بالعميد مطيع السمان ، او على الاقل تأجيل التنفيذ لفترة يتفق على تحديدها .

عقب اللواء عزيز عبد الكريم على حديثي منوهاً بالظروف الصعبة التي تمر بها البلاد ويتمرس العميد مطيع السمان ، وقيامه باعباء وظيفته خير قيام ، وإلى ما هنالك من الكلام الذي يدعم موقف مطيع السمان .

مرت فترة سكوت دامس اعقبت حديث اللواء عزيز . ثم حطمت هذا السكوت عندما خاطبت لجنة الضباط قائلا : ارجو ان تكونوا صريحين ايما الاخوة مع انفسكم ومع وزير الداخلية ! . ثم طلبت آراءهم بصورة افرادية مبتدئاً باللواء وديع مقعبري .

لقد طلبت آراء لجنة الضباط بصورة شكلية اذ كنت جازماً بأن الاجابة ستكون واحدة وستكون غير ملبية لنداء اللواء عزيز . لأن القيادة كانت متفقة على ذلك. **الا ان النتيجة خيبتني .**

فقد اجاب اللواء مقعبري بما معناه انه لا يمكن الغاء الامر ، ولكنه لا يرى هو شخصياً مانعاً من تأجيل التنفيذ الى التاريخ الذي تصبح به وزارة الداخلية قادرة على استبدال العميد مطيع السمان . وهذا يعني جعل المدة مفتوحة امام وزارة الداخلية وامام مطيع السمان . مع ان اللواء مقعبري وباقي اعضاء لجنة الضباط كانوا قد اصروا على عدم القبول بالالغاء أو التعديل ،

بل التنفيذ الحرفي من حيث الاسماء والتواريخ .

ادلى مقعبري برأيه هذا ونظر الى الارض ، وكأنه لم يعد يجروء على الالتفاتة نحوي .

ثم تكلم اللواء نامق كمال فقال: لا اريد ان اوافق على الالغاء ولكن اوافق على التأجيل لمدة شهر ! . وتكلم العميد شوا فوافق على رأي نامق . وتكلم كل من خليل موصلي وممدوح الجبال ونور الله حاج ابراهيم ووافقوا على رأي نامق كمال . ثم تكلم كل من مسلم الصباغ وسيف الدين الحموي وكان رأيهم يشير إلى ضرورة تنفيذ النشرة بعد شطب اسم مطيع السمان وهاشم هاشم اغا منبا وابقائها في مركزيها . ثم تكلم العميد راشد فقال بأنه يرى ضرورة تنفيذ النشرة كما صدرت ، وبصفته رئيساً لشعبة المخابرات فإنه يتنصل من مسؤولية ما سيحدث في حال عدم تنفيذها .

وكان العميد صبري السيد آخر المتكلمين اذ قال : **اني يا سيدي استغرب هذا الاجتماع واستغرب هذه الآراء التي ادلى بها في هذه اللحظة اعضاء لجنة الضباط ، مع اننا البارحة، كنا أجمعنا باصرار على الاستقالة في حال عدم تنفيذ النشرة كما وردت .**

وقد اجبناك عندما طلبت منا عدم ربط مصيرنا بمصيرك ، رافضين متحججين بان القيادة هي واحدة من قائد الجيش حتى اخر عضو ، فلا اعلم والله ما الذي بدّل الاراء بهذا الشكل الفجائي خلال اقل من اربع وعشرين ساعة .

يؤسفني ان يكون اعضاء قيادتي من هذه النوعية

تألمت فعلاً عندما سمعت لجنة الضباط تدلي بهذه الاراء امام وزير الداخلية الذي نظر اليّ وكأنه يقول: أرأيت بأنك لاتمثل القيادة ! ارأيت بأن الدكتور القدسي كان على حق عندما سألك فيما اذا كانت اراء اعضاء القيادة مطابقة لارائك ؟ !

اجبت على نظرات وزير الداخلية بقولي : ارجو ان تنقل ما سمعته إلى رئيس الجمهورية ، وعليه أن يتخذ القرار الذي يراه مناسباً ! . اجاب عزيز عبد الكريم قائلاً : أنا اريد رأيك الشخصي ! فقلت بأن رأيي الشخصي ثابت لا يتحرك وهو اما تنفيذ النشرة او الاستقالة .

ثم وجهت الكلام إلى لجنة الضباط وبحضور اللواء عزيز عبد الكريم قائلا : يؤسفني ايها الاخوان ان تكون قيادتي من هذه النوعية ، ويؤسفني ما قمت به من دفاع عن كرامتها امام

رجال الحكومة ، ويؤسفني ان تراجعت عن استقالتي الاولى والثانيـة ، ويؤسفني ان ابشركم بالشر المستفيض الذى سينالكم وينال هذا الجيش وهذا البلد بكامله طالما تتمتع عنــاصره القيادية بهذه النوايا التي لا ترتكز الا على الغش والخداع والانانية والمراوغة والتقلب وعدم الصراحة .

وهنا حاول بعض اعضاء لجنة الضباط دفع الاتهامات التي خرجت بصورة عفوية من فمي، غير انني اوعزت اليهم بالسكوت، كما طلبت ، وانا منفعل ، إلى اللواء عزيز بالذهاب إلى القصر واطلاع الرئيس عما جرى .

للمرة الثالثة اقدم استقالتي

خرج اللواءعزيز من مكتبي وبشرت بجمع لوازمي الخاصة من المكتب ثم قلت إلى خليل موصلي: عد إلى مكتبي بعد قليل لاسلمك كتاب الاستقالة لترفعه إلى القصر بعد ان كشفت مؤامرة الجميع .حاول اللواء نامق كمال واللواء مقعبرى الكلام فمنعتهما وطلبت من الجميع الانصراف بدون نقاش .

وجهت للجيش بيان الوداع

انصرف اعضاء لجنة الضباط من مكتبي وسطرت كتاب الاستقالة مع تعميم ودعت بـه الجيش وداعاً عسكرياً وسياسياً بنفس الوقت ، لانني نوهت عن المؤامرات التي تحاك بالخفاء ضد البلد وتقدمه . واستدعيت خليل موصلي الذي كان في دور التسليم والاستلام ما بينه وبين نور الله حاج ابراهيم لمديرية ادارة شؤون الضباط ، وسلمته كتاب الاستقالة وبيان وداع الجيش وطلبت منه الانصراف .

انصرف العميد موصلي ثم عاد ثانية إلى مكتبي مع اللواء مقعـــبرى واللواء نامق كمال واعتذروا عن تصرفهم ، ثم قالوا بأنهم كانوا يعتقدوا بان جلب عزيز عبد الكريم إلى القيادة معناه موافقتي على الحلول التي ادلينا بها.وحاولوا إقناعي بالتراجع عن الاستقالة.غيرانني بقيت مصراً . اذأن ادعاءهما هذا كان باطلا ، لان راشد قطيني كان اخبرهم بمـــا دار من حديث بيني وبين رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء ، وأفهم لجنة الضباط بكاملها بضرورة الاصرار على الموقف الموحد .

خرج اللواء نامق واللواء مقعبري وكان طلب الاستقالة وكتاب وداع الجيش بيد اللواء نامق ، فاستوقفته وكررت أوامرى الملحة بضرورة إرسال كتاب الاستقـــالة وطبع نص بياني المتضمن وداع الجيش .

اما خليل موصلي فانتظر خروج كل من اللواء مقعـبري واللواء نامق ليقول لي : انك يا سيدى لم تتق الظرف المناسب للاستقالة ! كيف تذهب الآن بعـد ان وضعت خطتك التي تفهمها كافة الضباط ، الوحدويون والتقدميون ؟ ! كيف تذهب الان بعـــد ان قامت ثورة العراق واصبحت امكانية التقارب الوحدوي متوفرة ؟ كيف تذهب وانت تلاحظ هـــذه الاستماتة من ضباط دمشق ورجال الحكومة في سبيل السيطرة على قيادة الجيش ؟ . ثم قال : ابق يا سيدى ارجوك . وعندمانرى تعذر تنفيذ الخطة التي وضعتها سنترك القيادة وحتى الجيش سوية ! وقال هذا وانصرف .

سحبت محفظة اوراقي التي كانت تحتوى الثبوتيات التي اوردتها في مذكراتي ، وسحبت لوازمي الخاصة عن طاولتي وذهبت إلى البيت معتبراً نفسي مستقيلا .

القدسي والعظم يواصلان الجهود لدفعي على الاستقالة

أتاني مساء نفس اليوم الذى قررت فيه الاستقالة احد صغار الضباط وهو مجاز بالحقوق ولم اعد اذكر اسمه ، وقال : لقد سمعت بأنكم قررتم الاستقـالة ! . فإذا صح ذلك ارجوكم تأجيل الموضوع بضعة ايام ليتسنى لكم استصدارقانون عفو عن أعمال ٢٨ اذار ٩٦٢ . فقد سمعت من مصدر موثوق بأن خطة رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الوزراء تقضي بمضايقتكم بصورة شديدة وبصورة تدفعكم إلى الملل والاستقالة ، ثم بعد الاستقالة سيحماونكم كل اعباء انقلاب ٢٨ اذار ، ٩٦٢ وسيوجهون اليكم التهم التي تمكنهم من اعتقالكم .

شكرت هذا الشخص الذي نبهني إلى أمرهام . خاصة وقد ظهرت دلائل الخطة التي حدثني عنها . وقررت العودة إلى القيادة في اليوم الثاني للاتصال برئيس الجمهورية ومطالبته بعقد جلسة طارئة لمجلس الوزراء .

ذهبت الى مكتبي في اليوم الثاني كالمعتاد واتصلت هاتفيا برئيس الجمهوريـة الذي استغرب أن أكلمه من المكتب ، بعد أن نقلوا اليه نبأ ذهابي الى البيت واصراري على الاستقالة • ثم طلبت منه عقد جلسة فورية لمجلس الوزراء لاسباب ادعيت انهـا تتعلق بالامن •

وعد الدكتور القدسي بالتلبية ، وبالفعل حدد الجلسة بعد مضي بضع ساعات على المكالمة الهاتفية .

ثم استدعيت الاستاذ جلال عقيل الذي كان يشغل وظيفة مدير القضاء العسكري وطلبت منه تحضير مشروع مرسوم عفو يشمل :

١ » ـ الافعال المرتكبة في حركة ٢٨ ايلول ٩٦١ وملحقاتها .

٢ » ـ الافعال المرتكبة في حركة ٢٨ اذار ٩٦٢ وملحقاتها .

اخذت مشروع المرسوم الذي اعده الاستاذ جلال عقيل . واتى شاملا لكافة المخالفات القانونية والجزائية لما حصل منذ ايلول ٩٦١ لغاية عودة الرئيس ناظم القدسي الى الحكم أي بتاريخ ١٢ ـ ٤ ـ ٩٦٢ .

عقدت الجلسة : وطلب مني الكلام باعتباري أنا الذي طلبت عقد هذه الجلسة . فجلت جولة تمويه في حقل الامن ، وشرحت الاوضاع العامة في الجيش ، الى أن وصلت الى الموضوع الذي أتيت من أجله . حيث ادعيت بان بعض الضباط قابلوني والحوا بطلب اصدار عفو عام عن قضايا ٢٨ ايلول ١٩٦١ وقضايا ٢٨ أذار ١٩٦٢ . لانهم يتخوفون من مفاجات المستقبل الذي لا يعلم به الا الله .

كان مشروع المرسوم محبوكا بشكل يشمل العسكريين فقط. وما كاد الوزراء يطلعون عليه حتى ابتدأت المساومة. إذ قالوا : اذا كانت هنالك نية بأصدار قانون عفو عام فينبغي أن يكون شموله اوسع وبشكل يدخل فيه كافة السياسيين الذين حوكموا عام ١٩٥٦ من قبل عفيف البزري . فقلت بأنني مولع بأصدار عفو عن العسكريين وارجو أن يكون هذا العفو خاصاً بهم. واذا كانت لديكم نوايا بالعفو عن الباقين فارجو ان يكون منفصلا عن هذا القانون الذي اطلب اصداره . تمكنت من اقناع الوزراء بعد صعوبة بضرورة فصل قضيتي عن القضية التي اثاروها . ثم انتقلنا إلى مناقشة صيغة القانون فتمنعوا تمنعاً بتاً عن تشميل حركة عصيان حمص وحلب بهذا القانون . وطلبوا من وزير العدل تحضير المشروع بالشكل الذي اعطوه رؤوس اقلام عنه . خرجنا من الجلسة وكلفت أحد ضباط مكتب قائد الجيش وهو النقيب وليد قصص بالذهاب إلى مكتب وزير العدل الاستاذ اسعد الكوراني من أجل ملاحقة صياغة وتوقيع ونشر هذا القانون في الجريدة الرسمية .

بتاريخ ٥ / ٣ / ٩٦٣ أتاني النقيب وليد قصص وسلمني نسخة من مرسوم العفو الذي اورد فيما يلي نصه الكامل. بعد أن أعلمني بأنه اوصله إلى مرحلته النهائية أي إلى النشر في الجريدة الرسمية .

المرسوم التشريعي رقم ٧٩

اصدر مجلس الوزراء ونشر رئيس الجمهورية المرسوم التشريعي التالي :
المادة ١ ـ يمنح عفو عام :

آ ـ عن الافعال والجرائم المرتكبة منذ تاريخ ٢٨ ايلول ١٩٦١ في سبيل مقاومة الحكم الفردي واعادة الحريات العامة ٠ حتى تاريخ اعلان نتائج التصويت على الدستور

ب ـ عن الافعال والجرائم المرتكبة منذ تاريخ ٢٨ اذار ١٩٦٢ حتى ١٢ ـ ٤ ـ ١٩٦٢ والمنصوص عليها في المواد : ٢٩١ ـ ٢٩٣ ـ ٢٩٤ ـ ٢٩٦ ـ ٢٩٧ ـ ٢٩٨ ـ ٢٩٩ ـ ٣٠٤ ـ ٣٠٥ ـ ٣٠٧ ـ من قانون العقوبات ، والجرائم المتلازمة معها بما فيها التوقيف الغير المشروع ٠

المادة ٢ ـ تستثنى من هذا العفو الافعال والجرائم التي جرت فيها تتبعات قضائية ، سواء اصدر فيها حكم أم كانت لا تزال قيد التحقيق او المحاكمة لدى السلطات القضائية ٠

المادة ٣ ـ لا تأثير لهذا العفو على الحقوق الشخصية ٠
المادة ٤ ـ ينشر هذا المرسوم التشريعي في الجريدة الرسمية ٠

دمشق : ٩ ـ ١٠ ـ ١٣٨٢ و ٤ ـ ٣ ـ ١٩٦٣

رئيس مجلس الوزراء	رئيس الجمهورية
خالد العظم	ناظم القدسي

الامين العام
لرئاسة مجلس الوزراء
حامد العامري

٤٠٥ ـ ١٢

اتلاف الجريدة الرسمية التي نشرت مرسوم العفو

هذا هو مرسوم العفو الذي صدر قبل انتهاء عهدنا بثلاثة أيام . وقد علمت بأن حركة ٨ اذار أوعزت بسحب واتلاف عدد الجريدة الرسمية الذي نشر فيه هذا المرسوم. وهكذا أبطل مفعول المرسوم المذكور. غير ان الدكتور عبد الوهاب حومد الذي دخل في تشكيلة الوزارة الاولى لعهد ٨ اذار كوزير للمالية ، والذي جمعني واياه بعد ١٨ تموز ٩٦٣ معتقل واحد ، أكد لي عندما طرحت عليه سؤالا بخصوص هذا المرسوم ، بأن الرائد منيب الرفاعي

شقيق فائز الرفاعي اتى يوم انقلاب ٨ اذار إلى ادارة الجريدة الرسمية وسحب المرسوم قبل النشر ، وهنا يكون النقيب وليد قصص الذي سبق و كلفته بالملاحقة حتى النشر هو الذي خدعني عن قصد أو غير قصد فلا أعلم . وعلى كل حال لم تعترف حكومة ٨ اذار على هذا المرسوم وأقدمت على محاكمة موفق عصاصه وحيدر الكزبري والنحلاوي ورفاقهم ، وأصدرت بحقهم أحكاماً مختلفة ، ثم شملتهم بعفو عام أصدرته الحكومة المذكورة بعدها .

الايام كشفت ألغاز موقف لجنة الضباط

أعود الى موقف لجنة الضباط عند مقابلة وزير الداخلية اللواء عزيز عبد الكريم لها في مكتبي والذي دفعني الى مغادرة المكتب وتقديم كتاب الاستقالة، فأقول بأن المعلومات التي نقلتها الي الاطراف المختلفة التي كانت تنبأ اللجنة المذكورة والتي جمعني وإياها المعتقل ، دلت على انني كنت الفريسة التي استهدفتها كافة الفئات في ذاك الوقت. أما الخطة الموضوعة لهذه الغاية فكانت التالية :

١ - لقد قصد الضباط الوحدويون في لجنة الضباط توريط ضباط دمشق، عندما وافقوا على تمديد تاريخ تنفيذ النشرة بالنسبة لمطيع السمان . اذ ان هذا التمديد يفيد زياد الحريري الذي كان يحضر حركة ٨ اذار بمعرفتهم . ولأن الزمن الممنوح لمطيع السمان هو نفسه سيمنح لزياد الحريري الذي تمسكت به كافة العناصر اليسارية التي كانت تخطط للحركة والتي نادت بهذا المطلب بشكل علني . إذن أصبح عامل الوقت مفيداً لهذه الفئة أكثر مما هو مفيد لعناصر دمشق والحكومة . وهذا ما جعلهم يؤيدون رأي اللواء نامق كمال عندما قال بأنه لا يرى مانعا من ان يلتحق مطيع السمان بعمله الجديد بتاريخ ٩٦٣/٤/١ عوضاً عن ٩٦٣/٣/١ كما ورد بالنشرة .

٢ - ان كتلة دمشق في لجنة الضباط ، والتي كانت تدعم فكرة الحكومة التي تدعم بدورها مطيع السمان ، كانت تهدف من وراء موقفها المتقلب دفعي على الاستقالة قرفاً ويأساً . وكان غباؤها يصور لها سهولة الوثوب إلى مركز قيادة الجيش . مع انه سبق وقلت لكافة أفراد هذه الفئة من مدنيين وعسكريين بأن أي مرسوم يصدر باستقالة أو اقالة زهر الدين يعني ساعة الصفر لهجوم صاعق تشنه كافة القطعات المحاربة المناوئة للدمشقيين على العاصمة السورية للقيام بانقلاب واستلام زمام الامور . نعم لقد قلت هذا القول الذي سمعته عن لسان قادة تلك القطعات بالذات ، قلته للجميع ولكنهم لم يصدقوه واعتقدوه تبجحاً مني من أجل الحفاظ على مركزي .

ولعل الدكتور ناظم القدسي يذكر بأنه عندما نقلت إليه ما قاله قادة القطعات التي كانت تتمسك بي كقائد عام ، اقترح علي دعوة الفئتين البارزتين في الجيش إلى حفلة غداء يقيمها في القصر لتتاح لنا فرصة التداول سوية بهذا الموضوع . لقد وافقت على اقتراح الرئيس ودعوت باسمه كافة قادة الألوية المحاربة وقادة القطعات ومدراء المصالح ورؤساء شعب الاركان لتناول طعام الغداء على طاولة الرئيس القدسي في القصر الجمهوري بالمهاجرين . وأعتقد بأنه لا يزال يذكر بأنني انسحبت بعد تناول الغداء وقبل تناول القهوة وذلك كي افسح المجال أمامه وأمام باقي الضباط للادلاء بالآراء الصريحة في غيابي . وأعتقد بأنه يذكر الصراحة التي تكلم بها الضباط ويذكر الجدال الذي أثير مع زياد الحريري بالذات . كما ويذكر بأنه استدعاني في اليوم الثاني إلى مكتبه قائلا : - بالفعل يا سيادة الفريق لقد قنعت قناعة تامة بأن الجيش يتمسك بك تمسكاً هائلا ! . ثم عقب قائلا : نحن هنا في هذا البلد نتمسك بمن يزهد بالحكم مثلك .

نعم لقد قال الدكتور القدسي هذا القول وهو لا يزال يذكره حتما . ورغما عن كل هذه البراهين ، ورغم كل الاثباتات المقنعة التي أوردتها الى رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء وباقي ضباط دمشق الذين افهمتهم بأنني لا أعمل للمصلحة الخاصة ، فانهم باعوني مع انني اشتريتهم عدة مرات ، وظلموني مع انني رحمتهم عدة مرات . وأنا اترك ذلك للقارىء والتاريخ .. علهما ينصفاني .

وقبل ان انتقل الى الحديث عن انقلاب ٨ اذار ١٩٦٣ سأذكر هذا المقال الذي قرأته في العدد ٨٣٥٣ من جريدة النهار البيروتية الصادر بتاريخ ٥ اذار ٩٦٣ . والذي احتفظت به منذ ذلك التاريخ . لقد قال الكاتب ، وهو الاستاذ ميشال ابو جودة ، في زاوية من حقيبة النهار ، وتحت عنوان « **سورية ٢٨ ايلول لم تبرر وجودها بعد** » . فقال ما يلي :

بعد اكثر من شهرين من الغاء حالة الطوارىء واكثر من خمسة اشهر من تسلم الحكم ، لا يزال الرئيس خالد العظم يتردد في تنفيذ المهمة التي انتدب نفسه لها وهي وضع البلاد على طريق الحياة الديمقراطية البرلمانية . وهذه الغاية التي كانت المبرر الوحيد لمجيء حكومة العظم الى السلطة لا تزال المبرر الوحيد ، مبدئيا ، لحركة ٢٨ ايلول . وها قد انقضت سنة وخمسة اشهر على الحركة وتعاقبت خمس حكومات ولا يزال الرجال الذين تسلموا الامور بعد ٢٨ ايلول ودخلوا المزة وخرجوا منها بعد ٢٩ اذار يبحثون عن طريقة لاقامة الحياة الديمقراطية البرلمانية التي مهما ستكون عليه حالها تبقى افضل بكثير مما هو الوضع عليه حاليا . أليس الافضل أن يتجرأ الحكم على نفسه وعلى الناس ويقدم على اصدار قانون معقول للاحزاب وقانون معقول للانتخابات حتى ولو كان نسخة عن القانونين القديمين ، وان تجري هذه الانتخابات

بأسرع وقت ممكن ، بل في نيسان ، فيصبح للبلاد مجلس نيابي يتولى هو كل هـذه المهمات الهامشية والمرتجلة والاساسية والشكلية التي هـي التشريع وتشكيل الحكومات ووضع الميثاق الوطني وتحمل جميع المسؤوليات ؟ .

أليس الافضل ان يحدث ذلك ما دام مجموع الاشخاص المشتركين في الحكم ، والذين كانوا فيه ، ويعرض عليهم الان العودة اليه ، ثم الاشخاص الاخرين الذين يشكلون تارة لجنة الفعاليات الاقتصادية وتارة لجنة الميثاق ، واحيانا تجمع الاقطاب ، والذين يتزاورون ويجلسون الى بعضهم البعض ، وهم مجموع مجلس النواب المفترض ؟ .

أليس من الافضل أن تحدث كل هذه المشاورات والاجتماعات والزيارات والتكتلات والخطط والتصريحات والبيانات داخل مجلس عادي للنواب ، تنبثق عنه حكومات عادية ، يجري ابدالها او تعديلها بشكل عادي ، عوض عن ان تبقى الامور كما هي عليه ، أي لا ضابط لها . وهو وضع لا شبيه له في العالم كله ؟

البعض يقول هـذه مسؤولية ناظم القدسي فهو رئيس البلاد ورمز النظام الحالي ، ووجوده في منصبه لم يكن ليتم في الاساس لولا الديمقراطية البرلمانية المسؤول هو عن اعادتها ليبرر على الاقل استمراره في منصبه منذ حوالي سنة بطريقة لا تمت الى الديمقراطية البرلمانية باية صلة .

والبعض يقول هذه مسؤولية الرئيس الاعظم الذي لا يزال حتى الان ، وبعد خمسة اشهر ، في مرحلة السيطرة على حكومة او ما تبقى منها . فالرئيس الاعظم مسؤول الى حد كبير عن ترك البلاد تبدو يوميا في وضع اللاحاكم . كما انه مسؤول الى حد كبير عن ترك سورية تعود لتصبح رجل المنطقة المريض ، دون أن يكون هناك أي أمل في كونها تسير نحو النظام الذي برر انفصالها عن مصر .

لماذا ؟ لعل الوضع في سوريا ليس اصعب من الوضع في الجزائر كما كانت بعد الاستقلال ؟ ومع ذلك لملمت الجزائر نفسها منذ تسعة اشهر واصبحت دولة لها برلمان وحكومة وجيش نظامي مع بقية مظاهر الدولة . لماذا يفشل المسؤولون في دمشق في عمل كل ذلك ؟ هـل تنقصهم الخبرة أم الكفاءة أم السوابق ؟ أم الشخصيات ؟ ... أم الجرأة ؟

الحكم عملية تنفيذ . وكل شيء في دمشق يبدو وكأنه على خلاف شخصي مع التنفيـذ .

سوريا ٢٨ ايلول لم تبرر نفسها حتى الان . ومع ذلك نستغرب لماذا تبدو من الخارج ومن الداخل معرضة في كل يوم لتكون مجهولة المصير .

هذا رأيي بوزارة المرحوم خالد العظم

وانا اعقب على هذا القول بان وزارة المرحوم خالد العظم لم تقدم على أي عمل بناء . إلا أن سمعة خالد بك والبعض من وزرائه كالدكتور عزت الطرابلسي وغيرهم من الذين كانت الفعاليات الاقتصادية تثق بهم قد أنعشت الوضع الاقتصادي فقط . أقول السمعة ولا أقول الأفعال . لأن هذه الوزارة بالفعل كانت واقعة تحت كابوس الجمود وعدم الحركة ، مع ان الامكانيات كانت متوفرة لديها ، وبصورة خاصة القروض الألمانية التي بلـــغ مجموعها الالف وستمائة مليون ليرة سورية ، والتي لم تتمكن وزارة خالد بك من الاستفادة من ليرة واحدة منها . كنت أشعر بأن كل عضو من اعضاء مجلس الوزراء كان يخامره الشك بوجوده على رأس الحكم ، وكان يتوقع زواله بين عشية وضحاها . ولهذا كان كل وزير ينظر إلى خط الرجعة ويحاول ان يكسب ما امكنه من الشعبية على ظهر المصلحة العامة . **كانت وزارة مهلهلة بكل ما بهذه الكلمة من معنى.** والحق اقول بانها لم تكن مهلهلة بقدرتها وامكانياتها ولكنها كانت مهلهلة بمعنوياتها . واعتقد بان الدكتور ناظم القدسي يوافقني على هذا القول لانه كم وكم من المرات لجأ هو بشخصه إلى معالجة قضايا عامة كانت من اختصاص الامين العام ، وحتى مدير دائرة أو رئيس قسم ، وذلك لأنه كان يرى ويلاحظ عدم اهتمام الوزير المختص وملل من كثرة التوجيه والتنبيه .

اطرف من حكايات الف ليلة وليلة

ومن اغرب وابرز القضايا التي حصلت في هذه المرحلة، وهي ان دلت على شيءفانما تدل على صدق الوصف الذي اصف به هذه الوزارة وهذه الدولة التي كانت عبارة عن ألعوبة بأيدي اعداء العهد الذين كانوا يوجهونها الوجهة التي تقودها وتقود البلاد إلى الهوة السحيقة ، أقول : مـــن أغرب الحوادث ما اكتفي بذكره هنا للدلالة على هلهلة الحكم والحكومة ، وأهمل العدد الكبير من الحوادث المماثلة الاخرى :

● اما الحادثة الاولى ارسال برقية من وزارة الخارجية السورية باسم الدكتور ناظم القدسي رئيس الجمهورية العربية السورية لتهنئة احدى الدول الاجنبية بذكرى عيد جلوس احد ملوكها . ولدى التدقيق اتضح بأن صاحب الجلالة منقول الى رحمته تعالى منذ عشرات السنين .

● أما الحادثة الثانية فهي قبول اوراق اعتماد سفير احدى الـدول الشرقية ،

الذي اتى من تركيا وقدم تلك الاوراق بصورة قانونية الى رئيس الجمهورية ، وبحضور وزير الخارجية ، وقد اجريت له المراسم التي ينص عليها البروتوكول . وبعد التدقيق اتضح بان سوريا غيرمعترفة بهذه الدولة . واسرعت طبعا بناء على امر الرئيس الى ارسال برقية اعتراف وكان اعترافا اجباريا .

◉ اما الحادثة الثالثة فكانت دخول بائع متجول يحمل كيسا من البرتقال الى غرفة مكتب رئيس الجمهورية في القصر الجمهوري بالمهاجرين . ويسأل الرئيس بحركة عصبية قائلا : وين بتريد حط البرتقال ؟ . ولدى التدقيق اتضح بان هذا الشخص كان يقصد أحد المنازل المجاورة ، وقد دخل بهذه البساطة الى القصر ، وحتى الى غرفة الرئيس بالذات ...

أيحق بعد كل هذا للمرحوم خالد بك أن يطلق على وزارته اسم وزارة حرب ووزارة استنفار ؟ كلا والله والف كلا. لأن نماذج الحوادث التي ذكرت لا تسمح مع الاسف حتى باطلاق اسم وزارة على هذه الوزارة التي كانت تتوفر لدى شخصياتها كل الامكانيات عدا الارادة والتصميم والتنفيذ والجرأة . ولذلك سارت بالعبد إلى يومه الاخير بخطى حثيثة ، وأخذ بعضها يتنصل من مسؤولية ما حدث محملا قائد الجيش تلك المسؤوليات لأنهم يوعز ، كما قالوا، بالضرب والدمار والخراب ليحمي عروشهم .

الفصل الثامن والعشرون

انقلاب ٨ آذار ١٩٦٣: خاتمة العهد

كان لا بد من وقوع انقلاب ٨ اذار ، بعد المؤامرات العديدة التي اتينا في الصفحات السابقة على ذكرها ، أو على ذكر ما عرفته منها .

كان الجميع يتوقعون حصول انقلاب ، لكن الجميع كانوا في الوقت ذاته يجهلون الشخص أو الفئة التي ستباشر الانقلاب وتنفذه ، أو التي ستستثمر الفوز . لأن كثيراً من الشخصيات العسكرية والمدنية كانت تضمر غير ما تعلن ، ولأن كل فئة كانت تعمل في الخفاء ، بينها وبين نفسها ، اكثر مما كانت تعمل داخل المجموعة .

وأقول بصراحة : إن كل فئة من الفئات التي سأذكرها كانت تعتقد بانها ستفوز بالغنيمة لحسابها ، أو أنها على الأقل ستخرج بحصة الاسد من لحم هذه البقرة التي وقعت والتي تبرع الكثيرون لسلخ جلدها وهي ما تزال حية .

ان الفئات الرئيسية التي قامت بهذا الانقلاب هي : الناصريون ، والبعثيون ، والقوميون العرب ، والوحدويون الاشتراكيون .

وكانت تجري فيما بينها الاتصالات ، وكانت ترسم الخطط الاجمالية للحركة . لكن كل فئة منها كانت تضع لنفسها مخططا بعد نجاح الحركة .

اعداء العهد يجدون ضالتهم في زياد الحريري

وكان من خطة أصحاب الحركة التغرير بالعناصر الانتهازية والحاقدة من اللاوحدويين، كي يجعلوا منهم مخلب قط ورأس حربة لتفجير الحركة وتحمل المسؤولية في حال الفشل، أو لحوسة الصحون في حال نجاح الحركة. لذلك فتش مخططو الحركة عن عناصر تتوفر فيها الصفات الجيدة التالية :

الغرور، والغباء، والطموح.

فوجدوا في العقيد زياد الحريري ضالتهم المنشودة. ففيه تتوفر هذه الصفات، وهو الذي يكاد يحترق شوقاً لاطفاء لهيب رغبته الجامحة بالوصول إلى أعلى المناصب. كما ان ثمة صلات صداقة وزمالة تربطه بالعقيد عدنان عقيل، الذي كان يشغل مركز رئيس شعبة المخابرات، والعقيد مروان كيلاني الذي كان يعمل كمعاون لعدنان عقيل. لقد خططت العناصر الوحدوية لزياد الحريري واخذت تقوده خطوة خطوة إلى كل فقرة من فقرات المنهاج العام الذي تضمنته حركة ٨ اذار.

وهذه هي أولى مراحل خطة الانقلابيين

لقد تضمنت هذه الخطة اطلاق اشاعات حول خطر زياد الحريري وسلطت عليه أنواراً لم يكن ليحلم بها يوماً من الأيام. إذ جعلته ندا للعميد مطيع السمان الذي قامت العناصر اللاوحدوية حياله بما قامت به العناصر الوحدوية حيال زياد الحريري، وذلك من حيث الدعاية وتسليط الأنوار والاستقطاب، حتى جعلت منه شخصاً قتله الغرور والطموح.

ثم قامت العناصر الوحدوية بتحريض زياد الحريري ودفعه نحو مفاتحة زملائه من قادة ألوية دمشق ورئيس شعبة المخابرات وهم من رفاق الكلية العسكرية. وقد سعى هذا السعي وتوصل إلى اقناعهم بعد أن اكد لهم بان الانقلاب لامحالة واقع، وأوهمهم بأن عدم تأييدهم سيجر عليهم الويلات بينما اشتراكهم سيضمن لهم المراكز الممتازة.

ثم قام الوحدويون بتلقين زياد الحريري الدور الفعال بالنسبة لزملائه من قادة ألوية دمشق و إلا وهو أن يطلب منهم تمثيل دور الطاعة العمياء لقائد الجيش، والتظاهر بالتفاني في سبيل العهد والحفاظ عليه، وذلك لتحويل انظار القائد عن النشاط الذي كان يقوم به زياد حريري

مدفوعاً بالعناصر الوحدوية . ثم توصل زياد الحريري عن طريق من واكبوه من قادة الوية دمشق إلى اقناع اللواء نامق كمال رئيس أركان الجيش ، والمقدم عثمان صالح اغا مدير الشرطة العسكرية والعقيد عدنان عقيل رئيس شعبة المخابرات بالتعاون معهم، لقاء تسليم وزارة الدفاع أو قيادة الجيش إلى نامق كمال ، وقيادة قوى الامن الداخلي إلى عدنان عقيل، ومركز حساس إلى مدير الشرطة العسكرية فور نجاح حركة الانقلاب .

لقد ضمن الوحدويون نجاح الحركة اذ جلبوا إلى صفوفهم من اللاوحدويين كلا من زياد الحريري واللواء نامق كمال رئيس اركان الجيش ، وعدنان عقيل رئيس مخابرات الجيش، وقادة ألوية قطنا ، ولواء الكسوة ، ومدارس الدبابات، والشرطة العسكرية بكافة مخافرها،ورئيس حرس القيادة العامة ودباباته .

كانت المؤامرة علنية تماماً

كانت المؤامرة تحاك بصورة شبه علنية وكان اسم زياد الحريري يتردد على كل لسان في سوريا ، غير ان رئيس شعبة المخابرات كان ينفي تلك الاشاعات ويحول الانظار إلى عناصر اخرى مشهورة باخلاصها وولائها للقيادة ، كالعقيد هيثم المهايني وسواه . وبالمناسبة اذكر بأن عدنان عقيل اتاني في احد الايام يصحبه العقيد مروان كيلاني (معاونه في شعبة المخابرات) ناصحاً اياي بضرورة مغادرة المكتب،لأن المعلومات التي ادعى بأنها متوفرة لديه تفيد بأن مهايني آمر اللواء الجوي المرابط في منطقة دمشق سيقوم بقصف مبنى وزارة الدفاع،مقلداًبذلك قصف مبنى وزارة الدفاع في بغداد . استغربت هذا النبأ بالنسبة لهيثم مهايني وهو من اشد الضباط اخلاصاً ، ومن ارجل ضباط الجيش وأقوامهم شكيمة واصدقهم ، لذلك فقد نفيت هذا الخبر ولم ابال به .

قلت بأن شعبة المخابرات كانت تنفي كافة الاشاعات التي كانت تنطلق حول نشاط زياد الحريرى ، حتى اضطرتني تلك الاشاعات في أحد الايام إلى ارسال العقيد عدنان عقيل رئيس شعبة المخابرات بالذات إلى الجبهة ، حيث كان يتمركز زياد الحريرى ، للوقوف على معنى هذه الاشاعات . وقد ذهب عدنان عقيل وامضى نهاراً كاملا متنقلا من قطعة إلى اخرى وعاد إلى منزلي ليقول بان الحالة هادئة ، وكل ما يروج ويقال حول زياد حريرى ونشاطه ما هو إلا من باب التشويش. وعلمت بعد الانقلاب بان عدنان عقيل عاد من الجبهة بصحبة زياد الحريرى وعقد واياه وباقي الفئة السائرة في ركاب زياد اجتماعاً مطولا .

اركان العهد متآمرون على العهد

كان ما قاله عدنان عقيل مطابقاً لما كان يقوله مدير الشرطة العسكرية ، ولما يقوله قادة الالوية الذين كنت اعتمد عليهم ، والذين كانوا يأتون يومياً إلى مكتبي في الصباح وإلى منزلي في المساء ، ليؤكدوا الولاء والسهر الدائم على الوضع وعلى سلامة العهد . وكنت وياللاسف اثق باقوالهم واهزأ من الاشاعات التي كانت تطلق حول زياد الحريري وامكانية قيامه باية حركة . لأن زياد حريري المتمركز في الجبهة لا يمكنه ولا بشكل من الاشكال أن يتخطى المخافر والمراكز العسكرية العديدة التي كانت تمتد من الجبهة حتى العاصمة . كما لا يمكنه خرق الطوق الحديدي المحكم الذي كانت تضربه القوات المرابطة في دمشق وضواحيها ، لو لم يكن هنالك اتفاق مسبق مع قادة تلك القطعات ومخافر شعبة المخابرات والشرطة العسكرية . إذ أن القوة التي دخلت دمشق ما كانت لتشكل إلا نسبة واحد من ثلاثين من الوحدات المتمركزة حول دمشق . هذا بالاضافة إلى ان الاسلحة الثقيلة كانت مفقودة من قوات زياد الحريري ، وأن قائد حرس القيادة العامة الذي كانت تحت تصرفه قوة كبيرة من الدبابات كان بامكانه لوحده دحر القوة المهاجمة، غير ان هذا الضابط كان مرتبطاً مع عناصر الانقلاب.وقد استقبل القوات المهاجمة في ضواحي دمشق ودخل واياها سوية إلى العاصمة، واحتل محطتي الاذاعة والتلفزيون والهاتف الآلي .

اسباب تدمير العهد الذي كانوا يسمونه انفصالا

لقد كثرت الاسباب والدوافع التي ادت إلى هذا الانقلاب الذي وضع حداً لعهد ما بعد الوحدة المصرية السورية والذي لقب بعهد الانفصال .

كان لا بد لهذا العهد من الزوال بعد تلك المؤامرات التي حيكت من الداخل ومن الخارج ، من قلب الأمة العربية ومن خارجها ، هذا بالاضافة إلى اسباب رئيسية اهمها تلك التي نوجزها ادناه :

١ - **المد الوحدوي** : من أهم اسباب حركة ٨ اذار هي الوحدة التي فقدتها كل من مصر وسورية بصورة خاصة وعملية ، وفقدتها الدول العربية بصورة عامة ومعنوية. لقد ادت تطورات حركة ٢٨ ايلول ٩٦١ إلى انتكاسة ظالمة للمد العربي الذي كان قد شعر عند قيام الوحدة بانه اهتدى إلى الطريق السليم الذي سيقوده إلى وحدة الوطن العربي بكافة اطرافه واجزائه ، حيث

تستعيد امجاده الغابرة ، ويتمكن من اثبات وجوده في هذا العالم ، وفرض احترامه فرضاً على أي معسكر أو تكتل دولي أو تجمع سياسي واقتصادي وعسكري .

لقد أدى ضياع هذه الوحدة إلى حقد اسود دفنته في صدورها الاكثرية الساحقة من المواطنين ، لا بالنسبة لمن قاموا بحركة ٢٨ ايلول من السوريين فحسب ، بل بالنسبة لكافة عناصر الحكم في الجمهورية العربية المتحدة آنذاك . لقد كانت الجماهير تتوقع الهزة ولكنها لم تتوقع الاطاحة بالوحدة ، بل كانت تنتظر الاطاحة بالذين انحرفوا عن خط الوحدة السليم مع الحفاظ على الوحدة المقدسة .

أما وقد حصل الانفصال ، فقد استؤنف العمل في سبيل اعادة الوحدة . وكان من الطبيعي محاربة العهد الذي تسلمت مقادير الحكم فيه نوعية من الحكام لم يركن الشعب لوعودها ولم يصدق الشعارات الوحدوية التي كانت تطلقها ، خاصة بعد النشاط الذي اظهرته اكثرية عناصر المجلس النيابي المنتخب على اثر الانفصال ، وبعد تشكيل وزارة المرحوم خالد العظم ، وهو الشخص الوحيد بعد خالد بكداش الذي عارض إقامة وحدة مصر وسورية بالشكل الذي أبرمت فيه . لقد انتقدت العناصر الوحدوية بان استلام المرحوم خالد العظم زمام الأمور فى سورية يعني ذهاب الوحدة إلى غير رجعة . وهكذا فقد اشتدت مقاومة العناصر المتطرفة في قضية الوحدة والتي اطلقت على نفسها لقب الوحدوية ، اشتدت مقاومتها للعهد مباشرة بعد تشكيل وزارة المرحوم خالد العظم . لأن تشكيل هذه الوزارة جلب إلى الحكم عناصر مشهورة بعدائها لعهد الوحدة الذي طبق بعض الانظمة الاقتصادية التي اعتبرت مدمرة لثروة البلاد .

وهنا لا بد من اظهار الحقيقة التالية ، وهي ان شعب سورية بكامل عناصره يتعشق الوحدة . غير إن هذا الشعب العربي الاصيل انقسم إلى فئات متعددة ، كان لكل منها مفهوم خاص ودين خاص في اسلوب الحصول والتطبيق والحفاظ على الوحدة : فئة متطرفة تتعامى عن كافة الاخطاء في سبيل الوحدة ، وفئة تفضل التريث وتأجيل السير بعض الوقت خوفاً من التمادي في طريق شائك قد يقود العرب إلى المزيد من الفرقة عوضاً عن الوحدة ، وفئة ترى السير بتروٍ واتزان والتدرج من التقارب السليم بين البلدان العربية أو بعض اقاليمها كخطوة اولى تتبعها خطى توحيد وسائل الدفاع ثم توحيد السياسة الخارجية وتوحيد الثقافة وتوحيد الاقتصاد الخ .. ثم الانتقال إلى الاتحاد واخيراً تحقيق الوحدة الكاملة .

وهكذا كانت تلك الفئات في سورية تتطاحن وتتشاجر حول اسلوب التطبيق وليس حول اجل الوحدة التي اجمعت كافة الفئات السورية على تحقيقها ان آجلا أو عاجلا .

٢ ـ **محاولة القضاء على الخط الاشتراكي** : لما كانت الاغلبية الساحقة من الشعب ومن الجيش بصورة خاصة تنادي بمبدأ الاشتراكية العادلة ، وبما ان عهد ٢٨ ايلول قضى على هذا المبدأ عندما عدل القوانين الاشتراكية ، وخاصة قانون الاصلاح الزراعي ، الذي اصبح قريباً إلى الالغاء اكثر منه إلى الابقاء ، فقد ابتدأت العناصر الاشتراكية المناوئة للحكم بالقيام بنشاط سري فعال ضد العهد بكامله .

٣ ـ **تعطيل الدستور** : لقد أدى تعطيل الدستور وسيطرة الجيش على الحكم ،بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، إلى حقد اسود دفع فئة كبيرة من المواطنين الحياديين ، الذين كانوا يعتبرون الحياة البرلمانية بمثابة الضمانة الوحيدة للحريات العامة والاستقرار ، إلى محاربة العهد سراً وعلانية اعتباراً من ٢٨ اذار ٩٦٢ ، وهو التاريخ الذي قام الجيش فيه بالانقلاب الذي اطاح بالمجلس النيابي والنظام الدستوري البرلماني .

٤ ـ **المنفعة الشخصية** : هناك البعض من الرأسماليين والاقطاعيين الذين حقدوا على الجيش بعد اطاحته بالمجلس النيابي الذي كان بمثابة الحارس الامين لمصالحهم ولثرواتهم ، اخذوا يعملون على تحطيم هذا الجيش بشتى الاساليب وبصورة خاصة عندما قرروا زرع بذور الطائفية والاقليمية في صفوفه ، ليصار إلى انقسامه إلى فئات متناحرة متخاصمة . ولقد تحققت ، وبا للاسف ، هذه الرغبة عن طريق الاقارب والمعارف من كبار الضباط الذين لعبوا ادواراً مختلفة . مما أدخل العناصر الوحدوية والاشتراكية بسباق مع مؤيدي كتلة المجلس النيابي المنحل ، خوفاً من سيطرتها ، وخوفاً من الردة اليمينية المتطرفة . وهكذا ادت حركة الرأسماليين واليمينيين بصورة لا شعورية إلى خدمة مباشرة ادوها لصالح عناصر ٨ اذار . وهنا صدق القائل : من حفر حفرة لأخيه وقع فيها .

٥ ـ **ضعف الحكم** : ومن الاسباب الهامة ، إذا لم تكن الرئيسية لحركة ٨ اذار ، الصورة الهزيلة المترددة المتخاذلة الجامدة التي أخذها الشعب عن حالة الحكم . أن الوزارة التي اسماها المرحوم خالد العظم بوزارة الاستنفار كانت اضعف من أن تستلم مقدرات سورية في الظروف التي كانت تعيشها ، وأضعف من أن تدير شؤون تلك الدولة ، رغماً عن الكفاءة المسلكية المتوفرة لدى كل عضو من أعضائها . وأنا أعتقد بأن هذا الضعف وهذا الجمود نتجا عن

عدم الشعور بالمسؤولية وعدم الايمان بالعهد . إذ كان كل وزير يعمل لا لشيء إلا ليقطع الوقت محتفظاً بخط الرجعة الأمين ليسلكه عندما تدق الساعة ويقرع جرس وفاة العهد. وكان كل وزير أو مسؤول مشنف الاذان مرهف الحس وهو ينتظر قرع الجرس بين عشية وضحاها. فكيف لوزاة كهذه أن تنتج وتفرض هيبتها وسيطرتها على شعب كشعب سورية ؟ . .

٦ – **غرام الحكم** : وكان غرام الحكم يتملك قلوب البعض من السياسيين الذين اطلقوا على انفسهم القاباً مختلفة ، منها الوحدوي ، ومنها الثوري ، ومنها العربي الصحيح ، ومنها الاشتراكي ، ومنها القومي ، ومنها الانضباطي ، ومنها الانهزامي ، إلى ما هنالك مما جمعته قواميس الالقاب ؛ وما اكثرها في سورية . لقد تعاون هؤلاء جميعاً على التشهير بالعهد ووضع العراقيل في طريقه إلى أن سقط بتاريخ ٨ اذار. لقد اشتد الصراع بين العشاق وأخذ كل منهم يجاهد في سبيل محبوبته وهي كرسي الحكم ، إلى أن سقطوا واحداً تلو الآخر ، ولم يبق في الساحة إلا البعثي الذى انفرد بالحكم اعتباراً من ١٨ تموز ٦٢، وهو التأريخ الذى قضى فيه على آخر مقاومة فاشلة قام بها جاسم علوان ومؤيدوه .

هذه هي صورة مختصرة لبعض الاسباب التي أدت إلى زوال عهد ٢٨ ايلول ٩٦١. ولا اريد أن اتحدث عن الدور الذى لعبته بعض الدول الاستعمارية لفقدان عناصر الدقة في المعلومات المتوفرة لدي .

العناصر المساهمة في انقلاب ٨ اذار واهدافها :

لقد ساهمت بهذا الانقلاب كافة العناصر المذكورة ادناه ، والاسباب التالية :

آ – **حزب البعث العربي الاشتراكي عدا جناح اكرم حوراني**: لقد كان هذا الحزب بمثابة المخطط الرئيسي لانقلاب ٨ اذار . وكان يستهدف من وراء هذا الانقلاب السيطرة على الحكم اولا ، ثم الانتقال فيما بعد وبصورة تدريجية إلى تحقيق مبادئه المطالبة بأمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة . وقد عبر عن تلك المبادىء اعتباراً من ٨ اذار بالشعار التالي : وحدة / حرية / اشتراكية .

ابتدأ هذا الحزب بانقلاب ٨ شباط ٩٦٣ في العراق ، لينتقل بعد ذلك إلى انقلاب ٨ اذار ٩٦٣ في سورية . أما عدد الضباط البعثيين في الجيش انذاك فقد كان قليلا للغاية . لان عهد ٢٨ ايلول كما سبق وذكرنا سرح عدداً لا بأس به من هؤلاء الضباط ، بالاضافة إلى العدد

الكبير الذي سرّحه عهد الوحدة . وهكذا لم يمثل حزب البعث تماماً في انقلاب ٨ اذار في وسط الجيش إلا النقيب سليم حاطوم مع عدد لا يذكر من صغار الضباط . غير أن حاطوم لم يكد يصل إلى الاذاعة في دمشق حتى وجه نداء إلى كافة زملائه من الضباط البعثيين المسرحين واوعز اليهم بالالتحاق في المراكز الحساسة في الجيش وفقاً لخطة سابقة مرسومة داخل الحزب .

ب ـ **الناصريون** : لقد اشتركت هذه الفئة بانقلاب ٨ آذار دون أي تنظيم أو تخطيط . وكانت تهدف إلى إعادة الوحدة الفورية مع مصر وبالشكل الذي كانت عليه قبل انقلاب ٢٨ ايلول ١٩٦١ . وكان عدد الضباط الناصريين في الجيش محدود للغاية ، ولكنه كان يشكل اكثرية بالنسبة لباقي الفئات المشتركة في حركة الانقلاب. ولقد تزعم هذه الفئة اللواء راشد قطيني الذي كان يشغل منصب رئيس شعبة المخابرات في قيادتنا قبل وقوع الانقلاب بمدة اسبوع تقريباً .

ج ـ **القوميون العرب** : لم يكن للقوميين العرب من انصار في الجيش.وقداشتركوا في انقلاب ٨ اذار بهدف إعادة الوحدة ، مع فرض بعض القيود التي تحول دون انتكاستها . وكانت فئة القوميين العرب حتى في الوسط المدني قليلة ، وهذا بعكس ما كانت عليه نسبياً من القوة في العراق .

د ـ **الوحدويون الاشتراكيون** : لقد اشتركت هذه الفة المنشقة اصلا عن حزب البعث بتخطيط واهداف مماثلة لفئة القوميين العرب . أما انصار هذه الفئة في الجيش فكانوا أقل من القلة .

هذه هي الفئات الاربع التي كانت تعمل مخلصة للوحدة منذ الثامن والعشرين من ايلول ، غير انها لم تتمكن من الوصول إلى غايتها لأنها لم تكن تشكل الاكثرية في وسط الجيش ، حتى ولا في وسط الشعب ، ولذلك فقد اتبعت خطة جديدة ألا وهي شراء الفئة الكبيرة والخطرة ، واعني بها فئة الوصوليين التي كانت تملك الرصيد الكبير في الوسطين الشعبي والعسكري .

الوصوليون : أركان الانفصال وخدم لأعداء العهد

ضمت هذه الفئة كافة العناصر الانتهازية والحاقدة والضعيفة نفسياً ومبدئياً ، والتي ما كانت

تسعى إلا وراء المنفعة الشخصية . لقد فكرت العناصر الوحدوية بإشراك فئة الوصوليين بحركة ٨ اذار لتتمكن من استخدامها كمخلب قط ووجه قباحة ، ولتجعلها تتحمل مسؤولية الفشل في حال حدوثه، أو تعطيها الصحون الفارغة لتلعقها بعد نجاح الحركة. وهكذا كان. إذ ما كادت الحركة تنجح حتى رأينا العناصر الوصولية تتساقط بصورة اجماعية أو افرادية وتطرد طرداً من صفوف الذين استثمروا الفوز وتوازعوا الغنائم .

ولا بد لي هنا من ذكر الدور الذي لعبه كل فرد من افراد هذه الفئة ومن الذين كانوا يشغلون مراكز حساسة في قيادتي ، وذلك بعيداً عن فكرة التشهير أو التجريح ، ولكن دفعاً للاتهامات المختلفة التي الصقوها بي عندما أخذوا يتهمونني اتهامات مختلفة، ويشيعوا عني القصص الخيالية ليزيحوا عن كواهلهم عبء الخيانة العظمى التي ارتكبوها،والجريمة النكراء التي اقترفتها ايديهم ، عندما طعنوا قائدهم من الخلف ، وعندما تخلوا عنه ، مع أنه كان دوماً محتفظاً بهم ومحافظاً على كرامتهم ، متمسكاً بالتراث العسكري وحرمة القوانين والانظمة والقيم الاخلاقية .

انني مضطر لذكر بعض الاسماء البارزة ، والا لفقدت مذكراتي قيمتها . وانا كما سبق وقلت في مطلع هذه المذكرات مصمم على اظهار الحقيقة الكاملة بلا مواربة ولا مراوغة، حتى ولو اضطرني ذلك إلى نقد نفسي بنفسي ، كما سأفعل في الصفحات الاخيرة.هذا وانني شخصياً لم اظلم احداً من الذين وردت اسماؤهم أو سترد في هذه المذكرات . لأن المعلومات التي وردت بخصوصهم مستقاة من مصادر موثوقة ومبنية على وقائع حسية وملموسة ، مني مباشرة أو من غيري من الضباط الذين رووا لي معلوماتهم قبل اعتقالي وأثناءه وبعده .

اللواء نامق كمال : كان يشغل منصب رئيس اركان الجيش والقوات المسلحة ، أي المنصب الثاني في الجيش . لقد تلقى اللواء نامق مخابرة هاتفية من شعبة المخابرات في الجبهة عندما تحركت المفارز المكلفة بالانقلاب والتي دخلت دمشق فيما بعد. وكان بإمكانه اتخاذ أي اجراء للحيلولة دون وصول تلك المفارز إلى هدفها ، نظراً للوقت الكافي المتوفر لديه، وهو الوقت الذي استغرقته حركة القطعات من الجبهة حتى دمشق . كما كان بإمكانه اعلامي وانا رئيسه ، أو إعلام أي ضابط من ضباط قيادتي وقيادته . ولكنه لم يفعل . ثم اتاه إلى المنزل العميد نجاتي مسمار آمر سلاح المدفعية المضادة للطائرات ، وأخبره عن تحول المفارز من الجبهة باتجاه دمشق ، ولكنه لم يلق منه اية ردة فعل ، إلا بعض الاقوال المطمئنة التي جعلت قائد المدفعية

يعود من حيث اتى بين مصدق ومكذب لما سمع ورأى من اللواء نامق ثم تلقى اللواء نامق مخابرة هاتفية من المقدم عثمان صالح آغا مدير الشرطة العسكرية يخبره فيها عن تحرك المفارز الانقلابية . ولم تختلف إجابته على هاتف مدير الشرطة عن التي أجاب بها قائد المدفعية . كما لم يستجب للأوامر الفورية التي أعطيته إياها هاتفياً عندما علمت متأخراً بالحركة ، أي بعد احتلال مقر القيادة والهاتف الآلي ومحطتي الاذاعة والتلفزيون وأغلب المراكز الحساسة في دمشق ، وعندما طلبت منه الحضور إلى مقر القيادة الخلفية ، حيث احتج بأنه لا توجد لديه واسطة نقل ، مع أن سيارته الخاصة كانت واقفة أمام منزله .

هذه التصرفات التي تصرف بها اللواء نامق كمال جعلتني اصدق ما قيل لي عنه في المعتقل ، وعلى لسان الضباط الذين أخبروه بالحركة دون أن يروا منه أية ردة فعل ، والذين قالوا بأن نامق كان على اتفاق مع زياد الحريري الذي كان واجهة الحركة ، والذي وعده بتسليمه قيادة الجيش أو وزارة الدفاع فور ازاحة زهر الدين .

لقد اكد هذا القول العميد نجاتي مسمار آمر سلاح المدفعية المضادة للطائرات ، الذي افاد بأنه دخل إلى منزل نامق كمال فوجده مرتدياً بزته الرسمية ، ووجد اوسمته مدلاة على صدره وكأنه على موعد مع الحركة ومستعد لتنفيذ الدور المكلف بالقيام به .

اما البرهان الساطع على ذلك فهو استثناء نامق كمال من الاعتقال ، وهو العنصر الفعال في القيادة التي اطلقوا عليها اسم القيادة الانفصالية ، بل وهو الذي ساهم في ارساء قواعد العهد مساهمة فعالة وعلى قدم المساواة مع قائد الجيش أو أي رئيس شعبة من القيادة العامة ، الذين اعتقلوا منذ الساعة الأولى للحركة . لقد قيل على لسان نامق كمال بأن الذي اعفاه من الاعتقال هو مرضه . ولكني أرد هذا الادعاء الواهي واقول بأن المستشفى العسكري الذي كانت القيادة بكاملها قد اعتقلت فيه هو خير مكان لمعالجة مرض نامق كمال . ولكن عناصر الانقلاب التي استفادت من وصوليته استبدلت منصب وزارة الدفاع الذي كانت قد وعدته به بهذه المكافأة ألا وهي الاعفاء من الاعتقال ، ثم بارساله إلى الحج على نفقة وزارة الدفاع ، ثم بالمثابرة على توجيه بطاقات الدعوة إليه في كل مناسبة حفل من حفلات السلك الخارجي في دمشق .

المقدم عثمان صالح آغا : كان يشغل وظيفة قائد الشرطة العسكرية . وكانت مخافره ممتدة من دمشق حتى الجبهة . وقد تحركت القطعات الانقلابية على الطريق الذي انتشرت عليه مخافره ولا يمكن والحالة هذه أن يبقى سر تحرك الرتل مكتوماً عن قائد الشرطة .

والدليل على اشتراكه في الحركة، كوصولي، هو وجوده في مكتبه في هذه الساعة المبكرة من صبيحة يوم الانقلاب ، وعدم اتصاله بقائد الجيش الذي كان سابقاً يزعجه دوماً بمناسبة وبغير مناسبة باتصالاته الهاتفية . كما أن تعيينه كملحق عسكري في احدى الدول الاجنبية كان الدليل القاطع على قبضه الثمن .

العميد راشد قطيني والعقيد عدنان عقيل : لا اريد أن اقنع بأن رئيس شعبة المخابرات ومعاونه لم يدركا ولم يعلما بالحركة قبل حدوثها .

لقد علمت بأن راشد داخل بالعملية، وعلى هذا الاساس رفع الى رتبة لواء، وعين كنائب للقائد العام للجيش والقوات المسلحة . أما عدنان عقيل فقد كان موعوداً ، كما قيل لي ، بقيادة قوى الامن الداخلي . وعلى هذا الاساس تجاهل كل تخطيط الحركة ، وكان لا ينقل لقائد الجيش عندما كان يشغل منصب رئيس شعبة المخابرات إلا الاخبار الملفقة التي تبعد الشبهة عن كافة النشاطات التي كان يزاولها المخططون للانقلاب .

وبعد نجاح الحركة انهارت احلام عدنان عقيل ووجد نفسه معتقلاً ومحتلا لسرير في سجن مستشفى المزة العسكري ، بدلاً من احتلاله لكرسي قائد قوى الامن الداخلي في سراي الحكومة . إلا أن زياد الحريري تكرم وانعم عليه بوثيقة اخلاء سبيل مبكرة ، كانت بمثابة الثمن الذي تقاضاه لقاء طعن قائده من الظهر ، بالاضافة إلى اسناد وظيفة كبيرة براتب كبير لهذا الشخص عندما عين في شركة باتينيول الفرنسية التي تعمل على انشاء مطار دمشق الدولي .

العميد مطيع السمان : لقد تآمر على العهد بإقدامه على الافعال التي اتينا على ذكرها في صفحات سابقة ، وبصورة خاصة عندما تمسك بمركزه في قيادة قوى الامن الداخلي ؛ وجعل رئيس الجمهورية ورئيس الوزارة يتمسكان به ، الأمر الذي اتاح الفرصة أمام زياد الحريري ، والعناصر التي استقطبته، للعمل على الغاء امر تعيين زياد الحريري كملحق عسكري في العراق . هذا بالاضافة إلى انه كان يهمل كافة تقارير الامن العسكري وتقارير قادة المناطق التي كانت تشير إلى تآمر بعض عناصره من رؤساء مخافر وضباط امن المحافظات ، مما شجع تلك العناصر ودفعها نحو التمادي في التآمر على العهد بصورة علنية .

الملازم احمد خطاب : كان يشغل وظيفة قائد مفارز الدبابات المكلفة بالحراسة والدفاع عن مقر القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة ، وكان يتمتع بثقة قائد الجيش الذي غمره

بكثير من الميزات على اثر تظاهره بالتفاني في سبيل واجباته . إلا أن عناصر ٨ آذار ابتاعته بما هو أثمن. وهذا ما جعله (وفقاً لما أخبرني به المقدم حيدر الكزبري) يرسل دباباته حتى مشارف دمشق لملاقاة الرتل الإنقلابي والانضمام اليه ، والمساهمة ببعض المهمات لصالح عناصر الانقلاب ، كاحتلال الهاتف الآلي والإذاعة ، وتسهيل عملية احتلال مبنى القيادة العامة الذي كان مكلفاً بحمايته . ولا أعلم مقدار هذا القول من الصحة .

لقد ادعى هذا الضابط بوقاحة بأن قائد الجيش منعه من تأدية واجبه . مع أنه ادعى لقائد الجيش الذي اتصل به هاتفياً من منزله بأنه فوجيء بمحاصرته من قبل القوات الإنقلابية ، وهو الآن محاصر في مرآب الدبابات ، ولا يتمكن من القيام بأية حركة . وعندما سأله قائد الجيش عن سبب عدم انتشار دباباته ليلا وفقاً لتعليمات القيادة، أجاب بكل بساطة قائلا: واللهياسيدي نسيت أن أقوم بذلك ليلة البارحة ! . . . ورغماً عن تواطئه الواضح فقد أخذ يشيع في أوساط الشعب بأن الفريق زهر الدين لم يعطه أمراً بالضرب . مع أن الأوامر المسبقة هي بين يديه . كيف لا وهو المكلف بحراسة وحماية القيادة ؟ لا أعلم والله ماذا يفهم من مهمة الدفاع عن القيادة وهل يدافع الجندي بالعواطف أم بالقوة ؟ . . . غير أن هذه الأعذار الواهية لم تمح عنه العار . كما أن عناصر الإنقلاب التي آزرها أدركت نفسيته الوصولية ، فقالت بأن الذي يخون عهداً لا بد من خيانته لغيره من العهود . ولهذا فقد استغنت عن خدماته وسرحته من الجيش .

قادة القطعات المحيطة بدمشق : كان هؤلاء القادة يشكلون مجموعة أطلق عليها اسم مجموعة قائد الجيش . لأن هذه المجموعة كانت تحضر كل صباح إلى مكتبي وكل مساء إلى منزلي لتقديم الولاء والطاعة ولتطمئنني على سلامة الوضع ، ولتظهر استعدادها بسحق كل محاولة انقلابية ، بما فيها محاولات زياد الحريري ، وذلك بأقل من لحظات . كانت هذه المجموعة مؤلفة من العناصر الرئيسية التالية :

العقيد نور الدين كنج : وهو الذي كان يقود قطعة من أضخم وأقوى قطعات الجيش العربي السوري ، والذي اتهمو في بالطائفية عندما أسندت اليه هذه القيادة لأنه درزي . كان نور الدين كنج من أكثر المتحمسين للدفاع عن العهد ومن أكثر المهددين بالويل والثبور وعظائم الأمور لمن تحدثه نفسه القيام بأية حركة عدائية لقائد الجيش . ولكن حماسه سرعان ما تلاشى عندما فاوضه زياد الحريري وأغراه وجعله يوافق على الحركة لقاء الإحتفاظ به في الجيش .

بقي نور الدين كنج في الجيش وقد رفع لرتبة عميد ، وهو لا يطمع بأكثر من ذلك . كما أن رجال ٨ آذار لا ينظرون اليه إلا النظرة الروتينية التي ينظروها لكافة الوصوليين .

العقيد محمود عودة : وهو الذى كان يقول بأنه سيعجن بسلاسل دبابات لوائه المدرع كل شخص أو فئة تحدثها نفسها بالتطاول على العهد ، ولكن زياد الحريرى وعده بمركز حساس أسال لعابه ، ولهذا تخلى عن الوعود التي كان يقطعها لقائد الجيش ، وكان من أول المؤيدين لحركة ٨ آذار ، التي أنعمت عليه بمركز ملحق عسكرى في إحدى البلدان الأجنبية لفترة وجيزة ، ثم استغنت عن خدماته وسرحته كغيره من الوصوليين.لقد حمد محمود عودة ربه وشكره على النتيجة التي لم يكن ليطمع بأكثر منها . وهو الذى كان ينتظر قصاصاً صادقاً على الأدوار العديدة التي لعبها في انقلابات سورية ، وبصورة خاصة انقلاب ٢٨ آذار الذى أطاح بالمجلس النيابي ، لأنه كان من أكبر المشجعين لعبد الكريم النحلاوى والمحرض الأساسي للقيام بالانقلاب المذكور .

العقيد غسان حداد : كان يعمل كرئيس لقوات البادية ، وكان من المجموعة التي كانت تعد بالاستماتة في سبيل العهد والحفاظ على الفريق زهر الدين بصورة خاصة . ولكن حركة ٨ آذار طبقته بعد أن وعدته وبرت بوعدها عندما أسندت اليه منصباً وزارياً بقي متربعاً على كرسيه فترة لا بأس بها . حتى أتى دوره بالتصفية والتسريح كغيره من الوصوليين .

وخلاصة القول : يكفيك أيها القارىء أن تعلم بأن القطعات التي كانت مكلفة بالدفاع عن العاصمة كانت تزيد في تعدادها على العشرين الف مقاتل ، بينما القطعات التي دخلت دمشق صباح ٨ آذار لم تكن لتزيد على الألف مقاتل . مع فارق كبير بالمعدات لصالح القطعات المدافعة . وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على التواطؤ الواضح .

أما خاتمة الغدر فكانت تلك الإشاعات التي اختلقها بعض المغرضين ، والتي قالوا فيها بأن زهر الدين هو الذي تخاذل وجبن ولم يعطنا أوامر بالمقاومة . لقد أشاعوا ذلك في الأوساط المدنية التي تجهل الأصول العسكرية ، التي تفرض على المرؤوس مهما كانت رتبته أو وظيفته القيام بواجبه تلقائياً عندما يرى بلده أو قيادته مهددة بأي خطر من الأخطار . وقد برهن **العقيد هيثم مهايني** عن ذلك عندما قام بواجبه تلقائياً وأرسل أسراب الطائرات لمقاومة من

اعتدوا على حرمة القائد والقيادة . لقد قام بهذا الواجب قبل ان يدرك معنى الحركة وقبل أن يعرف القائمين بها ، إلا ان واجبه العسكري كان يفرض عليه القيام بما قام به . وقد دحض بهذا العمل ادعاء المتخاذلين من رفاقه الذين خذلوه هو ايضاً عندما تقاعسوا عن تلبية ندائه ومؤازرة مقاومته الجوبة بمقاومة برية .

ولا بد من التنويه بأن قضية كهذه لا تحتاج إلى أوامر مباشرة من القائد العام كما ادعى الوصوليون المنحرفون من ضباط قيادتي. لأن المفروض بالقطعات المكلفة بالدفاع عن العاصمة والقيادة هو جهل كون الحركة داخلية . ولو فرضنا بأن رتلا اسرائيلياً لا سمح الله هو الذي دخل بصورة فجائية إلى دمشق بعد ان خرق الجبهة ، فهل ينبغي لقادة تلك القطعات انتظار أوامر قائد الجيش من اجل المقاومة ؟ ولو فرضنا بان قائد الجيش قد قتل أو اعتقل ، فهل سينتظرون قيامه من جديد أ تعيين قائد آخر لاعطائهم الأوامر للقيام بالواجب ؟

ان الاشاعات التي اطلقوها ما هي إلا من باب التدجيل والمحاولة لاخفاء التقاعس والتواطؤ في تأدية الواجب. وأن تلك الادعاءات لا يمكن ان تؤخذ بعين الاعتبار إلا بالنسبة لمن يجهل الانظمة العسكرية ولمن عقله خال من كل منطق مقبول أو معقول .

كنت افضل ان يقولوا بانهم ازروا حركة ٨ اذار عن ايمان وعن ثقة بدلا من ان يتسلحوا بما تسلحوا به من الحجج الواهية ، غير المعقولة . وانا كما يعهدني الجميع لا ابغي إلا الحفاظ على وحدة الجيش والحيلولة دون اصطدامه، سواء كان تحت امرتي أو امرة غيري . كما اكره سفك الدماء العربية بأيد عربية. وانا لم احقد أو انقم على البعض من مرؤوسي لانهم لم يقاوموا، بل انقم عليهم لأنهم لم يكونوا صريحين وصادقين معي ومع مواطنيهم . وان الجندي الذي يفقد الصراحة والصدق لا شك بأنه يفقد الرجولة والشجاعة .

لقد اتيت على ذكر قسم بسيط من العسكريين الذين ساهموا بصورة مباشرة أو غير مباشرة بحركة ٨ اذار طمعاً بالمنصب أو المال ، بينما اهملت القسم الاعظم ممن لعبوا ادواراً ثانوية ضد الفريق زهر الدين وبالتالي ضد العهد بكامله .

أما بالنسبة للمدنيين فقد كان لنشاط الدكتور ناظم القدسي واتصالاته السرية المستمرة بفئة معينة من الضباط، الدور الرئيسي في حدوث انقلاب ٨ اذار . لأن العناصر الانقلابية العسكرية دخلت في سباق مع الفئة التي كان يديرها الدكتور ناظم القدسي من

أجل الاستيلاء على قيادة الجيش بعد اقالة زهر الدين بالقوة أو استقالته قرفا . كما ان تمسك المرحوم خالد العظم بالعميد مطيع السمان كقائد لقوى الأمن الداخلي دفع العناصر المناوئة إلى استقطاب زياد الحريري واستخدامه كمخلب قط في الحركة التي قام بها .

وبالاضافة إلى ما تعرضت له من ضروب الخداع والجبن والتقاعس ، فقد اشاعوا حولي اشاعات مختلفة . كان اهمها ما قالوه من ان زهر الدين متفق مع البعثيين على هذا الانقلاب لقاء مبلغ ضخم من المال . ومما لا ريب فيه بان هذه الاشاعات ومثيلاتها من الاشاعات الاخرى لم تطلق ضدي من قبل العناصر التي عددت اسماءها الا لتغطي المخازي التي ارتكبتها هي بحق واجبها العسكري والمسلكي . ولو ان زهر الدين متواطيء مع البعثيين لما بقي معتقلا مدة عشرة اشهر تقريباً ، ولما عومل بالشكل الذي عومل به . هذا والفت النظر إلى أن عدداً لا بأس به من الذين حاولوا النيل من سمعة زهر الدين عندما الصقوا به تهمة التعاون مع البعثيين اصبحوا بعد ذلك على رأس مناصب ومراكز حساسة ، سيما الذين عينوا في السلك الخارجي من كبار الضباط ، كالعميد مسلم الصباغ والعقيد محمد التل وسواهما من الذين كانوا ايام الانفصال يكيلون الشتائم والاتهامات لحزب البعث ومؤسسيه . ومما لا ريب فيه أن البعثيين ليسوا على الدرجة التي يتصورها المتآمرون من الغباء ، وهم يعرفون كل واحد من هؤلاء الذين يتظاهرون بالاخلاص لعهد البعث ، ولاي عهد طالما هو مسيطر ، وينقلبون عليه عندما يتزعزع . وأن استخدام البعثيين لهذه الفئة من الناس ما هو إلا لاسباب اجهلها بالضبط ولكنها حتما لصالح البعثيين . ولو لم تكن كذلك لما استخدموها لانها مكشوفة .

وبهذه المناسبة أود أن اقول لمن تآمر علي من ضباط قيادتي بانني او وافقت على التخلي عنهم عندما فاوضني زياد الحريري ورفاقه من العقداء لبقيت في مركزي حتى هذه الساعة ، غير ان اصراري على الاحتفاظ بمن اعتبرتهم رفاق السلاح من كبار الضباط كاللواء مقعبري واللواء نامق واللواء ورد والعميد مسلم الصباغ والعميد عصاصة والعميد محمد التل والعميد سمير جبور والعميد مصطفى الدواليبي والعميد بشير الخاني وغيرهم من الذين طلب مني تسريحهم واستبدالهم بفئة العقداء أو المقدمين ، اوصلني إلى ما وصلت اليه . لقد حرقت نفسي من اجل هذه الفئة التي ردت إلي الجميل بالشكل الذي شرحت ، أي بالغدر اولا ، وبالتشهير والتجريح ثانياً . ولهؤلاء اقول كما قلت لغيرهم : سامحكم الله ! ..

وبصدد مفاوضة زياد الحريري ورفاقه من العقداء لا بد من ذكر الحادثة التالية :

تلقيت في أحد الايام . هاتفاً من العقيد غسان حداد ، آمر قوى البادية آنذاك ، يدعوني فيه لتناول فنجان من القهوة العربية في مكتبه . وعدته بتلبية الدعوة في احدى المناسبات ، إلا انه ابدى رغبته بأن تكون هذه المناسبة قريبة جداً إذ قال : خير البر عاجله يا سيدي . لقد حصلت المكالمة الهاتفية قرب الساعة الثانية بعد الظهر اي موعد انتهاء الدوام ، ولذا فقد قلت لغسان بأنني سألبي طلبه في طريق ذهابي إلى المنزل عند الانصراف .

دخلت مكتب غسان حداد ودهشت عندما وجدت كافة قادة الألوية من العقداء قد سبقوني إلى هذا المؤتمر ، ولا أزال أذكر من الحضور كلا من العقداء : غسان حداد ، زياد الحريري ، هيثم المهايني ، نور الدين كنج ، فؤاد عرنوق ، محمود عودة ، عبد الكريم العابد صديق عبد المسيح ، نجاتي مسمار ، عدنان شويكاني ... هذا مع العلم بأن قادة الألوية هم بأغلبيتهم الساحقة من طلابي في الكلية العسكرية ، ولذا فقد سمحوا لأنفسهم بتجاوز أصول الانضباط عندما دعوا مدربهم السابق إلى ندوة اعتبروها عائلية وأرادوا عن طريقها الوصول إلى تحقيق مطلب اعتقدوه سهل المنال .

جلست على كرسي غسان حداد ، خلف طاولة مكتبه . وبنظرة سريعة تفحصت الأعين التي شخصت إلي وكأنها تلتمس مني مطلباً ملحاً وقلت : خير إنشاء الله ! لا بد أن يكون هنالك من هدف أو سبب لهذا الاجتماع ، فما هو ؟ . فنظروا إلى بعضهم البعض وكأنهم يستجمعون قواهم ويفتشون عن أكثرهم صراحة ليباشر بالحديث .

كان العقيد زياد الحريري أو العقيد هيثم المهايني ، لم أعد أذكر أيهما ، أول المتكلمين عندما قال : « سيدي : لقد سمحنا لأنفسنا بعقد هذا الاجتماع والانفراد بمدربنا الذي نحفظ له كل إخلاص واحترام وتقدير ، كي نلتمس منه مطلباً ملحاً » . سألت عن المطلب المقصود ، وإذ بهم يكشفون عن رغبتهم بضرورة إزاحة كافة الرتب الكبيرة من الجيش أي كافة الألوية والعمداء لاستبدالهم بالعناصر الممتازة من العقداء والمقدمين . لقد قالوا بأن هذه الرتب الكبيرة ما هي إلا طاقات مجمدة لا تتحمل أية مسؤولية ، ولا تقدم أي عون للقائد العام . ثم أخذوا يستعرضون الاسماء ويعلقون على مواهب وامكانية كل من كبار الضباط المستعرضين بشيء من التهكم والسخرية . استسلمت عند سماعي ذلك إلى تفكير عميق وقرأت الفاتحة على روح الانظباط في الجيش وكانت المرة الثانية أو الثالثة التي أقرأ الفاتحة فيها على روح الفقيد .

إذ أن الجيش الذي يقدم فيه صغار ضباطه على وصف وتقدير كباره ، ما هو إلا جيش يسير بخطى سريعة نحو البلبلة والتفكك والدمار .

لقد اجبت فئة العقداء هذه قائلا : يؤسفني أيها الأخوة أن نتوصل إلى هذا التفكير الذي ان دل على شيء فإنما يدل على قمة الانحلال العسكري . وإن هذا الدفع الذي تدفعه الرتب الصغيرة للرتب الكبيرة ، بغية التخلص منها ، واحتلال محلها ، ما هو إلا نوع من الانانية والطمع وحب الذات ، بصرف النظر عن المصلحة العامة . لا تنسوا أيها الأخوة بأن دوركم في تلقي الدفع والطعن من فئة النقباء ، وربما الملازمين قد لا يطول ، وهكذا دواليك إلى أن يصبح الجيش بأمرة عناصر اغرار ليسوا على مستوى المسؤوليات العسكرية . وأن الفئات التي تطالبون بازاحتها ستزول قريباً بحكم الأقدمية ، عندما تحال إلى التقاعد. وأنتم الوحيدون المهيأون لتحلوا محلها ، فلماذا التسارع ؟ .

لقد قلت هذا القول بشيء من الغضب ، كي أقطع الطريق على الطامعين بصورة جازمة .

لقد حقد العقداء لأنني لم أشاركهم في مخالفة أسس الانضباط ، ولم أحقق لهم مطاليبهم ، رغماً عن قناعتي وقناعة الجميع ، من أن البعض من كبار الضباط لم يكن فعلا على مستوى الرتبة التي منحته إياها ظروف قد تكون سياسية أكثر منها عسكرية[1]. إلا أن التقاليد العسكرية فرضت علي هذا الموقف الذي وقفته حيالهم . لم أنج رغماً عن موقفي هذا من اتهام الذين دافعت عنهم وحميتهم من طفرة صغار الضباط إذ قالوا عندما علموا باجتماعي مع مع العقداء بأن القائد يتآمر عليهم مع صغار الضباط سامحهم الله .

كيف تمت حركة ٨ اذار ومتى علمت بحدوثها

انني حتى الآن لا اعرف حقاً كيف وقعت الحركة . ولهذا فانا عاجز عن ذكر التفاصيل المتعلقة بتحركات الوحدات التي كلفت بهذه المهمة . وسأكتفي بذكر ما توفر لدي من معلومات دون ان اجزم بانها صحيحة مائة بالمائة، وافصل ما حصل معي شخصياً منذ الساعة الذي تلقيت بها نبأ الانقلاب حتى خروجي من المعتقل .

لماذا لم اكن أتصور نجاح الانقلاب ؟

انني في الواقع لم اكن انتظر حدوث ما حصل ونجاح الحركة بهذه السهولة المتناهية ، لا لشيء إلا لان ضباط قيادتي ، وبصورة خاصة عناصر شعبة المخابرات ، كانت تؤكد لي استبعاد

---

١ ـ اقصد التسارع بالترفيع الذي تم في عهد الوحدة مع مصر .

وقوع اية حركة انقلابية تطيح بالعهد دفعة واحدة . كما كانت تؤكد لي الفشل المحقق لاية محاولة . وكانت تقول بأن اسوأ الاحتمالات المنتظرة هي حوادث عصيان محلية على غرار عصيان حمص وحلب اللذين وقعا في اوائل نيسان من عام ٩٦٢ ، أو عصيان الكسوة وقطنا الذي حصل بتاريخ ٩٦٣/١/١٣ . كما ان قادة القطعات المحاربة والمتمركزة في دمشق وضواحيها كانت تؤكد استماتتها في سبيل الدفاع عن العهد وتبدي استعدادها لسحق اية محاولة انقلابية مهما كان نوعها واتجاهها . وانا طبعاً حيال هذه التأكيدات الرسمية لم يعد يخامرني اي شك من إمكان وقوع حركة بالصورة التي حدثت صباح الثامن من اذار . كان ابعد ما اتوقعه هو حدوث هزات داخلية قد تطيح ببعض المناصب في الحقلين المدني والعسكري . كما كنت لا أعير اهتماماً زائداً للاشاعات التي اطلقت حول نشاط العقيد زياد الحريري رغماً عن انني اتخذت الاجراءات الكفيلة بالحيلولة دون تحقيق اطماعه . غير ان الموقف الشائن الذي وقفه من كنت اعتمد عليهم في القيادة العامة وفي القطعات المحاربة ، حقق لزياد حريري رغبته ومكنه من القيام بالحركة التي دفع اليها من قبل العناصر الوحدوية المناوئة للعهد من جهة ، والعناصر المراوغة المحتالة والوصولية الانتهازية التي كانت تتظاهر بتبني العهد من جهة اخرى . هذا بالاضافة إلى طموح زياد الحريري وحلمه الذهبي الذي كان يدغدغه دائماً ، ألا وهو الوصول إلى كرسي احدى القيادات المرموقة ، عسكرية كانت أم مدنية .

لقد اختارت العناصر الوحدوية زياد الحريري ليتزعم حركتها بصورة مؤقتة لكونه يستوفي شروط من سيقوم بالدور الذي خططوه له ، ثم لأن هنالك روابط صداقة وزمالة دراسة في الكلية الحربية تربطه بكافة قادة الالوية المحيطة بدمشق ، وبصورة خاصة بكل من العقيد عدنان عقيل الذي شغل منصب رئيس شعبة المخابرات لفترة طويلة ، وبقي معاوناً للعقيد راشد قطيني ، الذي استلم رئاسة الشعبة المذكورة اعتباراً من ٢٢ شباط ٩٦٣ ، أي قبل وقوع الانقلاب بفترة وجيزة . ثم كانت صداقة زياد الحريري متينة مع العقيد نور الدين كنج آمر احد ألوية المشاة الفعالة التي كانت تتمركز بالقرب من دمشق ايضاً ، والعقيد غسان حداد آمر قوى البادية والعقيد محمود عودة آمر أقوى لواء مدرع الخ . .

خبراء نفسيون مهدوا للانقلاب بمهارة

لقنت العناصر الوحدوية زياد الحريري الدور المرسوم له واخذت تقوده خطوة خطوة نحو اليوم الموعود وفقاً للخطة المرسومة . ومن فقرات هذه الخطة فقرة تشير إلى وجوب اطلاق اشاعات قوية حول حظ زياد الحريري ، وتسليط الانوار عليه بصورة لم يكن يحلم بها . وذلك

لسببين رئيسين : اولهما دفع كافة العناصر الوحدوية من مدنية وعسكرية إلى استقطاب هذا القطب المجهول الذي قتله الغرور وجعله يصدق فعلا بأنه من ذوي الشأن والنفوذ . أما السبب الثاني فهو توجيه ما تبقى من انظار غير معمية أو متعامية من شعبة المخابرات إلى هذا الشخص الرئيسي الثانوي ، وصرف النظر عن النشاط الاساسي والدور الفعال الذى كانت تلعبه باقي العناصر الانقلابية .

كما تضمنت خطة الانقلاب دفع زيادالحريرى باسم الزمالة، كما قلنا،إلى اقناع القسم الكبير من قادة الالوية المحيطة بدمشق مع القسم الكبير أيضاً من ضباط شعبة المخابرات بضرورة تمثيل دور الطاعة العمياء لقائد الجيش والتظاهر بالاستماتة في سبيل العهد ، ثم السعي لكسب كافة النفوس الضعيفة من الذين يشغلون مناصب حساسة لجانب الانقلابيين، وذلك لقاء وعود خلابة بالمراكز فور نجاح الحركة . وهكذا نجحت الخطة وتمكن زياد الحريرى بصورة مباشرة او غير مباشرة من اقناع بعض قادة الالوية كما ذكرنا، بالاضافة كما قيل لي، الى اللواء نامق كمال رئيس اركان الجيش ، والمقدم عثمان صالح آغا مدير الشرطة العسكرية ، والملازم الأول احمد خطاب رئيس مفارز دبابات الحراسة والحماية في مبنى الاركان العامة،وبالاضافة إلى قسم كبير من عناصر شعبة المخابرات .

شعبة المخابرات كانت ضمن مخططي الحركة الانقلابية .

اصبحت الحركة مضمونة بعد أن انحازت لها كافة الفئات التي ذكرناها والتي كانت تعد حامية للعهد . وكانت العملية تدار بصورة شبه علنية لأن اسم زياد الحريرى أصبح في الايام القليلة التي سبقت الانقلاب يتردد على كل لسان في سورية وحتى خارج سورية ! بينما كان رئيس شعبة المخابرات وأعوانه ينفون نفياً قاطعاً كل ما يشاع ويقال عن زياد الحريرى ، ويوجهون انظار القيادة إلى الحذر من عناصر موثوقة ومشهورة بإخلاصها وأخلاقها وولائها كالعقيد هيثم مهايني مثلا . اقول أن المؤامرة كانت تنفذ مكشوفة تقريباً ، كيف لا وشعبة المخابرات كانت ضمن المخططين والمنفذين وذلك بعناصرها الكاملة والجزئية ؟ .

قلت بأن شعبة المخابرات كانت تنفي كافة الاشاعات التي كانت تردني عن نشاط زياد الحريري . وقد اضطررت في احد الايام وعلى اثر التأكيدات التي تلقيتها من خارج سورية بخصوص نوايا زياد الحريري السيئة ، إلى ارسال العقيد عدنان عقيل رئيس شعبة المخابرات بالذات إلى الجبهة حيث كان يتمركز زياد الحريري ، وذلك للوقوف على مدى صحة تلك

الاشاعات . ذهب عدنان عقيل وامضى هناك نهاراً كاملا ، مدعياً التنقل من قطعة إلى اخرى لاستقصاء المعلومات الموثوقة ، وعاد في المساء مباشرة إلى منزلي في دمشق ليقول بأن الحالة هادئة تماماً وأن كل ما يروج ويشاع عن زياد الحريري ونشاطه ، ما هو إلا من باب البلبلة والتشويش . غير اني علمت بعد الانقلاب بأن عدنان عقيل امضى يومه في الجبهة مفاوضاً زياد الحريري بالذات بخصوص حصته من الغنيمة بعد نجاح الحركة ، وقد عاد إلى دمشق بصحبة زياد الحريري لانجاز المباحثات في دمشق على نطاق اوسع وبحضور بعض العناصر التي انحرفت وانحازت . . .

ان ما كان يقوله عدنان عقيل بخصوص نشاط زياد الحريري كان مطابقاً لما يقوله قادة الالوية ورئيس الشرطة العسكرية وغيرهم من الذين يأتون إلى مكتبي في الصباح وإلى منزلي في المساء ليؤكدوا الولاء والسهر الدائم على سلامة الوضع . وكنت ويا للاسف اثق بأقوالهم واهزأ من الاشاعات التي كانت تطلق حول نشاط زياد الحريري وامكانية نجاحه هو أو غيره بأية حركة . لأن زياد المتمركز في الجبهة لا يمكنه ولا بشكل من الاشكال تخطي المخافر والمراكز العسكرية العديدة الموالية ، التي كانت تمتد من الجبهة حتى العاصمة . كما لا يمكنه خرق الطوق الفولاذي المحكم الذي كانت تضربه القوة الحامية للعهد حول دمشق حتى ولو تسنى له ذلك وارتدى طاقية الاخفاء الخرافية ووصل إلى دمشق ، فلا يلبث أن يغادرها مدحوراً او يموت فيها منحوراً على أثر الهجمات المعاكسة المنتظرة والمفروض القيام بها من قبل القطعات الموالية . هذا وكنت اعتقد بأن العميد مسلم الصباغ الذي كان يقود الجبهة لا بد وان يحول دون أية حركة قد يلجأ اليها زياد الحريري وهو تحت امرته المباشرة . . .

نعم كنت واثقاً من أن اية محاولة ستكون بمثابة عملية انتحارية ، غير أن تقديري سرعان ما خاب بسبب الخداع والمراوغة والجبن التي تجسمت في اقوال وافعال العناصر التي اتيت على ذكرها . **ولو لم يكن هناك تواطؤ ، ولو لم تكن هناك خيانة لما تمكن زياد الحريري باقل من الف مقاتل وبمعدات لا تذكر ، من دخول دمشق بالسهولة التي دخلها ،** متخطياً كافة المخافر والمراكز والنقاط الحساسة دون أن يلقى أية مقاومة . ولو لم تكن هناك خيانة لما حصلت حركة زياد الحريري منذ دقائقها الاولى على تأييد قادة القطعات الذين كانوا يقدمون الولاء صبحاً ومساء لقائد الجيش او يهددون بالسحق والمحق ، والويل والثبور وعظائم الامور .

نعم لقد أيد هؤلاء القادة الاشاوس حركة زياد الحريري ، منذ الصباح الباكر ، ومنذ

الساعـــات الاولى التي اعقبت احتلال الاذاعة ونشر البلاغات على انغام موسيقى الانقلاب ، وتسابق القادة المذكورون بإرسال برقيات التهليل والتبريك وذلك كدفعة أخيرة يؤدونها من حساب تآمرهم ، وكمسمار اخير يدقونه في نعش العهد وكطلقة خلاص يطلقونها على رأسه ورؤوسهم .

أسئلة بدون جواب عند أركان قيادتي

كانت الساعة تقارب الثانية عشر ليلاً عندما غادرت مكتبي في القيادة العامة عشية الانقلاب متوجهاً إلى منزلي لأحصل على قسط بسيط من الراحة ، ولأذهب صباح الجمعة ٨ / ٣ / ٦٣ إلى الصيد كعادتي بالنسبة لأغلب أيام الجمعة،حيث كنت اقضي ساعتين او ثلاثة، أي من الخامسة حتى الثامنة صباحاً واعود إلى مكتبي لأداوم كالمعتاد .

وكانت الساعة تقترب من الخامسة صباحاً عندما رن جرس الهاتف . كنت مرتدياً ثياب الصيد وعلى وشك مغادرة المنزل بصحبة احد المدنيين من الصيادين وهو السيد أميل التـــين ، والملازم المرافق نبيه السلطجي . تناولت السماعة لأجيب على مكالمة من العميد ممدوح الجبالي الذي كان يشغل منصب رئيس شعبة التنظيم والادارة في قيادتي (الشعبة الاولى). قال العميد ممدوح ما يلي :

ــ احتراماتي يا سيدي .. الم تسمع بما حدث ؟

ــ كلا .. وماذا حدث ؟

ــ علمت بأن القيادة قد أحتلت مع الهاتف الالي والاذاعة والتلفزيون .

ــ من هو المحتل ؟

ــ لا اعلم من هو المحتل ، واعتقد بان العملية هي عملية انقلاب .

انتهت المكالمة مع العميد جبالي،وطلبت مباشرة العميد راشد قطيني رئيس شعبة المخابرات عن طريق الهاتف الخاص ، فلم أعثر عليه . وطلبته عن طريق مقسم القيادة ، فلم اعثر عـــليه ايضاً . ثم طلبت الملازم احمد خطاب رئيس مفارز الدبابات في الاركان واجريت معه المكالمة التالية :

ـ آلو يا خطاب خير انشاء الله ؟

ـ احتراماتي سيدي، والله لا اعلم ما حصل، وكلما هنالك انني محاصر مع دباباتي في مرآب الاركان وان الاسلحة المضادة للدبابات مصوبة نحونا ..

ـ طيب كيف فوجئت بهذه المفاجئة؟ اين خفراءك ؟ اين دورياتك الليلية ؟ اين سياراتك ودباباتك المنتشرة ؟

ـ والله يا سيدي انا البارحة ليلا اهملت نشر دباباتي ، وأهملت إرسال الدوريات ، وقد فوجئت بهذا التطويق المحكم ، ولا أقدر أن أقوم باية حركة الآن .

انهيت المكالمة مع الملازم أحمد خطاب وطلبت اللواء نامق كمال رئيس اركان قيادتي واجريت معه المكالمة التالية :

ـ خير انشاء الله يا نامق ، ماذا جرى ؟ ..

ـ والله يا سيدي علمت بان الجماعة احتلوا القيادة والاذاعـــة وكافة المراكز الحساسة الاخرى .

ـ من هم هؤلاء الجماعة الذين تقصدهم ؟

ـ لا أعلم بالضبط .

ـ طيب لماذا لم تخبرني بل انتظرتني حتى اخبرك انا مع انك علمت بالموضوع قبلي ؟

ـ والله يا سيدي انا قرفان من هذا الجيش ويجب أن نتركه وشأنه .

ـ لكن يا نامق القضية ليست قضيتي وقضيتك انما هي قضية جيش بكامله . وان واجبنـــا يفرض علينا الحيلولة دون التحامه (لقد قلت هذا القول لانني كنت اعتقد بان معركة ضارية ستدور رحاها ما بين القوى المهاجمة والقوى المؤيدة لعبدنا) .

ـ ولكن ماذا تريد ان نعمل يا سيدى فقد مللنا النصح والارشاد .

ـ لا تقل هذا القول يا نامق واحضر فوراً إلى المقر الخلفي للقيادة .

ـ والله يا سيدي لا أقدر لأن سائق سيارتي غير موجود ..

ـ اركب سيارتك الخاصة وقدها بنفسك يا نامق لأن القضية تتطلب السرعة ..

ـ والله سأعمل جهدي ..

انهيت المكالمة مع اللواء نامق وأرسلت ابني بطلب اللواء وديع مقعبري آمر سلاح الطيران. الذي كان يقطن بالقرب من منزلي ، ثم اتصلت بالمقدم عثمان صالح آغا رئيس الشرطة العسكرية. الذي كان في مكتبه وأجريت معه المكالمة التالية :

– خير انشاء الله يا عثمان ، ماذا حصل ؟

– والله يا سيدي لا أعلم .. وكل ما أعرفه هو اننا مطوقون بالسيارات المصفحة ..

– طيب لماذا لم تخبرني وقد انتظرت حتى اطلبك انا واسألك ؟

– والله انا اعلمت اللواء نامق رئيس الاركان منذ فترة لا بأس بها .

انهيت المخابرة مع رئيس الشرطة العسكرية ، واخذت بالاتصال شوريا بروؤساء الشعب في القيادة العامة ، حيث اتصلت بالعميد خليل موصللي والعميد صبري السيد رئيس العمليات والعميد نور الله حاج ابراهيم وغيرهم. وكنت اطلب من كل منهم التوجه فوراً إلى القيادة الخلفية لعقد اجتماع سريع والتداول بالوضع الراهن والسلوك الواجب اتباعه . لكن اجوبة رؤوساء الشعب كانت لا تدل على الحماس . إذ كان كل منهم ينتحل الاعذار الواهية تهرباً من تلبية الطلب . مع انني اجريت تلك المكالمات بصورة سريعة جداً وعن طريق الهاتف الرباعي الخاص بالاتصالات السرية والسريعة .

باشرت بخلع ألبسة الصيد وارتديت لباسي الرسمي ، واخذت الاذاعة المحتلة تذيع البلاغات المعادية على انغام الموسيقى التي باشرت بتشنيف آذان المواطنين بالمعزوفات المعهودة الخاصة بالانقلابات . وحضر الجيران إلى منزلي وسمعوا قسما كبيراً من المكالمات والاتصالات الهاتفية التي اجريتها مع ضباطي الذين تخاذلوا أو تظاهروا بالتخاذل .

انقطع خط الهاتف عن منزلي ، وحضر كل من اللواء مقعبري آمر سلاح الطيران الذي كنت استدعيته بواسطة ابني فؤاد ، واتى معه العميد موفق عصاصه الذي غادره بعد برهة وجيزة من ذهاب مقعبري ، وعندما علم بأن خط الهاتف قد قطع عن منزلي .

موفق عصاصه يتخفى بثياب مدنية ويتوارى عن الانظار

عندما بلغ عصاصه بوابة منزلي شاهد قوة من السيارات المصفحة تقترب من المنزل فقفز إلى منزل آل القسيس المجاور لمنزلي،ودخل مباشرة إلى احدى غرف نومهم التي وجد بابها مفتوحاً، لأن الجيران كانوا قد خرجوا من منازلهم مدفوعين بغريزة حب الاطلاع فور حضور القوة

الآلية المذكورة إلى منزل قائد الجيش . توسل عصاصه إلى الجيران من اجل اعطائه بزة مدنية كي يتمكن من الفرار ، إذ قال بان المصفحات اتت لاعتقال الفريق زهر الدين ، وسوف تبقى المنطقة مراقبة اعتباراً من هذه اللحظة ، وهو بهذه الحالة لا يتمكن من الخروج ببزته العسكرية خوفاً من الاعتقال أو حتى من الاغتيال ! .. كما طلب من آل قسيس خمس ليرات سورية اجرة سيارة تكسي لايصاله إلى منزله لأنه لم يكن حاملاً محفظة نقوده . لبى الجيران طلب عصاصه الذي افرغ جيوبه من الأوراق التي كان يحملها وابقاها في منزل آل القسيس مع البزة العسكرية ، وخرج متوجهاً إلى منزله بصورة طبيعية ودون أن يسترعي انتباه القوة التي اتت لاعتقال قائد الجيش ، لأن نظام منع التجول لم يكن قد فرض ، كما ان اللباس المدني الذي ارتداه أبعد عنه الشبهة .

ذهب عصاصه إلى منزله وقبع فيه إلى ان تم اعتقاله وسوقه إلى سجن المزه. وقد علمت بأن ورقة من الأوراق التي كان قد تركها في بيت القسيس كانت تحمل تشكيلة لقيادة الجيش مؤلفة من اخواننا الدمشقيين ومستبدلة الفريق زهر الدين بقائد آخر . وهذا دليل واضح على انني كنت ضحية حتى من الذين كنت ادافع عنهم واحمي عروشهم ومصالحهم . واعتقد بأن العميد موفق عصاصه لا يزال يذكر ذاك النهار الذي وصل به إلى مكتبي وهو يبكي كالاطفال على اثر نوبة من انهيار عصبي انتابته بعد ان سلطت عليه الصحافة اللبنانية الموالية للقاهرة انواراً محرقة، متهمة اياه باتهامات شائنة ، وهو يذكر كيف طيبت خاطره وشجعته وقويت معنوياته . واعتقد أنه لا يزال ذاكراً الضغط الشديد الذي وجه الي بعد عصيان حمص من اجل تسفيره مع بدر اعسر إلى خارج البلاد ، ثم دخوله ثانية إلى مكتبي باكيا. وهو يذكر ذلك الموقف الصلب الذي وقفته من اجل ابقائه في سورية ورفع معنوياته . انني اذكر تلك الحوادث الجانبية لابرهن لك ايها القارىء عن طيبة قلبي واشرح المعاملة الابوية الجيدة التي كنت اعاملها للغير ثم العقوق الذي كان يقابلني به هذا الغير .

لماذا رفضت فرصة التواري عن الانظار

اقتربت الآليات المصفحة من منزلي وكنت لا أزال داخله أقاوم فكرة بعض الجيران الذين ألحوا علي بالتواري عن الأنظار ريثما تهدأ العاصفة . أجبت الجيران قائلاً : لا موجب للتواري وأنا مستعد لكافة الاحتمالات، لانني لا أجد مبررا حتى لاعتقالي ، وأنا الشخص الذي استلم قيادة الجيش منذ ٢٨ أيلول وما انقطع حتى تاريخه عن القيام بدور المرشد والمانع لانقسامه واقتتاله . واعتقد بأن كافة الاعمال التي قمت بها من تاريخ ٢٨ ايلول سنة ٩٦١

حتى ٨ أذار سنة ٩٦٣ لم تكن الا من أجل الصالح العام وليست من أجل المصلحة الشخصية . والكل مطلع تام الاطلاع على الدور الذي لعبته . وبما انني لم أقم بأي عمل يدنس صحيفتي ، فلا أرى والحالة هذه مبرراً للتواري والهرب .

الاعتقال الاول

بينا كان الجدال على أشده مع هؤلاء الأصدقاء من الجيران بخصوص التواري عن الانظار اذ بأحد أولادي الذي كان واقفاً على شرفة المنزل يدخل ويقول: لقد رأيت قوة من المصفحات تطوق المنزل والحي بكامله . كما رأيت مفارز عسكرية تترجل وتحاول دخول البيت . بينا استعد رجال الحرس لاطلاق النار ومنع تلك المفارز من الاقتراب . . خرجت الى الشرفة وأعطيت أمراً الى رئيس الحرس وجنوده الثمانية المسلحين بالبنادق الفردية بعدم اطلاق النار ، وذلك لتخليصهم من القتل المحقق وتخليص المنزل الذي كان عبارة عن شقة في بناية تقطنها عدة عائلات من الدمار المؤكد بنيران الدبابات التي تمركزت في نقاط استراتيجية مصوبة مدافعها باتجاهه .

لقد سمعني الجميع وأنا أوعز الى الحرس بعدم اطلاق النار ، ومن هنا انطلقت الاشاعة التي روجتها بعض عناصر السوء عني عندما قالت بانني جبنت وتخاذلت واستسلمت بدون قيد أو شرط ، بل أنني أوعزت بعدم إطلاق النار . . . سامحهم الله . .

أمرت المفرزة المكلفة باعتقالي بالصعود إلى منزلي في الطابق الثاني ، فصعـــدت المفرزة المذكورة ورافقها رجال الحرس . فتحت باب المنزل وطلبت من رجال المفرزة ورجـــال الحرس ترك السلاح جانباً والمصافحة والمعانقة قائلا :

انني اعتبركم جميعا أولادي سواء كنتم من حرسي الخاص أو من المفرزة المكلفة باعتقالي. ولا أريد ان يطلق أحدكم النار على الآخر في سبيلي أو سبيل غيري من الزعماء ، لأن السلاح الذي وضعته الأمة بين ايديكم انما هو سلاح اعد ليوجه إلى صدر العدو وليس إلى صدور ابناء البلد الواحد . .

اغرورقت عيون الجند بالدموع واخذ كل منهم يعانق الآخر . ثم سألنا رئيس مفرزة الاعتقال عن المهمة المكلف بها ، فأجاب بأن ضباط الحركة طلبوا منه مرافقتي حتى القيادة العامة للتداول في موضوع الانقلاب .

صرفت الحرس وودعت اولادي وزوجتي التي اغمى عليها، وودعت الجيران ، ونزلت سلم المنزل وانا ارتدي لباسي الرسمي حتى باب البناية ، حيث طلب مني رئيس مفرزة الاعتقال ركوب احدى السيارات المصفحة . وهنا قلت لرئيس المفرزة بصفة الامر ولهجة الانفعال بانني سأركب سيارتي الخاصة وأقودها بنفسي ، وقلت له : واذا كنتم تخشونني فما عليكم إلا مواكبتي بصفحاتكم ودباباتكم واحاطتي من كافة الجهات ! ..

قلت هذا القول وامتطيت سيارتي الخاصة وقدتها بنفسي وسرت محاطاً بالدبابات والسيارات المصفحة حتى وصلت إلى ثكنة الشرطة العسكرية ، حيث استقبلني أحد الضباط وبلغني قرار الانقلابيين القاضي باعتقالي في سجن المزة العسكري .

نزلت من سيارتي التي اودعتها في مرآب الشرطة العسكرية وامتطيت مع الضابط المكلف سيارة جيب حربية نقلتنا إلى سجن المزه .

استقبلني مدير السجن الملازم صعيدي وقادني باحترام إلى احد المكاتب الذي اعده خصيصاً ليصبح مقراً لاعتقالي .

جلست على كرسي في هذا المقر وقلت لمدير السجن بانني اخشى اصطدام الجيش وانا الذي حلت حتى تاريخه دون ذلك . ثم طلبت منه الاتصال باحد المسؤولين من الانقلابيين لمقابلتي في المعتقل ! ..

خرج مدير السجن من غرفتي بغية الاتصال بأحد المسؤولين ، وسمعت في هذه الفترة هدير محركات الطائرات النفاثة وبعض الطلقات الرشاشة فاعتقدت بأن الاصطدام قد حصل فعلاً . فألحت حينئذ بطلب احد المسؤولين كي اعمل من اجل تفادي الالتحام ما بين قطعات الجيش، غير ان مدير السجن بدد مخاوفي عندما نقل الى غرفتي جهاز راديو ترانزيستور وجعلني استمع الى برقيات التأييد التي اخذت تنهال على القيادة الجديدة، وكان على رأس المؤيدين كافة قادة القطعات المتمركزة بدمشق والمحيطة بها والذين كانوا قبل بضع ساعات من وقوع الانقلاب يؤكدون استماتتهم في سبيلي .

ثم علمت بأن العقيد هيثم المهايني آمر الاداء الجوي كان الوحيد الذي ابدى بعض المقاومة عندما قام بقصف ارهابي لمحطتي الاذاعة في دمشق وحمص ، ولكنه عندما وجد نفسه وحيداً في المقاومة اقلع عنها ، خاصة بعدما اتصل برفاقه قادة القطعات البرية الذين تعهدوا عن مؤازرته

من اجل القضاء على الحركة . ثم علمت بأن الهاتف الاول الذي تلقاه هيثم المهايني كان من العقيد محمود عوده آمر احد الوية الدبابات الذي كلمه من مبنى القيادة المحتلة ، ومن هاتف زياد الحريري ، ناصحاً بضرورة الاستسلام والكف عن المقاومة ، بعد ان طمأنه بأنه لا يمكن ان يمس بأذى . ولكن هذا الوعد لم يجعل هيثم المهايني ، الذي وثق بمحمود عوده للمرة الاخيرة ، يفلت من الاعتقال والمحاكمة وحكم الاعدام، الذي حال دون تطبيقه احد قوانين العفو الذي اصدره قادة الحركة .

ما يبعث على الالم هو الغدر والغش والخداع

لقد ارتحت بعض الشيء واطمأننت الى ان الجيش لم ولن يلتحم . ولكني لا اخفي بأنني كأي قائد يقع فريسة الغش والخداع والاحتيال من الذين ضحى في سبيلهم ، ودافع عنهم في مناسبات عديدة ، لا بد وان يتألم من المصير الذي لاقاه ومن الموقف الذي وقفه بعض القادة المقربين منه .

انني لم اتألم لفقدان القيادة من يدي وانا الذي حاولت الاستقالة عدة مرات وما كنت اتراجع عنها الا بعد توسلات الفئة التي خدعتني بالذات، ولكني تألمت لانني وقعت فريسة الاحتيال والغش من هذه الفئة التي كانت تتظاهر بالولاء والطاعة العمياء ، لا لشيء الا للامعان في الخداع وكسب الوقت وافساح المجال امام مخطط الانقلاب ، وكأنني بقائي خلال الفترة الاخيرة في الجيش ما كنت الا لاحمي تلك النماذج من القادة الذين كسبوا شعبية وثورية وعروبة على حسابي .

ثم تألمت لأنني كما قلت ، وقعت فريسة الغدر والخسة . ولقد انطفأت بلمحة بصر تلك الهالة الكبيرة التي كان الجيش يحيطني بها على اثر ما قمت به من أعمال ترفع من معنوياته وقيمته العسكرية . ولكنني عزيت نفسي قائلا : خفف عنك ! فأنت است بأول سوري وقع فريسة الغدر ولن تكون الأخير حتماً ! والمهم بالنسبة لك هو تجنب سفك الدماء ، وهذا ما حصلت عليه وحققته بعد أن سعيت من أجله منذ توليك القيادة منتخباً إلى تخليك عنها مغدوراً ! . .

الافراج عني بعد١٢ ساعة من الاعتقال

طلبت من مدير السجن الذي كان جالساً في غرفتي الإتصال بمن يلزم لاستدعاء أحد سائقي

سيارة قائد الجيش من أجل تسليمه مفاتيح سيارتي الخاصة وتكليفه بنقلها من مرآب الشرطة العسكرية إلى المنزل . قام مدير السجن بالمهمة ، وأحضر أحد السائقين فزودته بمفاتيح السيارة وبرسالة تطمين إلى زوجتي قلت فيها بأنني مقيم في المستشفى العسكري كإقامة جبرية وسأعود إلى المنزل قريباً .

خلعت ملابسي واستسلمت للرقاد في الساعة العاشرة ليلا. وما كدت أغط في نومي حتى فتح باب الغرفة ودخل كل من العميد جميل فياض الذي كان قد تسلم قيادة قوى الأمن الداخلي ، والعميد كامل رضا ، والمقدم عثمان صالح آغا الذي ثبتوه في مديرية الشرطة العسكرية ، والرائد منيب الرفاعي الذي نقلوه من قوى الأمن الداخلي إلى شعبة المخابرات (جميعهم مصبوغون بالصبغة الناصرية) ، دخل هؤلاء الضباط وأيقظوني من رقادي ، ثم طلبوا مني مرافقتهم إلى منزلي ، بعد أن اعتذروا باسم القيادة الجديدة عن الإجراءات التي اتخذت بحقي دون علمها (كذا..) طلبت الإتصال هاتفياً بعائلتي وطمأنتها عن عودتي إلى المنزل، ثم غادرت سجن المزة بعد أن أمضيت به ١٢ ساعة تقريباً .

وصلت إلى البيت مع من ذكرت من الضباط الذين دخلوا معي وتناولوا القهوة وانصرفوا بعد أن زودوني بأرقام هواتفهم الخاصة كي أتصل بهم فيما إذا كنت بحاجة لأية خدمة ، وبعد أن أخبروني بأن مرسوماً باحالتي على التقاعد قد صدر ، وبأنهم سيلاحقون معاملات الحصول على دفتر التقاعد بكل الوسائل .

أخبرتني زوجتي بأن عودة سيارتي الخاصة بصحبة السائق وخلوها مني سببت لها انهياراً وإغماء. إذ اعتقدت بأن الغوغائيين من عناصر الإنقلاب ربما يكونوا قد أعدموني، ولكنها اطمأنت بعض الشيء عندما قرأت الكلمة التي أرسلتها لها بصحبة السائق .

في اليوم الثاني للانقلاب أي بتاريخ ١٩٦٣/٣/٩ حضر إلى منزلي العقيد عادل حاج مراد ، وكان قد استلم رئاسة شعبة المخابرات . وعرض علي خدماته ، فشكرته ولم أطلب منه شيئاً . غير أن زوجتي طلبت منه إعادة وصل خط الهاتف الذي قطع ، وإرسال عنصر أو عنصرين من الشرطة العسكرية للحيلولة دون تصرف احد الغوغائيين تصرفاً مزعجاً . انصرف العقيد عادل بعد أن ترك رقم هاتفه الخاص ، وما كاد يصل إلى مكتبه حتى أوعز بإيصال الخط الهاتفي إلى منزلي وإرسال كل من رئيس وعريف حرسي السابق ليبقيا تحت تصرفي . كما زارني

العقيد كمال هلال وعرض خدماته ثم زود عائلتي وأولادي ببطاقات تسمح لهم بالتجول خلال ساعات الحظر الذي كان مفروضاً .

فرض الاقامة الاجبارية في المنزل

في اليوم الثالث للانقلاب أي بتاريخ ١٩٦٣/٣/١٠ أتاني شخصان من شعبة المخابرات وقالا بأنها مكلفان بحراستي عوضاً عن عنصري الشرطة العسكرية الذين تلقيا أمراً بالانصراف. ثم قالا بأنهما كعنصرين في شعبة المخابرات تلقيا أمراً بفرض إقامتي الإجبارية في المنزل ومنع أي كان من الدخول أو الخروج .

استغربت صدور هذا الأمر عن شعبة المخابرات مع أن رئيسها العقيد عادل حاج مراد هو الذي أوعز بوضع الشرطة العسكرية على مدخل المنزل بناء على طلبنا ، وهو الذي أوصل خط الهاتف ، وهو الذي طمأنني بأن العاصفة ستهدأ بالنسبة لي بعد يوم أو يومين ، فكيف به الآن يتخذ تلك الإجراءات ! ... اتصلت بمكتب العقيد عادل بالقيادة العامة وفوجئت بصوت الرائد منيب الرفاعي الذي أخبرني بأن العقيد عادل قد نقل إلى قيادة الجبهة ، كما أخبرني بأن الأوامر الجديدة التي صدرت بخصوصي إنما صدرت مباشرة وشخصياً عن الفريق لؤي الأتاسي الذي كان قد أخرج من السجن ورفع من رتبة عقيد متقاعد إلى رتبة فريق، وعين قائداً عاماً للجيش والقوات المسلحة ورئيساً للمجلس الوطني لقيادة الثورة .

وبتاريخ ١٩٦٣/٣/١١ حاول رجلا المخابرات منع أولادي من الذهاب إلى المدرسة فثرت على هذه المحاولة ووبختهما قائلا بأنني أفضل الإعتقال خارج المنزل على منع أولادي من متابعة دراستهما .

الاعتقـــال الثاني

بتاريخ ١٢/ ٣ /٦٣ وبتمام الساعة التاسعة مساء حضر إلى منزلي نقيب في الشرطة العسكرية المدعو فوزي رني، وابلغني امراً شفوياً تلقاه من القيادة، يقضي بنقلي إلى المستشفى العسكري. طلبت من هذا الضابط موافاتي بأمر خطي . ذهب النقيب فوزي وعاد بالامر ولكن بدون توقيع ، فاعدته إلى القيادة لتوقيعه من لؤي الاتاسي بالذات. كنت بهذه الفترة احاول الاتصال بالعقيد عادل حاج مراد أو أي مسؤول آخر ، ولكني لم اعثر إلا على الرائد منيب الرفاعي

الذي كان يدير امور شعبة المخابرات بالوكالة ، والذي اخبرني بأن هذا القرار قد اتخذ في المجلس الوطني لقيادة الثورة وان مكوثي في المستشفى لن يتجاوز اليومين او ثلاثة .

عاد فوزي رني بعد أن اتاني بألامر الموقع من لؤى الاتاسي بالذات ، وهنا كاد ان يغمى على زوجتي مجدداً لولا ان اقسم ضابط الشرطة باصطحابي إلى مستشفى المزة وليس إلى سجن المزة . طلبت زوجتي من الضابط المذكور السماح بمرافقتنا إلى المستشفى للتأكد من صحة اقواله ، فوافق .

تركت المنزل في تمام العاشرة ليلا ، وركبت مع زوجتي وضابط الشرطة سيارة مرافقي السابق الملازم نبيه السلطجي الذي كان يزورني في تلك الساعة ، وذهبنا إلى مستشفى المزة حيث وجدت غرفة مجهزة خصيصاً لتكون مقراً لاعتقالي .

عادت زوجتي مع كل من ضابط الشرطة ومرافقي السابق ، متأملة عودتي بعد يومين او ثلاثة كما قيل لها ، غير انني بقيت في هذه الغرفة ما يقارب التسعة اشهر ونصف ، مع أن العهود كانت قطعت لي من قبل كافة المسؤولين بأن الاعتقال سوف لا يتعدى اليومين او ثلاثة .
عندما خرجت في اليوم الثاني من غرفتي لاحظت بأن الغرف الكبيرة المجاورة لغرفتي كانت تغص بالمعتقلين من الضباط وكان منهم كل من العميد عصاصه والعميد هاشم هاشم آغا والمقدم حيدر الكزبري وغيرهم من كبار الضباط وصغارهم .

في اليوم الثاني من الاعتقال أي بتاريخ ١٣ / ٣ / ٦٣ اتاني العقيد حسن القاضي الذي كانت أسندت اليه رئاسة شعبة المخابرات وبرفقته العقيد مزيد هنيدي الذي كانت اسندت اليه مديرية الشرطة العسكرية ، واخبراني أن القيادة لم تعتقلني ثانية إلا لتطلب مني تقريراً مفصلا عما اعرفه عن الاحداث والامور الهامة التي حصلت منذ ٢٨ ايلول سنة ٩٦١ لغاية ٧ اذار سنة ٩٦٣ ، وانها سوف تعيدني إلى المنزل بمجرد استلامها التقرير المذكور .

لم أقتنع بهذا القول الواهي . إذ ان كتابة التقرير لا تتطلب الاعتقال ، ولكنني اجبرت نفسي على القناعة واتصلت بعائلتي هاتفياً ناقلا اليها هذا الوعد . سهرت الليل بكامله حتى انجزت التقرير المطلوب ، واستدعيت العقيد مزيد هنيدي في اليوم الثاني وسلمته هذا التقرير الذي نقله إلى القيادة باليد ، وكان قبل مغادرته المستشفى قد طلب مني الاستعداد للنزول إلى

البيت . إذ كان يعتقد بأنه سيعود بأمر بالافراج من القيادة بمجرد استلامها تقريري . غير أن ظنه خاب كما خاب ظني . لان مزيد لم يعد إلى المستشفى إلا بعد مضي عشرة أو خمسة عشر يوماً ليقول بأن أمر إخلاء السبيل قد تأجل في الوقت الحاضر . ومن هنا ابتــدأت الوعود وابتدأت المماطلة وابتدأت المتاعب ...

التسريحات والترقيات الضخمة في الجيش

منذ التاسع أو العاشر من اذار ابتدأت لوائح التسريحات تصدر تباعاً ، وهي تشمل كافة الضباط الانفصاليين. وكان طبعاً من بين المسرحين القسم الكبير ممن تآمروا على العهد من هذه الفئة ، ولم يبق في الجيش إلا ضباط البعث والناصريون وزياد الحريري وكتلته .

كانت لوائح التسريح تصدر من جهة ، ومن جهة ثانية تصدر لوائح ترفيع وتعيين . وقد اخرج العقيد المتقاعد لؤي الاتاسي من سجن المزة واعيد إلى الجيش برتبة فريق واسندت اليه، بالاضافة للقيادة العامة للجيش والقوات المسلحة ، رئاسة المجلس الذي شكله رجال الانقلاب واطلقوا عليه اسم المجلس الوطني لقيادة الثورة . كما صدر بلاغ بترقية العقيد محمد الصوفي إلى رتبة فريق وتسليمه منصب وزير الدفاع ، وهو المنصب الذي قيل بأن اللواء نامق كمال كان موعوداً باشغاله . وصدر بلاغ بترقية العقيد راشد قطيني رئيس شعبة المخابرات في قيادتي إلى رتبة لواء وتسليمه منصب نائب القائد العام للجيش والقوات المسلحة ، ثم صدر بلاغ بترقيــة العقيد زياد الحريري إلى رتبة لواء وتسليمه منصب رئاسة الاركان لقيادة الجيش الخ ...

الوزارة الاولى لعهد ٨ اذار

شكلت الوزارة الاولى لهذا العهد برئاسة صلاح البيطار ، وقد ضمت الفئات التالية :

١ ـ فئة البعث بزعامة السيد صلاح البيطار الذي شغل فيها منصب رئيس مجلس الوزراء.

٢ ـ فئة الناصريين بزعامة نهاد القاسم الذي شغل فيها منصب نائب رئيس مجلس الوزراء.

٣ ـ فئة القوميين العرب بزعامة الاستاذ هاني الهندي الذي شغل فيهــا منصب وزير التخطيط .

٤ ـ فئة الوحدويين الاشتراكيين بزعامه السيد عبد الكريم زهور على ما اعتقد والذى شغل فيها منصب وزير الاقتصاد .

بدء التحقيق

قات بأن رئيس شعبة المخابرات حسين القاضي كان وعدني بحضور العقيد مزيد هنيدي رئيس الشرطة العسكرية بأن يتم الافراج عني بمجرد وصول تقريري المفصل حول معلوماتي المتعلقة بالأحداث التي حصلت ما بين ٢٨ ايلول سنة ٦١ و ٨ اذار سنة ٦٣ . إلا أن هذا الوعد كان كغيره من الوعود . وقد مضى على استلام القيادة لتقريري المذكور اسابيع دون ان يبر بهذا الوعد . ثم اتاني بعد ذلك الرائد عارف الجاجه وهو من انصار زياد الحريري ، وقال بأن التقرير الذي سلمته إلى العقيد حسين القاضي رئيس شعبة المخابرات ، كان هزيلا ولم يعط معلومات مفيدة للقيادة ، وطلب مني تقديم تقرير آخر يأتي بما قد اهملته في تقريري السابق .

اجبت الرائد الجاجه بأن ما ذكرته في تقريري الاول هو حسب اعتقادي كل ما حدث، إلا إذا كانت القيادة تريد استيضاح بعض النقاط الخاصة التي قد اكون اهملتها سهواً . وفي هذه الحالة استحسن توجيه الاسئلة الخاصة بها ليصار إلى الاجابة عليها . أقتنع هذا الضابط بما اقترحت عليه ، وخرج من غرفتي ليعود بعد بضع دقائق ويسلمني لائحة أسئلة اجبت عليها بما يلي :

س ١ ـ ما هي الاسباب التي حدت بك لارسال العميدين طه نور الله واكرم الخطيب لمقابلة السفير المصري في بيروت .

ج ١ ـ تم الايفاد بمعرفة الدكتور ناظم القدسي رئيس الجمهورية وكافة ضباط القيادة ، وذلك من اجل المداولة في قضية الكف عن المهاترات الصحفية والاذاعية التي كانت تتراشقها كل من القاهرة ودمشق .

س ٢ ـ اذكر لنا بصورة مفصلة ما تعرفه عن نشاط عصاصه ورفاقه في الفترة القصيرة التي سبقت ثورة ٨ اذار .

ج ٢ ـ لا اعلم شيئا عن هذا النشاط ولم تعلمني شعبة المخابرات عن أية معلومات حول هذا الموضوع .

س ٣ ـ اذكر لنا بصورة مفصلة ما تعرفه عن نشاط مطيع السمان ومن ساعده من السلطات المدنية والعسكرية .

ج ٣ ـ تمسك مطيع السمان بمنصبه كقائد لقوى الامن الداخلي ، وتصرف تصرفا اثار نقمة الجيش وبعض الاوساط المدنية ، الامر الذي حدا بي الى طلب انهاء فرزه الى وزارة الداخلية . واستعادته الى وزارة الدفاع . غير ان وزير الداخلية ورئيس مجلس الوزراء تؤيدهما رئاسة الجمهورية لم يوافقا على طلبي لاسباب أجهلها .

س ٤ ـ كيف تمت التشكيلات الاخيرة لقيادة الجيش ؟

ج ٤ ـ لقد اجريت هذه التشكيلات وانا قانع من أن العناصر التي انتقيتها كانت على مستوى المهمة الملقاة على عاتقها ، وذلك فيما يتعلق بتحقيق اهداف الامة والجيش . كما وقد نوقشت هذه التشكيلة في لجنة الضباط قبل اصدار النشرة التي تضمنتها .

س ٥ ـ لماذا ارسلت احد الضباط لمقابلة الملك حسين ؟ وما هي المهمة التي اسندت اليـه ؟

ج ٥ ـ لم ارسل أي ضابط وبأية مهمة الى الملك حسين . واذا كان ذلك حقا فارجو أن يؤتى بالضابط المزعوم لمقابلتي وتذكيري بهذا الموضوع (طبعا لم يحضر أي ضابط لمقابلتي لان القضية كانت خالية من الصحـة) .

س ٦ ـ ماذا تعرف عن الطائرة البريطانية التي مرت في اجواء سورية ناقلة اسلحة الى الملكيين في اليمن ؟ .

ج ٦ ـ ليس لدي أي علم بذلك . وان موقفي بالنسبة لثورة اليمن كـان واضحا ومعروفا . وذلك من تصرفاتي مع اللاجيء اليمني ، ومـن المقالات التي كنت اوعز بنشرها في مجلة الجندي ، ومـن اعتراف سورية فورا بثورة اليمن .

س ٧ ـ اخبرنا عن مؤتمر الرطبة .

ج ٧ ـ لم احضر هذا المؤتمر ولم أكن موافقا عليه . وقد ذكرت ما اعرفـه بصورة مفصلة في تقريري السابق .

س ٨ ـ ما هي المهمة التي اسندت الى الضباط الذين اوفدتهم لمقابلة بعض الشخصيات في لبنان كالبطرك المعوشي مثلا ؟

ج ٨ ـ لم ارسل أي ضابط الى لبنان بمهمة كهذه . كما ان شعبة المخابرات لم تطلعني على أي مشروع من هذا النوع .

س ٩ ـ اعلمنا عن مخطط العقيد عدنان عقيل الذي كان يشغل منصب رئيس شعبة المخابرات .

ج ٩ ـ ان معرفتي لنشاط هذا الشخص يتوقف عند حدود مهمته الاساسية المتعلقة بالامن . اما اذا كان هناك من نشاط اخر فأرجو ان تستفهموا عنه من صاحب العلاقة مباشرة لكونه معتقلا وموجودا تحت تصرفكم .

س ١٠ ـ كيف شكلتم وفد مؤتمر شتورا

ج ١٠ ـ لقد تم تشكيل هذا الوفد في جلسة عقدها مجلس الوزراء في القصر الجمهوري برئاسة الدكتور ناظم القدسي رئيس الجمهورية ، وذلك

على اثر الخطاب الذي انقاه الرئيس جمال عبد الناصر في الاسكندرية بمناسبة عيد الثورة وتهجم به على العهد في سورية ٠

س ١١ ـ اذكر ما تعرفه عن الحركة التي قام بها عبد الكريم النحلاوي واعوانه بتاريخ ١٣ ـ ١ ـ ٦٣ ٠ ولماذا لم تتخذ بحقهم اي اجراء ؟

ج ١١ ـ لقد تكلمت عن هذا الموضوع بصورة مفصلة في تقريري السابق - وانا انفي القول بانني لم أتخذ أي اجراء ٠ لان العناصر التي ركبت رأسها في ذلك النهار لا تزال حتى تاريخه في السجن الذي وضعت فيه ، بناء على قرار اتخذ بالاجماع في مجلس الدفاع ، وذلك بانتظار الاحالة الى المحكمة ٠

ثم بعد يومين أو ثلاثة استدعيت ليلاً إلى سجن المزه حيث قابلت المقدم عبد الكريم الجندي وهو بعثي ، والرائد عارف الجاجة وهو من انصار زياد الحريري، ثم ضابط ثالث لا اذكر اسمه من انصار زياد الحريري ايضاً . افهمني هؤلاء الضباط بأن القيادة كلفتهم باستجوابي وطلبوا مني ان أكون صريحاً باجوبتي .

قلت لهم بأن صراحتي وعدم خوفي من أي اجراء ستتخذونه بحقي هو الذي اوجدني هنا ، لانني اعلم علم اليقين بانكم لا تتمكنون بعون الله من ادانتي باي موضوع، ولو كنت لا سمح الله مرتكباً لأي ذنب لما مكنتكم من نفسي ولتواريت عن الانظار أسوة بغيري من الذين لم تروا وجوههم حتى الآن . لذلك أسألوا ما تريدون وخذوا الاجوبة الصادقة الصريحة . وهنا انهالوا علي باسئلة مختلفة لم اعد اذكر إلا بعضها . وكانت كلها تتعلق بالناحية المسلكية . أما الاسئلة التي لا ازال اذكرها فهي المدونة ادناه .

س ١ ـ كيف تجيز لابنك فؤاد استخدام سيارة فولكس فاكن عسكرية للذهاب الى الجامعة ؟

ج ١ ـ استغرب هذا السؤال واعتقد بأنكم تجهلون بأن هناك أمرا يقضي بوضع سيارة ممتازة تحت تصرف عائلة القائد العام للجيش والقوات المسلحة ٠ وانا شخصيا استبدلت السيارة الممتازة بسيارة فولكس فاكن لم تكن عائلتي تستخدمها ابدا انما كان ابني فؤاد يطلب احيانا من سائقها العسكري ان يوصله الى الجامعة ٠ وأنا أجزم بأن ابني لم يستخدمها الا نادرا جدا ٠ لانه كان يستعمل سيارتي الخاصة لهذا الغرض ٠ ومع ذلك فأنا مستعد ان ادفع لكم ما كبدته للخزينة من ثمن للوقود رغما عن قانونية الموضوع ٠

س ٢ ـ لماذا استعملت سلطتك من اجل الحصول على مقسم ارض في منطقة المزه باسمك واسم كل من موفق عصاصه وخليل كلاس وامين النفوري باسعار رمزية ؟

ج ٢ ـ اني لا اعلم حتى الان فيما اذا كان لهؤلاء مقاسم في المزه ، أما أنا فقد تقدمت بطلب قانوني ، رغما عما كنت أملك من سلطة ، وأرسلت طلبي بالطرق القانونية ، حيث ذهب الى دوائر الطابو وغيرها من الدوائر الاخرى ، الى أن وصل الى وزارة الشؤون البلدية والقروية التي أقرت مبدأ تخصيص المقسم المذكور ، بالاستناد الى شرح الدوائر العقارية ذات العلاقة ٠ وهكذا وافقت مديرية الاسكان على تخصيص المقسم الذي أملكه والذي حددت سعر المتر المربع فيه بستة وثلاثين ليرة سورية ٠ كلفت مرافقي الملازم نبيه السلطجي بملاحقة وانجاز معاملة الدفع بعد ان استدنت مبلغ ١٥ الف ليرة سورية من المؤسسة التعاونية وهو حق من حقوقي ايضا ٠ اما رصيد الثمن والبالغ واحد وعشرين الف ليرة سورية تقريبا فقد سددته مما كنت ادخره من وفر حققته خلال خدمتي في الجيش البالغة ٢٦ عاما ٠ لقد دفعت ٣٦ الف ليرة ثمنا لهذا المقسم ٠ واذا اعتبرتم بأن السعر هو رمزي فارجوكم اعادة المبلغ واعتبار البيع لاغيا

س ٣ ـ لماذا ارسلت والد العميد محمد التل الى لندن للمعالجة على حساب الدولة ؟ وارسلت زوجة العميد سيف الدين حموي الى السويد ؟ وزوجة العميد سمير جبور الى سويسرا والمانيا ؟

ج ٣ ـ انني بهذا التصرف لم اتجاوز صلاحياتي قطعا ، لان القوانين المرعية الاجراء تضع مخصصات تحت تصرف القائد العام للجيش والقوات المسلحة تؤخذ سنويا من اعتمادات مديرية التوجيه المعنوي ومن اموال معونة الشتاء وواردات حسميات العقوبات ، وتفوضه بالانفاق بالشكل الذي يراه مناسبا شريطة تقديم الثبوتيات اللازمة ٠ وانا شخصيا كنت انفق تلك المبالغ في سبيل رفع المعنويات ورفع الحيف والظلم المادي بالنسبة للمحتاجين من العسكريين على مختلف رتبهم ، وحتى بالنسبة لبعض المعوزين من المدنيين ٠ واعتقد بان الاعمال

المشرفة التي كنت اقوم بها هي على كل لسان من السنة المواطنين ٠

اما والد العميد محمد التل فكان مصابا بالسرطان وقد رجاني ابنه بمده ببعض المساعدات المادية ليتمكن من القيام بواجبه حيال والده المصاب ، فلبيت الطلب ٠ كما ان زوجة العميد سيف الدين الحموي ، وهي أم لاربعة اطفال فقد كانت مصابة بآفة قلبية ٠ وقد قابلني زوجها قائلا بأن عدم المساعدة يعني الوفاة والتيتم للاطفال الاربع ٠ وهذا ما جعلني ارسل هذه الحرمة الى الخارج حيث اجريت لها العملية الناجحة وعادت الى اطفالها سالمة ٠ اما زوجة العميد سمير جبور فكانت مصابة بانهيار عصبي شديد ، الامر الذي جعله يتكبد في سبيل علاجها مصاريف باهظة في بلادنا دون نتيجة ، وقد طلب مني المؤازرة المادية لتسفيرها الى الخارج وعرضها على المشهورين من الاختصائيين في سويسرا والمانيا ٠ وافقت على ذلك وذهبت الزوجة ثم عادت معافاة لتشرف على تربية اطفالها بالشروط الطبيعية ٠

لقد قمت بالاعمال التي توجهون الي السؤال بصددها ، وبكثير من اعمال مماثلة اخرى لم تذكروها ، وانا قانع من حسن ما فعلت ، لانني بذلك كنت ارضى ضميري ووجداني وارضي الله والمواطن المحتاج ٠ واذا ما رغبتم تخطي القوانين التي كانت تجيز لي ذلك فما عليكم الا ان تحسموا المبالغ التي دفعتها في هذا السبيل على اقساط شهرية من راتبي التقاعدي

س ٤ ـ لماذا سحبت رصيدك البالغ ٧٥ الف ليرة سورية من أحد المصارف السورية قبل وقوع الثورة بمدة وجيزة ؟

ج ٤ ـ اولا ان مجموع ارصدتي في كافة المصارف السورية والغير سورية لم تبلغ حتى تاريخه هذا المبلغ الذي تذكرون ٠ كما انها لم تبلغ الخمسة عشر الف ليرة سورية وهي القمة ، الا عندما عدت من البعثة الدراسية التي كنت اوفدت بها عام ١٩٥٣ الى فرنسا حيث حققت وفرا بلغ الخمسة او ستة عشر الف ليرة سورية ، استدنت فوقه ما يقارب العشرة الاف ليرة سورية (منها خمسة من المؤسسة التعاونية بواسطة الفريق جمال فيصل قائد الجيش الاول السابق) واشتريت عام ١٩٥٦ المنزل الذي أقطنه حاليا ، والذي أبيت أن أتركه واسكن الفيلا العائدة لوزارة الدفاع في حي القصور وعلى

حساب الوزارة ، وفقا لنصوص قانون الجيش العربي السوري ، الذي يفرض سكن القائد العام للجيش والقوات المسلحة على عاتق الدولة ٠

ثانيا انا لا ارى مبررا لهذا السؤال ٠ وكان بامكانكم طرحه علي بشكل اخر ، كأن تقولوا لي مثلا ، من اين لك هذا المبلغ ؟ وهنا اجيبكم وفقا لما ذكرت اعلاه ٠

ثالثا ـ ا نكشف النقاب عن حقيقة قولي وعدم صحة ما تدعون هو من البساطة بمكان ، خاصةالان وقد أصبحت كافة المصارف وقيودها خاضعة للدولة٠ واخيرا اقول لكم بصراحة بان رصيدي قد سحب فعلا بواسطة مرافقي السابق من اجل تسديد ثمن مقسم الارض في منطقة المزه ٠ اي ان رغبتي بتسديد كامل ثمن مقسم ارض المزه هي التي فرضت سحب الرصيد وليس هنالك من مبرر اخر او تعليل اخر لسحبه ٠

هذا هو طراز الاسئلة التي كانت تطرح علي ، وكانت تتعلق بالامور المسلكية ٠ وكثيرا ما كان يخطر على بال المحققين استدعائي في الساعة الواحدة او اكثر بعد منتصف الليل ليطرحوا علي اسئلة من هذا النوع ٠ مما ضايقني وجعلني اقول لهم في أحد الايام : **أمن أجل هذه الامور اعتقلتموني** وانا الذي كنت اعتقد بانكمستتهمونني لا سمح الله بالخيانة العظمى حيال الوطن والجيش والقضايا العربية وذلك لتتمكنوا من تبرير الاعتقال ! ٠ أمن اجل تلك القضايا المغلوطة التافهة تعتقلون شخصا تعرفونه حق المعرفة ، وتعرفون بانه استلم المسؤوليات الجسام في الظروف القاسية لا لشيء الا ليبعد قدر الامكان الويلات عن هذا البلد وهذا الجيش ! ٠٠٠

ثم علمت بان لجانا مختلفة قد شكلت وطافت على المصارف للاطلاع على ارصدتي ، ولكنها لم تعثر الا على ما اتى مطابقا لما صرحت به ٠ كما شكلت لجان للطواف على كبارالتجار والمتعهدين وكافة الذين تعاملوا تجاريا مع الجيش لسؤالهم عن سلوك زهر الدين ومواقفه من التواطؤ والرشوات وخلافها ٠ وكانت الاجوبة طبعا مشرفة والحمد لله ٠

واخيرا شكلت لجان للطواف على دوائر الطابو للاطلاع على الاملاك والعقارات التي قد يكون استفاد منها زهر الدين او عائلته او اولاده ايام حكمه ، غير انها لم تعثر على شيء مما كانوا يتوقعون ٠ حتى وقد ذهبت بعض العناصر الى القرية لتسأل عن الاراضي الزراعية التي تخص الفريق زهر الدين ، فوجدت بانه لا يملك الا عشرين قيراطا من فدان ، أي أقل من فدان واحد في قرية الصورة الكبيرة ، ورثها عن والده ٠

برقية تأييد لمباحثات الوحدة الثلاثية

سبق وقلت بان الوزارة الأولى التي انبثقت عن ٨ آذار شكلت من الفئات الاربع التي اتينا على ذكرها. وانها اخذت تسعى نحو المباشرة بالاتصال بالقاهرة والعمل على اجراء المباحثات اللازمة من أجل الوحدة. تم الاتصال ما بين القاهرة ودمشق وبغداد وشكلت الوفود الممثلة للاقاليم الثلاثة وبوشر بمباحثات الوحدة التي ادت إلى ميثاق ١٧ نيسان سنة ٩٦٣ المعروف، والذي لم ينفذ مع الاسف حتى تاريخ انجاز تدوين هذه المذكرات وهو الشهر الاخير من عام ٩٦٥.

وانا هنا لا اريد أن أبدي الرأي بالاسباب التي ادت إلى فشل مباحثات الوحدة التي علقت عليها آمال كبيرة في الوطن العربي، بل سوف ابديه بمكان اخر من هذه المذكرات، غير انني اقول صراحة بانني ما كدت اسمع بلاغ قيادة الجيش بتاريخ ١٤ /٣/ ٩٦٣ وهو يشير إلى بدء مباحثات الوحدة الثلاثية حتى نسيت كوني معتقلا واسرعت إلى ارسال البرقية التالية :

الى قيادة مجلس الثورة ....

من مستشفى المزه العسكري حيث الازم الفراش ، استمعت في الساعة ١٤١٥ من يوم الخميس الموافق لتاريخ ١٤ ـ ٣ ـ ٩٦٣ الى بيانكم المتضمن المباشرة بالاجراءات اللازمة من اجل تحقيق وحدة عربية صحيحة تضم كلا من القاهرة ودمشق وبغداد ، وتعتبر بمثابة الزاوية المتينة في أساس البناء العربي الذي تعملون على اقامته ليقاوم الاعاصير الاستعمارية ، عملت فور الاستماع الى هذا البيان على تسطير هذه الكلمة لاقدم لكم جميعا في مجلس الثورة وهيئة القيادة وللجيش الباسل والامة المخلصة احر التهاني وافخم التبريك ، داعيا الى الله العزيز القدير ان يوفق خطاكم لما فيه الخير للعرب اجمعين . فسيروا وعين الله ترعاكم لانجاز النهج الذي اتبعتموه في تحقيق الوحدة الشاملة واحقاق العدالة الاجتماعية وتامين الحرية التي نتوق اليها اجمعين والتي ناضلنا في سبيلها منذ أقدم العصور .

نعم لقد فرحت فرحاً لا مزيد عليه عندما استمعت الى بلاغ مباحثات الوحدة، وقد نسيت كوني معتقلا ونسيت كل شيء في سبيل نبأ الوحدة والاجماع على تحقيقها، خاصة ما بين الاقطار الثلاث .

ثم أرسلت بتاريخ ٥ /٤/ ٦٣ برقية ثانية من المعتقل إلى مجلس الثورة، وذلك على اثر اذاعة البيان الذي ينوه عن تذليل الصعوبات والخلافات الداخلية التي برزت في مباحثات الوحدة وعن تشكيل الجبهة الوحدوية في سورية. قلت في هذه البرقية ما يلي :

الى المجلس الوطني لقيادة الثورة

استمعت في الساعة ٢٠١٥ من تاريخ ٥ ـ ٤ ـ ٦٣ الى بيانكم حول تشكيل الجبهة الوحدوية وتوحيد صفها لتحقيق الهدف الكبير الا وهو الوحدة العربية النواة لوحدة عربية كبرى ٠ انني في حين ارقص طربا للخطى التي خطوتموها ، والنهج الذي اتفقتم على اتباعه فيما يتعلق بوحدة صف العناصر المؤمنة بعروبتها واهدافها ، والتي قطعت على نفسها عهدا بالوصول الى نهاية الشوط من اجل تحقيق رغبة الجماهير العربية في كافة اقطار العرب من حيث الوحدة والحرية والاشتراكية ، ولتحرير ما هو مستعبد حتى ألان من الاقطار العربية وخاصة فلسطين العزيزة ، لا يسعني الا ان اعبر بهذه الكلمة عن اسمى واصدق تهاني القلبية ، فسيروا من أجل هذه المهمة المقدسة ، سيروا على بركة الله وتماسكوا بصورة متراصة ، لتحولوا دون ترك اي مدخل لدخيل هدام ، ثم اعرفوا الصديق من العدو ، واعرفوا الصادق من الكاذب ، واعرفوا المؤمن من الدجال ، كي لا تتعثروا لا سمح الله ، وكي لا تشوب خطاكم شائبة ، وكي لا تكبوا أية كبوة ، لانها اذا حصلت لا قدر الله سوف تكون القاضية بالنسبة لاهداف العروبة الحقة ٠ هذا وارجو ان يحقق الوفد المشكل لمباحثات القاهرة الانتصار الذي ننتظره بفارغ الصبر ٠ وفقكم الله بقدر ما اخلصتم من نوايا حيال امتكم وحيال الاهداف السامية التي نادت بها ثورتكم ٠

ثم أرسلت برقية محولة ثالثة بمناسبة عيد الجلاء في سورية، وتوقيع ميثاق ١٧ نيسان، واعلان الجمهورية العربية المتحدة . قلت في هذه البرقية ما يلي :

الى رئاسة المجلس الوطني لقيادة الثورة

بمناسبة عيد الجلاء الذي التقى مع العيد الاكبر ، الا وهو عيد النصر باتفاق وفود القاهرة على اعلان الجمهورية العربية المتحدة بأقطارها الثلاث ، اتقدم باسمي وبأسم المخلصين من اخوانكم الذين قضت بعض الظروف الخاصة على اتخاذ الاجراءات الاحترازية الموقتة بحقهم ، اتقدم اليكم والى الامة العربية جمعاء بأحر التهاني وأطيب التبريك والتهليل راجين الله عز وجل ان يجسم التوفيق في كل خطوة تخطونها وان يمدكم بعون من عنده كي تتمكنوا من الوصول بهذه السفينة الى الشاطيء الامين الخصب الذي تقبع فيه امنية العرب الا وهي الوحدة الكبرى التي صنعتم نواتها والتي ستحقق للامة العربية في كافة اقطارها وانصارها القوة والمنعة والحرية والعدالة والمساواة والمحبة والاخلاص ٠ فسيروا على بركة الله وعين الحق ترعاكم ٠

نعم لقد نسيت نفسي واخذتني نشوة من الفرح عندما اعتقدت بان الوحدة قد تحققت بين الاقطار الثلاث . وصرت اراقب عن كثب كافة الخطى ، واستمع إلى كافة الاذاعات التي تتناقل اخبار تحقيق الوحدة ، إلى ان خاب ظني وظن غيري ، وخاب أملي وامل غيري، وقلت

لنفسي بان الاستعمار لا زال قويا ومتمكنا من الوطن العربي ، أو ان النفوس لا تزال ضعيفة لدى ذوي الشأن في العالم العربي ، ولا يمكن والحالة هذه أن يكتب النجاح لاية وحدة ثنائية كانت أم ثلاثية طالما نحن على ما نحن عليه من الضعف في النفسيات .

مصيرنا تقرر في مباحثات الوحدة

لقد ادت مباحثات الوحدة التي اجريت في القاهرة إلى اتخـــاذ مجموعة من الاجراءات الشديدة بحق من اعتقلتهم حركة ٨ اذار ، لأن المسؤولين في القاهرة قد غمزوا بطرف خفي على ضرورة التشديد على الفئة المعتقلة . وقد تجلت تلك الجهود العدائية في كثير من الاسئلة التي دأب المسؤولون في القاهرة على توجيهها إلى اعضاء الوفد السوري المفاوض . ومن تلك الاسئلة الكثيرة سؤال ورد على لسان المشير عبد الحكيم عامر ، والذي سجل في الصفحة (١٢٥) من كتاب محادثات الوحدة الذي نشرته دار الاهرام،والذي قال فيه : **ما هو وضع العناصر الانفصالية لأنها هي اللي مخوفة الناس ؟** .. وهناك اسئلة كثيرة مماثلة . كما ان صوت العرب واذاعة وصحافة القاهرة قد ساهمت مساهمة فعالة بتحريض عناصر انقلاب ٨ اذار على اتخـــاذ الاجراءات القاسية بحق المعتقلين . وقد تمخض ذلك عن تشكيل محاكم الامن القومي وقانون العزل المدني، من التدابير التي جعلت المعتقلين يعانون منها نفسيا الشيء الكثير .

وهكذا لم تثمر مبـــاحثات الوحدة التي جرت في القاهرة الا ثمرة الشر والغضب الذي انصب على رؤوس المعتقلين ، بعد ان كانت النوايا متجهة- كما علمت من اللواء راشد قطيني الذي أتى دوره بالاعتقال واخبرنا بنفس المعتقل - الى الاكتفاء بالتسريح بالنسبة للضباط ، والاقامة الجبرية المؤقتة بالنسبة لبعض السياسيين ، وذلك ريثما تهدأ العاصفة . الا ان القاهرة (سامحها الله) كانت المسبب الاساسي لما قاسيناه طيلة الاشهر العشر التي مكثناها في المعتقل .

لقد لاحظنا بانه على اثر التصفية التي اجراهـــا البعث في الجيش ، وعلى اثر تسريح الضباط الناصريين، اخذت القاهرة بمضايقة الحزب اذاعياً وصحفياً إذ اصبحت تراقب تصرفاته وتحصي عليه انفاسه ودقات قلبه ! الأمر الذي جعل البعث يحسب لكل حركة أو تصرف الف حساب. وكان لا بد للعناصر المعتقلة من تحمل نتائج عقدة القاهرة واذاعاتها التي تملكت من البعثيين الذين صبوا جام غضبهم على من اطلقوا عليهم لقب الانفصاليين ، وامعنوا في مضايقتهم ظنا منهم بان تلك التصرفات تكسبهم رضى وعطف القاهرة . وهكذا اصبح كل تعليق يصدر عن احدى اذاعات القاهرة يتهم البعثيين زوراً وبهتانا بمراعاتهم للموقوفين من الانفصاليين، لا لشيء إلا لجعل

السلطات في دمشق تشدد القسوة في الاجراءات، لتبرهن لاذاعات القاهرة عدم صحة ما تذيعه . وادرك مذيعو القاهرة من مصريين أو سوريين لاجئين هذه النقطة الحساسة فاستلموا زمام أمر الانفصاليين بصورة غير مباشرة واخذوا يفعلون بهم كما يشاءون .

العزل المدني :

كانت الهدية التي اهدتنا اياها مباحثات الوحدة التي جرت في القاهرة عبارة عن مرسوم العزل المدني الذى نص على ما يلي :

مرسوم تشريعي رقم ١١

ان المجلس الوطني لقيادة الثورة

بناء على المرسوم التشريعي ذي الرقم ١٠ المتضمن تخويله بالسلطات التشريعية ٠ يرسم ما يلي :

المادة الاولى :

يفرض جزاء العزل المدني بمرسوم يتخذه المجلس الوطني لقيادة الثورة بحق الاشخاص والهيئات التالية :

آ ـ الاشخاص الذين جعلوا من انفسهم ركائز العهد الانفصالي في سورية باقوالهم أم بافعالهم ٠

ب ـ الاشخاص الذين استغلوا نفوذهم وثرواتهم وسخروا وظائفهم في الدولة بقصد خدمة العهد الانفصالي أو خدمة رجاله ٠

ج ـ الصحفيون والكتاب الذين اساءوا الى ايمان الشعب العربي في سورية بالقومية العربية ، او بثوا الافكار الشعوبية ، لا سيما الذين عملوا على زعزعة ثقة الشعب بقوميته بدافع الكسب والحصول على المنافع الغير المشروعة والاموال من الهيئات الرجعية او الجهات الاجنبية ٠

د ـ الاشخاص الذين انحرفوا عن مبادىء القومية العربية سواء من اليمين أو من اليسار أو من الانتهازيين المرتدين ٠

هـ ـ رؤساء الجمهورية ورؤساء الوزارات ونوابهم والوزراء والنواب الذين عملوا على تكريس الانفصال فانحرفوا عن الاتجاه القومي وخدموا الاتجاه الشعوبي سواء باقوالهم ام بافعالهم ام بتشجيعهم الاخرين ٠

و ـ الاقطاعيون والرأسماليون المستغلون الذين تسلطوا على الحكم فزيفوا ارادة الشعب أو ناصروا الانتهازية الشعوبية والسلطات الانفصالية ٠

المادة الثانية :

يفرض جزاء العزل المدني على اعضاء الجماعات والهيئات والجمعيات والاحزاب والاندية والمؤسسات مهما كانت تسميتها التي تنطبق عليها احكام المادة الاولى وتحل حكما بجميع فروعها وتصادر اموالها لصالح الدولة .

المادة الثالثة :

يحرم المعاقب بجزاء العزل المدني من الحقوق التالية :

آ - حقه في أن يكون ناخبا او منتخبا في المجالس النيابية او الادارية او البلدية او الطائفية او الجمعيات أو النقابات او النوادي وسائر الهيئات الاجتماعية مهما كان نوعها ويجرد من جميع الحقوق السياسية المنصوص عليها في القوانين النافذة .

ب - حقه في ان يكون مدير جريدة او مجلة او مطبوعة دورية او وكالة انباء ، وان يكون رئيس تحرير فيها او صاحب امتياز او صاحب حق من الحقوق الصحفية مهما كان نوعها .

جـ - حقه في أن يكون موظفا او مستخدما او عاملا او متقاعدا في الدولة أو في احدى مؤسساتها العامة .

د - حقه في ان يكون صاحب مدرسة او مديرا او معلما في جميع المدارس الخاصة والرسمية .

هـ - حقه في ان يكون متعهدا او صاحب امتياز في الدولة ومؤسساتها .

المادة الرابعة :

يحدد المجلس الوطني لقيادة الثورة بمراسيم اسماء الاشخاص والهيئات التي ينطبق عليها جزاء العزل المدني .

المادة الخامسة :

يتراوح جزاء العزل المدني بين خمس وعشر سنوات .

المادة السادسة :

يحق للمجلس الوطني لقيادة الثورة تعديل جزاء العزل المدني أو الغائه .

المادة السابعة :

يحق للمعاقبين بجزاء العزل المدني تقديم تظلم الى لجنة يشكلها المجلس الوطني لقيادة الثورة للنظر في التظلمات ، وترفع هذه اللجنة مقترحاتها الى المجلس الوطني لقيادة الثورة الذي يبت فيها بقرار قطعي لا يقبل أي طريق من طرق المراجعة او الطعن بدعوى الالغاء او التعويض .

المادة الثامنة :

ينشر هذا المرسوم التشريعي وينفذ فوراً .

المجلس الوطني لقيادة الثورة

وبنفس التاريخ صدر مرسوم اخر يتضمن اسماء الذين شملهم العزل المدنـــي وجاء فيه ما يلـــي :

ان المجلس الوطني لقيادة الثورة

بناء على المرسوم التشريعي رقم ١١ المتضمن جزاء العزل المدني
وبناء على المرسوم التشريعي ذي الرقم ١٠ المتضمن تخويله بالسلطات التشريعية
يرسم ما يلـــي :

المادة الاولى :

يفرض جزاء العزل على كل من الاشخاص الاتية اسماؤهم :

ناظم القدسي ، خالد العظم ، مأمون الكزبـــري ، معروف الدواليبي ، صبري العسلي ، أكرم الحوراني ، رشاد جبري ، سهيل الخوري ، احمد سليمان الاحمد ، زين ملك اسماعيل ، مصطفى البارودي ، رشاد برمدا ، اسعد محاسن ، خليـــل الكلاس ، امين النفوري ، عبد الكريم الدندشي ، ليون زمريا ، عزيز عبد الكريم ، مكي الكتاني ، عبد الرؤوف ابـــو طوق ، هاني الجلاد ، عوض بركات ، عزت طرابلسي ، لورنس الشعلان ، احمد عسه ، وديع صيداوي ، زهير الشلق ، بشير العـــوف ، نصوح بابيل ، عبد القادر القواص ، بكري المرادي ، سعيـــد التلاوي ، نصوح الدوجي ، عزت حصرية ، عدنان الملوحـــي ، احمد علوش ، بسيم مراد ، بهاء الدين الرفاعي ، احمد نورس السواح ، حسن الشامي ، نهاد الغادري ، عبد السلام الكاملي ، محمد طلس ، عبد الكريم زهر الدين ، مطيع السمان ، فيصل سري الحسيني ، حيدر الكزبري ، خلوصي الكزبري ، عاطف البرقاوي ، موفق الحوراني ، فؤاد العادل ، عبد الكريم النحلاوي موفق عصاصه ، عبد الغني دهمان ، فخري عمر ، مصطفـــى الدواليبي ، جورج محصل ، احمد الراشد ، عز الدين الحفار ، عبد الغني النابلسي ، خالـــد بكداش ، مصطفى امين ، نوري حجو الرفاعي ، عفيف البزره ، بدر الدين السباعي ، وصفي البني ، احمد محفل ، عمر السباعي ، مراد قوتلي ، محمد زلفو ، نصوح الغفري ، جورج عويشق ، ابراهيم بكري البكـــاري ، موريس صليبي .

المادة الثانية :

ينشر هذا المرسوم وينفذ فورا .

صدر عن المجلس الوطني لقيادة الثورة

ملاحظة :

يلاحظ بان مهيب هندي وهشام عبد ربه وفائز رفاعي ومحمد منصور وزهير عقيل ونور الله الحاج ابراهيم لم يعزلوا مدنيا مع انهم لعبوا ادوارا في حركة ٢٨ ايلول ٩٦١ وعلى قدم المساواة مع عبد الكريم النحلاوي وحيدر الكزبري .

ثم صدرت مراسيم اخرى تضمنت عدة قوائم باسماء المعزولين ، حتى اصبح مجموع من عزلوا في سورية مقارباً المئتين . كما صدرت مراسيم حددت مدة العزل بالنسبة لكل من المعزولين ، وكان نصيبي مع ناظم القدسي وغيرنا من الذين شغلوا مناصب عالية ، مدة عشر سنوات .

الفصل التاسع والعشرون

اتهامات باطلة دحضتها الوقائع المشرفة

لقد اعتقدنا بان مجلس الثورة قد اكتفى بما فرضه علينا من عزل مدني مدته عشر سنوات. إلا اننا فوجئنا بتاريخ ٢٤/٤/٩٦٣ بإذاعة نبأ تشكيل محاكم الامن القومي ، مع اذاعة تعليق عليه يشتم منه بان القسم الكبير من العناصر التي عزلت مدنياً ستمثل امام تلك المحاكم .

اعتقال الدكتور ناظم القدسي

كان الدكتور ناظم القدسي لا يزال حراً طليقاً ولم يجر اعتقاله إلا بعد صدور مراسيم العزل المدني ، وبعد تشكيل محاكم الأمن القومي ، حيث القي القبض عليه في مطلع شهر ايار من عام ٩٦٣ في حلب ، وجلب مخفوراً إلى المستشفى العسكرى في دمشق ، وإلى نفس الغرفة التي كنت معتقلا فيها .

تداولت والدكتور ناظم القدسي بالأمور التي كنت انبه عنها ، وعن الفئة المناوئة لي والتي كان يدعمها ، مذكراً اياه بملاحظاتي العديدة التي كنت ابديها خلال اجتماعات مجلس الوزراء ، وبالتنبؤات التي تنبأت بها ، وبخطورة الموقف الذى كنت دوماً اطلعه عليه ، خاصة عندما ابدى النواب السابقون نشاطهم المعهود ، وعندما شكلت وزارة المرحوم خالد العظم ، وعندما تمسك بالعميد مطيع السمان وهاشم اغا الخ ..

ظهرت دلائل الندم على وجه رئيس الجمهورية السابق ، وحسم الحديث قائلا : ارجو ان لا نعود لأيام وافعال مضت . لأن الأمر خرج من يد البشر ودخل بيد القدر ..

الادعاء الاولي

باشرت محاكم الأمن القومي بمزاولة اعمالها اعتباراً من مطلع الشهر الخامس لعام ١٩٦٣ . وقد اصدرت النيابه العامة لمحكمة الأمن القومي في دمشق امرها الأول متضمناً الادعاء الأول وتحريك الدعوى بحق كل من: عبد الكريم النحلاوي - مأمون الكزبري - مطيع السمان - عبد الغني دهمان - هشام عبد ربه - فخري عمر - بسام العسلي - احسان سامي الحناوي - ياسين كدرو - زهير بوزنجي - مهيب هندي - حيدر الكزبري - موفق عصاصه الخ ... بتهمة سلخ قسم من الجمهورية والعصيان المسلح .

كانت كافة العناصر المحالة بموجب هذا الأمر متوارية عن الانظار، ولم يكن معتقلا منها إلا موفق عصاصه وحيدر الكزبري .

ثم اصدرت النيابة العامة في نفس المحكمة أمرهـا الثاني متضمناً تحريك الدعوى بحق كل من : ناظم القدسي - خالد العظم - عبد الكريم زهر الدين - معروف الدواليبي - اكرم الحوراني - امين النفوري - خليل كلاس - اسعد محاسن - عفيف البزره .

لم يكن معتقلا فعلا من هؤلاء الاشخاص سوى ناظم القدسي وزهر الدين والدواليبي ، أما الباقون فكانوا متوارين عن الانظار ، عدا المرحوم خالد العظم الذى لجأ إلى السفارة التركية في دمشق ، وبقي هناك إلى ان اخـلي سبيله وذهب إلى بيروت ، حيث وافته المنية ودفن في حديقة مسجد الاوزاعي .

لقد جاء في قرار الادعاء الاولي الصادر بحقنا ما يلي :

نحن المقدم احمد زهير صبحي العادلي النائب العام لدى محكمة الامن القومي الاولى بدمشق ، بعد اطلاعنا على الاوراق المربوطة ، وهي التحقيقات والوثائق مضمون الملف المرفق، ولما كان تبين ارتكاب المدعى عليهم الواردة اسماؤهم فيما يلي بتاريخ لم يمر عليه الزمن الجرائم المبينة حـذاء اسم كل منهم :

١ - ناظم القدسي :

آ - جناية اغتصاب السلطة السياسية

ب - جناية النيل من هيبة الدولة ومس الشعور القومي

ج - جنحة تعكير الصفاء بين عناصر الامة

د - جنحة اساءة استعمال السلطة

٢ - خالد العظم :

آ - جناية اغتصاب السلطة السياسية

ب ـ جناية النيل من هيبة الدولة ومس الشعور القومي
ج ـ جناية الافتراء
د ـ جنحة تعكير الصفاء بين عناصر الامة
هـ ـ جنحة اساءة استعمال السلطة

٣ ـ عبد الكريم زهر الدين :

آ ـ جناية اغتصاب قيادة عسكرية
ب ـ جناية النيل من هيبة الدولة ومس الشعور القومي
ج ـ جناية الافتراء
د ـ جنحة تعكير الصفاء بين عناصر الامة
هـ ـ جنحة اساءة استعمال السلطة

٤ ـ معروف الدواليبي :

آ ـ جناية اغتصاب السلطة السياسية
ب ـ جناية النيل من هيبة الدولة ومس الشعور القومي
ج ـ جناية الافتراء
د ـ جنحة تعكير الصفاء بين عناصر الامة
هـ ـ جنحة اساءة استعمال السلطة

٥ ـ اكرم الحوراني :

آ ـ جناية التجسس بافشائه معلومات عسكرية يجب ان تبقى مكتومة حرصا على سلامة الدولة .
ب ـ جناية النيل من هيبة الدولة ومس الشعور القومي
ج ـ جناية الافتراء
د ـ جنحة تعكير الصفاء بين عناصر الامة

٦ ـ امين النفوري :

آ ـ جناية التجسس بافشاء معلومات عسكرية يجب ان تبقى مكتومة حرصا على سلامة الدولة .
ب ـ جناية النيل من هيبة الدولة ومس الشعور القومي
ج ـ جناية اغتصاب سلطة سياسية
د ـ جناية الافتراء
هـ ـ جنحة تعكير الصفاء بين عناصر الامة
و ـ جنحة اساءة استعمال السلطة

٧ ـ خليل كلاس ـ ٨ ـ أسعد محاسن :

آ ـ جناية اغتصاب سلطة سياسية
ب ـ جناية النيل من هيبة الدولة ومس الشعور القومي

ج ـ جناية الافتراء
د ـ جنحة تعكير الصفاء بين عناصر الامة
هـ ـ جنحة اساءة استعمال السلطة

٩ ـ عفيف البزره :

آ ـ جناية النيل من هيبة الدولة ومس الشعور القومي
ب ـ جناية الافتراء
ج ـ جنحة تعكير الصفاء بين عناصر الامة

وهي الجرائم المنصوص عنها والمعاقب عليها في قانون العقوبات العام وفق احكام المواد ٢٨٥ ـ ٣٠٧ ـ بالنسبة للمدعى عليهم جميعا ، و ٣٩٣ بالنسبة للمدعى عليهم من الثاني حتى التاسع ، و ٢٩٦ ـ ٣٦٦ ـ بالنسبة للمدعى عليهم من الاول حتى الرابع ومن السادس حتى التاسع ، و ٢٧٣ بدلالة ٢٧١ بالنسبة للمدعى عليهما الخامس والسادس .

لذلك وبناء على المادة ٥١ من قانون اصول المحاكمات الجزائية والمادة ٨ من المرسوم التشريعي ذي الرقم ٢١ الصادر بتاريخ ٢٤ ـ ٤ ـ ٦٣ المتضمن انشاء محاكم الامن القومي ، تقرر فتح تحقيق بهذه الجرائم وبحق فاعليها ومن يظهر انهم مشتركون او متدخلون معهم بالجرم .

دمشق في ١٣ ـ ٥ ـ ١٩٦٣
المقدم صبحي زهير العادلي
النائب العام لدى محكمة الامن القومي الاولى بدمشق

زوجتي تظن أنني سوف اعدم

تداولت الصحافة والاذاعة المحلية نبأ احالتنا إلى محكمة الامن القومي ، كما تناقلت هذا النبأ كافة الاذاعات والصحافة الاجنبية، وصار كل منها يتفنن بالتعليق لدرجة ان احدى المحطات اذاعت ما يشير إلى ان السلطات الانقلابيـــة في دمشق ستنفذ حكم الاعدام بكل من ناظم القدسي وزهر الدين والدواليبي الخ . وشاءت الظروف السيئة ان تسمع زوجتي هـــذا النبأ المكرب الذي هد قواها وجعلها تنهار مرة أخرى ، الأمر الذى حدا بالسلطة المختصة إلى ايفاد النائب العام العسكرى المقدم صبحي زهير العادلي الى المستشفى العسكرى ليقابلنا ويطمئننا قائلاً بان الذى نقلته الاذاعة الاجنبية هو خال عن الصحة ، وان ما نشرناه في الجرائد ما هو إلا الادعاء الاولى فقط ، وقد شوهت الاذاعات الاجنبية حقيقة الأمر . وهناك تحقيق قضائي سيعقب الادعاء الاولي ، وبعد التحقيق القضائي سنرى فيما اذا كان هنالك موجب لتقديمكم إلى المحاكمة ، وإلا فسيصدر قرار بمنع المحاكمة . وإذا ما قورنا احالتكم للمحاكمة فهناك دفـــاع

وهناك مرافعات وجلسات عديدة الخ .. اى ان القضية ليست عشائرية كما قالت الاذاعات الاجنبية .

اجبت المقدم العادلي قائلا باننا واثقون مما تقول ونعلم علم اليقين بأن الأمر لن يتم بالسهولة التي روجتها الاذاعات الخارجية ، غير اننا نرجوك ان تعمل على التكذيب ، وذلك تطميناً لعائلاتنا وأولادنا وأقاربنا الذين اتصور بانهم الآن في حالة من القلق يرثى لها .

كانت الاذاعات كما قلت تتبارى بنقل الانباء الملفقة وكانت اذاعة القاهرة السباقة دوماً في استيراد وتصدير انباء واخبار ما انزل الله بها من سلطان كما كانت دوماً في حالة استنفار وتحريض ضدنا . وكنا نسمع ونقول لا حول ولا قوة إلا بالله ..

بدء التحقيق القضائي

زارنا المقدم العادلي وطلب منا تقريراً مفصلا عن كل الاحداث التي مرت بالبلد منذ ٢٨ ايلول سنة ١٩٦١ حتى ٨ اذار سنة ٩٦٣ . فقلت له بأن التقرير المطلوب موجود في شعبة المخابرات وقد سلمته باليد الى العقيد حسين القاضي رئيس الشعبة . كما اخبرته بان المقدم عبد عبد الكريم الجندي قد اجرى معي تحقيقاً مطولا ، ونظم ضبوطاً ومحاضر استجواب قانونية . إلا ان النائب العام اصر على التقرير المطلوب . وقال بانه لا يعترف إلا على التحقيق الذي يجريه هو شخصياً . نظمت تقريراً يحتوي على نفس المعلومات التي احتواها تقريري السابق ، بالاضافة لمعلومات اخرى ذكرتها كرد على الاتهامات التي وجهت الي بموجب قرار الادعاء الاولى الذي اتينا على ذكره ، وكان ردي على الاتهامات كما يلي :

١ - اغتصاب القيادة العسكرية :

انني لم اغتصب القيادة انما العناصر التي قامت بحركة ٢٨ ايلول سنة ٩٦١ بالاضافة إلى الاغلبية الساحقة من ضباط الجيش هي التي اختارتني لاستلام هذا المنصب الحساس في الظروف الدقيقة التي كانت تحياها البلد . ثم عندما صبغ الوضع بالصبغة الشرعية صدرت المراسيم القانونية بتسميتي قائداً عاماً للجيش والقوات المسلحة . ثم لو فرضنا بانني اغتصبت هذه القيادة ، وهذا غير واقع ، كيف تفسرون الفقرة التي وردت في مقررات مؤتمر حمص والتي اجمع كافة المؤتمرين عليها والتي ورد بها ما يلي : **نتمسك ببقاء اللواء عبد الكريم زهر الدين كقائد عام للجيش والقوات المسلحة** . لقد اقر هذه الفقرة جميع الذين اشتركوا في مؤتمر حمص ،

من العناصر الموالية للقيادة ومن العناصر المناوئة لها ، ومنهم لؤي اتاسي . وهذا وحده يكفي لدحض واستبعاد تهمة الاغتصاب ، بالاضافة إلى ان انتخابات القيادة الجديدة التي فرضها مؤتمر حمص ادت إلى فوز زهر الدين باربعين صوتا من مجموع اربعين ، أي مائة في المائة ، ليكون القائد العام للجيش والقوات المسلحة . وهذا على ما اعتقد يكفي ايضاً لاستبعاد تهمة الاغتصاب التي وردت في قرار الادعاء الاولى .

٢ ـ الاتهامات الاخرى :

أما فيما يتعلق بباقي الاتهامات التي وردت في قرار الادعاءالاولي‌فانها تدور حول الخطابات التي كنت القيها .

وانا ارد على هذه الاتهامات مبدئياً بما يلي :

نعم‌لقد خطبت في عدة مناسبات أمام‌جماهير شعبية وعسكرية‌ومؤتمرات صحفية ووكالات انباء عالمية ، ولكنني لم أدع قط إلى الانفصال أو اتحدث بما يحطم الوعي القومي او يفتت عناصر الأمة أو يعكر صفاءها ، بل بالعكس كنت دائماً انادي بالوحدة السليمة ، وأبين الاخطاء التي سببت انتكاسة الوحدة السابقة . وان خطاباتي باجمعها لا تزال محفوظة على اشرطة تسجيل أو على صفحات الجرائد أو في كراسات مطبوعة ، وارجو ان تواجهوني بالخطاب الذي ناديت فيه بالانفصال لا سمح الله ! اقول هذا وانا متأكد من انكم لن تعثروا على خطاب واحد من هذا النوع .

لقد هاجمت اذاعة صوت العرب اكثر من مرة لأن هذه الاذاعة كانت لا تنفك عن توجيه التهم البشعة إلي . كما ان صحافة القاهرة كانت تكيل لي السباب والشتائم . وحيال‌ذلك كان من واجبي حيال نفسي وسمعتي أن ارد ، وانا البريء ، على ما كانت تتهمني به بتعليقاتها التي كانت تشنف اذان العرب في كافة اقطارهم . والدفاع عن النفس حق وواجب لدى كل انسان نظيف شريف .

اجلبوا الجيش السوري كلـه للمحاكمة

اني بريء من تهمة الانفصال التي الصقتموها بي ، اما إذا اسندتم اليّ هذه التهمة بسبب استلامي قيادة الجيش ، وبقائي فيه بعد حركة ٢٨ ايلول ، فانني أسألكم لماذا انفردتم بي لوحدي مع أن كل ذي وظيفة ، عسكرية كانت أم مدنية ، بقي في وظيفته حتى الان .. ولماذا لا تطلقون لقب الانفصال على كل هؤلاء ؟ ...

ثم الا تعلمون بأن الجيش بكامله كان مؤمناً بضرورة تصحيح الانحرافات ؟ والدليل الأكبر على ذلك هو التأييد الشامل الكامل لحركة ٢٨ ايلول . والدليل الثاني ، هو عدم الاكتفاء بالدليل المعنوي بل وبتقديم الدليل الملموس ، عندما اقدمت كافة القطعات السورية على اعتقال الضباط المصريين الموجودين في صفوفها . والدليل الثالث هو رفض أي قائد من القادة السوريين في دمشق وضواحيها والجبهة وضواحيها والسويداء وضواحيها لأوامر المشير عامر والفريق جمال فيصل واللواء انور القاضي ، تلك الاوامر التي كانت تطلب منهم التحرك باتجاه دمشق لفك الحصار عن القيادة العامة ... لقد رفض هؤلاء القادة موآزرة القيادة العامة ، لا حباً بالانفصال ، بل يقيناً منهم بأن الوحدة انحرفت عن خط سيرها وان التصحيح اصبح واجباً مقدساً . . عندما وقف الجيش هذه الوقفة الموحدة لم يكن ينتظر ضياع الوحدة بل كان يأمل دعم وتقوية هذه الوحدة . لم يعتقد الجيش في يوم من الايام بأن القاهرة ستتخلى عن الوحدة وتضحي بها في سبيل الدفاع عن بعض المنحرفين من سوريين ومصريين .. لم يصدق الجيش ولم ينتظر من القاهرة هذا الموقف الصلب الذي وقفته حيال المطالب البسيطة التي تقدم بها رجال حركة ٢٨ ايلول ، هذا الموقف الذي أعتقد بأنه هو الذي اضاع الوحدة .

الشعب السوري لا يمكن ان يكون انفصالياً

وإذا كنتم بعد هذا تطلقون لقب الانفصالي على كل من آزر وتنوون محاكمته ، فما عليكم إلا جلب الجيش العربي السوري بكامله إلى المحكمة ... وأنا اقول لكم بأن اطلاق لقب الانفصال على أي من أفراد الشعب العربي السوري في الجيش أو خارج الجيش، انما هو الجريمة التي لا تغتفر. لأن الوحدة العربية إذا ما كتب لها النجاح والتوفيق يوماً فلن يكون إلا على ايدى الشعب السوري البطل .

ثم هنالك السياسيون الذين ايدوا حركة ٢٨ ايلول بالبرقيات التي ارسلوها إلى قادة الحركة ،وبتواقيعهم على الميثاق الاول والميثاق الثاني ، واشتراكهم بالانتخابات كناخبين او مرشحين ، ودخولهم المجلس النيابي المنبثق عن حركة ٢٨ ايلول ، الا تعتبرونهم انفصاليين ؟

وهنالك النقابات والهيئات والمؤسسات والاتحادات الطلابية وغيرها التي ايدت الحركة ،الا تعتبرونها انفصالية أيضاً ؟

واخيراً هناك الشعب ، هذا الشعب الذى اسمع ابتهاجه يوم ٢٨ ايلول إلى الدنيا بكاملها، وبرهن عن تأييده لهذه الحركة عندما اقبل على صناديق الاقتراع لينتخب ، محققاً نسبة انتخابية لم

تشهد سورية مثيلا لها ، الم يكن انفصاليا ؟ .. حرام علينا .. حرام ان يسمع صدى هـذا اللقب في سورية وذلك بالنسبة لأي فرد من افراد الشعب السوري العريق في عروبته، المشهور في تضحياته وثوراته في سبيل العروبة وفي سبيل كافة الاقطار العربية والوحدة العربية التي سيبقى مجاهداً في سبيل تحقيقها .

وانا شخصياً أقول بأن كل مواقفي المعروفة على الصعيد العربي لم تكن لتكريس الانفصال، كما اتهمت ، بل كانت مكرسة لوحدة عربية صحيحة قوية ثابتة .

كنت اتبنى القضايا الوحدوية وأدافع عنها على صعيد الجيش والشعب ، ولي جولات لا يمكن للتاريخ المنصف أن يهملها، وسوف يظهرها ان آجلا ام عاجلا ومهما حاولت عناصر السوء طمسها وانكارها .

اسألوا كل الشعب السوري عن زهر الدين

اسألوا نقابات العمال عن مرجعها الاول والاخير في عهدنا ، واسألوها عن الاوامر التي اعطيتها إلى الشعبة المختصة في قيادتي من اجل الافراج عن العمال المعتقلين في حلب ، والغاء امر السوق بالنسبة لمن ساقوهم بدون علمي إلى الخدمه على اثر المظاهرات التي قاموا بهـا في حلب . اسألوا نقابة المعلمين عن مرجعها الاول والاخير في عهدنا، اسألوها عن تحقيق المطاليب التي اضرب المعلمون من اجلها وعن ملابسات ذاك الاضراب القوي ، وعن الدور الكبير الذي لعبته ، وعن الاجراءات التي فرضتها فرضاً على الدولة والتي لم تكن الا لصالح المعلمين. اسألوا الجمعيات الخيرية عن مؤازرتي لكافة مشاريعها.. اسألوا الفقراء والمحتاجين عن مواقفي حيالهم وعن مساعداتي المادية والمعنوية لهم ..اسألوا المذيعين حتى الذين هاجموني بعد ٨ آذار من صوت العرب ، خاصة عبد الهادي البكار وتوفيق حسن ومازن النقيب ، اسألوهم كيف كنت اتصرف حيالهم، وكيف كنت الغي أوامر التسريح التي كانت تصدر بحقهم وأعيدهم إلى أعمالهم كالمعتاد .. اسألوا الرياضيين عن تشجيعي لهم. اسألوا الفنانين عن مواقفي حيالهم. اسألوا الجيش عن سلوكي حيال كافة عناصره ،وعن جهودي حيال تدريبه وانضباطه وتسليحه. اسألوا الجزائريين عـن مؤازرتي لطلابهم ولدولتهم. اسألوا الموظف اليمني حسين المقبولي الذى لجأ الى سفارتنا في عمان عن موقفي حياله. اسألوا ممثلي ارتريا عن المساعدات التي قدمتها اليهم. اسألوا كافة العناصر الثورية للبلدان التي كانت ترضخ لحكم الاستعمار والتي اتت إلى سورية في عهدنا ، اسألوها عن مواقفي حيالها . واخيراً اسألوا الشعب السوري بكامله عن مواقفي ،

وحاكموني بعد ذلك بالاستناد الى ما ستزودكم به كافة العناصر التي ذكرتها من معلومات ، هذا فيما اذا افسحتم لها المجال وتركتم لها حرية القول .

هذه اجراءات وحدوية وليست انفصالية

ثم ان الاجراءات التالية التي قمت بها لا تدل على انني انفصالي كما تقولون :

١ – ايفاد لجنة من الضباط لمفاوضة الرئيس عبد الناصر ثلاث مرات متتالية ، وبعد حدوث ٢٨ ايلول بمدة وجيزة .

٢ – ارسال وفدين من الضباط لمقابلة السفير المصري في لبنان

٣ – توصياتي للملحقين العسكريين السوريين من اجل السعي لتوثيق العلاقات مع زملائهم المصريين في السلك الخارجي لتمهيد الجو لاعادة الوحدة .

٤ – مباحثاتي مع السيد رشيد الخطابي .

٥ – الوثيقة السرية التي طلبت من الدكتور ناظم القدسي التوقيع عليها قبل الافراج عنه .

٦ – بيان قائد الجيش على اثر حركة ٢٨ اذار سنة ٩٦٢ .

٧ – بيان وزارة الدكتور بشير العظمة الذي ساهمت بوضعه .

٨ – الخطاب الذي القيته في الجبهة قبل انقلاب ٨ اذار سنة ٦٣ بمدة اسبوع وبحضور زياد الحريري وكافة ضباط الجبهة .

٩ – الخطة التي كنت مصمما على تنفيذها بتاريخ ٩ اذار ٩٦٣ .

انا جندي من جنود الوحدة والتقدم

وخلاصة القول انني كنت ولا ازال وسابقي مؤمناً بالوحده العربية السليمة ايماني بالله . وان العناصر التي كانت تعمل بالقرب مني كالعميد مؤيد الحكيم رئيس مكتب قائد الجيش والعميد زهير غزال مدير ادارة التوجيه المعنوي وغيرهما يعرفون ذلك ، وهم مطلعون على التصرفات التي كنت اتصرفها. اما اذا لم اتمكن من الحصول على نتيجة ، ولم اتمكن من تحقيق الاهداف والشعارات التي كنت ارفعها ، فذلك يعود لكوني غير حزبي وليس هناك من يدعمني ويسندني عن ايمان . وان العناصر التي كانت تدعمني لم تكن لديها من قوة الا العواطف والعواطف كما هو معلوم لا تثبت اركان عهد ، ولا تؤدي إلى الغاية المنشودة .

واخيراً اقول بأن تسرب بعض العناصر الهدامة لقيادتي ، والغش والخداع الذي وقعت فريسته ، ومبدأ التسامح والنوايا السليمة والقلب الطيب الذي كنت املكه ، وعدم التطبيل والتزمير وبث الدعايات حولي ، هي التي لعبت دورها في الفشل الذي منيت به في آخر عهدي.

لماذا بقينا في الاعتقال اكثر من تسعة اشهر ؟

سلمت تقريري هذا باليد إلى النائب العـام العسكري . وبعد اسبوع من استلامه اياه ابتدأ بالتحقيق القانوني والاستجواب من وقت الى آخر ، الى ان سحبت قضتي من يـد المقدم العادلي وانتقلت الى يد الاستاذ عصام النائب . استجوبني الاستاذ النائب عدة مرات ثم نقلت اضبارتي الى الاستاذ فريد عقيل . استجوبني الاستاذ عقيل مرة او مرتين، وطوي الموضوع على اثر اتخاذ قرار في المجلس الوطني يقضي بمنع محاكمتي ومحاكمة ناظم القدسي ومعروف الدواليبي . غير اننا بقينا معتقلين رغماً عن صدور هذا القرار السري ،والفضل يعود بذلك لاذاعات القاهرة التي ما كانت تترك فرصة الا وتحمس رجال العهد بصورة غير مباشرة وعلى طريقتها الخاصة ضدنا جميعاً . اذ كانت دوماً تتهم العهد بأنه متساهل مع الانفصاليين ، وكان العهد يريد ان يبرهن عكس ذلك ، وبقينا هكذا بين فكي الرحى لغاية ١٥ / ١٢ / ٦٣ .

التصفية في الجيش لصالح البعث

لقد تحدثت في الصفحات السابقة عن الفئات الوحدوية التي تعاونت من اجل انهاء عهد ٢٨ ايلول ٩٦١ ، وقلت بأن تلك الفئات تخلصت بصورة سريعة وفور نجاح حركتها من الذين كانوا يشكلون الاكثرية الساحقة في الجيش والذين اطلقوا عليهم لقب الانفصاليين ، حيث تم تسريح وسجن القسم الذي اعتبروه خطراً . ثم تم تسريح من كان اقل خطورة وبـدون سجن . واخيراً تم تقديم مكافـأة لمن طعن رفاقه من هذه الفئة وتعاون مع عناصر الانقـلاب ،حيث اسندت اليه بعض الوظائف الثانوية . وتمت تصفية هؤلاء فيما بعد بصورة تدريجية .

وبعد تصفية ما سمي بالانفصاليين بدأت الأنظار تتجه نحو الفئة التي سميت بالناصريين ، حيث اتفق البعث مع زياد الحريري على التخلص من هذه الفئة التي قالوا عنها بأنها تقلق الراحة وتعكر صفاء الجو بمناسبة أو بدون مناسبة . فصدرت الاوامر الفجائية بتسريح كافة عناصر هذه الفئة من الجيش .

تصفية زياد الحريري واعوانه

اما عملية التصفية الثالثة فقد تناولت زياد الحريري مع القلة القليلة من مؤيديه في الجيش. وقد تمت عملية التصفية هذه كما نقلوها اليّ على الشكل التالي : ذهبت قوة من المغاوير في أحد الايام الى منزل زياد الحريري وطلب منه السير فوراً الى الخارج كسفير متجول ، او الى سجن المزة كسفير مقيم . وكان من الطبيعي ان يفضل زياد الحريري الوظيفة الاولى اي سفيراً متجولاً . سافر زياد الحريري واعوانه مرغمين ، وعين اللواء امين الحافظ مكانه في رئاسة اركان الجيش بالاضافة لمنصبه كوزير للداخلية .

ضرب الناصريين وتصفيتهم

لقد عز على الضباط الناصريين أن يروا أنفسهم خارج الحكم وبعيدين عن غنائم حركة ٨ آذار التي ساهموا بنجاحها مساهمة فعالة . وعز عليهم أن يروا ميثاق ١٧ نيسان حبراً على ورق بعد أن علقوا عليه الآمال الجسام . وعز عليهم أن يروا التقارب الوثيق ما بين بغداد ودمشق وإخراج القاهرة بعيداً عن هذا التقارب . لقد عز عليهم كل هذا فأخذوا بتحضير حركة انقلابية بزعامة العقيد جاسم علوان للاطاحة بعهد البعث وتسلم مقدرات البلاد والإسراع باعادة الوحدة ما بين مصر وسورية إلى الشكل الذي كانت عليه قبل انفصالها بتاريخ ٢٨ ايلول سنة ١٩٦١ . كانت المؤامرات تحاك مدعومة من القاهرة حسب أقوال البعث ، وكانت مخابرات البعث تتابع خيوطها بالخفاء وتتجاهل النشاط المبذول .

اشتد هجوم القاهرة على حكم البعث واشتدت المهاترات الإذاعية والصحفية ما بين القاهرة من جهة ودمشق وبغداد من جهة ثانية . وقرر المجلس الوطني لقيادة الثورة في سورية القيام بمحاولة أخيرة لإصلاح الوضع مع القاهرة ، وكلف كلا من الفريق لؤي الأتاسي رئيس المجلس الوطني والأستاذ صلاح البيطار رئيس مجلس الوزراء بالذهاب إلى الإسكندرية لمقابلة الرئيس عبد الناصر والتداول معه في الوضع الراهن . وما كادت الطائرة المقلة للوفد المفاوض تحط في مطار الاسكندرية حتى تناقلت الاذاعات نبأ المحاولة الفاشلة التي قام بها جاسم علوان ومؤيدوه من أجل الاطاحة بالحكم . وهذا ما اضطر لؤي الأتاسي وصلاح البيطار إلى العودة بعد أن أجريا مقابلة ومحادثات سريعة وغير مثمرة مع الرئيس عبد الناصر .

كانت الساعة تشير إلى الحادية عشرة ظهراً من يوم الخميس الموافق لتاريخ ١٨/٧/١٩٦٣

عندما انفجرت الحركة وتم الهجوم على الدبابات وعناصر الحراسة في القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة . اصطدمت عناصر جاسم علوان المهاجمة بقوة نارية هائلة كبدتها خسائر فادحة جسيمة بالأرواح . وكان اللواء أمين الحافظ واللواء صلاح جديد يقودان المعركة من مبنى القيادة العامة التي استهدفها جاسم علوان بحركته .

أعلنت الأحكام العرفية وفرض نظام منع التجول وشكلت المجالس العرفيــة التي بقيت بحالة انعقاد دائم ، وولجت أمر المحاكمة السريعة للعناصر المشبوهة . لقد شكل المجلس العرفي في دمشق برئاسة المقدم صلاح الضالي وعضوية الرائد سليم حاطوم والنقيب رباح الطويل والنقيب محمد حمرا .

أخذ المجلس العرفي المذكور باصدار أحكام الإعدام التي كانت تصدقها فور لفظها ، وتوعز بالتنفيذ فور التصديق . وهكذا فقد نفذ الحكم الأول الذي صدر عن المجلس العرفي في الساعة ١٢,٠٠ من يوم الجمعة الموافق ١٩٦٣/٧/١٩ بحق العقيد هشام شبيب مع خمسة من ضباط الصف الذين أعدموا رمياً بالرصاص بالقرب من سجن المزة العسكري ، حيث كان المجلس العرفي كما قلت بحالة انعقاد دائم . كما نفذ حكم الإعدام رمياً بالرصاص في الساعة ١٣,٠٥ من نفس اليوم بحق المدنيين : أحمد ياسين — يوسف عطا الله — قادرية — أبو عيسى .

وفي الساعة ١٥,١٠ من نفس اليوم نفذ حكم الإعدام رميــاً بالرصاص بحق اثنــين من العسكريين وهما المساعدان محمد العبد الله اليوسف وعمر اسماعيل برغلي ، وثمانية من المدنيين ، وكان مجموع من أعدموا نهار الجمعة الواقع في ١٩٦٣/٧/١٩ عشرين شخصاً .

وصدرت بنفس التاريخ مذكرات توقيف وملاحقة بحق الأشخاص المذكورة أسماؤهم أدنــاه :

جاسم علوان — رائف المعري — محمد الجراح — مصطفى رجب — أكرم صفــدي — أديب النحوي — سامي صوفان — مصطفى الحلاج — أبو النور طيارة — شكري فيصل — الحكم دروزة — أحمد اسماعيل — صباح أبو عسلي — علي بوظو — أحمد الفتيح — جمال حمزة — فؤاد شعباني — تركي تركاوي — مروان سباعي — عبد الله جومة — جاسم ويس — شفيق الصالح — ذوقان قرقوط — ممــدوح حبال — داود رحيم — كامل كريم — مأمون الدندشي — محمد دنورة — شوقي دقاق — الخ ...

وابتدأت حملة الاعتقالات الواسعة الشاسعة وقد شملت كافة العناصر المناهضة لحكم البعث، وحتى غصت السجون والمعسكرات بالمعتقلين . وكان المجلس العرفي كما قلت في حالة انعقاد دائم. واستؤنف تنفيذ أحكام الإعدام صباح الأحد الواقع بتاريخ ١٩٦٣/٧/٢١ بعد أن توقف طيلة نهار السبت ١٩٦٣/٧/٢٠ ، وبعد أن اعتقدنا بأن المجلس قد اكتفى بالعشرين شخصاً الذين أعدمهم نهار الجمعة . لقد تم إعدام ثمانية أو عشرة أشخاص خلال هذا اليوم أي يوم الأحد الواقع في ١٩٦٣/٧/٢١ .

استدعائي وناظم القدسي إلى سجن المزة

في الوقت التي كانت تنفذ فيه أحكام الإعدام التي حصلت نهار الأحد الواقع في ١٩٦٣/٧/٢١ أتت أوامر إلى المستشفى العسكري تقضي بنقلي مع الدكتور ناظم القدسي من المستشفى العسكري إلى سجن المزة بصورة مستعجلة . هنا لا أكتم بأنني اعتقدت كما اعتقد الدكتور القدسي وغيرنا من المعتقلين بأن هذا الاستدعاء السريع ، وبهذه الظروف ، وفي هذه الساعة الرهيبة، له ما بعده ، وإن النوايا حتماً غير سليمة .قلت لنفسي بأنه اليوم الموعود .لذلك حزمت امتعتي وودعت من كان معتقلا معي في مستشفى المزة ، وركبت بعد ذلك سيارة الجيب العسكرية التي ارسلتها مديرية السجن ، وتحت حراسة مشددة من الشرطة العسكرية توجهت إلى سجن المزه ماراً بالساحة التي كانت احكام الاعدام تنفذ بها. توقفت السيارة التي تقلني قرب السيارة الصحية المعدة لنقل الجثث . وقد شاهدت اعدام وتحميل جثث الدفعة الاخيرة من الذين اعدموا نهار الاحد الواقع في ٢١ /٧/ ٦٣. ثم دخلت السجن منضما إلى عصاصه والكزبري وهيثم مهايني ومن كان معهم .

أما الدكتور ناظم القدسي فقد اصيب بشبه انهيار وتمنع عن مغادرة المستشفى وقال أنه سيتمنع حتى ولو أدى ذلك إلى جره جراً . وهذا ما اضطر رئيس حرس المستشفى إلى ارسالي لوحدي إلى السجن ، بانتظار أوامر جديدة بصدد رئيس الجمهورية السابق الذي انهار كما قلت وخلق وضعاً جديداً يتطلب أمراً جديداً من السلطات المختصة .

قيل لنا بأنهم كانوا يريدون اعدامنا مقابل إعدام الناصريين

وقد علمت فيما بعد ، من مصدر شبه موثوق ، بأن بعض اعضاء المجلس العرفي ، وبالوقت الذي كانوا يقومون فيه بتنفيذ حكم الاعدام بالناصريين ، اقترحوا محاكمة شكلية لمن سموهم برؤوس الانفصاليين ، ليصار إلى اعدامهم اسوة بالناصريين . وهكذا يبرهنون للقاهرة عن

انهم لم يتحيزوا للانفصاليين ابداً ، بل اعدموهم كما اعدموا الناصريين ، وكانوا يستهدفون كما قيل لنا كلا من ناظم القدسي – عبد الكريم زهر الدين – موفق عصاصه – حيدر الكزبري – هيثم المهايني – وان الأمر الذي تلقاه المستشفى العسكري بخصوص نقلي وناظم القدسي إلى سجن المزه بصورة مستعجلة مـا هو إلا لتنفيذ الفكرة التي خطرت ببال احد اعضاء المجلس العرفي .

كما قيل لنا بأن نائب مدير السجن العسكري تلقى أمراً شفوياً من المجلس العرفي من اجل مثولنا أمامه ليصار إلى محاكمتنا بصورة شكلية وسريعه ، ثم تنفيذ حكم الاعدام بنا رمياً بالرصاص . إلا ان نائب مدير السجن لم يقبل ان يتحمل مسؤولية هـذا العمل لوحده وهو المرؤوس لمدير السجن بالدرجة الاولى ولآمر الشرطة العسكرية بالدرجة الثانية . ولذلك فقد اتصل بمدير الشرطة العسكرية واخبره بالموضوع . فأسرع هذا إلى سجن المزة وحال دون العملية . وقيل لنا ايضاً بأن الرائد سليم حاطوم كان من المعارضين لهذه الفكرة اي فكرة أعدامنا ، وقد قاومها في المجلس العرفي الذي كان عضواً فعالاً فيه .

ويبدو أن الدكتور ناظم القدسي كان على علم بهذا الموضوع ولذلك رفض رفضاً باتاً مغادرة المستشفى . كما كان حيدر الكزبري على علم بذلك ، وقد تأكد من صحة الخبر عندما رآني قادماً من المستشفى لأنضم اليهم في السجن بالوقت الذي كانت فيه عمليات الاعدام قائمة على قدم وساق ، إذ كان حتى ذلك الوقت بين الشك واليقين ، أما حين رآني انضم اليه فلم يعد لديه مجال للشك من ان الاشاعة ستتحقق .

لا أريد أن أجزم بأن ما قيل لنا صحيح . ولكن الاجراءات التي اتخـذت في ذلك النهار كانت تؤيد النبأ ، والا فلماذا ارسلوني إلى السجن لمدة ثلاثة ايام ثم اعادوني إلى المستشفى ؟

عودتي من السجن إلى المستشفى العسكري

توقفت احكام الاعدام صباح الاثنين ٢٢ /٧/ ٦٣ . وبقيت في السجن مدة ثلاثة ايام عدت بعدها إلى غرفتي السابقة في المستشفى العسكري ، لألتقي بالدكتور ناظم القدسي الذي قال لي : الحمد لله على السلامة .

وعندما سألته عما يقصد اخبرني بالقضية التي ذكرتها .. وانا انقلها هنا دون تعليق وبين مصدق ومكذب .

إعتقال دفعة كبيرة من الناصريين

استمرت الاعتقالات على اثر حركة جاسم علوان وشملت ممن شملتهم كلا من السادة ، نهاد القاسم وعبد الوهاب حومد وعبد الصمد الفتيح وجهاد ضاحي وشكري فيصل ومطاع خلقي وغيرهم من المدنيين المتهمين بالناصرية ، كما شملت من العسكريين المتهمين بنفس التهمة كلا من : اللواء راشد قطيني والفريق محمد الصوفي والعميد مؤيد الحكيم والعميد جميـــل فياض والعميد محمد النسر والعميد درويش الزوني الخ .. ثم بعد اسبوع أو أسبوعين القي القبض على جاسم عـــلوان ورائف المعري ومحمد الجراح وبوشر بالتحقيق معهم فوراً وقرر مجلس الثورة محاكمتهم في محكمة خاصة كان رئيسها واعضاؤها نفس رئيس واعضاء المجلس العرفي ونفس رئيس وأعضاء محكمة الأمن القومي التي كانت تحاكم عصاصه والكزبري وهيثم المهايني ورفاقهم . وهكذا كانت تعقد بالتناوب جلسة لمحاكمة من اطلق عليهم اسم الانفصاليين وجلسة اخرى لمحاكمة من اطلق عليهم اسم الناصريين ، إلى ان صدرت الأحـــكام المعروفة وهي القاضية بالاعدام بالنسبة لجاسم علوان ورائف المعري ومحمـــد نبهان ، ثم السجن المؤبد مع الاشغال الشاقة بحق اللواء محمـــد الصوفي واللواء راشد قطيني والعميد نور الله حاج ابراهيم ، وعشر سنوات بحق عصاصه والكزبري ورفاقهم .

لم تنفذ تلك الاحكام لشمولها بقوانين عفو فيما بعد . وقد اخلي سبيل الجميع بتواريخ متفاوتة .

تنحية لؤي اتاسي

نحي لؤي الاتاسي عن منصبه كرئيس للمجلس الوطني لقيادة الثورة وكقائد عـام للجيش والقوات المسلحة وصدر مرسوم باحالته إلى التقاعد في اواخر شهر تموز سنة ٩٦٣ بعـد ان بقي على كرسي الحكم ما يقارب الخمسة اشهر . ثم عين اللواء أمين الحافظ خلفاً له .

لقد اقصي لؤي الاتاسي بعد ان اعتقد بانه مخلد في كرسي الحكم الذي حصل عليه ببطاقة يانصيب . لقد اقصى هذا الرجل الذي كشفته اذاعة مباحثات الوحدة التي تمت في القاهرة ، واظهرت أنه لم يكن على مستوى المركز الذي اسند اليه .

لقد اظهرت تلك المباحثـــات ضعف شخصيته وضعف تفكيره ونطقه ومنطقه وبيزنطية نقاشه .

لقد كشفت مباحثات الوحدة الغطاء عن لؤى الاتاسي ، وابرزته لمن يجهله بأنه عبارة عن شخص لا يعرف معنى التعبير . يحاول اثبات وجوده في الجلسة ولكنه بكلامه يمحو هـــذا الوجود . يحاول اظهار شخصيته المزيفة على غير حقيقتها، ولكنه لا يتمكن من ذلك فتفضحه الحقيقة واضحة جلية . يحاول ان يظهر بمظهر معين وحزب معين وهدف معين واتجاه معين ولكنه يفشل باظهار أي شيء . **ويبقى لؤي الاتاسي هو لؤي الاتاسي بلا لون أو طعم .**

لقد اظهرت مباحثات الوحدة بان هذا الشخص لا يفهم مـــا يقول ولا يجعل الغير يفهم عليه ، إذ كان حديثه عبارة عن ترديد لبعض الكلمات وبصورة متقطعة دون أن يؤلف منها اية جملة مفيدة . وإذا ما وقعت الاعجوبة وتمكن من تأليف جملة فانها لا تضبط الا بالذم والقدح والتشهير بالغير .

لقد اتهم لؤي الاتاسي كافة الانفصاليين وكافة الوحدويين . اتهم الاشتراكيين والاخوان المسلمين والشيوعيين والاقطاعيين والحزب الوطني وحزب الشعب . اتهم السراج واتهم زهر الدين واتهم جاسم علوان واتهم يوسف مزاحم ونهاد القاسم وبدر أعسر وأكرم الحوراني وصبري العسلي ومأمون الكزبري وخالد العظم وكافـــة رجالات واحزاب وهيئات سورية من قديم وحديث ثم اتهم مصر وحكامها . وبقي هو لوحده المعصوم عن أي خطأ وأي نقد وأي اتهام .

انني اذكر على سبيل المثال والاستشهاد، بعض المقاطع من احاديثه التي وردت في مباحثات الوحدة مأخوذة حرفياً من كتاب محاضر محادثات الوحدة الذي اصدرته « الاهرام » :

في الصفحة ٥٤

الرئيس عبد الناصر :

ثم مين اللي عمل الوحدة ، ما هو أصل سوريا كان فيها مشكلة . وبعدين مين اللي اجا وعمل الوحدة ، صبري العسلي مش هو اللي مضى الوحدة ؟ ومأمون الكزبري وعفيف البزره ؟

لؤى الاتاسي :

برتيـة خونـــة ...

في الصفحة ٥٦

الرئيس عبد الناصر :

ورشحت عبد الله عبد الدايم . بس رشحت دول ايضا . ويبقى حصل انتخاب م ن الثلاث ترشيحات . وبعديـن

انا صورة اكرم الحوراني بالنسبة لي وقتها لم تكـــن بهذا الشكل ، كان اكرم بالنسبة لي هو حزب البعث ٠

لؤى الاتاسي :

خائن ٠٠٠٠ خائن ٠٠٠٠

في الصفحة ٦٢

لؤى الاتاسي :

سيدي السراج كان محضر عملية انقلاب ٠

في الصفحة ٦٣

لؤى الاتاسي :

عبد الكريم النحلاوى من قبل الانفصال بسنتين وهـــو يخطط للانفصال ٠ وهدفه ما كانش الانفصال ، هدفه ما كانش ٢٨ ايلول ٠٠ هدفه كان ٢٨ اذار ٠ هدفه كان ٢٨ اذار علشان يستلم الحكم بسوريا والكلام ده انـا قلته بسوريا ، وقلت الانسان ده المدعو عبد الكريـــم النحلاوي ما جاش قام بالانفصال علشان الانفصـــــال علشان يحكم ٠

المشير عامر :

ده صــح ٠٠٠٠

لؤى الاتاسي :

ونحن بحلب كنا ضد الموضوع ، فشلنا لاسباب مـــا كانش بارادتنا كــــان خارج ارادتنا واسباب ارجو ان اقولها بكل صراحة ، من الجماعة اللي ٠٠٠ اتصلـــوا بالسفارة المصرية في بيروت ٠٠٠ عملية ٢٨ اذار ومـــا قابلها بحلب كانت عملية ناجحة ٠٠ ميه المايه ٠٠ بس العجلة بالموضوع وقلة الدراية في الموقف العام ٠٠ ادى الى فشل الموضوع ، والا كانت ناجحة بالمايه مايــه ٠ ودلوقتي تاخرنا سنة كاملة ٠ كانت ناجحة بالميه ميه ٠

الرئيس عبد الناصر :

موضوع العملية اللي حصلت في ٠٠ ابريل ٠٠ هـــي الموضوع اللي ابتدأ والكلام ده ٠٠ احنا لم تكن متصلين به اطلاقا وانا كان تقديري بهذه العملية انها لن تنجح ٠

لؤى الاتاسي :

ناجحة والله سيدي ٠٠٠

صلاح البيطار :

كما حدثت فيما بعد ٠

لؤى الاتاسي :

هناك ، هناك ، استاذ صلاح ٠٠ اتطورت بعدين بغبـاء

والا العملية ناجحة بالميه ميه ٠٠ ناجحة سيدي كانت ٠٠ سيادتك كانت ناجحة ٠٠ ٠ قامت بحلب ثم بحمص ٠٠ ثم انا بنفس الوقت كنت بدير الزور ساندته ٠٠ ثاني يوم تبعت حلب ٠٠٠ وباقي المناطق كلتها اجمعت ٠٠ بس الخيانة حصلت بحمص ٠٠ لولا ٠٠ لولا ٠٠ الخيانة كيف حصلت ٠٠ الخيانة حصلت من الجماعة اللي كانوا متصلين مع السفارة ٠٠ هم كانوا تخطيطهم خاطىء ٠٠٠ تخطيطهم خاطىء لانهم تعاونوا مع ناس خونة ٠٠ بدر اعسر ، مصطفى الحايك ٠٠ خونة دول ٠

الرئيس عبد الناصر :

لم يتصل بدر الاعسر و لامصطفى الحايك بالسفارة ٠

لؤي الاتاسي :

بس صح ٠٠ بس اللي اتصل معه جاسم علوان ومجموعة جاسم علوان اللي هي كانت اتصلت مع بدر اعسر ٠٠ اتعاملوا مع جماعة خونة ٠٠ تعاملوا مع مصطفى الحايك ٠٠ خونة دول ٠٠ ما اعرفش التفصيل بس دلوقتي الصورة في دماغي ٠

في الصفحة ٦٤

الرئيس عبد الناصر :

طبعا احنا كنا ٠٠٠ كان فيه ناس تتصل بينا في فترة الانفصال ٠٠ بس مش عملاء ٠٠٠ (اضحك)

لؤي الاتاسي :

عاوز اقول اسماء لسيادة الرئيس دلوقتي ٠٠ عاوز اقول اسماء بالضبط ٠٠ يوسف مزاحم ٠٠ الجراح ٠٠ عبدالله جسومة ٠ بعدها تبع حلب شو اسمو ٠٠ النحوى ٠٠ بعدها نهاد القاسم بالذات ، ومجموعة معينة هي اللي عمال ترفع الشعارات ٠٠ يعني نحكي باقي القصص بكل وضوح ٠٠٠

اول يوم بالثورة اجتمعت عشان تاليف الوزارة ٠٠٠ جبنا الاخوان ٠ من البعث ، جبنا جماعة نهاد القاسم وعبد الوهاب حومد ٠٠ وجبنا جماعات من باقي الفئات ٠٠ اتفقنا بعد ١٤ ساعة من الجدل ٠٠ هذه تجربة جديدة كانت بالنسبة لنا ٠٠ دوخوني ٠٠ دوخوني ٠٠ ضعت يعني بعد ١٤ ساعة من الابتداء اتفقنا على شكل الوزارة الحالية ٠ بس اللي بدي

اقوله بالنسبة لنهاد القاسم وحومد .. كانوا مصرين بابتداء الامر اللي هم اخوان .. دلوقت عبد الوهاب حومد ، نهاد القاسم ، الفتيح ، راتب الحسامي ، وعلي بوظو مصرين ان الخمسة يدخلوا الوزارة . دخل منهم ثلاثة .. ان الخمسة بدهم يدخلوا الوزارة ... بعد مفاوضات الاخذ والعطاء والدوخة اللي دخنا فيها .. والله دي صورة صحيحة . دي المجموعات يا سيادة الرئيس .. بيجي دلوقت علي يوسف مزاحم .. يوسف مزاحم م ن اكبر المتحمسين لاعادة الموضوع .. يوسف مزاحم كان معنا بالسجن ، طلع قبلي من السجن وطلع قبلي وقبل كل الناس ، طلع قبل العيد .

الرئيس عبد الناصر :

طلعت المظاهرات قال انا اللي طلعت المظاهرات .

لؤى الاتاسي :

بيطلعوها سيدي .. يوسف مزاحم والجراح يعني .. احنا عارفين .

في الصفحة ٧٧

لؤى الاتاسي :

سيادة الرئيس هذا في الواقع ... الواحد بدو يحكي بصراحة ... السراج كان يفرض حكم بوليسي لا جدال .

في الصفحة ٨١

المشير عامر :

هو ده الوحدة المدروسة ؟

لؤى الاتاسي :

في الواقع تعبير وحدة مدروسة انا اللي اثرته في مؤتمر حمص

المشير عامر :

انت اول من استعمله ؟

لؤى الاتاسي :

الوحدة المدروسة دي بمؤتمر حمص اللي انا قعدت فيه .. بس في الواقع كنت اقصد منه انه موضوع وحدة مع الاستفادة من الدروس والعبر الماضية .

في الصفحة ٨٨

الرئيس عبد الناصر :

ثم ايه وضع الاقطاعيين والراسماليين وهم قوة اقتصادية تتحكم في الفلاحين وتتحكم في العمال وتتحكم في الشعب ؟

لؤى الاتاسي :

ممكن الواحد يعزلهم كمان ٠٠ سيادة الرئيس يعني بالحزب الواحد ممكن ٠٠ الراسمال والاقطاع ٠٠ وده حيصير لازم بصير ٠٠ لازم تمنع ٠٠ لازم تمنع ٠٠ لازم تمنع نشاط الاقطاع ٠٠ لازم تمنع نشاط رأس المال ٠٠

في الصفحة ٩٠

الرئيس عبد الناصر :

انا شفت انكو طلعتوا مجلة للاخوان المسلمين ٠٠ اديتوهم تصريح ٠٠ فهل معنى هذا ان ليكو اتجاه بالنسبة للاخوان المسلمين ؟ ٠

لؤى الاتاسي :

حاليا نسيبهم دلوقت ٠٠٠ مش عاوزين نفتح الحرب على كل الجبهات ٠

في الصفحة ٩٥

لؤى الاتاسي :

شعار خالد العظم الكيان الخالد ٠٠٠

في الصفحة ١٩٢

لؤى الاتاسي :

في مصر مثلا انها مظاهر فرعونية ٠

الرئيس عبد الناصر :

انا بتكلم على الثقافة ٠٠ غير التعليم ٠

لؤى الاتاسي :

غير التعليم سيادتك ده صح ٠٠ لكن وقت منجي نلاقي تيارات التمثيليات مثلا او أي شيء من هذا النوع ٠ ٠ لجنة بمصر سيادة الرئيس ٠٠ التيارات يعني ماشية مصرية يعني لا تمت الى القومية العربية بصلة ٠

هذا نموذج عن الاتهامات التي كان يكيلها لؤي الاتاسي جزافاً ويوزعها على اليمين واليسار. وكثيراً ما ردد كلمة الخيانة التي كان يلصقها بلا شفقة أو رحمة أو رادع من ضمير ووجدان بأي كان من خلق الله ومن كرام القوم. وكان آخر من انتقد هو حزب البعث بالذات عندما أتهمه اتهامات مختلفة في جلسة من جلساته التي كان يعقدها بعد تسريحه مع شلة معينة من السوريين في مقاهي القاهرة. هذا هو لؤي الاتاسي كما نعرفه وتعرفونه جميعاً.

تبادل الاتهامات ما بين البعث والقاهرة

على اثر محاولة ١٨ تموز الفاشلة التي قام بها جاسم علوان ورفاقه للاطاحة بحكم البعث في سورية، وعلى اثر الاجراءات الصارمة التي اتخذها البعثيون بحقهم، تفاقم الخلاف واشتد ما بين القاهرة من جهة ودمشق وبغداد من جهة ثانية. وقد ظهر تفاقم هذا الخلاف في الحملة التي حملها الرئيس عبد الناصر على البعثيين اثناء خطابه الذي القـــاه بمناسبة ذكرى ثورة ٢٣ تموز المصرية. لقد كان هجوم الرئيس عبد الناصر على حزب البعث في هذه المناسبة وبصورة خاصة على الاستاذين ميشال عفلق وصلاح البيطار قاسياًوبشكل لم يسبق له مثيل. كما هاجم اللواء امين الحافظ هجوماً صارماً عندما نعته بالسفاح وبغير ذلك من الكلمات التي كانت تخرج من فمه مرات عديدة. وقد خصص الرئيس عبد الناصر قسماً كبيراً من خطابه هـــذا لاتهام البعث ولتحريض الشعب والجيش السوري من اجل التخلص من إلغاء حكم حزب البعث.

وبذلك انتقلت المهاترات من مستوى الاذاعات والصحافـــة إلى مستوى الرئاسات. إذ اصبح الرئيس عبد الناصر يخلق المناسبات الخطابية والمؤتمرات الصحفية والمهرجانات الشعبية ليعبر عما يجول فيخاطره من آراء يبديها أمام الرأي العام العربي والعالمي وهي مملوءةبالاتهامات لحزب البعث. وبالمقابل قام اللواء امـــين الحافظ باتباع نفس الاسلوب لرد الاتهامات وشن الهجوم المعاكس على القاهرة وحكامها ووسائل اعلامها.

وانا انقل هنا على سبيل الاستشهاد، نموذجاً للخطب التي كان يلقيها اللواء امين الحافظ عندما كانت المعركة على أشدها ما بينه وبين الرئيس عبد الناصر:

لقد قال امـــين الحافظ في الخطاب الذي القاه في حمص بمناسبة تخريج دورة جديدة من الضباط ما يلي: (نشر هذا الخطاب في العـــدد رقم ٤٧ من جريدة الثورة الصادرة بتاريخ ١٧ /٨/ ٩٦٣).

اخواني : اود ان اقول لكم شيئا ليس من شيمتي واخواني ان اخفيه عنكم وكثير منكم يعلم شيئا عنه . لعل البعض يسأل لماذا تحمل بلد عربي شقيق علينا ؟ مصر ، لا اقول شعبها العربي الطيب ، انما اقول لماذا يحمل حكامها علينا ؟ اني قادر ان اعطي الجواب الصحيح الصادق .

اخواني : تعلمون جميعا انه في عام ١٩٥٨ كانت هناك وحدة . وتعلمون ايضا ان الوحدة نبعت من صميم هذا الشعب وفرضت من صميم هذا الشعب الطيب بجيشه وبعناصره المدنية وهم كل واحد لا يتجزأ ولن يتجزأ . ماذا تم بالوحدة القديمة وكيف كان امرها ؟ .

نقول اسفين ان الوحدة كانت بالنسبة لقادة مصر تعني تسلطا وتعني اذلالا وتعني كفرا ودجلا ونحن نأنف عن ذلك . كانت تعني اذلالا وتسلطا وانا على يقين ان السيد لن يكون عبدا ، ونحن في هذه الارض وفي كل مكان سادة ، نعلم الناس السيادة والحرية .

يوم وقع الانفصال اقول لكم من عرف ومن لم يعرف فليسأل كان في هذا القطر العربي اشقاء لنا ضباطا وضباط صف حتى وجنودا من البلد العربي الشقيق من مصر ، واخوان اعزاء علينا ، وانا اعرف ان عجينتهم طيبة ولكنهم لا يفعلون شيئا انما كانوا يسيئون . كان في هذا القطر حوالي ١٨٠٠ ضابط ولم تطلق رصاصة واحدة من احدهم في سبيل الوحدة ولم ترفع عصا في سبيل الوحدة ! فما هو مفهوم الوحدة بالنسبة لقادتهم ولهم ؟ . قلت ان هذه العناصر هي من شعبنا العربي الطيب الاصيل . عناصر طيبة فعلا ولكنها كانت مغلولة الايدي ، كانت لا تستطيع ان تفكر بوطنها وبامتها لان هناك من لا يريد لها ذلك . كانوا يريدون من هذه العناصر ان تكون عناصر مرتزقة لا مؤمنة ولا مناضلة ، اصنام تتحرك فقط . ولهذا ماتت الوحدة وقتلت الوحدة لا اقول الى أمد بعيد وانما لفترة . واستطاع شعبنا الطيب وجيشنا المغوار ان يعيد الامور الى نصابها في ٨ اذار ! ...

يقولون ، قادة وحكام في البلد العربي الشقيق مصر اننا نحن قتلة ، يقولون ان حزب البعث لا يزيد عن خمسة الاف فرد في القطر العربي السوري . نحن نقول لهم الحزب اقل عددا من ذلك ونتمثل بقول الشاعر العربي :

تعيرنا أنا قليل عديدنا
فقلت لها ان الكرام قليل

اخواني : الوحدة لا تقوم على الكذب والدجل ولا تقوم على التهريج ، تقوم على الفعل الصادق ، تقوم على العقل والحكمة والعاطفة الطيبة والايمان بالله رب العباد وبعباده وبامتنا هذه الامة العربية التي سنعمل نحن وانتم صفا واحدا لجمع شملها من المحيط الى الخليج . فالوحدة هي من دم هذا الشعب وهو يعيش من اجلها ولها ولحمايتها ولتحقيقها وصيانتها . اقول ان لم تتحقق بالطرق العادية السليمة الامينة فسنعمل بقوتكم ومعكم وبجيشكم العزيز لتحقيقها بحد السيف شاء الناس أم أبوا .

اخواني : ان سب الناس وليس من شيمتكم ذلك اقول اسفا كعربي ان يقف قادتهم يوم ٢٣ تموز فيسبوا الناس ويشتموا الناس ويقولون نحن نقابل سيئة العربي بعشرة امثالها ،، نحن نقول لهم نقابل سيئة العربي بالسيئة ٠ وقد نعفو والعفو من شيم الكرام ٠

اخواني : تتهمنا صوت العرب ، اسف لو صدق القول لقلت « صوت العجم » لان العرب لا يكذبون ولا يتآمرون وتقول صحفهم واذاعاتهم وقادتهم ، يقولون او يتهمون الناس بدينهم ، وكان احدهم ربا ، ورب العزة القوي الجبار لا نؤمن الا بالله الواحد القهار ، اما هم فعبيد ٠

نقول لحكام مصر : الذي يؤمن بالله وبما انزل من عنده حقا لا يتآمر على عباده ولا يسرق اموال شعبه البائس الفقير فيصرفها على التآمر والغدر والخيانة والكذب والدجل ٠٠ يتهموننا باطلا ونحن لسنا نخشى اتهاما صحا كان أم باطلا ٠ يقولون اننا سفاحون وانا اقول لهم السفاحون هم ، لانهم دفعوا الناس على الفتنة والفتنة اشد من القتل ٠

اخواني : لنا في مصر شعب عربي اصيل طيب هو بحاجة الى كل قرش يصرف عليه لستر عورته ، لتعليمه ، لخلقه خلقا حميدا ، لانقاذه من براثن الفقر والجوع والمرض ، فإذا بقادتهم يصرفون اموال الشعب العربي في مصر للتآمر علينا وعلى أي بلد عربي ٠

اخواني : انتم في حمص سلوا من كان في دمشق وسلوا اهل هذه المدينة الطيبة ، في كل مكان تصرف اموال الشعب العربي في مصر باطلا للتآمر على الناس ، والفتنة التي وقعت يوم ١٨ تموز موجهة من رؤوس حكام مصر واموال الشعب العربي الطيب هناك وبقسم من اسلحته ٠ يتآمرون ويقتلون الناس ظلما ويحرضون الناس على الناس ، ثم يتباكون ويأتي كبيرهم فيقول عنا نحن سفاحون ، ويتباكى على جاسم علوان ومحمد نبهان ورائف معري الذين دفعهم الى التآمر والخيانة ٠

اخواني : نحن رغم ما ذكرت لا نتبدل ، ايماننا بالوحدة لم يتزعزع ولن يتزعزع ٠ ولكننا كما قلت نؤمن بالله ونؤمن بالشعب الطيب ولا نؤمن بالفرد لان الفرد يزول ولكن نؤمن بالشعب بعد ايماننا بالله عز وجل ٠

كما قال في الخطاب الذي القاه في مدينة حلب وبحضور المشير عبد السلام عارف ما يلي :
(نشرت جريدة الثورة بعددها الصادر بتاريخ ٣١/٨/٩٦٣ هذا الخطاب بكامله) .

اخواني : ليس من شيمنا ان نقابل السباب والشتائم بسباب وشتائم الذين يجعلون من الردح ومن السب والشتائم وسيلة وهم جبناء رعاديد يعملون في الظلام كالخفافيش ٠

اولئك الذين كانوا يزحفون على وجوههم تحت اقدام العملاء والامراء والملوك ، اولئك هم الذين يعيثون في الارض فسادا ، يفرقون بين الاخ واخيه والصديق وصديقه وبين الجـــار وجاره ٠

اخواني : اذكر ان بعض اجهزة الاعلام المتآمرة الدنيئة ، وبعـض المأجورين العمـــلاء يقولون ان في القطر العربي السوري حرسا قوميا وعابوا علينا ذلك ٠ نحن نقــول لهم باسم كل رجل يحمل السلاح منا ، وباسم كل امرأة تقاتل : نعم ٠ واذا كان هناك عيب فهو ما قاله الشاعر :

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
بها فلول من قراع الكتائب

نحن لا نعرف ان السياسة دجل وكذب ونفاق ٠ نحن نعرف السياسة صدقـا وعزيمة وايمانا واخلاق ٠ فاذا رجع اخواننا العرب ، اقول الحكام الى الطريق القويمة المستقيمة فنحن اسبق منهم اليها ٠ وان سدروا في غيهم وامعنوا في ضلالتهم فوالله نحن قادرون على سحق اي باطل وان كنا اقرب الى النصح والارشاد ٠

ذكرت بعض اجهزة اعلام قذرة كاذبة دنيئة وقحة ، ذكروا انهم يريدون ابادتنا ٠ اقول لهم : الذين يريدون ابادتنا لم يخلقوا بعد ٠

اخواني : نحن جميعا آمنا بالله العزيز وامنا بوحـدة العـــرب ، بحريتهم ، باشتراكيتهم ، نحن نؤمن بالوحدة ، وحدة الاخ مع اخيه ، وحدة القوي مع القوي ، وحدة العزيز الابي ٠ نحن نأنف وحدة عبد مع عبد ، نحن سادة والسيد يعلم الناس السيادة ٠ اقول الوحدة في دمنا جميعا وحدة عزة ومروءة وصدق وكرامة ٠

اخواني : الاشتراكية لجماهير شعبنا الطيب لفلاحيه لعماله لمثقفيه ٠ أما الذين يختبئون خلف نسائهم خلف الجدران فسينالون يوما حسابا عادلا وصحيحا ٠

لا بد لي أن اقول لكم شيئا ٠ تقول بعض اجهزة الاعلام من يقاتل في سبيـــل فلسطين ؟ نقول : نحن في هذا القطر العربي ٠ نحن نقول للناس جميعا ، نقـــول للحكام في كل بلد عربي ان هذا الشعب الطيب يقتطع من قوت يومه ٧ بالمائة ليقدمها الى الجيش ليقاتل في فلسطين وليحارب في سبيل العرب جميعا ٠

اخواني أختم كلمتي يا شعبنا الطيب يا طلائع البعث العربي ، اقـول لمـــن يسمع : رفقا بالعرب جميعا ، رفقا بهم وبنفسهم ٠ نقول لهم رفقا بشعبنا العربي في كل مكان ، ان يبتعدوا عن الظلم فالظالم مصيره وخيم ، نقول لهم ان وحـــدة العرب لا تتم بالافتراء ولا بالكذب على الله وعلى عباده ٠

اخواني نحن نمد يدنا الى كل أخ عربي صادق مؤمن مستقيم ، نمدها صادقين من كل قلوبنا ، من ضمائرنا ، نحن طلاب وحدة ، عملنا ونعمل لها ، وسنحققها قوية عزيزة منيعة كريمة ، لا يأتيها الباطل من يمينها ولا من يسارها ، من امامها ولا مـن

خلفها ، تعيش ابدا عزيزة قوية ، تحملها سواعد الشباب المؤمن امثالكم يموتون في سبيلها ، يحمونها يرعونها يدافعون عنها يفدونها بكل غال ونفيس .

اخواني : نحن عرب ، نحن خير امة اخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وسيبقى العرب جميعا مسلمين ومسيحيين عربا اعزاء ورجالا كرماء ، وسيبقى الهلال والصليب متحابين يدا واحدة .

كانت الاوضاع السياسية ما بين القاهرة من جهة ، وحزب البعث في سورية والعراق من جهة ثانية تتردى وتتفاقم . وكنت وزملائي في المعتقل نستمع إلى المحطات العربية والاجنبية وهي تنقل تلك الخلافات وتردد هذا الكر والفر ما بين القاهرة وحزب البعث . وهنا قلت لنفسي بان الله حق اذ جعل اخواننا البعثيين يقعون بنفس الاحراج الذي وقعت به عندما وجدت نفسي مضطراً الى الدخول في المهاترات الخطابية مع القاهرة وإلى كافة الأمور التي سبق واتيت على ذكرها بصورة مفصلة ! ثم ارتسمت علامة استفهام كبيرة في مخيلتي ومخيلة الغير ، تلك العلامة التي سترت خلفها السؤال التالي :

«لماذا تعتقلون زهر الدين حتى الآن بسبب الخطابات التي كان القاها، والتي اعتبرتموها بمثابة تفتيت للوعي القومي ، وانتم الآن تتفوهون في خطبكم باتهامات وجمل وعبارات بحق القاهرة وحكامها تفوق بكثير ما سبق ان قاله زهر الدين من كلام اتهمتموه بسببه بجناية مس الشعور القومي وجنحة تعكير الصفاء بين عناصر الأمة وجناية الافتراء !» . .

نعم لقد كانت خطابات اللواء امين الحافظ ، وكان الرجل الأول في سورية حين ذاك ، مع خطب غيره من المسؤولين ، لا تختلف بمعناها وروحها ، وحتى في الكثير من عباراتها ،عما كان يقول زهر الدين . لأن الظروف والدوافع والمسبب والأسباب التي دفعت امين الحافظ وغيره من المسؤولين البعثيين للسير في طريق المهاترات مع حكام القاهرة هي نفسها التي اضطرت زهر الدين إلى سلوك نفس الطريق .

وانا أورد للقارىء الكريم ، وعلى سبيل البرهان ،خطابين من خطاباتي التي القيتها بالمناسبات المختلفة والتي جمعت في كتيب صدر عن المديرية العامة للانبــــاء في وزارة الاعلام العربية السورية . جاء في الصفحة ٨٩ من الكتيب المذكور النص الكامل للخطاب الذي ارتجلته في الجماهير الشعبية في اللاذقية ، والذى انقله بامانة ودون أي تحريف ، ليصار إلى مقارنته من حيث المعنى والاسلوب والعبارات مع خطابي امين الحافظ .

بعد ان انهى السيد رئيس الجمهورية خطابه القومي الرائع هتفت الجماهير طويلا بحياة قائد الجيش اللواء عبد الكريم زهر الدين وطلبت ان تسمع منه كلمة فلبى رغبتها وارتجل الكلمة التالية :

اخوتي ، اخواتي ، ايها الاعزاء : يا ابناء الساحل .

جندي من جنود جيشكم العربي السوري ينقل اليكم تحيات الجيش ، ايها الاخوة في الجهاد والعروبة والتضحية والاباء والشمم والكرامة .

ايها الاخوة ، انني بعد ان تفضل سيادة الرئيس وجال هذه الجولة الواسعة في كافة الميادين، اذ تكلم فيما يتعلق بالنواحي العسكرية بصفته القائد الاعلى للجيش ، وتكلم بالقضايا الخارجية والداخلية والسياسية . واني ما هنالك من الامور التي تهم الشعب السوري في كافة مدنه ، لا اجد والله ما اقوله سوى اني مجبر ان اتكلم وان انقل اليكم ، كما قلت ، تحيات اخوانكم الرابضين على الحدود ، في كافة الاماكن ، تحيات الجيش ، الجيش العربي السوري ، هذا الجيش الذي نذر نفسه لخدمة العروبة في كافة اقطارها وابعادها . هذا الجيش الذي لم يتكلم قط عن نفسه . ولم يفعل قط من اجل سورية فحسب ، انما كان دوما يعمل من اجل الاقطار العربية قاطبة . ان هذا الجيش ايها السادة ، الذي خلقتموه ، هذا الجيش الذي جهزتموه ، هذا الجيش الذي اعددتموه ، هو على مستوى هذا الشعب . وان البلد الذي انبت على تربته شعبا كهذا الشعب لا يمكن ان ينبت الا جيشا كهذا الجيش .

نحن اذا ايها السادة نعبر عن رغباتكم ، نعبر عن ارادتكم . وان هذا الجيش لم يبخل يوما من الايام بقطرة من دمائه وانما يبذلها سخية في سبيل الامة العربية .

نحن في عام ١٩٤٨ عندما اندلعت ثورة فلسطين ارسل الجيش السوري رغم ما كان عليه من العدد القليل والعدة القليلة ، ارسل قطعاته الى الحدود العربية ، خارج الحدود السورية ليحميها من الغزو الصهيوني . نعم لقد ارسل قطعات الى حدود لبنان ، وارسل قطعات الى حدود الاردن ، وجهز قطعات لتذهب الى مصر بالذات فتفك النطاق ... لتذهب الى مصر الحبيبة ... لتذهب الى مصر العربية فتفك النطاق عن قطعاتها التي كانت مطوقة . نعم هذا هو الجيش العربي السوري ، وسيبقى مستعدا ان يتجه باتجاه الشمال والجنوب والشرق والغرب وفي أي اتجاه يرى بان الامة العربية مهددة فيه .

ايها الاعزاء : منذ قديم الزمان انطلقت مراكب عربية عن هذه الشواطىء بالذات تمخر عباب اليم وتفرض رغبتها وارادتها على ابعد السواحل والشواطىء . من هذا البلد بالذات انطلقت خيولنا تدك بسنابلها ارض المستعمرين ، اسألوا عن ذلك بواتيه في قلب فرنسا وعما فعله العرب هناك .

نحن نسير دوما في هذا الاتجاه ، ونحن نعمل دوما في هذا السبيل ، نعمل في سبيل الامة العربية نعمل لرفع كرامة العرب ، نعمل من اجل ديمقراطية العرب ، ومن اجل حرية العرب ، ومن اجل اشتراكية العرب .

والجيش السوري بذل الدم رخيصا ، اسألوا روابي تل النيرب ، اسألــــوا الطيور الجارحة عن الوليمة التي أعدها الجيش السوري من اشلاء الاسرائيليين ٠ لقد تفضل سيادة الرئيس في اليوم الثاني للمعركة وقال : انني كنت أخشى الشجاعـة الزائدة في هذا الجيش ٠٠ ٠

نعم ايها الاعزاء ، وانا كقائد في هذا الجيش اقول لكم : ان اخوة لكم موجودين في كافة الاماكن يرتدون الملابس الخاكي ، قد نذروا انفسهم ليبيعوها رخيصة ، وقد روضوا صدورهم لتكون درعا منيعة لهذا البلد العربي العزيز مع البلدان العربيـة الاخــــرى ٠

(هتافات مدوية بحياة القائد)

انني شخصيا لا استحق هذا الهتاف ولا استحق هذا التصفيق ، لانني جندي منكم كما قلت ٠ وانا لا اقوم الا بواجبي ٠ وارجو ان تكفوا عن التصفيق والهتاف لان كل مواطن في هذا البلد يؤدي واجبه على خير ما يمكن ان يؤدى هذا الواجب ٠

فالفلاح يقوم بواجبه ، والعامل يقوم بواجبه ، والمربي يقوم بواجبه والتلميذ يقوم بواجبه ٠ كلنا نعمل ضمن الة موحدة دقيقة الصنع ، يجب ان ننطلق باجمعنا حتى تكون الالة صالحة لاداء الرسالة الملقاة على عاتقنا ٠

شعبنا ايها الاعزاء شريف نبيل ، شعبنا مخلص صادق ، شعبنا عربي صميمي ، لا يمكن ان يحيي بين صفوفه الا من تميز بتلك الميزات ٠ شعبنا لا يقبل الغش ٠ فمن كا نمغشوشا او كان غاشا سيداس فورا ٠ ستدوسه القافلة السائرة نحو المجد ٠

نحن ايها الاخوة لا نقبل ان تعمل أي فئة منا في الظلام ، لان بلدنا خال مــن الظلام ، لا يوجد ظلام في سماء سورية ٠ سماء سورية واضحة ناصعة الجبين ٠الشمس دوما مشرقة في هذا البلد ٠ فمن حاول ان يعمل في الظلام يكشف فورا وعندما يكشف ستدوسه القافلة كما قلت ٠

نحن ايها الاعزاء لم نعتد ابدا ان نفتك بعضنا ببعض ، لم نعتد ابدا ان نأكل من لحوم بعضنا ٠ نحن دوما برهنا اننا صف واحد في وجه المستعمرين ، في وجــه المتسلطين في وجه المخربين والمدمرين ٠ اذن قولوا لذوي النفوس الضعيفة : اختفوا من هذا الوجود ! ٠٠ اختفوا من الحضور في صفوف هذا الشعب ، في هذا الزحــف الخالد المتعطش للحرية والعروبة والوحدة والاخاء ٠

نحن لم نتنكر يوما من الايام لواجباتنا القومية ، لم نتنكر ابدا ، انما نوايانـا سليمة وايدينا نظيفة ٠ نحن نمد اليد النظيفة الى الايادي النظيفة ، ونحن مستعدون دوما ان نتلقى اليد النظيفة من اجل الوحدة او الاتحاد ٠ فاهلا وسهلا بكافة الاقطـار العربية فيما اذا كانت نواياها صافية ، وفيما اذا كانت عروبتها صادقة ٠ فاهلا وسهلا من سورية التي رفعت دوما رايات العروبة ورايات الاستقلال ٠ هذا البلــد علــى

امكانياته الصغيرة كان دوما في الطليعة ، ونحن دوما نمسك زمام الريادة • فقد تحررنا قبل ان يفهم غيرنا معنى الحرية •

نعم هذا البلد حرر نفسه بنفسه ، وسيحرر كافة الاقطار العربية ، لان عروبته عريقة وصميمة وصحيحة •

ايها الاخوة : انني كما قلت لكم لا أجد ما اقول ، لقد تفضل سيادة الرئيس وقال كل شيء غير اني كقائد مسؤول لهذا الجيش اطمئنكم بأن حدودكم محمية وان جيشكم مستعد في كل لحظة للقيام بواجبه حيال هذا الوطن وحيال اي بلد عربي اخر • واني ارجوكم في هذه الظروف بالذات ان توحدوا الصف ، وان تتشابكوا بالايدي ، وان تتراصوا بالاكتاف ، حتى نتمكن من مجابهة كافة النوايا الاستعمارية الموجهة ضد هذا البلد العربي الابي •

كونوا صفا واحدا وقلبا واحدا في نواياكم وسيروا على بركة الله ، لان العناصر الهدامة ستزول وان الخفافيش ستختفي وانا اؤكد لكم ذلك •

سيروا على بركة الله والله يوفقكم

وجاء في الصفحة ١٢٦ من نفس الكتيب النص الكامل للخطاب الذي ارتجلته في الجماهير الشعبية المحتشدة في ساحة قصر الضيافة في دمشق والذي انقله دون اي تعديل •

والحت الجماهير على القائد العام للجيش والقوات المسلحة ان يتكلم فلبى رغبتها وارتجل الكلمة التالية :

ايها السادة ، ايها الاعزاء •

احييكم تحية الجندي العربي السوري ، احييكم تحية عاطرة ، احيي دمشق احيي ابناء دمشق ، احيي العروبة المجسمة في قلب هذا الشعب ، احيي القلب النابض احيي قلب الامة العربية النابض ••• احيي قلب الامة العربية الذي ينبض في هذا البلد •

انني كجندي ايها الاعزاء لا اقوم الا بالواجب • ومن قام بواجبه لا يستحق التصفيق ولا يستحق الهتافات ، فارجو ان تستمعوا الى الكلام لاننا نحن رجال كلام وعمل ولسنا برجال دعاية وتصفيق • ولقد تركنا هذه المهنة لمن امتهنوها ، لقد تركنا هذا العمل الى الذين اتخذوه كوسيلة ليرتفعوا على عروش وكراسي ، وليتمكنوا من بعد ذلك ان يتسلطوا ويسيطروا على الحرية وعلى الديمقراطية وعلى الاشتراكية • نحن والله لا نبغي ذلك وانا اقول لتلك العناصر التي لفظها هذا البلد ، والتي قالت منذ يومين باننا انفصاليون : نحن لسنا بالانفصاليين ، فهم الذين انفصلوا ، ونحن دوما وما زلنا دعاة وحدة ، ونحن دوما سرنا في الركب العربي ، ونحن دوما سرنا في طليعة الوحدة ، ونحن لا نسمح لاحد ان ينعتنا بالانفصاليين ، اننا لم ننفصل الا عن

الدكتاتورية وعن التسلط وعن السيطرة وعن الضغط وعن دوس الكرامات وعن دوس الحريات ٠

نحن لا نقبل ، نحن لا نريد ، نحن لا نرضى ولا بصورة الا ان نعيش احرارا في هذا البلد ، الا ان نعيش وراسنا مرفوع في هذا البلد ، الا ان نعيش في جو من الحرية في جو من العروبة الصميمة ٠

نحن عرب ايها السادة قبل ان يعرفوا ما هو معنى العروبة ٠ نحن لقنا الامم معنى العروبة ، وعندما كان رجالنا يعلقون هنا في المرجة على حبال المشانق كان غيرنا يطاطىء الرأس خضوعا للمستعمرين ٠

نحن هنا في هذا البلد جاهدنا وفي سبيل ذلك انطلقت الضحايا ٠ سلوا الروابي وسلوا التلال ، سلوا السهول وسلوا الجبال ، سلوا السماء وسلوا البحار لتقول لكم بان لنا في كل زاوية معركة وفي كل زاوية تاريخ ٠ لقد ارادوا ان يدوسوا هذا التاريخ ، ونحن لم نثر الا دفاعا عن هذا التاريخ ، الا دفاعا عن قوميتنا وعن عروبتنا ٠

اتهمونا ايها السادة باننا لم نراع حق العامل ولم نراع حق الفلاح ، ونحن نتحداهم فيما اذا حصل العامل في عهدهم على ما حصل عليه عمليا في عهدنا ٠ نحن نتحداهم فيما اذا كان الفلاح لم ينل حقوقه ٠ نحن سلمناه سندات التمليك المطوبة الصريحة الواضحة ، ولكنهم سلموه بطاقات بيضاء لا تحمل اسماء ولا تحمل رقما ولا تحمل تسجيلا ، فنحن نقول ونفعل وغيرنا يقول ولايفعل ، بل يتاجر ٠

ان جيشكم ايها الاعزاء ، ان جيشكم على عمره القصير سجل بالتاريخ صفحات مجيدة ٠هذا الجيش ، لم يكد يجلو الفرنسيون حتى سار وتخطى الحدود الفلسطينية ٠ فقد سار الى تلك الحدود وتخطاها الى الحدود اللبنانية ليحميها ، وسار الى الحدود الاردنية ، وسار الى عندهم لما علم بان قطعات مصرية مطوقة في الفالوجة ٠ سار وحاول ان يزحف ليفك الطوق عن العناصر العربية المطوقة ٠

ان هذا الجيش قد ساهم في معركة القنال ٠ ايها السادة لقد ساهم في معركة القنال وكاد ان يزحف لولا ان تلقى اشعارا من مصر بعدم الزحف ولكنه لم يتمكن من كبت الحماس ٠ فانطلق الى الصحراء حيث تمر انابيب البترول وفجرها مساهمة مع العناصر العربية في مصر ٠

واليوم ايها الاعزاء يتهمون هذا الجيش بانه انفصالي رغما عن الاعمال التي قام بها ، واليوم يقولون بان الجيش هو انفصالي رغما عن كل المؤازرة التي آزر بها ، والذي هو انكى من ذلك ان تلك الايادي الكريمة التي فجرت أنابيب البترول قد اغتيلت بأيادي العناصر التي ذهبت وضحت من اجلها ٠

اننا ايها لاعزاء لا ننظر الى العروبة من هذه الزاوية الضيقة ٠ انما ننظر اليها من زوايا اوسع ، ومن زوايا انبل ، ومن زوايا اشرف ٠ نحن لا نعمل على الطريقة التي يعملون عليها ٠ نحن لا ندس الدسائس ٠ نحن لا نرسل المتفجرات ٠ نحن لا

تنادي بالاغتيالات - فان ذلك ليس من شيم العرب والعروبة • وان المتفجرات التي ترسل الى هذا البلد كان حريا بمن يرسلونها ان يرسلوها الى اسرائيل ... نعم الى اسرائيل •

ان اسرائيل ايها السادة باذاعتها منذ يومين قد تحالفت واذاعات عربية ويا للاسف ، تحالفت عندما هاجمت الجيش السوري • هاجمت هذا الجيش بشخص قائده عندما قالت عنه بانه قبض الاموال ، وبانه انفصالي • فنحن نتحداهم في كل ما يتعلق بالشرف والعفة والوجدان والضمير الحي والاخلاص والشجاعة وبكل ما يمت للعروبة بصلة •

نحن ايها السادة .. ايها الاعزاء اقول لكم باننا عندما قمنا بثورة الثامن والعشرين من ايلول قد حضر الينا والى قيادتنا من يفاوضنا من اجل السماح بانشاء محطة تبث ضد مصر باسم « مصر الحرة » فرفضنا ، لان حريتنا وعروبتنا أبت علينا أن نوافق على ذلك حتى لا تطمع اسرائيل الموجودة على الابواب •

نحن لا نريد ، ولا نريد ابدا ان تبني اسرائيل مجدها على ظهر العرب وعلى جثث العرب الذين يدمرهم بعض العرب بانفسهم • وهذه ايدينا نمدها الى اليد البيضاء • غير ان اليد الوسخة القذرة نتفل عليها ونقطعها •

نعم ايها السادة لم نسمح لتلك المحطة ان تنشأ على ارضنا ، وقلنا لها ابتعدي عن هذا البلد ، ان هذا البلد كريم ولن يتحدى اي فرد من افراد الامة العربية •

لقد قالوا بان ناظم القدسي وزهر الدين ورشاد برمدا هم الوحيدون الذين يتجولون في المحافظات ولا يلاقون من يستقبلهم ، فياليت ارواحهم تتقمص وتأتي الى هذا الحشد بالذات ، الى هذه الساحة بالذات لتغرق في البصقات التي تنهال عليها من كل صوب •

اننا ايها الاعزاء سنبقى عربا رغما عن انوفهم ، سنبقى دعاة للامة العربية • وانا واثق من اننا بمجرد الانطلاقة فان القافلة العربية من كافة الجيوش العربية ستنضم الينا •

نعم ايها الاعزاء ، لقد انطلقت العروبة من هذا البلد ، هذا البلد العربي الذي كان دوما في الطليعة ، هذا البلد الذي استلم الريادة• واذا ما تطورت الامور فان الشعب العربي سيلتف حول هذا البلد العربي الصحيح • والبرهان على ذلك هذه الارزة التي أراها امامي وهي تعانق العلم السوري انظروا اليها ايها السادة • نحن لا نؤخذ بالاشاعات ولا نؤخذ بالتهديد ولا نؤخذ بالمتفجرات • خطنا قويم صريح • خطنا وطريقنا الذي عبدنا بجماجم الاخلاص لا يمكن ان نحيد عنه • سنسير ونسير رغما عن العناصر المشوشة ، ورغما عن تلك العناصر التي تريد ان تصطاد في الماء العكر فترى نفسها تغرق بالطمي وتغرق في الوحل جبينها لانه ليس بناصع فيما يتعلق بالقضية العربية •

نحن عرب ايها السادة ولا نتكلم الا بلغة العروبة . ثقوا تماما بان اثارة تلك الامور في هذه الظروف بالذات ، وفلسطين ما تزال تئن بين مخلبي اليهود ، معناه تحويل الانظار عن قضايا فلسطين . نحن لا نحول انظارنا ابدا ، نحن سننظر دوما الى هذا الهدف حتى ولو بقي الجيش السوري لوحده في الميدان .

لا اريد ايها السادة ان اجول في حقول اخرى ، لانني كما قلت لكم انا جندي لا اتكلم الا بلسان الجند . لا اتكلم الا بلغة المدافع والرشاشات والرصاص ، انا لا اتكلم في نواح اخرى سأترك هذا الكلام الى غيري ليجول . اما قبل ان اغادر هذا المكان اطمئنكم بان الجيش يقدر لهذا الشعب الذي يبذل دمه في سبيله ، ويقدر تضحياته من اجل تسليحه ومن اجل اعداده العدة الكاملة . والجيش مقابل ذلك البذل من الشعب مستعد ان يبذل الدم لكي يدافع عن هذا البلد في الاطار الخارجي وفي الاطار الداخلي ضد المستعمرين وضد المتسلطين ...فسيروا دوما يا جيش النسق الثاني . سيروا دوما بقلوب صادقة واياد متشابكة واكتاف متراصة حتى نرفع راية العروبة عالية وشكرا والسلام عليكم .

كانت جميع خطاباتي على غرار هذين الخطابين المذكورين اعلاه ، ولا اعلم والله اين المقطع أو الجملة أو الكلمة التي تنكرت عن طريقها للعروبة أو اني سعيت بواسطتها إلى تفتيت الوعي القومي ومس الشعور الوطني كما اتهمت ؟ ..

لقد تساءلت عن اسباب اعتقالي أوعلى الأقل التمادي في اعتقالي بعد انقشاع الأمور وبلورتها ما بين القاهرة والبعثيين ، لكني لم اجد إلا الجواب الروتيني المعروف لدى جميع الأمم وهو القائل : **الحق للقوة** . وانا اعترف بانني اصبحت ضعيفاً بعد ان جردت من اسلحتي ، ولذلك فقد تنكر لي الحق وذهب ليحالف من اصبح مدججاً بالسلاح، وهذا بنظري أمر طبيعي.

عبد السلام عارف ينقلب على البعث في العراق

لم يكن وضع البعثيين في العراق مستقراً ، ولم تكن له قواعد متينة في الجيش ، ثم لم يكن تخطيطه من اجل الاستيلاء على السلطة محكماً بالشكل الذي كان عليه في سورية . كانت العناصر المناوئة لحكم البعث في العراق ، وعلى رأسها المشير عبد السلام عارف، تتحين الفرص للانقضاض على هذا الحزب والقضاء عليه قضاء مبرماً . كانت نوايا عبد السلام عارف واضحة بالنسبة لمن كان يراقب الوضع من بعيد ، وقد انقشعت نواياه غير السليمة عندما قام بزيارته لسورية ، وخاصة عندما كان ينسحب من الحفلات التي كانت تقام على شرفه فور سماعه

الخطب اللاذعة التي كان يلقيها بعض المسؤولين ويغمزون بواسطتها الى حكم القاهرة بغمزات لم تكن مستحبة من عبد السلام عارف .

لاحظ بعثيو سورية ان الامور لا تسير لصالح حزبهم في العراق، ولذلك فقد اكثر كبارهم من السفر الى بغداد للاتصال بعناصر حزبهم هناك ، وهذا ما جعل عبد السلام عارف يدخل معهم في سباق من اجل القيام بحركة تكون نتائجها الحتمية الاطاحة بأحد الطرفين اي بعبد السلام عارف او بالبعثيين . وكسب عبد السلام عارف حلبة السباق واقدم على تنفيذ حركته ضد البعث مستفيداً من الفرصة الذهبية المتوفرة بين يديه ، ألا وهي النقمة الدفينة في الجيش وفي الشعب ضد افراد الحرس القومي البعثي بصورة خاصة، وضد حزب البعث بكامله بصورة عامة .

اندلعت الحركة بتاريخ ١٨ / ١١ / ٩٦٣ بقيادة عبد السلام عارف الذي تمكن عن طريق الجيش واعداء حزب البعث فيه من القضاء على الحرس القومي وعلى حزب البعث ونشاطه في العراق ، وتطهير الجيش وكافة المراكز الحكومية من عناصر هذا الحزب ، الذي سقطت منه ضحايا عديدة ، قتلت بلا شفقة او رحمة على ايدي انصار عبد السلام عارف ، وسجنت البقية الباقية في سجون بغداد المختلفة ، ولم يتمكن الا العدد القليل من البعثيين من الفرار الى سورية حيث تولى امر مناهضة حكم عبد السلام عارف عن طريق صحف واذاعة دمشق .

وفي يوم ١٨ / ١١ / ٦٣ اي يوم وقوع الانقلاب الذي وضع حداً لحكم البعث في العراق، كان أقطاب البعث موجودين في بغداد ، وكان من بينهم اللواء امين الحافظ رئيس المجلس الوطني والاساتذة ميشيل عفلق وصلاح البيطار وحمود الشوفي وغيرهم ، وقد اسرعوا الى التفاوض مع عبد السلام عارف من اجل انقاذ ما يمكن انقاذه من عناصر وقواعد الحزب في بغداد . الا ان مداولتهم لم تنجح ، وقد طلب اليهم مغادرة العراق والعودة الى سورية بما امكن من السرعة . وهكذا كان .

وأبدت القاهرة يوم ١٨ / ١١ / ٦٣ نشاطاً اذاعياً منقطع النظير عندما انضمت الى اذاعة بغداد واخذت تكيل السباب والشتائم لحزب البعث ولرجاله البارزين .

اثرت حركة العراق على معنوية البعث في سورية ، وبدأت السلطات في دمشق منذ ذلك التاريخ تنظر الى من كانت تسميهم بالانفصاليين نظرة لا تخلو من الليونة ، بينما اشتدت

اجراءاتها حيال من كانت تسميهم بالمتآمرين . وهنا صح المثل القائل : مصائب قوم عند قوم فوائد .

حوار مع الناصريين شركائنا في المعتقل

شاءت الظروف ان يجمعنا نفس المعتقل اي المستشفى العسكري بالسادة : نهاد القاسم ، عبد الوهاب حومد ، عبد الصمد الفتيح وغيرهم من الذين اعتقلوا على اثر المحاولة الفاشلة التي قام بها جاسم علوان بتاريخ ١٨ / ٧ / ٩٦٣ . وجه الدكتور عبد الوهاب حومد ، في حديث عابر ، الملامة الى ناظم القدسي وإليّ ، عندما قال مخاطباً رئيس الجمهورية السابق : انني اعتبرك واعتبر الفريق زهر الدين مسؤولين عن عدم ارجاع الوحدة بعد ان استلمتما زمام الامور في سورية ، ولو اقدمتما على هذا العمل لجنبتما البلاد الويلات التي تعانيها حالياً على ايدي حكامها الجدد » .

لم يجب الدكتور القدسي على ملامة عبد الوهاب حومد ، وتوليت انا امر الرد على كلام الاخ حومد اذ قلت له : لماذا يا اخي تنحي باللائمة عليّ وعلى الدكتور ناظم القدسي بخصوص عدم اعادة الوحدة ونحن من اتهمتموهم بالانفصالية ، ونادتيم بهذا الاتهام منذ الصباح الباكر لانقلاب ٨ اذار ؟ لماذا تعفي نفسك من تلك الملامة وتعفي كافة العناصر التي تسميها وحدوية والتي اشتركت في الحكومة التي انبثقت عن حركة ٨ اذار ، واشتركت في مباحثات القاهرة ولم تتمكن من استعادة الوحدة !!! ..

ثم لا تنس يا دكتور حومد بأن وضعنا يختلف تماماً عن وضعكم ، لاننا نحن حتى ولو قررنا القيام بالعمل الذي تعنيه ، اي اعادة الوحدة ، لما تمكنا لأن الجيش والحكومة والشعب كانوا عبارة عن مزيج من الاراء المتضاربة حول مفاهيم الوحدة وكيفية اعادتها . فالبعض كان يرغب بعودة فورية بلا قيد او شرط الى ما قبل ٢٨ ايلول ، والبعض يرى وضع شروط رادعة للانحرافات التي قد تحصل وتسبب نكسة ثانية ، والبعض ينادي بوحدة العراق وسورية اولاً ثم دعوة مصر للانضمام اليها فيما بعد ، والبعض ينادي مباشرة بوحدة ثلاثية ، والى آخره من الاراء المختلفة . هذا بالاضافة الى ان الحكومات التي توالت على تسيير دفة البلاد منذ ٢٨ ايلول حتى ٨ اذار ما انقطعت عن ابداء استعدادها للدخول بمفاوضات مع مصر من اجل اعادة الوحدة ، غير ان القاهرة رفضت ان تمد يدها لأية حكومة من الحكومات

المذكورة ، وتمادت في حملاتها الاذاعية والصحفية المعهودة ، متهمة اباها بالرجعية والاقطاعية والانفصالية واللاقومية واللاوطنية والخ ..

اما انتم يا من حققتم حركة ٨ آذار.. ونعتم كل من اتهمتموه زوراً وبهتاناً بالانفصالية، وفتحت لكم القاهرة ذراعيها ، واخليتم الساحة لمن احتكر الوحدوية ، واخذتم تصولون وتجولون ما بين القاهرة ودمشق ، اعلموني بالله عليكم ماذا فعلتم من اجل اعادة الوحدة ؟ وماذا حققتم من مكاسب وتقدم في هذا المضمار ؟ – لا شيء . طبعاً لا شيء ! . الا المذابح والمجازر والاعتقالات !! لذلك انني اعتبر قصوركم افدح بكثير من قصورنا نحن ! ...

قنع الدكتور حومد بما قلت واجاب متمتماً – كلامك مضبوط ، وهذا نصيب .

الافـــراج

منذ وقوع حركة عبد السلام عارف في العراق تفاءلنا ، اذ لاحظنا كما سبق وقلت تساهلا ملموساً من السلطات حيال الموقوفين ، خاصة الفئة التي اسموها بالانفصالية .

ثم ابتدأت الافراجات تدريجياً. وكانت لوائح الافراج الاولية لا تشمل إلا صغار الضباط وصغار الصحفيين والتجار وامثال ذلك من العناصر التي كانوا يعتبرونها ثانوية .ثم عندما باشروا بالافراج عن الشخصيات القومية، وكان الدكتور ناظم القدسي في طليعة من اخلي سبيلهم من هذه الفئة ، اذ افرج عنه في الساعة الخامسة والنصف من مساء ٣٠ / ١١ / ٩٦٣ وهكذا بلغت مدة اعتقاله سبعة اشهر تقريباً .

اما انا فقد اخلي سبيلي في الساعة ٢١٠٠٠ من تاريخ ١٥ / ١٢ / ٩٦٣، وقد خرجت من المعتقل بنفس الامر الذي افرج بموجبه عن عبد الوهاب حومد وعبد الصمد الفتيح وجهاد ضاحي وحيدر كزبري وموفق عصاصه وغيرهم ، وبلغت مدة اعتقالي تسعة اشهر وسبعة ايام .

الفصل الثلاثون

الخلاصة الختامية

ما كدت اخرج من المعتقل حتى وجدت الجو مشحوناً ضدي بدعايات ما انزل الله بها من سلطان . ووجدت بعض اقاربي واصدقائي وكافة من كان مركزي السابق يحمي مصالحهم الشخصية ناقمين وحاقدين لأني حسب زعمهم سلمت البلد بلا مقاومة لفئة نعتوها بأبشع النعوت.

كما شعرت بأن الذين لا يزالون يضمرون لي بعض التقدير والمودة اصبحوا يبتعدون عني خشية المراقبة وسوء العاقبة . وهكذا صح فيّ قول الشاعر :

المرء في زمن الاقبال كالشجرة   والناس من حولها ما دامت الثمرة
حتى اذا زال عنها حملها انصرفوا   وخلفوها تقاسي الحر والغبرة

فكرت حينئذ بالابتعاد عن الجو ، وطلبت الموافقة على الاقامة في بيروت اعتباراً من ٢ / ٧ / ٩٦٤ الى جانب ابني فؤاد الذي يدرس الهندسة في احدى جامعاتها ، وحيث اخذت منذ ذلك التاريخ استهلك الوقت بالمطالعة وتدوين هذه المذكرات متردداً من وقت الى اخر على دمشق لزيارة ولدي غسان الذي كان يتابع دراسته الثانوية هناك .

خواطر من المعتقل

انا لست من الضالعين في الامور الجزائية ، لأنني لم ادرسها ولم احمل شهاداتها ولم ازاولها في يوم من الايام . وعندما اتحدث عنها في هذه المذكرات فإنما اتحدث عن قضايا عشتها مدة تسعة اشهر ونيف واطلعت على دقائقها وقاسيت من جرائها بعض المرارة .

لقد عودنا المستعمر الذي احتل بلادنا حقبة طويلة من الزمن على اتباع طرق واساليب تعسفية شديدة بحق المعتقل السياسي ، وذلك لأتفه الأسباب . وكان هذا المستعمر يلصق جزافاً تهمة تعكير صفو الأمن أو التآمر على الحكم او غيرها من الاتهامات الملفقة التي كانت تحويها حقيبة الاستعمار . وكان يتخذ من ذلك ذريعة للتنكيل بأبناء البلاد الأحرار وفرض العقوبات الصارمة بحقهم . وتطبيق اشد واقسى انواع العذاب بحق من كان يلقي به منهم في غياهب السجون زوراً وبهتاناً ، وبسبب او بدون سبب ، لا لشيء الا ليعمل على اطفاء الشعلة الوطنية المتقدة في نفوسهم .

من اجل ذلك كان المستعمر الغاشم يعذب رجالات البلاد ويجردهم من حريتهم ويمتهن كرامتهم ويقضي على حياتهم . انني اقول آسفاً وبكل صراحة بأن هذا الاسلوب الذي خلفه الاستعمار كان أثناء اعتقالي لا يزال مطبقاً في بلادنا بنفس الشكل ونفس الصورة البشعة .

قد يكون للمستعمر مبرر في تعذيب واهانة المعتقلين السياسيين . ومبرره هو اشباع الغريزة الاستعمارية الوحشية . ولكنني لا ارى مبرراً لأي حاكم وطني بتطبيق اسلوب العنف الاستعماري بحق مواطنيه و سيما اذا لم يكن هناك من سبب سوى الاختلاف بالرأي ، او المبدأ او العقيدة أو التفكير . انا انتقد نفسي وانتقد الحكام السوريين الذين تعاقبوا على استلام زمام الامور في البلاد منذ تم الجلاء حتى يومنا هذا لكونهم ساروا على نفس الاسلوب الاستعماري في معاملتهم للمعتقلين السياسيين من ابناء جلدتهم .

لا اعتقد بأن الطريقة التي تعالج بها الخلافات السياسية او كيفية الاعتقال السياسي في بلد. هي مشابهة لما هو متبع في البلدان الراقية ، حتى وفي البلدان التي تفوقها سورية تطوراً ورقياً نا

كيف ينبغي معاملة المعتقل السياسي ؟

وانا لا اقصد من كلامي هذا الدفع نحو اعفاء كافة المعتقلين السياسيين من الاجراءات القاسية ، غير انني ارى ضرورة تطبيق الاساليب الانسانية اثناء التحقيق ، وترك الادانة والعقوبة الى القضاء المختص ، ثم اعتبار أي مواطن في عداد الصالحين طالما لم يلفظ القضاء حكمه بحقه . كما اعتقد بأن للمعتقل السياسي الغير مرتكب لأية جريمة شائنة كالخيانة العظمى مثلا او سواها من الجرائم التي تنال من حرية واستقلال وكرامة الوطن ، بعض الحقوق الواجب تأديتها .

اولاً : فيما يتعلق بمكان الاعتقال، حيث ينبغي ان تتوفر في هذا المكان كافة الشروط الصحية واللياقة التي ينبغي ان تتناسب مع مركز المعتقل .

ثانياً : حرية الاستماع الى الاذاعات وحرية مطالعة الصحف والمجلات المتوفرة في الاسواق المحلية .

ثالثاً : تسهيل الزيارة لعائلة واقارب المعتقل .

رابعاً : حسن المعاملة والسلوك من قبل العناصر القائمة على ادارة وحراسة المعتقل .

خامساً : السماح بالاتصال الهاتفي المراقب مع الاهل والاقارب الذين لم يتمكنوا من الزيارة .

والى ما هنالك من الامور التي تجعل المعتقل السياسي يرتاح نفسياً ويقضي مدة اعتقاله دون ان يشعر بأنه جرد من حقوقه كأنسان وكمواطن وكصاحب مركز سابق . هذا طبعاً بالنسبة لشخص غير مرتكب ، كما قلنا ، ولم يكن جرمه سوى جرم سياسي بحت ناتج عن اختلاف بالرأي أو العقيدة أو التفكير مع السلطات الحاكمة او التي استولت على الحكم .

انا لا انكر أن الطريقة التي اتبعت معي لم تكن قاسية بالشكل الذي كانت عليه مع غيري من المعتقلين وممن كانوا يشغلون مراكز اجتماعية أو وظيفية مماثلة أو أعلى لما كنت اشغل . ولكن رغماً عن ذلك ، كنت أشعر في بعض الأحيان بأنني افقد الشيء الكثير من الحقوق التي تعطي للمعتقل السياسي الذي ينطبق وضعه على وضعي في أي بلد من البلدان الراقية المتطورة .

لماذا لم أطبق انا هذه المباديء ؟

قد يسأل بعض القراء عند مطالعة هذه السطور عن الأسباب التي حالت دون تطبيقي للأفكار التي ذكرتها عندما كنت متولجاً أمور الدولة أو بعض أمورها ؟ . وعلى هذا السؤال الذي اتوقعه اجيب بما يلي :

أولاً — انني اعترف بالقصور . وثانياً: انني لم اشغل المركز الرئيسي والاساسي في الدولة إلا لمدة قصيرة للغاية ، وفي ظروف وأجواء مشحونة بالقلاقل ، الأمر الذي لم يتح لي فرصة الاهتمام بمثل هذه الأمور .

لقد شغلت المركز المؤهل والفعال لمدة لم تبلغ الشهرين ، وذلك على مرحلتين : المرحلة الأولى هي التي امتدت من ٢٨ ايلول ١٩٦١ حتى ١٩٦١/١٢/١٠ أي لمدة أربعين يوماً وحتى مجيء المجلس النيابي السوري . وكانت قيادتي في هذه المرحلة عبارة عن قيادة نظرية ، لأن **النحلاوي ورفاقه ممن قاموا بحركة ٢٨ ايلول كانوا هم المسيطرين عملياً على مقدرات سورية**، بالاضافة الى تشكيل وزارة الكزبري التي قادت سوريا اعتباراً من ٦١/٩/٢٩ . أما المرحلة الثانية فهي التي امتدت من تاريخ ٢٨ اذار سنة ٩٦٢ لغاية ١٣ نيسان سنة ٩٦٢ ، أي منذ الانقلاب الذي اطاح بالمجلس النيابي وحتى عودة الدكتور ناظم القدسي الى الحكم،أي لمدة خمسة عشر يوماً . أما خلال ما تبقى من المدة التي عاشتها سورية منذ الثامن والعشرين ايلول عام ١٩٦١ حتى الثامن من اذار عام ١٩٦٣ ، فكان الحكم حكماً دستورياً خاضعاً لرئيس جمهورية ومجلس نيابي ومجلس وزراء ، ولم أشغل خلاله إلا وظيفة القائد العام للجيش والقوات المسلحة ، بالاضافة للتكليف الذي كلفت به من أجل ادارة شؤون وزارة الدفاع في وزارتي الدكتور بشير العظمة والمرحوم خالد العظم .

لانني اتعشق الحرية الكاملة !

لقد عملت ما بوسعي عمله رغماً عن قصر المدة ورغماً عن وجود رئيس الجمهورية والحياة الدستورية ، لا لشيء إلا لأنني اتعشق الحرية الكاملة ، حرية الرأي ، حرية القول، حرية التفكير ، حرية الكتابة ، حرية العقيدة ، حرية العمل الخ ..... وقد تجلى إيماني هذا بكثير من النبذات التي اتيت على ذكرها في هذه المذكرات . وكان الشاهد الأكبر على احترامي للحرية ومبادئها هو اصراري على الغاء قانون الطوارىء في سورية وفسح المجال أمام النشاط الحزبي ، وتلقي ملاحظات وانتقادات الصحف بروح رياضية وصدر رحب .

أوعزت بهدم سجن المزة واستبداله بدار نقاهة

اما فيما يتعلق بالسجون العسكرية ، فقد اوعزت الى اللواء ألبير عوتوق الذي كان يشغل منصب رئيس الشؤون الادارية والمالية في الجيش ، والى العميد منير صافي الذي كان يشغل منصب مدير الاشغال العسكرية ، بضرورة هدم سجن المزة العسكري وبناء دار للنقاهة تلحق بالمستشفى العسكري على نفس الارض التي كان يشغلها السجن المذكور . ثم اوعزته الى هذين الضابطين بالمباشرة فوراً بتشييد سجن عسكري جديد تتوفر فيه الشروط التي تحفظ كرامة ومعنويات وانسانية الانسان المسجون . وقد ألححت بضرورة الاسراع بالتنفيذ ، حتى

وقد فوضتها - واعتقد بأنها يذكران ذلك- بتجاوز كافةالمراحل الروتينية التي تفرضها الانظمة الادارية ، كسباً للوقت .

استمهلني اللواء عرنوق بالهدم ريثما يعمل على تأمين مكان مؤقت لايواء نزلاء سجن المزه . وباشر فور تلقيه الأمر ببناء السجن الذي اعطيته اوصافه والذي تم انجازه بعد عهدنا بمدة وجيزة حيث شيد في القابون . ولا اعلم فيما اذا كان عهد ٨ اذار يستخدمه كسجن او غير ذلك . اما سجن المزه فبقي طبعاً حتى الآن ولم ينقذه من الهدم في عهدنا الا تباطؤ الجهات المسؤولة وتقاعسها عن السرعة بتنفيذ الأوامر المشددة الواضحة التي اعطيتها .

أصدرت أوامر ضد تعذيب المعتقلين

أما بالنسبة للسجناء فقد اصدرت الأوامر التالية التي جعلتها رادعة وحائلة دون التصرفات الشاذه بحق السجناء :

ولا بد لمن يقرأ هذا الأمر بامعان ان يدرك تمام الادراك بانني كنت احترم حقوق الانسان كأنسان ، واحترم فيه تفكيره ومذهبه السياسي ومعتقد ته ، مهما اختلفت عن تفكيري ، ومهما بعدت عن معتقداتي. وهذا يقودنا الى ادراك مقدار ومدى احترامي للحرية ومعانيها ومفاهيمها .

الجمهورية السورية
القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة
مكتب القائد العام
الرقم ١٥٠ ـ فاج ـ ض
التاريخ ٩ ـ ٢ ـ ١٩٦٢

الــــــى
ـ شعبة المخابرات
ـ فرع الشرطة العسكرية

ترد الى القائد العام احيانا رسائل من بعض المواطنين تشير الى تعرضهم اثناء التوقيف قيد التحقيق او المحاكمة في مراكز التوقيف والسجون العسكرية لبعض انواع الشدة والعنف والتعذيب الجسدي والنفسي ، او الاكراه المعنوي .

كما ترد احيانا بعض الشكاوي من العسكريين الموقوفين عن المعاملة السيئة التي يتعرضون لها اثناء التوقيف وعن هدر القيم الانضباطية وسلم التسلسل العسكري ، الامر الذي يسيء الى معنوياتهم ويترك آثارا لا تمحى من نفوسهم بعد اخلاء سبيلهم وعودتهم لممارسة مسؤولياتهم في وحداتهم واداراتهم .

ولما كان من المبادىء المسلم بها ان المواطن بريء حتى تثبت ادانته بحكم قضائي قطعي ، وان انتزاع الاقرار بالقوة واستعمال وسائل التعذيب في السجون امــور تحظرها القوانين المرعية وتضع مرتكبها تحت طائلة المسؤولية الجزائية ، بالاضافة لكونها مخالفة للقيم الانسانية ومبادىء العدالة ، وان الصلاحيات التي اعطاها القانون لرجال القضاء والضابطة في التوقيف المؤقت قيد التحقيق أو المحاكمة يجب ان لا يساء استعمالها بتحريفها عن مقاصدها الاصلية ·

لذا فان القائد العام يسترعي انتباه المسؤولين من القادة المختصين لتوجيــه مرءوسيهم ، جاعلين رائدهم احترام كرامة المواطن كانسان . وان لا يجعلوا من العجز او الغموض الذي يكتنف سير التحقيق ليكشف عن المجرمين والفاعلين في قضية معينة سببا لاخذ البريء بجريرة المذنب ، موجبا لاستباق القضاء في حكمه والتعجيل فــي القصاص · علما بأن القيادة العامة تضع الجميع امام مسؤولياتهم القانونية والانضباطية في هذا الصدد ·

الفريق عبد الكريم زهر الدين
القائد العام للجيش والقوات المسلحة

ثم بالاضافة للامر الذي ذكرته بخصوص السجناء ، فقد اوعزت باصدار أوامر تفرض القيام بجولات تفتيشية على السجون والمعتقلات العسكرية ، تتم بمعدل مرة او مرتين في كل اسبوع ، كلف بالقيام بها دورياً كافة الضباط الامراء ، وذلك للوقوف على مدى تطبيق التعليمات التي أتيت على ذكرها من قبل ادارات السجون والمعتقلات العسكرية ، ولنقل شكاوى وطلبات الموقوفين الى مسامعي ، حيث كنت اهتم بها واعطي أوامري الفورية للجهات المختصة من اجل إيصال كل ذي حق الى حقه .

كنت ولا ازال ممن يؤمنون باحترام رأي الغــير ورأي كل فرد من أفراد الشعب ، ويؤمنون باستعمال المنطق السليم والحجة القوية كاسلوب للتلاقي والتفاهم والاتفاق . لم اكن في يوم من الايام مستغلاً لمركزي ومحباً للانتقام او التنكيل او التعذيب او الضرر ، بل كنت مؤمناً بالمبدأ العربي الشريف الداعي الى « العفو عند المقدرة » . وقد برهنت عن ذلك عندما عفوت عن كثيرين من الذين كان رجال الامن يعتقلونهم وهم متربصون باسلحتهم من اجل اغتيالي . نعم لقد عفوت عن هؤلاء لأنهم كانوا مسيرين وغير مخيرين ، كانوا يسعون وراء لقمة العيش ولا يعلمون ماذا يفعلون. عفوت عنهم لأنهم يعيلون اطفالا. عفوت عنهم لانني صاحب عقيدة وايمان بالله . اذ كنت اقول بان الاعمار هي بيد الواحد القهــار ولا مفر من اليوم المحتوم . لقد نجوت عدة مرات من القتل المحقق ، ولكن ما كنت اتخذه بحق المحاولين كان

عبارة عن استدعائهم الى مكتبي وتوجيههم ونصحهم بالكف عن تلك المحاولات ، ثم الايعاز الى رجال الامن باطلاق سبيلهم دون اية ملاحقة .

يظنون شيم الكرام ضعفاً

هكذا كنت انصرف ولهذا اتهمني البعض بالضعف . وانا اقول لهذا البعض : ان التسامح في نظري هو كرم اخلاق وليس ضعفاً بل هو اقوى من القوة الوحشية .

كان لتسامحي صلة وثيقة بالحرية ومفاهيمها ، تلك الحرية التي لا يمكن لاي كان ان يعطيها حقها من التقدير الا بعد ان يمر بظروف يجد نفسه فيهـا مسلوب الحرية ولو لبعض الوقت .

الكل ينادي ويشيد بالحرية ، ولكن البون شاسع ما بين نداء المجرب ونداء الذي لم يعرف التجربة ، والفرق كبير بين مفاهيم الاول للحرية ومفاهيم الثاني لها .

العزل المدني عودة إلى شريعة الغاب

أعتقد بأننا لم نعثر حتى الآن على رئيس أو زعيم أو حاكم عربي تمكن من اعطاء الحرية الكاملة لشعبه ، ومع ذلك فالكل يترنم بترديد كلمة الحرية ويفاخر بانه يحترمها ويوفرهـا لكافة المواطنين . وهو عندما يريد ان يغطي مخالفاته الصريحة للمبادىء التي يتغنى بها ، يتهم المواطنين الذين سلبهم حريتهم باتهامات ما انزل الله بها من سلطان . ويطلق عليهم اسم أعداء الشعب . ويلجأ احياناً الى اصدار اوامر العزل المدني التي تسلبهم ، بالاضافة لحريتهم ، كافة مقومات وميزات المواطن والانسان ، حيث تسلبهم حريتهم وعزتهم وكرامتهم ومركزهم الاجتماعي وسمعتهم واموالهم واملاكهم . اي ان قانون العزل المدني يعيد المواطن الى شريعة الغاب . وارجو ان تعترف معي ايها القارىء بأن بدعة العزل المدني الكيفي دون محاكمة او حكم لم تكتشف مناجمها الثمينة الا في بعض البلدان العربية التي طبقتها ، وهي تعتقد بأنها سبقت الشرق والغرب الى غزو الفضاء ، واحتلت القمر واستملكت المريخ ، وهي في طريقهـا الى حياة افضل في باقي الكواكب السماوية الأخرى .

الحرية هي متعة الحياة الدنيا

البعض يعتقد بأن الصحة هي لذة الحياة ، والبعض يعتقد بأن المال هو لذة الحياة ، والبعض

يعتقد بأن الإولاد هم لذة الحياة . وأنا اعتقد بأن الحرية هي لذة الحياة . لان الانسان الذي يتمتع بحريته الكاملة يتمكن من الحصول على المال والبنين والصحة . اما المقيد فإنه يفقد صحته وماله وابناءه و كثيراً من الامور الهامة الاخرى .

رحم الله الاستاذ فارس الخوري الذي شبه الحرية بالعدد الصحيح الموضوع على يسار عدد كبير من الاصفار ، اذ ما حذفته تصبح النتيجة صفراً مهما بلغ عدد الاصفار ، واذا ما اعدته احيت الاصفار واعدت اليها اهميتها . وهكذا فانك اذا ما حذفت الحرية من حياة الانسان تكون قد حرمت تلك الحياة من كل مقوماتها ، ويصبح الانسان بوضع مماثل للاصفار التي حذفت عن يسارها العدد الصحيح .

أبشع وأشرس أعداء الحرية

يبقى الاعتقال بمثابة العدو اللدود للحرية والوحش المفترس الذي يغتال اعز ما يملكه المرء لان اغتيال الحرية معناه اغتيال الصحة والسمعة والمال والشخصية والتفكير السليم والانتاج الجسدي والعقلي ، وربما العائلة والاولاد والاصدقاء والاقارب .

ان المعتقل السياسي في بلادنا يفقد الكثير من مقوماته كانسان ، ويتحول إلى آلة مسيرّة تنفذ كافة التعليمات الواقعية والخيالية التي يتلقاها بدون أي تفكير سليم .

يتحول المعتقل عندنا الى انسان مشلول التفكير ومسلوب الارادة بسبب الضغط المعنوي الذي يلقاه،وبصورة خاصة بسبب الارهاب الكامن في طبيعة معتقلاتنا التيعاشتولا تزال عهد الاستعمار والذل والعبودية .

المعتقل يفقد حتى الشهية الى الطعام

يبقى المعتقل طيلة مدة اعتقاله مرهف الحس والسمع ، قلق الافكار ، تواقاً لالتقاط أي نبأ ، بانياً على كل خبر آمالاً تبعث فيه الطمأنينة وتجدد فيه العزم ، او شؤماً يزيد من قلقه . يستأنس المعتقل بزيارة افراد عائلته أو اصدقائه او احد المسؤولين في الحكم لأنه بهذه الزيارة يسترجع ولو مؤقتاً ما كان فقده من انسانية وشخصية . وتتبدل نفسية المعتقل احياناً تبدلاً تلقائياً وبدون سبب او مبرر ، وذلك من ساعة الى اخرى . وانا اعتقد بأن هذا التبدل ينتج عن خبر يكون المعتقل قد سمعه او تفكير عميق قاده الى التشاؤم او الى التفاؤل.وتتقطع

شبه المعتقل وكثير ما يكون اضرابه عن الطعام ناتجاً عن فقدان الشهية للاكل اكثر منه تعبيراً عن احتجاجه على المعاملة او الاعتقال . وإذا قرأ المعتقل كتاباً فإنه يقرأ دون أن يستوعب ما يقرأ، ويمرض دون أن يكون مريضاً ، ويتعب دون ان يقوم بأي مجهود جسدي او عقلي . ويحتج احياناً احتجاجاً في غير محله ويطلب مطاليب غير معقولة .

ومما يعزي المعتقل به نفسه ويؤنسه : الصلاة والعبادة والتقرب من الله والامل باستعادة الحرية . ويلعب الامل في حياة السجين دوراً هاماً لأنه يمكنه من المقاومة والتغلب على اليأس الذي قد يقوده الى الانتحار .

الداخل الى المعتقل مفقود والخارج منه مولود

وخلاصة القول : لا شك بأن السجن هو كما قال احدهم : مقبرة الاحياء ومحك الاصدقاء . وان الداخل اليه مفقود والخارج منه مولود . اما العبارة التي اعتدنا على سماعها والقائلة بأن « السجن للرجال » فهي عبارة عن حقنة مورفين تخدر ولا تشفي . وان الدواء الشافي الوحيد بالنسبة للسجين هو استعادة حريته فقط .

ان الامور التي شرحتها تختلف من سجين الى آخر . فهناك من يتمكن من التغلب على صعوبات السجن بعد فترة وجيزة من الاعتقال، بينما تبقى تلك الصعوبات مرافقة لبعض السجناء طيلة مدة الاعتقال ، مهما امتدت . وفي هذه الحالة غالباً ما تؤدي الى الانتحار .

الاتهامات الكاذبة

لقد اتهمتني اذاعة وصحافة القاهرة وما اشترتها من صحافة لبنان باتهامات يشهد الله بأنني بريء منها . وانا لا اعتب على اخواننا المصريين لأنهم اخذوا بالاقوال المغرضة ، وعلى البعض اخواننا اللبنانيين لأنهم أخذوا بالاموال المغرية ، ولكنني اعتب على اخواننا السوريين الذين هاجموني عن طريق اذاعة القاهرة مع انهم يعرفونني حق المعرفة،وقد عاشوا الزمن الذي اسموه بالانفصال وهم تحت حمايتي ، اذ كنت بالنسبة لهم الملاذ الاول والاخير . واعتقد أنهم غير منكرين للخدمات الجليلة التي قدمتها لهم .

● ألا يذكر الاستاذ توفيق حسن بأن الحكومة كانت قد اقالته من وظيفته في اذاعة حلب على اثر حوادث العصيان التي قام بها جاسم علوان هناك ، ولا يذكر بأنني انا الذي

اعدته الى وظيفة احسن منها في اذاعة دمشق ؟

● ألا يذكر الاستاذ عبد الهادي البكار بأن الحكومة اقالته من التلفزيون بخصوص برنامج « على الماشي » وألغيت امر التسريح بالضغط على وزير الاعلام ؟ . الا يذكر احاديثي له في التلفزيون ؟ الا يذكر معركة تل النيرب وشنه الحملة الاذاعية على القاهرة وعلى الرئيس عبد الناصر بالذات عندما كان يقول : اين طائراتنا يا عبد الناصر ؟ . الا يذكر خطي الواضح من حيث مفاهيم الوحدة والاشتراكية والديمقراطية ؟ الا يذكر زياراته لبيتي ؟ ألا يذكر عندما لعبنا واياه بطاولة الزهر على شرفة بيتي ؟

● ألا يذكر الاستاذ مازن النقيب بأن الحكومة اقالته من وظيفته في الاذاعة والتلفزيون ، فأوعزت باعادته اليها والغاء امر التسريح ، وذلك على أثر زيارته لمكتبي مع زميليه زهير الايوبي وفؤاد شحادة ، واستدعائي الاستاذ نايف جربوع مدير الاذاعة والتلفزيون الى مكتبي والايعاز اليه، في حضورهم ،بالغاء قرار التسريح المتعلق بمازن النقيب ؟

● ألا يذكر الاستاذ نشأت التغلبي يوم ارسل اخاه الاستاذ طلعت التغلبي لمساعدته بعد ان طرد من رئاسة تحرير مجلة الجندي ؟ ويوم قابلت رئيس الجمهورية الدكتور ناظم القدسي بخصوص تعيينه محرراً صحفياً في القصر الجمهوري،حيث لازم هذه الوظيفة كل مدة الانفصال ؟

انني اعتب على هؤلاء الاخوان الذين قالوا وكتبوا عني الشيء الكثير ، وكان كلامهم عبارة عن افتراءات كاذبة وملفقة . وانا واثق من انهم هم بأنفسهم ما كانوا يتداولون أو يكتبون ما كانوا يقولونه او يكتبونه انما كانت لديهم مهمة مفروضة كانوا يقومون بها بكل امانة واخلاص بأجر او بدون اجر ،والله اعلم ... ولكن الذي يعزيني هو ان هؤلاء الموظفين لم يجدوا في جعبتهم من اتهامات حقيقية تدمغ من شغل مركزاً مركزياً ، كما لم يجرءوا على اختلاقها لان الشعب لا يصدقها حتماً ، وهو المطلع على كل الاعمال التي كان يقوم بها زهر الدين . ولذا فقد أتوا باتهامات تافهة مستوحاة مما حواه إناؤهم،وهي لا تدخل في عقل ولا يقرها منطق .

نموذج من اقوال إنسان « مهذب »

لنقرأ مثلا ما قاله العربي الصميمي نشأت التغلبي ، المحرر الصحفي في قصر الدكتور ناظم القدسي ، والذي عمل من نفسه بطلا من ابطال ٨ اذار .

لقد كتب نشأت التغلبي في العدد الصادر بتاريخ ٢١/٣/٩٦٣ من جريدة الاخبار اللبنانية، تحت عنوان «سر التجاء خالد العظم الى السفارة التركية» مقالاً حمل فيه على كل من المرحوم خالد العظم والسادة اسعد محاسن وصبحي كحالة وامين النفوري واحمد عبد الكريم وعبد الكريم زهر الدين. وقال عني ما يلي:

والى جانب هؤلاء كلهم كان عبد الكريم زهر الدين يغازل قاسم العراق مؤيدا بهذه الوسيلة سياسة رئيس الجمهورية. وظهرت آثار النعمة على عبد الكريم زهر الدين فجأة. قال لي أحد جيرانه: لقد كنا نراه دائما حوالي الساعة الرابعة صباحا قبل ان يفيق أحد من سكان العمارة التي يقطنها. وكان يقطن شقة عادية في عمارة من ثلاثة ادوار. يكنس السلالم وكان حينذاك يحمل رتبة لواء. اما بعد ان تولى قيادة الجيش فقد استعان على هذه المهمة باثنين من الجنود.

وكان عبد الكريم زهر الدين يخاف زوجته خوفا شديدا. ومرة ضربت خادمتها ضربا مبرحا والقتها من شرفة الشقة التي تسكنها في الدور الاول. فسقطت المسكينة على عمود حديدي وقلعت عينيها، واضطر عبد الكريم زهر الدين لتلافي الامر ان يدفع خمسة الاف ليرة سورية الى اهل الفتاة البائسة حتى لا يلجأوا الى المحاكم. ولكن الفضيحة لم تبق طي الكتمان. واثناء تولي عبد الكريم زهر الدين قيادة الجيش بدأ الرصيف المواجه لبيته يغص بالسيارات: سيارة خاصة له مغطاة بالقماش، حتى لا يفسد طلاؤها، لا تتحرك من مكانها. والسيارة الرسمية التي يستخدمها في تنقلاته، وسيارة لابنه، وسيارة لزوجته. واقام عند مدخل البيت مخفرين للحراسة. وكثيرا ما كانت زوجته تأمر رجال المخفرين بتفتيش أي انسان يدخل العمارة حتى لو كان من سكانها. ومرة منعت الزوجة القصابين والخبازين من دخول العمارة، وبقي سكانها بلا طعام حتى نزلوا بانفسهم واشتروا بعض الطعام وليس هذا هو المهم.

ذات يوم وصل الى بيت عبد الكريم زهر الدين صندوق ضخم كان موضع تساؤل السكان جميعا. ولم تستطع زوجته ان تكتم امر هذا الصندوق، فما لبث السكان ان عرفوا انه طاقم ثمين من الفضيات جاء هدية من عبد الكريم قاسم بعد مؤتمر الرطبة. وطبعا لم يصدق أحد ان هذه الهدية هي الوحيدة.

لا اريد هنا ان ادافع عن الاتهامات غير المعقولة التي الصقها بي هذا الذي انعمت عليه بالوظيفة التي لازمته ولازمها طيلة العهد الذي اسماه بالانفصال. واني اترك ذلك لمن يعرفني حق المعرفة من المواطنين والجيران الذين تكلم عنهم هذا الكاتب «الشريف». واقول للقارىء:

وإذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كامل

ويكفيني فخراً واعتزازاً وعصامية وديمقراطية تمسكي بالبقاء في المنزل الذي وصفه التغلبي ، ورفض المسكن الذي قدمته لي وزارة الدفاع بعد تسلمي مركزي الحساس ، ثم أقول بان الافتراء الذي ورد في هذا المقال لا يمكن أن يصدقه مخلوق عاقل . حتى ان العقيد حسين القاضي الذي شغل منصب رئيس شعبة المخابرات بعد ٨ اذار ، والذي قابلته بخصوص افتراء نشأت التغلبي ، اجاب بأن هذا الكلام عار عن الصحة وغير معقول لانه يعرف من هو زهر الدين . ثم تعهد بتأنيب نشأت التغلبي ، وقال بأن الجرائد تنتظر أخباراً مافقة كهذه كي تنشرها وتجمع من ورائها الاموال .

أنا أعتب على هؤلاء

قلت بأنني أعتب على الذين هاجموني واتهموني من أخواننا السوريين واللاجئين الى القاهرة ، كما أعتب على باقي السوريين الذين هاجموني اثناء وبعد اعتقالي ، وكان لكل منهم حجة وهية اتخذها ذريعة لشن حملته الظالمة على الشخص الذي لم يكن لفئة أو هيئة أو حزب ، والذي رفع على الاكف وعلى الاكتاف فترة لا بأس بها تعرض فور نزوله عن كرسي الحكم الى ألوان عديدة من الحملات المختلفة .

ولقد أجبت بصورة عابرة وتدريجية في مذكراتي على الاتهامات التي اوجزها هنا واذكرها بصورة مختصرة ومتسلسلة لأعطي القارىء فكرة واضحة عنها :

١ ـ **اتهمتني القاهرة** بفصل الوحدة ما بين مصر وسوريا . مع ان القريب والبعيد مطلع كل الاطلاع على الدور الذي لعبته منذ الثامن والعشرين من ايلول عام ١٩٦١ لغاية السابع من اذار عام ١٩٦٣ . والذي يبعدني كل البعد عن كل ما يمت الى فصل مصر عن سوريا .

٢ ـ **اتهمني النحلاوي ورفاقه** الذين غادروا سورية بعد حركة عصيان حمص بالتخلي عنهم ، حتى لقد تآمروا علي وحاولوا عدة محاولات للاطاحة بي ، وكان اخرها عصيان الكسوة وقطنا الذي حصل بتاريخ ١٣ ـ ١ ـ ٦٣ . مع انني قمت بأكثر من الواجب حيال هذه الفئة .

٣ ـ **اتهمني حيدر الكزبري وفيصل الحسيني** بلعب الدور الرئيسي بخروجهما من الجيش وباعتقالهما مع ان الحقيقة انكشفت في هذه المذكرات ودلت على انني بريء من هذه التهمة . بل بالعكس ، فأنا قد ساعدت على قدر الامكان كل محاولة لبقائهما في الجيش .

٤ - **اتهمني زياد الحريري** بمحاربته • ولذا قام بانقلابه ضدي • وقد شرحت في مذكراتي كافة الملابسات التي دارت حول قضية زياد الحريري •

٥ - **اتهمني مطيع السمان** بالمضايقة والملاحقة • وقد شرحت في مذكراتي ملابسات قضية مطيع السمان بصورة مفصلة وهي حتما تجعلني بريئا من الاتهام •

٦ - **اتهمني الدكتور ناظم القدسي وبعض رجال الحكم** بحركة ٢٨ اذار التي اطاحت بالمجلس النيابي السوري وزجتهم بالسجن • وقد شرحت تفاصيل ذلك بما يكفي من الاسهاب الذي يؤكد براءتي من هذا الاتهام •

٧ - **اتهمني ضباط دمشق** بالانحياز الى فئة ضباط الارياف • لانني من أصل ريفي ، ليبرروا تآمرهم علي • مع ان الكل كان يعلم بانني لم أكن لفئة واحدة في الجيش بل كنت لكل الفئات التي عاملتها على قدم المساواة •

٨ - **اتهمني ضباط الارياف** بالتخلي عنهم والانحياز الى فئة الضباط الدمشقيين• واتهموني بانني خنتهم منذ ٢٨ ايلول ٦١ لغاية ٧ اذار ٦٣ • وذلك ليبرروا اعتقالهم أياي بعد انقلاب ٨ اذار •

٩ - **اتهمني البعثيون** بتسريحهم من الجيش • وقد شرحت في مذكراتي كيفية التسريح شرحا يثبت براءتي من تلك التهمة •

١٠ - **اتهمني الضباط المتقاعدون** بعدم الموافقة على اعادتهم الى صفوف الجيش • مع انني الوحيد في لجنة الضباط الذي كان يريد اعادتهم • سيما وانا لا أخاف على مركزي من أي منهم • وان انانية الضباط العاملين الذين خافوا على تقهقر ترتيبهم في كشف الاقدمية هي التي أدت الى عدم موافقة لجنة الضباط على اعادة أي ضابط من الضباط المتقاعدين • ومن المعلوم لدى الجميع بأن قانون الجيش لا يعطي القائد الحق بمخالفة لجنة الضباط •

١١ - **اتهمني كل من الدكتور ناظم القدسي والمرحوم خالد العظم** وغيرهما من الوزراء بوضع العصي في العجلات ومعاكسة ارادتهم ومقرراتهم • مع ان تصرفاتي هذه ، والتي شرحتها بصورة مفصلة كانت من اجل المصلحة العامة ، ويا حبذا لو اتبعوا نصحي •

١٢ - **اتهمني بعض اخواننا العرب** من سوريين وغير سوريين بمساندة عبد الكريم قاسم في سياسة المحاور التي وضعت اسسها في مؤتمر الرطبة ، الذي اعتقدوا بانني أحد اعضائه مع انني لم اوافق على عقد هذا المؤتمر ، ولم احضره مع الدكتور ناظم القدسي • وقد شرحت ذلك بصورة مفصلة في صفحات سابقة • اما مسايرة عبد الكريم قاسم فكنت بريئا منها أيضا لا لشيء الا لان قاسم كن يتبع « سياسة فرق تسد » وانا كنت اتبع « سياسة جمع تفد » •

١٣ ـ **اتهمني الراسماليون بمسايرة الاشتراكيين** ضدهم.واتهمني الاشتراكيون بمسايرة ومساندة الراسماليين . وانا بريء من هذه وتلك . وكان لي خط تقدمي واضح شرحته في هذه المذكرات .

١٤ ـ **اتهمني اللاجئون الفلسطينيون** بمقاومتهم . مع انني كنت أقاوم اعداءهم واقاوم من يقترح تسريح كتيبة الفدائيين الفلسطينيين ، ويقترح اتخاذ اجراءات قاسية بحق الفلسطينيين . واعتقد بان الدكتور رشدي الجابي يذكر مؤازرتي لاخواننا الفلسطينيين ويذكر الجهود التي بذلتها من اجل تصديق مشروع الكيان الفلسطيني الذي قدموه للحكومة .

١٥ ـ **اتهمني الذين اشتركوا بحوادث حلب** من الضباط البعثيين بانني كنت المسبب بمحاكمتهم وبصدور الاحكام بحقهم . مع ان الحقائق التي اتيت على ذكرها بخصوص حوادث حلب ، والمحاكمات التي اعقبتها ، والاحكام التي صدرت ، تجعلني بريئا مما نسب الي من اتهام ، وتثبت وقوفي دوما الى جانب الحق والعدالة .

١٦ ـ **اتهمني البعض من اخواننا الدروز** بالقصور بحق الطائفة الدرزية . مع ان الكل يعلم بأن يد الاصلاح لم تمتد مخلصة الى محافظة جبل العرب ، وان الاعتداءات التي كان يقوم بها البعض من قبائل العرب الرحل لم يقطع دابرها الا في عهدنا ، وبسبب الحاحي المستمر بضرورة الاهتمام بالمحافظات المحرومة ، كجبل العرب وحوران والعلويين والفرات والجزيرة .

١٧ ـ **اتهمني السواد الاعظم من الشعب** بتسليم البلد لقمة سائغة . مع انني بريء من هذه التهمة . وقد شرحت موضوع انقلاب ٨ اذار بصورة واضحة ومفصلة ، وبرهنت على انني انا الذي وقعت لقمة سائغة للغدر من اقرب المقربين الي .

١٨ ـ **اتهمني الضباط الناصريون** الذين اطلقوا على انفسهم اسم الوحدويين بمحاربتي اياهم داخل صفوف الجيش . مع ان تشكيلة القيادة الجديدة التي سبقت انقلاب ٨ اذار تدحض هذا الاتهام حيثما اثبتت بانها حوت رؤوس هذه الفئة .

١٩ ـ **اتهمني كافة الانانيين** الذين حلت دون تسلطهم ودون استفادتهم من مناصب أو مغانم غير مشروعة ، كالترفيع والبعثات الدراسية والمراكز المختلفة في السلك الخارجي . وهذا صحيح لانني لم أكن لانقاد وراء العاطفة والصداقة والزمالة والمصلحة الخاصة على حساب المصلحة العامة التي كنت اعطيها دوما حقها .

٢٠ ـ **اتهمني اخواني الدمشقيون من عسكريين ومدنيين بضرب البلد وتسليمها**

للبعث دون مقاومة وقد دلت مذكراتي على ان الذين ضربوا دمشق هـم صراحة ابناء دمشق انفسهم :

- لقد ضربها النحلاوي ورفاقه الدمشقيون عند تنكرهم للعناصر الفعالة فـي حركة ٢٨ ايلول ، اي لحيدر الكزبري وفيصل الحسيني وموفق عصاصه وعبد الغني الدهمان وامثالهم .

- لقد ضربها مهيب الهندي وهشام عبد ربه وفائز الرفاعي ، وكلهم من دمشق ، عندما دفعوا النحلاوي الى القيام بانقــلاب ٢٨ اذار والاطاحــة بالعهد الدستوري .

- لقد ضربها شرف زعبلاوي ، وهو دمشقي ، عندما طور الاتجـاه ضد عناصر ٢٨ ايلول ، وذلك بحكم وظيفته كرئيس لشعبة المخابرات .

- القد ضربها النحلاوي واعوانه من الدمشقيين الذين قاموا بمحاولة انقـلاب ضدي بتاريخ ١٣ - ١ - ٩٦٣ ، مما ادى الى استفادة العناصر المناوئة للعهد من اعتقال المجموعة الفعالة من ضباط القطعات المتمركزة حول دمشـق والمكلفة بالدفاع عنهـا .

- لقد ضربها كبار ضباط دمشق عندما اوهمتهم العناصر الوحدويـة بضرورة التخلص من زهر الدين ، وعندما اخذوا يحيكون المؤامرات ضدي بمساعدة ومؤازرة بعض الشخصيات المدنية الدمشقية .

- لقد ضربها اللواء نامق كمال ، وهو دمشقي ، عندما وقع بدون علمي علـى اوامر نقل كافة الضباط الدمشقيين من القطعات المتمركزة في مقرات قريبة من دمشق ، وعندما لعب الدور الذي شرحته في انقلاب ٨ اذار ، وعندمـا ماطل في تنظيم خطة الامن عن العاصمة التي اوعزنا اليه بخصوصها عـدة مـرات .

- لقد ضربها العقيد محمود عوده ، وهو دمشقي ، عندما تواطأ مع زياد الحريري ولم يقاوم الحركة باللواء المدرع القوي الذي كان يقوده .

- لقد ضربها العميد مسلم الصباغ ، وهو دمشقي ، عندما انطلقت مفارز الانقلاب من الجبهة التي كان آمرها ، دون ان يقاومها ، وعندما ترامى علـى اعتاب اخواننا البعثيين من اجل استخدامه في السلك الخارجي .

- لقد ضربها الملازم خطاب رئيس مفارز دبابات القيادة ، وهو دمشقي ، عندما تواطأ مع مفارز الانقلاب ولم يطلـق اية طلقة دفاعا عن القيادة المكلــف بحراستها ، رغما عن ان القوة الهائلة الموضوعة تحت امره كانت لوحدهـا كافية للوقوف بوجه الانقلاب .

نعم ايها القارىء أن دمشق لم تضرب إلا من أبناء دمشق الذين أهملوا المثـل القائل : من حفر حفرة لأخيه وقع فيها . لأن كل الذين ذكرتهم اعلاه كانوا يحفرون لزهر الدين ، إلا أن العدالة الربانية أوقعتهم بالحفرة التي حفروها بأيديهم :

وأخيراً أقول : سامح الله كل من تجنى علي واتهمني اتهاماً باطلاً مبنياً على الاشاعة المغرضة . واطلب بالمقابل السماح ممن أكون قد اتهمتهم خطأ بالاستناد الى الأقوال أو الاشاعات ، رغماً عن أنني متأكد من أن كل مـا أوردته في هذه المذكرات يستند على اسس ومعلومات موثوقة .

على أن اتهامي ومهاجمتي من كافـة الفئات والعناصر تدل دلالة واضحة على انني كنت مستقيماً ولم أعمل لصالح أحد بل كنت أخدم المصلحة العامة المجردة فقط . والكل يعلم بأن الذي يخدم المصلحة العامة لا بد ان تتكتل ضده كافـة الفئات الانتهازية بغية تنحيته عن السلطة .

موجز الاعمال والخدمات التي قمت بها
والتي أتيت على ذكرها بصورة شبه مفصلة بالصفحات السابقة

في سبيل الوحدة : حقاً انني استلمت مركزاً مرموقاً على أثر الإنفصال غير انني لم اساهم بالانقلاب الذي اطاح بالوحدة . وكانت فترة قيادتي بكاملها عبارة عن مجموعة من المساعي الصادقة من اجل اعادة الوحدة ، ولكن بالشكل الذي يحول دون انتكاستها ثانية .

لقد سعيت كما سبق وذكرت عن طريق الموافقة على ايفاد الضباط الى القاهرة، وعن طريق الملحقين العسكريين السوريين في الخارج، وعن طريق لجان أوفدتها الى عبد الحميد غالب في بيروت (سفير مصر) وعن طريق السيد رشيد الخطابي مبعوث المشير عامر ، وعن طريق بيانات قائد الجيش بعـد حركة ٢٨ اذار ١٩٦٢، وعن طريق نشاط وزارة بشير العظمة، وعن طريق العطف على الوحدويين المخلصين الخ ... الخ ... من أمور سبق واتيت على ذكرها في صفحات سابقة .

في سبيل الحركات التحررية العربية :

— موقفي بتأييد ثورة اليمن .

- موقفي بمعارضة سياسة المحاور العربية وشجبي لها .
- موقفي بدعم الجزائر ومساعداتي لرعاياها في سورية .
- موقفي بشجب حركة « مصر الحرة » التي كانت تطمع بأنشاء اذاعة بدمشق لمهاجمة حكام القاهرة .
- موقفي بحماية اللاجيء اليمني للسفارة السورية في عمان .
- موقفي من وفد مجاهدي ارترية .
- موقفي من وفد مجاهدي عمان .
- موقفي بالحفاوة بزيارة جميلة بو حيرد لسوريا .
- موقفي بحماية اللاجئين السياسيين .
- موقفي بتأييد ثورة العراق ضد عبد الكريم قاسم .
- موقفي بدعم قضية اللاجئين الفلسطينيين .
- موقفي برفض مطالب زغلول عبد الرحمن الملحق العسكري المصري في بيروت الذي لجأ الى سوريا .

٣ ـ على الصعيد الوطني الداخلي :

- موقفي من الطبقة الكادحة الفقيرة (مكتب شكايات في الاركان العامة) .
- موقفي من النقابات (العمال ـ المعلمين ـ النقل ـ الخ) .. المرجع الاول والاخير .
- موقفي المشجع للفنانين .
- موقفي المشجع للرياضيين (نادي الرماية والفروسية الخ) .
- موقفي المشجع للأجراءات الاصلاحية في المناطق النائية والمحافظات المحرومة .
- موقفي المشجع للمجاهدين والمحاربين القدماء .
- موقفي المشجع للجمعيات الخيرية .
- موقفي من الحركة الاقتصادية .

٣ ـ على الصعيد العسكري :

- تدريب الجيش وتجهيزه وتسليحه والتعاقد على أكبر صفقة اسلحة عرفها بحياته .
- وضع أسس عادلة لترفيع الضباط وضباط الصف والافراد .

– وضع قانون التعويض العائلي ومساواة الجندي والعامل برئيس الجمهورية و قائد الجيش فيما يتعلق بمقدار التعويض المذكور .
– وضع قانون ضباط الصف من حيث الترفيع والاحتراف والتبديل في الكليات العسكرية .
– تنظيم الحرس المحلي ومساواته بالجيش النظامي من حيث الراتب واللباس والتقاعد .
– اصدار قوانين اللباس وتنظيمها .
– انشاء الرحبات والورشات التي كان الجيش يفتقر اليها .
– السهر على رفع المعنويات بكافة الوسائل .
– تجردي من الانانية وحب الذات والظهور ، وعدم الموافقة على تعليق صوري في نوادي الضباط وضباط الصف والافراد .
– تفرغي كلياً للعمل المستمر ، ورفض الدعوات العديدة التي وصلتني من خارج البلاد من أجل زيارتها وارسال مندوبين عوضاً عني .

لقد ايدني الشعب كل التأييد . وكان تأييده يصدر عن القلب ويصدر عن ايمان واخلاص ، بعيداً عن التملق والمسايرة . غير أن هذا الشعب سرعان ما تخلى عني فور اعتقالي ، وسرعان ما نسي ما قدمت له من خدمات . كما أن الجيش الذي كان يحلف بحياتي قد اذهلته الصدمة والأمر الواقع ولم يصح من غفوته الا وقد فقد القائد الذي كان يعطف على كل فرد من افراده، ويسهر على مصالح الجميع ويعالج قضاياهم العامة والخاصة بالشكل الذي يرضى عنه الكل ويرضي عنه ضميره ووجدانه .

انني أتألم عندما استعيد ذكريات الماضي وأستعرض هذا الشريط السينمائي الوهمي . غير انني اتعزى عندما أقارن وضعي بوضع غيري من السياسيين الشرفاء ، ومن الذين تفانوا في سبيل خدمة البلد، نعم اتعزى عندما أرى بأن قسماً كبيراً منهم قد قضى نحبه ملاحقاً أو متنقلاً أو مشرداً دون أن يتمكن من رؤية بلاده ورؤية عائلته ، وأن قسماً آخر لا يزال مشرداً في البلدان العربية أو الأجنبية ولا يتمكن من العودة الى وطنه ومسقط رأسه .

وأخيراً رغماً عن كل ما ذكرت فلا يسعني إلا الدعاء لسورية ولشعب سورية بالاهتداء إلى الطريق القويم والكف عن الاقتتال وعن أقامة الولائم من لحوم بعضه البعض ، تلك الولائم التي تغذي الأعداء الذين لا يطلبون إلا المزيد من أمثالها .

ومن الطبيعي أنني لا ازال احفظ للجيش العربي السوري كل محبة وكل تقدير وكل اخلاص، حتى انني عندما سمعت انباء العدوان الصهيوني الغادر الذي قام به اليهود على خطوطنا بتاريخ ١٤/١١/٩٦٤ أسرعت الى ارسال البرقية التالية :

ـ وزير الدفاع العربي السوري
ـ قائد الجيش
رئيس اركان الجيش

لستم وحدكم في المعركة : ذكروا اليهـــود الغادرين بمعركة تـــل النيرب والانتصارات الاخرى . مستعد للقتال كجندي بسيط مع جنود جيشنا البطل الـذي سلخ منحياتي ستة وعشرين عاما . النصر والتوفيق لجيشنا الباسل والمــــوت للاعـداء الدخلاء .

عبد الكريم زهر الدين

حديث لا بد منه عن الاخطاء :

ليس هناك من هو معصوم عن الخطأ . وجل من لا يخطيء في هـذا الكون . وأنااعترفـه بأن هنالك أكثر من هفوة قد ارتكبتها من حيث أدري أو لا أدرى، ومن حيث أشعر أو لا أشعر . ولكنني أقول جازماً بأن تلك الهفوات العفوية لم تضر بمصلحة احد انما انصب شرها علي أنا شخصياً .

أما إذا سايرت كافـــة الذين اعتبروا غيرتي ونكراني لذاتي ضعفاً ، واعتبروا احترامي لشعور ومعتقدات وتفكير كل فرد من أفراد الشعب السوري تلاعباً وعدم استقامته ، واعتبروا عدم سفكي دماء المواطنين جبناً ، وعدم تطبيقي لحكم ارهابي وديكتاتوري تخاذلاً ، فإن اخطائي تنحصر حينئذ بالامور التالية :

١ ـ تولي منصب قيادة الجيش بتاريخ ٢٨ ايلول ٩٦١ ، واستجابة توسلات رجال الحركة من جهة وكبار ضباط الجيش من الفئة الأخرى من جهة ثانية .

٢ ـ عدم الاستقالة فور ظهور نتائج الانتخابات .

٣ ـ عدم استقالتي فور ظهور تسلط النحلاوي ومحاولته التخلص من كثير من العناصر

التي آزرت حركة بتاريخ ٢٨ ايلول ٩٦١ ، خاصة عندما حضر الى بيتي مسلحاً في ساعة متأخرة من الليل بغية اعتقالي .

٤ – عدم استقالتي عند نكوث الدكتور ناظم القدسي بالوعد الذي قطعه على نفسه بخصوص رئاسة المجلس النيابي ، رئاسة الوزارة الدستورية الأولى .

٥ – عدم الاستقالة على اثر حركة عصيان حمص وانتخاب القيادة انتخاباً .

٦ – عدم استقالتي على اثر اقالة وزارة بشير العظمة واستبدالها بوزارة المرحوم خالد العظم .

٧ – عدم استقالتي بعد مراوغة القصر ، مدفوعاً من قبل بعض ضباط قيادتي ، بخصوص ترقيتي أو تحديد خدمتي ، وفقاً لما شرحته في صفحات سابقة .

٨ – ثقتي العمياء بضباط قيادتي ، وبصورة خاصة رئيس اركاني ورئيس شعبة المخابرات .

٩ – عدم الاستقالة فور إصرار المرحوم خالد العظم على عدم التخلي عن مطيع السمان في قيادة قوى الأمن .

١٠ – عدم اعتقال النحلاوي ورفاقه من العناصر التي دخلت خلسة الى سورية لاستثمار محاولة انقلاب ٩٦٣/١/١٣ ، الذين وضعوا خطته في الخارج وحضروا لتطبيق الخطة المؤدية الى الاطاحة بقيادتي .

١١ – عدم اعتقال لؤي أتاسي مع العناصر التي اعتقلت على اثر حوادث حلب .

١٢ – قبول مساواتي في لجنة الضباط بأي عضو من اعضائها من حيث التصويت على المقررات .

١٣ – عدم تعديل الأوامر القاضية بتشكيل لجنة الضباط ، بحيث يخرج القائد العام للجيش والقوات المسلحة من رئاستها ويكلف رئيس الاركان بهذا المنصب ، ثم يحتفظ القائد بحق التصديق أو التعديل أو الالغاء لمقررات لجنة الضباط .

١٤ – عدم الاصرار على اعادة بعض الضباط المسرحين وإحاطة القائد بنخبة ممن تتوفر فيهم كافة المؤهلات المطلوبة .

١٥ – عدم تنظيم شعبة المخابرات على اسس علمية ، رغماً عن انني حاولت ذلك عندما استقدمت خبيراً وسفروه دون أن أراه .

١٦ – عدم الاستعانة بخبراء لكشف ألاعيب بعض السياسيين .

١٧ – السكوت عن مقابلة رئيس الجمهورية لبعض الضباط عن غير طريقي .

١٨ – السماح لعزيز عبد الكريم وزير الداخلية بالاجتماع بأعضاء لجنة الضباط لبحث موضوع مطيع السمان .

١٩ – عدم مقابلتي شخصياً لمن كان يود مقابلتي لاطلاعي على انباء المؤامرات ، وتكليف شعبة المخابرات بتلك المهمة .

٢٠ – عدم قيامي شخصيـاً بزيارة وتفتيش سجن المزة . إذ لو فعلت ذلك ووقفت على حقيقة هذا السجن الرهيب لما انتظرت انجاز بناء السجن البديل ، بل كنت اوعزت بنقـل السجناء الى أي مكان مؤقت آخر ، وهدمت هذه القلعة التي خلفها لنا الاستعمار من اجـل التنكيل بعضنا ببعض .

٢١ – ثقتي بالجميع وفتح قلبي للجميـع .

مسك الختام

قبل ان اختم هذه المذكرات لا بد لي من التنويه عن تعدد الاسباب والدوافع التي نسجت خيوط انقلاب ٨ آذار ،الذي اطاح بالعهد الذي اطلقوا عليه لقب الانفصال ، رغماً عن انـه لم يدم سوى عام وبضعة أشهر ، بينما اقترب عهد ٨ اذار الوحدوي الشعار من عامـه الثالث ولا يزال الانفصال واقعاً ، وسيبقى هكذا طالما توجـد قضية تدعى بقضية فلسطين ، وطالما توجد عصابة تدعى بالصهيونية العالمية . لان هذه العصابة هي القوة المحركة والدافعة لكل خـلاف عربي ولكل تفرقة عربية . وانا اعتقد بأننا كعرب ندور في حلقة مفرغه لأن اتحادنا مستحيل مع وجود اسرائيل والصهيونية العالمية ،ثم ان زوال هذه العصابة مستحيل ايضاً طالما تعيش الامة العربية في هذا الجو القائم من المضاغنات والمشاحنات والمهاترات والفرقة وعدم الاتحاد قولاً وعملاً .

إن زوال اسرائيل واستئصالها من الجسم العربي المريض يحتاج إلى قوة هائلة، لا لشيء الا لأنها مدعومة عسكرياً واقتصادياً ، من كافة الدول الاستعمارية كما هو معلوم ، وهـــذه القوة العربية لا يمكن أن تتوفر إلا بوحدة الوطن العربي وتماسكه وتعاضده . وهذه الوحدة لن تتم بالصورة التي يتوخاها كل عربي، طالما يوجد المرض الذي تحدثنا عنه. لذلك فإن كافة التطورات التي تحصل في المشرق العربي أو في مغربه تعود بالدرجـة الاولى الى السبب الرئيسي الذي ذكرناه وهو الصهيونية العالمية .

ربما نعتني البعض بالتخاذل ، غير اني اقول سلفاً لهذا البعض بأن تفاؤله لا يستند إلا على أسس عاطفية ونظرية اكثر منها عملية مجدية .

ففلسطين لا يمكن أن تعود إلا إذا تخلت الرئاسات في الامة العربية عن انانياتها ، وعن

حب السيطرة والظهور والتطبيل والتزمير والتهليل والتمجيد ... فلسطين لا تعود إلا إذا تعايشت الأمة العربية بكامل أقطارها ، بصرف النظر عن أنظمتها الاجتماعية الداخلية ، وذلك لتتمكن من تطبيق خطة عربية موحدة مدروسة بصورة سرية للغاية تنفذ بصورة فجائية وبمعركة خاطفة تفوّت على كافة الاستعماريين فرصة التدخل لصالح اسرائيل ، لأنه مما لا ريب فيه بأن اية خطة عربية موحدة صادقة تتمكن من سحق اسرائيل بمدة لا تعطي الدول الاستعمارية فرصة التدخل للحيلولة دون وقوع الأمر الواقع وهو سحق اسرائيل من عالم الوجود . وانا شخصياً لست من القائلين بأن عامل الوقت هو لصالح العرب ، لأن العرب مجتمعين يملكون حالياً قوة ضاربة تمكنهم من كسب الجولة بظرف زمني يحسب بالأيام وليس بالاشهر أو الاعوام كما يعتقد البعض . ثم يجب أن لا ننسى بأن اسرائيل تستفيد من الوقت اكثر مما نستفيد منه نحن العرب ، لأن إسرائيل تتطور بينما نحن بالنسبة لتطورها نتقهقر . وان تطورها يتناول بالدرجة الاولى قوتها الضاربة بينما تقهقرنا يحطم بالدرجة الأولى قواتنا الضاربة .

لقد كثرت البراهين التي تؤيد الفكرة التي تحدثت عنها بصدد الاسباب المؤدية إلى تعثر وحدة أو اتحاد العرب .

كان البرهان الاكبر هو وحدة مصر والسودان التي انفصلت، ثم هناك وحدة مصر وسوريا التي تصدعت بعد فترة وجيزة من قيامها ، واتحاد العراق والاردن الذي فشل ، واتحاد الاردن والسعودية الذي الغي، واتحاد الجمهورية المتحدة (في عهد الوحدة مع سوريا) مع اليمن الذي أهمل . ثم مباحثات الوحدة الثلاثية التي تمت في القاهرة بعد حركتي العراق وسورية والتي لم تتمكن الاطراف المعنية من اقامتها رغماً عن ميثاق ١٧ نيسان . وهنالك مباحثات اتحاد سورية والعراق الذي فشل بعد حركة ١٨ تشرين التي قام بها عبد السلام عارف ضد حزب البعث . واخيراً الوحدة السياسية التي فكرت باقامتها كل من مصر والعراق وإلى ما هنالك من الاتحادات التي درست ونوقشت ونظمت بها المعاهدات والمواثيق ، ثم ما لبثت أن انفكت من جانب واحد أو من كافة الجوانب المعنية . وهذا ، كما نوّهت ، يؤيد فكرتي القائلة بأن لا وحدة عربية مع وجود اسرائيل والصهيونية العالمية .

رب سائل يسأل ما هو الحل ؟

أنا شخصياً أقول بأن الحل هو التفتيش عن مجموعة شخصيات في كل دولة عربية تضع نصب

عينها المصلحة الوطنية العامة قبل المصلحة الشخصية ، والمصلحة العربية قبل المصلحة الأقليمية .
وعندما يتم العثور على هؤلاء الاشخاص لا بد من التفاهم والتلاقي والاجماع على سياسة موحدة وسبيل موحد للوصول إلى اهداف موحدة تخدم القضية العربية وتجعل من هذه الأمة قوة رادعة ، تخلق توازناً ما بين المعسكرات وتساهم مساهمة فعالة في تقرير مصير العالم ، قوة تكون عكس ما هي عليه الآن من فرقة وبغض وتناحر وحسد وتقهقر في كافة المجالات .
اما إذا تعذر ذلك فلا يبقى إلا تطبيق الخطة التي كنت أنوي تطبيقها ألا وهي القيام بهجوم فجائي صاعق يشن من سورية ، وهي قلب العروبة النابض ، باتجاه فلسطين . وهكذا توضع الأمة العربية أمام مسؤولياتها وترى نفسها مضطرة لخوض المعركة مهما كلفها الأمر .
وإني متأكد من أن الجيوش العربية بكاملها تخوض المعركة مع سورية وتتمرد على كل رئاسة متقاعسة في بعض البلدان العربية .

كنت مصمماً على القيام بهذه الحركة الانتحارية التحررية غير أن تأخير ورود الصفقة الكبيرة من الاسلحة التي تعاقدت عليها ، وزوال عهدنا ، حال دون ذلك .
وأنا شخصياً لا أزال مؤمناً كل الايمان بأن تحرير فلسطين لن يتم إلا على يد الجيش العربي السوري الذي يرغم بقية الجيوش العربية على الدخول في المعركة الفاصلة المشرفة ان شاء الله .

إن بلاء العرب يأتي عن طريق ثروات العالم العربي أو الموقع الجغرافي لأقاليمه . أما الثروات فهي النابعة من مناجم البترول المتوفرة في أكثر البلدان العربية ، تلك الينابيع التي تجذب رائحتها شتى انواع الوحوش الكاسرة من الدول الاستعمارية ، شأنها في ذلك شأن الجيفة النتنة التي تجذب اليها الذئاب والضباع وباقي الوحوش المفترسة التي تمزقها إرباً إرباً .

أما الوضع الجغرافي العربي فلا يقل اهمية لدى الدول الشرقية والغربية عن ينابيع البترول العربي . وإن أسلافنا العرب قبل غيرهم أدركوا أهمية هذه الناحية ، وأدركوا أن الوضع الجغرافي يلعب الدور الهام في الاستراتيجية العالمية ، لذلك فقد استوطنوا على الشواطيء وفي أماكن تجعل البحار مفتوحة امامهم ، إذ سيطروا على كافة المضائق والمنافذ والممرات البحرية من جبل طارق إلى قناة السويس إلى مضيق باب المندب والعقبة والخليج العربي الخ.. وهذاما جذب المستعمر إلى تلك المناطق وجعل الدول العربية في حرب مستمرة معه منذ اقدم العصور.

لقد تمكن المستعمر مع الاسف من التغلغل في الوطن العربي على اثر الخلافات التي ظهرت

في صفوف العرب ، وعلى اثر التفسخ والانحلال والغدر والخيانة التي استفحل أمرها لدى بعض الحلفاء . لقد تمكن الاستعمار من احتلال الامبراطورية العربية من أقصاها ، وتمكن من تقسيمها إلى دويلات صغيرة أخضعها لسلطانه وأدخلها في منطقة نفوذه .

لقد احتلت الدول الاستعمارية كافة الشواطىء والموانيء الاستراتيجية العربية كقناة السويس ، ومضيق جبل طارق والعقبة وباب المندب والخليج العربي والجنوب العربي بكامله. وبقيت الشعوب العربية تقاسي من مرارة الاحتلال الاستعماري حقبة من الزمن وادركت فيما بعد بأن التحرر يتطلب توحيد الصفوف والتضحية والفداء ، وهكذا انطلقت الحركات العربية المجاهدة ، ودخلت في صراع مع المستعمر الغادر وتمكنت من التغلب عليه وطرده من كافة الاقطار المحتلة تقريباً .

لفتت بوادر الحركات التحررية هذه انظار الاستعمار الذي شعر بالخطر ودنو الاجل، فاسرع إلى خلق الدولة القذرة اسرائيل في قلب الأمة العربية وأسند اليها وإلى الصهيونية العالمية مهمة تدمير وتحطيم وحدة الأمة العربية التي كادت شمسها ان تبزغ .

لقد تمكنت اسرائيل حتى الآن من متابعة خطها الرامي إلى تمزيق العالم العربي والحيلولة دون تطوره من كافة النواحي ، الشيء الذي حقق لها وجودها هي وتطورها هي وازدهارها هي على حساب العالم العربي وبفضل التفرقة المسيطرة على اقطاره .

لذلك ينبغي علينا جميعاً ادراك هذا القصد الصهيوني الاستعماري والتخلي في سبيل المصلحة العامة عن انانيتنا وكبريائنا وخطبنا وتهديداتنا النظرية ،وافساح المجال امام ذوي الكفاءة الحقيقية والقومية الصادقة الصافية كي تعمل على توحيد العرب بالاسلوب الثابت المتين الذي يجمع ولا يفرق، ويوحد ولا يعدد ، والذي يفعل ثم يقول ولا يقول بلا فعل .

بهذه الوسيلة نستأصل السرطان الاسرائيلي ونعيد صفاء الجو إلى سماء الامه العربية لإفساح المجال أمام شمس الحرية والوحدة من الظهور بشكل واضح جلي، ونقضي بذلك على كافة المحاولات الهدامة التي يقوم بها الاستعمار ،ويعود الهدوء والأمن والاستقرار والتطور والتقدم والرقي إلى الديار العربية التي حرمت منه حقبة لا بأس بها من الزمن .

أنا لا انكر الجهود التي بذلت منذ عام ١٩٤٨ حتى الآن ،غير انني اعتقدها غير كافية . كما اخشى من ردة فعل تقهقرية لا سمح الله تطيح بكافة المكاسب التي كسبناها على صعيد

الوحدة والتوحيد. سيما وقد ظهرت بوادر ذلك بانفصال وحدة مصر وسورية، وعدم التمكن من اعادة تلك الوحدة رغماً عن الجهود الجبارة التي بذلت منذ وقوع الانفصال حتى الآن، ورغماً عن الانقلابات والثورات العديدة التي حصلت في أكثر من قطر من الاقطار العربية. كما ان بوادر الردة ظهرت فيما يحدث باليمن وفي السودان وفي المغرب وفي تونس وفي غيرها من البلدان العربية. لذلك يجب أن لا ننام على فراش من ريش ونخدع أنفسنا مغترين بانتصاراتنا ونقف عند الحد الذي وصلنا اليه. بل ينبغي دوام الجهاد الى ان تتحقق الوحدة العربية الكبرى وبتحقيقها يتم جلاء الاستعمار عن كافة البلدان العربية ويقضى على اسرائيل قضاء مبرماً.

من الملاحظ بأن النشاط الاستعماري الهدام لم يكن متجانساً في كافة الاقطار العربية بل كان تواتره يختلف من قطر إلى آخر، باختلاف وفرة العوامل الاساسية التي تزعزع كيانه وتهدم أركانه وتفشل مخططاته وتقضي على احلامه.

أما هذه العوامل التي يخشاها الاستعمار فهي :

الوعي القومي، الذكاء والثقافة، الاعتزاز بالعروبة، الروح الوثابة التواقة للاستقلال والتحرر والانعتاق من نير العبودية، سمو النفس والعزة والكرامة والشرف والاخلاق العالية، الشجاعة والاقدام وروح التضحية، وحدة الصف الوطني، نكران الذات وذوبان المصلحة الخاصة في وعاء المصلحة العامة، التطور والازدهار الاقتصادي. التخلص من الفقر والمرض والجهل.

هذه هي العوامل الانسانية التي يخشاها الاستعمار والتي يعمل على محاربتها ليل نهار في أي بلد من البلدان التي يحتلها، لأنها تشكل القواعد المتينة التي ينطلق منها الكفاح الشعبي لمحاربة كافة المخططات الهدامة والقضاء عليها قضاء مبرماً.

قلنا بأن هذا المستعمر الذي يسير على مبدأ فرق تسد لمصلحة اسرائيل والصهيونية العالمية وذلك بغرس بذور التفرقة ممـا يبقي على سيادته الكاملة وسيطرته وتحكمه المطلق بثرواتنا الظاهرة والدفينة.

كانت سورية الحبيبة المجاهدة على قلة عدد سكانها وامكانياتها المادية المحددة في طليعة من قاد الثورات التحررية، وفي طليعة من كان سخياً بدفع ثمن الحرية والاستقلال وفي طليعة من نادى لوحدة العرب. لقد ضحت سورية بالنسبة لعدد سكانها بأكبر عدد من الشهداء الذين

سقطوا صرعى الواجب خلال ثورات ومعارك التحرر والانعتاق من نير العبودية ، وذلك من قبل الاحتلال العثماني وحتى يومنا هذا . لم تهدأ سورية ولم يتوقف جهادها في الداخل وجهاد ابنائها البررة في الخارج وعلى ارض باقي الوطن العربي حيث تركت في كل بقعة عربية اثراً لدماء ابطالها التي امتزجت بالتربة العربية من اجل الحرية والاستقلال . اراقت سورية دماء غزيرة تدفقت من افئدة ابنائها الابطال في سماء وبطاح فلسطين ، في سماء وسهول الاردن ، في بطاح وبحار مصر ، في اراضي لبنان ، في اراضي العراق ، في الجزائر ، في عمان وفي كافة البلدان العربية .

وتمكنت سورية بفضل جهادها من احتلال مركز الريادة في الامة العربية واصبحت محوراً للحركات التحررية وموطناً للاحرار الشرفاء المضطهدين من الاستعمار ، ومصنعاً للابطال الميامين ومنبتاً للادمغة الواعية المفكرة ومنبعاً للقومية العربية الصحيحة .

استرعت سورية بعد تربعها على قمة الجهاد العربي انتباه الاستعمار الذي اخذ يحسب لها كل حساب وبدأ يطوقها بنشاط قتال ويزرع في قلبها بذور الفرقة والبلبلة وعدم الاستقرار .

لقد ادرك الاستعمار ان استقراراً يدوم خمسة أعوام فقط في هذا البلد الصغير الكبير ، معناه القضاء قضاء مبرماً على اية قاعدة استعمارية في اية بقعة من بقاع العالم العربي . وهكذا اتت الانقلابات العديدة ، والخلافات السياسية والاجواء المشوشة في سورية كنتيجة حتمية للنشاط الاستعماري الصهيوني .

لقد حاولت خلال الفترة التي قدت بها بكل فخر واعتزاز الجيش السوري ، ان اوضح هذا الموضوع الى اخواننا الضباط وزملائي في جهاز الدولة والى كافة ابناء الشعب . اذ كنت في خطاباتي بالجماهير واجتماعاتي العسكرية والمدنية ، ادعو الى وحدة الصف ، ونبذ الخلافات واستبعاد الحزازات والكراهية والابتعاد عن الانانية وحب الذات والحسد والغيرة والخداع وسواها من الامور التي تدمر الشعوب وتحطم مقوماتها وتهدد كيانها وتحد من نشاطها الفكري والجسدي ، وتوقف تقدمها وتطورها وازدهارها ، وتجمد قواها وطاقاتها ، الا انني فشلت كما فشل سلفي وكما سيفشل خلفي ، لا لشيء إلا لأن الاستعمار والصهيونية العالمية لا تزال نشطة في بلادنا ولا تزال قواعدها متينة وتحتاج الى جهود اكثر مما بذلناه حتى الآن من اجل القضاء عليها قضاء مبرماً .

إن عـــدم تمكن الحكومات التي تناوبت على الحكم في سوريا ، من تحقيق المشاريع القومية ، كالوحدة العربية ، والمشاريع الإقتصادية كاستثمار البترول ومياه الفرات والثروات المعدنية المدفونة في سورية ، يدل دلالة واضحة على استمرار النشاط الاستعماري . كما ان كثرة الإنقلابات العسكرية تدل ايضاً على النشاط الاستعماري .

ان التفاعل الذي يجري في سورية منذ جلاء الفرنسيين ناتج كما قلت عن افراط في الوعي القومي لدى الشعب السوري من جهة وعن استماتة المستعمر في سبيل طعن قلب العروبة النابض عن طريق عدم الاستقرار المميت الذي يسيطر على سورية ويدمر مقوماتها تدريجياً .

لقد كثر النقد الظالم ، العربي والاجنبي ، الموجه لسورية وشعب سورية وحكام سورية وذلك عن طريق الصحافة والاذاعة ، وكان آخر ما قرأته بهذا الصدد المقال الذي نشره الاستاذ ميشال أبو جودة في العدد رقم ٩٢٢١ من جريدة النهار الصادرة يوم الأربعاء الواقـع في ٢٢/١٢/١٩٥٥ تحت عنوان « بعث يخرج بعثاً » :

قال الاستاذ ابو جودة ما يلي :

«مرة اخرى توحي الاحداث والتطورات وطريقة انفجارها وكأن حكم البعث قد اعاد سورية لتصبح رجل المنطقة المريض من جهة ومن جهة أخرى وكأن سورية قد جعلت من البعث حزب المنطقة المريض . . ومن جهة ثالثة وكأن البعث هو حاكم فاشل آخر في سلسلة الفاشلين الداخليين والخارجيين الذين حاولوا حكم بلد قيل فيه أنه لا يعرف كيف يحكم نفسه ولا يقبل من يحكمه من الخارج .

قد يذهب البعض في التفسير والتشبيه الى حد القول ان التطورات السورية قد تتكشف في النهاية عن كونها حركة ١٨ تشرين حافظية على طريقة حركة ١٨ تشرين العارفية في العراق والتي ادت الى اخراج البعث من الحكم . وانها تحت نطاق الحزبية والشرعية الحزبية قد تكون ادت بالفعل الى اخراج بعث معين من الحكم ، هو البعث المتطرف الصيني مقدمة لانكفاءة معتدله في الاشتراكية الداخلية وفي السياسة العربية والخارجية تكون تتمة لما حدث في مصر تم في العراق فضلاً عن الجزائر .

من الصعب التوغل بعيداً في التفسير والتشبيه . الا ان اشارة من القيادة القومية الى الاوضاع الاقتصادية هي التي تعتبر نقطة الارتكاز في اعطاء التطورات معناها الحقيقي . ففي

الانظمة المشابهة ، كما حدث بعد انقلاب بومدين ضد بن بيلا وكما حدث في التغيير الوزاري الاخير في مصر والعراق وكما حدث ويحدث في التغيرات السوفياتية والكوبية وغيرها، تكفي اشارة عابرة الى الوضـــع الاقتصادي لتكشف عن الاسباب الحقيقية للتغييرات في القيادات والاشخاص وحتى القوانين . فالمصاعب الاقتصادية في الانظمة الاشتراكية هي المحرك الأول والدائم ،ومن حولها ينقسم الحزب الحاكم أو أركان الحكم الى فريقين أو أكثر.وما ان ينجلي غبار الصراع حتى يكشف الفريق المنتصر عما يسميه فشل الفريق المهزوم في ادارة اقتصاديات البلاد وفي ايصالها الى حافة الافلاس ويعرض نفسه وخططه على أساس أنه المنقـذ الوحيد ... وشيئاً فشيئاً يدخل الفريق الجديد الحاكم في دوامة المتاعب الاقتصادية التي تتميز بها الانظمة الاشتراكية وخاصة اشتراكيات الدول المتخلفة كاشتراكيات بعض الدول العربية :

الحاجـــة إلى قروض ونقص الدخل القومي وزيادة الاستهلاك وانخفاض مستوى المعيشة وارتفاع الأسعار فضلاً عن ازدياد النفقات العسكرية وقلة الثقة الاقتصادية والماليـــة بالوضع عامة . سواء اكان ذلك من جانب المواطنين أم من جانب الجهات الخارجية .

وسورية لا تختلف عمن يشبهها في هذا الميدان . بـــل ان هناك من يعتبر أن الاوضاع السورية الاقتصادية والمالية بسبب طريقة الحكم الداخلية والخارجية كانت قـــد وصلت الى نقطة اللارجوع قبل الانفجار الجديد . ضيق شديد في الداخل وتضيق عربي وخارجي للخناق اذ لا قروض ولا مساعدات ولا حتى تسهيلات ائتمانية .

أما وقد وقع الانفجار فان السؤال المطروح هو هل يأتي الحل من داخل الشرعية البعثية العسكرية والمدنية أم أن هذه الشرعية كلها قد اشرفت على المغيب ؟

حتى الآن وكما حدث في الجزائر ومصر والعراق كان الحل من داخل النظام ربما لتعذر وجود البديل أو ايجاده .. وكثيرون هم الذين لا يتوقعون أن تخرج سورية من البعث كما خرجت من الوحدة لتعود الي ٢٨ ايلول آخر .

إلا انه ما من شك في كون سورية البعثية قد تصبح ابتداء من ٢١ كانون الاول بعثيـة اخرى أن لم يكن سورية اخرى » .

أنا اعتقد بأن الاستاذ أبو جودة يتجنى على سورية عندما يسميها برجل المنطقة المريض ، وعلى سياسيها القدامى والجدد عندما يتهمهم بالفشل ،وعلى شعبها الذي يتهمه بعدم معرفـة انتقاء حكامه . ان الاستاذ ابا جوده وغيره من المعلقين والمحررين الصحفيين يعلمون حق العلم بأن

مرض سورية ناتج عن معالجتها لقضايا غيرها من الدول العربية . ومدن وقرى سورية عجت وتعج بفطاحل السياسيين الناجحين الذين قادوا لفترة طويلة الركب العربي وتربعوا على اعلى الكراسي والمناصب الدولية في بلدهم وفي كافة البلدان العربية حتى والاجنبية. وشعب سورية يعرف حقاً ما يريد ... وأن معرفته لذلك هي التي تسبب له هـــذه الهزات . وانا شخصياً أرى بأن من أراد مخلصاً مساعدة سورية عليه بالكف عن كافة الانتقادات اللاذعة والتشويش السام ، واستبدال اللهجة والاسلوب والنهج الاذاعي او الكتــــابي المتبع في بعض الدول العربية التي تدعي الاخلاص لسورية ، بأسلوب جديد مبني على النصح والارشاد الطاهر البريء، يأتي عن طريق تشكيل وفود عربية تمثل كافة الفعاليات (سياسية - اقتصادية - ثقافيـــة - حزبية - برلمانية ، عسكرية الخ) تذهب الى دمشق وتعقد ندوات صادقة مع المسؤولين هنالك دون تطبيل أو تزمير . وهكذا لا بد وان يحصل التفاهم الكلي أو الجزئي بصورة عاجلة أو آجلة دفعة واحدة أو تدريجية . والمهم بذلك الحفاظ على سرية المواضيع لقطع الطريق على ممتهني الصيد في الماء العربي العكر ، واستفادة الاعداء ومن نقاط الضعف التي كثيراً ما تنشرها الرئاسات العربية في ساعة انفعالها دون ان تقدر خطورة نتائجها .

هكذا يفعل من يريد ان يخدم سورية مخلصاً ، وهكذا يفعل من كانت نواياه صادقة واخلاصه واضحاً. وإلا فاتركوا سورية على الاقل تقلع شوكها بيدها، وكفوا عن تلك النصائح الاذاعية المبطنة والكتابات والتعليقـــات التي يدفع المستعمر مبالغ هائلة ثمناً لها . وليعلم الجميع بان سوريـــة ، ومهما كان نوع الحكم فيها ومهما كانت نوعية الحاكم والحكام ،

ستبقـــى الشوكة الحادة في حلق الاستعمار والخوز الذي يفقأ أعين الاعداء والحربة التي تطعن قلب الصهاينة . ولو كانت سورية قد سايرت في يوم من الايام الركب الاستعماري لما قاست ما تقاسي . وانا في حين اختم هذه المذكرات لا يسعني الا الابتهال الى العزيز القدير والدعاء لحماية سورية الحبيبة من مكائد الاعداء وحفظ شعبها البطل واهتدائه الى الطريق القويم وتمكينه ممن يلحقون به ما يعانيه من آلام مريرة بسبب عدم الهدوء والاستقرار . ثم أوجه كلمتي الى الجيش العربي السوري الذي سلخت ستة وعشرين عاماً من حيـــاتي في خدمته و الذي كان دوماً موضع فخري واعتزازي وفخر واعتزاز كافة الاقطار العربية، الى هذا الجيش الذي كان المؤدب الوحيد لاسرائيل الغادرة ، والحائل الوحيد دون توسعها على حساب الأمة العربية ، الى هذا الجيش البطل المجاهد اوجه كلمتي الاخيرة مشفوعة بالرجاء لكافة عناصره من اجل تفهم واقع الوطن الذي انبته ورعاه طفلاً صغيراً يحبو الى ان اصبح عملاقاً يهدد ويفعل .

اعلم ايها الجيش بأن الشعب قد اعطاك اكثر مما اعطيته ! واعلم بأن الشعب لم يبخل عليك بسلاح او عتاد او نفقات للتدريب والتطور ! اعلم بأن النسبة التي يصرفها الشعب العربي السوري من موازنته على جيشه تفوق اية نسبة في اية بلد من بلدان العالم ! اعلم بأن الشعب يقتطع من غذاء ودواء وكساء اطفاله ليقدم لك مستلزماتك ! اعلم بأن الشعب جمد مشاريعه التطورية العمرانية ليتمكن من الانفاق عليك انت لوحدك ! ضع نصب عينيك تلك الامور وتنازل عن سلطانك وتفرغ الى واجبك العسكري بروح يسودها النظام والانضباط والاخلاق.
عد الى تصويب مدافع ورشاشات دبابات الشعب الى صدر العدو عوضا عن توجيهها الى صدر الشعب ! دع أهلك وذويك وأصدقاءك ومواطنيك ينعمون يوماً بالرقاد الهادىء والعيش الرغيد، بعيدين عن اجواء الانقلابات وحظر التجول وفرض القيود على التنقل وعلى الكتابة وعلى النقاش البناء ! استعد ثقة الشعب ومحبته لان محبته هي من محبة الله ! لا تعتقد بانك المجاهد الوحيد في سبيل الوطن، واعلم بأن كافة فئات الشعب مجاهدة ايضاً ضمن نطاق اختصاصها: العامل يجاهد عندما يطور الصناعة ويقدم لك الكساء او الآلة، الفلاح يجاهد عندما يطور الارض ويقدم لك الغذاء، الاستاذ يجاهد عندما يثقف النشء ويقدم لك الدفعة تلو الدفعة من الشباب الواعي المقدام، التاجر يجاهد عندما يطور لك الاقتصاد ويسبب الازدهار الذي يساهم في تسليحك وتقويتك، الفني يجاهد عندما يقدم عصارة فنه في سبيل تطور الوطن. نعم الكل يجاهد في بلدك والكل يخدم المصلحة العامة كما تخدمها انت، الكل يريد ان يقدم اقصى ما عنده من امكانيات في سبيل وطنه. فلا تكن ايها الجيش العزيز والحالة هذه الا الابن البار واعلم بأن اسلافك واجدادك وآباءك هم الذين مهدوا لك الطريق وعبدوه بجهادهم ونضالهم وتضحياتهم وتفانيهم في سبل استقلال وعزة وكرامة الوطن. فلا تكن ايها الجيش ناكراً للجميل ولا تكن عاقاً ولا مهملاً لخدمات الغير من المواطنين، واعلم بأنك لا تكافأ إلا بالقدر الذي تلتحم فيه مع الشعب وبالقدر الذي تسهر فيه على حريته وكرامته وحقوقه بصورة عملية، بعيداً عن النظريات الواهية الجوفاء التي تشبه السراب الذي لا يطفيء الظمأ.

اني مدرك لأسباب نشاطك ايها الجيش، مدرك من انك لا تقصد الا خير البلد وحماية المواطن من جشع فئة معينة منه، وأعتقد بانه آن لأية فئة أن تتخذ من الماضي دروساً وأن لا تعمل إلا في سبيل المجموعة التي يتألف منها الشعب العربي السوري. عد ايها الجيش البطل إلى جنديتك وتفرغ لمهامك الرئيسية وافسح المجال امام الطاقات المؤهلة للسياسة والادارة المدنية. عد أيها الجيش الى عسكريتك لأن أعين المواطنين العرب في كافة اقطارهم وامصارهم تنظر

اليك النظرة التي تجسم بها الامل الكبير . وإن قلوب المواطنين العرب تهتف لك من اعماقها وتدعو لك بالعزة والرفعة والسؤدد . وأرواح ضحايا الواجب الذين سقطوا في ساحات الجهاد تناديك من عليائها وتطلب دفع الشر عن الوطن العزيز بتوحيد صفوفك وتطوير قواك والتفرغ تفرغاً كلياً لمهمتك الاساسية . فكن ايها الجيش الحبيب على مستوى التقدير واهلاً للثقة ورمزاً للعزة والكرامة ، وارع الشعب واحمه ليرعاك الله ويحميك ...

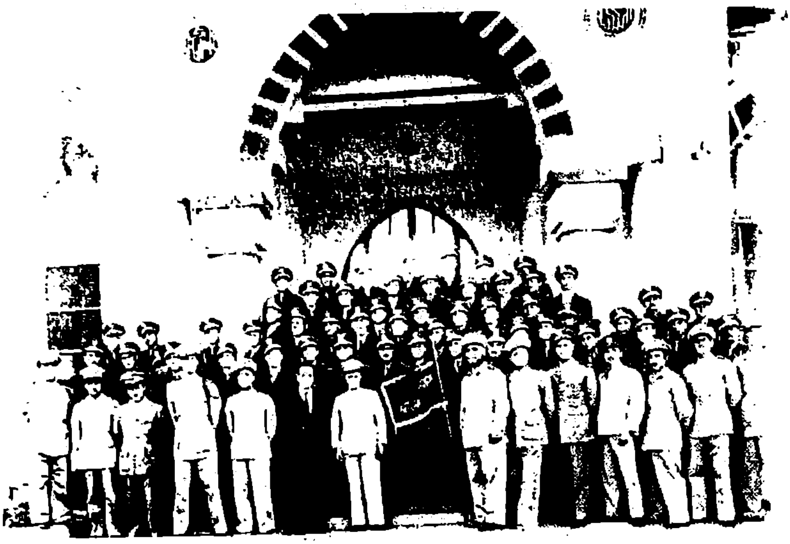
ثم اوجه كلمة لمن احترف السياسة من اخواننا المدنيين ولمن سلك هذا الطريق عن ايمان صادق او سعياً وراء الغنيمة ، إلى هؤلاء اقول : - قوموا بواجبكم المدني وافسحوا المجال امام الجيش للتفرغ للواجب العسكري ، تجردوا عن الانانيات والمهاترات الهدامة ، اسلكوا الطريق القويم في حكمكم ، اعطوا الشعب حقوقه الواضحة العادلة ، لا تستخدموه كأداة ارهاب لكم افواه المواطنين وسلب حريتهم .

واخيراً انت ايها الشعب ، انت الذي تعمل كافة الفعاليات من اجلك ولخدمتك ، كن واقعياً وابتعد عن الاوهام والنظريات ! تفهم مصلحتك ومصلحة بلدك وأمتك . اعرف كيف تنتقي حكامك ، ثم افسح المجال امامهم وأعطهم فرصة للعمل والانتاج ! لا تكن لجوجاً ملحاحاً ! لا تعتبر الحاكم عدواً لك بل اعتبره خادماً لصالحك ! امنحه ثقتك ! تقيد بالانظمة والقوانين التي يسنها ! كن بمثابة الساعد الايمن لجهاز الدولة . طالب بحقوقك بصورة مشروعة بعيدة عن الغوغاء . لا تجعل الحاكم الذي انتقيته يقرف من الحكم ولا تجعل معنوياته تتحطم تحت ضغطك المتواصل عليه وانتقادك اللاذع لتصرفاته . الكل يخطيء في هذا الكون وجل من لا يخطيء فكن متفهماً للواقع ومقدراً للظروف .

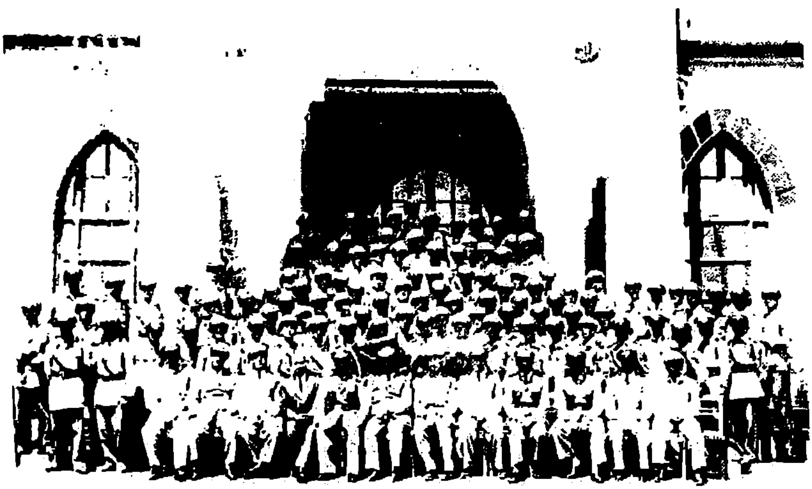
هذه هي كلماتي الاخيرة وجهتها للفئات الثلاث التي تشكل الشعب العربي السوري، اي الشعب وجهازه الاداري وقواه العسكرية . وعسى أن تجد كلماتي هذه اذناً صاغية ، وعسى أن أكون قد اوضحت بذكراتي هذه ما كان غامضاً، وأكون قد اديت رسالتي تجاه امتي وتجاه كل عربي صادق مخلص لعروبته . وبالتالي تجاه نفسي . وانا اكرر ما سبق ان ذكرت في مطلع هذه المذكرات من انني لم اكتبها للحاضر انما كتبتها للتاريخ وللمستقبل الذي لا بد وان ينصفني واني كما سبق واسلفت ، لم اقم بهذا العمل سعياً

وراء المغنم المادي او المركز او الشهرة لانني في ظروفي الحاضرة اجـــد نفسي في احسن الظروف النفسانية لكوني ابتعدت عن الفخفخات والابهة والعظمة التي كنت أمقتها واكرهها، ورقيت إلى ما هو اعظم من ذلك اذ رفعت إلى مرتبة المواطن العادي وهي بنظري اعلى مرتبة، وانخرطت في صفوف الشعب الكريم لكونه بنظري قمة المجد .

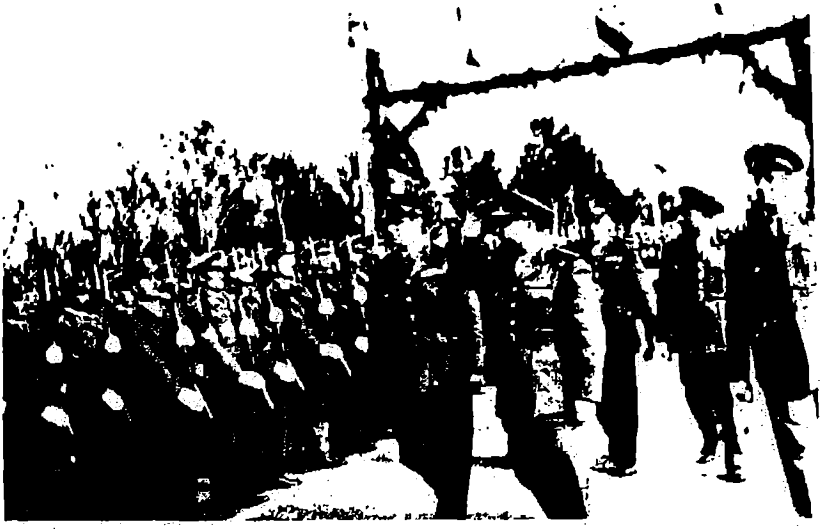
انتهت مذكراتي هذه في نهاية عام ١٩٦٥



عام ١٩٤٨ – صورة لخريجي دورة ١٩٤٨ في الكلية العسكرية. الفريق عبد الكريم زهر الدين الرابع من اليمين في الصف الاول ، مدربا ، واللواء زياد الحريري الاول من اليسار في الصف الثاني تلميذا .



عام ١٩٥١ – صورة لخريجي دورة ١٩٥١ في الكلية العسكرية. الفريق زهر الدين استاذا – في الوسط بين الامير شلاش مدير الكلية والاستاذ نخله كلاس – ، واللواء صلاح جديد احد خريجي الدورة .



اثناء عهد الوحدة ـ العميد زهر الدين يستعرض حرس الشرف لدى وصوله الى حمص لتخريج دورة من ضباط الاحتياط ، نيابة عن قائد الجيش الاول .



العميد زهر الدين يصافح احد خريجي الدورة ذاتها . والى جانبه محافظ حمص مصطفى رام حمداني .



اثناء عهد الوحده ـ العميد زهر الدين ، الاول من اليسار ، على منصة الشرف في احدى المناسبات الوطنيه ، وفي وسط الصوره : اكرم الحوراني نائب رئيس الجمهوريه، وشكري القوتلي المواطن العربي الاول ، وجمال فيصل قائد الجيش الاول .



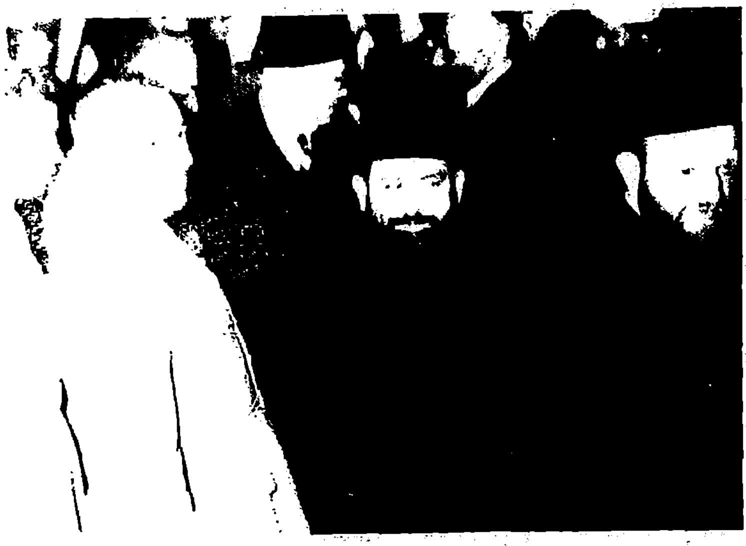
قبل عهد الوحدة ، على مائدة المرحوم شكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية . من اليمين : عبد الحميد السراج ، البير عرنوق ، عبد الكريم زهر الدين ، امين ابو عساف ، جان منصور ، شكري القوتلي ، شوكت شقير ، امير سلاش ، فؤاد فربي ، امين النفوري.



قبيل قيام الوحدة بين سوريا ومصر ، كبار زعماء سوريا السياسيين على درج قصر الضيافة
العقيد زهر الدين (x) في الصف الاخير .



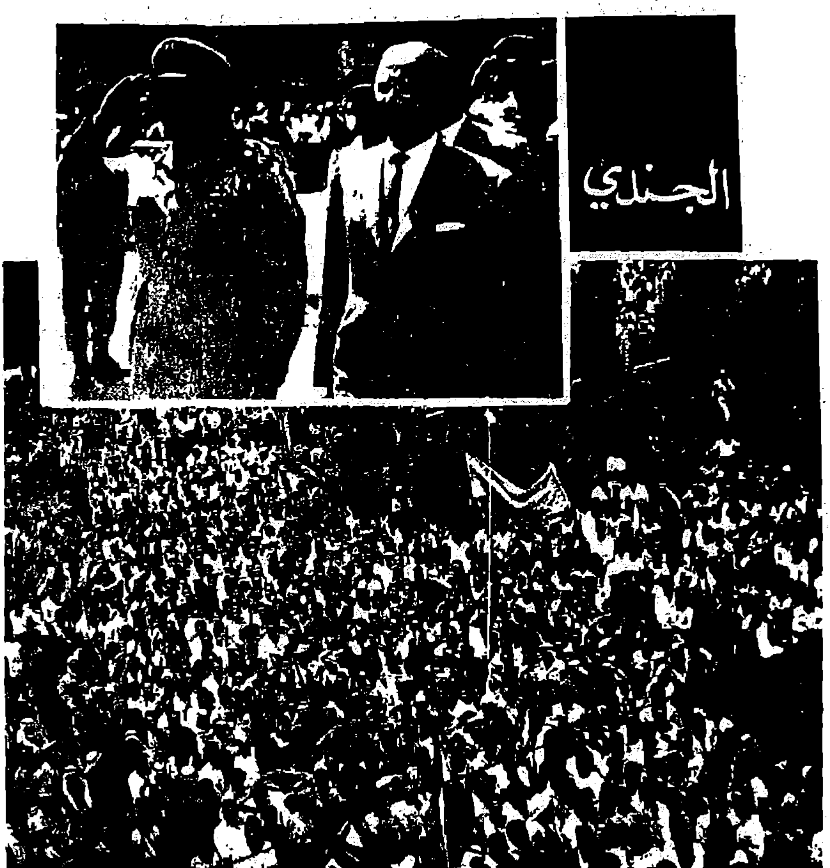
كبار ضباط الجيش العربي السوري لدى مغادرتهم قصر الضيافة بعد ان قدموا التهاني
للدكتور ناظم القدسي بمناسبة انتخابه رئيسا للجمهورية .



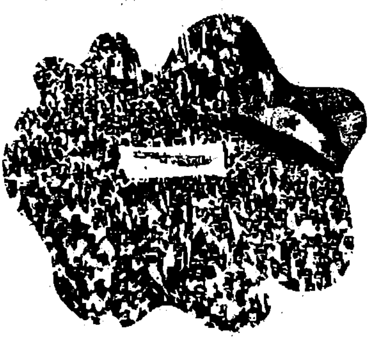
بعد نجاح حركة ٢٨ ايلول ١٩٦١ ـ الفريق عبد الكريم زهر الدين يستقبل وفود المهنئين في نادي ضباط حامية دمشق .



الفريق زهر الدين يستقبل كبار « المجاهدين القدامى » من ابناء الشعب العربي السوري.



في موكب المجد



حمص وحلب

صفحة من مجلة « الجندي » من ريبورتاج مصور عن الاستقبالات الحافلة التي لاقتها جولة رئيس الجمهورية وقائد الجيش في المحافظات السورية .



الدكتور ناصر الحاني ، سفير العراق بدمشق ، يستقبل الفريق عبد الكريم زهر الدين ، لدى زيارته جناح العراق في معرض دمشق الدولي .



سفير المغرب بدمشق وعقيلته يستقبلان الفريق زهر الدين وعقيلته ، في أمسية احتفال السفارة بعيد المغرب الوطني .



قائد الجيش يقدم لرئيس الجمهورية كبار ضباط الجيش ، بمناسبة تهنئته بانتخابه رئيسا للجمهورية السورية .



بعض كبار ضباط قيادة الجيش العربي السوري اثناء زيارتهم للدكتور ناظم القدسي رئيس الجمهورية .



حسن الحكم بين الدكتور مأمون الكزبري والفريق زهر الدين ، عشية اختياره رئيسا لاجتماع السياسيين السوريين لتقرير مصير البلاد بعد ٢٨ ايلول ١٩٦١ .



لقطة اخرى من الاجتماع ذاته ، وقد ظهر فيها العميد فيصل سري الحسيني .



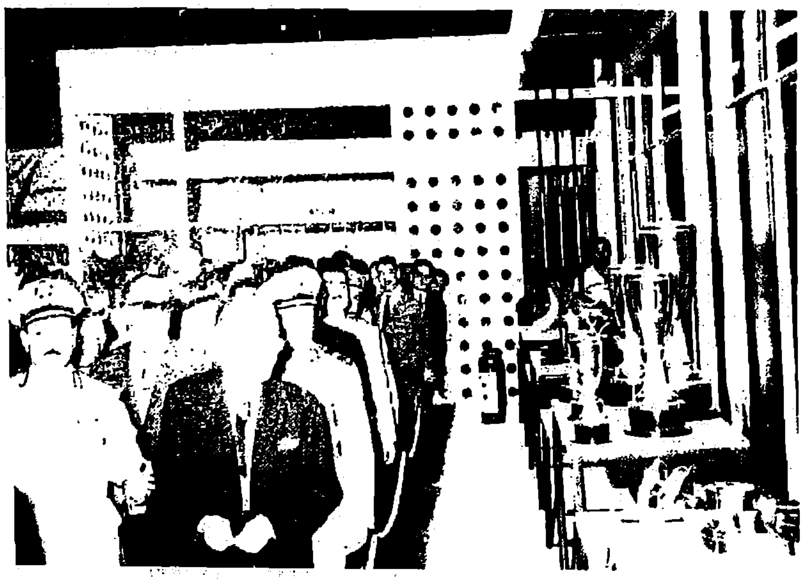
الفريق عبد الكريم زهر الدين قائد الجيش ، واللواء نامق كمال رئيس اركان الجيش ، في احدى المناسبات الخطابية .



من المؤتمر الصحفي بنادي ضباط حامية دمشق بعد انقلاب ٢٨ آذار ١٩٦٢ ـ من اليسار : العقيد عدنان الشيخ فضلي، اللواء نامق كمال، الفريق زهر الدين، الدكتور عاطف برفاوي، العميد عبد الغني دهمان .



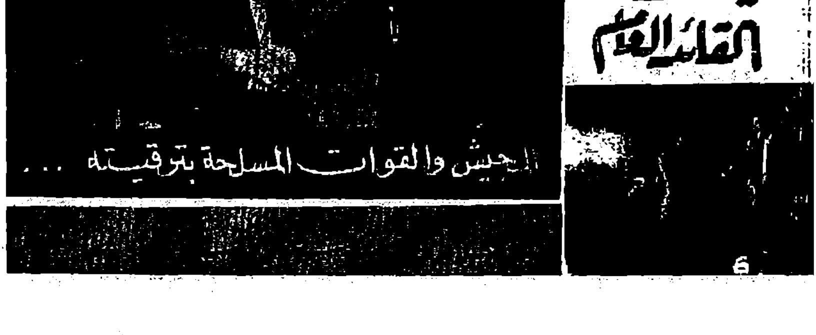
لقطة عامة للاحتفال بافتتاح جناح مؤسسة معامل الدفاع بمعرض دمشق الدولي، ويلاحظ السيد احمد عبد الكريم في وسط الصورة .



الدكتور ناظم القدسي رئيس الجمهورية ، والدكتور بشير العظمة رئيس الوزراء ، والفريق زهر الدين قائد الجيش ، في جناح مؤسسة معامل الدفاع بمعرض دمشق الدولي .



الفريق زهر الدين يرحب بالزعيم الجزائري المرحوم محمد خيضر لدى زيارته دمشق .



قصاصة من مجلة « الجندي » ، وعناوين المجلة توضح الموضوع والمناسبة .



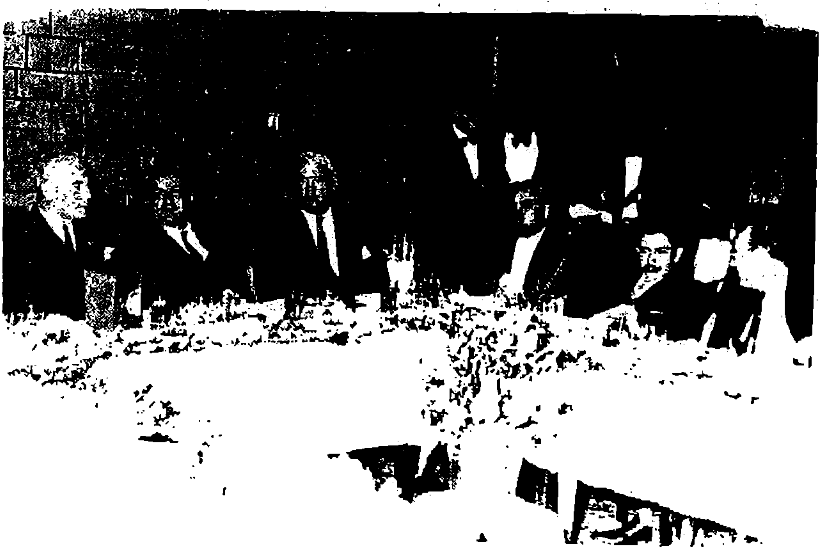
قائد الجيش العربي السوري يقلد المجاهدة الجزائرية « جميلة بوحيرد » الوسام الحربي لدى زيارتها للجبهة السورية .



الفريق عبدالكريم زهر الدين لدى استقباله ، في مكتبه ، وفدا عسكريا من العراق الشقيق.



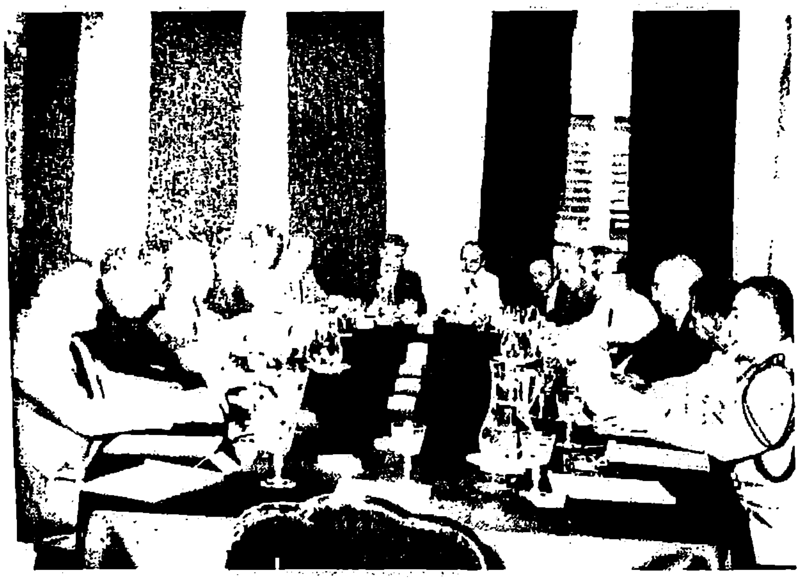
الفريق زهر الدين ، قائد الجيش ، يهنىء المرحوم الرئيس شكري القوتلي ، بمناسبة عيد الجلاء . الى جانبي القوتلي يقف الدكتور القدسي والدكتور الكزبري .



من اليسار : الجنرال كارل فون هورن ، الفريق زهر الدين ، الميجر ميلن ، العميد مصطفى شاكر ، العميد مصطفى الدواليبي .



من اليسار : احمد عبد الكريم ، الدكتور بشير العظمة ، الدكتور ناظم القدسي ، الفريق زهر الدين ، رشاد برمدا ، رياض الميداني ، صبحي كحالة .



صوره لاول اجتماع عقدته وزارة المرحوم خالد العظم .



الفريق عبد الكريم زهر الدين ، والى جانبه اللواء وديع مقعبري ، اثناء تسليم شهادات التخرج لخريجي دورة ضباط احتياط في حلب .



الفريق زهرالدين قائد الجيش، والى جانبه العميد مطيع السمان ، قائد قوى الامن الداخلي، في احدى المناسبات .

فهرس الاعلام

« خ »

« د »

« ذ »

« ر »

« ز »

« س »

((ش))

« ص »

« ض »

« ط »

« ع »

« غ »

« ف »

« ق »

« و »

« ي »

المحتوى